

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190227

UNIVERSAL
LIBRARY

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No. ۹۲۲۵۹۷۱ Accession No. ۱۵۲۰۶

Author تہذیب الدین علی شریعتی

Title نزاع و انسجام

This book should be returned on or before the date
last marked below.

بجته التأليف والترجمة والنشر

امتناع الايمان

بما للسؤل من الانباء والاموال والحفلة والمشاغ

للمتقري

تفقي الدين احمد بن علي

الحمد لله

طبع على نفقة صاحبها (الشيخ) قوت القلوب (المرور) سنة

صحة وشهادة

محمد محمد

الفاحة

طبعة بنة التأليف والترجمة والنشر

تفضلت صاحبة العصمة السيدة قوت القلوب هانم الدمرداشية
فتبرعت « للجنة التأليف والترجمة والنشر » بمبلغ قيم من المال ،
وعهدت إليها نشر كتاب تاريخي ديني إحياء لذكرى والدها المرحوم
« السيد عبد الرحيم باشا الدمرداش » ؛ فوقع اختيار اللجنة على كتاب
من خير الكتب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وما يتصل به ،
وهو كتاب « إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال
والحفدة والمتاع » للإمام المقرئ .

فتقدم اليوم « الجزء الأول » منه ونرجو أن تتبعه
بالأجزاء الباقية .

فباسم اللجنة وباسم كل من ينتفعون بهذا الكتاب من هذا الجيل
والأجيال القادمة تقدم الشكر للسيدة الجليلة ونرجو لها دوام
التوفيق .

رئيس اللجنة

أحمد أمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ
 وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ؛ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَنَّ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ،
 إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ؛ وَأَرْسَلَهُ بِالْشَّرْعِ الْعَامِّ ، إِلَى جَمِيعِ
 الْأَنَامِ ، لِيَكُونَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَنَجَاةً — لِمَنْ أَتْبَعَهُ — مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَلِيَكُونَ
 فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْفَائِزِينَ ؛ فَبَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّسَالَةَ ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ ، وَنَصَحَ
 الْأُمَّةَ ، وَكَشَفَ النُّعْمَةَ ، وَأَعَدَّ لَجِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْأَسْلِحَةَ وَالْعَتَادَ ، وَارْتَبَطَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ غَرْزًا وَجَلَّ الْمُسَوِّمَةَ الْجِيَادَ ، وَنَهَضَ لِمُحَارَبَةِ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 بِنَفْسِهِ تَارَةً ، وَنَدَبَ لَهُمْ آوَةَ مِنْ صَحَابَتِهِ مَنْ رَضِيَ لَذَلِكَ وَاخْتَارَهُ ، حَتَّى ظَهَرَ
 أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ، فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؛
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ مِنْ نَبِيٍّ كَانَ يَا كُلُّ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الطَّعَامِ ، وَيَنْكِحُ الْمُبَرَّاتِ
 مِنَ الْعُيُوبِ وَالْآثَامِ ، وَيَسْتَعْدِمُ الْمَوَالِيَ مِنَ الْأَرْقَاءِ وَالْأَحْرَارِ ، وَيُصَرِّفُهُمْ فِي
 مِهْنَتِهِ وَمُهْمَّاتِهِ الْجَلِيلَاتِ الْأَقْدَارِ ؛ وَيَرْكُبُ الْبَغْلَةَ الرَّائِعَةَ وَيَلْبَسُ الْحَبْرَةَ
 وَالْقَبَاءَ ^(١) ، وَيَمْشِي مُنْتَعِلًا وَحَافِيًا مِنْ مَسْجِدِهِ إِلَى نَحْوِ قُبَاءَ ^(٢) ؛ وَيَدْخِرُ
 لِأَهْلِهِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَقْوَاتَ سَنَةٍ كَامِلَةٍ ، وَيَجْعَلُهَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مُحَرَّرَةً حَاصِلَةً ؛

(١) الْحَبْرَةُ : ضَرْبٌ مِنَ الْبُرُودِ الْيَمَانِيَةِ مَوْشَى مَخْطُوطٌ . وَالْقَبَاءُ : ثَوْبٌ مَفْتُوحٌ مِنْ أَمَامِ

ثُمَّ تَضُمُّ أَطْرَافَهُ بِأَزْرَارٍ ؛ وَيُقَالُ هُوَ مِنْ لِبَاسِ الْأَعْلَامِ

(٢) قُبَاءُ : مَكَانٌ بِالْمَدِينَةِ كَانَتْ بِهِ مَسَاكِنُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَفِيهِ بَنِي

مَسْجِدِهَا الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى . وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُ

وَيُؤَثِّرُ بِقُوَّتِهِ وَثَوْبِهِ أَهْلَ الْحَاجَةِ وَالْمَسَاكِينَ ، ثَقَّةً مِنْهُ بِخَيْرِ الرَّازِقِينَ . اللَّهُمَّ
وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمُتَّبِعِيهِ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

- وبعدُ ، فغيرُ جميل بمنْ تصدرَ للتدريس والإفتاء ، وجلسَ للحُكم بين
الناس وفصل القضاء ، أن يجهل — من أحوالِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ٥
ونسبه ، وجميل سيرته ورفيع منصبه ؛ وما كان له من الأمور الذاتية والعرضية —
ما لا غنى — لمن صدقه وآمن به — عن معرفته ، ولا بدَّ لكلِّ من اتَّسم بالعلم
من درايته . فقد أدركنا وعاصرنا وصحبنا ورأينا كثيراً منهم عن هذا النبأ
العظيم معرضون ، ولهذا النوع الشريف من العلم تاركون ، وبه جاهلون ؛
فجمعتُ في هذا المختصر من أحوالِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم جملةً أرجو أن ١٠
تكون — إن شاء الله تعالى — كافيةً ، ولمن وفقه الله سبحانه ، من داء الجهل
شافية . التقطَ كتاباً جامعاً ، وباباً من أمهات العلم مجموعاً ، كان له غنمه ، وعلى
مؤلفه غرْمه ؛ وكان له نفعه ، يحده ^(١) مع تعرضه لمطاعن البُغاة ولأغراض المنافسين ،
ومع عرضه عقله الكدود على العقول الفارغة ، ومعانيه على الجهاذة ، وتحكيمة فيه
المتأولين والحسدة . ومع ذلك فقد سميت : « إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء ١٥
والأموال والحفدة والمتاع » صلى الله عليه وسلم . والله أسألُ التوفيقَ لديمَّة ^(٢)
العمل بالسُّنة ، وموافقة الذين أنعم الله عليهم في مُحبُوحةِ الجنة ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ .

(١) هكذا هو رسم الكلمة في الأصل ؛ ولم نجد لها وجهاً . ولعله قد سقط من
الكلام بعض ما يُمّ به معناه . ولو حذف قوله « وكان له نفعه ، يحده » ، استقام الكلام
(٢) يريدُ « لدوام العمل ... » فأخطأ ؛ وشبهه عليه حديث عائشة وذَكَرتُ عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : « كان عمله ديمةً » شبهته بالديمَّة من المطر
في الدوام والاقتصاد

أسماءه وكناه
وألقابه

هو سيّد ولدِ آدَمَ ، أبو القاسم ، وأبو إبراهيم ، وأبو قُثم ، وأبو الأَرَامِلِ :
[مُحمَّدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(١) ، وأحمدُ ، والمَاحِي ، والحَاشِرُ ،
والعَاقِبُ ، والمُقَفِّي ، ونبيُّ الرَّحمة ، ونبيُّ التَّوْبَةِ ، ونبيُّ المَلاحِمِ ^(٢)

نسب أبيه

ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
ابن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . [وهو قریش على الصحيح] ٥
ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان ؛ النبي المصطفى ، والرسول المجتبي ، خيرة رب العالمين ،
وخاتم النبيين ، وإمام المتقين ، وسيّد المرسلين ، صلى الله عليه وسلم

نسب أمه

أم رسول الله : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة
ابن كعب ؛ حملت به في شعب أبي طالب ، [وقيل عند الجمعة الكبرى ؛ وقيل
الوسطى] في ليلة رجب ليلة الجمعة ، وقيل حملت به في أيام التشريق ^(٣) ١٠

مولده

ولد محمد صلى الله عليه وسلم بمكة ، في دار عرفت بدار ابن يوسف ، من شعب
بنی هاشم ، يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول [وقيل لليلتين
خلتا منه ؛ وقيل ولد ثالثة ؛ وقيل في عاشره ؛ وقيل في ثامنه ؛ وقيل ولد يوم
الاثنين لاثنتي عشرة مضت من رمضان حين طلع الفجر . وقد شذّ بذلك الزبير ١٥
ابن بكار ، إلا أنه موافق لقوله إن أمه صلى الله عليه وسلم حملت به أيام التشريق ،
فيكون حملها مدة تسعة أشهر على العادة الغالبة . وذلك عام الفيل [قيل بعد قدوم
الفيل مكة بخمسين يوما ، وقيل بشهر ، وقيل بأربعين يوما ، وقيل قدم الفيل

(١) بياض بالأصل

(٢) في ابن سعد ج ١ ص ٦٤ وغيره « نبي الملحمة » . وزاد ابن سعد في عدة أسمائه

« الخاتم »

(٣) أيام التشريق : ثلاثة أيام بعد يوم النحر من عيد الأضحي

- لنصف من المحرم قبل مَوْلِدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهرين إلا أياما ؛
وقيل ولد بعد الفيل بثمانية وخمسين يوما ؛ وقيل بعده بعشر سنين ؛ وقيل بعده
بثلاثين عاما ؛ وقيل ولد قبل الفيل بخمس عشرة سنة ؛ وقيل قبله بأربعين عاما ؛
وقيل ولد يوم الفيل ؛ وقيل ولد سنة ثلاث وعشرين للفيل ؛ وقيل ولد في صَفَر ؛
وقيل يوم عاشوراء ؛ وقيل في ربيع الآخر [والراجح أنه ولد عام الفيل في الثانية
والأربعين من ملك كسرى ، أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن
بهرام جور بن يزدجرد الخشن بن بهرام بن سابور بن سابور ذي الأكتاف .
وكان على الحيرة ^(١) — يوم ولد — عمرو بن المنذر بن امرئ القيس ، وهو عمرو
ابن هند ، وذلك قبل ولاية النعمان بن المنذر — المعروف بأبي قابوس — على
الحيرة بنحو من سبع عشرة سنة ، وهي سنة إحدى وثمانين وثمانمائة لغلبة
الإسكندر بن فيلبس المجدوني ^(٢) على دارا ، وهي سنة ألف وثلثمائة وستة عشرة
لابتداء ملك بُحْتَنَصَّر . ووافق يوم مولده العشرون من نيسان ، وولد بالغفر ^(٣)
من المنازل وهو مولد الأنبياء ؛ ويقال كان طالعه برج الأسد والقمر فيه
وتركوا عليه جَفَنَةً كبيرة فانفلقت عنه فِلَقَتَيْن ، فكان ذلك من مبادئ
أمارات النبوة في نفسه الكريمة . ويقال ولد مختونا ، مَسْرُورًا ^(٤) ، مقبوضة
أصابع يده ، مشيرا بالسبابة كالمسبح بها ، فأعجب ذلك جدّه عبد المطلب

(١) في الأصل : « الحرة »

(٢) في الأصل : « فيلبس المجدوني »

(٣) في الأصل : « العمر » . و « الغفر » من منازل القمر ، قال البيروني ص ٣٤٣ :

« وتقول العرب إنه خير المنازل » ثم قال : « وقيل إن مواليد الأنبياء قد اتفقت فيه ولا أظن ذلك حقا »

(٤) مسرورا : قد قطعت سرتة

وقال : « ليكوننَّ لابني هذا شأنٌ » . وقيل إن جدّه ختنه يوم سابعه ، وقيل ختنه جبريل عليه السلام ، وختم حين وضع الحاتم

وكانت مدة الحمل به تسعة أشهر ، وقيل عشرة ، وقيل ثمانية ، وقيل سبعة ،
وقيل ستة . وعقَّ عنه ^(١) بكبش يوم سابعه وسماه محمداً

ومات عبد الله بن عبد المطلب — ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل في
بطن أمّه — بالمدينة ، وقيل بالأبواء بين مكة والمدينة ، والأول هو المشهور ؛
وقيل مات بعد ولادته بثمانية وعشرين يوماً ، وقيل بسبعة أشهر ، وقيل بسنة ،
وقيل بسنتين ، وقيل بشهرين ، والأول أثبت

أرضعته أمه صلى الله عليه وسلم سبعة أيّام ، ثم أرضعته « ثويبة » مولاة
« أبي لهب » بلبن ابنها « مسروح » أيّاماً قلائل ^(٢) وكانت أرضعت قبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمّه « حمزة بن عبد المطلب » ، وأرضعت بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم « أبا سلمة بن عبد الأسد » ^(٣) . ثم بعد رضاعه من « ثويبة »
أرضعته « أمّ كبشة » ، حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شحنة
ابن جابر بن رزام بن ناصرة بن فضّية ^(٤) بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن
السعدية « بلبن زوجها الحارث بن عبد العزّى السعدى . وأرضعت معه صلى الله
عليه وسلم ابن عمّه « أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب » أيّاماً بلبن ابنها
عبد الله ، ثم فطمته صلى الله عليه وسلم بعد سنتين

(١) عقَّ عنه : حلق شعره وذبح عنه شاة أو شاتين يوم أسبوعه

(٢) في الأصل : « دلائل » وكتب تحتها « قلائل » بخط مخالف

(٣) اسمه « عبد الله » ، وهو ابن عمّته صلى الله عليه وسلم ، أمّه « برة بنت

عبد المطلب »

(٤) في الأصل : « قصية »

وكان حمزة بن عبد المطلب مُسترضعاً في بني سعد بن بكر فأرضعت أمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وهو عند أمه حليلة ، وكان حمزة رضيع النبي صلى الله عليه وسلم من وجهين ؛ من جهة ثُوَيْبَةَ ومن جهة السعدية ، وكانت ابنتها الشَّيَاء تُحَضِّنُهُ معها

- وكان أخوه من الرضاعة عبد الله بن الحارث ، وهو الذي شرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وَأُنَيْسَةَ^(١) بنت الحارث ، والشَّيَاء وهي حُدَافَةُ^(٢) بنت الحارث

فأقام صلى الله عليه وسلم عند حليلة في بني سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ^(٣) نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِ سِنِينَ مدة رضاعه

- وَشَقَّ فَوَادَهُ الْمَقْدَسَ هُنَاكَ وَمُلِيَ حَكْمَةً وَإِيمَانًا بَعْدَ أَنْ أُخْرِجَ حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْهُ . وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ شَقَّ صَدْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ ؛ وَقَدْ اسْتَشْكَلَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ . وَيُقَالُ إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَتَنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا طَهَّرَ قَلْبُهُ الشَّرِيفَ . ثُمَّ رَدَّتْهُ حَلِيلَةٌ بَعْدَ شَقِّ فَوَادِهِ إِلَى أُمِّهِ آمَنَةَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ وَشَهْرٍ ، وَقِيلَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ ، وَقِيلَ سِنَتَيْنِ وَشَهْرٍ شَقَّ صَدْرَهُ

- ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ آمَنَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ تَزُورُ أَخْوَالَهَا فَمَاتَتْ بِالْأَبْوَاءِ وَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى خُرُوجِ آمَنَةِ وَمَوْتِهَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « أُيَيْسَةُ » . وَفِي ابْنِ سَعْدٍ ج ١ ص ٦٩ وَالسَّيْرَةُ ج ١ ص ١٠٣ وَالْإِصَابَةُ تَرْجُمَةُ « الشَّيَاء » : « أُنَيْسَةُ » . وَلَمْ يَفْرُدْ لَهَا ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ تَرْجُمَةً ؛ وَإِنَّمَا ذَكَرَ « آسِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ السَّعْدِيَّةِ » وَقَالَ : أُخْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعِ ، وَلَمْ أَجِدْهَا فِي غَيْرِهِ

(٢) فِي ابْنِ سَعْدٍ ج ١ ص ٦٩ « مُجْدَامَةُ » وَفِي ابْنِ هِشَامٍ ج ١ ص ١٠٣ « مُجْدَامَةُ » وَالْإِصَابَةُ فِي تَرْجُمَتِهَا ، ثُمَّ فِيهَا أَيْضًا « حُدَافَةُ » فِي تَرْجُمَتِهَا وَكَذَلِكَ فِي تَرْجُمَةِ « الشَّيَاء » . كُلُّ ذَلِكَ عَلَى اخْتِلَافٍ بَيْنَهُمْ فِي صَوَابِهَا

(٣) قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ بْنُ مُضَرَ ، هَذَا هُوَ النَّسَبُ

مكة ، وله صلى الله عليه وسلم ست سنين وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وقيل وعمره أربع سنين ، وقيل ثمانية أعوام ، والأول أثبت

فكفله بعد آمنة جدّه عبد المطلب بن هاشم ، وكان يرى من نشوئه^(١) كفالة جدّه

مايسره فيدنيه ، حتى كان صلى الله عليه وسلم يدخل عليه إذا خلا وإذا نام

ويجلس على فراشه ، فإذا أراد بنو عبد المطلب منعه قال عبد المطلب : دَعُوا ابْنِي ،

فإنّه يُؤْنِسُ مُلْكًا^(٢) . وَرَمِدَ عليه السلام في سنة سبع من مولده فخرج به

عبد المطلب إلى راهب فعالجه وأعطاه ما يُعالج به وبشّر بنبوته . وحضنته بعد أمّه

أمّ أَيْمَنَ بَرَكة الحبشيّة مولاة أبيه ، حتى مات عبد المطلب وله صلى الله عليه وسلم

من العمر ثمانى سنين ، وقد أوصى به إلى ابنه أبي طالب^(٣) لأنه كان أخا

عبد الله لأُمّه

فكفله عمّه أبو طالب بن عبد المطلب وحاطه أُمّ حياطة . وكان بنو أبي

طالب يُصْبِحُونَ غُمَصًا رُمَصًا^(٤) وَيُصْبِحُ صلى الله عليه وسلم صَقِيلًا دَهِينًا . وكان

أبو طالب يقرب إلى الصبيان تصبيحهم أَوَّلَ الْبُكْرَةِ فيجلسون وَيَنْهَبُونَ ، وَيَكْفُ

رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يده لا يَنْهَبُ معهم ، فلمّا رأى ذلك أبو طالب عَزَلَ

(١) في الأصل : « نشوه »

(٢) في ابن سعد ج ١ ص ٧٤ « ليونس » وهى أجود ، أى لانه يحسّ ذلك ويعلمه ، كما جاءت رواية ابن إسحق في سيرته ج ١ ص ١٠٨ « فوالله إنّ له لشأنا » ، وفي ابن سعد أيضا ج ١ ص ٩٨ « لانه ليحدث نفسه بمُلك »

(٣) في الأصل : « المطلب » وهو خطأ ، وأبو طالب أخو عبد الله لأبيه وأمه ، أمهما

فاطمة بنت عمرو بن عائذ

(٤) جمع أغمص وأرمص ، والغصص : الذى يكون مثل الزبد أبيض يكون في ناحية

العين ؛ والرمص : الذى يكون في أصول الهدب . ورواية ابن سعد ج ١ ص ٧٦ : « وكان

الصبيان يصبحون رُمَصًا شُعْنًا ، ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دَهِينًا كَهِيلًا »

أى دَهِينٍ الشَّعر لَبَنه ، برىء العين من الرمص ، وهى أجود الروايتين

رمد
حضنة أمّ أَيْمَنَ
وموت جدّه

كفالة عمه
حايته وخلقه في
صغره

له طعامه على حدة . وكان صلى الله عليه وسلم يُصْبِح في أكثر أيامه فيأتي زمزم فيشرب منها شربة ، فربما عُرض عليه الغداء فيقول : لا أريدُه ، أنا شعبان

مخرجه الأول
إلى الشام

وخرج به إلى الشام في تجارة وهو صلى الله عليه وسلم ابن اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام ؛ وقيل ابن تسع سنين . فبلغ به بُصْرَى^(١) ، وذلك فيما يقال

لعشر خلون من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة للفيل . فرأى أبو طالب ومن معه

من آيات نبوته صلى الله عليه وسلم ما زاده في الوصاة به والحرص عليه : من

تظليل الغمام له ، وميل الشجرة بظلها عليه . وبشر به بحيرا الراهب [واسمه

خبر بحيرا الراهب

سرجس من عبد القيس] ، وأمر أبا طالب أن يرجع به لئلا تراه اليهود فيرمونه^(٢)

بسوء ، فكانت هذه أوّل بشرى بنبوته ، وهو لصغره غير واع إليها ولا متأهب

لها ؛ وقيل خرج مع عمه وله تسع سنين ، والأوّل أثبت

١٠

وكان حكيم بن حزام^(٣) قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق

أول أمره مع
خديجة في التجارة

حباشة واشترى منه بزّا من بزّ^(٤) تهامة وقدم مكة . فذلك حين أرسلت خديجة

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعوه أن يخرج في تجارة إلى سوق حباشة ،

وبعثت معه غلامها ميسرة . فخرجا فابتاعا بزّا من بزّ الجند^(٥) وغيره مما فيها من

التجارة ، ورجعا إلى مكة فربحا ربّحاً حسناً . ويقال إن أبا طالب كلّم خديجة حتى

مشاركته السائب
في التجارة

وكلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجارتها . وكان يشارك السائب بن أبي السائب

١٥

(١) بالشام من أعمال دمشق

(٢) هكذا في الأصل ، ولعلها « فيرمونه » أي يريدونه كما جاء في خبر ابن إسحق

ج ١ ص ١١٦ « لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ، ليغنّنه شراً »

(٣) حكيم بن حزام بن خويلد ، وهو ابن أخي خديجة

(٤) البزّ : ضروب الثياب

(٥) قسم من اليمن

صَيْفِي بن عابد^(١) بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فلما كان يومُ الفتح جاءه فقال عليه السلام : مَرَحَبًا بِأَخِي وَشَرِيكِي ، كان لا يداري^(٢) ولا يماري [ومعنى يداري^٤ يشاحن ويخاصم صاحبه]

وكان بعد ذلك يرعى غنما لأهل مكة على قراريط ؛ قيل كل شاة بقيراط ، وقيل قراريط موضع^٥ ، ولم يُرد بذلك القراريط من الفضة

وشهد حربَ الفَجَارِ الأَيَّامَ سائرَها إلا يومَ نَخْلة ، وكان يناول عمه — الزبير ابن عبد المطلب — النبل . وكان عمره صلى الله عليه وسلم يومئذٍ عشرين سنة ، وقيل أربع عشرة أو خمس عشرة سنة

ثم أجز نفسه من خديجة — بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ابن كلاب — سَفَرَتَيْنِ بَقْلُوصَيْنِ^(٣) . وخرج ثانيا إلى الشام في تجارةٍ ومعه غلامها

مخرجه الثاني إلى الشام في تجارة خديجة

مَيْسِرَةٌ — لأربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة خمس وعشرين من الفيل وقد بلغ خمساً وعشرين سنة — حتى أتى بُضْرَى فَرَأَاهُ نَسْطُورُ الرَّاهِبِ وَبَشَّرَ بِنُبُوته مَيْسِرَةً . ورأى ميسرة من شأنه صلى الله عليه وسلم ما بهرته فأخبر سيده خديجة بما شاهد وبكلام الراهب ، فرغبت خديجة رضى الله عنها إليه أن يتزوّجها لما

رَجَتْ في ذلك من الخير . فتزوّج بخديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوماً في عَقَبِ صَفَرِ سنة ستٍ وعشرين ، [وقيل كانت^(٤) سنة إحدى وعشرين

زواجه بخديجة

(١) هكذا في الأصل وفي ابن هشام ج ١ ص ٥١٠ وفي أكثر كتب السير والرجال :

« عائد »

(٢) هكذا هو في الأصل مهموزاً ، وروى في الحديث غير مهموز ليزواج « يماري » .

وفي ابن هشام ج ١ ص ٥١٠ : « نَعِمَ الشَّرِيكُ السَّابُّ ، لا يشاري ولا يماري » ؛ يشاري : يلج في الشر

(٣) القلوص : الفتية من الإبل ، بمنزلة الجارية من النساء

(٤) في الأصل : « كان »

سنة ، وقيل ثلاثين ، وقال ابن جريج : وله سبعة وثلاثون سنة ، وقال البرقي :
 سبع وعشرون سنة قد رآه في الثلاثين ؛ ولها من العمر أربعون سنة وعمره خمس
 وعشرون سنة ، وقيل ثلاث وعشرون ، والأول أثبت [على اثنتي عشرة أوقية
 ونش^(١) ، وقيل عشرين بكرة^(٢) . وكان الذي سفر بينهما نفيسة بنت منية أخت
 يعلى بن منية^(٣) ، وقيل بل سفر بينهما ميسرة ، وقيل بل مولاة مولدة . وكان
 الذي زوج خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى
 وقال : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة ابنة خويلد ! هذا الفحل
 لا يُقرع أنفه^(٤)

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو كامل ، حدثنا حماد ، عن عمار بن أبي عمار ، عن
 ابن عباس ، فيما يحسب حماد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خديجة ،
 وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه ؛ فصنعت طعاما وشرابا ودعت أباه ونفرا
 من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا ، فقالت خديجة : إن محمد بن عبد الله
 يخطبني فزوجني إياه فزوجها . فخلقته^(٥) وألبسته ، وكذلك كانوا يفعلون بالآباء ،
 فلما سرى عنه سكره نظر فإذا هو مخلوق وعليه حلة فقال : ما شأني ؟ ما هذا !
 قالت : زوجتني محمد بن عبد الله ، فقال : أنا أزوج يتيما أبي طالب ! لا لعمري .
 فقالت خديجة : ألا تستحي ! تريد أن تسفه نفسك عند قريش ، تخبر الناس

(١) الأوقية أربعون درهما ، والنش نصف أوقية

(٢) البكرة : من الإبل بمنزلة الفتاة من النساء

(٣) منية أمها أو جدتها ، وأما اسم أيهما فهو « أمية بن أبي عبيدة المظلي »

حليف قريش

(٤) أي كفء كريم لا يرد

(٥) خلقته : طلقه بالخلق ، وهو ضرب من الطيب عند

أَنْكَ كُنْتَ سَكْرَان . فلم تزل به حتى رضى . وقد رُدَّ هذا القول بأن أباها تُوُفِّيَ
قبل الفجار

وشهد صلى الله عليه وسلم حلف الفضول مع عمومته في دار عبد الله بن جدعان
ابن عمرو بن كعب^(١) بن تميم بن مرة

وكان الله تعالى قد صانته وحماه من صغره ، وطهره وبرأه من دنس الجاهلية
ومن كل عيب ، ومنحه كل خلق جميل ، حتى لم يكن يُعرف بين قومه إلا
بالأمين ، لما شاهدوا من طهارته وصدق حديثه وأمانته ، بحيث أنه لما بُنيت
الكعبة بعد هدم قريش لها في سنة خمس وثلاثين ، وقيل سنة خمس وعشرين
من عمره صلى الله عليه وسلم — وذلك قبل المبعث بخمس عشرة سنة وبعد
الفجار بخمس عشرة سنة — ووصلوا إلى موضع الحجر الأسود ، اشتجروا^(٢)
فيمن يضع الحجر موضعه ، فأرادت^(٣) كل قبيلة رفعه إلى موضعه ، واستعدوا
للقِتال وتحالفوا على الموت ، ومكثوا على ذلك أربع ليالٍ . فأشار عليهم أبو أمية
حذيفة بن الُمغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم — وهو أسن قريش يومئذ —
أن يجعلوا بينهم حكماً أوَّل من يدخل من باب المسجد ، فكان أوَّل من دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما رأوه قالوا : هذا الأمين قد رَضِينَا به ؛
وأخبروه الخبر ، فقال : هَلُمُّوا^(٤) لِي ثَوْبًا ، فَأَتَى ثَوْب — يُقال إنه كِسَاء
أبيض من متاع الشام كان له صلى الله عليه وسلم — فأخذ الحجر الأسود فوضعه
فيه بيده ثم قال : لَتَأْخُذْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا ، ففعلوا

(١) في ابن هشام ج ١ ص ٨٥ « ابن كعب بن سعد بن تيم » ، وهو الصواب

(٢) اشتجروا ، وتشاجروا : اشتبكوا مختلفين

(٣) في الأصل : « فأراد »

(٤) في ابن هشام ج ١ ص ١٢٥ : « هلمَّ إليَّ » . والمعنى : هاتوا ، وأعطوني

حَتَّى بَلَّغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ فَوَضَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ . وَيُقَالُ كَانَ
الثَّوْبُ الَّذِي وُضِعَ فِيهِ الْحَجَرُ لِلْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ

أَوَّلُ مَا بَدَى
بِهِ مِنَ النَّبُوَّةِ

ولما أراد الله رحمة العباد ، وكرامته صلى الله عليه وسلم بإرساله إلى العالمين ،
كان أَوَّلَ مَا يَرَى وَيُعَايِنُ مِنْ آثَارِ فَضْلِ اللَّهِ أَشْيَاءَ : فَشَقَّ فِي صِفْرِهِ بَطْنَهُ وَاسْتُخْرِجَ
مَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الْغِلِّ وَالذَّنْسِ ، فَكَانَ يُعَايِنُ الْأَمْرَ مُعَايِنَةً . ثُمَّ كَانَ لَا يَمُرُّ بِحَجَرٍ
وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَكَانَ يَلْتَفِتُ يَمِينًا
وَيَسَارًا فَلَا يَرَى أَحَدًا . وَكَانَتِ الْأُمَمُ تَتَحَدَّثُ بِمَبْعَثِهِ وَتُخْبِرُ عُلَمَاءُ كُلِّ أُمَّةٍ قَوْمَهَا
بَذَلِكَ . ثُمَّ كَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ . فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ
رَأَاهُ مِنَ النَّبُوَّةِ فِي الْمَنَامِ بَطْنُهُ طَهَّرَ وَغُسِّلَ ثُمَّ أُعِيدَ كَمَا كَانَ^(١)

وَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْخِلَاءَ فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ مُتَعَبِدًا^(٢)
ذَلِكَ الزَّمَانُ ، فَيَقِيمُ فِيهِ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا
يَتَحَنَّتْ^(٣) بِحِرَاءَ وَمَعَهُ خَدِيجَةٌ . فَيُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلَ مَا رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بَأَجْيَادٍ فَصَرَخَ بِهِ : يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ

تَحَنَّنَتْهُ بِحِرَاءَ
وَبَدَأَ الْوَحْيَ

ثُمَّ فَجَّئَتْهُ الْحَقُّ وَهُوَ بِغَارِ حِرَاءَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَثَمَانَ عَشْرَةِ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ ،
وَقِيلَ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْهُ ، وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ أَرْبَعُونَ سَنَةً . وَهَذَا
مَرْوِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، وَقُبَاثِ بْنِ أَشِّيمٍ ، وَعَطَاءٍ ،
وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَهُوَ صَحِيحٌ عِنْدَ أَهْلِ السِّيَرِ وَالْعِلْمِ بِالْأَثَرِ .
وَقِيلَ بُعِثَ لَهُ مِنَ الْعُمَرِ ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَقِيلَ أَرْبَعُونَ وَيَوْمَ ، وَقِيلَ

بَعَثَهُ

(١) مَضَى « أَنَّهُ كَانَ يُعَايِنُ الْأَمْرَ مُعَايِنَةً »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مُتَعَبِدًا »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « يَتَحَنَّنُ » ، وَالتَّحَنُّنُ : التَّعَبُّدُ

وعشرة أيام ، وقيل وشهرين ؛ وقال ابن شهاب بُعث على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة ، فكان بين مبعثه وبين الفيل سبعون سنة . قال إبراهيم ابن المنذر : هذا وهم لا يشك فيه أحد من علمائنا ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل لا يختلفون في ذلك ، ونُبِّيَّ على رأس أربعين من الفيل ، وذلك على رأس مائة وخمسين سنة من عام حجة الغدر^(١) ، ولست عشرة سنة من ملك أبرويز ، ويقال بل لعشرين سنة مضت من ملك كسرى أبرويز بن هُرْمُز ابن أنوشروان ، وعلى الحيرة إياس بن قبيصة الطائي عاملاً للفرس على العرب ، ومعه النخیرجان^(٢) الفارسي على رأس سنتين وأربعة أشهر من ملكهما ؛ وعلى اليمن يومئذ باذان^(٣) أبو مهران

أول ما نزل
من القرآن

فعلم صلى الله عليه وسلم من حينئذ أن الله بعثه نبياً ، وذلك أن جبريل عليه السلام أتاه بغار حراء فقال له : اقرأ ، قال : لست بقارئ ، ففَتَّه^(٤) حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله ؛ فقال : اقرأ ، قال : لست بقارئ ، فعل ذلك به ثلاث مرات ، ثم قال : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » . فرجع بها صلى الله عليه وسلم تَرْجُفُ بَوَادِرِهِ^(٥) ، فأخبر بذلك خديجة رضى الله عنها وقال : قد خَشِيتُ على عَقْلِي ، فَتَبَّتْهُ وَقَالَتْ : أَبْشِرْ ! كَلَّا والله لا يُخْزِيكَ الله أبداً ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ^(٦) ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ

(١) لم أدر ما هي ، وقد بحثت فلم أر لها ذكراً فيما وقع لي من الكتب

(٢) في الأصل : « الحرجان » ، وهو في الطبري ج ٢ ص ١٥٦ وكذلك ج ٤

ص ١٦٥ ، وقال الطبري إن مبعثه كان لسنة وثمانية أشهر من ولايتهما

(٣) في الأصل : « ساذام » وهو خطأ ، والصواب « باذان ، أو باذام »

(٤) غته : عصره عصراً شديداً

(٥) البوادر : جمع بادرة وهي اللحمة بين المنكب والعنق

(٦) الكل : الثقل الذي يتكلف الرجل حمله كالعيال

— في أوصافٍ آخر جميلة عدّتها من أخلاقه — تصديقاً منها له وإعانةً على الحق ؛ فهي أوّل صديقٍ له صلى الله عليه وسلم

وقيل أول ما أنزل عليه من القرآن البسملةُ وفاتحةُ الكتاب ، وقيل هي مدنيّة . وقيل لما فجّئته الحقُّ وأتاه جبريل قال له : يا محمد ، أنت يا رسول الله . وقيل أول ما أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ليلة السبت وليلة الأحد ، ثم ظهر له برسالة الله يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان ، فعلمه الوضوء والصلاة ، وعلمه « أقرأ باسم ربك الذي خلق »

فترة الوحي

والتحقيق أن جبريل عليه السلام لما جاءه بغار حراء وأقرأه : « أقرأ باسم ربك الذي خلق » ورجع إلى خديجة ، مكث ما شاء الله أن يمكث لا يرى شيئاً ، وفتر عنه الوحي ؛ فاغتم لذلك وذهب مراراً ليردّي^(١) من رؤوس الجبال شوقاً منه إلى ما عاين أول مرة من حلاوة مشاهدة وحي الله إليه . فقيل إن فترة الوحي كانت قريباً من سنتين ، وقيل كانت سنتين ونصفاً . وفي تفسير عبد الله بن عباس كانت أربعين يوماً ، وفي كتاب معاني القرآن للزجاج كانت خمسة عشر يوماً ، وفي تفسير مقاتل ثلاثة أيام ، ورجّحه بعضهم وقال : ولعلّ هذا هو الأشبه بحاله عند ربه

١٥

ثم تبدّى له الملك بين السماء والأرض على كرسي وثبته وبشّره أنه رسول الله حقاً ، فلما رآه فرّق منه ، وذهب إلى خديجة رضى الله عنها فقال : زمّلوني زمّلوني^(٢) ؛ فانزل الله تعالى « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ » ، فكانت الحالة الأولى بغار حراء حالة نبوة وإحياء ، ثم أمره

تتابع الوحي
وبدء الدعوة

(١) تردّي : سقط في مهواة . يريد ليلقى نفسه

(٢) زمّله : لفّه في ثيابه

الله تعالى في هذه الآية أن يُنذِر قومه ويدعُوهم إلى الله عز وجل . فشمر صلى الله عليه وسلم عن ساق الاجتهاد ، وقام في طاعة الله أتمَّ قيام ، يدعو إلى الله تعالى الصغير والكبير ، والحرَّ والعبد ، الرجال والنساء ، الأسود والأحمر . فكان فيما قاله عُرْوَةُ بن الزبير ، ومحمد بن شهاب ، ومحمد بن إسحق من حين أتت النبوة وأنزل عليه « أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » إلى أن كلفه الله الدعوة ، وأمره بإظهارها فيما أنزل عليه من قوله « فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ » (الحجر : ٩٤) ، وقوله « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » (الشراء : ٢١٤) ، « وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ » (الحجر : ١٩) ^(١) — ثلاث سنين ؛ لا يُظهر الدعوة إلا للمُختصين به .

منهم خديجة وعليٌّ وزيدٌ وأبو بكر رضى الله عنهم . فدعا ثلاث سنين مُستخفياً وقيل دعا مستخفياً أربع سنين ، ثم أعلن الدعاء وصدع بأمر الله

ويقال إن الله ابتعثه نبياً في يوم الاثنين لثمان مَضِينَ من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل ، وقد مضى من مولده صلى الله عليه وسلم أربعون سنة ويوم . ويقال علمه جبريل عليه السلام الوضوء والصلاة في يوم الثلاثاء ، وأقرأه « أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » ، فأتى خديجة رضى الله عنها فأخبرها بما أكرمه الله وعلمها الوضوء والصلاة فصأت معه ؛ فكانت أول خلقٍ صلى معه

ثم استجاب له عبادُ الله من كل قبيلة ، فكان حائز قصب السبق « أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب ^(٢) بن غالب القرشي التيمي رضى الله عنه » فأزره في دين الله وصدقته فيما جاء به ، ودعا معه إلى الله على بصيرة . فاستجاب لأبي بكر رضى الله عنه جماعة

(١) لا ندرى لماذا أفرد المؤلف آية الحجر هذه

(٢) الصواب : « كعب بن لؤى بن غالب »

أوائل المسلمين

منهم : « عثمان بن عفَّان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي » ، و « طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي » ، و « سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب ^(١) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري » ، و « الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي » ، و « عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري » : فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استجابوا له بالإسلام وصلوا ، فصار المسلمون ثمانية نفر ، أول من أسلم وصلى الله تعالى

إسلام علي
وزيد الحب

وأما « علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي » فلم يشرك بالله قط ، وذلك أن الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمه سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ^(٢) ، فعندما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، وأخبر خديجة رضى الله عنها وصدّقت ، كانت هي وعلي بن أبي طالب ، و « زيد بن حارثة بن شراحيل ^(٣) بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر ابن عبد ود بن كنانة ^(٤) » بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور ابن كلب بن وبرة الكلبى » حب رسول الله صلى الله عليه وسلم — يصلون معه . ١٥ وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الكعبة أول النهار فيصلّى صلاة الضحى ،

(١) وفي ابن سعد ج ٣ ص ٩٧ « وهيب » وكلاما صحيح

(٢) بين قوله : « وسلم » و « فعند » كلمة لا محل لها وهي « الوحي » ، خلطها الناسخ

بما بعدها

(٣) في ابن هشام ج ١ ص ١٦٠ « شراحيل » ، وفي ابن سعد وغيره كالأصل

(٤) في ابن سعد وأسد الغابة وغيرهما : « عبد ود بن عوف بن كنانة » ؛ وفي أسد

الغابة والإصابة « كنانة بن بكر بن عوف »

وكانت صلاة لا تُنكرها قریش . وكان إذا صلى في سائر اليوم بعد ذلك قعد على أوزيد رضي الله عنهما يرصدانه^(١)

وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه إذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشُّعاب فرَادَى ومَثْنَى ؛ وكانوا يصلُّون الضُّحى والعصر ، ثم نزلت الصلوات الخمس ، وكانت الصلاة ركعتين ركعتين قبل الهجرة . فلم يحتج على رضي الله عنه أن يُدعى ، ولا كان مشركاً حتى يوحد فيقال أسلم ، بل كان — عندما أوحى الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم — عمره ثمانى سنين ؛ وقيل سبع سنين ، وقيل إحدى عشرة سنة . وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزله بين أهله كأحد أولاده يتبعه في جميع أحواله . وكان أبو بكر رضي الله عنه أوَّل من أسلم ممن له أهلية الذب عن رسول الله والحماية والمناصرة . هذا هو التحقيق في المسألة لمن أنصف وترك الهوى من الفريقين . وقد قال عمر مولى غفرة^(٢) : سئل محمد بن كعب [القرظي] ^(٣) عن أول من أسلم ، على بن أبي طالب أو أبو بكر ؟ فقال : سبحان الله ! على أوَّلها إسلاماً ؛ وإنما اشتبه على الناس لأن علياً أوَّل ما أسلم كان يُخفى إسلامه من أبي طالب ، وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه ، فكان أبو بكر أوَّل من أظهر إسلامه ، وكان على أوَّلها إسلاماً ، فاشتبه على الناس . وكذلك أسلمت خديجة وزيد بن حارثة ، ثم أسلم القس ورقة بن نوفل بن أسد ابن عبد العزى بن قصي وصدق بما وجد من الوحي ، وتمنى أن لو كان جذعاً ؛ وذلك أول ما نزل الوحي

إسلام ورقة
ابن نوفل

(١) يريد ، يحرسانه .

(٢) التهذيب ج ٧ ص ٤٧١ : « عمر بن عبد الله المدني أبو حفص ، مولى غفرة » .

وفي الأصل « غفرة »

(٣) زيادة

إسلام الأرقم ودخل من شرح الله صدره للإسلام على بصيرة فأسلم الأرقم بن أبي الأرقم عبد منّاف^(١) بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم سابع سبعة ؛ وقيل بعد عشرة . وفي داره كان النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً من قريش ، وكانت على الصفا ؛ فأسلم فيها جماعة كثيرة

إيذاء رسول الله وكانت قريش لما بلغهم ما أكرم الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة راعهم ذلك وكبر عليهم ، ولم ينكروا عليه شيئاً من أمره حتى عاب آلهتهم وسفه أحلامهم ، وذم آباءهم وأخبر أنهم في النار ؛ فأبغضوه عند ذلك وعادوه ، وتعرضوا لمن آمن به . فأخذهم سفهاء أهل مكة بالأذى والعقوبة ، وصان الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعته أبي طالب ، لأنه كان شريفاً في قومه مطاعاً فيهم نبياً بينهم ، لا يتجاسرون على مفاجأته بشيء في أمر رسول الله صلى الله عليه ١٠ وسلم لما يعلمون من محبته له ، وكان من حكمة الله تعالى بقاء أبي طالب على دين قومه لما في ذلك من المصلحة

إيذاء المسلمين هذا ؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله ليلاً ونهاراً ، سرّاً وجهاراً ، لا يصدّه عن ذلك صائدٌ ، ولا يردّه عنه رادٌّ ، ولا يأخذه في الله لومة لأثم . واشتدّ أذى المشركين على من آمن ، وفتنوا منهم جماعة ، حتى أنهم ١٥ كانوا يضربونهم ويلقونهم في الحرّ ، ويضعون الصخرة العظيمة على صدر أحدهم في شدة الحرّ ؛ وكان أحدهم إذا أطلق لا يستطيع أن يجلس لشدة الألم . ويقولون لأحدهم وهو يعذب في الله : اللاتُ إلهك من دون الله ؟ فيقول مُكرهاً : نعم ! وحتى إن الجعل ليمرّ فيقولون : وهذا إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ! ومراً الخبيث أبو جهل : « عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ٢٠

ابن مِرَّة « بِسْمِيَّة » أُمُّ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ
الْحُصَيْنِ الْعَبْسِيِّ « وَهِيَ تَعَذَّبَ فِي اللَّهِ هِيَ وَزَوْجُهَا يَاسِرُ بْنُ عَامِرٍ ، وَابْنُهَا عَمَّارُ بْنُ
يَاسِرٍ ، فَطَعَنَهَا بِحَرْبَةٍ فِي فَرجِهَا فَقَتَلَهَا ^(١)

الذين أعتقهم أبو
بكر من الموالى
المعذنين

وكان أبو بكر رضى الله عنه إذا مرَّ بأحد الموالى وهو يعذب في الله اشتراه
من مواليه وأعتقه لله . فمن هؤلاء : بلالٌ وأُمُّه حمامة ^(٢) ، وعامر بن فهيرة ،
وأُمُّ عبس ، ويقال أُمُّ عُبَيْسِ فتاة بنى تَيْمِ بْنِ مِرَّة ، [وهى أُمُّ عُبَيْسِ بْنِ كَرِيزِ بْنِ
رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ] ، وَزَيْنَبَةُ [زَيْنَبَةُ بَكْسَرِ الزَّائِ
وَتَشْدِيدِ النَّونِ مَعَ كَسْرِهَا عَلَى وَزْنِ رَقِيَّة] ، وَقِيلَ بِفَتْحِ الزَّائِ وَسُكُونِ النَّونِ ثُمَّ بَاءُ
مُوَحَّدَةٍ مَفْتُوحَةٍ] ، وَسُمِّيَتْ بِنْتُ خَبَّاطٍ ^(٣) [بَاءُ مُوَحَّدَةٍ قَالَه ابْنُ مَا كُولَا] ،
وَالنَّهْدِيَّةُ وَابْنَتُهَا ، وَجَارِيَةٌ ^(٤) لِبْنِي عَدِيِّ كَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يُعَذِّبُهَا عَلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يَسْلَمَ . — حَتَّى قَالَ لَهُ أَبُوهُ أَبُو قَحَافَةَ : يَا بُنَيَّ أَرَأَيْكَ
تَعْتَقُ رَقَابًا ضَعْفًا ، فَلَوْ أَعْتَقْتَ قَوْمًا جُلْدًا يَمْنَعُونَكَ ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
إِنِّي أُرِيدُ مَا أُرِيدُ ^(٥) . فَيَقَالُ نَزَلَتْ فِيهِ « وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ
يَتَزَكَّى » إِلَى آخِرِ السُّورَةِ

هم قريش بقتله
عند البيت

هذا وقد اشتد مكر قريش برسول الله وهموا بقتله ، فعرضوا على قومه دِيَتَهُ
حتى يقتلوه ، فخماه الله برهطه من ذلك . فهِمُّوا أَنْ يَقْتُلُوهُ فِي الزَّحْمَةِ ^(٦) [يَقُولُ

(١) قال في الإصابة : وهى أول شهيد في الإسلام

(٢) في الأصل : « حامة »

(٣) في الأصل : « خباءة »

(٤) في ابن هشام ج ١ ص ٢٠٦ : جارية بنى مؤمل حى من عدى

(٥) نص ابن هشام ج ١ ص ٢٠٦ : « يا أبة » ، إني لما أريد ما أريد لله عز وجل »

(٦) هو يسمى يوم الزحمة ، وذلك قبل الهجرة بقليل ، انظر ابن هشام ج ١ ص ٣٢٤ .

أما الذى رواه هنا فهو قبل يوم الزحمة واجتماع قريش في دار الندوة يأمررون لقتل الرسول

قبائل قريش كلها^(١) ، وأحاطوا به وهو يطوف بالبيت ويصلي ، حتى كادت أيديهم أن تخبط به أو تلتقي عليه ، فصاح أبو بكر : أقتلُون رجلاً أن يقول رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ؟ فقال : دَعَهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ ، فوالذي نفسى بيده ، إني بُعِثْتُ إِلَيْهِمْ بِالذَّبْحِ ؛ ففَرَّجُوا عَنْهُ . فكانت فتنةً شديدةً وزلزالاً شديداً ، فمن المسلمين من عصمه الله ومنهم من افْتُنَ

أول من جهر بالقرآن ومن رجع عن الإسلام

ويقال أول من جهر بالقرآن عبد الله بن مسعود فضرب . ورجع عن الإسلام خمسة وهم : أبو قيس بن المغيرة^(٢) ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والعاص بن مُنَبِّه بن الحجاج ، والحارث بن زَمْعَة بن الأسود ، والوليد بن الوليد ابن المغيرة^(٣)

الهجرة الأولى إلى الحبشة

- ١٠ فلما اشتدَّ البلاء أذن الله لهم في الهجرة إلى الحبشة ؛ فكان أول من خرج من مكة فارّاً بدينه إلى الحبشة : عثمان بن عفان ومعه زوجته رُقِيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبعه الناس . فخرج أحد عشر رجلاً وأربع نسوة مُتَسَلِّين حتى أتوها إلى الشَّعْبَةِ^(٤) ، منهم الراكب والماشي . فوَقَّعَ لهم ساعة جاءوا سفينتين للتجارة حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار . وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا فلم يذكروا منهم أحداً . وذكر أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ في مصنفه : عن قَبِيصَةَ بن ذُوَيْبٍ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ^(٥) ابن عمه

(١) هكذا هي بالأصل : « قول ... » ولا ندرى ما هو ، والمراد بين وانظر ابن

هشام ج ١ ص ١٨٤

(٢) في ابن هشام ج ١ ص ٤٥٦ : أبو قيس بن الوليد بن المغيرة

(٣) صوابه في ابن هشام : « علي بن أمية بن خلف الجمحي » وتفسير الطبري ج ٥

ص ١٤٨ — ١٤٩ وفيه بعض الخطأ

(٤) هي مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة ، ولا تزال معروفة هناك

(٥) انظر ص ٥ (من هذا)

رسول الله أول من هاجر بظيعيته إلى أرض الحبشة . وقيل أول من هاجر إلى أرض الحبشة أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ، وذلك في رجب سنة خمس من المبعث ، وهي السنة الثانية من إظهار الدعوة . فأقاموا شعبان وشهر رمضان ، وبلغهم أن قريشاً أسلمت ، فعاد منهم قومٌ وتَخَلَّف منهم قوم . فلما قدم الذين قدموا إلى مكة بلغهم أن إسلام أهل مكة كان باطلاً ،

فدخلوا مكة في شوال سنة خمس من النبوة ، وما منهم من أحد إلا بجوارٍ أو مستخفياً . وأقام المسلمون بمكة وهم في بلاء ، فخرج جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه وجماعاتٌ — بلغ عددهم بمن خرج أولاً اثنين وثلاثين — فأواهم أوصحة النجاشي ملك الحبشة وأكرمهم . فلما علمت قريش بذلك بعثت في أثرهم عبد الله

بشعة قريش
لإرجاع المسلمين
من الحبشة

ابن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعمرو بن العاص ، بهدايا وتحفٍ إلى النجاشي ليردّهم عليهم ، فأبى ذلك ، فشفعوا إليه بقواده ، فلم يُجِبهم إلى ما طلبوا . فوشّوا إليه أن هؤلاء يقولون في عيسى عليه السلام قولاً عظيماً : يقولون إنه عبدٌ . فأحضر المسلمين إلى مجلسه وزعيمهم جعفرُ فقال :

ما تقولون في عيسى ؟ فتلا عليه جعفر سورة كهيعص ، فلما فرغ أخذ النجاشي عُوداً من الأرض وقال : ما زاد هذا على ما في الإنجيل ولا هذا العود ؛ ثم قال :

اذهبوا فأنتم شُيُومٌ^(١) بأرضي من سبّكم غُرّم ؛ وقال لعمرٍو وعبدِ الله : لو أعطيتُموني دَبراً^(٢) من ذهبٍ [يعني جبلاً من ذهب] ما سلّتهم إليكما . ثم أمر فرُدّت عليهما هداياهما ورجعا بشرٌ خبيّةٍ

(١) شيوم : آمنون ، ابن هشام ج ١ ص ٢٢١ ، وتروى بالسین المهملة أيضاً ، قالوا

وهي كلمة حبشية

(٢) ويروى « دَبرى » ؛ قال ابن هشام ج ١ ص ٢٢١ بلسان الحبشة

وقد ذكر محمد بن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة أبا موسى الأشعري ،
 وأنكر ذلك الواقدي وغيره . وهذا ظاهره لا يخفى على من دون ابن إسحاق .
 فإن أبا موسى إنما هاجر من اليمن إلى الحبشة إلى عند جعفر ، كما ثبت في الصحيح
 وغيره . وقد قيل إن قريشاً بعثت عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة^(١)
 بعد وقعة بدر . فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعث قريش عمراً وابن
 أبي ربيعة^(٢) بعث عمرو بن أمية الضمري وكتب معه إلى النجاشي ؛ فقرأ كتابه
 ثم دعا جعفر بن أبي طالب ، فقرأ عليهم سورة مريم فآمنوا . هذا قول سعيد بن
 المسيّب ، وعروة بن الزبير . وقال أبو الأسود عن عروة : إن بعثتهم عمرو بن
 العاص كانت عند خروج المهاجرين إلى الحبشة ؛ وكان بين خروج المهاجرين
 إلى الحبشة وبين وقعة بدر خمس سنين وأشهر . وقيل كانت بعثتهم عمرو بن
 العاص مرتين ، مرة مع عمارة بن الوليد ، ومرة مع عبد الله بن أبي ربيعة^(٣)
 ابن المغيرة ، قاله أبو نعيم الحافظ

هذا ؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة يدعو إلى الله ، وكفار قريش
 تظهر حسده وتبدي صفحتها في عداوته وأذاه ، وتخاصم وتجادل وترد من أراد
 الإسلام عنه . وكان أشد قريش عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيرانه ، وهم :
 أبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وعمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب ،
 والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، والحارث بن قيس^(٣) بن عدى بن سعد بن سهم السهمي ،

أعداء رسول
 الله من قريش

(١) في الأصل : « بن ربيعة »

(٢) في الأصل : « بن ربيعة »

(٣) وهو « ابن الغيلة ، والغيلة أمه » ابن سعد ج ١ ص ١٣٣ ، وهي امرأة من

بنی سهم كانت كاهنة في الجاهلية . ابن هشام ج ١ ص ١٣٢

والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأمّية وأبى ابنا خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤى ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والعاص بن وائل بن هاشم^(١) بن سَعِيد بن سَهْم السَّهْمِيّ والد عمرو بن العاص ، والنضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف ابن عبد الدار ، ومُنَبِّه ونُبَيْه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سَعِيد^(٢) بن سهم بن عمرو بن هُصَيص ، وزُهَيْر بن أبي أمية حذيفة بن المغيرة ، وهو ابن عمّة^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والعاص بن سَعِيد بن العاص بن أمية ، وعَدِيّ بن الحمراء الخزاعي^(٤) وأبو البختريّ العاص بن هشام بن [الحارث]^(٥) بن أسد بن عبد العزى ، وعُقبة بن أبي مُعَيْط أبان بن أبي عمرو بن أمية ، والأسود ابن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وابن الأصداء^(٦) الهذليّ ، والحكم بن أبي العاص بن أمية ، وعُتْبَةُ بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وشَيْبَةُ بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، [وطعيمة بن عدى]^(٧) أخو مُطْعِم بن عَدِيّ ، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف^(٨) ، والحارث بن مالك [وقيل عمرو ،

(١) في الأصل : « هشام » ، وهي رواية ابن إسحاق ، وتعقبه ابن هشام ج ١

ص ٤٢٧

(٢) في الأصل : « وسعد »

(٣) عاتكة بنت عبد المطلب

(٤) ابن هشام ج ١ ص ٢٧٦ « الثقي »

(٥) الزيادة من ابن هشام ج ١ ص ١٦٧

(٦) هكذا في ابن هشام ج ١ ص ٢٧٦ وفي ابن سعد ج ١ ص ١٣٤ « وابن الأصدى

الهذليّ ، وهو الذي نطحته الأروى »

(٧) في الأصل غير مذکور ، وطعيمة هذا هو أحد أصحاب يوم الزحمة ، انظر ص ١٩

(من هذا)

(٨) كرر بعد ذلك من قوله « أخو عدى ... » إلى « عبد مناف » ، وهو خطأ

من النسخ

وهو ابن الطَّلَاطلة ، وهي أمُّه [بن عمرو بن الحارث] وهو غُبْشَان [بن عبد عمرو
ابن بُوَيَّ بن مِلْكَان ^(١) ، ورُكَّانَة بن عَبْد يَزِيد بن هاشم بن المطلب ^(٢) ،
وهُبَيْرَة بن أَبِي وَهْب المخزومي

وكان الذين تنتهي إليهم عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو جهل ،
وأبو لهب ، وعُقْبَة بن أَبِي [مُعَيْط] ^(٣) . وكان أبو سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب ^(٤) ، وهُبَيْرَة بن أَبِي وَهْب المخزومي ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ،
ذوي عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، لكنهم لم يكونوا يفعلون كما فعل هؤلاء .
فلما أسلم حمزة بن عبد المطلب عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غرَّ وأن حمزة سَيَمْنَعُه ، فكفُّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه

وأُسْلِمَ عمرُ بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزَّى بن رَبَاح بن عبد الله بن
قُرْط بن رَزَاح بن عَدَّى بن كعب القرشي العدوي رضي الله عنه ؛ ويقال إنه أسلم
بعد تسعة وأربعين رجلاً وثلاث وعشرين امرأة ، وقيل أسلم بعد أربعين رجلاً
وإحدى عشرة امرأة ، وقيل أسلم بعد خمسة وأربعين رجلاً وإحدى وعشرين
امرأة ، وقيل أسلم بعد ثلاثة وثلاثين رجلاً ؛ وكان إسلامه بعد هجرة الحبشة .

إسلام عمر
ابن الخطاب

(١) كتبنا هذا على ما هو الصواب عندنا ، فالحارث بن الطلاطلة هو أحد المستهزئين
(ابن هشام ج ١ ص ٢٧٢ ، وتفسير الطبري ج ١٤ ص ٤٨) ، والطلاطلة أمُّه (الروض
الأنف ج ١ ص ٢٥٥) ، وغُبْشَان ، هو الحارث بن عبد عمرو (الاشتقاق ص ٢٨٢) ،
ولكن ابن هشام لم يذكر هذا اللقب ؛ وكذلك نظن أن هذا هو صواب العبارة . وهي
في الأصل : « ومالك ، وقيل عمرو بن الطلاطلة بن عمرو بن غبشان » . ولم نجد من يسمي
(عمرو بن الطلاطلة) أو (مالك بن الطلاطلة)

(٢) في الأصل : « عبد المطلب »

(٣) سقط في الأصل ، وصوابه من ابن سعد ج ١ ص ١٣٤

(٤) ابن عم رسول الله وأخوه من الرضاعة ، وفي طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٣٤

(أبو سفيان بن حرب) وهو خطأ بَيْن

- وكان المسلمون لا يقدرّون يصلّون عند الكعبة ، فلمّا أسلم عمر رضى الله عنه
قاتل قريشاً حتى صلّى عندها ؛ وصلّى معه المسلمون ، وقد قوّوا بإسلامه وإسلام
همزة رضى الله عنهما ، وجهروا بالقرآن ولم يكونوا قبل ذلك يقدرّون أن يجهروا به ،
ففسا الإسلام وكثر المسلمون . وبلغ أهل مكة فعل النّجاشيّ بالقاديين عليه
وإكرامهم ، فساء ذلك قريشاً وأثتمروا في أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه
ألا ينّاكحوا بنى هاشم وبنى المطلب ولا يُبايعوهم ولا يُكلّموهم ولا يجالسوهم حتى
يُسلموا إليهم محمداً صلى الله عليه وسلّم . وكتبوا بذلك صحيفة وختموا عليها ثلاثة
خواتيم ، وعلقوها في سقف الكعبة . وقيل بل كانت عند أمّ الجلاس مخربة^(١)
الحنظلية خالة أبي جهل ذكره ابن سعد^(٢) ، وعند ابن^(٣) عقبة كانت عند هشام
ابن عبد العزّى . فيقال كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ،
ويقال النضر بن الحارث ، ويقال بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن
عبد الدار بن قصي ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلّم فشلت يده
وانحازت بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم ليلة هلال المحرم سنة سبع
من النبوة — إلا أبا لهب وولده فإنهم ظأهروا قريشاً على بنى هاشم — فصاروا
في شعب أبي طالب محصورين مضيقاً عليهم أشدّ التضيق نحواً من ثلاث سنين ،
وقد قطعوا عنهم الميرة^(٤) والمادة فكانوا لا يخرجون إلا من مؤسّم إلى مؤسّم
حتى بلغهم الجهد . وكان حكيم بن حزام^(٥) بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى

انحياز بنى هاشم
وبنى المطلب إلى
شعب أبي طالب

(١) في الأصل : « محرمة »

(٢) ابن سعد ج ١ ص ١٤٠

(٣) هو « موسى بن عقبة الأسدي » مولى آل الزبير ، من أصحاب المغازي وسياق

ذكره بعد قليل : ص ٢٦

(٤) الميرة : ما يجلب من الطعام

(٥) ابن أخى خديجة رضى الله عنها

ابن قصى تأتيه العير تحمل الحنطة من الشام فيقبلها^(١) الشعب ثم يضرب
أعجازها ، فيدخل عليهم ، فيأخذون ما عليها من الحنطة

الهجرة الثانية
إلى الحبشة

نقض الصحيفة

- ثم هاجر المسلمون ثانياً إلى أرض الحبشة وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلاً — إن
كان عمار بن ياسر فيهم — وثمانى عشرة امرأة . ثم سعى فى نقض الصحيفة
أقوام من قريش . وكان أحسنهم فى ذلك بلاء هشام بن عمرو [بن ربيعة]^(٢) .
ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ، مشى
فى ذلك إلى زهير بن أبى أمية ، وإلى مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ،
وإلى أبى البختري بن هشام ، وإلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد . وكان
سهل بن بيضاء^(٣) الفهرى هو الذى مشى إليهم حتى اجتمعوا عليه ، واتعدوا^(٤)
خطم الحجون^(٥) بأعلى مكة ، وتعاهدوا هناك على القيام فى نقض الصحيفة ،
وما زالوا حتى شقوها ، فإذا الأرضة قد أكلتها إلا ما كان من « باسمك اللهم » .
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر عمه أبا طالب بأن الله قد أرسل على
الصحيفة الأرضة فأكلت جميع ما فيها إلا ذكر الله تعالى . وعن موسى بن
عقبة^(٦) عن الزهرى أن النبى قال لعنه إن الأرضة لم تترك اسماً لله إلا لحسته ،
وبقى فيها ما كان من [جور]^(٧) أو ظلم أو قطيعة رحم . فلما خرج رسول الله

(١) أى يجعل وجوها قباله الشعب لتسلكه

(٢) أسد الغابة ، والإصابة

(٣) ذكر ذلك صاحب أسد الغابة فى ترجمته

(٤) فى الأصل : « وأبعدوا » . و « اتعدوا » تواعدوا

(٥) الحجون : موضع بأعلى مكة ، وخطمه : مقدمه

(٦) موسى بن عقبة بن أبى عياش الأسدى مولى آل الزبير ؛ قال مالك : « عليكم بمغازى

الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازى ، وإنه رجل ثقة طلبها على كبر السن ولم يكثر

كما كثر غيره » . مات سنة ١٤٩

(٧) يياض فى الأصل

صلى الله عليه وسلم ومن معه من الشَّعب كان له من العمر تسع وأربعون سنة ، وكان خروجهم في السنة العاشرة ؛ وقيل مكثوا في الشعب سنتين ، ويقال إن رجوع من كان مهاجراً بالحبشة إلى مكة كان بعد الخروج من الشَّعب

موت خديجة
وأبي طالب

ومات عُقَيْبُ ذَلِكَ أَبُو طَالِبٍ وَخَدِيجَةُ . فَمَاتَ أَبُو طَالِبٍ أَوَّلَ ذِي الْقَعْدَةِ ؛ وقيل في نصف شوال ، ولرسول الله من العمر تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً . وماتت خديجة رضي الله عنها قبله بخمسة وثلاثين يوماً ، وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يوماً ، وقيل ثلاثة أيام ، وقيل كان موتها بعد الخروج من الشَّعب بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوماً . فَعَظُمَتِ الْمَصِيبَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْتِهَا وَسَمَّاهُ «عَامَ الْحُزْنِ» وَقَالَ : مَا نَالَتْ قَرِيشٌ مِنِّي شَيْئًا أَكْرَهُهُ حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ . لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي عَشِيرَتِهِ وَأَعْمَامِهِ — حَامِيًا لَهُ وَلَا ذَابًا عَنْهُ — [غيره] (١)

خروجه إلى
الطائف

فَخَرَجَ وَمَعَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ إِلَى الطَّائِفِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ عَشْرِ مِنَ النَّبُوَّةِ يَلْتَمِسُ مِنْ ثَقِيفِ النَّصْرَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَخْوَالَهُ ؛ فَكَلَّمَ سَادَتَهُمْ ، وَهُمْ : عَبْدُ يَالِيلَ وَمَسْعُودٌ وَحَبِيبٌ بَنُو عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ ، وَدَعَاهُمْ إِلَى نَصْرِهِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ . فَرَدُّوا عَلَيْهِ رَدًّا قَبِيحًا وَأَغْرَوْا بِهِ سُفَهَاءَهُمْ ، فَجَعَلُوا يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى إِنَّ رَجُلًا مِّنْ رِّسَالَةِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَتَدْمِيَانِ ، وَزَيْدٌ يَقِيهِ بِنَفْسِهِ حَتَّى لَقِيَ شُجَّ فِي رَأْسِهِ شِجَاجًا . فَارْجَعُوا عَنْهُمْ يَرِيدُ مَكَّةَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِنَخْلَةٍ قَامَ يَصَلِّيُ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَمَرَّ بِهِ مِنْ جَنِّ نَصِيبِينَ الَّتِي سَبَعُهُ نَفَرٌ فَاسْتَمَعُوا إِلَيْهِ [وهو يقرأ القرآن ، ثُمَّ وَلَّوْا — بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ صَلَاتِهِ] (٢) — إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ، قَدْ آمَنُوا فَأَجَابُوا

إسلام النفر من
جن نصيبين

(١) زيادة يتم بها الكلام .

(٢) في الأصل « فاستمعوا إليه بعد فراغه من صلاتهم إلى قومهم ... » وانظر تفسير =

إقامته بنخلة

وأقام بنخلة أياماً فقال له زيد بن حارثة : كيف تدخل عليهم مكة وهم أخرجوك ؟ فقال : يا زيد ، إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً ، وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيّه . ويقال كان إيمان الجن برسول الله صلى الله عليه وسلم وله من العمر خمسون سنة وثلاثة أشهر ، وذكر ابن إسحق أن إسلام الجن قبل الهجرة

بثلاث سنين

عودته إلى مكة
في جوار المطعم

ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاد من الطائف وانهى إلى حراء بعث رجلاً من خزاعة إلى المطعم بن عدى ليُجيره حتى يبلغ رسالة ربّه فأجاره . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فأقام بها وجعل يدعو إلى الله

إسلام الطفيل
الدوسي ذى
النور

فأسلم [الطفيل] ^(١) بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم ^(٢) بن فهم الدوسي ، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له آية ، فجعل الله له ١٠ في وجهه نوراً ، فقال : يا رسول الله ، أخشى أن يقولوا هذا مثله ؛ فدعا له فصار النور في سوطه فهو المعروف بذي النور . ودعا الطفيل قومه دوساً إلى الله فأسلم بعضهم وأقام في بلاده حتى قدم [على] ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر في نحو ثمانين بيتاً

إسلام يوت
من دوس

١٥ [ثم أسرى] ^(٤) برسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده — على الصحيح من قول الصحابة — من المسجد الحرام إلى بيت المقدس راكباً البراق فحُبّه جبريل

الإسراء والمعراج
وفرض الصلوات

= الطبري في قوله تعالى « وإذ صرفنا إليك قرأاً من الجن » الأحقاف ، وسيرة ابن هشام ج ١

ص ٢٨١ وغيرها

(١) يياض بالأصل

(٢) في الأصل « سالم »

(٣) زيادة ؛ وهذا هو الصواب . انظر ابن هشام ج ١ ص ٢٥٤

(٤) يياض بالأصل

عليه السلام . فنزل ثم [أَمَّ] ^(١) بالأنبياء عليهم السلام بيت المقدس فصلى بهم .
ثم عُرج به تلك الليلة من هناك إلى السموات السبع ورأى بها الأنبياء على منازلهم ؛
ثم عُرج به إلى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى ، ورأى جبريل عليه السلام على الصورة التي خلقه
الله عليها ، [وَفُرِضَتْ] ^(٢) عليه الصلوات الخمس تلك الليلة

- ٥ وكان الإسراء في قول محمد بن شهاب الزُّهْرِي قبل الهجرة بثلاث سنين ؛
وقيل بسنة واحدة ، وقيل وله من العُمُر إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر ، وقيل
كان الإسراء بين بَيْعَتِي الأنصار في العقبة ، وقيل كان بعد المَبْعَث بخمسة عشر
شهرًا ، وقال الحَرَبِيُّ كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة
وعورض من قال إنه كان قبل الهجرة بسنة بأنَّ خديجة صَلَّتْ معه بلا
١٠ خلاف ، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ، والصَّلَاة إنما فرضت ليلة الإسراء .
وأجيب بأن صلاة خديجة كانت غير المكتوبة ، بدليل حديث مُسْلِم أنه صَلَّى
بيت المقدس ركعتين قَبْل أن يعرُج إلى السماء ؛ فتبيَّن أن الصلاة كانت مشروعة
في الجملة ، كما كان قيامُ اللَّيْلِ واجبًا قبل الإسراء بلا خلاف . وفي رواية عن
الزُّهْرِيِّ كان بعد المبعث . ومما يقوِّى قول الحَرَبِيِّ أنه عَيَّن الليلة من الشهر من
السنة ، فإذا تعارض خبران أحدهما فَصَّلَ القِصَّةَ والآخر أجملها ترجَّحت رواية
١٥ من فَصَّلَ بأنه أوْعَى لها

وقال ابن إسحق : أُسْرِى برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فَشَا الإسلامُ
بمكة والقبائل ؛ ويقال كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان ، قبل
الهجرة بثمانية عشر شهرًا ، وهو صلى الله عليه وسلم نائمٌ في بيته ظُهُرًا . وقيل كان

(١) انظر ابن هشام ج ١ ص ٢٦٤ ، وفي الأصل ياض

(٢) ياض بالأصل

ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة من شعب أبي طالب ، وكانت سنه صلى الله عليه وسلم حين الإسراء اثنتين وخمسين سنة

وقيل — وقد حكى عن حذيفة وعائشة ومعاوية رضى الله عنهم — إن

- الإسراء كان بروحه صلى الله عليه وسلم ، وقيل كان بجسده إلى بيت المقدس ، ومن هناك إلى السموات بروحه . وقيل أُسْرِيَ به وهو نائم في الحِجْر ؛ وقيل ٥ كان في بيت أم هانئ بنت أبي طالب . وفُرِضَت الصلوات الخمس ركعتين ركعتين ، وإنما كانت قبل الإسراء صلاةً بالعشي ، ثم اُصارت صلاةً بالفداة وصلاةً بالعشي ركعتين ركعتين . فلم يُرْعَ برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا جبريل نَزَلَ حين زاغت الشمس من صبيحة ليلة الإسراء فصَلَّى به الظهر ؛ ولهذا سُمِّيت الأولى . ثم صَلَّى بَقِيَّةَ الْخَمْسِ في أوقاتها فصارت بعد الإسراء خَمْسًا ركعتين ١٠ ركعتين حتى أُتِمَّتْ أربعا بعد الهجرة إلى المدينة بشهر . وقد اختلف أهل العلم هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء أم لا . فلما أصبح صلى الله عليه وسلم في قومه بمكة أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته ، فاشتد تكذيبهم له وأذاهم إِيَّاه واستَضْرَأُوهم عليه . وارتدَّ جماعة ممن كان أسلم وسألوه أماراة ، فأخبرهم بقُدوم عِيرِ يوم الأربعاء . فلما كان ذلك اليوم لم يَقْدَمُوا حتى كادت ١٥ الشمس أن تغرب ، فدعا الله فحبس الشمس حتى قَدِمُوا كما وَصَفَ ؛ قال ابن إسحق : ولم تحبس الشمس إلا له ذلك اليوم وليوشع بن نون

[ثم عَرَضَ] ^(١) نفسه على القبائل أيام الموسم ودعاهم إلى الإسلام ، وهم :

بنو عامر ، وغسان ، وبنو فزارة ، وبنو مُرَّة ، وبنو حَنيفة ، وبنو سُلَيْم ، وبنو عَبْس ، وبنو نَضْر ، وثعلبة بن عُكابة ، وكندة ، وکلب ، وبنو الحارث بن ٢٠

عرض نفسه على
القبائل

كعب ، وبنو عُذْرَة ، وقيسُ بن الخطيم^(١) ، وأبو الحَيسر أنس بن أبي رافع^(٢) .
وقد اقتصر الواقدي أخبار هذه القبائل قبيلةً قبيلةً . ويقال إنه صلى الله عليه وسلم
بدأ بكِنْدَة فدعاهم إلى الإسلام ، ثم أتى كَلْبًا ، ثم بني حَنِيفَة ، ثم بني عامر ،
وجعل يقول : من رجلٌ يحملني إلى قَوْمه فيمنعني حتى أبلغَ رسالةَ ربِّي ، فإن
قريشًا قد منعوني أن أبلغَ رسالةَ ربِّي ؟ هذا ؛ وعنه أبو لهب وراءه يقول للناس :
لا تسمعوا منه فإنه كَذَّاب . وكان أحياء العرب يتحامونه لما يسمعون من قريش
فيه : إنه كاذب ، إنه ساحرٌ ، إنه كاهنٌ ، إنه شاعرٌ — أ كاذبٌ يقترفونه بها
حسدًا من عند أنفسهم وبغيًا ؛ فيُضغِي إليهم من لا تميز له من أحياء العرب ،
وأما الألباء فإنهم إذا سمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم وتفهموه شهدوا بأنَّ
ما يقوله حقٌّ وصدقٌ ، وأن قومه يفترون عليه الكذب ، فيسلمون^{١٠}

وكان مما صنع الله للأنصار ، وهم الأوس والخزرج ، أنهم كانوا يسمعون أول أمر الأنصار
من خلفائهم بني قُرَيْظَة والنَّضِير — يهود المدينة — أن نبيًا مبعوثٌ في هذا
الزمان ، ويتوعدون الأوس والخزرج به إذا حاربهم فيقولون : إننا سنقتلكم معه
قتلَ عادٍ وإرم . وكانت الأنصارُ — وهم الأوسُ والخزرجُ — تحجُّ البيت
فيمن يحجه من العرب ، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعُو الناس إلى
اللهِ رأوا أماراتِ الصِّدْق عليه لائحةً ، فقالوا : والله هذا الذي توعدُّكم يهودُ به
فلا يسبقنكم إليه^{١٥}

وكان سُوَيْدُ بن الصَّامِتِ [بن خالد بن عطية بن [حَوْط بن]^(٣) حبيب بن سويد بن الصامت

(١) في الأصل : « الخطيم » . وهو الناصر

(٢) في ابن هشام ج ١ ص ٢٨٥ « أنس بن رافع »

(٣) زيادة في نسبه من ابن هشام ج ١ ص ١٨٢

عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس الأوسى ؛ وهو ابن خالة عبد المطلب بن هاشم :
أمه ليلي بنت عمرو من بنى عَدِيّ بن النَجَّار ، وهى خالة عبد المطلب ابن هاشم [
قد قدم مكة فدعاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه القرآن ، فلم يُبْعِدْ منه
ولم يُجَبِّ ، ثم قدم المدينة فقتل فى بعض حروبهم يوم بُعَاث ^(١) .

إسلام إياس
ابن معاذ

ثم قَدِمَ أبو الحَيْسَرِ أَنَس ، وقيل بِشْر بن رافع ، مكة فى فِتْنَةٍ من قومِهِ
بنى عبدِ الأشْهَلِ يَطْلُبُونِ الحِلْفَ من قريشٍ على قومهم من الخَزْرَجِ ، فَأَتَاهُم
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ودَعَاهُم إلى الإسلام ، فقال منهم إياس بن مُعَاذ ،
وكان شاباً حَدَثًا : يا قوم ، هذا والله خير مما جئنا له . فضرب أبو الحيسر وجهه
وَأَنْتَهَرَهُ فسكت . وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف القومُ إلى المدينة
ولم يَتِمَّ لَهُمْ حِلْفٌ ، فمات إياس مسلماً فيما يقال

١٠

أصحاب العقبة
الأولى

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَقِيَ عند العقبة من مِنَى فى الموسم سِتَّةَ
فَرَسٍ ، كلهم من الخَزْرَجِ ، وهم يَحْلِقُونَ رءوسهم ، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وقرأ
عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : إِنَّهُ النَبِيُّ الذى تُوْعِدُكُمْ ^(٢) به يهود فلا
يَسْبِقَنَّكُمْ إليه ؛ فاستجابوا لله ولرسوله وآمنوا وصدَّقوا . وهم : أبو أَمَامَةَ أسعد بن
زُرَّارَةَ بن عُدَس بن عُبَيْد بن ثَعْلَبَةَ بن غَنَم بن مالك بن النجار ، وعَوْفُ بن
الحارث بن رِفَاعَةَ بن الحارث بن سَوَاد بن مالك بن غَنَم [ويقال له عَوْف بن
عَفْرَاء] ، ورَافِع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق ، وقُطْبَةُ بن
عامر بن حَدِيدَةَ [ويقال قُطْبَةُ بن عمرو بن حَدِيدَةَ] بن عمرو بن سواد بن غَنَم بن

١٥

(١) يوم بُعَاث بين الأوس والخزرج فى الجاهلية ، وهو بالعين المهملة ومن رواه بالعين
فهو تصحيف . وفى الأصل : « بُعَاث »

(٢) فى ابن هشام ج ١ ص ٢٨٦ « تواعدكم »

كعب بن سلمة بن الخزرج ، وعقبة بن عامر بن نابي ^(١) بن حرام ، وجابر بن عبد الله بن رثاب ^(٢) بن النعمان بن سنان بن عبّيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة ؛ فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا مبادرةً إلى الخير. ثم رجعوا إلى قومهم بالمدينة فذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعّوهم إلى الإسلام ففشا فيهم ، حتى لم تبقَ دار من دُور الأنصار إلا وفيها ذِكرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥ فلما كان العامُ المقبلُ وَاَفَى المَوْسِمَ من الأنصار اثنا عشر — منهم تسعةٌ من الخزرج ، وهم : أسعد بن زُرارة ، وعوف بن عفراء ، ورافع بن مالك بن العجلان ، وقُطبة بن عامر ، وعقبة بن عامر ، ومُعاذ بن الحارث بن رِفاعَة [أخو عوف بن عفراء] ، وذِكوَان بن عبد القيس بن خَلَدَة بن مُخَلد بن عامر بن زُرَيْق ، وعُبادة ابن الصّامت بن قيس بن أضرم بن فِهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو ابن عوف بن الخزرج ، ويزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أضرم بن عمرو بن عُمارة [ويقال يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أضرم بن عمرو بن عُمارة من بني فَرَّان بن بِلَى ^(٣) ابن عمرو بن الحاف بن قضاة ، وكنيته أبو عبد الرحمن] ... وثلاثة من الأوس ، وهم : أبو الهيثم مالك بن التّيهان بن مالك بن عبّيد بن عمرو بن عبد الأعلم [وكان يقال لأبي الهيثم ذو السّيفين من أجل أنه كان يتقلّدُ بسيفين في الحرب] ، وعويم ابن ساعدة بن عائش بن قيس بن النّعمان بن زيد بن أميّة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، والبراء بن معرور ^(٤) بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبّيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة — فأسلموا

(١) في الأصل : « نابي »

(٢) في الأصل : « رباب »

(٣) في الأصل : « من بني » مكان « بن بلى »

(٤) في الأصل : « معر »

بيعة العقبة الثانية

وقد كان معه صلى الله عليه وسلم حينئذ أبو بكر وعلى رضى الله عنهما فبايعوه عند العقبة على الإسلام كبيعة النساء ، وذلك قبل أن يؤمر بالقتال . فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ابن قصي القرشي العبدري^(١) ، ويقال وعبد الله بن أم مكتوم^(٢) ، ليعلما^(٣)

من أسلم القرآن ويدعوا^(٣) إلى الله . فنزلوا بالمدينة على أبي أُمَامَةَ أسعد بن زرارة

إسلام بني عبد
الأشهل

فخرج بهما إلى دار بني ظفر ، واجتمع عليهما رجال ممن أسلم ؛ فأتاهم أُسَيْد بن حُضَيْر الكتائب بن سِمَاك بن عَتِيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، وسعد بن مُعَاذ بن النُّعْمَان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، وهما سيّدا بني

عبد الأشهل ، فدعاها مصعب إلى الإسلام فهذاها الله وأسلما ودعيا قومهما إلى الله ؛
فما أمسى في دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وقد أسلموا — إلا الأَصِيرم
عمرو بن ثابت بن وقش — فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أُحُد

أول المهاجرين
بالمدينة

ويقال أول من قدم من المهاجرين المدينة مُصْعَب بن عُمَيْر ، ثم أتى بعده عمرو بن أم مكتوم^(٤) . ولم يزل مصعب بن عمير يدعو إلى الإسلام حتى لم يبق

دار من دور الأنصار إلا وفيها عدّة مسلمون — إلا بني أُمَيَّة بن زيد [وخطمة]^(٥)

أول من جمّع
بالمسلمين

ووائل وواقف ، فإنهم تأخر إسلامهم . وكان مصعب يؤمّ بمن أسلم ، وجمّع بهم

(١) في الأصل : « العبدى » ، والنسبة إلى عبد الدار « عَبدَري »

(٢) اختلف في اسمه ف قيل « عبد الله » ، وقيل « عمرو » ، وسيأتي كذلك بعد قليل

وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين

(٣) في الأصل : « ليعلمان » ، ويدعوان

(٤) وقيل اسمه « عبد الله » انظر ما سبق بقليل

(٥) عن ابن هشام ج ١ ص ٢٩٣

يوماً وهم أربعون نفساً في هَزْم حرّة نَقِيع الخَضِصَات ^(١) ، وبهذا جزم أبو محمد ابن حزم . وعند ابن إسحاق أن أول من جمع بهم أسعد بن زُرارة ، ثم عاد إلى مكة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم فسرّه ذلك

- ثم كانت بيعة العقبة ثانياً وقد وافى الموسمَ خَلْقٌ من الأنصار ما بين مُشْرِكٍ ومسلمٍ ، وزعيمهم البراء بن معرور . فتسلّل منهم جماعة مُسْتَخْفِينَ لا يشعر بهم أحدٌ ، واجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى الحِجَّة وواعدوه أَوْسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ بالعقبة ، وهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان هما : أُمُّ عُمَارَةَ نُسَيْبَةَ بنت كعب بن عمرو ^(٢) وأسماء بنت عمرو بن عدى بن نابت . وجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس ، وهو عَلَى دِينِ قَوْمِهِ ، وأبو بكر وعليٌّ رضي الله عنهما ؛ فأوقف العباس عليّاً على فَمِ الشَّعْبِ عَيْنًا لَهُ ، وأوقف أبا بكر على فَمِ الطَّرِيقِ الْآخِرِ عَيْنًا لَهُ ، وتكلّم العباسُ أولاً يَتَوَقَّعُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [فقال : يا معشر الخزرج ، إن محمداً منّا حيث علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ؛ وهو في غرّة ومنعةٍ في بلده . وإنّه قد أبى إِلَّا الانحيازَ إِلَيْكُمْ وَاللَّحُوقَ بِكُمْ ؛ فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُسْلَمُوهُ وَخَاذِلُوهُ بَعْدَ الْخُرُوجِ بِهِ إِلَيْكُمْ ، فَمَنْ الْآنَ فَدَعُوهُ ، فَإِنَّهُ فِي غرّةٍ ومنعةٍ من قومه وبلده .
- ١٥ (قالت الأنصار) : قد سمعنا ما قلت ، فتكلّم يا رسول الله فخذُ لنفسك ولربك ما أحببت . فتكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاً] ^(٣) الْقُرْآنَ وَرَغِبَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ ، وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَمْنَعُوهُ مِمَّا يَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَهُمْ . فَأَخَذَ الْبَرَاءُ

(١) الهَزْم : المنخفض من الأرض ، والحرّة : الأرض ذات الحجارة السود . وفي الأصل :

« بَقِيع » بالباء ، وقد صححه الثقات بالتون

(٢) في الأصل : « بنت عمرو بن كعب »

(٣) هذه الزيادة لا بد منها لتمام الكلام ، وهي من ابن هشام ج ١ ص ٢٩٦

- ابن معرور بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا^(١) ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أهل الحرب . فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حباً لا وإننا قاطعوها ، فهل عسيت^(٢) إن أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال : أتم مني وأنا منكم ، أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم ، في كلام آخر . وتكلم العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان ابن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، فأحسن ما شاء في شد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ، فقالوا : أبسط يدك ؛ فبايعوه . وكان أولهم مبايعة أبو أمانة أشعد بن زرارة ، وقيل أبو الهيثم بن التيهان ، وقيل البراء بن معرور ؛ وقيل إن العباس بن عبد المطلب هو الذي كان يأخذ عليهم البيعة . وكانت بيعتهم على أن يمنعوه صلى الله عليه وسلم مما يمنعون منه نساءهم وأبنائهم وأزهرهم^(٣)

أول من بايع

- وأقام صلى الله عليه وسلم منهم اثني عشر نقيباً هم : أشعد بن زرارة ، وسعد ابن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغبر^(٤) ، [وعبد الله بن رَوَاحَة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس بن ١٥ مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج]^(٥) ورافع بن مالك بن العجلان ، والبراء بن معرور ، وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن

أمر النقباء
الاثني عشر

(١) الأزر : جمع لزار وهو الثوب ، وكنى بذلك عن النساء ، كما قالوا في الكناية عنهن « ثياب ، وفراش »

(٢) يريدون بها الشك ، ورجاء أن لا يكون ذلك

(٣) قلنا قبل إن الأزر كناية عن النساء ، وهي هنا كناية عن الأنفس

(٤) في الأصل : « الأغز »

(٥) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٢٩٧ ، فالذين عدم هنا ثمانية

حَرَام بن كعب بن غَنَم بن كعب بن سلمة^(١) [وهو والد جابر بن عبد الله وقد أسلم ليلتئذ] ، وسَعْد بن عُبَادَة بن دُلَيْم بن حارثة بن أبي سلمة [ويقال ابن أبي حَزِيمَة] ابن ثعلبة بن طَرِيف بن الخَزْرَج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، والمُنْذِر بن عمرو بن خُنَيْس بن حارثة بن لَوْذَان بن عَبْدِ وَدِّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وعُبَادَة بن الصَّامِت ، فهؤلاء تسعة من الخزرج .
ومن الأوس ثلاثة : أُسَيْد بن الحُضَيْر ، وسَعْد بن خَيْشَمَة بن النَحَّاط^(٢) بن مالك ابن كعب بن الحارث بن كعب بن حارثة بن غنم بن السَّلَم^(٣) بن امرئ القيس ابن مالك بن الأوس ، ورفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبَر بن زيد بن أُمَيَّة بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس [وهو أبو لبابة ، وقيل اسمه مبشر^(٤) بن عبد المنذر]^(٥) ؛ ويقال بل الثالث من الأوس أبو الهيثم مالك بن التيهان ، وكانت هذه البيعة على حرب الأحمر والأسود . فلما تمت بيعتهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يميلوا على أهل منى بأسيا فهم فقال : لم تُؤمر بذلك . فرجعوا وعادوا إلى المدينة

بدء الهجرة
إلى المدينة

واشتد الأذى على من بمكة من المسلمين فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى المدينة . فبادروا إلى ذلك وتجهَّزوا إلى المدينة في خفاء^(٦) وستر وتسلاوا [فيقال إنه كان بين أولهم وآخرهم أكثر من سنة] وجعلوا يترافدون^(٧)

(١) في الأصل : « سليمة »

(٢) في الأصل : « الحارث » ، ولا أدري من أين أتى به

(٣) في الأصل : « أسلم »

(٤) في الأصل : « بشر »

(٥) اختلفوا في ذلك اختلافاً كثيراً ، انظر كتب الرجال كالإصابة ، وأسد الغابة

(٦) في الأصل : « خفي »

(٧) يترافدون : يتعاونون . والظهر : ما يركب

بالمال والظَّهر ويترافقون . وكان من هاجر من قريش وحلفائهم ، [يستودع دُورَه وماله] ^(١) رجلاً من قومه ، فمنهم من حفظ على من أودعه ، ومنهم من باع ؛ فمن حفظ وديعته ^(٢) هشامُ بن الحارث بن حبيب ، فمدحه حسان

أول من هاجر
بعد العقبة الأخيرة

- وخرج أول الناس أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، ومعه امرأته أم سلمة ^(٣) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فاحتسبت دونه ومُنِعَتْ من اللحاق به ، ثم هاجرت بعد سنة ؛ وقيل بل هاجر أبو سلمة رضى الله عنه قبل العقبة الأخيرة . وقيل أول من هاجر مُصعب بن عمير ، ثم هاجر عمار بن ياسر ، وسعد بن أبي وقاص ، وابن مسعود ، وبلال ، ثم هاجر عمر بن الخطاب في عشرين راكباً ، ثم تلاحق المسلمون بالمدينة يخرجون من مكة أرسالاً ^(٤) حتى لم يبق بمكة إلا رسول الله ١٠ صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر الصديق ، وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما — أقاما بأمره لهما — وإلا من اعتقله المشركون كرهاً . فحذرت قريش خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتوروا بدار الندوة ، وكانوا خمسة عشر رجلاً ، وقيل كانوا مائة رجل ، أي حبسوه في الحديد ويغلطوا عليه باباً ؟ أو يخرجوه من مكة ؟ أو يقتلوه ؟ ثم اتفقوا على قتله . ويسمى اليوم الذى اجتمعوا فيه يوم الزَّحمة ، فأعلمه الله بذلك . فلما كان العتمة اجتمعوا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه . فلما رآهم صلى الله عليه وسلم

اتَّمار قريش
به وخروجه
واستخلافه علياً

(١) هكذا يوجب السياق ، وفي الأصل : مكان الزيادة : « درره »

(٢) في الأصل : « وداعته »

(٣) ثم هي أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم

(٤) أرسال : جمع رسل بفتحين ، أى جاءوا رسلاً بعد رسل يتبع بعضهم بعضاً

أمر على بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام على فراشه وَيَتَّشَحَّ (١) بِرُذَّةِ
 الْحَضْرَمِيِّ الْأَخْضَرِ ، وَأَنْ يُؤَدِّيَ عَنْهُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْوَدَائِعِ وَالْأَمَانَاتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .
 فَقَامَ عَلَى مَقَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغُطِّيَ بِرُذَّةِ أَخْضَرَ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ شَرَى نَفْسَهُ (٢)
 وَفِيهِ نَزَلَتْ : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ » (البقرة : ٢٠٧) .
 وَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَ حَفَنَةً مِنْ تَرَابٍ وَجَعَلَهُ عَلَى رِءُوسِهِمْ وَهُوَ يَتْلُو آيَاتِ
 مِنْ : « يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ » ، إِلَى قَوْلِهِ : فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ » ، فَطَمَسَ اللَّهُ تَعَالَى
 أَبْصَارَهُمْ فَلَمْ يَرَوْهُ ، وَانْصَرَفَ . وَهُمْ يَنْظُرُونَ عَلَيًّا فَيَقُولُونَ : إِنَّ مُحَمَّدًا لَنَائِمٌ ، حَتَّى
 أَصْبَحُوا ؛ فَقَامَ عَلِيٌّ عَنِ الْفَرَّاشِ (٣) فَعَرَفُوهُ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ : « وَإِذْ
 يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ » (الأأنال : ٣٠) .
 ١٠ وَسَأَلَ أَوْلَئِكَ الرَّهْطُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
 لَا أَدْرِي ، أَمَرْتُمُوهُ بِالْخُرُوجِ فَخَرَجَ . فَضْرَبُوهُ وَأَخْرَجُوهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَخَبَسُوهُ
 سَاعَةً ثُمَّ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَأَدَّى أَمَانَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هجرة الرسول
 وأبي بكر

وَلَمَّا خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى أَبَا بَكْرٍ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ يُرِيدُ الْهَجْرَةَ . وَقَدْ
 جَاءَ أَنَّهُ أَتَى أَبَا بَكْرٍ بِالْهَاجِرَةِ وَأَمَرَهُ أَنْ يُخْرِجَ مَنْ عِنْدَهُ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ
 ١٥ لَهُ فِي الْخُرُوجِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الصُّحْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :
 الصُّحْبَةُ ؛ فَبَكَى مِنَ الْفَرَحِ . فَاسْتَأْجَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَرْيَقَطِ اللَّيْثِيَّ مِنْ بَنِي الدُّثَيْلِ
 [بَنِي بَكْرِ بْنِ كِنَانَةَ] (٤) مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ ، لِيَدُلَّهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ . وَخَرَجَا

(١) يلبسه كالوشاح ، وليس بشيء ، والصواب : « ويتشجى » ، أى يتغطى

(٢) فى الأصل : « بنفسه » وشرى نفسه : باعها

(٣) فى الأصل : « الفرش »

(٤) زيادة للتمييز

- من خَوْخَةٍ^(١) في بيت أبي بكر ومضيا إلى غار مجبل ثَوْر ، فلم يَصْعَدَا الْغَارَ حتى قطرت قدماً رسول الله صلى الله عليه وسلم دمًا ، لأنه لم يتعوّد الحَفِيَّة ولا الرعية ولا الشَّقْوَةَ^(٢) ، وعادت قدما أبي بكر كأنهما صَفْوَان . وعمى الله على قريش خبرهما فلم يدروا أين ذهبا . وكان عامر بن مُهَيَّرَةَ مولى أبي بكر يُرِيحُ^(٣) عليهما غنمه ، وكانت أسماء ابنة أبي بكر رضى الله عنهما تحمِلُ لهما الزَّاد إلى الغار ، وكان عبد الله بن أبي بكر يتسَمَّع لهما ما يقال عنهما بمَكَّة ثم يأتيهما بذلك . وجاءت قريش في طلبهما إلى ثَوْر وما حوله ومرثوا على باب الغار وحاذت أقدامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه ، وقد نسج العنكبوت وعششت حمامتين على باب الغار ؛ وذلك تأويل قوله تعالى : « إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا » الآية (التوبة : ٤٠) . وبكى أبو بكر رضى الله عنه وقال : يا رسول الله ، لو أن أحدهم نظر إلى موضع قدميه لرآنا ؛ فقال له : يا أبا بكر ما ظنك باثنينِ اللهُ ثالثُهُما وعمى الله على قريش ، وقد قَفَا^(٤) كُرُز بن علقمة بن هلال بن جُريبة^(٥) ابن عبد نهم^(٦) بن حُلَيْل بن حُبَشِيَّة أثرَ النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى الغار فرأى عليه نسج العنكبوت فقال : ها هنا انقطع الأثر ، فلم يهتدوا إليهما ورجعوا . فنادوا بأعلى مكة وأسفلها : من قتل محمداً أو أبا بكر فله مائة من الإبل .

(١) باب صغير كالنافذة

(٢) الحفية : الشئ بغير نعل ، وأما « الرعية » فلا أدري ما هي

(٣) أراح الإبل والغنم ، ردها من العشى إلى مراحها حيث تأوى إليه ليلا

(٤) قفا الأثر : يقفوه ، وتقفاه : تتبعه

(٥) في الأصل : « حرينة »

(٦) في الأصل : « فهم »

- ويقال جعلوا لمن جاء بأحدهما أو قتله دِيَّتَهُ . فلما مضت ثلاثٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وهما في الغار أتاهما دَليُّهُما وقد سَكَنَ الطلبُ عنهما ، ومعه بغيرهما . فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من أبي بكر رضى الله عنه بالثمن ، وقد كان أبو بكر قد أعدَّ جَهازه وجَهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم منتظراً متى يأذن الله لرسوله في الخروج ، وعَلَفَ ناقتيه أربعة أشهر ؛ فركب صلى الله عليه وسلم الجَدعاء . وروى في حديث مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : مكثتُ مع صاحبي في الغار بضعةَ عشر يوماً مالنا طعامٌ إلا البَرِيرُ ، يعنى الأراك^(١) . وخرجا من الغار سَحَر ليلة الاثنين لأربعِ خَلَوْن من ربيع الأول ، وقيل أول يوم منه ، وقيل كانت هجرته في صفر ، وسُنَّه صلى الله عليه وسلم ثلاث وخمسون على الصحيح ، وقيل خمس وخمسون ، وقيل خمسون ؛ ومعهما سُفْرَةٌ أتت بها أسماء ابنة أبي بكر . وكان خروجه من الغار في الصُّبح ، فصلى عليه السلام بأصحابه جماعة ؛ فكان صلى الله عليه وسلم أول من [جَمَعَ بالمسلمين في صلاة الفجر]^(٢) . وساروا وقد أَرْدَفَ أبو بكر رضى الله عنه عامرَ بنَ فُهَيْرَةَ ، وسار عبد الله بن أريقطُ أمامَهما على راحلته حتى قالوا يوم الثلاثاء بقديد ؛ وذلك بعد العقبة بشهرين وليال . وقال الحاكم بثلاثة أشهر أو قريباً منها ؛ وقال الليث حدثني عُقَيْل عن ابن شهاب^(٣) أنه قال : كان بين ليلة العقبة وبين مُهاجَرَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر أو قريب منها .

(١) هو ثمر الأراك ، وهو حلو

(٢) في الأصل يياض ، ولعل هذا هو السياق

(٣) عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي أبو خالد مولى عثمان ، روى عن الزهري ، وروى عنه الليث بن سعد مات بمصر سنة ١٤١ . وابن شهاب ، هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري عالم الحجاز والشام مات سنة ١٢٣

كانت بيعة الأنصار رسول الله ليلة العقبة في ذي الحجة ، وكان عمره لما هاجر
ثلاث وخمسون سنة

خبر سُراقَة

ولما مرُّوا بحَيِّ مُدَلِّجَ بَصُرَ بِهِمْ سُراقَة بن مالك جُعْشُم بن مالك بن عمرو^(١)
ابن تَيْم بن مُدَلِّج ، فركب جواده ليأخذهم ، حتى إذا قرب من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسمع قراءته سَاخَتْ يَدَا فَرَسِهِ فِي الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا ، وكانت أرضاً
صُلْبَةً ، وثار من تحتها مثلُ الدُّخَانِ . فقال : ادْعُ لِي يَا مُحَمَّدُ لِيَخْلُصَنِي اللَّهُ ، ولك
على أَنْ أُرَدَّ عَنْكَ الْطَلَبُ ، فدعا له فتخلَّصَ فعادَ يَتَّبِعُهُمْ ، فدعا عليه الثانية
فساخت قوائم فرسه في الأرض أشدَّ من الأول فقال . يا محمد قد علمتُ أَنَّ هَذَا
من دُعَائِكَ عَلَيَّ فَأَدْعُ لِي وَلَكَ عَهْدُ اللَّهِ أَنْ أُرَدَّ عَنْكَ الْطَلَبُ فدعا له فخلَّصَ ؛
وَقَرَّبَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي فَإِنْ
إِبْلِي بِمَكَانٍ كَذَا فَخُذْ مِنْهَا مَا أَحْبَبْتَ ، فقال : لَا حَاجَةَ لِي فِي إِبْلِكَ . فلما أَرَادَ
أَنْ يَعُودَ عَنْهُ قَالَ : كَيْفَ بَكَ يَا سُراقَة إِذَا سُوِّزْتَ بِسِوَارِي كِسْرَى ! قَالَ :
كِسْرَى بْنُ هُرْمَزٍ ! قَالَ : نَعَمْ . وَسَأَلَ سُراقَة أَنْ يَكْتُبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فَكُتِبَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَيُقَالُ بَلْ كُتِبَ لَهُ
عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ ، فِي أُدَيْمٍ^(٢) ؛ وَرَجَعَ يَقُولُ لِلنَّاسِ : قَدْ كُفَيْتُمْ مَا هَاهُنَا ، وَيُرَدُّ
عَنْهُمْ الْطَلَبُ

إسلام بريدة
وقومه

ولقي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيَّ فِي رَكْبٍ
مِنْ قَوْمِهِ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَهُمْ يَرِيدُونَ مَوْقِعَ سَحَابَةٍ^(٣) فَأَسْلَمُوا بَعْدَ مَا دَعَاهُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَمْرُو بْنُ مَالِكِ بْنِ تَيْم » ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ

(٢) الْأُدَيْمُ : الْجِلْدُ الْمَدْبُوعُ ، وَكَانُوا يَتَّخِذُونَهُ لِلْكِتَابَةِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « لِحَابِهِ »

إليه ، واعتذروا بقلّة اللبن معهم وقالوا : مواشينا شُصص^(١) ، أى جافّة^(٢) .
وجاءوه^(٣) بلبن فشريه وأبو بكر ودعا لهم بالبركة

ولقى أيضاً أوس بن حُجُو الأسلميّ فحمّله صلى الله عليه وسلم على جملٍ وبعث
معه غلاماً له يقال مسعود [بن هُنَيْدَة] ^(٤) ليؤدّيه إلى المدينة . ومرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخيمتي أمّ معبد عاتكة بنت خالد بن خُليف^(٥) بن مُنْقِذ بن
رَبِيعَة بن أَصْرَم بن ضُبَيْس بن حَرَام بن حُبْشِيَّة بن كعب بن عمرو وهو أبو خُرَاعَة
الخُرَاعِيَّة فقال^(٦) عندها . وأراها الله تعالى من آيات نبوّته في الشاة — وحلبها
لبناً كثيراً وهي حائل^(٧) في سنة مُجْدِبَة — ما بهر عقلها . ويقال إنها ذبحت لهم
شاة وطبختها فأكلوا منها ، وسفّرتهم^(٨) منها بما وسعته سفّرتهم ، وبقي عندها
أكثر لحمها . وقالت أمّ معبد : لقد بقيت الشاة التي مسح رسول الله ضرعها إلى
عام الرّمادة — وهي سنة ثمانى عشرة من الهجرة — وكنا نحلبها صُبُوحاً
وغُبُوقاً^(٩) ، وما في الأرض قليل ولا كثير

وكان المهاجرون قد استتبّطوا قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغ
الأنصارَ نَحْرَجُهُ من مكة وقصّده إياهم ؛ وكانوا كل يوم يخرجون إلى الحرّة

(١) شصص : جمع شصوص ، وهي الناقة القليلة اللبن من اليبس والجفوف

(٢) في الأصل : « حافة »

(٣) في الأصل : « وجاءه أبو بكر بلبن » ، وهو فاسد

(٤) في ابن هشام ج ١ ص ٣٣٣

(٥) في الأصل : « حثيف »

(٦) قال يقل قيلولة : نام القائلة ، وهي نومة نصف النهار

(٧) في الأصل : « حافل » ، وهو خطأ . والحائل التي لم تحمل سنتين فجف لبنها

(٨) يريد ، وضعت لهم في سفرتهم وهي خريطة للزاد للمسافر . ولم أجد الحرف في

اللغة ، ولا بأس باشتقاقه

(٩) الصبوح : اللبن يحلب فيشرب بالغداة ، والغبوق : يشرب بالعشى

ينتظرونه فإذا اشتدَّ الحرُّ عليهم رَجَعُوا . فلما كان يوم الاثنين — الثاني عشر من ربيع الأول على رأس ثلاث عشرة سنة من المبعث — وافى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة حين اشتد الضَّحَاءُ ^(١) ؛ ونزل إلى جانب الحَرَّةِ وقد عادَ المهاجرون والأنصارُ بعد ما أنتظروه على عادتِهِمْ . فكان بين المبعث إلى أوَّل يوم من المحرم الذي كانت الهجرةُ بعده اثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً ، وذلك ثلاث وخمسون سنة تامة من أول عام الفيل . وقيل قدِم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول ، وقيل خرج من الغار يوم الاثنين أول يوم من ربيع الأول ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة سنة منه حين اشتد الضَّحَاءُ ، وقيل دخل لهُلال ربيع الأول ، وقيل يوم الاثنين لليلتين خلتا منه ، وقال ابن شهاب للنصف منه ؛ وذلك سنة أربع وخمسين من عام الفيل ، وهو اليوم العشرون من أيلول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة للإسكندر وهو الرابع من تيرماه ^(٢)

وقيل أقام صلى الله عليه بمكة بعد المبعث عشر سنين ، منها خمس سنين يخفى ما جاء به ، وخمس سنين يُعلن بالدعاء إلى الله تعالى . وقيل بعث وله خمس وأربعون سنة فأقام بمكة عشراً وبالمدينة ثمانياً وتوفى وهو ابن ثلاث وستين ، وهذا قول شاذ . ولم يختلفوا أنَّه بعث على رأس أربعين سنة من عمره ، وأنه أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين ، وإنما اختلفوا في إقامته بمكة بعد ما أوحى إليه . وأصحُّ ذلك ما رواه سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَعِكْرَمَةُ ، وعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، وَأَبُو جَمْرَةَ ^(٣) نصر بن عِمْران الضبعي ، عن ابن عباس أنه قال : مكث رسول الله صلى الله عليه

عمره يوم بعثه
وهجرته

(١) الضحَاء : حين يرتفع النهار ويشد وقد الشمس

(٢) هكذا هو في الأصل

(٣) في الأصل : « أبو حمزة »

وسلم ثلاث عشرة سنة ؛ ووافق ذلك ما رواه علي بن الحسين عن أبيه عن علي
مثل ذلك ؛ فإنَّ أصحَّ ما قيل أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة

أول من رآه
من أهل المدينة

وكان أول من بصر برسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من يهود كان على
سَطْحٍ أَطْمٍ ^(١) له فنادى بأعلى صوته : يا بني قَيْلَةَ ^(٢) ، هذا جدُّكم الذي
تنتظرون . فخرج الأنصار بالمهاجرين في سلاحهم فللقوه وهو مع أبي بكر في ظل
نخلة ، وحيَّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية النبوة وقالوا : اركبا آمنين .
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) وأبو بكر رضى الله عنه وحفوا حولهما
بالسلاح ، فقيل في المدينة : جاء نبيُّ الله ، فاستشرفوا ^(٤) نبيَّ الله صلى الله عليه
وسلم ينظرون إليه ؛ وأقبل يسير حتى نزل على أبي قيس [كُلثوم] ^(٥) بن الهدم
ابن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبَّيد بن زيد بن مالك بن عوف بن
عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصارى ، وقيل بل نزل على سعد بن
خَيْثَمَةَ ، والأول أثبت . فجاء المسلمون يسلمون عليه وأكثرهم لم يره بعدُ ،
فكان بعضهم يظنه أبا بكر ؛ حتى قام أبو بكر رضى الله عنه حين اشتدَّ الحرُّ
يظللُّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبٍ ، فتحقق الناس حينئذٍ رسولَ الله

صلى الله عليه وسلم ١٥

إقامته بقاء

وأقام في بني عمرو بن عوف الاثنيين والثلاثاء والأربعاء والخميس ثم خرج

(١) الأطم : بيت من بيوت كانت لأهل المدينة كالحصون مبنية بالحجارة

(٢) يريد الأوس والخزرج ، وقَيْلَةَ اسم أم لهم قديمة

(٣) في الأصل : « فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية النبوة وأبو بكر » ،

وهو خطأ من الناسخ

(٤) استشرفوه : خرجوا إلى لقاءه

(٥) هو اسمه زدنائه ، ولا يعرف بكنية

يوم الجمعة ، ويقال بل أقام [بُقْباء] ^(١) في بني عمرو بن عوف ثلاثاً وعشرين ليلة ، ويقال بل أقام بُقْباء أربع عشرة ليلة ، ويقال خمساً ، ويقال أربعاً ، ويقال ثلاثاً فيما ذكر الدولابي . وأسّس حينئذ مسجد بُقاء ؛ وأتاه عبد الله بن سَلام فأسلم [ثم أسلم] ^(٢) مُخْبِرِيُقُ اليهودي

إسلام عبد الله بن
سلام ومخبريق

خبر ناقة
رسول الله

- وركب بأمر الله تعالى وسار على ناقته والناس معه عن يمينه وشماله قد
حشدوا ولبسوا السلاح ، وذلك ارتفاع النهار من يوم الجمعة ؛ فجعل كلما مرّ بقوم
من الأنصار قالوا : هلمّ يا رسول الله إلى القُوَّةِ والمَنَّةِ والثَّروَةِ ، فيقول لهم خيراً
ويقول : دَعُوها فإنها مأمورة ، وفي رواية ، إنها مأمورة ؛ خلّوا سبيلها . فلما أتى
مسجد بني سالم جمع بمن كان معه من المسلمين وهم إذ ذاك مائة ، وقيل كانوا
أربعين ، وخطبهم ، وهي أوّل جمعة أقامها صلى الله عليه وسلم في الإسلام ٥

- ١٠ وكانت أوّل خطبة خطبها أنّه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله
ثم قال : أمّا بعد أيها الناس ، فقدّموا لأنفسكم ؛ تعلّموا والله ليضعقن ^(٣) أحدكم
ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربّه — ليس له ترُجْمان ولا
حاجبٌ يحجّبه دونه : ألم يأتك رسولي فبلغك ؟ وآتيتك مالاً وأفضلتُ عليك ؟
فما قدّمتَ لنفسك ؟ فليَنظُرَنَّ ^(٤) يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً ، ثم لَيَنظُرَنَّ قُدَّامَهُ ١٥
فلا يرى غيرَ جهنّم ، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بِشِقَّةٍ من تمرّة
فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإنّ بها تُجزى الحسنَةُ عشرَ أمثالها إلى

أوّل خطبة
للرسول بالمدينة

(١) يابض بالأصل

(٢) المعروف أن ابن سلام أسلم بقاء ، ولم يذكر أن مخبريق أسلم هناك ،

والزيادة للسياق

(٣) صغق بكسر العين ، يصعق : خر ميتاً أو كالميت

(٤) في الأصل : « فليَنظُرَنَّ »

سَبْعُمِائَةٍ ضِعْفٍ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

منزله على أبي
أيوب الأنصاري

ثم ركب ناقته فلم تنزل سائرةً به ، وقد أرخى زمامها ، حتى جاءت دار بني النَجَّار — موضع مسجده الآن — فبركت ثم نهضت وسارت قليلاً ثم التفتت ورجعت فبركت في موضعها الأول . وقيل إن جَبَّار بن صَخْر من بني سلمة — وكان من صالحى المسلمين — جعل ينخسها لَتَقُومَ منافسةً لبني النَجَّار أن ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهم فلم تقم ، فنزل صلى الله عليه وسلم عنها . وحمل أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف^(١) بن غنم بن مالك بن النَجَّار الأنصاري رَحَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله ؛ وجاء أسعد بن زُرارة فأخذ بزمام راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عنده

أول ما أهدى
إليه

وأول هدية أتته قَصْعَةٌ مَثْرُودَةٌ خبزاً وسمناً ولبناً جاء بها زيد بن ثابت من عند أمه ، فأكل وأصحابه . ثم جاءت قصعة سعد بن عبادَة وفيها عُرَاق^(٢) لحم . فأقام في بيت أبي أيوب سبعة أشهر ، وما كانت تخطئه جفنة سعد بن عبادَة وجفنة أسعد بن زُرارة كل ليلة ؛ وجعل بنو النَجَّار يتناوبون حمل الطعام إليه^(٣) مقامه في منزل أبي أيوب ؛ وبعثت إليه أم زيد بن ثابت بثرودة مَرَوَّاةٍ سَمْنًا ولبنًا .

مسجده وحُجْرته

ونزل أسامة بن زيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب واشترى صلى الله عليه وسلم موضع مسجده وكان مَرَبْدًا^(٤) لِسَهْلٍ وَسُهَيْلٍ

(١) في الأصل : « عبد مناف »

(٢) العُرَاق : جمع عَرَق ، من الجوع العزيرة لم يرد في العرية على وزانها إلا اثنا عشر حرفاً . والعراق العظام إذا أخذ عنها مُعْظَمُ اللحم ، وبقي عليها لحوم رقيقة طيبة ، فتكسر وتطبخ ، ويؤكل ما على العظام من لحم دقيق ، وتُتَمَشَّشُ العظام ، ولحمها من أطيب اللُّحْمَانِ عندهم

(٣) في الأصل : « عليه »

(٤) كل فناء أو مكان تحبس فيه الإبل أو الغنم يسمى « مَرَبْدًا »

ابن عمرو — وكانا يتيمين في حجر أسعد بن زُرارة — بعشرة دنانير . وفي الصحيح أن بني النَجَّار بذلوه لله تعالى فبناه مسجدَه المعروف الآن بالمدينة . وبني الحُجَر لأزواجه بجانب المسجد وجعلها تسعاً : بعضها مَبْنِيٌّ بحجارة قد رُصَّت ، وسَقَفُها من جَرِيدِ مُطَيَّن بطين ؛ ولكل بيت حُجْرة . وكانت حُجْرتَه صلى الله عليه وسلم أَكْسِيَةً من شَعَرٍ مَرْبُوطَةٍ في خَشَبٍ من عَرَعَرٍ .

منزل أبي بكر

ونزل أبو بكر رضى الله عنه بالسُّنْحِ على خُبَيْب بن إِسَاف [ويقال إِسَاف] ابن عِنَبَةَ بن عمرو بن خُدَيْج بن عامر بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج [بن الأوس] ^(١) الأنصارى ، وقيل نزل على خَارِجَةَ بن زيد بن أبي زُهَيْر بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغرَّ

مقدم على ومنزله

وقدم على رضى الله عنه من مكة للنصف من ربيع الأول ورسول الله بقاء ١٠ لم يَرَم ^(٢) بعدُ وقدم معه صُهَيْب . وذلك بعد ما أَدَّى على رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده ، وبعد ما كان يَسِيرُ الليلَ ويكْمُنُ النهارَ حتى تَقَطَّرَتْ ^(٣) قدماه ، فاعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمةً لما بقدميه من الورَم ، وتَقَلَّ في يديه وأمرَّهُما على قدميه فلم يَشْتَكِيَهُما بعد ذلك حتى قتل رضى الله عنه . ونزل على كُلتُوم بن الهِذَم ، وقيل على امرأة ، والراجح أنه نزل ١٥ مع النبي صلى الله عليه وسلم

منزل عثمان

ونزل عثمان بن عفان بِرُقِيَّة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل سعد بن خَيْثَمَة ، وكان صلى الله عليه وسلم يَأْتِيهِم هُنَالِكَ

(١) زيادة لا بدَّ منها لأنه من الأوس لا من الخزرج

(٢) من رامَ يَرِم : بَرَحَ وفارق ، وأكثر ما يستعمل متفياً

(٣) تَشَفَّقَتْ

بعثة زيد بن
حارثة إلى مكة

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة ،
ودفع إليهما بعيرين وخمسمائة درهم أخذها من أبي بكر يشتريان بها ما يحتاجان إليه .
وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط الدبلي ببعيرين أو ثلاثة ، وكتب إلى
عبد الله بن أبي بكر أن يحمل أهله : أمّ رومان ، وعائشة ، وأسما . فاشترى زيد
بالخمسمائة ثلاثة أبعة بقديد^(١) ؛ وقدم مكة فإذا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة ،
فقدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتيه : فاطمة ، وأمّ كلثوم ،
وبزوجه سودة بنت زمعة ، وبأسامة بن زيد ، وأمّه أمّ أيمن رضى الله عنهم .
وكانت رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد [هاجرت]^(٢) بها عثمان
رضى الله عنها قبل ذلك . وحبس أبو العاصي^(٣) زوجته زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وخرج مع زيد وأبي رافع عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي
بكر رضى الله عنه

موادعة يهود

ووادع^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم من بالمدينة من يهود ، وكتب
بذلك كتاباً . وأسلم خبرهم عبد الله بن سلام^(٥) بن الحارث ، وكفر عامتهم وهم
ثلاث فرق : بنو قينقاع ، وبنو النضير ؛ وبنو قريظة

المؤاخاة بين
المهاجرين
والأنصار

وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار — وقد أتت
لهجرته ثمانية أشهر — فكانوا يتوارثون بهذا الإخاء في ابتداء الإسلام إرثاً
مُقَدِّماً على القرابة . وكان الذين آخى بينهم تسعين رجلاً : خمسة وأربعين من

(١) قُدَيْد : موضع قرب مكة

(٢) مطبوسة في الأصل

(٣) أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى ، وخديجة خالته ، أمّه هالة بنت خويلد

(٤) في الأصل : « وأودع »

(٥) في الأصل « سالم » . وقد ذكره قبل (٧٨) أسلم بقاء

المهاجرين ، وخمسة وأربعين من الأنصار ؛ ويقال خمسين من هؤلاء ، وخمسين من هؤلاء ؛ ويقال إنه لم يبق من المهاجرين أحدٌ إلا آخى بينه وبين أنصارى . وقال ابن الجوزى : « وقد أحصيتُ جملة من آخى النبيُّ بينهم ، فكانوا مائة وستة وثمانين رجلاً » ذكرهم في كتاب التلقيح ^(١) . وكانت المؤاخاة بعد مقدمه بخمسة

نسخ توارث
المؤاخاة

أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ؛ ثم نُسِخ التوارث بالمؤاخاة بعد بدر . ونزل تمام الصلاة أربعاً بعد شهرٍ من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛ فتت صلاة المقيم أربعاً بعدما كانت ركعتين ، وأُقرَّت صلاة المسافر ركعتين . وفُرِضت الزكاة أيضاً — وفقاً بالمهاجرين رضى الله عنهم — في هذا التاريخ كما ذكره أبو محمد بن حزم ، وقال بعضهم إنه أعياه فرضُ الزكاة متى كان

فرض الزكاة

وتحوّل صلى الله عليه وسلم من منزل أبي أيوب رضى الله عنه إلى حُجره لما فرغت ، بعد إقامته عنده سبعة أشهر . وخط لأصحابه في كل أرض ليست لأحد ، وفيما وهبت له الأنصار من خططها ؛ وأقام قوم من المسلمين — لم يمكنهم البناء — بقباء على مَنْ نزلوا ^(٢) عنده

تحوّله من بيت
أبي أيوب إلى
حُجره

وَبَنَى بعائشة رضى الله عنها بعد مقدمه بتسعة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ، وقيل بثمانية عشر شهراً ، في يوم الأربعاء من شوال ، وقيل في ذى القعدة ، ١٥ بالسُّنْح في بيت أبي بكر . وأرى ^(٣) عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه [الأذان للصّلات] ^(٤) ؛ وقيل كان ذلك في السنة الثانية

زواجه عائشة

الأذان للصّلات

(١) في الأصل : « التلقيح » . و « اسمه تلقيح فهو أهل الأثر » ، طبع في الهند

(دهلي)

(٢) في الأصل : « ما نزلوا »

(٣) في الأصل : « دارى » ؛

(٤) زيادة لا بد منها ، وانظر (ابتداء الأذان للصّلات) في ابن هشام ج ١ ص ٣٤٦

وبعد شهر من مقدمه المدينة زيد في صلاة الحَضَر لاثنتي عشرة خلت من ربيع ؛ قال الدُّولابي يوم الثلاثاء ، وقال الشَّهَلِيّ بعد الهجرة بعام أو نحوه

ولما استقرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بين أظهرِ الأنصار رضى الله عنهم وتكفلوا بنصره ومنعه من الأسود والأحمر ، رَمَتُهُمُ العرب قاطبةً عن قَوْسٍ واحدة وتعرضوا لهم من كل جانب . وكان الله عز وجل قد أذن للمسلمين في الجهاد بقوله تعالى « أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ » (الحج : ٣٩) فلما صاروا إلى المدينة ، وكانت لهم شوكة وعِصْدُ ، كَتَبَ اللهُ عليهم الجهاد بقوله سبحانه « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » (البقرة : ٢١٦) ^(١)

وكان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم — على رأس سبعة أشهر من مقدمه المدينة — لعمه حمزة بن عبد المطلب على ثلاثين راكبا ، شطرين : خمسة عشر من المهاجرين ، وخمسة عشر من الأنصار ، إلى ساحل البحر من ناحية العيص ^(٢) . [وقيل لم يبعث صلى الله عليه وسلم أحداً من الأنصار حتى غزا بنفسه إلى بدر ، وذلك أنه ظن أنهم لن ينصروه إلا في الدار ، وهو الثَّبْتُ] ^(٣) فبلغوا سيف البحر يعترضون عيراً لقريش قد جاءت من الشام تريد مكة ، فيها أبو جهل في ثلاثمائة راكب . فالتقوا واصطفوا للقتال ، فمضى بينهم مجدي بن عمرو [الجهني] ^(٤)

(١) في الأصل : « خير لكم » الآية

(٢) العيص : موضع في بلاد بني سليم من ناحية ذي المروة على ساحل البحر ، وهي طريق قريش التي كانوا يأخذون منها إلى الشام

(٣) بسكون الباء : الثابت الصحيح

(٤) زيادة وإيضاح

حتى انصرف الفريقان بغير قتال ، وعاد حمزة رضى الله عنه بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما حَجَزَ بينهم مجديٌّ ، وأنهم رأوا منه نَصَفَةً ^(١) .

[وقدم رهط مجديٍّ على النبي صلى الله عليه وسلم فكسّاهم وذكر مجديّ بن عمرو فقال : إنه — ما علمت — مَيِّمُونَ النَّقِيبَةِ ^(٢) مباركُ الأمر ، أو قال رَشِيدُ الأمر] .

وكان لواء حمزة أبيض ، يحمله أبو مرثد كَنَازُ ^(٣) بن حُصَيْن ، ويقال ابن حصن ابن يَرْبُوع بن عمرو بن يَرْبُوع بن خَرَشَةَ بن سَعْد بن طَرِيف الغنوى

ثم عَقَدَ لواء أبيضَ لُعْبِيدَةَ بن الحارث بن المَطْلَب بن عبد مناف وبعثه ، وهو أسفل ثنية المَرَّة ^(٤) ، على رأس ثمانية أشهر في شوال ، فحمل اللواء مِسْطَح

سرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابع

ابن أثاثَةَ بن عَبَّاد بن المَطْلَب بن عبد مناف . فخرج في ستين راكبا من قريش كلهم من المهاجرين ، فلقى مِكَرَز بن حفص ، وقيل عِكْرِمَة ابن أبي جهل ، وقيل أبا سفيان صَخْر بن حرب بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف على ماء يقال له أحياء من بطن رابع ، وأبو سفيان في مائتين

وكان أوَّل من رمى في الإسلام بسهم سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه : نثر كِنَانَتَه وتقدم أمام أصحابه وقد ترَّسوا عنه فرمى بما في كِنَانَتَه ، وكان فيها

أول من رمى في الإسلام بسهم

عشرون سهما ؛ ما منها سهمٌ إلا ويَجْرَح إنسانا أو دابةً . ولم يكن بينهم يومئذ إلا هذا ، لم يَسْلُوا سيفا . ثم انصرف كل منهما ، وفرَّ يومئذ من الكفار إلى

المسلمين : المِقْدَادُ بن الأسود الكِنْدِيُّ ، وعُتْبَةُ بن غَزْوَان . وقيل إن لواء عُبَيْدَةَ ^(٥) هذا هو أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) إنصافاً

(٢) مبارك الرأي حسنه

(٣) في الأصل : « كعاد »

(٤) في الأصل : « المرأة »

(٥) في الأصل : « أبي عبيدة »

سرية سعد بن
أبي وقاص إلى
الحرار

[ثم عقد] ^(١) صلى الله عليه وسلم لواء لسعد بن أبي وقاص إلى الحرار ^(٢) حمله أبو معبد المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود ابن عمرو بن سعد البهري ^(٣) [وهو المقداد بن الأسود ، نسب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف لأنه كان تبناه] نخرج في ذى القعدة على رأس تسعة أشهر في عشرين أو أحد وعشرين رجلاً من المهاجرين على أقدامهم ؛ وقيل بل كانوا ثمانية . فكانوا يكمنون النهار ويسرون الليل حتى صبحوا صبح خمس الحرار ^(٤) من الجحفة قريباً من خم ، يريدون غير قريش فقاتتهم . وقد جعل الواقدي هذه السرايا جميعها في السنة الأولى من الهجرة ، وجعلها محمد بن إسحاق في السنة الثانية ، وجعل غزوة ودان بعد سرية سعد بن أبي وقاص

غزوة رسول الله
ودان - الأبناء

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم [ودان] ^(٥) وهو جبل بين مكة والمدينة ، وبينه وبين الأبناء ستة أميال . نخرج في صفر على رأس أحد عشر شهراً يعترض غيراً لقريش ، واستخلف على المدينة سعد بن عباد رضى الله عنه ، فبلغ الأبناء فلم يلق كيداً . فوادع بنى ضمرة [بن بكر] ^(٦) بن عبد مناة بن كنانة مع سيدهم نخشي ^(٧) بن عمرو — على ألا يكثرُوا عليه ولا يعينوا عليه أحداً ، وكتب بينه وبينهم ^(٨) كتاباً ورجع . فكانت غيبته خمس عشرة ليلة . ويقال لهذه أيضاً غزاة الأبناء ، وهى أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه . وكان

(١) ياض بالأصل

(٢) في الأصل : « الحزا » ، والحرار موضع بناحية المدينة بالحجاز

(٣) نسبة إلى « بهراء » على غير قياس ، ويقال بهراوى أيضاً

(٤) في الأصل : « الحرار »

(٥) ياض بالأصل

(٦) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ١٥٤

(٧) في الأصل : « مجدى » ، وانظر ابن هشام ج ١ ص ١٦٤ وابن سعد ج ٢ ص ٣

(٨) في الأصل : « وبينه »

لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة أبيضَ يحمله حمزة رضى الله عنه .
وفي صفر هذا زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه علي بن أبي طالب
رضي الله عنه بابنته فاطمة عليها السلام

زواج علي فاطمة
بنت رسول الله

ثم كانت غزاة بواط من ناحية رضى ، في ربيع الأول على رأس
ثلاثة عشر شهراً [من مهاجره] ^(١) ؛ فخرج صلى الله عليه وسلم يعترض عيراً
لقریش فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قریش ، وألفان وخمسمائة بعير .
وخرج معه صلى الله عليه وسلم مائتان من أصحابه ، وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص ،
واستخلف على المدينة سعد بن معاذ ، وقيل السائب بن عثمان بن مظعون ، ورجع
ولم يلق كيداً

غزوة بواط

ثم خرج صلى الله عليه وسلم ، في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً
[من مهاجره] ^(١) في طلب كرز بن جابر الفهري — وقد أغار على سرح
المدينة ؛ وكان يرعى بالجماء ونواحيها — حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من
ناحية بدر ولم يدركه ، وهي بدر الأولى . وكان يحمل اللواء علي رضي الله عنه ،
وخلفه على المدينة زيد بن حارثة ، ويقال كانت سفوان بعد العشرة بنحو عشر ليال

غزوة سفوان
وهي بدر الأولى

[ثم غزا غزوة] ^(٢) العشرة ^(٣) في جمادى الآخرة ، ويقال جمادى الأولى على
رأس ستة عشر شهراً [من مهاجره] . ^(٤) خرج صلى الله عليه وسلم يعترض عيراً
لقریش حين أبدأت ^(٥) إلى الشام ، ومعه خمسون ومائة رجل ، ويقال خرج معه

غزوة العشرة

(١) زيادة للإيضاح

(٢) ياض بالأصل

(٣) ويقال : « غزوة ذي العشرة » أيضاً

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) في الأصل : « أبدأت » . يقال : « بدأ من أرض إلى أرض أخرى ، وأبدأ » :

خرج منها إلى غيرها

مائتا رجل ، يعتقبون ثلاثين بعيراً . واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد ؛ وحمل اللواء حمزة . وكان قد جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر بفُصول^(١) العير من مكة تريد الشام ، قد جمعت قريشُ أموالها في تلك العير . فبلغ صلى الله عليه وسلم ذا العُشيرة^(٢) ببطن ينبع ، فأقام بقية الشهر وليال مما بعده ، وصالح بني مُذَلج وحلفاءهم بني ضمرة ورجع ولم يلق كيداً . وهذه العير هي التي خرج في طلبها صلى الله عليه وسلم لما عادت ، وكانت وقعة بدر

تكنية علي بن أبي طالب أبا تراب

وفي هذه السَّفرة كَنَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبي طالب رضى الله عنه أبا تراب ، في قول بعضهم ، وقد مر به نائماً تَشْنَى عليه الريح الترابَ فقال : قم يا أبا تراب ؛ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَشَقَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ : عَاقِرُ النَّاقَةِ ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ عَلَى هَذَا فَيَخْضِبُ هَذِهِ [يعنى على رأسك فيخضب لحيتك بدمك] . وفي صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده في المسجد نائماً وقد تَرَبَّ جَنْبُهُ فَجَعَلَ يَمْسَحُ^(٣) التراب عن جنبه ويقول : قم أبا تراب

سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة

ثم كانت سرية أميرها عبد الله بن جحش بن رثاب بن يَعْمُر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي إلى بطن نخلة [وهو بستان ابن عامر الذى بقرب مكة] في رجب على رأس سبعة عشر شهراً . دعاه صلى الله عليه وسلم حين صلى العشاء فقال : واف مع الصُّبح معك سلاحك أبعثك وَجْها ؛ قال : فوافيتُ الصُّبحَ وعلى سَيْفِي وقَوْسِي وجَعَبَتِي ومَعِي دَرَقَتِي ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس الصُّبحَ ثم انصرف ، فيجدُنِي قد سَبَقْتُ واقفاً

(١) مصدر قولهم : « فصل فلان من عندي ، إذا خرج »

(٢) في الأصل : « العُصراء »

(٣) في الأصل : « يمسح »

- عند بابه ، وأجد نفراً من قريش . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بن كعب فدخل عليه فأمره فكتب كتاباً ، ثم دعاني فأعطاني صحيفة من أدبيهم خولاني فقال : قد استعملتك على هؤلاء النفر ، فامض ، حتى إذا سرت ليلتين فانشر كتابي ثم امض لما فيه ؛ قلت : يا رسول الله أي ناحية ؟ قال : اسلك النجدية تؤم^(١) ركة^(٢) . فانطلق عبد الله في ثمانية — وقيل اثني عشر من المهاجرين — كل اثنين يتعاقبان بعيراً ، حتى إذا كان بيثرا بن ضميرة نشر الكتاب فإذا فيه : سر حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته ، ولا تكرهن أحداً من أصحابك على المسير معك ، وامض لأمرى فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته ، فترصد بها غير قريش . فلما قرأه عليهم قالوا أجمعين : نحن سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك ، فسر على بركة الله . فسار حتى جاء نخلة فوجد عيراً لقريش فيها عمرو بن الحضرمي خارجاً نحو العراق ، والحكم بن كيسان الخزومي ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة الخزومي ، ونوفل بن عبد الله ابن المغيرة الخزومي ، فهابهم أصحاب العير ، وأنكروا أمرهم ، فحلق عكاشة ابن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد^(٣) بن خزيمة الأسدي [حلقه عامر بن ربيعة] ثم وافى ليطمئن القوم . فقال المشركون : لا بأس ! قوم عمار^(٤) ؛ فأمنوا وقيدوا ركابهم وسرحوها . وتشاور^(٥) المسلمون في أمرهم — وكان آخر يوم من رجب ويقال أول يوم من شعبان — فقالوا : إن

(١) تقصد .

(٢) في الأصل : « ركة » ، وركبة بناحية نجد

(٣) في الأصل : « داود بن أسيد »

(٤) عمار : معتمرون يريدون زيارة البيت الحرام

(٥) في الأصل : « فاشتور » ، وهي عامية

تأخرتم عنهم هذا اليوم دخلوا الحرم^(١) فامتنعوا ، وإن أصبتموهم ففي الشهر الحرام . فغلب على الأمر الذين يريدون عَرْضَ الدنيا وقتلوهم . فرمى واقد^(٢) ابن عبد الله [بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم التميمي اليربوعي الحنظلي] عمرو بن الحضرمي قتلته . وشدّ القوم عليهم ، فأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وحكم بن كيسان — وكان الذي أسر الحكم بن كيسان المقداد بن عمرو ، فدعاه رسول الله إلى الإسلام فأسلم وقتل ببئر معونة شهيداً . وأعجزهم نوفل بن عبد الله بن المغيرة . واستاقوا العير — وكانت محملة خمرًا وأدما وزيبا — حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم . فقالت قريش : قد استحل محمد الشهر الحرام . فأوقف النبي صلى الله عليه وسلم العير فلم يأخذ منها شيئاً ، وحبس الأسيرين وقال لأصحابه : ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ؛ فسقط في أيديهم وظنوا أن قد هلكوا . وبعثت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم في فداء أصحابهم فقال : لن نَفْدِيَهُمَا حتى يَقْدَمَ صاحبانا ؛ يعني سعد بن أبي وقاص ، وعُتْبَةُ ابن غَزْوَان بن جابر بن وهب بن نسيب^(٣) بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف [ابن الحارث^(٤)] بن مازن المازني ، وكانا زميلين ، فضلَ بَجْرَان^(٥) [وهي ناحية معدن بني^(٦) سليم] بعيرُهما ، فأقاما يومين يَبْغِيَانِهِ فلم يشهدا نخلة . ثم قدما المدينة ففادى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ الأسيرين بأربعين أوقية لكل واحد

(١) أي الأشهر الحرم

(٢) في الأصل : « واقد »

(٣) في الأصل : « لسيب »

(٤) زيادة من نسبه

(٥) في الأصل : « بجران »

(٦) في الأصل : « ابن »

وكان عبد الله بن جحش قد قسم في رجوعه من نخلة أربعة أخماس ما غنم بين أصحابه ، وعزل الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان أول خمس خمس في الإسلام ، وأول غنيمة ، وأول قتيل ، وأول أسير كان في الإسلام . ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف غنائم أهل نخلة حتى رجع من بدر فقسّمها مع غنائم أهل بدر ، وأعطى كل قوم حقهم

أول خمس، وأول غنيمة وأول قتيل، وأول أسير

وفي هذه الغزاة نزل قول الله تعالى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ، وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ، وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » (البقرة : ٢١٧) (١)

ويقال ودّى (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرميّ ، والصحيح

أنه لم يدّه

وفي هذه السريّة سُمّي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين وذَكَرَ أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه : حدثنا أبو أمامة ، عن مجالد ، عن زياد ابن عِلَاقَة (٣) ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال (٤) : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت جُهَيْنَة فقالت : إِنَّكَ قد نزلت بين أظهرنا فأوثق

أول من سُمّي أمير المؤمنين في الإسلام

(١) في الأصل : « قتال فيه كبير » الآية

(٢) أي دفع ديتة

(٣) حديث زياد عن سعد بن أبي وقاص حديث مرسل لأنه لم يدرك سعداً ، وقد مات سنة ١٣٥ وقد قارب المائة

(٤) ونقله عبد الله بن أحمد بن حنبل ، في مسند أبيه ج ١ ص ١٧٨ من خط أبيه ، وسند كره بعد اختلاف الرواية إذا اختلف بها المعنى

لنا حتى نَأْمَنَكَ^(١) وتَأْمَنَّا ؛ فَأَوْثَقَ لَهُمْ وَلَمْ يُسَلِّمُوا^(٢) . فَبَعَثْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجَب — وَلَا نَكُونُ مِائَةً — وَأَمَرْنَا أَنْ تُغَيَّرَ عَلَى حَيٍّ مِنْ كِنَانَةٍ إِلَى جَنْبِ جُهَيْنَةَ . قَالَ : فَأَغَرْنَا عَلَيْهِمْ وَكَانُوا كَثِيرًا فَلَجَأْنَا إِلَى جُهَيْنَةَ [فَمَنْعُونَا]^(٣) وَقَالُوا : لِمَ تَقَاتِلُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ؟ فَقُلْنَا : إِنَّمَا نَقَاتِلُ مَنْ أَخْرَجَنَا مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : مَا تَرُونَ ؟ فَقَالُوا : نَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ فَنُخْبِرُهُ ، وَقَالَ بَعْضُنَا : لَا بَلْ نَقِيمُ هَهُنَا ، وَقُلْتُ أَنَا ، فِي أَنَاسٍ مَعِيَ : لَا بَلْ نَأْتِي عِيرَ قُرَيْشٍ هَذِهِ فَنُصِيبُهَا^(٤) ؛ فَاذْهَبْنَا إِلَى الْعِيرِ [— وَكَانَ النَّبِيُّ إِذْ ذَاكَ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ — فَاذْهَبْنَا إِلَى الْعِيرِ]^(٥) وَانْطَلَقَ أَصْحَابُنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ الْخَبْرَ ، فَقَامَ غَضَبَانِ مُحْمَرًّا وَجْهَهُ فَقَالَ : أَذْهَبْتُمْ^(٦) مِنْ عِنْدِي جَمِيعًا وَجِئْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ ! إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْفُرْقَةُ . لَا بُعْثَنَّا عَلَيْكُمْ رَجُلًا لَيْسَ بِخَيْرٍ كُمْ ، أَصْبَرُكُمْ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ . فَبَعَثَ عَلَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ الْأَسَدِيُّ فَكَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ [أُمِّرَ]^(٧) فِي الْإِسْلَامِ

وفي شعبان على رأس ستة عشر شهراً ، وقيل على رأس سبعة عشر شهراً ، حُولَّتِ الْقِبْلَةُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى الْكَعْبَةِ . فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ نُسَخَ مِنَ الشَّرِيعَةِ الْقِبْلَةُ ، وَأَوَّلَ مَنْ صَلَّى إِلَيْهَا أَبُو سَعِيدٍ رَافِعٌ ، وَيُقَالُ الْحَارِثُ ، وَيُقَالُ أَوْسُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ نُفَيْعٍ بْنِ الْمُعَلَّى بْنِ لَوْذَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الزُّرَقِيُّ الْأَنْصَارِيُّ

أول مانع .
الشريعة
» تحويل القبلة
من بيت المقدس
إلى الكعبة

(١) في المسند : « نَأْتِيكَ »

(٢) في المسند : « فَأَسْلَمُوا »

(٣) زيادة لا بُدَّ مِنْهَا . مِنْ حَدِيثِ الْمَسْدِ

(٤) في المسند : « فَتَقَطَّعَهَا »

(٥) زيادة موضحة عن حديث المسند

(٦) في الأصل : « ذَهَبْتُمْ » ، وَتَقْلَنَاهُ مِنَ الْمَسْدِ

(٧) زيادة من المسند

وصاحب له^(١) . ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر إليها يومئذ . ويقال حُوِّلَت القبلةُ في يوم الاثنين النصف من رجب بعد زوال الشمس ، قبل قتالِ بدرٍ بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سَلَمَةَ^(٢) ، وقد صلى بأصحابه من صلاة الظهر ركعتين ، فتحوَّل في صلاته واستقبل الميزاب من الكعبة ، وحوَّل الرجالَ مكانَ النساء والنساءَ مكانَ الرجال ، فسُمِّيَ المسجد « مسجد القِبْلَتَيْنِ » . ويقال صُرِفَتْ في الظهر من يوم الثلاثاء للنصف من شعبان سنة اثنتين في منزل البراء بن مَرُور ؛ وقيل صُرِفَتْ في صلاة الصبح

فرض صيام
رمضان وزكاة
الفطر

وفي شعبان هذا فرضُ صومِ رَمَضانَ وزكاةُ الفِطْرِ قبل العيد بيومين ؛ وقال ابن سعد : قبل فرضِ زكاة الأموال ؛ وقيل إِنَّ الزكاةَ فُرِضَتْ فيها ؛ وقيل قبل الهجرة . وكان المسلمون يصُومون عاشوراء فلما فرض رمضان لم يؤمروا بصيام عاشوراء ولم يُنْهَوْا عنه

غزوة بدر
الكبرى

وفي شهر رمضان هذا كانت غزوة بدر . وهي الوقعة العظيمة التي فرَّق الله تعالى فيها بين الحقِّ والباطل ، وأعزَّ الإسلامَ ودمَّغَ الكفرَ وأهله ، وجمَّعت الآيات الكثيرة والبراهين الشهيرة : بتحقيق الله ما وَعَدَهم من إحدى الطائفتين ؛ وما أَخْبَرَهُم به من مَنِّهِم إلى العيرِ دون الجيش ؛ ومَجِيئِ المطرِ عند الالتقاء — وكان للمسلمين نعمة وقُوَّةٌ وعلى الكفار بلاء ونِقْمَةٌ ؛ وإمدادُ الله المؤمنين بجندٍ من السماء حتى سَمِعُوا أصواتَهُم حين قالوا : أَقْدِمْ حِزْبُوم ؛ ورَأَوْا الرُّعُوسَ ساقطةً من الكواهل من غير قطع ولا ضرب ؛ وأثرَ الشياطينِ في أبي جهل وغيره ؛ ورميُ الرسول صلى الله عليه وسلم المشركين بالحصى والتراب حتى عَمَّتْ رَمْيَتُهُ الجَمْعَ ؛

ما فيها من دلائل
النبوَّة

(١) لم أجد فيما بين يديَّ أَنَّهُ أوَّل من صلى إلى الكعبة

(٢) في الأصل : « سليمة »

وتقليلُ الله المشركين في عيون المسلمين ليُزيلَ عنهم الخوفَ ويشجّعهم على القتال ؛ وإشارةُ المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى مصارعِ المشركين بقوله : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، فرأى المسلمون ذلك على ما أشار إليه وذكره ؛ وقوله عليه الصلاة والسلام لعقبة بن أبي معيط : إن وجدتُك خارجَ جبال مكة قتلْتُك صَبْرًا^(١) فحقَّق الله ذلك ؛ وإخباره عمَّه العباس بما استودعَ أمَّ الفضل من الذهب فزالت عن العباس رضى الله عنه الشبهةُ في صدقه وحقيقة نبوته ، فازداد بصيرةً و يقيناً في أمره صلى الله عليه وسلم ؛ وتحقيقُ الله للمؤمنين [من الأسرى]^(٢) وَعَدَهُ إذ يقول : « إِنَّ يَعْزِمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ » (الأنفال : ٧٠) ؛ فأعطى العباسَ بدلَ عشرين أوقية — عشرين غلاماً تَجَرُّوا بِمَالِهِ ؛ وإطلاعُ الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ائتمار عُمر بن وهب و صفوان بن أمية بمكة على قتله عليه السلام فعصمه الله من ذلك ، وجعله سبباً لإسلام عُمر بن وهب وعوده إلى مكة داعياً للإسلام ؛ إلى غير هذا من الآيات والمعجزات التي أعطاها الله تعالى الرسولَ صلى الله عليه وسلم ، وأراها من معه من المؤمنين فزادتهم بصيرةً و يقيناً ؛ وَرَدُّ عَيْنٍ قَتَادَةَ بعدما سالت على حدِّقته ؛ وقيل كان ذلك في وقعة أحد . فكانت غزوة بدر أكرمَ المشاهد

أول الخروج
إلى بدر

وذلك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تحيَّن انصرافَ العير التي خرج من أجلها إلى العشيرة وإقبالها من الشام ، ندَّب أصحابه للخروج إلى العير وأمر من كان ظهره^(٣) حاضراً بالنهوض ، ولم يحتفل لها احتفالاً كبيراً . وكان قد بعث

(١) يُقال للرجل إذا أمسك على الموت فقدَّم لِيَضْرِبَ عُنُقَهُ « قُتِلَ صَبْرًا » أى قتل « مقبوضاً عليه » في غير معركة ولا حرب ولا خطأ

(٢) هذه زيادة لإيضاح لا بُدَّ منها فإن الآية نزلت في العباس وأصحابه من أسرى بدر وأولها « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ... »

(٣) ما يركبه

- طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَثَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةِ الْقُرَشِيِّ
التَيْمِيِّ ، وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ قُرْطِ بْنِ رِزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنَ
الْمَدِينَةِ بِعَشْرِ لَيَالٍ يَتَحَسَّسَانِ^(١) خَبَرَ الْعِيرِ فَبَلَغَا التَّجْبَارَ^(٢) مِنْ أَرْضِ الْحَوْرَاءِ
فَنَزَلَا عَلَى كَشْدِ^(٣) الْجُفْنِيِّ فَأَجَارَهَا وَأَنْزَلَهَا وَكَتَمَ^(٤) عَلَيْهِمَا حَتَّى مَرَّتِ الْعِيرُ ، ثُمَّ
خَرَجَ بِهِمَا يَخْفِرُهُمَا حَتَّى أَوْرَدَهَا ذَا الْمَرْوَةِ ؛ فَقَدَمَا الْمَدِينَةَ لِيُخْبِرَا رَسُولَ اللَّهِ خَبَرَ
الْعَدُوِّ فَوَجَدَاهُ قَدْ خَرَجَ . وَكَانَ قَدْ نَدَّبَ الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجَ بِمَنْ مَعَهُ يَوْمَ السَّبْتِ
الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ تِسْعَةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مَهَاجَرِهِ . [وَقِيلَ خَرَجَ لَثْمَانُ
خَلَوْنِ مِنْ رَمَضَانَ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا وَجَّهَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ
لَيَالٍ] نَخَرَجَ مَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَخَرَجَتِ الْأَنْصَارُ وَلَمْ يَكُنْ غَزَا بِأَحَدٍ مِنْهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ . ١٠
فَنَزَلَ بِالْبُقْعِ [وَيُقَالُ لَهَا بَثْرُ أَبِي عِنَبَةَ ، وَهِيَ عَلَى مِيلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ] وَالتَّقِيَا عَلَى
أَرْبَعِ مَرَاحِلَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ بِيُوتِ الشَّقِيَا ، يَوْمَ الْأَحَدِ لَثْنَتِي عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ
رَمَضَانَ . فَضَرَبَ عَسْكَرُهُ هُنَاكَ وَعَرَضَ الْمَقَاتِلَةَ^(٥) ، فَرَدَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو ،
وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، وَرَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ بْنَ رَافِعِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُشَمِ الْأَنْصَارِيِّ
الْحَزْرَجِيِّ^(٦) ، وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبِ بْنِ حَارِثِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُشَمِ بْنِ مَجْدَعَةَ^(٧) ١٥

عَرَضَ
الْمُقَاتِلَةَ وَرَدَّ
الْأَنْصَارَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَتَجَسَّسَانِ » ، وَالْأَجُودُ مَا أُثْبِتْنَاهُ ، وَمَعْنَاهُ : يَتَسَمَّعُ
(٢) هَكَذَا هِيَ فِي ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٦ ، وَلَمْ أَجِدْهُ فِي مِطَانِهِ ، وَالْحَوْرَاءُ لَعْلَهَا هِيَ الَّتِي
كَانَتْ مَرْفَأً سَفَنَ مِصْرَ إِلَى الْمَدِينَةِ
(٣) هَكَذَا هُوَ بِالْشَيْنِ وَالذَّالِ فِي الْأَصْلِ ، وَفِي الْإِسَابَةِ بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَفِي أَسَدِ الْغَابَةِ
بِالْشَيْنِ وَالذَّالِ الْمَعْجَمَتَيْنِ
(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَكَتَمَهُ »
(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْمَقَاتِلَةُ »
(٦) هَذَا خَطَأٌ ، فَإِنَّهُ أَوْسَى لَيْسَ بِحَزْرَجِيٍّ ، فَإِنَّ جُشَمَ هُوَ ابْنُ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
الْحَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ
(٧) قَالَ فِي الْإِسَابَةِ : « وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ الْكَلْبِيِّ فِي نَسَبِهِ « مَجْدَعَةَ » وَهُوَ أَصُوبٌ »

حارثة بن الحارث بن الحزرج الأنصاري [الأوسي] ^(١) الحارثي ، وأُسَيْدَ بن حُضَيْرِ
ابن سِمَاك بن عَتِيكَ بن رافع بن امرئ القيس بن زَيْد بن عبد الأشهل الأنصاري
الأشهل ، وزَيْد بن أَرْقَم بن زيد بن قَيْس بن الثُّغَمان بن مالك الأغر الأنصاري
الحزرجي ، وزيد بن ثابت بن الضَّحَّاك بن زيد بن لَوْذَانَ بن عمرو بن عبد عَوْفِ
ابن غَنَم بن مالك بن النَّجَّار الأنصاري النجاري ، ولم يُجْزَمْ . وعرض عُثَيْر بن
أبي وقَّاصٍ فاستصغره فقال : ارجع ، فبكى فأجازه . فقتل ببدر وهو ابن ست
عشرة سنة

دعاؤه لأهل
المدينة وتحريم
حرَمها

وأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يَسْتَقُوا من بئر السُّقْيَا وشرب من
مائها ، وصلى عند بيوت السقيا ، ودعا يومئذٍ لأهل المدينة فقال : اللَّهُمَّ إِنَّ
إِبْرَاهِيمَ عَبْدَكَ وَخَلِيكَ وَنَبِيَّكَ دَعَاكَ لأهل مكة ، وإني محمدٌ عبدك وَنَبِيُّكَ
أدعوك لأهل المدينة أَنْ تُبَارِكَ لَهم في صَاعِهِمْ وَمُدَّهُمْ ^(٢) وَثَمَارِهِمْ ؛ اللَّهُمَّ وَحَبِّبْ
إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ واجعل ما بها من الْوَبَاءِ بِخُمْ ^(٣) ؛ اللَّهُمَّ إني حَرَمْتُ ما بين لَابَتَيْهَا
كأحرَمِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيكَ مكة

عبوته ، وخروج
المسلمين إلى
المشركين

وقدَّمَ صلى الله عليه وسلم عَدِيَّ بن أَبِي الزَّغْبَاءِ سِنَانَ بن سُبَيْع بن ثَعْلَبَةَ بن
رَبِيعَةَ الْجُهَنِيِّ ، وَبَسْبَسَ بن عمرو بن ثَعْلَبَةَ بن خَرَشَةَ بن عمرو بن سَعْدِ بن ذُبْيَانَ
الذُّبْيَانِي [الْجُهَنِيِّ] ^(٤) من بيوت السُّقْيَا . واستخلف على المدينة وَعَلَى الصَّلَاةِ
عبد الله بن أمِّ مكتوم ؛ وراح عَشِيَّةَ الْأَحَدِ من بيوت السقيا ، وخرج المسلمون

(١) زيادة للإيضاح

(٢) الصاعُ والمدُّ : من مكاييلهم

(٣) خمٌ : واد بين مكة والمدينة عند الجحفة وهو يصبُّ في البحر ، وبه غدير خمٌ ،

وهو موصوف بالوخامة

(٤) زيادة للإيضاح

معه وهم ثلاثمائة وخمسة . ويقال كانت قريش ستة وثمانين رجلاً ، والأنصار مائتين وسبعة وعشرين رجلاً ؛ وقيل كانت قريش ثلاثة وسبعين رجلاً ، والأنصار أربعين ومائتي رجل ؛ وتختلف عنه ثمانية ضرب لهم بسهامهم وأجورهم

هذا حديث رواه محمد بن حرب ، حدثنا الليث بن سعد ، عن سعيد بن أبي سعيد

- المقبري ، عن عمرو بن سليم الزرقي ، عن عاصم بن عمر ، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بالسقيّا التي كانت لسعد بن أبي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ائتوني بوضوء ، فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال : اللهم إن إبراهيم عبدك وخليك دعاك لأهل مكة بالبركة ، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدّهم وصاعهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة .
بركتين

قلّة الظّهر
يوم بدر ودعاؤه
للمقاتلة

- وكانت الإبل سبعين بعيراً ، فكانوا يتعاقبون الإبل — الاثنين والثلاثه والأربعة — فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي بن أبي طالب ، ومرثد بن أبي مرثد ، ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد ، يتعاقبون بعيراً واحداً . وحمل سعد بن عبادة على عشرين جملاً . وقال صلى الله عليه وسلم حين فصل^(١) من بيوت السّقيّا : « اللهم إنهم حفاة فاحملهم ، وعراة فاكسهم ، وجياع فأشبعهم ، وعالة^(٢) فأغنهم من فضلك » . فارجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهراً ؛ للرجل البعير والبعيران ، واكتسى من كان عارياً ، وأصابوا طعاماً من أزوادهم^(٣) ، وأصابوا فداء الأسرى فاعتنى به كل عائل

(١) فصل : خرج ورجل

(٢) العالة ، جمع عائل : وهو الفقير

(٣) الأزواد جمع زاد ، وهو طعام السّفَر والحضر

تعبئة الجيش ،
وعده

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشاة ، وهم في الساقة^(١) ،
قيس بن أبي صغصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول ، وأمره حين فصل من
السقيا أن يعد المسلمين ، فوقف لهم عند بئر أبي عنبه فعدهم ثم أخبر النبي صلى
الله عليه وسلم . وقدم أمامه عنيين له إلى الشركين يأتيانه بخبر عدوه ، وهما :

بسبس بن عمرو ، وعدى بن أبي الزغباء — وهما من جهينة حليفان للأنصار —

فاتهما إلى ماء بدر فعلما الخبر ، ورجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسلك
من السقيا بطن العقيق حتى نزل تحت شجرة بالبطحاء ، فقام أبو بكر رضي الله
عنه فبنى مسجداً فصلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأصبح يوم الاثنين

ببطن ملى . وقال لسعد بن أبي وقاص ، وهو بئربان : يا سعد ، انظر إلى الظبي

ف فوق^(٢) له بسهم ؛ وقام صلى الله عليه وسلم فوضع ذقنه بين منكبي سعد

وأذنيه ، ثم قال : أزم ! اللهم سدّد رميته . فما أخطأ سهم سعد عن نحر الظبي

فتبسّم صلى الله عليه وسلم ، وخرج سعد يعدو فأخذه وبه رمق فذكاه^(٣) وحمله

حتى نزل قريباً ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسّم بين أصحابه . وكان

معهم فرسان ، فرس لمرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وفرس للمقداد بن عمرو بن

ثعلبة البهزاني ، ويقال فرس للزبير ، ولم [يكن معهم]^(٤) إلا فرسان ؛ ولا

خلاف أن المقداد له فرس يقال له « سبحة » ، ويقال لفرس ابن مرثد « السيل »

(١) الساقة من الجيش مؤخره ، كأنهم يسوقونه من ورائه ، والسائق يكون من وراء ،
والقائد يكون من أمام

(٢) هذا حرف غريب ، فليس في العربية « فوق بسهم » وإنما يقال فوق السهم إذا
اتخذ له فوقاً وهو الموضع الذي يكون فيه الوتر من السهم . ولم أجد هذا الخبر فيما بين يدي
من الكتب

(٣) ذكي الصيد : إذا ذبحه ، وقد أدركه وبه بقية من الروح يضطرب معها

(٤) هذه زيادة لا بُدّ منها كما ترى ؛ ويريد المؤلف بقوله « ولا خلاف . . . » أن
الخلاف لم يقع إلا في أيّ الفرسين هو الثاني « فرس مرثد » أو « فرس الزبير » ، وكان =

أفراس المسلمين
يبد

هـير قريش
وما فيها

خوف أصحاب
العير وإرسالهم
إلى مكة
يستنجدون

تأهب قريش
لجدة العير

ولحقت قريش بالشام في عيرها ، وكانت العير ألف بعير فيها أموال عظام ،
ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعداً إلا بعث به في العير ، فيقال إن
فيها لحسين ألف دينار ، ويقال أقل . فأدركهم رجل من جذام بالزرقاء من ناحية
معان^(١) — وهم منحدرين إلى مكة — فأخبرهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم
قد كان عرض لعيرهم في بدأتهم ، وأنه تركه مقيماً ينتظر رجعتهم ، وقد حالف
عليهم أهل الطريق ووادعهم . فخرجوا خائفين الرصد ، وبعثوا ضمضم بن عمرو
حين فصلوا من الشام — وكانوا قد مرؤوا به وهو بالساحل معه بكران فاستأجروه
بعشرين مثقالاً — وأمره أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية أن يخبر قريشاً
أن محمداً قد عرض لعيرهم ، وأمره أن يجده^(٢) بعيره إذا دخل مكة ، ويحول
رحله ، ويشق قميصه من قبله ودبره^(٣) ، ويصيح : الغوث الغوث ؛ ويقال
بعثوه من تبوك . وكان في العير ثلاثون رجلاً من قريش فيهم عمرو بن العاص
ومخرمة بن نوفل فلم يرع أهل مكة إلا وضمضم يقول : يا معشر قريش ، يا آل
لؤي بن غالب ، اللطيمة^(٤) ، قد عرض لها محمداً في أصحابه ، الغوث الغوث ،
والله ما أرى أن تذكروها . وقد جدع أذني بعيره ، وشق قميصه ، وحول رحله ،
فلم تملك قريش من أمرها شيئاً حتى نفرؤا على الصعب والدلول ، وتجهزوا في ثلاثة
أيام ، ويقال في يومين ؛ وأعان قوتهم ضعيفهم . وقام سهيل بن عمرو ، وزمعة

= اسم فرس الزبير ، كما ذكر ابن هشام ج ١ ص ٤٧٦ : « اليسوب » وانظر ابن سعد

ج ٢ ص ١٥

(١) الزرقاء ومعان : مكانان في طرف الشام تلقاء الحجاز

(٢) أي أن يقطع أذنيه ، إنذاراً بالشر المستأصل

(٣) هذا كله من عاداتهم في الإنذار بالشر العاصف

(٤) اللطيمة : هي العير التي تحمل الطيب والمسك والثياب وحرّ المتاع ، وليس فيما تحمله

طعام يؤكل

ابن الأسود ، وطُعَيْمَةُ بن عدِيّ ، وحنظلةُ بن أبي سفيان ، وعمر بن أبي سفيان ،
يَحْضُونَ الناس على الخروج . فقال سُهيل : يا آل غالب ، أتركُون أتمَّ محمدا
والصُّبَاةَ^(١) من أهل يَثْرِب يأخذون عِيراتِكُمْ وأموالِكُمْ ؟ من أراد مالا فهذا
مالٌ ، ومن أراد قُوَّةً فهذه قُوَّةٌ . فمدحه أُمَيَّةُ بن [أبي] ^(٢) الصَّلْت بأبيات ،

ومشى نَوْفَلُ بن مُعاوية الدَّيْلِي إلى أهل القوة من قريش فكلَّمهم في بذل النَّفَقَةِ
والْحُمْلان^(٣) لمن خرج ، فقال عبدُ الله بن أبي ربيعة : هذه خمسمائة دينار فضعها

حيث رأيت . وأخذ من حُوَيْطِب بن عبد العزَّى مائتي دينارٍ وثلاثمائة دينارٍ قَوَّى
بها في السلاح والظَّهْر . وحمل طُعَيْمَةُ بن عدِيّ على عشرين بعيرا ، وقوام وخلفهم
في أهله بمَعُونَةٍ . وكان لا يتخلف أحدٌ من قريش إلا بعث مكانه بَعِيثًا ؛ ومشوا

إلى أبي لَهَب فأبى أن يخرج أو يبعث أحداً ، ويقال إنه بعث مكانه العاص بن
هشام بن المغيرة — وكان له عليه دين — فقال : اخرجْ ، وديني لك ؛ فخرج

عنه . واستقسم أُمَيَّةُ بن خلف وعُتْبَةُ وشَيْبَةُ عند هُبَل بالآمر والنَّاهي من الأُزْلام
فخرج القِدْح^(٤) الناهي عن الخروج . وأجمعوا^(٥) المَقَام حتى أزعجهم أبو جهل .

واستقسم زَمْعَةُ بن الأسود فخرج الناهي ؛ وكذلك خرج لُعَيْثُ بن وهب . وخرج
حَكِيم بن حِزام وهو كاره لمسيره ، وقد خرج له القِدْح الناهي . فلما نزلوا مرَّةً

استقسامهم
بالأُزْلام وكراهية
الخروج إلى بدر

(١) كانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصابئ » : لأنه صَبَأ ، أى
خرج من دين قريش إلى الإسلام ؛ وكانوا يسمُّون المسلمين « الصُّبَاة » كأنه جمع صاب غير
مهموز ، كقاض وقضاة

(٢) زيادة

(٣) الحملان : ما يحمل عليه من الدواب ، يقال فيما يكون حبة خاصَّة

(٤) القدح : عود السهم ليس عليه ريش ولا فيه كفصل ، والأُزْلامُ جماعتها كانوا

يَسْتَقْسِمُونَ بها في الجاهلية يطيعون ما يخرج لهم فيها من الأمر والتهى

(٥) في الأصل : « جمعوا » ، وأجمعوا : عزموا

الظَّهْرَانِ^(١) نحر أبو جهل جُزْراً^(٢) ، فكانت جَزُور منها بها حياةٌ فما بقي خِباء من أخبية العسكر إلا أصابه من دَمها . وأخذ عَدَّاسُ^(٣) يُخَذِّلُ شِيبَةَ وَعْتَبَةَ ابني ربيعة عن الخروج ، والعاصي بن مُنَبِّه بن الحجاج . وأبى أُمَيَّةُ بن خَلَف أن يخرج فأتاه عُقْبَةُ بن أبي معيط وأبو جهل فعَنَّفَاهُ ، فقال : ابتاعوا لي أَفْضَلَ بَعِيرٍ في الوادي ؛ فابتاعوا له جملاً بثلاثمائة درهم من نَعَمِ بني قُشَيْرٍ فَعَنِمَهُ المسلمون .
وما كان أحدٌ منهم أكرهَ للخروج من الحارث بن عامر . ورأى ضَمْضَمُ بن عمرو أن وادي مكة يسيلُ دَمًا من أسفله وأعلىه ؛ ورأت عاتكة بنت عبد المطلب رؤياها التي ذُكِرَتْ في ترجمتها . فكره أهلُ الرأي المسير ومشى بعضهم إلى بعض ، فكان من أبطهم عن ذلك الحارث بن عامر ، وأُمَيَّةُ بن خلف ، وعُتْبَةُ وشِيبَةُ ابنا ربيعة ، وحَكِيمُ بن حِزَام ، وأبو البَخْتَرِيِّ ، وعليُّ بن أُمَيَّة .
ابن خلف ، والعاص بن منبه ؛ حتى بكَّتهم أبو جهل بالجن . وأعانه عُقْبَةُ بن أبي معيط ، والنَّضْرُ بن الحارث بن كلدة ، فأجمعوا المسير

رؤيا ضمضم
وعاتكة بنت
عبد المطلب

وخرجت قريشٌ بالقيان والدِّفَاف يُغَنِّين في كُلِّ مَنَهْلٍ ، وينحرون الجزر — وهم تسعمائة وخمسون مقاتلاً . وكان المُطْعِمُونَ : أبو جهل ، نحر عشرا — وأُمَيَّةُ ابن خلف ، نحر تسعا — وسُهَيْلُ بن عمرو بن عبد شمس أخو بني عامر بن لؤي ،
نحر عشرا — وشِيبَةُ بن ربيعة ، نحر عشرا — ومُنَبِّهُ ونُبَيْهُ ابنا الحجاج نحرًا عشرا — والعباس بن عبد المطلب ، نحر عشرا — وأبو البَخْتَرِيِّ العاص بن هشام ابن الحارث بن أسد ، نحر عشرا . وذكر موسى بن عقبة ، أن أول من نحر

خروج قريش
والمطعمون في
طريقهم

(١) في الأصل : « من الظهران » ، ومر الظهران مكان على خمسة أميال من مكة ،

أي على مرحلة منها في طريق المدينة

(٢) جزر وجزائر ، جمع جزور : وهي الناقة المنحورة

(٣) هو غلام نصراني كان لعقبة وشيبة ابني ربيعة ، والتخذيل : شيط الناصر عن النصر

لقريش أبو جهل بن هشام بمرّ الظهران ، عشر جزائر — ثم نحر لهم صفوان بن أمية بعسفان ، تسع جزائر — ثم نحر لهم سهيل بن عمرو بقديد ، عشر جزائر — ومضوا من قديد إلى مناة من البحر^(١) فظلوا فيها وأقاموا يوماً ، فنحر لهم شيبه ابن ربيعة ، تسع جزائر — ثم أصبحوا بالجحفة فنحر لهم عتبة بن ربيعة ، عشر جزائر — ثم أصبحوا بالأبواء فنحر لهم قيس بن قيس^(٢) ، تسع جزائر — ثم نحر عباس بن عبد المطلب ، عشر جزائر — ثم نحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل ، تسعا — ثم نحر لهم أبو البختري على ماء بدر ، عشر جزائر — ونحر مقيس السهمي^(٣) على ماء بدر ، تسعا — ثم شغلهم^(٤) الحرب فأكلوا من أزوادهم . وقادوا مائة فرس عليها مائة دارع سوى دروع في المشاة ، وكانت إبلهم سبعمائة بعير ؛ وهم كما ذكر الله تعالى عنهم بقوله « وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ » (الأنفال : ٤٧) . وأقبلوا في تجمل عظيم وحنق زائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما يريدون من أخذ عيرهم ، وقد أصابوا من قبل عمرو بن الحضرمي والعير التي كانت معه . وأقبل أبو سفيان بالعير ومعها سبعون رجلاً منهم محرمة ابن نوفل وعمرو بن العاص ، فكانت عيرهم ألف بعير تحمل المال ، وقد خافوا خوفاً شديداً حين دنوا من المدينة واستبطأوا ضمضم بن عمرو والنفير^(٥) ؛ فلما

عدّة أفراسهم
ولبلهم

وصول عير
قريش إلى بدر

(١) مناة : صخرة كانوا يعظمونها ويعبدونها ، وكانت جهة البحر من قديد ، وكانت

لهذيل وخزاعة

(٢) هكذا هو في الأصل ، ولا ندرى من هو

(٣) لعله « مقيس بن صبابه » الذي أسلم ثم ارتد ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٨

(٤) في الأصل : « شغلهم »

(٥) في الأصل : « ورثاء الناس » الآية

(٦) النفير : في أصل اللغة الجماعة من الناس ، ونفير قريش هذا : الذين نفروا — أي

خرجوا — إلى بدر لينعوا عير أبي سفيان ويحموها

- كانت الليلة التي يُصْبِحون فيها على ماء بدر ، جَعَلَت العيرُ تُقْبِلُ بوجوهها إلى ماء بدر — وكانوا باتوا^(١) من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على أن يُصَبِّحُوا بِدْرًا إن لم يُعْتَرَضْ لَهُمْ — فما انقادت لهم العيرُ حتَّى ضربوها بالعُقْلُ^(٢) ، وهي تُرْجِعُ الحنينَ تَزَاوُرُ^(٣) إلى ماء بدر — وما بها إلى الماء حاجةٌ ؛ لقد شربت بالأمس — وجَعَلَ أهل العير يقولون : هذا شيءٌ ما صنعتُه معنَا مُذْ خرجنا ؛ وَغَشِيَتْهُمُ تلكَ الليلةُ الظُّلْمَةُ حتَّى ما يُبْصِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ شيئًا . فأصبح أبو سفيان بِبَدْرٍ قد تقدَّم العيرَ وهو خائفٌ من الرِّصْدِ ، فضرب وَجْهَ عيره فَسَاحَلَ^(٤) بها ، وترك بدرًا يَسَارًا وانطلقَ سريعا . وأقبلت قريشٌ من مكةَ ينزلون كلَّ مَنْهَلٍ — يُطْعِمُونَ الطعامَ من أتاَمهم وينحرون الجُرُرَ . وهم عَتَبَةُ وشَيْبَةُ أن يرجعائهم مَضِيًّا وقد عَنَّفَهُمَا أبو جهل . فلما كانوا بالجُحْفَةِ رأى جُهَيْمُ بن الصَّلْتِ بن مَخْرَمَةَ بن المُطَّلِبِ بن عبد مناف في منامه رجلاً أقبل على فرَسٍ ومعه^(٥) بعيرٌ حتَّى وقف عليه فقال : قُتِلَ عَتَبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، وزَمْعَةُ بن الأسود ، وأمِّيَّة بن خلف ، وأبو البَخْتَرِيِّ ، وأبو الحَكَمِ ، ونَوْفَل بن خُوَيْلِدٍ ، في رِجَالِ سَمَاءِهم ، وأَسِيرَ سُهَيْل بن عمرو ، وَفَرَّ الحَارِث بن هشام ، وقائلٌ يقول : والله إني لأَظُنُّكُمْ^(٦) إلى مصارعكم ؛ ثم رآه كأنه ضرب في لَبَّةٍ^(٧) بعيره فأرسله في العسكر فما بقى خِبالاً من أُخْبِيَةِ

رؤيا جُهَيْم بن الصلت

(١) في الأصل : « بتوا »

(٢) في الأصل : « العغل » ، والعقل ، جمع عقال : وهو الرباط الذي تربط به قوائم الدابة

(٣) في الأصل : « تراوداً » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، أي تميل بأعناقها وتعدل إلى جهة بدر

(٤) أي قصد بها ساحل البحر

(٥) في الأصل : معه ، وكلاهما صواب

(٦) في الأصل : « لا أظنكم »

(٧) اللبة من عُتق البعير فوق صدره ومنها يُذبح

العسكر إلا أصابه بعضُ دمه . فشاعت هذه الرؤيا في العسكر فقال أبو جهل :
هذا نبيٌّ آخرُ من بني المُطَّلِب ! سيعلمُ غداً من المقتول نحن أو محمدٌ وأصحابه

نجاة عير قريش
وإصرار النفي
على البقاء بيدر

وأَتاهم قيسُ بن امرئ القيس من أبي سفيان يأمرهم بالرجوع ، ويُخبرهم أن
قد نَجَتْ عيرُهم — : فلا تُجْزِرُوا^(١) أنفسكم أهلَ يثرب ، فلا حاجةَ لكم فيما

وراء ذلك ؛ إنما خرجتم لتَمْنَعُوا العيرَ وأموالكم ، وقد نَجَّاهَا الله . فعالج قريشاً

فأبَت الرجوعَ وردُّوا القيانَ من الجُحفة . وقال أبو جهل : لا والله لا نرجعُ حتى

نَرِدَ بدرًا فنُقِمَ ثلاثًا ؛ ننحر الجزرَ ، ونُطعم الطعامَ ، ونشربُ الخمرَ ، وتَعْرِفَ

القيانَ علينا ؛ فلنْ تَزَالَ العربُ تهَابُنَا أبدًا . وعادَ قيسٌ إلى أبي سفيان وقد بَلَغَ

الهدَّةَ — على تسعة أميالٍ من عقبة عسفان — فأخبره بِمُضَى قريشٍ . فقال :

وَأَقْوَمَاهُ !! هذا عملُ عمرو بن هشام [يعني أبا جهل]^(٢) — كَرِهَ أَنْ يَرْجِعَ

لأنه تَرَأَّسَ على الناسِ فَبَغَى ، وَالبَغْيُ مَنَقَصَةٌ وشُوْمٌ ، إِنْ أَصَابَ مُحَمَّدٌ النَّفِيرَ

ذَلَّلْنَا . ورجع الأخنس بن شريق [واسمه أبيُّ بن شريق بن عمرو بن وهب بن

علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة] بنى زُهْرَةَ من الأبواء^(٣) — وكانوا

نحو المائة وقيل ثلاثمائة — فلم يشهد بدرًا أحدٌ من بني زهرة إلا رجلان هما عمّا

مسلم بن شهاب بن عبد الله^(٤) وقتلا كافرين . ويقال إنَّ الأخنس بن شريق خلا

(١) يقال أجزره شاة أى جعلها له جزراً تدبَح . يريد لا تجعلوا أنفسكم ذبائح لأهل

يثرب يذبحونكم كما تدبَحُ الشاة

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) هكذا هو الأصل ، والصواب أن يقول : رَجَعَ الأخنس بن شريق بنى زُهْرَةَ

من الجحفة . فإنهم رجعوا من ثم لا من الأبواء انظر ابن سعد ج ٢ ص ٨ وابن هشام ج ١

ص ٤٣٨ . وكان الأخنس حليفاً لبني زهرة ، وكان فيهم مطاعاً

(٤) لا أدري من يريد ، ولعله يعني أحداً من أعمام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن

شهاب الزهرى القرشى « ولم أجد من ذكر ذلك وكلهم يقول ، لم يشهد بدرًا أحدٌ من بنى

زهرة انظر ابن هشام ج ١ ص ٤٣٨ ، وابن سعد ج ٢ ص ٨ والطبرى ج ٢ ص ٢٧٦ وابن

كثير ج ٣ ص ٢٦٦

رجوع الأخنس
ببنى زهرة
عن بدر

بأبي جهل لما تراءى الجمعان فقال : أَتُرَى مُحَمَّدًا يَكْذِبُ ؟ فقال أبو جهل :
كَيْفَ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ كُنَّا نُسَمِّيهِ الْأَمِينَ لِأَنَّهُ مَا كَذَبَ قَطُّ ! ولكن إذ
كانت في عبد مناف السقاية والرَّفَادَةَ وَالْمَشُورَةَ ، ثُمَّ تَكُونُ فِيهِمُ النَّبُوءَةُ ، فَأَيُّ
شَيْءٍ بَقِيَ لَنَا ؟ فحِينَئِذٍ انْخَسَ الْأَخْنَسُ بَيْنَ زُهْرَةَ ^(١) . وَرَجَعَتْ بَنُو عَدِي قَبْلَ
ذَلِكَ مِنْ مَرِّ الظَّهْرَانِ . وَذَكَرَ قَاسِمُ بْنُ ثَابِتٍ فِي « كِتَابِ الدَّلَائِلِ » أَنَّ قَرِيشًا
حِينَ تَوَجَّهَتْ إِلَى بَدْرِ مَرَّةً هَاتِفٌ مِنَ الْجَنِّ عَلَى مَكَّةَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَوْقَعَ بِهِمُ
الْمُسْلِمُونَ وَهُوَ يَنْشُدُ بِأَنْفَذِ صَوْتٍ وَلَا يَرَى شَخْصَهُ

الهاتف بمكة
بنصر المسلمين

أَزَارَ الْحَنِيفِيُّونَ بَدْرًا وَقِيَعَةً سَيَنْقُضُ مِنْهَا رُكْنٌ كِسْرَى وَقِيَصًا
أَبَادَتْ رِجَالًا مِنْ لُؤَيٍّ ، وَأَبْرَزَتْ خَرَائِدَ يَضْرِبْنَ التَّرَائِبَ حُسْرًا
فَيَاوِيحُ مِنْ أَمْسَى عَدُوٍّ مُحَمَّدٍ لَقَدْ جَارَ عَنْ قَصْدِ الْهُدَى وَتَحَيَّرَا ١٠

فَقَالَ قَائِلُهُمْ : مِنَ الْحَنِيفِيِّينَ ؟ فَقَالَ : هُمُ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ
إِبْرَاهِيمَ الْحَنِيفِ ؛ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَهُمُ الْخَبْرُ الْيَقِينُ
وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبِيحَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةِ بِعْرِقِ الظُّبْيَةِ ^(٢)
فَجَاءَ مِنْ تِهَامَةِ أَعْرَابِيٍّ فَسِئِلَ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ فَقَالَ : مَا لِي بِهِ عِلْمٌ ؛ فَقَالُوا لَهُ : تَعَالَى
سَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، قَالَ : وَفِيكُمْ ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَيُّكُمْ هُوَ ؟
قَالُوا : هَذَا ، قَالَ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمَا فِي بَطْنٍ نَاقَتِي هَذِهِ إِنْ
كَنتَ صَادِقًا ؟ فَقَالَ ، سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقَشٍ : نَكَحَّتْهَا فَهِيَ حُبْلَى مِنْكَ ؛
فَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُ . ثُمَّ سَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

خبر الأعرابي
بعرق الظبية

(١) انخنس بهم : أي تأخر مستخفيا فرجع ، وفي الأصل « بني زهرة »

(٢) مكان على ثلاثة أميال مما يلي المدينة إلى طريق مكة ، وبه مسجد لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم

(٣) في ابن هشام ج ١ ص ٤٣٣ : « أوفيكم ... ؟ » وما سواه

- وسلم حتى أتى الرّوحاء ليلة الأربعاء للنصف من رمضان فصلى عند بئر الرّوحاء ،
ولما رفع رأسه من الرّكعة الأخيرة من وتره لعن الكفّرة ، وقال : اللهم
لا تُفْلِتَنَّ أبَا جَهْلٍ فرعونَ هذه الأمّة ؛ اللهم لا تُفْلِتَنَّ زَمْعَةَ بن الأسود ، اللهم
وَأَسْخِنْ عَيْنَ أَبِي زَمْعَةَ بَزَمْعَةَ ، اللهم وَأَغْمِ بَصَرَ أَبِي زَمْعَةَ ، اللهم لا تُفْلِتَنَّ سُهَيْلًا ،
اللهم أَنْجِ سَلَمَةَ بن هشام وعِيَّاشَ بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين ٥
- واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا لُبَابَةَ بن عبد المُنْذِرِ وَرَدَّهُ من
الرّوحاء . وقدم خُبَيْب بن يَسَاف^(١) بالرّوحاء مسلماً . وخرج صلى الله عليه وسلم
فصامَ يَوْمًا أو يومين ثم نادى مُناديه : يا معشر العُصاة إِنِّي مُفْطِرٌ فَأَفْطِرُوا ؛ وذلك
أنّه قد كان لهم قبل ذلك : أَفْطِرُوا ، فلم يفعلوا . وكان رِفَاعَةُ وخالِد ابْنَا رافع
ابن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق الأنصاريين ، وعُبَيْد بن زيد^(٢) ١٠
- ابن عامر بن العجلان بن عمرو — يَتَعَاقَبُونَ بَعِيرًا ؛ حتى إذا كانوا بالرّوحاء
بَرَكَ بَعِيرُهُمْ وَأَعْيَا . فمرّ بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله بَرَكَ
علينا بَكْرُنَا ، فدعا بماء فتمضمضَ وتوضّأ في إناء ثم قال : اُفْتَحَا فَاهُ ، ففعلا ؛
ثم صبّه في فيه ، ثم على رأسه وعُنُقِهِ ، ثم على خَارِجِهِ وَسَنَامِهِ ، ثم على عَجْزِهِ ،
ثم على ذَنَبِهِ ، ثم قال : اركبا ، ومضى ؛ فلاحقاه وإنَّ بَكْرَهُمَ لَيَنْفِرُ^(٣) بِهِمْ ، ١٥
حتى إذا كانوا بالمصلّى رَاجِعِينَ من بدرٍ بَرَكَ عليهم فنحره خَلَادٌ ، فقسّم لحمه
وتصدّق به
- ومَضَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان دُوَيْنَ بدرٍ أَتَاهُ الخَبْرُ
بمسير قريش ، فاستشار النَّاسَ ، فقام أبو بكر رضى الله عنه فقال فَأَحْسَنَ ، ثم

(١) الياء هنا بدل من الهزة ، وأصلها « لِسَاف »

(٢) في الأصل : « يزيد »

(٣) في الأصل : « ليغفر » ، وأراد أنها من نشاطها وقوتها تنفر وتتعاضى

قام عمر فقال فأحسن ، ثم قال : يا رسول الله ، إنها والله قريش وعزها ، والله ما دلت منذ عزت ، والله ما آمنت منذ كفرت ، والله لا تسلم عزها أبداً ، ولتقاتلنك ، فأتتهب^(١) لذلك أهبتة ، وأعد ذلك عدته . ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امض لأمر الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون »^(٢) ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما^(٣) مقاتلون ؛ والذي بعثك بالحق ، لو سرت بنا إلى برك الغماد^(٤) لسيرنا ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعاه بخير . ثم قال : أشيروا علي أيها الناس ، وإنما يريد الأنصار ، وكان يظنهم لا ينصرونه إلا في الدار ، لأنهم شرطوا له أن يمنعه^(٥) مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم — فقام^(٦) سعد بن معاذ رضى الله عنه فقال : أنا أجيب عن الأنصار ، كأنك يا رسول الله تريدنا ! قال : أجل ، قال : إنك عسى أن تكون قد خرجت عن أمر قد أوحى إليك [في غيره]^(٧) ، فإننا قد آمنا بك ، وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به حق ، فأعطيناك موثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة ، فامض يا نبي الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت [بنا]^(٨) هذا البحر [فخضته]^(٨) لخضناه معك مابقي منا رجل ، وصل^{١٥} من شئت واقطع من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وما أخذت من أموالنا

مشورة الأنصار

(١) هكذا هو ، وإن لم أجده في اللغة ، وهو اقبل من (أهب) ويريد : اتخذ الأهبة

(٢) اقتباس من آية المائدة : ٢٤

(٣) في الأصل : « معكم »

(٤) هو موضع بأقصى اليمن

(٥) في الأصل : « يمنعوها »

(٦) في الأصل : « فقال »

(٧) هكذا بالأصل ، ووضعناه بين قوسين لأننا لم نعرف صوابه

(٨) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٤٣٥

أحبُّ إلينا مما تركتَ ، والذي نفسي بيده ما سلكْتُ هذا الطريقَ قطُّ وما لي بها من علمٍ ، وما نكرهُ أن نلقى عدوَّنا ، إنا لصُبْرٌ عند الحرب صدُقٌ^(١) عند اللقاء ، لعل الله يريك منا بعض ما تقرُّ به عيناك . وفي رواية أن سعد بن معاذ قال : إنا قد خلفنا من قومنا قوماً ما نحنُ بأشدَّ حبًّا لك منهم ، ولا أطوعَ لك منهم ، لهم رغبةٌ في الجهادِ ونِيَّةٌ ، ولو ظنُّوا يا رسول الله أنك مُلاقٍ عدوًّا ما تخلَّفوا ، ولكن إنما ظنُّوا أنها العيرُ . نبني لك عريشا فتكون فيه ونُعِدُّ عندك رَواحلك ، ثم نلقى عدوَّنا ، فإن أعزَّنا الله وأظهرنا على عدوِّنا كان ذلك ما أخبينا ، وإن تكن الأخرى جلستَ على رَواحلك فلحقتَ مَنْ ورائنا . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خيراً . وقال : أَوْ يَقْضِي اللهُ خيراً من ذلك يا سعدُ . فلما فرغ سعدُ من المشورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيروا على بركة الله ، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني أنظرُ إلى مصارع القوم ، ثم أراهم مصارعهم يومئذٍ : هذا مَضْرَعُ فلان ، وهذا مَضْرَعُ فلان ، فما عدا كلِّ رجلٍ مَضْرَعَهُ . فعلم القوم أنهم يلاقون القتال وأن العير تفلت ، ورجوا النصر لقول النبي صلى الله عليه وسلم . ومن يومئذ عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم الألوية وهي ثلاثة : لواء يحملُه مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ ورأيتان سوداوان^(٢) ، إحداهما مع عليٍّ والأخرى مع رجل من الأنصار ، وأظهر السلاح . وكان خرج من المدينة على غير لواء مَعْقُودٍ ، وسار من الرُّوحاء . وتعجل ومعه قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر ابن سواد بن ظفر^(٣) بن الحزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الظفري ؛ ويقال

دلالة على
مصارع
المشركين
يوم بدر

عقد الألوية

(١) صدق جمع صدق بفتح فسكون : وهو الثابت عند اللقاء

(٢) في الأصل : « سوداوتان » . وأمر الألوية هنا على خلاف ما يعرف انظر ابن

سعد ج ٢ ص ٨

(٣) في الأصل : « كعب » وهو خطأ

- بل كان معه مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بن عمرو بن أُوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو
ابن أدّى بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة^(١) بن يزيد^(٢) بن جُشَم بن الخزرج
الأنصاري ، وقيل بل كان معه عَبْدُ اللَّهِ بن كعب بن عمرو بن عَوْف بن مَبْدُول
ابن عمرو بن غَنَم بن مازن بن النَجَّار المازني ؛ فلقى سفيانَ الضَمِرِيَّ فقال رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ الرَّجُلُ ؟ فقال : بل من أنتم ؟ قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فَأَخْبَرْنَا وَنُخَبِّرُكَ ، قال : وَذَلِكَ بِذَلِكَ ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم ،
نعم ، قال : فسلوا عما شئتم ، فقال : رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أَخْبَرْنَا عَنْ
قريش ، فقال : بلغني أَنَّهُمْ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَكَّةَ ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي
أَخْبَرَنِي صَادِقًا فَإِنَّهُمْ بِجَنْبِ هَذَا الْوَادِي . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
فَأَخْبَرْنَا عَنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، قال : خُبِرْتُ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ يَثْرِبَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ،
فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَخْبَرَنِي صَادِقًا فَهُمْ بِجَانِبِ هَذَا الْوَادِي ، قال الضمري : فمن أأنتم ؟
قال النبي صلى الله عليه وسلم : نَحْنُ مِنْ مَاءٍ ؛ وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْعِرَاقِ ، فقال :
[مَا مِنْ مَاءٍ ! أَمِنْ]^(٣) ماء العراق ؟ ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
إِلَى أَصْحَابِهِ . وَلَا يَعْلَمُ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِمَنْزِلِ صَاحِبِهِ ، بَيْنَهُمْ قَوْزٌ^(٤) مِنْ رَمْلٍ .
ومضى فلقىهُ بَسْبَسٌ وَعَدِيُّ بْنُ أَبِي الزَّغْبَاءِ فَأَخْبَرَاهُ خَبَرَ الْعِيرِ . ونزل النبي صلى
الله عليه وسلم أَدْنَى بَدْرٍ عِشَاءَ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ لِسَبْعِ عَشْرَةِ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، فَبَعَثَ
عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ وَبَسْبَسَ بْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَتَحَسَّسُونَ^(٥)

خبر سفيان
الضمري

خبر العيون
وسُفَاء قريش

(١) في ابن سعد ج ٧ ص ١١٤ « شاردة » وهو خطأ صوابه السين

(٢) في الأصل : « زيد »

(٣) زيادة ، وفي الأصل : « من ماء العراق »

(٤) في الأصل « قوزة » ، والقوز : الكتيب المُشرف المستدير من الرَّمْل

(٥) في الأصل : « يتجسسون »

على الماء وأشار لهم إلى ظُرَيْبٍ^(١) وقال أرجو أن تجدوا الخبر عند هذا القلب^(٢) الذي يلي الظَّرْبِ^(٣) فوجدوا على تلك القلب رَوَايا قريش فيها سَقَاؤُهُمْ^(٤) ، فأفلت عاقبتهم وفيهم عَجِيرٌ ، فجاء قريشا فقال : يا آل غالب ، هذا ابنُ أبي كَبْشَةَ وأصحابه قد أخذوا سَقَاءَكُمْ ؛ فهاج العسكر وكرهُوا ذلك ، والسماء تمطر عليهم . وأخذ تلك الليلة [أبو]^(٥) يسار غلام عُبَيْدة بن سَعِيد بن العاص ، وأسلم غلام مُنَبِّه بن الحجاج ، وأبورافع غلام أمية بن خَلَف ، فأَتَى بهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقالوا : [نحن]^(٥) سَقَاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء ؛ فكره القوم خبرهم فضربوهم ، فقالوا : نحن لأبي سفيان ، ونحن في العير ؛ فأمسكوا عنهم . فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن صدقوكم ضربتموهم ، وإن كذبوكم تركتموهم ؛ ثم أقبل عليهم يسألهم ، فأخبروه أن قريشا خلف هذا الكتيب ، وأنهم ينحرون يوماً عشراً ويوماً تسعاً ، وأعلموه بمن خرج من مكة ، فقال صلى الله عليه وسلم : القوم ما بين الألف والتسعمائة ، وقال : هذه مكة قد أَلَقْتُ [إليكم]^(٦) أفلاذ كبدها

عدة المشركون
يوم بدر

المشورة في منزل
الحرب

واستشار أصحابه في المنزل ، فقال الحُبَاب بن المُنْذِر بن الجَمُوح بن زيد ابن [حَرَام بن]^(٧) كَعْب بن غَنَم بن كعب بن سلمة الأنصاري : انطلق بنا إلى

(١) ظريب تصغير ظرب : وهو الجبل الصغير المنبسط في حجارة دقاق

(٢) القلب : البئر القديمة التي لا يعلم لها حافر

(٣) الروايا من الإبل : حوامل الماء ، الواحدة راوية . والسقاء جمع ساق وسَقَاء

(٤) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٤٣٦ ، وفيه أنه غلام بني العاص بن سعيد وكذلك

في الطبري ج ٢ ص ٢٧٥ وغيرها ؛ وعبيدة بن سعيد ، هذا الذي ذكره ، معدود فيمن قتل من المشركون يوم بدر

(٥) زيادة للإيضاح

(٦) زيادة لا بد منها

(٧) زيادة من نسبه

أَذْنَى مَاءٍ [إِلَى] ^(١) الْقَوْمِ فَإِنِّي عَالِمٌ بِهَا وَبِقُلُوبِهَا ^(٢) ؛ بِهَا قَلِيبٌ قَدْ عَرَفْتَ عَذُوبَةَ مَائِهِ ، وَمَاءٌ كَثِيرٌ لَا يَنْزَحُ ^(٣) ؛ ثُمَّ بَنَى عَلَيْهَا حَوْضًا وَنَقَذَفَ فِيهِ الْآنِيَةَ فَشَرِبُ وَنَقَاتِلُ ، وَنُعَوَّرُ ^(٤) مَاسِوَاهَا مِنَ الْقَلْبِ . فَقَالَ : يَا حُبَابُ ، أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ ؛ وَنَهَضَ بَيْنَ مَعَهُ فَنَزَلَ عَلَى الْقَلِيبِ بَيَدْرُ . وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ يَصِلِي إِلَى جِذْمٍ ^(٥) شَجَرَةٍ

هناك — وكانت ليلة الجمعة السابع عشر من رمضان — وفعل ما أشار به الحُباب .

وَبَعَثَ اللَّهُ السَّمَاءَ ، فَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ مَا لَبَدَّ الْأَرْضَ وَلَمْ يَمْنَعْ مِنَ السَّيْرِ ، وَأَصَابَ قَرِيشًا مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَرْتَحِلُوا مِنْهُ ، وَإِنَّمَا بَيْنَهُمْ قَوْزٌ مِنْ رَمَلٍ ؛ وَكَانَ

المطر يوم بدر

مَجَى الْمَطَرُ نِعْمَةً وَقُوَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَبَلَاءً وَنِقْمَةً عَلَى الْمَشْرِكِينَ . وَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ نُعَاسٌ أُلْقِيَ عَلَيْهِمْ فَنَامُوا حَتَّى أَنْ أَحَدُهُمْ [تَكُونُ] ^(٦) ذَقْنُهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ

النُّعَاسُ الَّذِي أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ

وَمَا يَشْعُرُ حَتَّى يَقَعَ عَلَى جَنْبِهِ . وَاحْتَلَمَ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ بْنُ مَالِكٍ حَتَّى اغْتَسَلَ آخِرَ اللَّيْلِ . وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَطَافَا بِالْقَوْمِ ، ثُمَّ رَجَعَا فَأَخْبَرَاهُ أَنَّ الْقَوْمَ مَذْعُورُونَ ، وَأَنَّ السَّمَاءَ تَسُحُّ ^(٧) عَلَيْهِمْ

وَبَنَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لَمَّا نَزَلَ عَلَى الْقَلِيبِ — عَرِيشًا مِنْ جَرِيدٍ . وَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ عَلَى بَابِهِ مُتَوَشِّحٌ السَّيْفِ . وَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَوْضِعِ الْوَقْعَةِ ، وَعَرَضَ عَلَى أَنْصَابِهِ مِصَارِعَ رُؤُوسِ الْكُفْرِ

بناء عريش رسول الله

(١) زيادة ، هكذا في ابن سعد ج ٢ ص ٩ ، وفي ابن هشام « من » ج ١ ص ٤٣٩

(٢) قلب : بضمين جمع قلب

(٣) نزحت البئر : نفذ ماؤها

(٤) عور البئر : إذا كبسها بالتراب حتى تنسد

(٥) جذم الشجرة : ما يبقى من جذعها بعد أن يقطع أعلاه

(٦) زيادة للسياق

(٧) ترسل مطراً شديداً

من قريش مصرعاً مصرعاً ، يقول : هذا مَصْرَعُ فلان ، و [هذا] ^(١) مصرعُ
 فلان ، فما عداً واحداً منهم مَضْجَعَهُ الذي حَدَّ له الرَّسُول . وَعَدَّلَ صلى الله عليه
 وسلم الصفوفَ ، ورجع إلى العريش فدخل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضی الله
 عنه . وأصبح بيدريوم الجمعة السابع عشر وقيل الثامن عشر من رمضان قبل أن
 تَنْزِلَ قريش فطلعت قريشٌ وهو يَصُفُّهم ، وقد أترعوا حوضاً . ودفع رايته إلى
 مُضْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ فتقدم حيثُ أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يضعها ، ووقف
 صلى الله عليه وسلم ينظرُ إلى الصفوف . فاستقبل المغربَ وجعل الشمسُ خلفه ،
 وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ؛ فنزل صلى الله عليه وسلم بالعدوة ^(٢) الشَّامِيَّة ،
 ونزلوا بالعدوة اليمانيَّة . فجاء رجل فقال : يارسول الله إني أرى أن تَعْلُوَ الوادي ،
 فإني أرى ريحاً قد هاجت من أعلى الوادي ، وإني أراها بُعِثَتْ بنَصْرِكَ . فقال
 صلى الله عليه وسلم : قد صَفَفْتُ صفوفي ووضعتُ رايتي ، فلا أُغَيِّرُ ذلك . ثم دعا
 ربَّه تعالى فنزل عليه « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ
 بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِينَ » (الأنفال : ٩) يَعْنِي بعضهم على إثر بعضٍ . ولما
 عدَّلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف تقدم سَوَادُ بن غَزِيَّةَ أَمَامَ الصفِّ
 فدفع النبي صلى الله عليه وسلم في بطنه فقال : استو يا سَوَاد ، فقال : أَوْجَعْتَنِي ،
 والذي بعثك بالحق ، أَقْدَنِي ^(٣) ؛ فكشف صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال :
 اسْتَقْدُ ^(٣) ، فاعتنقه وقبله ، فقال : ما حَمَلَكَ على ما صنعتَ ؟ فقال : حَضَرَ من
 أمر الله ما قَدْ تَرَى ، وَخَشِيتُ الْقَتْلَ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكُونَ آخِرَ عَهْدِي ^(٤) بك

خبر سَوَادُ
 ابن غَزِيَّةَ

(١) زيادة للسياق

(٢) العدو : شاطئ الوادي وجانبه المصلى

(٣) أقدني : من أقاده ، أعطاه القود وهو القصاص ، واستفاد : أخذ قصاصه

(٤) في الأصل : « عهد »

[أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ] ^(١) وَأَنْ أَعْتَنَقَكَ ؛ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَوِّي الصُّفُوفَ وَكَأَنَّمَا يَقُومُ بِهَا الْقِدَاحُ

الريح التي بعثت
والملائكة

وجاءت ريحٌ شديدةٌ ، ثم هبت ريحٌ أشدُّ منها ، ثم هبت ريحٌ ثالثةٌ أشدُّ منهما : فكانت الأولى جبريلَ عليه السلام في ألفٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثانيةُ ميكائيلَ عليه السلام في ألفٍ عن ميمينته ، والثالثةُ إسرافيلَ في ألفٍ عن ميسرته . ويقال جاء جبريلُ بألفٍ من الملائكة في صور الرجال ، وكان في خمسمائة من الملائكة في الميمنة ، وميكائيل في خمسمائة في اليسرة ، ووراءهم مددٌ من الملائكة لم يقاتلوا ؛ وهم الآلاف المذكورون في سورة آل عمران « الآيات من ١٢٣ — ١٢٧ » ؛ وكان إسرافيلُ وَسْطَ الصَّفِّ لَا يُقَاتِلُ كَمَا يُقَاتِلُ غَيْرُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ . وَكَانَ الرَّجُلُ يَرَى الْمَلَكَ عَلَى صُورَةِ رَجُلٍ يَعْرِفُهُ ، وَهُوَ يُثَبِّتُهُ وَيَقُولُ لَهُ : مَا هُمْ بِشَيْءٍ ، فَكُرَّ عَلَيْهِمْ ^(٢) ؛ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى « إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ » (الأنفال : ١٢) — ؛ ^(٣) وَفِي مِثْلِ هَذَا قَالَ حَسَّانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

مِيكَالُ مَعَكَ وَجِبْرِيلُ كِلَاهُمَا مَدَدٌ لِنَصْرِكَ مِنْ عَزِيزٍ قَادِرٍ ^(٤)

ألوية بدر

وَيُقَالُ كَانَ عَلَى الْمِيمَنَةِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَالثَّابِتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْمِيمَنَةِ وَالْيَسْرَةِ أَحَدٌ . وَكَانَ لِوَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَعْظَمُ — لِوَاءِ

(١) زيادة من كتب السير

(٢) كرَّ على العدو : عطفَ عليه مقدماً

(٣) في الأصل من قوله تعالى « ثَبَّتُوا » إلى قوله « الرعب »

(٤) في الأصل « وجبريل » ، ولم أجد البيت في ديوان حسان ، ولا في كتب السير

عند ذكر الأشعار التي قبلت في بدر

المهاجرين — مع مُصْعَب بن عُمَيْر ، ولواء الخَزْرَج مع الحُبَاب بن المُنْدَر ، ولواء الأَوْس مع سَعْد بن مُعَاذ . ومع قُرَيْش ثلاثة أُلوية لواء مع أَبِي عَزْرِي [بن عُمَيْر] ^(١) ، ولواء مع النَّضَر بن الحارث ، ولواء مع طَلْحَة بن أَبِي طَلْحَة

- وخطب صلى الله عليه وسلم يومئذٍ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعدُ ،
 ٥ فَإِنِّي أَحْكُمُ عَلَى مَا حَكَّمُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَنهَاكُم عَمَّا نَهَاكُم عَنْهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَظِيمُ شَأْنُهُ ، يَأْمُرُ بِالْحَقِّ وَيُحِبُّ الصَّدَقَ ، وَيُعْطِي عَلَى الْخَيْرِ أَهْلَهُ ، عَلَى مَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ ؛ بِهِ يُذَكَّرُونَ وَبِهِ يَتَفَضَّلُونَ . وَإِنَّكُم قَدْ أَصْبَحْتُمْ بِمَنْزِلِ الْحَقِّ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَا ابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ . وَإِنْ الصَّبْرُ فِي مَوَاطِنِ الْبَأْسِ مِمَّا يُفَرِّجُ اللَّهُ بِهِ الْهَمَّ ، وَيُنَجِّي بِهِ مِنَ الْغَمِّ ، وَتَذَكُّونَ النَّجَاةَ فِي الْآخِرَةِ . فَيَكُم نَبِيُّ اللَّهِ يُحَذِّرُكُم وَيَأْمُرُكُم ، فَاسْتَحْيُوا الْيَوْمَ أَنْ يَطَّلَعَ اللَّهُ عَنْ وَجَلٍ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكُمْ يَمَقُّتُكُمْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ « لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ » .
 ١٠ أَنْظَرُوا الَّذِي أَمَرَكُم بِهِ مِنْ كِتَابِهِ ، وَأَرَاكُم مِنْ آيَاتِهِ ، وَأَعِزَّكُمْ [بِهِ] ^(٢) بَعْدَ ذَلَّةٍ ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ يَرْضَى بِهِ رَبُّكُمْ عَنْكُمْ ، وَأَبْلُوا رَبَّكُمْ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ أَمْرًا تَسْتَوْجِبُوا الَّذِي وَعَدَكُمْ بِهِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ ، فَإِنْ وَعَدَهُ حَقٌّ وَقَوْلُهُ صَدَقَ وَعِقَابُهُ شَدِيدٌ . وَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ بِاللَّهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ ، إِلَيْهِ أَلْجَأْنَا ظُهُورَنَا ، وَبِهِ اعْتَصَمْنَا ، وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ؛ يَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلِلْمُسْلِمِينَ

ولما رأى صلى الله عليه وسلم قريشاً تُصَوِّبُ مِنَ الْوَادِي — وَكَانَ أَوَّلَ
 ١٥ مِنْ طَلَعَ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يَتَّبِعُهُ ابْنُهُ ، فَاسْتَجَالَ بِفَرَسِهِ يَرِيدُ أَنْ يَتَّبِعُوا
 لِلْقَوْمِ مَنَزِلًا — قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ عَلَى الْكِتَابِ ،

(١) زيادة للإيضاح ، وهو أخو مُصْعَب بن عمير ، صاحب لواء المهاجرين في بدر أيضاً

(٢) زيادة

وَأَمَرْتَنِي بِالْقِتَالِ ، وَوَعَدْتَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَأَنْتَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ . اللَّهُمَّ
هَذِهِ قَرِيشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخِيَلِهَا وَفَخْرِهَا تُحَادِّثُكَ ^(١) وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ
فَنَصْرُكَ ^(٢) الَّذِي وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ أَحْنِهِمْ ^(٣) الْقَدَاةَ

بعثة عمر إلى
قريش يعرض
عليهم الرجوع

ولما نزل القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي
الله عنه إليهم يقول : أَرْجِعُوا ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَلِ هَذَا الْأَمْرَ مِنِّي غَيْرُكُمْ ، أَحَبُّ إِلَيَّ
• مِنْ أَنْ تَلُوهُ مِنِّي ؛ [وَأَنْ] ^(٤) أَلِيَهُ مِنْ غَيْرِكُمْ أَحَبُّ [إِلَيَّ] ^(٥) مِنْ [أَنْ] ^(٦)
أَلِيَهُ مِنْكُمْ ؛ فَقَالَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ : قَدْ عَرَضَ نَصَفًا ^(٧) فَاقْبَلُوهُ ، وَاللَّهِ
لَا تُنْصِرُونَ عَلَيْهِ بَعْدَمَا عَرَضَ مِنَ النَّصْفِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ
بَعْدَ أَنْ أَمَكَّنَّا مِنْهُمْ . وَأَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ قَرِيشٍ حَتَّى وَرَدُوا الْحَوْضَ — مِنْهُمْ حَكِيمُ
ابْنُ حِزَامٍ — فَأَرَادَ الْمُسْلِمُونَ طَرْدَهُمْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوهُمْ ؛ فَوَرَدُوا
١٠ الْمَاءَ فَشَرَبُوا ، فَمَا شَرِبَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا قَتِلَ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَكِيمِ بْنِ
حِزَامٍ نَجَا

النفر الذين
شربوا من
الحوض

وبعث قريش عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن الجمحي
لِيَحْزُرَ ^(٨) الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا لَمْ يَرَ لَهُمْ مَدَدًا وَلَا كَيْفًا رَجَعَ فَقَالَ ^(٩) : الْقَوْمُ ثَلَاثُمِائَةٍ
إِنْ زَادُوا [زَادُوا] ^(١٠) قَلِيلًا ، مَعَهُمْ سَبْعُونَ بَعِيرًا وَفَرَسَانِ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ

بعثة عمير بن وهب
لحزر المسلمين ،
وما قاله لقريش

(١) حادّه : خالفه وعاصاه ونازعه

(٢) في الأصل « نصرك »

(٣) أحْنِهِمْ ، من أحانه الله : أهلكه

(٤) زيادة يقتضيه السياق

(٥) النصف : الإنصاف وإعطاء الحق

(٦) في الأصل : « ليجوز » ، وحزر الشيء : قدر عدده بالظن والحدس

(٧) في الأصل : « قال »

(٨) زيادة يقتضيه السياق

قريش ، البَلَايا تَحْمِلُ النِّاْيَا ، نَوَاضِحٌ ^(١) يَثْرِبَ تَحْمِلُ المَوْتَ النَّاقِعَ ، قَوْمٌ
ليست لهم مَنَعَةٌ ولا مَلْجَأٌ ^(٢) إلا سِيُوفُهُمْ ، أَلَا تَرَوْنَهُمْ خُرْسًا لَا يَتَكَلَّمُونَ ،
يَتَلَمَّظُونَ تَلَمَّظًا ^(٣) الأَفَاعَى ، والله ما أَرَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى يُقْتَلَ
مِنْكُمْ رَجُلًا ، فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ مِثْلَ عَدَدِهِمْ فَمَا خَيْرٌ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ ذَلِكَ ؟

فَرَوْا رَأْيَكُمْ . فَبِعِشْوَا أَبَا سَلَمَةَ الْجُشَمِيِّ ، فَأُطَافَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِفَرَسِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ
فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ جَلَدًا وَلَا عِدَادًا وَلَا حَلَقَةً وَلَا كُرَاعًا ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ قَوْمًا
لَا يَرِيدُونَ أَنْ يُؤْوِبُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ : قَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَلْجَأٌ
إِلَّا سِيُوفُهُمْ ، زُرْقٌ ^(٤) الْعَيُونِ كَأَنَّهَا ^(٥) الْحَصَى تَحْتَ الْحَجَفِ ^(٦) ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ ،

حكيم بن حزام
يؤامر قريشا على
الرجوع

فَشَى حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ فِي النَّاسِ لِيَرْجِعُوا فَوَاقَهُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبَى أَبُو جَهْلٍ
وَهَبٌ ^(٧) إِلَى عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَخِي الْمَقْتُولِ بِنَخْلَةٍ ^(٨) ، وَحَثَّهُ عَلَى أَخْذِهِ بِثَأْرِ

بدء القتال يوم
بدر وأول من
قُتِلَ

أَخِيهِ ، فَقَامَ ثُمَّ حَثَا عَلَى أَسْتِهِ التُّرَابَ بَعْدَمَا اكْتَشَفَ وَصَرَخَ : وَاعْمُرَاهُ !
فَأَفْسَدَ عَلَى النَّاسِ الرَّأْيَ الَّذِي رَأَاهُ عُتْبَةُ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، ثُمَّ حَرَّشَ بَيْنَ النَّاسِ ،
وَحَمَلَ فَنَافَشَ الْمُسْلِمِينَ وَشَبَّتِ الْحَرْبُ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِهْجَعُ مَوْلَى عُمَرَ [بْنِ الْخَطَّابِ] ^(٩)
فَقَتَلَهُ عَامِرٌ ، فَكَانَ مِهْجَعٌ أَوَّلَ مَنْ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ بَدْرٍ ؛ وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ

(١) النواضح جمع ناضح : وهو البعير يكون لأصحاب الزرع يستقى عليه الماء

(٢) في الأصل : « منجى » ، وهذا حق العبارة ، وهو في ابن سعد ج ٢ ص ١٠

(٣) التلمظ : تحريك اللسان في الفم بعد الأكل ، والتمطق بالشفيتين

(٤) في الأصل : « زرق زرق » وهو تكرار

(٥) في الأصل : « كأنهم »

(٦) الحنف جمع حنفة : جلود يطارق بعضها بعض حتى تغلظ فتكون دَرَقَةً كالدرع

(٧) في الأصل : « وهب »

(٨) هو عمرو بن الحضرمي

(٩) زيادة للإيضاح

من الأنصار حارثة بن سُرَاقَة قتلَه حِجَّان بن العَرِقة ، ويقال عُمر بن الحُمام قتلَه خالد بن الأعمى العقيلي

مناشدة
رسول الله
ربه

- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وأصحابه على صفوفهم ، فاضطجع فغشيته نومٌ غلبه — وكان قد قال : لا تُقاتلوا حتى أؤذنكم ، وإن كتبكم^(١) فارمواهم ، ولا تسألوا السيوف حتى يغشوكم — فقال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله ، قد دنا القوم وقد نالوا منا ؛ فاستيقظ صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يناشِدُ ربه ما وعدَه من النصر ويقول : اللهم إن تُظهر على هذه العصاة يظهر الشرك ولا يقيم لك دين ؛ وأبو بكر يقول : والله لينصرك الله وليبيضن وجهك . وقال عبد الله بن رَوَاحَة : يا رسول الله ، إني أشير عليك — ورسول الله أعظم وأعلم بالله من أن يُشارَ عليه — إن الله أجل وأعظم من أن يُنشد وعدَه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بن رَوَاحَة ، ألا أنشد الله وعدَه : إن الله لا يخلف الميعاد

- ولم يذكر ابن إسحاق ولا الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم قاتل . وخرج الفريابي^(٢) ، نا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة ، عن علي رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر وحضر الناس ، أمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما كان منا أحدٌ أقرب إلى المشركين منه ، وكان أشد الناس بأساً^(٣)

فلما تراخف الناس قال الأسود بن عبد الأسد^(٤) المخزومي — حين دنا من الحوض : أعاهد الله لأشربن من حوضهم ، أو لأهدمته ، أو لأموتن

الأسود بن عبد
الأسد مقتله عند
الحوض

(١) في الأصل : « كتبكم » ، وكتب وأكتب : إذا دنا من القوم وقاربهم
(٢) الفريابي المقصود هنا هو : « محمد بن يوسف الفريابي » مولى الضبيين
(٣) هذا آخر حديث على رضى الله عنه ؛ وانظر مسند أحمد ج ١ ص ١٢٦ وابن سعد ج ٢ ص ١٥
(٤) في الأصل : « عبد الأسد »

المبارزة ،
وخروج
الأنصار ،
وكراهية
رسول الله
ذلك ودعوته
المهاجرين

دونه . فشدَّ حتى دنا منه ، فاستقبله حمزة بن عبد المطلب فضربه فأطنَّ^(١) قدمه ،
فرحفَ الأسودُ حتى وقع في الحوض فهدمه برجله الصَّحيحة وشربَ منه ،
وحمزة يتبعه فضربه في الحوض فقتله . فدنا بعضهم من بعضٍ وخرج عُتْبَةُ ،
وشَيْبَةُ ، والوليد ، ودَعَوْا إلى المبارزة . فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار فتَيَّانُ وهم :
مُعَاذُ وَمُعَوِّذُ وَعَوْفُ بنو عَفْرَاءَ ، ويقال ثلثهم عبدُ الله بن رواحة^(٢) . فاستحيا
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وكَرِهَ أن يكونَ أوَّلُ قتالٍ — لقيَ فيه المسلمون
المشركين — في الأنصار ، وأَحَبَّ أن تكونَ الشُّوكَةُ بيني عمه وقومه ، فأمرهم
فرجعوا إلى مصافِّهم ، وقال لهم خيراً . ثم نادى مُنادي المشركين : يا محمد ، أخرج
إلينا^(٣) الأَكْفَاءَ من قومنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : يا بني هاشم ، قوموا
فقاتلوا بحقكم الذي بعثَ به نبيكم ، إذ جاءوا بباطلهم لِيُطْفِئُوا نُورَ الله ؛ فقام
عليٌّ ، وحمزة ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب ، فمشوا إليهم . وكان عليٌّ رضى
الله عنه معلماً بصوفةٍ بيضاء ، فقال عتبة لابنه : قمْ يا وليد ، فقام فقتله عليٌّ ؛ ثم
قام عتبة فقتله حمزة ؛ ثم قام شَيْبَةُ فقام إليه عبيدة فضربه شَيْبَةُ فقطعَ ساقه ،
فكرَّ حمزة وعليٌّ فقتلا شَيْبَةَ واحتملا عبيدة إلى الصَّفِّ ، فنزلت فيهما^(٤) هذه
الآية : « هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ، فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ
مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ » (الحج : ١٩)^(٥) ، واستفتح أبوجهل
يومئذ فقال : اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ ، وَآتَانَا بِمَا لَا يُعْلَمُ ، فَأَحِنُّهُ الْغَدَاةَ . فأنزل

استفتح أبي
جهل

(١) أي ضربه ضربة سريعة بالسيف قطعت رجله ، ويسمى للضربة طنين

(٢) ثلثهم مكان « عوف »

(٣) في الأصل : « لنا » ، وهذه آتم معنى

(٤) لا معنى لتخصيصها باثنين ، وإنما نزلت في الذين تقاتلوا من المؤمنين والمشركين

عامة ، ولذلك قال تعالى « اختصموا » فجمع

(٥) في الأصل : إلى قوله « في ربهم »

الله تعالى : « إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ، وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ، وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ » (الأنفال : ١٩) ^(١) — ؛ وقال يومئذ :

مَا تَنْقُمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مَنِي بَازِلُ عَامِنٍ حَدِيثُ سَنِي
لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي

وَتَصَوَّرَ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ سُرَاقَةٍ [بَن مَالِك] ^(٢) بَن جُعْشَم [الْمُدَلِجِي] ^(٣)
يُذَمَّرُ ^(٤) الْمَشْرِكِينَ وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَا غَالِبَ لَهُمْ مِنَ النَّاسِ ، فَلَمَّا أَبْصَرَ عَدُوَّ اللَّهِ
الْمَلَائِكَةَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ^(٥) ،
فَتَشَبَّثَ بِهِ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَهُوَ يُرَى أَنَّهُ سُرَاقَةٌ ، فَضْرَبَ فِي صَدْرِ الْحَارِثِ ،
فَسَقَطَ ، وَانْطَلَقَ إِبْلِيسُ لَا يُرَى حَتَّى وَقَعَ فِي الْبَحْرِ

إِبْلِيسُ يَذْمَرُ
الْمَشْرِكِينَ ثُمَّ
نَكَصَهُ عَلَى عَقْبَيْهِ

وَأَقْبَلَ أَبُو جَهْلٍ يَحْضُ الْمَشْرِكِينَ عَلَى الْقِتَالِ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ . وَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِعَارَ الْمُهَاجِرِينَ « يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ » ، وَشِعَارَ الْخَزَرَجِ « يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ » ،
وَشِعَارَ الْأَوْسِ « يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ » . وَيُقَالُ كَانَ شِعَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَا مَنْصُورُ أَمِتْ ^(٦) . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ سَوَّيْتُ فُسُومًا ^(٧) ،
فَاعْلَمُوا بِالْصُّوفِ فِي مَغَافِرِهِمْ وَقَلَّانِسِهِمْ وَكَانَ أَرْبَعَةٌ يُعَلِّمُونَ فِي الزُّحُوفِ ^(٨) ؛

شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ فِي
الْقِتَالِ وَإِعْلَامُهُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ إِلَى قَوْلِهِ « الْفَتْحُ ، الْآيَةُ »

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ نِسْبِهِ

(٣) ذَمَرُهُ : حَرَّضَهُ

(٤) اقْرَأْ سُورَةَ الْأَنْفَالِ : ٤٨

(٥) ابْنُ هِشَامٍ ج ١ ص ٤٥ « كَانَ شِعَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ

بَرْ « أَحَدٌ أَحَدٌ »

(٦) سُومٌ : أَيُّ اتَّخَذَ سِيْمًا ، وَهِيَ الْعَلَامَةُ ، وَأَعْلَمَ : وَضَعَ عِلَامَةً

(٧) فِي الْأَصْلِ : « الرَّجُوفُ » غَيْرُ بَيِّنَةٍ ، وَالزُّحُوفُ جَمْعُ زَحَفٍ : وَهُوَ لِقَاءُ الْعَدُوِّ

فِي الْحَرْبِ

خبر قتال
الملائكة يوم بدر

فكان حمزة معلماً بريشة نعامه ، وعلى معلماً بصوفة بيضاء ، والزبير معلماً بعصابة صفراء — وكان يحدث أن الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلق عليها عمام صفراء — وكان أبو دجانة معلماً بعصابة حمراء . وقال سهيل بن عمرو : ولقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض معلمين ، يقتلون ويأسرون . وقال أبو أسيد الساعدي [بعد أن ذهب بصره] ^(١) : لو كنت معكم الآن ببدر [ومعى بصرى] ^(٢) لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة . وكان [ابن عباس] ^(٣) يحدث عن رجل من بني غفار حدثه ، قال : أقبلت أنا وابن عمي لي يوم بدر حتى أصعدنا في ^(٤) جبل [ونحن مشركان] ننظر الوقعة على من تكون الدبرة ^(٥) ، فنذهب مع من يذهب ، فبينما نحن في الجبل ^(٦) إذ رأيت سحابة دنت منا ، فسمعت فيها حممة الخيل وقعقة الحديد ، وسمعت قائلاً يقول : أقدم حيزوم ؛ فأما ابن عمي فأنكشف قناع قلبه فمات [مكانه] ^(٧) ، وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت ^(٨) وأتبع البصر حيث تذهب السحابة ، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ثم رجعت وليس فيها شيء مما كنت أسمع

وقال أبو رهم الغفاري عن ابن عم له : بينا أنا وابن عمي لي على ماء بدر — فلما رأينا قلة من مع محمد وكثرة قريش — قلنا : إذا التقت الفئتان عمداً

(١) زيادة موضحة

(٢) زيادة موضحة

(٣) في الأصل : « فكان » وليس بشيء ، والخبر خبر ابن عباس انظر ابن هشام ج ١

ص ٤٤٩ وقد زدناه لذلك

(٤) في الأصل : « حتى صعدنا على ... » وهو تحريف في معنى الخبر ، والزيادة بعد

موضحة وكله من ابن هشام

(٥) الدبرة : الهزيمة

(٦) في الأصل : « تماسكت »

إلى عسكر محمد وأصحابه ، فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من أصحابه ونحن نقول :
هؤلاء رُبُع قريش ؛ فبينما نحن نمشي في الليسرة إذ جاءت سحابة فغَشِيتُنَا ، فَرَفَعْنَا
أبصارنا إليها ، فسمعنا أصوات الرِّجَالِ والسَّلاح ، وسمعنا رجلاً يقول لفرسه :
أقدم حَيْرُوم ، وسمعناهم يقولون : رُوَيْدًا تَتَامُ أَخْرَاكُم ، فنزلوا على مِيمَنَةِ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم جاءت أخرى مثل ذلك ، فكانت مع النبي صلى الله عليه
عليه وسلم ، فنظرنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فإذا همُ الضَّعْفُ عَلَى
قريش فمات ابن عمي ، وأما أنا فتماسكتُ وأخبرتُ النبي صلى الله عليه وسلم .
وحَسُنَ إسلامه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رَوَى^(١) الشَّيْطَانُ يَوْمًا [هو]^(٢)
فيه أَصْفَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَذْخَرُ وَلَا أَغِيْظُ منه في يَوْمِ عَرَفَةَ — وما ذاك إلا لما
يَرَى من تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ ، وتجاوز الله عن الذُّنُوبِ الْعِظَامِ — إِلَّا مَا رَوَى^(٣) يوم
بَدْر . قيل : وما رأى يوم بدر ، قال : أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَزَعُ^(٤) الْمَلَائِكَةَ .
وقال صلى الله عليه وسلم يَوْمَئِذٍ : هذا جبريل يَسُوقُ الرِّيحَ كَأَنَّهُ دِحْيَةَ الْكَلْبِي ،
إِنِّي نَصَرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلَيْكَ عَادٌ بِالدُّبُورِ . وقال عبد الرحمن بن عَوْفٍ : رَأَيْتُ
يوم بدر رجلين عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما ، وعن يساره أحدهما ،
يُقَاتِلَانِ أَشَدَّ الْقِتَالِ ، ثم يليهما ثالثٌ من خلفه ، ثم رُبْعُهُمَا رَابِعٌ أَمَامَهُ . وعن
صُهَيْبٍ : ما أَدْرَى كَمْ يَدٍ مَقْطُوعَةٍ أَوْ ضَرْبَةٍ جَائِفَةٍ لَمْ يَدْمَ كَلِمُهُمَا^(٥) يوم

(١) في الأصل : « ماري »

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) في الأصل : « رأى »

(٤) وزع يزع : كف ، أي يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب ، فكأنه يكفهم عن

التفرق والانتشار ، ويقال لمن يفعل ذلك في الجيش « الوازع »

(٥) الجائفة : الطعنة التي تنفذ الجوف وتبلغ ؛ والكلم : الجرح

بدر — قد رأيتها . وعن أبي بريدة بن نيار قال : جئت يوم بدر بثلاثة رهوس فوضعتهن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، أما رأسان فقتلتكما ، وأما الثالث فإني رأيت رجلاً أبيض طويلاً ضربته فتدهدى^(١) أمامه فأخذت رأسه . فقال صلى الله عليه وسلم : ذاك فلان من الملائكة . وكان ابن عباس رضى الله عنه يقول : لم تُقاتل الملائكة

إلا يوم بدر . وعن ابن عباس : كان الملك يتصوّر في صورة من يعرفون من الناس يثبتونهم فيقول : إني قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون : لو حملوا علينا ما ثبتنا ؛ ليسوا بشيء . وذلك قول الله تبارك وتعالى : « إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا » الآية ، (الأنفال : ١٢)

وعن حكيم بن حزام : لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خالص^(٢) بجاد^(٣) من السماء قد سد الأفق ؛ فإذا الوادي يسيل نملًا ؛ فوقع في نفسي أن هذا شيء من السماء أيّد به محمد صلى الله عليه وسلم ، فما كانت إلا الهزيمة ؛

وهي الملائكة . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قتل بني هاشم ، فقال : من لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله . ونهى عن

قتل العباس بن عبد المطلب . ونادى مناديه : من أسر أم حكيم بنت حزام فليخّل سبيلها فإن رسول الله قد أمّنها — وكان قد أمرها رجل من الأنصار وكتفها بذؤابتها^(٤) ، فلما سمع المنادي خلى سبيلها . ونهى أيضاً عن قتل أبي البختريّ قتله أبو داود المازني ، ويقال قتله المجذّر بن زياد^(٥) . ونهى عن

نهى رسول الله
عن قتل بني هاشم
ورجال من قريش

(١) أي تدحرج

(٢) وادي بين مكة والمدينة ، فيه قرى ونخل

(٣) البجاد : الكساء

(٤) الشعر المصفور

(٥) في الأصل : « زياد »

قتل الحارث بن عامر بن نوفل فقتله خبيب بن يساف ولا يعرفه . ونهى عن قتل
زَمْعَةَ بنِ الأسود فقتله ثابت بن الجَدْع (١) ولا يعرفه

دعاؤه ، ثم رميته
المشركين بالحصى

ولما التَحَمَّ القتالُ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعاً يديه يسأل الله
النصرَ وما وعده . وأمر صلى الله عليه وسلم فأخذَ من الحَصَا كَفًّا فرماهم بها
وقال : شاهتِ الوجوه ، اللهم أرعَبْ قلوبَهُمْ (٢) ، وزلزلْ أقدامَهُمْ ؛ فانهزم أعداءُ
الله لا يلوون على شيء ، وألقوا دُرُوعَهُمْ ، والمسلمون يقتلون ويأسرون ، وما بقى
منهم أحدٌ إلا امتلاً وجهه وعينه ، ما يدرى أين توجه (٣) والملائكة يقتلونهم .
وذلك قوله تعالى : « فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ، وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »

(الأنفال : ١٧) (٤) ، وجمع بعقبة بن أبي معيط فرسه ، فأخذه عَبْدُ الله بن سلمة

أسرُّ عقبة بن
أبي معيط وقتله

العجلانيُّ . فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فضرب
عنقه صبراً ، وصدق اللهُ رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله لعقبة : إن وجدتك
خارجَ جبال مكة قتلتك صبراً . وبيننا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يجمعُ
أدراعا بعد أن ولَّى الناسُ إذا أُمِّيَّة بن خلف وابنه عليٌّ ، فأخذ يسوقهما أمامه

أسر أُمِّيَّة بن
خلف

إذ بَصُر به بلالٌ فنادى : يا معشر الأنصار ، أُمِّيَّة بن خلفٍ رأسُ الكفر ،
لا نجوتُ إن نجوتَ ! فأقبلوا حتَّى طُرِح أُمِّيَّة على ظهره ، فقطع الحُباب بن
المُنذر أُرْنَبَةَ أنفه ، وضربه خبيب بن يساف حتى قتله . وقتل عمارُ بن ياسر عليَّ
ابن أُمِّيَّة بن خلف . وقتل الزُّبير بن العوام عُبَيْدَةَ بن سعيد بن العاص . وقتل

(١) في الأصل : « الجزع » ، واسم الجذع « ثعلبة بن زيد بن الحارث »

(٢) رَعَبَهُ يَرَعِبُهُ ، مفتوح العين : أفزعه ، قالوا ، ولا يقال : أَرعبه

(٣) في الأصل : « توجه »

(٤) في الأصل : من « وما رميت » إلى « رمى »

أبو دُجَانَةَ عاصم بن أبي عوف بن ضُبَيْرَةَ^(١) السَّهْمِيُّ . وقتل عليٌّ رضي الله عنه
عبدَ الله بن المُنْذِر بن أبي رِفَاعَةَ وَحَرَمَلَةَ بن عمرو وهو يراها أبا جهل . وقتل
حمزة رضي الله عنه أبا قَيْس بن القَاكِه بن المُغِيرَة وهو يراه أبا جهل ؛ [وكان
أبو جهل في مثل الحَرَجَة (هي الشجر المُلْتَفُ) ، والمُشْرِكُون يقولون : أبو الحكم
لا يُخَاصُّ إليه]^(٢) فصمد مُعَاذ بن الجُمُوح^(٣) إلى أبي جهل وأبو جهل يرتجز
ما تَنْقِمُ الحَرْبُ العَوَانُ مِنِّي بَازِلُ عَامَيْنِ حَدِيثُ سَنِي
لَمَثَلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي

فَضْرِبَهُ طَرَحَ رِجْلَهُ مِنَ السَّاقِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عِكْرَمَةُ بن أبي جهل فَضْرِبَهُ عَلَى
عَاتِقِهِ طَرَحَ يَدَهُ مِنَ الْعَاتِقِ ، وَبَقِيَتْ الْجِلْدَةُ . فَوَضَعَ مُعَاذٌ عَلَيْهَا رِجْلَهُ وَتَمَطَّى
[بِهَا]^(٤) عَلَيْهَا حَتَّى قَطَعَهَا . وَضْرِبَهُ مَعَ مُعَاذٍ مُعَوِّذٌ وَعُوفٌ ابْنَا عَفْرَاءَ فَنَقَلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذًا سَيْفَ أَبِي جَهْلٍ وَدِرْزَعَهُ . وَلَمَّا وَضَعَتِ الْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُلْتَمَسَ أَبُو جَهْلٍ فَوَجَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ مَسْعُودٍ فِي آخِرِ رَمَقٍ ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِهِ وَضْرِبَهُ فَقَطَعَ رَأْسَهُ وَأَتَى بِسَلْبِهِ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَرَّ بِقَتْلِهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ قَدْ أَنْجَزْتَ مَا وَعَدْتَنِي فَتَمِّمْ عَلَى
نِعْمَتِكَ . وَيُقَالُ إِنَّ مُعَاذًا وَمُعَوِّذًا ابْنَيْ عَفْرَاءَ أَثْبَتَا أبا جهل ، وَضْرِبَ ابْنُ مَسْعُودٍ
عُنُقَهُ فِي آخِرِ رَمَقٍ ، وَقَدْ رَأَى فِي كِتَابِهِ آثَارَ السَّيِّاطِ . فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى مَصْرَعِ ابْنَيْ عَفْرَاءَ^(٥) فَقَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَيْ عَفْرَاءَ ، فَإِنَّهُمَا قَدْ شَرِكَا فِي

(١) وَيُقَالُ ضُبَيْرَةُ بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ

(٢) زِيَادَةُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ج ١ ص ٤٥٠ بَتَصَرَّفَ قَلِيلٌ : وَالْأَصْلُ غَيْرُ مَطْرُودٍ

(٣) وَيُسَمَّى : «مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ» كَمَا سَيَأْتِي فِي السِّيَاقِ ، فَاعْرِفْهُ

(٤) زِيَادَةُ يَتِمُّ بِهَا الْمَعْنَى

(٥) يَعْنِي عُوفُ بْنُ عَفْرَاءَ وَأَخَاهُ مُعَوِّذًا . وَأَمَّا مُعَاذٌ فَلَمْ يَهْتَلِ يَوْمَ بَدْرٍ . وَسِيَاقُ كَلَامِهِ

مُضْطَرَبٌ كَمَا تَرَى

قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر ، ف قيل : يا رسول الله ، ومن قتله
معهما ؟ قال : الملائكة ، ودافه^(١) ابن مسعود . وقال صلى الله عليه وسلم : اللهم
اكفني نوفل بن خويلد ؛ فأسره جبار بن صخر ولقيه علي فقتله ، فقال عليه
السلام : الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه . وقتل علي أيضاً العاص بن سعيد .
وانقطع سيف عكاشة بن محصن فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوداً فإذا
هو سيف أبيض طويل ، فقاتل به حتى هزم الله المشركين ، فلم يزل عنده حتى
هلك . وانكسر سيف سلمة بن أسلم بن حريش فأعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قضييماً كان في يده من عراجين ابن طاب^(٢) فقال : اضرب به ؛ فإذا سيف
جيد ، فلم يزل عنده حتى قتل يوم خيبر

فرق المسلمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما تصافوا للقتال : من قتل قتيلاً فله كذا ،
ومن أسر أسيراً فله كذا . فلما انهزم [المشركون]^(٣) كان الناس ثلاث فرق :
فرقة قامت عند خيمة النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه فيها ، وفرقة أغارت
على النهب تنهب ، وفرقة طلبت العدو فأسروا وغنموا

وكان سعد بن معاذ ممن أقام على خيمة النبي صلى الله عليه وسلم [فقال للنبي
صلى الله عليه وسلم]^(٣) : ما منعنا أن نطلب العدو زهادة في الأجر ولا جبن^(٤)
عن العدو ، ولكن خفنا أن يعرَى^(٥) موضعك فتميل عليك خيل من خيل
المشركين ورجال من رجالهم ؛ وقد أقام عند خيمتك وجوه من المهاجرين والأنصار

اختلاف المسلمين
في الفنائم ، وما
نزل من القرآن
في ذلك

(١) داف الصريع : أجهز عليه وحرّر قتله

(٢) العراجين جمع عرجون : وهي شاربخ النخل ، وابن طاب : ضرب من النخل

بالمدينة

(٣) زيادة لا بد منها

(٤) في الأصل : «جبناً»

(٥) أي يخلو ممن يحرسه

ولم يشذَّ أحد منهم ، والناس كثير ؛ ومتى تعطي هؤلاء لا يبق لأصحابك شيء ،
والأسرى والقتلى كثير ، والغنيمة قليلة . فاختلفوا فأنزل الله تعالى « يسألونك
عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » (الأنفال : ١) السورة ، فرجع الناس
وليس لهم من الغنيمة شيء . ثم أنزل الله تعالى « واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن
الله خمسه وللرسول » (الأنفال : ٤١) فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقال :
لما اختلفوا في غنائم بدر أمر صلى الله عليه وسلم بها أن^(١) ترد في القسمة ، فلم
يبق منها شيء إلا رد ، فظن أهل الشجاعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخضعهم بها دون أهل الضعف . ثم أمر صلى الله عليه وسلم أن تقسم بينهم على
سواء فقال سعد : يا رسول الله ، أعطى نارس القوم الذي يحميمهم مثل ما تعطى
الضعيف ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ثكلتك أمك ، وهل تنصرون إلا بضعفائكم ؟
ونادى مناديه : من قتل قتيلا فله سلبه ، ومن أسرا أسيرا فهو له ؛ فكان يعطى
من قتل قتيلا سلبه . وأمر بما وجد في العسكر وما أخذوا بغير قتال فقسمه
بينهم ، ويقال أمر أن ترد الأسرى والأسلاب وما أخذوا في المغنم ؛ ثم أقرع
بينهم في الأسرى ، [وقسم]^(٢) الأسلاب التي ينفل^(٣) الرجل نفسه في المبارزة ،
وما أخذوه من العسكر قسمه بينهم . والثبت من هذا : أن كل ما جعله لهم فإنه
سلمه لهم ، وما لم يجعل قسمه بينهم

جمع الغنائم
وقدرها وقسمتها

وجُمعت الغنائم واستعمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
كعب بن عمرو المازني وقسمها بسير^(٤) ، وقيل بل استعمل عليها خباب بن

(١) في الأصل : « بأن »

(٢) هكذا هو في الأصل : ولعل الصواب « أقرع بينهم في الأسرى والأسلاب التي

ينفل ... » بحذف هذا الحرف

(٣) في الأصل « لنفل » ، نقل نفسه : أعطاه الغفل وهو الغنيمة

(٤) موضع بين بدر والمدينة

- الأرث ؛ وكان فيها إبلٌ ومتاع وأنطاع وثيابٌ ، وكانت السُّهُمانُ ^(١) على ثلاثمائة وسبعة عشر سهماً ، والرجال ثلاثمائة وثلاثة عشر ، والخيل فرسان لها أربعة أسهم ؛ وثمانية نفرٍ لم يحضروا ضَرْبَ لَهْمٍ صلى الله عليه وسلم بِسُهُامِهِمْ وَأَجُورِهِمْ .
- ثلاثة من المهاجرين وهم : عثمان بن عفان — خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته رُقَيَّةَ فماتت يوم قدم زيد بن حارثة — وطلحة بن عبَّيد الله ، وسعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتحسنان ^(٢) العير تِلْقَاءَ الحوراء ؛ ومن الأنصار : أبو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة ، وعاصم ابن عدي خلفه على قباء وأهل العالية ، والحارث بن حاطب أمره بأمر في بني عمرو بن عوف ، وخوات بن جبير كَسَرَ بالرَّوْحَاءِ ، والحارث بن النُّسَمة كسر بالرَّوْحَاءِ . وروى أن سعد بن عبادة ضرب له بسهمه وأجره ، وضرب لسعد بن مالك الساعدي بسهمه وأجره ، وضرب لرجل من الأنصار ، ولرجلٍ آخر ، وهؤلاء الأربعة لم يُجمع عليهم . وضرب أيضاً لأربعة عشر رجلاً قَتَلُوا ببدر وكانت الإبلُ التي أصابوا مائة بعير وخمسين بعيراً ، وكان معهم أَدَمٌ كثير حَمَلوه للتجارة فغنمه المسلمون ، وأصابوا قطيفة حمراء . وكانت الخيلُ التي غنمت عشرة أفراسٍ ، وأصابوا سلاحاً وظهراً وجملَ أبي جهل فصار للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ ولم يزل عنده يضربُ في إبله ويغزو ^(٣) عليه حتى ساقه في هَدْيٍ ^(٤) الحُدَيْبِيَّةِ . وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صَفِيٌّ ^(٥) من الغنيمة قبل أن

(١) جمع سهم ، وهو النصيب ، وفي الأصل : « وكان »

(٢) في الأصل : « يتجسسا »

(٣) في الأصل : « يغزا »

(٤) الهدى : ما أهدى إلى بيت الله الحرام من النعم لِيُنْحَرَ

(٥) الصفي : ما يختاره الرئيس في الحرب من الغنم ، ويصطفيه لنفسه قبل القسمة من

فرسٍ أو سيفٍ أو غيرها ، والجمع ، صَفَايا . وسيمر بك كثيراً فاذا كره

يُقَسَّمُ مِنْهَا شَيْءٌ ، فَتَنَفَّلَ سَيْفُهُ ذَا الْفَقَارِ وَكَانَ لِمَنْبِهِ بْنِ الْحِجَّاجِ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَزَا إِلَى بَدْرٍ بِسَيْفٍ وَهَبَهُ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يَقَالُ لَهُ الْعَضْبُ ، وَدَرْعُهُ ذَاتُ الْفُضُولِ . وَأَخَذَى ^(١) مَمَالِيكَ حَضَرُوا بَدْرًا وَلَمْ يُسْهِمِ لَهُمْ ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ : غُلَامٌ لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ، وَغُلَامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَغُلَامٌ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ . وَيُقَالُ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَوَالِي عَشْرُونَ رَجُلًا . وَاسْتَعْمَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُقْرَانَ غُلَامَهُ عَلَى الْأَسْرَى فَأَخَذَوْهُ ^(٢) مِنْ كُلِّ أَسِيرٍ مَا لَوْ كَانَ حَرًّا مَا أَصَابَهُ فِي الْمَقْسَمِ

- ١٠ وأسر سهيل بن عمرو ففرّ بالروحاء من مالك بن الدخشم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ وَجَدَهُ فليقتله . فوجده النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقتله ، وأمرَ فُرْبِطَ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ثُمَّ قَرَنَتْهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَلَمْ يَرْكَبْ خُطْوَةً حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ . وَأَسْرَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ مَعْبِدُ بْنُ وَهَبٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ ^(٣) ابْنُ لَيْثٍ ، فَلَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَ النَّاسُ فَقَالَ : أَتُرَوْنَ يَا عُمَرُ أَنْكُمْ قَدْ غَلَبْتُمْ !! كَلَّا ، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى . فَقَالَ عُمَرُ : عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْلِمِينَ !! أَتَتَكَلَّمُ وَأَنْتَ أَسِيرٌ فِي أَيْدِينَا ! ثُمَّ أَخَذَهُ مِنْ أَبِي بُرْدَةَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ؛ وَيُقَالُ إِنَّ أَبَا بُرْدَةَ قَتَلَهُ ١٥

ولما أتى بالأسرى كره ذلك سعد بن معاذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا عمرو ، كَأَنَّهُ شَقَّ عَلَيْكَ الْأَسْرَى أَنْ يُؤْثِرُوا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَاحِدًا » ، يَقَالُ أَخَذَى الرَّجُلُ مِنَ الْغَنِيمَةِ : أَيِ اعْطَاهُ مِنْهَا وَوَهَبَ لَهُ شَيْئًا

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَأَخَذَوْهُ »

(٣) هَكَذَا هُوَ فِي الْأَصْلِ ، وَمَعْبِدُ هَذَا مِنْ بَنِي كَلْبِ بْنِ غَوْفٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثٍ (انظر ابن هشام ج ١ ص ٥١١)

أسر سهيل بن عمرو وفراره ثم بأسره رسول الله

أمر الأسرى يوم بدر

الله ، كانت أوَّلَ وقعة التقينا فيها والمُشركون ، فأحببتُ أن يُذِلَّهم الله ، وأن
نُشخِّنَ فيهم القتلَ

قتل النضر بن
الحارث

وأسر المقدادُ بن الأسود النضرَ بن الحارث ، فعرضَ على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالأثيل ، وقد سار من بدر فقتله على ما رضى الله عنه بالسيف صبراً .

وأسر عمرو بن أبي سفيان بن حرب ، ف قيل لأبي سفيان : ألا تقدي عمراً ؟

فقال : حنظلة قتل وأفتدي^(١) عمراً ؛ فأصاب بمالي وولدي ؟ لا أفعل ، ولكن

أنتظر حتى أُصيبَ منهم رجلاً فأفديه . فأصاب سعدَ بن النعمان [بن زيد]^(٢)

أسر المشركون
سعد بن النعمان

ابن أ كَّال أحد بني عمرو بن عوف جاء معتمراً ، فلما قضى عمرته صدرَ —

وكان معه المنذر بن عمرو — ، فطلبهما^(٣) أبو سفيان فأدرك سعداً فأسره وفاته

المنذر . ففى ذلك يقول ضرار بن الخطاب :

١٠

تَدَارَكْتَ سَعْدًا عَنُوةً فَأَسْرَتَهُ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكْتَ مُنْذِرًا

وقال فى ذلك أبو سفيان

أَرْهَطَ ابْنُ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ تَفَاقَدْتُمْ ، لَا تُسَلِّمُوا السَّيِّدَ الْكَهْلَا^(٤)

فَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو بِنَ عَوْفٍ أَذِلَّةٌ^(٥) لَئِنْ لَمْ يَفْكَرُوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَهْلَا

فَقَادَوْهُ سَعْدًا بَابْنِهِ عَمْرٍو . ولما أُسِرَ سُهَيْل بن عمرو قال عمر بن الخطاب رضى

مقالة عمر فى
سهيل بن عمرو

الله عنه : يا رسول الله ، انزع ثنيته يدلغ^(٦) لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً ،

(١) فى الأصل : « وأفتديه »

(٢) زيادة من نسبه

(٣) فى الأصل : « فطلبهم »

(٤) فى الأصل : « تفاعدتم » ، وتفاقدتم فى دعاء عليهم أن يفقد بعضهم بعضاً

(٥) يروى : « فان بنى عمرو لثام أذلة » ، وهى أجود

(٦) دلغ لسانه يدلغ : اندلق من فمه وسقط واسترخى

فقال صلى الله عليه وسلم : لا أُمَثِّلُ بِهِ فَيُمَثِّلُ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا ؛ وَلَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا لَا تَكْرَهُهُ . فقام سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو حين جاءه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخطبة أبي بكر رضى الله عنه بمكة كأنه كان سمعها ، فقال عمر رضى الله عنه حين بلغه كلام سُهَيْل : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ! يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم :

تخيّر رسول الله
في أمر الأسرى

لَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا لَا تَكْرَهُهُ . وكان على رضى الله عنه يقول : أتى جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فخيّره في الأسرى أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ ، أَوْ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءُ ، أَوْ يُسْتَشْهَدَ مِنْهُمْ فِي قَابِلٍ عِدَّتُهُمْ . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال ، مَا أَعْلَمُهُ جَبْرِيلُ ، فَقَالُوا : بَلْ نَأْخُذُ الْفِدْيَةَ نَسْتَعِينُ بِهَا وَيُسْتَشْهَدُ

مَنْ نَا فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ عِدَّتَهُمْ بِأَحَدٍ . ولما حُبِسَ

الْأَسْرَى بَعَثُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِيَكْلُمَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِهِمْ ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَكْلُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ ، وَيُلَيِّنُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ

أَوْ يُفَادِيَهُمْ ، وَأَخَذَ عَمْرٌو يَحْتِثُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ ، فَقَبِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ . وَأَمَّنَ أَبَا عَزَّةَ عَمْرُؤُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ ^(١)

الْجُمَحِيُّ الشَّاعِرَ وَأَعْتَقَهُ بَعْدَ مَا أُعْطِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا يُقَاتِلَهُ وَلَا

طرح قتلى بدر
في القلْب

يُكْتَرُ عَلَيْهِ أَبَدًا . وأمر صلى الله عليه وسلم بالقلْبِ فَعُوْرَتْ وَطُرِحَتْ الْقَتْلَى فِيهَا

إِلَّا [مَا كَانَ مِنْ] ^(٢) أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ فَانْهَ كَانَ مَسْمَنًا فَانْتَفَخَ ، وَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ

يُلْقُوهُ تَزَايِلَ ^(٣) . ثُمَّ وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ : يَا عَثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، يَا شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ،

موقف رسول
الله على قتلى بدر
وما قاله

يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، يَا أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ ^(٤) رَبُّكُمْ حَقًّا

(١) في الأصل : « عمر بن عبد الله بن عمير »

(٢) زيادة ، وهي حق السياق

(٣) تزايل : تفرق لجه وتفكك

(٤) في الأصل : « ملوغذ »

- فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا ؟ بِئْسَ الْقَوْمُ كُنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ ؛ كَذَّبْتُمُونِي وَصَدَّقْتَنِي النَّاسُ ، وَأَخْرَجْتُمُونِي وَأَوَّانِي النَّاسُ ، وَقَاتَلْتُمُونِي وَنَصَرَنِي النَّاسُ ! قال [المسلمون] ^(١) : يا رسول الله تُنَادِي قَوْمًا قَدْ مَاتُوا ! قال : قَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقٌّ . وقال السُّدِّيُّ عَنْ مِقْسَمٍ ^(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلِي بِدْرِ فَقَالَ : جَزَاكُمْ اللَّهُ عَنِّي مِنْ عَصَابَةٍ شَرًّا ، قَدْ خَوَّنتُمُونِي ^(٣) أُمِينًا وَكَذَّبْتُمُونِي صَادِقًا . ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ : هَذَا أُعْتَى عَلَى اللَّهِ مِنْ فِرْعَوْنَ ، إِنْ فِرْعَوْنُ لَمَّا ^(٤) أُيْقِنَ بِالْهَلَكَةِ وَحَدَّ اللَّهُ ، وَإِنْ هَذَا لَمَّا أُيْقِنَ بِالْهَلَكَةِ دَعَا بِاللَّاتِ وَالْعِزَّى . وَكَانَ انْهِزَامُ الْقَوْمِ حِينَ زَالَتْ الشَّمْسُ ، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَدْرِ وَأَمَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ يَقْبِضُ الْغَنَائِمَ وَيَحْمِلُهَا ^(٥) وَنَدَبَ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَعِينُوهُ ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ وَرَاحَ فَمَرَّ بِالْأَثِيلِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَنَزَلَ وَبَاتَ بِهِ . وَكَانَ ذَا كُوَانَ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ ^(٦) يَحْرُسُ الْمُسْلِمِينَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى [إِذَا] ^(٧) كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ ارْتَحَلَ . فَلَمَّا كَانَ بَعْرِقِ الظُّنْبِيَةِ أَمَرَ عَاصِمَ ابْنَ ثَابِتٍ ابْنَ أَبِي الْأَقْلَحِ فَضْرَبَ عُنُقَ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ ، وَيُقَالُ بَلْ أَمَرَ عَلَى ابْنَ أَبِي طَالِبٍ فَضْرَبَ عُنُقَهُ ، وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ . وَلَمَّا نَزَلَ بِسَيْرٍ وَهُوَ شَعْبٌ بِالصَّفْرَاءِ قَسَمَ الْغَنَائِمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، وَتَنَفَّلَ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ وَكَانَ لِمَنْبِهِ بْنِ الْحِجَّاجِ فَكَانَ صَفِيَّةَ . وَأَخَذَ سَهْمَهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِ جَمَلُ أَبِي جَهْلٍ . وَكَانَ مَهْرِيًّا ^(٨) ، فَكَانَ يَغْرُوُ

قصة الغنائم

(١) زيادة ، وهي حق السياق

(٢) السُّدِّيُّ الْكَبِيرُ ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَمِقْسَمٌ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « خَرَّجْتُمُونِي »

(٤) فِي الْأَصْلِ « لَمَّا هَا »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَحَمَلَهَا »

(٦) فِي الْأَصْلِ : « ذَا كُوَانَ بْنِ قَيْسٍ »

(٧) زِيَادَةٌ لَا يَدُّ مِنْهَا

(٨) نِسْبَةٌ إِلَى مَهْرَةٍ بَنِي حِيدَانَ ، وَهُمْ قَبِيلَةٌ عَظِيمَةٌ تُنْسَبُ إِلَيْهِمُ الْإِبِلُ

بشرى أهل
المدينة بنصر
رسول الله

عليه ويضرب في لقاحه^(١) . وبالصفراء مات عبيدة بن الحارث رضى الله عنه .
واستقبل طلحة وسعيد بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بترابان^(٢) [فيما بين
ملل والسيالة] وهو منحدر من بدر يريد المدينة . وقدم زيد بن حارثة وعبد الله
ابن رواحة من الأثيل إلى المدينة فجاء يوم الأحد شد^(٣) الضحى فنادى عبد الله :
يا معشر الأنصار ، أبشروا بسلامة رسول الله وقتل المشركين وأسرهم ؛ ثم اتبع
دور الأنصار فبشروهم . وقدم زيد بن حارثة على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
القضواء^(٤) يبشر أهل المدينة فلم يصدق المنافقون ذلك وشنعوا ؛ وقدم شقران
بالأسرى وهم في الأصل سبعون . وتلقى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالروحاء
يهنئون بفتح الله ، فقدم المدينة صلى الله عليه وسلم مؤيداً مظفراً منصوراً قد أعلّى
الله كلمته ومكّن له وأعز نصره ، ودخلها من ثنية الوداع في يوم الأربعاء الثاني
والعشرين من رمضان فتلقاه الولايد بالدثوف وهن يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

فأذل الله بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين واليهود ، فلم يبق بالمدينة يهودي
ولا منافق إلا خضع عنقه . وأسلم حينئذ بشر كثير من أهل المدينة ، ومن ثم
دخل عبد الله بن أبي بن سلول^(٥) وجماعته من المنافقين في دين الإسلام تقيّة^(٦)

إسلام المنافقين

(١) اللقاح جمع لقوح : وهى الناقة تنتج

(٢) في الأصل : « بترابا » الطبرى ج ٢ ص ٢٩٦ ، والزيادة بعده من ابن سعد ج ٣ ص ٢٧٩

(٣) شد الضحى ، وشدّ النهار وفي شدّهما : وذلك حين يرتفع قبل الزوال

(٤) في الأصل : « العسرا »

(٥) في الأصل : « أبى بن سلول » ، وهكذا يكتبهما أكثرهم بالألف قبل « بن » ،

وسلول جدّه

(٦) في الأصل : « مقيد » . والتقية : إظهار الصلح والاتفاق ، وإظهار الخلاف

والمعاندة ، حذراً أو جُبناً

نوح قريش على
قتلاها

وناحت قريش على قتلها بمكة شهراً ، وجَزَّ النساء شعورهن . وجعل
صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جحج لعمير بن وهب بن خلف
ابن وهب الجمحي — وهو المضرب — إن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يتحمل بدينه ويقوم بعياله ، وحمله على بيع وجهازه . فقدم عمير المدينة ودخل
المسجد متقلداً سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدخله عمر بن الخطاب
رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما أقدمك ، يا عمير ؟ قال :
قدمت في أسير عندكم تقاربونا فيه ، قال : فما بال السيف ؟ قال : قبّحها الله من
سيوف ؛ وهل أغنت من شيء ؟ إنما أنسيته ^(١) حين نزلت وهو في رقبتي .
فقال : اصدق ، ما أقدمك ؟ قال : ما قدمت إلا في أسيري ، قال : فما شرطت
لصفوان بن أمية في الحجر ؟ فزع عمير فقال : ماذا شرطت له ؟ قال تحملت له
بقتلي على أن يقضي دينك ويعول عيالك ، والله حائل بينك وبين ذلك . قال
عمير : أشهد أنك رسول الله وأنتك صادق . وأسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم :
علموا أخاكم القرآن وأطلقوا له أسيره . فعاد عمير إلى مكة يدعوا الناس إلى
الإسلام فأسلم معه بشر كثير

خبر عمير بن وهب
ومقدمه المدينة
لقتل رسول
الله . ثم إسلامه
وعودته إلى مكة

وقدم جبير بن مطعم في فداء الأسرى ، وقدم أربعة عشر من قريش ، فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم فداء الرجل أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين
إلى ألف ؛ ومنهم من من عليه لأنه لا مال له . وبعثت زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع بقلادة لها كانت لخديجة
رضي الله عنها من جزع ظفار ^(٢) — مع أخيه عمرو بن الربيع فرق لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن رأيتم أن تطلقوها لأسيرها وتردوا إليها متاعها

مقدم جبير بن
مطعم في فداء
أسرى قريش

خبر زينب بنت
رسول الله في
فداء زوجها

(١) في الأصل : « نسيته »

(٢) الجزع : خرز فيه سواد ، وياض كأنه عين ، وظفار : بلدة باليمن

فَعَلَّمْتُمْ ، قالوا : نعم ، فَأُطْلِقُوا أَبَا الْعَاصِ وَرَدُّوا الْقِلَادَةَ إِلَى زَيْنَب . وَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي الْعَاصِ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَ زَيْنَب فَوَعَدَهُ ذَلِكَ ؛ وَكَانَ الَّذِي
أَسْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النَّعْمَانِ أَخُو خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ . وَفَكَتَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّسَائِبِ بْنِ عُبَيْدٍ ، وَعُبَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُلْقَمَةَ بَغَيْرِ فِدْيَةٍ ، وَقَدْ
أَسْرَهَا سَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمِ بْنِ حَرِيشٍ الْأَشْهَلِيُّ لِأَنَّهُ لَا مَالَ لَهَا ، وَلَمْ يَقْدَمْ لَهَا أَحَدٌ .

أسرى قريش ،
وفداؤهم بتعليم
الغلمان الكتابة

وكان في الأسرى من يكتب ، ولم يكن في الأنصار من يحسن الكتابة ، وكان
منهم من لا مال له ، فيقبل منه أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويخلي سبيله .

فيومئذ تعلم زيد بن ثابت الكتابة في جماعة من غلمان الأنصار . خرج الإمام

أحمد من حديث عكرمة عن ابن عباس قال : كان ناس من الأسرى يوم بدر لم

يكن لهم فداء ، فجعل رسول الله ^(١) صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد

الأنصار الكتابة ، قال : فجاء غلام يبكي إلى أبيه ^(٢) فقال ما شأنك ؟ قال : ضربني

معلمي ، قال : الخبيث !! يطلب بذخل بدر ^(٣) ؛ والله لا تأتيه أبداً : وقال عامر

الشفبي : كان فداء الأسرى [من] ^(٤) أهل بدر أربعين أوقية أربعين أوقية ،

فمن لم يكن عنده علم عشرة من المسلمين ، فكان زيد بن ثابت [ممن] ^(٥) علم

عدة من
استشهد يوم بدر

واستشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر : ستة من المهاجرين وثمانية من

الأنصار . وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون ، وقيل أربعة وسبعون أخصي

منهم تسعة وأربعون أسيراً

قتل عصماء
بنت مروان

وكانت ^(٥) عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد تحت يزيد بن زيد بن حصن

(١) في الأصل : « النبي » ، وهذا نص السند ج ١ ص ٢٤٧

(٢) في الأصل : « قال »

(٣) في الأصل : « الخبيث مدخل ، والدخل : الثأر أو العداوة والحد

(٤) زيادة للسياق .

(٥) هذه كما سماها ابن هشام « غزوة حمير بن عدي لقتل عصماء بنت مروان » ،

وعدها في أواخر السرايا ج ٢ ص ٩٩٥

- الخطمي ، وكانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيب الإسلام وتحرض على النبي صلى الله عليه وسلم وقالت شعراً ، فنذر عُمير بن عدى بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة [واسمه عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس الخطمي] لئن رُدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة ليقتلنها . فلما رجع صلى الله عليه وسلم من بدر جاءها عُمير لئلاً حتى دخل عليها ^(١) بيتها [وحولها نفر من ولدها نيام ، منهم من ترضعه في صدرها ، فحسها بيده — وكان ضريح البصر — ونحى الصبي عنها] ^(٢) ووضع سيفه على صدرها حتى أنقذه من ظهرها ، وأتى فصلي الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم . فلما انصرف نظر إليه وقال : أقتلت ابنة مروان ؟ قال : نعم يا رسول الله [فقال نصرت الله ورسوله يا عُمير ، فقال : هل على شيء من شأنها يا رسول الله ؟ فقال] ^(٣) : لا ينتطح فيها عزان . فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال لأصحابه : إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله بالغيب فانظروا إلى عُمير بن عدى ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : انظروا إلى هذا الأعمى الذي تشرى ^(٤) في طاعة الله تعالى فقال [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٥) : لا تقل الأعمى ولكنه البعير . فلما رجع عُمير وجد بنيها في جماعة يدفنونها ^(٦) فقالوا : يا عُمير أنت قتلتها ؟ قال نعم فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون ، فوالذي نفسي بيده لو قُلتم بأجمعكم ما قالت لضربكم بسيفي هذا حتى أموت أو

(١) في الأصل : « في »

(٢) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ١٨

(٣) زيادة لا بد منها ، ابن هشام ج ٢ ص ٩٩٦

(٤) تشرى : إذا شرى (أى باع) نفسه في طاعة الله ، ومنه الشراة جمع شار.

(٥) زيادة للإيضاح

(٦) هذه الكلمة غير واضحة ، وهكذا قرأناها

أَقْتَلَكُمْ . فيومئذ ظهر الإسلام في بني خَطْمَةَ فمدح حِثَانُ عُمَيْرُ بْنُ عَدِيِّ .
وكان قَتْلُ عَصَاءَ لِحَمْسٍ بَقِينَ مِنْ رَمَضَانَ مَرْجِعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
بَدْرٍ عَلَى رَأْسِ تِسْعَةِ عَشَرَ شَهْرًا

وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ قَبْلَ يَوْمِ الْفِطْرِ بِيَوْمَيْنِ خَطِيبًا فَعَلَّمَ النَّاسَ زَكَاةَ الْفِطْرِ ، ^{فرض زكاة الفطر}
وَخَرَجَ إِلَى الْمُحَلِّي يَوْمَ الْفِطْرِ فَصَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْفِطْرِ وَالْعَزَّةِ ^(١) بَيْنَ يَدَيْهِ ؛
وَهِيَ أَوَّلُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا فِي يَوْمِ الْعِيدِ

ثُمَّ كَانَ قَتْلُ أَبِي عَفْكَ الْيَهُودِيَّ فِي شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ عَشْرِينَ شَهْرًا ، وَكَانَ
شَيْخًا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ قَدْ بَلَغَ عَشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ ^(٢) ، وَكَانَ يُحَرِّضُ عَلَى
عَدَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ ، وَقَالَ شَعْرًا ؛ فَتَذَرُ سَالِمُ
ابْنُ عُمَيْرٍ بْنُ ثَابِتِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ أَحَدُ الْبَكَّائِينَ ^(٣) مِنْ بَنِي النَّجَّارِ لِيَقْتُلْنَهُ أَوْ يَمُوتَ دُونَهُ ،
وَطَلَبَ لَهُ غِرَّةً ^(٤) ، حَتَّى كَانَتْ لَيْلَةً صَائِفَةً — وَنَامَ [أَبُو عَفْكَ] ^(٥) بِالْفِنَاءِ فِي
بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ — فَأَقْبَلَ ^(٦) سَالِمٌ فَوَضَعَ السِّيفَ عَلَى كَبِدِهِ فَقَتَلَهُ

ثُمَّ كَانَ إِجْلَاءُ بَنِي قَيْنُقَاعَ ^(٧) — أَحَدِ طَوَائِفِ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ — فِي شَوَّالٍ
بَعْدَ بَدْرٍ ، وَقِيلَ فِي صَفَرٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ ، وَجَعَلَهَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بَعْدَ غَزْوَةِ « قَرَارَةَ » ^{١٥}

(١) الْعَزَّةُ : عَصًا قَصِيرَةً فِي سَنَانٍ ، وَلَهَا زُجٌّ فِي أَسْفَلِهَا ، وَهَذِهِ الْعَزَّةُ ، كَانَتْ
تُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ لِلزَّيْرِ بْنِ الْعَوَامِ ، قَدِمَ بِهَا مِنَ الْحَبَشَةِ
فَأَخَذَهَا مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « سَنَةِ سَنَةٍ »

(٣) الْبَكَّاءُونَ : سَبْعَةُ نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ لِيَسْتَحْمِلَهُمْ لَغْزْوَةَ تَبُوكَ ،
فَقَالَ : لَا أَجِدُ مَا أَحْكُمُ عَلَيْهِ ، فَتَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « عَزَّة »

(٥) زِيَادَةٌ لِلإِيضَاحِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « أَقْبَلَ »

(٧) فِي الْأَصْلِ : « قَيْنَقَا »

غزوة بني قينقاع
وإجلاؤهم

السُّكُورَ . وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجراً
وَأَدْعَتْهُ يَهُودُ كُلُّهَا وَكَتَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا ، وَالْحَقَّ كُلَّ قَوْمٍ بِخُلَفَائِهِمْ ،
وَجَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَمَانًا ، وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ شُرُوطًا مِنْهَا : أَلَّا يُظَاهِرُوا عَلَيْهِ عَدُوًّا .
فلما قدم من بدر بَغَتْ يَهُودُ وَقَطَعَتْ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنَ الْعَهْدِ ، فَجَمَعَهُمْ [بسوق بني قَيْنُقَاعَ] ^(١) وقال : يا معشر يَهُودَ ، أَسْلِمُوا ٥
قَبْلَ أَنْ يَوْعَعَ اللَّهُ بِكُمْ مِثْلَ وَقْعَةِ قُرَيْشٍ ^(٢) ، فوالله إنكم لتعلمون أني رسول
الله ، فقالوا : يا مُحَمَّدُ ، لَا يَغُرُّكَ مَنْ لَقِيتَ ، إِنَّكَ قَهَرْتَ قَوْمًا أَغْمَارًا ^(٣) ، وَإِنَّا
وَاللَّهُ أَصْحَابُ الْحَرْبِ ، وَلَئِنْ قَاتَلْتَنَا لَتَعْلَمَنَّ أَنَّكَ لَمْ تُقَاتِلْ مِثْلَنَا . فبينما هم على
مَا هُمْ عَلَيْهِ — مِنْ إِظْهَارِ الْعَدَاوَةِ وَنَبْذِ الْعَهْدِ — جَاءَتْ امْرَأَةٌ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ
إِلَى سَوْقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَجَلَسَتْ عِنْدَ صَائِعٍ ^(٤) فِي حُلِيِّهَا ، فَجَاءَ أَحَدُ بَنِي قَيْنُقَاعِ ١٠
فَحَلَّ دِرْعَهَا مِنْ وَرَائِهَا بِشَوْكَةٍ وَلَا تَشْعُرُ ، فَلَمَّا قَامَتْ بَدَتْ عَوْرَتَهَا فَضَحِكُوا
بِهَا ^(٥) ، فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلَهُ ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ بَنُو قَيْنُقَاعَ وَقَتَلُوهُ وَنَبَذُوا
الْعَهْدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَارَبُوا ، وَتَحَصَّنُوا ^(٦) فِي حِصْنِهِمْ . فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَعَالَى « وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْخَائِنِينَ » . (الأنفال : ٥٨) فقال صلى الله عليه وسلم : أَنَا أَخَافُ ^(٧) بَنِي قَيْنُقَاعِ ١٥

سبب إجلائهم

(١) زيادة للايضاح

(٢) هذه الجملة من قوله « قبل » إلى « قريش » كانت مؤخرة بعد قوله « إني

رسول الله »

(٣) في الأصل : « أغماراً » ، والغمر : الجاهل الغر الذي لا غناء عنده ولا رأى

ولا تجربة ولا علم له بحرب ولا أمر

(٤) في الأصل : « صانع »

(٥) في الأصل : « منها »

(٦) في الأصل : « وانحصنوا »

(٧) في الأصل : « أخافه من »

فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت النصف من شوال بعد بدر
 ببضع وعشرين يوماً ، وهم سبعائة مقاتل : منهم ثلاثمائة مُتَدَرِّعون بِدُرُوع الحديد ،
 ولم يكن لهم حصون ولا معاقِل إنما كانوا تُجَّاراً وصاغَةً ، وهم خُلفاء لعبد الله بن
 أبيّ ابن سلول ، وكانوا أشجعَ يهود . فكانوا أوّل من غدر من اليهود ، فحاصروهم
 خمس عشرة ليلةً حتى نزلوا على حُكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بهم
 فَرُبَطُوا ، واستعمل على رباطهم وكتافهم^(١) المنذر بن قدامة السلمي من بني غنم
 ابن السلم بن مالك بن الأوس ؛ ثم خلى عنهم بشفاعة عبد الله بن أبي ابن سلول ،
 وأمرهم أن يُجْلُوا من المدينة ، فأجلاهم محمد بن مسلمة الأنصاري ؛ وقيل عبادة بن
 الصامت ؛ وقبض أموالهم . وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاحهم
 ثلاث قسي^(٢) وهي الكتوم والروحاء والبيضاء ، وأخذ درعين : الصغدية
 وفضة ، وثلاثة أسياف وثلاثة أزماح . ووجدوا في منازلهم سلاحاً كثيراً وآلة
 الصياغة ، وخمس^(٣) ما أصاب منهم وقسم ما بقي على أصحابه . وخرجوا بعد
 ثلاث فلاحقوا بأذرعات^(٤) بنسائهم وذرارهم ، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى هلكوا ؛
 وقال الحاكم : هذه وبني النضير واحدة ورُبَّما اشتبها على من^(٥) لا يتأمل
 واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني قينقاع على المدينة
 أبا لبابة بن عبد المنذر ، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وكان
 أبيض ؛ ولم تكن الرايات يومئذ

(١) الكتاف : التكتيف

(٢) جمع قوس

(٣) أخذ خمس الغنمة ، وهو المذكور في آية الأتقال : ٤١ ، كما مضى ، وهو أوّل

خمس خمس بعد بدر

(٤) هي مدينة بأطراف الشام قبل الحجاز

(٥) في الأصل : « اشتبها على ولا يتأمل »

غزوة السَّوِيق

ثم كانت غزوة السَّوِيق ، خَرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحد الخامس من ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً في مائتين من المهاجرين والأنصار ؛ واستخلف على المدينة أبا لُبابة بن عبد المنذر ، فغَابَ ^(١) خمسة أيام . وذلك أن المشركين لما رَجَعُوا إلى مكة من بدر حرَّم أبو سفيان صَخْرَ بن حرب الدُّهْنَ حتَّى يَثَارَ من محمد وأصحابه بَمَنْ أُصِيبَ من قومه . فخرج في مائتي راكب ، وقيل في أربعين راكباً ، فجاءوا بني النَّضِير — في طرف المدينة — ليلاً ، ودخلوا على سَلَام بن مِشْكَم فسقى أبا سفيان خَمْراً وأخبره من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ، وخرج [أبو سفيان] ^(٢) سَحَرًا فوجد رجلاً من الأنصار في حَرْثٍ قَتَلَهُ وأجِيرُهُ — وهذا الأنصاري هو مَعْبِد بن عمرو — وحرَّقَ بَيْتَيْنِ بِالْعُرَيْضِ ، وحرَّقَ حَرْثًا لَهُمْ وذهب . فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمن معه في أثرِهِ ، وجعل أبو سفيان وأصحابُهُ يُلْقُونَ جُرْبَ السَّوِيقِ ^(٣) — وهى عامَّةُ أَرْوَادِهِمْ — يتخفَّفُونَ منها لسرعة سَيْرِهِمْ خوفاً من الطَّلَب . فجعل المسلمون يأخذونها . فَسُمِّيتْ غَزْوَةُ السَّوِيقِ لهذا

وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة . وصَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاةَ الأَضْحَى بالمِصْلَى ، وَضَحَّى بِشَاةٍ ، وقيل بِشَاتَيْنِ ، وَضَحَّى معه ١٥ ذَوُوا الْيَسَارِ . قال جابر : ضَحَّيْنَا فِي بَنِي سُلَيْمَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ أَضْحِيَّةً ؛ وَهُوَ أَوَّلُ عِيدِ ضَحَّى فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أول عيد ضحى فيه رسول الله

(١) في الأصل : « فَنَات »

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) الجُرْبُ جمع جراب : وهو وعاء يكون فيه الزاد ، والسويق : يتخذ من الحنطة

وكتبَ صلى الله عليه وسلم في هذه السنة المعاقل^(١) والدَّيات ، وكانت
معلّقةً بسيفه

ويقال : فيها بنى علىّ بفاطمة رضي الله عنهما ، وعلى رأس اثنين وعشرين شهراً
ثم كانت غزوة قرارة الكدّر ؛ ويقال قرقرة بنى سليم وغطفان ، خرج
إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم للنصف من المحرم على رأس ثلاثة وعشرين
شهراً ؛ هذا قول محمد بن عمر الواقدي ؛ وقال ابن إسحاق كانت في شوال
سنة اثنين . وقال^(٢) ابن حزم لم يُقَمَّ مُنْصَرَفَه من بدر بالمدينة إلا سبعة أيام ، ثم
خرج يريد بنى سليم وحمل لواءه علىّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، واستخلف
على المدينة عبد الله بن أم مكتوم . وذلك أنه بلغه أن بقرارة الكدّر جمعاً من
غطفان وسليم ، فأخذ عليهم الطريق فلم يجد في المجال أحداً ، فأرسل في أعلى
الوادي نفراً من أصحابه واستقبلهم في بطن الوادي فوجد رعاءً^(٣) فيها غلامٌ يقال
له يسار ، فسألهم فأخبره يسار أن الناس ارتفعوا إلى المياه ، فانصرف وقد ظفر
بالنم^(٤) يريد المدينة . فأدركه يسار وهو يصلي الصبح فصلّى وراءه ، وطابت به
أنفس المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وأعتقه . وقدم المدينة ، وقد
غاب خمس عشرة ليلة ، وأخذ خمس النعم — وكانت خمسمائة — وقسم باقيها ؛
وقيل بل أصاب كل رجل منهم سبعة أبعرة — وكانوا مائتي رجل ، وكانت
قسمها بصرارٍ على ثلاثة أميال من المدينة

ثم كان قتل كعب بن الأشرف اليهودي لأربع عشرة من شهر ربيع الأول

سرية قتل كعب
ابن الأشرف

(١) المعاقل والدَّيات : ما شرع الله العوض في الجناية وغيرها

(٢) في الأصل : « ويقال »

(٣) جمع راع

(٤) في الأصل : « بنعم » ، ويريد نعم الرعاة

سبب قتله

- على رأس خمسة عشر شهراً . وذلك أنه كان من بني نبهان من طيء حليفاً
لبنى قريظة ، وأمه من بني النضير ، وكان عدواً لله ولرسوله يهجو النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه ، ويحرض عليهم كفار قريش في شعره . ثم خرج إلى مكة
بعد بدر فجعل يرثي [قتلى بدر ويحرض] ^(١) قريشاً ، وعاد إلى المدينة . فقال
النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت — في إعلانه
الشر وقوله الأشعار — وقال : من لي بأبن الأشرف فقد آذاني . فقال محمد بن
مسلمة : أنا به يارسول الله ، وأنا أقتله ، قال : فافعل . وأمره بمشاورة سعد بن
معاذ ، فاجتمع محمد بن مسلمة ونفر من الأوس منهم : عباد بن بشر بن وقش بن
رغبة بن زعورا بن عبد الأشهل ، وأبو نائلة سلكان بن سلامة [بن وقش] ^(٢) ،
والحارث بن أوس [بن معاذ ، وأبو عبس بن جبر أحد بني حارثة] ^(٣) فقالوا :
يارسول الله ، نحن نقتله فأذن لنا فلنقل ، قال : قولوا ^(٤) . فأتاه أبو نائلة وهو في
نادى قومه — وكان هو ومحمد بن مسلمة أخويه من الرضاعة ^(٥) — فتحدثا وتناشدا
الأشعار حتى قام القوم فقال له : كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء ؛ حاربنا
العرب ورمتنا عن قوس واحدة ، وتقطعت السبل عنا حتى جهدت الأنفس ،
وضاع العيال ؛ فقال كعب : قد كنت أحدثك بهذا أن الأمر سيصير إليه ؛
قال أبو نائلة : ومعى رجال من أصحابي على مثل رأيي ، وقد أردت أن آتيك بهم
فنبتاع منك طعاماً وتمراً ، ونزهنك ما يكون لك فيه ثقة ، واكتم عنا ما حدثتك
من ذكر محمد ؛ قال : لا أذكر منه حرفاً ، لكن اصدقني ، ما الذي تريدون

(١) زيادة للإيضاح

(٢) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٢١ ، وابن هشام ج ٢ ص ٥٥١

(٣) قال يقول : كناية عن بعض الكذب في الحديث

(٤) يريد ، أخوى كعب بن الأشرف

في أمره ؟ قال : خذلانه والتنجي عنه ، قال : سررتني ، فماذا ترهنوتني ؟ قال :
الحلقة^(١) ، فرضى . وقام أبو نائلة من عنده على ميعاد ، فأتى أصحابه فأجمعوا أن
يأتوه إذا أمسى لميعاده ، وأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم ، فمشى معهم ووجههم
من البقيع^(٢) وقال : امضوا على بركة الله وعونه ؛ وذلك بعد أن صلوا العشاء في ليلة
مُقمرة مثل النهار . فأتوا ابن الأشرف فهتف به أبو نائلة — وكان حديث عهد
بعرُس^(٣) — فوثب ونزل من حصنه إليهم . فجعلوا يتحادثون ساعة ، ثم مشوا
قبل شرج العجوز^(٤) ليتحادثوا بقية ليلتهم ؛ فأدخل أبو نائلة يده في رأس
كعب وقال : ما أطيب عطرِكَ هذا !! ثم مشى ساعة وعاد لمثلها وأخذ بقرون^(٥)
رأسه فضربه الجماعة بأسياфهم ، ووضع محمد بن مسلمة مِغْوَلًا^(٦) معه في سريرة
كعب حتى انتهى إلى عانته ، فصاح صيحةً أسمعت جميع أطام اليهود ، فأشعلوا
نيرانهم . واحتز الجماعة رأس كعب واحتملوه وأتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم — وقد قام يصلي ليلته بالبقيع — فلما بلغوه كبروا فكبر صلى الله عليه
وسلم ثم قال : أفلحت الوجوه ، فقالوا : ووجهك يا رسول الله . ورموا برأس
كعب بين يديه ، فحمد الله على قتله ، وتفل على جرح الحارث بن أوس ، وكان
قد جرح ببعض سيوف أصحابه فبرأ من وقته . وأصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الليلة التي قتل فيها ابن الأشرف فقال : مَنْ ظَفِرْتُمْ به من رجال يهود
فاقتلوه ؛ فخافت اليهود فلم يطلع عظيم من عظمائهم ولم ينطقوا

(١) الحلقة : السلاح عامة والدروع خاصة

(٢) البقيع : (بقيع الغرقد) بالمدينة

(٣) الضمير في الجملة لابن الأشرف

(٤) شرج العجوز : موضع بقرب المدينة

(٥) القرون : ضفائر الرأس

(٦) المِغْوَل : سيف دقيق قصير ماض يكون في جوف سوط ، ليشده الفاتك على

وسطه ليقتال به الناس

مقتل ابن سُنينة

وكان ابنُ سُنَيْنَةَ من يهود بني حارثة حليفاً لحُوَيْصَةَ بن مسعود ، فعدا [أخوه] ^(١) مُحَيِّصَةَ [بن مسعود] ^(٢) على ابن سُنينة فقتله ، فجعل أخوه حُوَيْصَةَ يضربه ويقول : أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ أَقْتَلْتَهُ ^(٣) !! أَمَا وَاللَّهِ لَرُبَّ شَحِيمٍ فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ ، فَقَالَ مُحَيِّصَةُ : وَاللَّهِ لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ الَّذِي أَمَرَنِي بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتُكَ [قال : أَوَاللَّهِ لَوْ أَمَرَكَ مُحَمَّدٌ بِقَتْلِي لَقَتَلْتَنِي ؟ قال : نعم ، وَاللَّهِ لَوْ أَمَرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِكَ ه لَضَرْبَتُهَا ، قال : وَاللَّهِ إِنَّ دِينَا بَلَغَ بِكَ هَذَا لَعَجَبٌ ، فَأَسْلَمَ حُوَيْصَةَ] ^(٤)

فجاءت يهودُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم يَشْكُونُ ذَلِكَ ^(٥) ، فقال : إِنَّهُ لَوْ فَرَّ كَمَا قَدْ فَرَّ غَيْرُهُ مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ مَا اغْتِيلَ ، وَلَكِنَّهُ نَالَ مَنَا الْأَذَى وَهَجَانَا بِالشَّعْرِ ، وَلَمْ يَفْعَلْ هَذَا أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا كَانَ السَّيْفُ . وَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَكْتُبَ [بينه و] ^(٦) بَيْنَهُمْ كِتَابًا يَنْتَهُونَ إِلَى مَا فِيهِ ، فَكَتَبُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ كِتَابًا . وَحَذَرَتْ يَهُودُ وَخَافَتْ وَذَلَّتْ مِنْ يَوْمِ قَتْلِ ابْنِ الْأَشْرَفِ

غزوة ذي أمر بنجد

ثم كانت غَزْوَةُ ذِي أَمْرٍ ^(٦) بَنَجْدَ ؛ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا فِي قَوْلِ الْوَاقِدِيِّ ؛ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهَا كَانَتْ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ ثَلَاثٍ ؛ وَمَعَهُ أَرْبَعُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ ، فِيهِمْ عِدَّةُ أَفْرَاسٍ . وَأَسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنْ جَمَعَ — مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ ، وَبَنِي مُحَارِبِ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسٍ — بِذِي أَمْرٍ قَدْ تَجَمَّعُوا

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « تقتله »

(٣) نظن أنها زيادة لا بد منها

(٤) يعني قتل ابن الأشرف ، وفي الأصل : « يشكوا »

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل : « أمر »

يريدون أن يصيبوا من أطرافه صلى الله عليه وسلم : جمعهم دُعُثُورُ بن الحارث من بنى^(١) محارب ، فأصاب [رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٢) رجلاً منهم بذي القصة يقال له جبّار من بنى ثعلبة فأسلم ، وسار معهم يَدْلُهُمْ على عَوَزَات القوم حتى أهبطهم من كَثِيبٍ ، فهِرَبَتِ الْأَعْرَابُ فوق الجبال . فنزل صلى الله عليه وسلم ذَا أَمْرٍ ، فأصابهم مطرٌ كثيرٌ ، فذهب صلى الله عليه وسلم لحاجته فأصابه الْمَطَرُ فَبَلَ ثَوْبَهُ فَنَزَعَهُ وَنَشَرَهُ على شجرة لِيَجِفَّ واضطجعَ تحتها ، والأعرابُ تنظرُ إليه ، فبادرَ دُعُثُورٌ وأقبلَ مُشْتِمِلًا على السَّيْفِ حتى قام على رأس النبي صلى الله عليه وسلم بالسَّيْفِ مشهوراً وقال : يا مُحَمَّدُ ، من يَمْنَعُكَ مِنِّي اليوم ؟ قال : اللهُ . ودفعَ جبريل عليه السلام في صدره فوقَ السَّيْفِ من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقام به على رأسه فقال : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي اليوم ؟ فقال : لا أحد ، وأسلم ، وحَلَفَ لا يُكْثِرُ عليه جمْعاً أبداً ثمَّ أذْبَرَ ، فأعطاه سَيْفَهُ . فَأَتَى قَوْمَهُ ودعاهم إلى الإسلام ؛ وفيه نزلت « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْتَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » (المائدة : ١١)^(٣) . وعاد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ،

١٥ فكانت غَيْبَتُهُ أحد عشرة ليلة

زواج أم كلثوم
بنت رسول الله

وفي ربيع الأول هذا تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه بأم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل بها في جمادى الآخرة رضي الله عنها

غزوة بني سليم
بالفرع

ثم كانت غزوة بني سليم بِبُحْرَانِ^(٤) من ناحية الْفُرْع . خرج صلى الله

(١) في الأصل : « الحارث بن محارب »

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) في الأصل : « عنكم الآية »

(٤) في الأصل في المواضع كلها : « نجران »

عليه وسلم في السادس من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهراً في ثلاثمائة رجل ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، ولم يُظهِر وجهها . فأغذَّ (١) السَّيْرَ ، حتى إذا كان دُونُ بُحْرَانَ (٢) بَلِيلَةً لَقِيَ رَجُلًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْقَوْمَ افْتَرَقُوا ، فحَبَسَهُ مَعَ رَجُلٍ وَسَارَ حَتَّى وَرَدَ بُحْرَانَ (٢) وَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ ؛ فَأَقَامَ أَيَّامًا وَرَجَعَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا ؛ وَأُرْسِلَ (٣) الرَّجُلُ . فَكَانَتْ غَيْبَتُهُ عَشْرَ لَيَالٍ ٥

سرية زيد بن
حارثة إلى
القرادة

ثم كانت سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الْقَرَادَةِ (٤) — وَهِيَ أَوَّلُ سَرِيَّةٍ خَرَجَ فِيهَا زَيْدٌ أَمِيرًا ، سَارَ لَهْلَالِ جُمَادَى الْآخِرَةِ عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا — يُرِيدُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَقَدْ نَكَبَ (٥) عَنِ الطَّرِيقِ — وَسَلَكَ عَلَى جِهَةِ الْعِرَاقِ يَرِيدُ الشَّامَ بِتِجَارَةٍ فِيهَا أَمْوَالٌ لِقُرَيْشٍ — خَوْفًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْتَرِضَهَا . فَقَدِمَ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ عَلَى كِنَانَةَ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ فِي ١٠ بَنِي النَّضِيرِ فَشَرِبَ مَعَهُ ، وَمَعَهُمْ سَلَيْطُ بْنُ النُّعْمَانِ (٦) يَشْرَبُ ، وَلَمْ تَكُنِ الْخَمْرُ حُرْمَتًا ، فَذَكَرَ نُعَيْمٌ خُرُوجَ صَفْوَانَ فِي عَيْرِهِ وَمَا مَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَخَرَجَ [سَلَيْطُ] (٧) مِنْ سَاعَتِهِ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرْسَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي مِائَةِ رَاكِبٍ فَأَصَابُوا الْعَيْرَ وَأَفْلَتَ أَعْيَانُ الْقَوْمِ . فَقَدِمُوا بِالْعَيْرِ فَخَمَسَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَلَغَ الْخُمْسُ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَسَمَ مَا بَقِيَ عَلَى أَهْلِ ١٥ السَّرِيَّةِ . وَكَانَ فِيهِمْ أَسْرَفَرَاتُ بْنُ حَيَّانٍ فَأَسْلَمَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَأَغَذَّ » ، وَأَغَذَّ : أَسْرَعَ

(٢) فِي الْأَصْلِ فِي الْمَوَاضِعِ كُلِّهَا : « بُحْرَان »

(٣) أَرْسَلَهُ : أَطْلَقَهُ

(٤) قَالَ ابْنُ سَعْدٍ ج ٢ ص ٢٤ ، « وَالْقَرَادَةُ » ، مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ بَيْنَ الرَّبَذَةِ

وَالْقَمْرَةِ نَاحِيَةِ ذَاتِ عَمْرٍقَ »

(٥) نَكَبَ : عَدَلَ

(٦) لَمْ أَجِدْ « سَلَيْطُ بْنُ النُّعْمَانِ » هَذَا فِي الصَّحَابَةِ ؛ وَلَمْ أَجِدِ الْخَبَرَ

(٧) زِيَادَةُ لِلإِيضَاحِ

وفي شعبان من هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ؛ وقال أبو عبيد سنة اثنتين ؛ ويقال بعد أحد .
وتزوج زينب أم المساكين في رمضان قبل أحد بشهر . وفي نصف رمضان ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما

ثم كانت غزوة أحد يوم السبت لسبع خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً ، وقيل كانت لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال ؛ وقيل كانت للنصف منه ؛ وعن مالك بن أنس : كانت بعد بدر بسنة ؛ وعنه أيضاً كانت على أحد وثلاثين شهراً من الهجرة

وهي وقعة امتحن الله عز وجل فيها عباده المؤمنين واختبرهم ، وميز فيها بين المؤمنين والمنافقين . وكان فيها من دلائل النبوة : تحقيق قول النبي صلى الله عليه وسلم لأمية بن خلف : بل أنا أقتلك ، فقتله ؛ ورد عین قتادة إلى موضعها بعد سقوطها ؛ وغسل الملائكة لحنظلة وظهور ذلك للأنصار^(١) ، فرأوا الماء يقطر من رأسه رفعا للجناية التي كانت عليه ؛ وما اعتراهم من النعاس مع قرب العدو منهم ، وذلك خلاف عادة من انهزم من عدوه

واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم . وذلك أنه لما عاد المشركون من بدر إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة — وكذلك كانوا يصنعون — لم يحركوها ولا فرقها ، فطابت أنفس أشرافهم أن يجهزوا منها جيشاً كثيفاً لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وباعوها . وكانت ألف بعير ، والمال خمسون ألف دينار ، وكانوا يربحون في الدينار ديناراً ، فأخرجوا منها أرباحهم . فنزل فيهم قول الله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ

(١) في الأصل : « وطهور ذلك الأنصار »

كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يُغْلَبُونَ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ» (الأَنْفَال : ٣٦) (١).

وَبَعَثُوا — عمرو بن العاص ، وهُبَيْرَةُ بن أَبِي وَهَب ، وابن الزُّبَيْرِ ، وأبَا عَزَّة عمرو بن عبد الله الْجُمَحِيُّ الَّذِي مَنَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ —

بعثة قريش
تستنفر العرب

إِلَى الْعَرَبِ يَسْتَنْفِرُونَهَا ، فَأَلْبُوا الْعَرَبَ وَجَمَعُوهَا . وَخَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ وَمَعَهُم ٥ الظُّعُنُ (٢) — وَهِنَّ خَمْسُ عَشْرَةَ امْرَأَةً — وَخَرَجَ نِسَاءُ مَكَّةَ وَمَعَهُنَّ الدُّفُوفُ

خروج قريش
من مكة

يُبْكِينَ قَتْلَى بَدْرٍ وَيُنَحِّنَ عَلَيْهِمْ . وَحَشَدَتْ بَنُو كِنَانَةَ ، وَعَقَدُوا ثَلَاثَةَ أَلْوِيَةِ ، وَخَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ لِحَمْسٍ مَضِينَ مِنْ شَوَّالٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ [رَجُلٌ فِيهِمْ سَبْعُمِائَةٍ دَارِعٍ ، وَمَعَهُمْ مِائَتَا فَرَسٍ] (٣) وَثَلَاثَةِ آلَافٍ بَعِيرٍ وَخَمْسُ عَشْرَةَ امْرَأَةً (٤) .

وَكَتَبَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ كِتَابًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ ١٠ رَجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَهُوَ بَقْبَاءَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ وَاسْتَكْتَمَ أَبِيُّ (٥) . وَنَزَلَ [رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] (٦) عَلَى سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ

كتاب العباس
إلى رسول الله

فَأَخْبَرَهُ بِكِتَابِ الْعَبَّاسِ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ خَيْرٌ (٧) . وَقَدْ أَرْجَفَتِ الْيَهُودُ وَالْمُنَافِقُونَ وَشَاعَ الْخَبَرُ . وَقَدِمَ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ الْخَزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ

١٥ وَقَدْ فَارَقُوا قَرِيشًا مِنْ ذِي طُوًى ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرَ وَانصَرَفُوا .

(١) فِي الْأَصْلِ : ثُمَّ يَغْلِبُونَ ، الْآيَةُ «

(٢) الظُّعُنُ ، جَمْعُ ظُعِينَةٍ : وَهِيَ الْمَرْأَةُ تَكُونُ فِي هَوْدَجِهَا ، وَيَعْنُونَ الزَّوْجَاتِ

(٣) الَّذِي بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ هُوَ فِي الْأَصْلِ هَكَذَا [وَمِائَتِي فَرَسٍ وَسَبْعُمِائَةِ دَارِعٍ] ، وَالَّذِي

أُتْبِنَاهُ هُوَ تَرْتِيبُ الْقَوْلِ

(٤) هُنَّ الظُّعُنُ الَّتِي سَلَفَ ذِكْرُهَا

(٥) فِي الْأَصْلِ « ابْنَا »

(٦) زِيَادَةٌ لِلإِيضَاحِ

(٧) فِي الْأَصْلِ : « خَيْرًا »

وكان أبو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلاً إلى مكة وحرّض قُرَيْشًا وسارَ معها وهو يَعِدُّهَا أَنَّ قَوْمَهُ يُؤَازِرُونَهُمْ — واسم أبي عامر هذا : عَبْدُ عَمْرٍو ^(١) بن صَيْفِي الرَّاهِب ، وكان رأسَ الأوس في الجاهليّة ، وكان مُتْرَهَبًا ، فلما جاء الإسلام خُذِلَ فلم يدخل فيه ، وجاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة فدعا عليه ، فخرج من المدينة إلى مكة . وهمت قُرَيْش وهي بالأبواء أن تنبش قبر أَمَنَةَ أُمِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثم كفهم الله عنه

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنسًا ومُونِسًا ابْنِي فَضَالَةَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ عَيْنَيْنِ ، فاعترضا لقريش بالعقيق ^(٢) ، وعادا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه . ونزل المشركون ظاهر المدينة يوم الأربعاء فرَعَتْ إِبِلُهُمْ آثَارَ الْحَرْثِ وَالزَّرْعِ يوم الخميس ويوم الجمعة حتى لَمْ يَتْرَكُوا خَضِرَاءَ . وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْحُبَّابَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ فنظر إليهم وعاد وقد حَزَرَ عِدَدَهُمْ وما معهم ، فقال صلى الله عليه وسلم : لَا تَذْكُرُوا مِنْ شَأْنِهِمْ حَرْفًا ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، اللَّهُمَّ بِكَ أَجُولُ وَبِكَ أَصُولُ

وخرج سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ يوم الجمعة فلقى عشرة أفراسٍ طليعةً فراشقهم بالنبل وبالحجارة حتى انكشَفُوا عَنْهُ ، وعادا إلى قومه بنى عبد الأشهل فأخبرهم ما لَقِيَ . وباتت وُجُوهُ الأوس والخزرج ليلة الجمعة لست مضين من شوال عليهم السلاحُ في المسجد يباب النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم خوفًا من بَيَاتِ ^(٣) الْمُشْرِكِينَ ؛ وَحُرِسَتِ الْمَدِينَةُ حتى أصبحوا

ورأى صلى الله عليه وسلم رؤيا ، فلما أصبح يوم الجمعة واجتمع الناسُ خَطَبَ

(١) في الأصل : « عمرو بن صيني »

(٢) العقيق : وادٍ على ثلاثة أميالٍ من المدينة

(٣) البيا : أن يوقعوا بالناس ليلاً

خبر أبي عامر
الفاسق

بثّ العيون

الناوشة قبل أحد

رؤيا رسول الله
وخطبته

على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيُّها النَّاسُ ، إني رأيتُ في منامي رؤيا :
 رأيتُ كأنِّي في درعٍ حصينة ، ورأيتُ كأنَّ سيفي ذا الفقارِ انقَصَمَ ^(١) من عند
 ظُبتِه ^(٢) ، ورأيتُ بقرًا تُذبح ؛ ورأيتُ كأنِّي مُردِفٌ كبشًا . فقال الناسُ
 يا رسول الله ، فما أوَّلُها ؟ قال : أما الدرعُ الحصينةُ فالمدينةُ ، فامكثوا فيها ،
 وأما انقِصامُ سيفي من عند ظُبتِه فصيبةٌ في نفسي ، وأما البقرُ المذبحُ فقتلى في
 أصحابي ، وأما أني مُردِفٌ كبشًا فكبشَ الكتيبةِ تقتله إن شاء الله . وفي
 رواية : وأما انقِصامُ سيفي فقتل رجل من أهل بيتي . وقال : أشيروا عليَّ .
 ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج من المدينة فواقه عبد الله بن أبي
 والأكابرُ من الصحابة مهاجرهم وأنصارهم ، وقال عليه السلام : امكثوا في
 المدينة واجعلوا النساء والذراريَّ في الآطام ، فإن دُخِلَ علينا قاتلناهم في الأزقة —
 فنحن أعلمُ بهم منهم — ورُمُوا من فوق الصياصي والآطام ^(٣) . وكانوا قد شبَّكوا المدينة
 بالبُنَيان من كل ناحية فهي كالحصن . فقال فتیانٌ أخذوا لم يشهدوا بدرًا
 وطلبوا الشهادة وأحبُّوا لقاء العدو : اخرج بنا إلى عدوِّنا . وقال حمزة ، وسعدُ
 ابن عباد ، والنعمانُ بن مالك بن ثعلبة ، في طائفةٍ من الأنصار : إنا نخشى
 يا رسول الله أن يظنَّ عدوُّنا أننا كرهنا الخروجَ إليهم جُبْنًا عن لقاءهم ، فيكون
 هذا جرأةٌ منهم عَلَيْنَا ؛ وقد كنتَ يوم بدرٍ في ثلاثمائة رجل فظفرك الله عليهم ،
 ونحن اليوم بشرٌ كثيرٌ ؛ قد كُنَّا نتمنى هذا اليوم ونَدْعُو الله به ، فساقه الله إلينا
 في ساحتنا . ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم لما يرى من إلحاحهم كارَةً ، وقد

اختلافُ المسلمين
في الخروج إلى
العدوِّ

كراهية رسول
الله للخروج

(١) انقَصَم : تكسر وتلَمَّ

(٢) الظبة : حد السيف من قبل ذبابه وطرفه

(٣) الصياصي جمع صَيْصِيَّة : وهي الحصون ، والآطام جمع أطم : وهي بيوت من حجارة

كانت لأهل المدينة

لبسوا السلاح . وقال حمزة : والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعمُ اليوم طعاماً حتى أُجالدَهم^(١) بسيفي خارجاً من المدينة ، وكان يوم الجمعة صائماً ويوم السبت صائماً . وتكلم مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري ، والنعمان بن مالك بن ثعلبة ، وإياس بن أوس بن عتيك ، في معنى الخروج للقتال . فلما أبوا إلا ذلك صلى^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة بالناس وقد وعظهم وأمرهم بالجِدِّ والجهاد ؛ وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا ، ففرح الناس بالشُّخص^(٣) إلى عدوهم ، وكرِه ذلك المخرجَ كثيرٌ . ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر بالناس وقد حشدوا ، وحضر^(٤) أهلُ العوالي^(٥) ورَفَعُوا النِّساءَ في الآطام : ودخل صلى الله عليه وسلم بيته ومعه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فعمَّاه ولبَّسَاهُ . وقد صَفَّ الناس له ما بين حجرته إلى منبره ، فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقالا للناس : قُتِمَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قُتِمَ واستكروهتموه على الخروج ، والأمر ينزل عليه من السماء ، فرُدُّوا الأمرُ إليه فما أمرَكم فافعلوه ، وما رأيتم فيه له هوى أو رأى فأطيعوه . فبينما هم على ذلك إذ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبسَ لأُمَّتَه^(٦) ، ولبسَ الدرع فأظهرها وحزَمَ وسطها بِمِنْطَقَةٍ^(٧) [مِنْ أَدَمِ]^(٨) من حمائل سيف ، وأَعْتَمَ ، وتقلَّدَ السيف . فقال الذين يُلِحُّون : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُخَالَفَكَ ، فاصْنَعْ مَا بَدَأَكَ ، فقال : قد دَعَوْتُكُمْ

خبرندامة المسلمين
على استكراهمهم
الرسول للخروج

(١) جالد بالسيف ، ضرب به كأنه يجلد بسوط لسرعة ضربه وتجابه

(٢) في الأصل : « صلى الله »

(٣) الشخص : الخروج

(٤) في الأصل : « حضرو »

(٥) العوالي : منية بينها وبين المدينة ثلاثة أميال

(٦) اللأمة : أداة الحرب ولباسها ، كالرمح والبيضة والمغفر والسيف والنبل

(٧) المنطقة والنطاق ، كل ما يشد به الوسط كالخزام

(٨) الذي بين القوسين كان في الأصل بعد قوله « حمائل سيف » ، وهذا حق موضعه

إلى هذا الحديث فَأَيُّتُمْ ، ولا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ إِذَا لَبَسَ لَأَمَّتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يَحْكُمَ
اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ ؛ انْظُرُوا مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَاتَّبِعُوهُ ؛ امْضُوا عَلَى اسْمِ اللهِ فَلَكُمْ
النَّصْرُ مَا صَبَرْتُمْ

وَوُجِدَ مَالِكُ بْنُ عَمْرٍو [بْنِ عَتِيكَ] ^(١) النَّجَّارِى — وَقِيلَ بَلْ هُوَ مُحَرِّزُ بْنُ

عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ

الألوية يوم أحد

الْكَلْبِيِّ — قَدْ مَاتَ ، وَوَضَعُوهُ عِنْدَ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ فَصَلَّى عَلَيْهِ . ثُمَّ دَعَا بِثَلَاثَةِ

أَرْزَاحٍ فَقَعَّدَ ثَلَاثَةَ أَلْوِيَةٍ ، فَدَفَعَ لَوَاءَ الْأَوْسِ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ، وَلَوَاءَ الْخَزْرَجِ

إِلَى حُبَّابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجُمُوحِ — وَيُقَالُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ — وَدَفَعَ لَوَاءَ

الْمُهَاجِرِينَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؛ وَيُقَالُ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ^(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ .

ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ وَتَقَلَّدَ الْقَوْسَ وَأَخَذَ قَبَاءَهُ بِيَدِهِ . وَالْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ فِيهِمْ مِائَةُ

دَارِعٍ ؛ وَخَرَجَ السَّعْدَانِ أَمَامَهُ يَعْدُوَانِ — سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ —

وَالنَّاسُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى رَأْسِ الثَّنِيَّةِ . [حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّيْخَيْنِ

كتيبةُ عبد الله
ابن أبي وحلفاؤه
من يهود

التَفَّتْ فَنَظَرَ إِلَى] ^(٣) كَتِيبَةٍ خَشَنَاءَ لَهَا زَجَلٌ ^(٤) فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ فَقَالُوا : هَؤُلَاءِ

حُلَفَاءُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سُلُوفٍ مِنْ يَهُودَ ، فَقَالَ : لَا نَسْتَنْصِرُ بِأَهْلِ الشَّرْكِ عَلَى

أَهْلِ الشَّرْكِ ؛ وَمَضَى فَعَسَكَرَ بِالشَّيْخَيْنِ ^(٥) — وَهِيَ أُطْمَانٍ — ، وَالْمُشْرِكُونَ بِحَيْثُ

يَرُونَهُ ، فَاسْتَعَدُّوا الْحَرْبَ . وَهُمْ بَنُو سَلِةَ وَبَنُو حَارِثَةَ أَلَا يُخْرِجُوا إِلَى أَحَدٍ ثُمَّ خَرَجَا .

وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ أَلْفًا فِيهِمْ مِائَةُ دَارِعٍ ، وَفَرَسَانِ أَحَدُهُمَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

خيلُ المسلمين

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « عمرو »

(٣) في الأصل مكان هذا : « رأى » ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٢٧

(٤) الزجل : الصوت والجلبة

(٥) موضع سمى كذلك لأن شيخاً وشيخة كانا يجلسان عليه يتناحيان هناك

وسلم ، والآخِر لأبي بُرْدَة بن نيار . وعُرِضَ عليه غلمان : عبدُ الله بن عُمر ،
 [بن الخطاب] ^(١) ، وزيد بن ثابت ، وأَسامة بن زيد ، والنُّعْمَان بن بَشِير ،
 وزَيْدُ بن أَرْقَم ، والبراء بن عازب [وعمر بن حزم] ^(٢) ، وأُسَيْد بن ظُهَيْر ،
 وعَرَابَة ^(٣) بن أَوْس ، وأبو سعيد الخُدْرِي ، وسعد بن حَبْتَة الأنصاري ، وسَمُرَة بن
 جُنْدَب ، ورافع بن خَدِيج ، فردَّهم ؛ ثم أجاز رافع بن خديج لأنه رام . فقال
 سمرة بن جندب لزوج أمِّه مَرْيُّ بن سنان : أجاز رسولُ الله رافع بن خديج وردَّني
 وأنا أضْرَعُه ؛ فأعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تصارعاً ، فصرع
 سمرة رافعاً فأجازه ؛ ونزل عبدُ الله بن أبي نَاحِيَة

فلما فرغ العَرَضُ وغابت الشمس ، أذَّنَ بلالٌ بالمغرب فصلى رسولُ الله صلى
 الله عليه وسلم بأصحابه ، ثم أذَّنَ بالعشاء فصلى بهم ؛ واستعمل على الحرس محمد بن
 مسلمة في خمسين رجلاً يَطُوفُونَ بالعسكر . وقال حين صلى العشاء : مَنْ يَحْفَظُنَا
 اللَّيْلَةَ ؟ فقام ذَكْوَان بن عَبْدِ قَيْسٍ فلبس درعه وأخذَ دَرَقَتَه ، فكان يُطِيفُ
 بالعسكر ليلته . ويقالُ بل كان يَحْرُسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقه .
 ونام صلى الله عليه وسلم حتى [إذا] ^(٤) كان السحرُ قال : أَيُّنَ الأدِلَاءِ ؟ مَنْ
 رَجُلٌ يَدُلُّنَا عَلَى الطَّرِيقِ نَخْرُجُنا عَلَى الْقَوْمِ مِنْ كَثَبٍ ؟ فقام أبو حنْصَةَ الحارثي —
 ويقال أَوْسُ بن قَيْظِي ، ويقال مُحَيِّصَة ؛ وأبو حنْصَةَ أثبت — فقال : أنا يا رسول الله
 نَخْرِجُ صلى الله عليه وسلم فَرَكِبَ فرسه فسلكَ به في [حَرَّة] ^(٥) بنى حارثة ،

نبوءة رسول الله
 بسَلِّ السيف

(١) زيادة للإيضاح

(٢) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٦٠

(٣) في الأصل : « عرامة »

(٤) زيادة لا بد منها

(٥) زيادة مينة من ابن هشام ج ٢ ص ٥٩

فَذَبَّ فَرَسُ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ بِذَنْبِهِ فَأَصَابَ كَلَّابٌ^(١) سَيْفَهُ فَسَلَّ سَيْفَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا صَاحِبَ السَّيْفِ ، شِمِّ سَيْفَكَ ، فَإِنِّي إِخَالُ السُّيُوفَ سَتُسَلُّ فَيَكْثُرُ سَلُّهَا

- وَلَبَسَ مِنَ الشَّيْخَيْنِ دِرْعًا وَاحِدَةً حَتَّى اتَّهَى إِلَى أَحَدٍ ، فَلَبَسَ دِرْعًا أُخْرَى وَمِغْفَرًا وَبَيْضَةً فَوْقَ الْمِغْفَرِ . وَلَمَّا نَهَضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّيْخَيْنِ زَحَفَ •
 الْمُشْرِكُونَ عَلَى تَعْبِئَةٍ ، وَقَدْ رَأَسَ فِيهِمْ أَبُو سَفْيَانَ صَخْرٌ مِنْ حَرْبٍ لَعَدَمَ أَكْبَرِهِمُ الَّذِينَ قُتِلُوا بِيَدِهِ . وَوَأْفَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدًا وَقَدْ حَانَتِ الصَّلَاةُ وَهُوَ يَرَى الْمُشْرِكِينَ ؛ فَأَذَّنَ بِلَالٌ وَأَقَامَ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَصْحَابِهِ الصُّبْحَ صُفُوفًا . وَانْخَزَلَ^(٢) ابْنُ أَبِي فِي كِتَابَةٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَيْعَصِيَنِي وَيُطِيعُ الْوِلْدَانُ ؟ — حَتَّى عَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ ، فَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبْعِمِائَةٍ . وَذَكَرَ لَهُ قَوْمٌ مِنْ ١٠
 الْأَنْصَارِ أَنْ يَسْتَعِينُوا بِمُخْلَفَائِهِمْ مِنْ يَهُودِ قَائِي^(٣) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْ أَنْ يَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ . وَصَفَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ وَجَعَلَ الرُّمَامَةَ خَمْسِينَ رَجُلًا ، عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ ؛ [وَيُقَالُ بَلْ جَعَلَ عَلَيْهِمْ سَعْدَ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَابْنُ جُبَيْرٍ أَثْبَتٌ^(٤)] ؛ وَجَعَلَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنَّبَتَيْنِ الزُّبَيْرُ ١٥
 ابْنُ الْعَوَّامِ ، وَعَلَى الْأُخْرَى الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرِو النَّعْوِيِّ^(٥) ، وَجَعَلَ أَحَدًا خَلْفَ

انخزال ابن أبي
ورجوعه

تعبئة جيش
المسلمين

(١) الكلاب : المسار أو الحلقة التي تكون في قائم السيف وتكون فيها علاقته . وأجود ما يروى هذا النص « فأصاب كلاب سيف فاستله »

(٢) انخزل : انقطع ثم انفرده ثم تراجع

(٣) يقالُ آبَى مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ ، وَآبَى شُرْبِ الْمَاءِ : مُتَعَدِّيًا بِنَفْسِهِ وَبِحَرْفِ الْجُرِّ

(٤) هذه الجملة بين القوسين كانت في الأصل بعد قوله « النعوى » ، وهذا حق موضعها

(٥) هكذا هو في الأصل : « النعوى » ، وهو خطأ ، فليس في الصحابة من هو « المنذر

ابن عمرو » إلا « المنذر بن عمرو بن مُخَنِيسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لُؤْذَانَ » ... ، الْأَنْصَارِيُّ

الْحَزْرَجِيُّ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ ؛ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ « الْمُعْتَقُ لِلْمَوْتِ » يَوْمَ بُرْكَعَةِ ، وَكَانَ

عَلَى مِيسِرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَحَدٍ ، وَذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ نَصُّ أَسَدِ الْقَابَةِ ، وَإِنْ كُنْتَ

تَجِدُ الْأَصْلَ الْمَطْبُوعَ مِنْهُ مُحَرَّفًا تَحْرِيفًا كَبِيرًا (انظر ترجمته)

تعبئة الممركين
يوم أحد

ظهره واستقبل المدينة . وأقبل المشركون : عَلَى مَيْمَنَتِهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَلَى
مِيسَرَتِهِمْ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ؛ وَلَهُمْ مَجْنَبَتَانِ مَائَتَا فَارِسٍ ؛ وَعَلَى الْخَيْلِ صَفْوَانُ
ابْنِ أُمَيَّةَ ، وَيُقَالُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ؛ وَعَلَى رُمَاتِهِمْ — وَكَانُوا مَائَةً — عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي^(١) ربيعة . وَدَفَعُوا لَوَاءَهُمْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ : وَاسْمُهُ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

تسوية صفوف
المسلمين

عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي . ومشي رسول الله صلى الله عليه وسلم
على رجله يسوي الصفوف حتى كأنما يقوم بهم القداح ، إن رأى صدرًا خارجًا
قال : تأخر . فلما استوت دفع اللواء إلى مضعب بن عمير فتقدم به بين يدي النبي

صلى الله عليه وسلم

خطبة رسول الله
يوم أحد

ثم قام فخطب^(٣) الناس فقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! أَوْصِيكُمْ بِمَا أَوْصَانِي [به]
اللهُ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَالتَّنَاضُحِ عَنْ مَحَارِمِهِ . ثُمَّ إِنَّكُمْ بِمَنْزِلِ أَجْرِ
وَذُخْرِ مَنْ ذَكَرَ الَّذِي عَلَيْهِ ثُمَّ وَطَنَ نَفْسَهُ لَهُ عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْجِدِّ وَالنَّشَاطِ ،
فَإِنَّ جِهَادَ الْعَدُوِّ شَدِيدٌ كَرِيهٌُ : قَلِيلٌ مَنْ يَصْبِرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ عَزَمَ اللَّهُ لَهُ رُشْدَهُ ؛
فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ أَطَاعَهُ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ عَصَاهُ . فَافْتَتِحُوا^(٤) أَعْمَالَكُمْ
بِالصَّبْرِ عَلَى الْجِهَادِ ، وَالتَّمَسُّوْا بِذَلِكَ مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ . وَعَلَيْكُمْ بِالَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ فَإِنِّي
حَرِيصٌ عَلَى رَشْدِكُمْ . وَإِنَّ الْاِخْتِلَافَ وَالتَّنَازُعَ وَالتَّثَبُّطَ^(٥) مِنْ أَمْرِ الْعَجْزِ
وَالضَّعْفِ [وهو] مِمَّا لَا يُحِبُّ اللَّهُ وَلَا يُعْطَى عَلَيْهِ النَّصْرَ وَلَا الظَّفَرَ . يَا أَيُّهَا

(١) في الأصل : « ابن ربيعة »

(٢) يعني اسم أبي طلحة

(٣) هذه الخطبة من رواية الواقدي ، كما ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة

ج ٣ ص ٣٦٥ . وكل ما بين الأقواس فهو زيادة من ابن أبي الحديد ، وانظر أيضاً مغازي

الواقدي ص ٢٢٠

(٤) في ابن أبي الحديد : « فاستفتحوا »

(٥) في ابن أبي الحديد : « التثبیط »

الناس ! حَدَدٌ فِي صَدْرِي ^(١) أَنْ مَنْ كَانَ عَلَى حَرَامٍ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَرَغِبَ
 لَهُ عَنْهُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ ؛ وَمَنْ صَلَّى عَلَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَأَتْهُ عَشْرًا ؛ وَمَنْ
 أَحْسَنَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فِي عَاجِلِ دُنْيَاهُ أَوْ آجِلِ آخِرَتِهِ ؛ وَمَنْ
 كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَعَلَيْهِ الْجُمُعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا صَبِيًّا أَوْ امْرَأَةً أَوْ
 مَرِيضًا أَوْ عَبْدًا مَمْلُوكًا ؛ وَمَنْ اسْتَغْفَرَ عَنْهَا ^(٢) اسْتَغْفَرَ اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ . ٥
 مَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللَّهِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَلَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يَقْرِبُكُمْ
 إِلَى النَّارِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ . وَإِنَّهُ قَدْ نَفَثَ فِي رُوعِي ^(٣) الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّهُ
 لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ أَقْصَى رِزْقِهَا ، لَا يَنْقُصُ مِنْهُ شَيْءٌ وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا .
 فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَأَجْمِلُوا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ ، وَلَا يَخْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاؤُهُ أَنْ تَطْلُبُوهُ
 بِمَعْصِيَةِ رَبِّكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا يُقَدَّرُ عَلَى مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ الْحَلَالَ ١٠
 وَالْحَرَامَ ، غَيْرَ أَنْ بَيْنَهُمَا شُبُهًا ^(٤) مِنَ الْأَمْرِ لَمْ يَعْلَمَهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ
 عَصَمَ اللَّهُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا حَفِظَ عِرْضَهُ وَدِينَهُ ، وَمَنْ وَقَعَ فِيهَا كَانَ كَالرَّاعِي إِلَى
 جَنْبِ الْحِمَى أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ . وَلَيْسَ مَلِكٌ إِلَّا وَلَهُ حِمَى ، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ
 مَحَارِمُهُ . وَالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى ^(٥) تَدَاعَى إِلَيْهِ سَائِرُ
 جَسَدِهِ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ

١٥

(١) فِي ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ مُقَدِّفٌ فِي قَلْبِي أَنْ مَنْ كَانَ عَلَى حَرَامٍ
 فَرَغِبَ عَنْهُ ابْتِغَاءَ مَا عِنْدَ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ » . وَفِي الْمَغَازِي : « جَدَدٌ ... » .
 وَقَوْلُهُ : « حَدَدٌ ... » ، أَيُّ قَدْ امْتَنَعَ بِي وَلَزِمَنِي ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَمْرٌ حَدَدَ ، لَا يَحِلُّ
 أَنْ يَرْتَكِبَ ، وَيُسْتَعْمَلُ بِهِ بِمَعْنَى قَوْلِهِمْ « حَرَامٌ ، وَمَعَاذَ اللَّهِ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « اسْتَغْفَرَ عَنْ اللَّهِ » وَالَّذِي أُثْبِتَ لَهُ هُوَ مِنْ نَصِّ الْمَغَازِي وَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ

(٣) الرُّوعُ : الْقَلْبُ ، وَالنَّفْثُ : شَبِيهُهُ بِالْفَخْرِ ، يُرِيدُ أَلْقَى فِي قَلْبِي ، أَوْ أَوْحَى إِلَيَّ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مُشَبَّهَاتٌ » ، وَهَذَا مِنَ الْمَغَازِي وَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا اشْتَكَى » مَكْرُورَةٌ

وأول من أنشَب الحربَ أبو عامر [عبدُ عمرو] ^(١) . طلع في خمسين من قومه مع عبيد قريش فنَادى : يَا لِلْأَوْس ^(٢) ، أنا أبو عامر . فقالوا له : لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق ! فقال : لقد أصاب قومي بَعْدَى شَرٍّ ! فتراموا بالحجارة ساعة حتى وَلَّى . ودعا طلحةُ بن أبي طلحةٍ إلى البرازِ فبرز له على رضى الله عنه فقتله ، فكَبَّرَ المسلمون وسُرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بقتله : فإنه هو كَبَشُ الكَتِيبَةِ

وكانت نساء المشركين — قبيلُ التقاءِ الجَمْعَيْنِ — أمامَ صفوفهم يَضْرِبْنَ بالأَكْبَارِ والدَّفَافِ والغرايل ^(٣) ، ثم يَرْجِعْنَ فيَكُنَّ في مُؤَخَّرِ الصَّفِّ ؛ فإذا دنا القومُ بعضهم من بعض تأخَّرَ النساءُ وقُمنَ خلفَ الصفوف . فجعلنَ كلما وَلَّى رجلٌ حَرَضْنَهُ وذَكَرْنَهُ قَتَلَهُمْ بِدَرٍّ ؛ ويقلن :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمشي عَلَى النَّمَارِقِ
إِنْ تَقْبِلُوا نَعَاتِقٍ أَوْ تَذْبِرُوا نِفَارِقِ
فِرَاقٌ غَيْرِ وَامِقِ

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمع قولهنَّ قال : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ أَجُولُ وَأَصُولُ ، وفِيكَ أَقَاتِلُ ، حَسْبِيَ اللَّهُ ونعم الوَكِيل . ويُقالُ إِنَّ هِنْدًا قامت في النِّسْوَةِ يَضْرِبْنَ الدُّفُوفَ وتقول :

وَيْهَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَيهَا مُحَمَّاةَ الْأَذْبَارِ
ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَّارِ

(١) في الأصل : « عمرو » ، وهذا هو أبو عامر الفاسق ، سماه كذلك رسول الله ، وكان يقال له في الجاهلية : « أبو عامر الراهب » ، واسمه : « عَبْدُ عمرو بن صَيْفٍ بن مالك ابن النعمان أحد بني ضُبَيْعَةَ »

(٢) في ابن أبي الحديد والغازي : « فنادى بالأوس » ، وفي ابن هشام « فنادى : يا معشر الأوس »

(٣) الأَكْبَارُ جمع كَبَرٍ : وهو طبل له وجه واحد ؛ والدَّفَافُ والدفوفُ جمع دُفٍّ : وهو شبيه بالطبل صغير ؛ والغرايل جمع غَرَبَالٍ : وهو نوع منها كالدف يَضْرِبُ عليه النساءُ أيضاً

وتقول :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمشي عَلَى التَّمَارِقِ

- [إلى آخره ... ، التَّمَارِقُ ، جمع تُمْرَقَةٍ ؛ بضم النون والراء ، وربما كسرت النون ، حكاه يعقوب : وهي الوَسَائِدُ ، وقد تُسمَّى الطَّنْفِسَةُ التي فوق الرَّحْلِ تُمْرَقَةً . ويُقال في قولها « نحنُ بناتُ طارق » : إنما أرادت بناتُ الأمرِ الواضح المضيء كإضاءة النجم ، وذلك من قوله تعالى « والسماء والطَّارِقِ »]

خبر قُزَمان

- وكان قُزَمان^(١) يُعرَف بالشجاعة وقد تأخر ، فعَيَّرته نساء بني ظَفَرٍ فَأَتَى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُسَوِّي الصُّفوفَ حَتَّى انتهى إلى الصفِّ الأول . فكان أولَ مَنْ رَمَى من المسلمين بِسَهْمٍ ، فجعل يُرْسِلُ نَبْلًا كأنها الرِّمَاحُ ، وَيَكْتُ كَتِيتَ^(٢) الجَمَلُ ، ثم قتل بالسيف الأفاعيلَ حتى قتل سَبْعَةً ، وَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَوَقَعَ ، فناداه قَتَادَةُ بن النُّعْمَان : أبا الغِيْدَاقِ ، هنيئًا لَكَ الشَّهَادَةُ اِقْطَلْ : إني والله ما قاتلتُ يا أبا عَمْرٍو على دينٍ ، ما قاتلتُ إِلَّا على الحِفَاطِ^(٣) أَنْ تَسِيرَ قَرِيشٌ إلينا حَتَّى تَطَأَ سَعْفَنَا^(٤) ؛ ثُمَّ تَحَامَلَ على سَيْفِهِ فقتل نفسه . فذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلم فقال : مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؛ إِنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ وَتَقَدَّمَ صلى الله عليه وسلم إلى الرُّمَّةِ^(٥) فقال : احْمُوا لنا ظُهُورَنَا ، فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ نُؤْتَى مِنْ وَرَائِنَا ، وَالزَّمُوا مَكَانَكُمْ لَا تَبْرَحُوا مِنْهُ ؛ وَإِذَا رَأَيْتُمُونَا نَهَزِمُكُمْ حَتَّى نَدْخُلَ عَسْكَرَكُمْ فَلَا تُفَارِقُوا مَكَانَكُمْ ؛ وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نَقْتُلُ فَلَا تُعِينُونَا

خبر الرمّة
يوم أحد

(١) في مغازي الواقدي : « وكان قُزَمان من المنافقين ، وكان قد تخلف عن أحد ؛

فلما أصبح عَيَّره نساء بني ظفر ... » ص ٢٢١

(٢) كَتَّ يَكْتُ كَتِيتًا : دفع من صدره صوتاً شديداً يكون من شدة الغيظ

(٣) الحِفَاطُ والحَفِيطَةُ : الغضبُ والأُتْفَةُ

(٤) السَّعْفُ جمع سَعْفَةٍ : وهي النخلة ، يريد أن تطأ زرعنا وأرضنا

(٥) تقدم إلى فلان : أي أمره أمراً حافظاً

ولا تدفعوا عنا . اللهم إني أشهدك عليهم . وأرشقوا خيلهم بالنبل ، فإن الخيل لا تُقدِّم^(١) على النبل

حملة لواء
المشركين
ومصارعهم

وكان الرُّماة تحصى ظهور المسلمين ، ويرشقون خيل المشركين بالنبل فلا تقع إلا في فرس أو رجل فتوَلَّى الخيل هوارب . وشدَّ المسلمون على كتائب المشركين فجعلوا يضربون حتى اختلَّت صفوفهم . وحمل لواءهم بعد طلحة ابنه أبو شَيْبَةَ عثمان بن طلحة ، فحمل عليه حمزة فقتله . فحمله أخوه أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فقتله . فحمله مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقتله . فحمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله . فنذرت أمهم سُلَافَةُ بنت سعد بن الشهيد — وكانت مع نساء المشركين — أن تشرب في قحف رأس عاصم الخمر ؛ وجعلت لمن جاء به مائة من الإبل . ثم تداول حمل لوائهم عدة ، وكلهم يقتلون . وقال الزبير بن بكار : حدثني أبو الحسن الأثرم ، عن أبي عبيدة ، قال : كان لواء المشركين يوم أُحُدٍ مع طلحة ابن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله على بن أبي طالب رضى الله عنه . وفي ذلك يقول الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي [بزاي]

لله أيُّ مُذَبِّبٍ عن حُرْمَةٍ أغنى ابنَ فاطمة الميمِّ المخولا
جاءت يدَاكَ لهم بما جل طعنه فتركت طلحة للجبين مجدلاً
وشدَّتْ شدةً بأسٍ فكشفتهم بالجرِّ إذ يهوون أخول أخولا
وعَلَّتْ سيفك بالدماء ولم تكن لترده حراً حتى ينهلاً

قال : ثم أخذ اللواء بعد طلحة أخوه أبو سعد بن أبي طلحة فقتله سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ؛ ثم أخذ اللواء أخوها عثمان بن أبي طلحة وهو أبو شَيْبَةَ ،

(١) في الأصل : « تقوم »

فقتله حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ؛ ثم أخذ اللواء مُسافر بن أبي طلحة ،
 فقتله عاصم [بن ثابت] ^(١) بن أبي الأُقلح : رَمَاهُ فَلَمَّا أَحْسَنَ بِالْمَوْتِ دَفَعَ اللِّوَاءَ
 إِلَى أَخِيهِ الْجُلَّاسِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ فَرَمَاهُ أَيْضًا عَاصِمُ [بن ثابت] ^(١) بن
 أَبِي الْأُقْلَحِ ، فَلَمَّا أَحْسَنَ الْمَوْتَ دَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى أَخِيهِ كِلَابِ بْنِ طَلْحَةَ فقتله قُزَّمانُ
 عَدِيدٌ ^(٢) بنى ظَفَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ ؛ ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ فقتله قُزَّمانُ ؛
 ٥ فَأَخَذَ اللِّوَاءَ أَرْطَاةُ بْنُ شُرَحْبِيلَ ^(٣) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فقتله
 مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار صاحب لواء رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، ثُمَّ قَتَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ . ثُمَّ أَخَذَ لَوَاءَ الْمُشْرِكِينَ أَبُو يَزِيدَ بْنُ
 عُمَيْرٍ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فقتله قُزَّمانُ أَيْضًا . ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ الْقَاسِطُ
 ١٠ ابْنُ شَرِيْحٍ ^(٤) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فقتله قُزَّمانُ أَيْضًا ، فَذَلِكَ
 عَشْرَةٌ ، وَقِيلَ سَبْعَةٌ مِنْ صَلَيبَتِهِمْ مُشْرِكُونَ قُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ . ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ
 « صَوَّابٌ » غَلَامٌ لَهُمْ حَبِشِيٌّ فَقَالُوا لَهُ : [لَا] ^(٥) نَوْتَيْنِ مِنْ قِبَلِكَ . فَقُطِعَتْ
 يَمِينُهُ فَأَخَذَ اللِّوَاءَ بِشِمَالِهِ . فَقُطِعَتْ فَالْتَزَمَ الْقَنَاءَ ، وَقَالَ : قَضَيْتُ مَا عَلَيَّ ؟ قَالُوا :
 نَعَمْ ؛ فَرَمَاهُ قُزَّمانُ فقتله . وَوَقَعَ اللِّوَاءُ فَتَفَرَّقَ الْمُشْرِكُونَ . فَأَخَذَتِ اللِّوَاءَ عَمْرَةُ
 ١٥ بِنْتُ عَلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةِ ، [قَالَ الْكَلْبِيُّ : عَمْرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ] فَأَقَامَتْهُ ؛ فَتَرَجَعَ الْمُشْرِكُونَ
 فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يُعَيِّرُ بَنِي مَخْزُومٍ بِالْفَرَارِ ، وَيَذْكُرُ صَبْرَ بَنِي
 عَبْدِ الدَّارِ :

(١) زيادة من نسبه

(٢) يقال فلان عديد بنى فلان : أى يُعِدُّ فيهم ، وليس منهم صليبة

(٣) هكذا فى ابن سعد أيضاً ؛ وفى الواقدي وابن هشام : « عَبْدُ شُرَحْبِيلِ »

(٤) فى الأصل : « الْقَاسِطُ ثُمَّ شُرَحْبِيلِ » ، وهذا صوابه من ابن هشام ج ٢ ص ٦١٠

(٥) فى الأصل : « نَوْتَيْنِ » بغير « لَا »

صَلَّى الْبَاسَ مِنْهُمْ إِذْ فَرَزْتُمْ عُصْبَةً مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمٌ
عَمْرَةٌ تَحْمِلُ اللَّوَاءَ وَطَارَتْ فِي رَعَاعٍ مِنَ الْقَنَا مَخْزُومٌ^(١)
لَمْ تَطِقْ حَمْلَهُ الزَّعَافِ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّوَاءَ النُّجُومُ^(٢)

وقال في صُؤَاب :

فَخَرَّتُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ لَوَاءِ حَسِينٍ رُدَّ إِلَى صُؤَابٍ
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ لِأَلَامٍ مَنْ مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ^(٣)

وقال في إقامة الحارثية اللواء ، وفي سياق الأحابيش معهم :

إِذَا عَظَلُ سَيْقَتُ إِلَيْنَا كَأَنَّهُمْ جِدَايَةُ شِرْكٍ مُغْلَمَاتِ الْحَوَاجِبِ
أَقَمْنَا لَهُمْ ضَرْبًا مُبِيرًا مُنْكَلًّا وَخُزْنَاهُمْ بِالطَّغْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَلَوْلَا لَوَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْنَ الْجَلَائِبِ

قال أبو عبيدة فيما سمع من علي :

أَقَمْنَا لَكُمْ ضَرْبًا طَلَخْنَا مُنْكَلًّا وَخُزْنًا كُمْ بِالطَّغْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

عصيان الرماة
ودولة الحرب
على المسلمين

وَمَا ظَفَرَ اللَّهُ نَبِيَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْطِنٍ قَطُّ مَا ظَفَرَهُ وَأَصْحَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ
حَتَّى عَصَا الرَّسُولَ وَتَنَازَعُوا فِي الْأَمْرِ . لَقَدْ قُتِلَ أَصْحَابُ اللَّوَاءِ ، وَانْكَشَفَ
المشركون مُنْهَزِينَ لَا يَلُؤُونَ ، وَنَسَاوُهُمْ يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ بَعْدَ ضَرْبِ الدَّفَافِ وَالْفَرَحِ ،
وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ أَتَوْا مِنْ قِبَلِ الرُّمَّةِ . فَإِنَّ الْمَشْرِكِينَ لَمَّا انْهَزَمُوا وَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ :
يَضَعُونَ السَّلَاحَ فِيهِمْ حَيْثُ شَاءُوا ، وَوَقَعُوا يَنْتَهَبُونَ عَسْكَرَهُمْ ، قَالَ بَعْضُ الرُّمَّةِ
لِبَعْضٍ : لِمَ^(٤) تُقِيمُونَ هَاهُنَا فِي غَيْرِ شَيْءٍ ؟ قَدْ هَزَمَ اللَّهُ الْعَدُوَّ ، وَهَؤُلَاءِ إِخْوَانُكُمْ

(١) في الديوان وابن هشام وغيرهما « تسعة تحمل ... »

(٢) في الأصل : « اللواء كريم » ، وهذه هي الرواية :

(٣) في الأصل : « لا لم »

(٤) في الأصل : « لا »

- يَنْتَهَبُونَ عَسْكَرَهُمْ ! فَادْخُلُوا عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ فَأَغْنَمُوا مَعَ إِخْوَانِكُمْ . قَالَ بَعْضُهُمْ :
 أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَكُمْ : اِحْمُوا ظُهُورَنَا ، وَلَا تَبْرَحُوا
 مَكَانَكُمْ ؛ وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ فَلَا تَنْصُرُونَا ، وَإِنْ غَنِمْنَا فَلَا تَشْرَكُونَا ، اِحْمُوا
 ظُهُورَنَا ؟ فَقَالَ الْآخَرُونَ : لَمْ يُرِدْ رَسُولُ اللَّهِ هَذَا . وَانْطَلَقُوا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَعَ
 أَمِيرِهِمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ إِلَّا دُونَ الْعَشْرَةِ . وَذَهَبُوا إِلَى عَسْكَرِ الْمُشْرِكِينَ يَنْتَهَبُونَ ،
 وَكَانَتِ الرِّيحُ أَوَّلَ النَّهَارِ صَبَاً فَصَارَتْ دَبُوراً . وَبَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ قَدْ شَغِلُوا بِالنَّهْبِ
 وَالْغَنَائِمِ ؛ إِذْ دَخَلَتِ الْخُيُولُ تَنَادَى فُرْسَانُهَا بِشَعَارِهِمْ : يَا لِلْعَزَى [يَا لَهَيْلٍ] ^(١) ،
 وَوَضَعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ السُّيُوفَ وَهُمْ آمِنُونَ ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ فِي يَدَيْهِ أَوْ حِضْنِهِ شَيْءٌ قَدْ
 أَخَذَهُ ، فَهَتَلُوا فِيهِمْ قَتلاً ذَرِيعاً ، وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَتَرَكَوْا مَا اتَّهَبُوا ،
 وَخَلَوْا مِنْ أُسْرَوَا . وَكَسَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فِي الْحَيْلِ إِلَى مَوْضِعِ
 الرُّمَّةِ ، فَرَمَاهُمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ ، فَجَرَّدُوهُ وَمَثَّلَ بِهِ أَقْبَحُ
 الْمَثَلِ ^(٢) ، وَكَانَتِ الرُّمَّاحُ قَدْ شَرَعَتْ فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَقَتْ مَا بَيْنَ سَرِّهِ إِلَى خَاصِرَتِهِ
 إِلَى عَانَتِهِ وَخَرَجَتْ حُشْوَتُهُ ^(٣) . وَجُرِحَ عَامَّةٌ مِنْ كَانَ مَعَهُ ، وَانْتَقَضَتْ صَفُوفُ
 الْمُسْلِمِينَ . وَنَادَى إِبْلِيسُ عِنْدَ جَبَلٍ عَيْنَيْنِ ^(٤) — وَقَدْ تَصَوَّرَ فِي صُورَةِ جَعَالِ بْنِ
 سُرَّاقَةَ — : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ ؛ فَمَا كَانَتْ دَوْلَةٌ أَسْرَعَ مِنْ
 دَوْلَةِ ^(٥) الْمُشْرِكِينَ . وَاخْتَلَطَ الْمُسْلِمُونَ وَصَارُوا يُقْتَلُونَ ، وَيَضْرَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
 مَا يَشْعُرُونَ مِنَ الْعَجَلَةِ وَالذَّهْشِ . وَجَرِحَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ جَرَحَيْنِ ضَرْبَةً أَحَدَهُمَا

قوله إن محمداً
 قُتِلَ ، وانتقاض
 صفوف المسلمين

(١) في الأصل : « إِذْ دَخَلَتِ الْخُيُولُ بِالْهَيْلِ تَنَادَى فُرْسَانُهَا بِشَعَارِهِمْ يَا لِلْعَزَى »

(٢) المثل : التنكيل ، وشناعة التقطيع والبر

(٣) الحشوة : الأمعاء التي هي حشو البطن

(٤) أحد جبال أحد ، ويقال ليوم أحد « يوم عينين »

(٥) الدولة هنا : الانتقال من حال الهزيمة إلى حال الظفر

اختلاط الأمر
على المسلمين ،
فيقتل بعضهم
بعضاً

أبو بُرْدَة [بن نِيَار ^(١)] وما يدرى ؛ وضرب أبو زَعْنَةَ ^(٢) أبا بردة ضربتين
وما يشعر . وَالتَّغَتُّ أَسْيَافُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْيَمَانِ [حُسَيْلُ بْنُ جَابِرٍ] وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ
حِينَ اخْتَلَطُوا ؛ وَحَذِيفَةُ يَقُولُ : أَبِي ، أَبِي !! حَتَّى قُتِلَ . فَقَالَ حَذِيفَةُ : يَغْفِرُ اللَّهُ
لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . فزادته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ؛ وَأَمْرُ
رَسُولِ اللَّهِ بِدَيْتِهِ أَنْ تُخْرَجَ ، فَتَصَدَّقَ حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ بِدَيْتِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .
ويقال إن الذي أصابه عُتْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ

وَأَقْبَلَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ يَصِيحُ : يَا آلَ سَلَمَةَ !! فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ
عُنُقًا ^(٣) وَاحِدَةً : لَبَيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ ! فَيَضْرِبُ يَوْمئِذٍ جَبَّارٌ بْنُ صَخْرٍ فِي رَأْسِهِ
وَمَا يَدْرِي ، حَتَّى أَظْهَرُوا الشُّعَارَ بَيْنَهُمْ ^(٤) فَجَعَلُوا يَصِيحُونَ : أُمِّتْ أُمِّتْ ! فَكَفَّ
بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ . وَقُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَبِيَدِهِ اللَّوَاءُ ، قَتَلَهُ ابْنُ قُمَيْثَةَ وَاسْمُهُ عَمْرُو ،
وَقِيلَ عَبْدُ اللَّهِ

تفرق المسلمون
ثم البُشْرَى
بسلامة رسول الله

وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَأَضْعَدُوا فِي الْجَبَلِ لَمَّا نَادَى الشَّيْطَانُ : قُتِلَ
مُحَمَّدٌ ! فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَشَّرَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَالِمًا كَعْبُ بْنُ
مَالِكٍ ؛ فَجَعَلَ يَصِيحُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ إِلَيْهِ بِإِصْبَعِهِ عَلَى فِيهِ :
أَنْ أَسْكُتْ . وَدَعَا بِلَأْمَةٍ كَعْبٌ — وَكَانَتْ صَفْرَاءَ أَوْ بَعْضَهَا — فَلَبِسَهَا ، وَنَزَعَ
لَأْمَتَهُ فَلَبِسَهَا كَعْبٌ . وَقَاتَلَ كَعْبٌ حَتَّى جُرِحَ سَبْعَةً عَشَرَ جُرْحًا لَشِدَّةِ قِتَالِهِ .
وَصَارَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَيُّكُمْ قَتَلَ مُحَمَّدًا ؟ فَقَالَ ابْنُ قُمَيْثَةَ :

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « أبو رعة » ، وأبو زعنة اختُلف في اسمه ، وكان شاعراً

من الخزرج

(٣) يقال أقبلوا مُعْتَقًا مُعْتَقًا : إذا جاءوا متفرقين ، كل طائفة عتق

(٤) في الأصل : « منهم »

أنا قتلته ! قال : نُسُورُكَ^(١) كما تفعل الأعاجم بأبطالها^(٢) . وجعل يطوف بأبي عامر
الفاسق في المعركِ ، هل يرى محمداً ؟ وتصفح القتلى فقال : ما نرى مضرع محمد ؛
كذب ابن قميثة . ولقي خالد بن الوليد فقال : هل تبين عندك قتل محمد ؟ قال :
رأيتُه قبلُ في نفرٍ من أصحابه مضعدين في الجبل . قال : [أبو سفيان]^(٣) هذا
حقٌ ، كذب ابن قميثة ، زعم أنه قتله

نداء رسول الله
المسلمين إليه

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم — وقد أنكشف الناس إلى الجبل وهم
لا يلوون عليه — يقول : إلى يا فلان ، إلى يا فلان ؛ أنا رسول الله ! فما عرجَ
واحدٌ عليه . هذا ، والنبلُ يأتيه صلى الله عليه وسلم من كل ناحية وهو في وسطها
والله يصرفها عنه . وعبدُ الله بن شهاب الزُّهري يقول : دُلُّوني على محمد فلا
نجوتُ إن نجا ! ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ما معه أحدٌ . ثم جاوزَه
عبد الله بن شهاب فلقى صفوان بن أمية بن خلف^(٤) فقال له : ترحتَ !^(٥) ألم
يمكنك أن تضربَ محمداً فتقطعَ هذه الشاةَ ، فقد أمكنك الله منه ؟ قال : وهل
رأيتَه ؟ قال : نعم ! إنه إلى جنبك ؛ قال : والله ما رأيتَه ! أحلفُ أنه ممنوعٌ ،
خرَجْنَا أربعةً تعاهدنا على قتله فلم نخلصُ إلى ذلك

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انكشف المسلمون لم يبقَ معه إلا
نُفَيْرٌ^(٦) ، فأحْدَقَ به أصحابُه من المهاجرين والأنصار . وأنطلقوا به إلى الشعب
وما للمسلمين لواله قائمٌ ولا فئةٌ ولا جمعٌ ، وإن كتابَ المشركين لتَحوشُهُمُ^(٧)

أمر المسلمين بعد
الهزيمة

(١) نُسُورُكَ : أي نجعل لك سواراً تلبسه كما تفعل الفرس بأساورتها

(٢) في الأصل : « يطلانها »

(٣) زيادة للإيضاح

(٤) في الأصل : « صفوان بن أمية بن شهاب » ، وهو خطأ

(٥) في الأصل : « قرحت » ، وهذا دعاء من الترح ، وهو الحزن والقهر

(٦) تصغير نفر : وهم الرهط مادون العشرة من الرجال

(٧) من حاش يحوش ، أي أنهم أخذوم من حوالهم من كل جانب

مُقبِلَةً ومُدْبِرَةً في الوادئ يلتقون ويفترقون : ما يروُن أحدًا من الناس يرُدُّهم ؛
ثم رجعوا نحو مُعشكرهم واشتوروا^(١) في المدينة وفي طلب المسلمين . فبينما هم
على ما هم فيه إذ طلع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه : فكانهم لم يُصنهم
شيء حين رأوه سالماً

ماتال المشركون
من المسلمين

وكان ابن قتيبة — لما قتل مُصعب بن عمير وسقط اللواء من يده — : ابتدره^(٢)
رجلان من بني عبد الدار سُوَيْبِطُ بن حرملة وأبو الروم^(٣) . فأخذه أبو الروم
فلم يزل في يده حتى دخل به المدينة حين انصرف المسلمون . ويقال بل دفعه رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه . واقتتل الفريقان
على الاختلاط من الصفوف ، ونادى المشركون بشعارهم [يا للُعْرَى ، يا لهَبَل]^(٤)
فأوجعوا في المسلمين قتلاً ذريعاً ، ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالوا .
ولم يزل صلى الله عليه وسلم شبراً واحداً بل وقف في وجه العدو ؛ وأصحابه تثوبُ
إليه مرة منهم طائفة ، وتفرَّق عنه مرة ، وهو يرْمى عن قوسه أو بحجرٍ حتى
تَحاْجزوا . وثبت معه خمسة عشر رجلاً : سبعة من المهاجرين هم : أبو بكر ،
وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعلي بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ،
وطَلْحَة بن عُبَيْد الله ، وأبو عبيدة بن الجراح ، والزُّبَيْر بن العوام ؛ ومن الأنصار
سبعة : الحُبَاب بن المُنْذِر ، وأبو دُجَانَة ، وعاصم بن ثابت ، والحارث بن الصَّمَّة ،
وسهل بن حنيفة ، وأُسَيْد بن حضير ، وسعد بن مُعَاذ . ويقال ثبت سعد بن

من ثبت مع
رسول الله من
المسلمين في أحد

(١) هذه عامية استعمالها قبل ص (٥٦) ، يريدُ تشاوروا ، وفي الواقدى وغيره
« وتآَمروا »

(٢) أى سبق إلى اللواء رجلاً ...

(٣) هو : « أبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار » أخو مصعب
ابن عمير ، أمه أم وكند رومية ، وهو من مهاجرة الحبشة . وقتل يوم اليرموك

(٤) زيادة للإيضاح

المبايعون على
الموت

خبر المدافعين
عن رسول الله

عُبادة ، ومُحمَّد بن مَسْلَمَة : فيجعلونهما مكان أُسَيْد بن حَضِير ، وسعد بن معاذ
وبايعه يومئذ على الموت ثمانية : ثلاثة من المهاجرين هم : علي ، والزُّبَيْر
وطَلْحَة ؛ وخمسة من الأنصار هم : أبو دُجَانَة ، والحارث بن الصَّمة ، وحباب بن
المُنذر ، وعاصم بن ثابت ، وسهل بن حنيف فلم يقتل منهم أحد يومئذ . ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يَدْعُوهُمْ في أُخْرَاهُمْ [حتى انتهى من انتهى منهم إلى قريب من
المِهراس] ^(١) ويقال ثَبَتَ بين يديه يومئذ ثلاثون رجلاً كلهم يقول : وجهي دون
وجهك ، ونفسي دون نفسك ، وعليك السلام غير مودَّع ^(٢) . ويقال إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما لَحِمَهُ ^(٣) القتالُ وَخِلَصَ إليه ، ذَبَّ عنه مُصعب بن
عُمَيْر ، وأبو دُجَانَة حتى كَثُرَتْ به الجراحة : فجعل صلى الله عليه وسلم يقول . مَنْ
رجلٌ يَشْرِي ^(٤) نفسه ؟ فوثب فتيةٌ من الأنصار خمسةٌ منهم عُمارة بن زياد بن
السَّكَن فقاتل حتى أُثْبِتَ . ^(٥) وفاءت ^(٦) فئة من المسلمين فقاتلوا حتى أَجْهَضُوا ^(٧)
أعداء الله ، فقال صلى الله عليه وسلم لعُمارة بن زياد : ادنُ مِنِّي ، إلىَّ إلىَّ ! حتى
وَسَدَّهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه — وبه أربعة عشر جُرحاً — حتى
مات . وجعل صلى الله عليه وسلم يومئذ يُذَمِّرُ ^(٨) الناس ويَحْضُهُم على القتال .

(١) زيادة لا بد منها ، من مغازي الواقدي ص ٢٣٨

(٢) غير مودَّع : غير متروك ، وذلك كما في قوله تعالى : « ما ودَّعَكَ ربك وما آقَى »
أي ما تركك وهجرك

(٣) الذي في كتب اللغة « ألحمه القتال » : إذا أنشبه في مضيق الحرب فلم يجد مخلصاً .
والثلاثي « لحمه » لا بأس به عندي ، وهكذا جاء في الواقدي وابن أبي الحديد

(٤) أي يبيع نفسه للموت

(٥) أثبت : أي جرح جراحة أثبتته في مكانه فلم يتحرك

(٦) يقول رجعت

(٧) أجهضوهم : أي غلبوهم فتحوهم فأعجلوهم فزالوا عن مواقعهم

(٨) يذمرهم : يشجعهم ويحرضهم

وكان رجالٌ من المشركين قد أذلقوا^(١) المسلمين بالرَّمْيِ، منهم حِجَّان [بن قيس]^(٢) ابن العَرِقة وأبو أسامة الجُشَمِيّ ؛ فجعل النبيُّ صلى الله عليه وسلم يقول لسعد بن أبي وقاص : أَرِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي . وَرَمَى حِجَّانُ بْنُ الْعَرِقةَ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ ذَيْلَ أُمِّ أَيْمَنٍ^(٣) — وقد جاءت تَسْقِي الجَرَحِ — فأنكشف عنها فاستغَرَبَ^(٤) في الضحك ؛ فشقَّ ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم . فدفع إلى سعد بن أبي وقاص سهماً لا نُضْلَ له فقال : أَرِمِ ؛ فوقع السهمُ في نَحْرِ حِجَّانٍ فوقع مُسْتَلْقِياً وبدت عَوْرَتُهُ ، فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذُهُ ، ثم قال : اسْتَقَادَ^(٥) لها سعدٌ ! أَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ ، وَسَدَّدَ رَمِيَّتَكَ

خبر حِجَّان بن
العَرِقة وأمَّ
أَيْمَن

وكان مالكُ بن زُهَيْرٍ — أخو^(٦) أَبِي سَلَمَةَ الجُشَمِيّ — هو وَحِجَّانُ بْنُ الْعَرِقةَ قد أَكْثَرَا^(٧) في المسلمين القتلَ بالنبل ، فرمى سعد بن أبي وقاص مالكا أصابَ السهمَ عَيْنَهُ حتى خَرَجَ من قفاه فقتله . وَرَمَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَئِذٍ عَنْ قَوْسِهِ حتى صارت شَطَايَا فَأَخَذَهَا قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ فَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ . وَأُصِيبَتْ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجَنَّتِهِ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخَذَهَا وَرَدَّهَا فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ وَلَمْ تُضْرِبْ عَلَيْهِ بَعْدَهَا . وَكَانَ يَقُولُ بَعْدَ مَا أَسَنَّ : هِيَ أَقْوَى عَيْنِي ! وَكَانَتْ أَحْسَنَهُمَا . وَبَاشَرَ صلى الله عليه وسلم

خبر عين قَتَادَةَ

(١) في الأصل : « أولقوا » ، وأذلقوم : ألقوم وأجهدوم

(٢) في الأصل : « حيسان » ، والزيادة من نُسبهِ . والعَرِقةُ جدَّةٌ ، وهي جدَّة

خديجة رضى الله عنها أم أمها هالة . وصميت العرقة لطيب ريحها إذا عَمِرَتْ

(٣) أم المؤمنين زوج نبي الله صلى الله عليه وسلم

(٤) في الأصل : « استغرت »

(٥) أى اتصف

(٦) في الأصل : « أخا »

(٧) في الأصل « أكثروا »

مباشرة صلى الله
عليه القتال

خبر أبي طلحة

سبب تسمية أبي
رم : المنحور

المتعاقدون من
قريش على قتل
رسول الله

القتال ورمى بالنبل حتى فَنِيَتْ نَبْلُهُ ، وَتَكَسَّرَتْ سِيَّةُ^(١) قَوْسِهِ . وَقَبْلَ ذَلِكَ
مَا انْقَطَعَ وَتَرَهُ وَبَقِيَتْ فِي يَدِهِ قِطْعَةٌ تَكُونُ شِبْرًا فِي سِيَةِ الْقَوْسِ ؛ فَأَخَذَ الْقَوْسَ
عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ لِيُوتِرَ^(٢) لَهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا يَبْلُغُ الْوَتْرُ ؛ فَقَالَ مُدَّةُ
يَبْلُغُ ! قَالَ عُكَّاشَةُ : فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ ، لَمَدَدْتُهُ حَتَّى بَلَغَ وَطَوَيْتُ مِنْهُ لَيَّتَيْنِ
أَوْ ثَلَاثًا عَلَى سِيَةِ الْقَوْسِ . ثُمَّ أَخَذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْسَهُ فَمَا زَالَ يُرَامِي الْقَوْمَ
— وَأَبُو طَلْحَةَ يَسْتُرُهُ مُتَرَسِّكًا عَنْهُ — حَتَّى تَحَطَمَتِ الْقَوْسُ . وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ قَدْ
نَثَرَ كِنَانَتَهُ — وَفِيهَا خَمْسُونَ سَهْمًا — بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَكَانَ
رَامِيًا وَكَانَ صَيِّتًا^(٣) — فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ
خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا ؛ فَلَمْ يَزَلْ يرمى بها وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
خَلْفِهِ بَيْنَ رَأْسِهِ وَمَنْكِبِهِ يَنْظُرُ إِلَى مَوَاقِعِ النَّبْلِ حَتَّى فَنِيَتْ نَبْلُهُ وَهُوَ يَقُولُ :
نَخْرِي دُونَ نَخْرِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . فَإِنْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَأْخُذُ الْعُودَ
مِنَ الْأَرْضِ فَيَقُولُ : أَزْمِ يَا أَبَا طَلْحَةَ ! فَيَرْمِي بِهَا سَهْمًا جَيِّدًا . وَرُمِيَ يَوْمَئِذٍ
أَبُو رُثْمٍ الْغِفَارِيُّ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي نَخْرِهِ ، فَبَصَقَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَبَرَأَ ، وَسُمِّيَ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَنْحُورَ

وَكَانَ أَرْبَعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ تَعَاهَدُوا وَتَعَاقَدُوا عَلَى قَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَرَفَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِذَلِكَ ، وَهُمْ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شِهَابٍ ، وَعُتْبَةُ بْنُ أَبِي
وَقَّاصٍ ، وَعَمْرُو بْنُ قَمِيثَةَ ، وَأَبِي بْنُ خَلْفٍ [وَزَادَ بَعْضُهُمْ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ
زُهَيْرٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ] . وَرُمِيَ عُتْبَةُ يَوْمَئِذٍ رَسُولَ اللَّهِ

(١) سِيَةِ الْقَوْسِ : للقص طرفان يكون فيهما الوتر مشدوداً ، فكل طرف سية

(٢) أى ليشدّ لقوسه وترها

(٣) رَفِيعَ الصَّوْتِ ، جَهِيرِهِ

خبر ما أصاب
رسول الله من
الجراحة يوم أحد

صلى الله عليه وسلم بأربعة أحجار فكسر رباعيته ^(١) ، أشطى ^(٢) باطنها اليمنى السفلى ، وشج ^(٣) في وجنتيه حتى غاب حلق المغفر ^(٤) في وجنتيه ، وأصيبت ركبته : جحشتا ^(٥) ؛ وكانت حفرة حفرها أبو عامر كالحنادق يكيد بها المسلمين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على بعضها ولا يشعر به . والثبت أن الذي رمى وجنته صلى الله عليه وسلم ابن قميثة ، والذي رمى شفته وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص . وأقبل ابن قميثة — وهو يقول : دلوني على محمد ، فوالذي يحلف به ^(٦) لئن رأيته لأقتلنه — فعلاه بالسيف ، ورماه عتبة بن أبي وقاص مع تجليل ^(٧) السيف — وكان عليه درعان . فوقع صلى الله عليه وسلم في الحفرة التي أمامه على جنبه فجحشت ركبته ، ولم يصنع سيف ابن قميثة شيئا إلا وهن الضربة بثقل السيف ، فقد وقع لها صلى الله عليه وسلم وانهض ، وطلحة يحمله من ورائه ، وعلى أخذ بيده حتى استوى قائما . ويقال : الذي شج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جبهته ابن شهاب ، والذي أشطى رباعيته وأدمى شفته عتبة بن أبي وقاص ، والذي دعى وجنتيه حتى غاب الحلق في وجنته ابن قميثة . وسال الدم من شجته التي ^(٨) في جبهته حتى أخضل الدم لحيته صلى الله عليه وسلم

(١) الرباعية : إحدى الأسنان الأربعة في مقدم الفم من أعلى وأسفل ، وأشطى : كسر ، فصارت لها شظية

(٢) المغفر : حلق وزرّد ينسج من الدروع على قدر الرأس ، وتُسبغ على العنق والعاتق فتيهما ، ويتقنع بها المتسلح

(٣) جحشت الركبة : أصابها ما تنسجج منه جلدها يكون بها كالخدش أو أكبر من ذلك

(٤) هذا كناية عن يمين هذا المعرك ، كأن يقول : واللات والعزى

(٥) في الأصل : « تحليل » ، وهذا من قولهم جَلَّله إذا علاه ، ويريد مع ما كان

يفعله ابن قميثة

(٦) في الأصل : « الذي »

- وكان سالم مولى أبي حذيفة رضى الله عنه يغسل الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو صلى الله عليه وسلم يقول : كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بَنِيهِمْ ؟ وهو يدعوهم إلى الله عز وجل ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ»^(١) (آل عمران : ١٢٨) . وقال :
- أَشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ^(٢) عَلَى قَوْمٍ دَمَوْا فَأَ^(٣) رَسُولُ اللهِ ، أَشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَوْا وَجَهَ رَسُولُ اللهِ ، أَشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى رَجُلٍ قَتَلَ رَسُولَ اللهِ . وقال : اللَّهُمَّ لَا يَحُولَنَّ الْحَوْلُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ! فَمَا حَالَ الْحَوْلِ عَلَى أَحَدٍ مِّنْ رِّمَاهُ أَوْ جَرْحِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَمَاتَ عَتَبَةُ ، وَقُتِلَ ابْنُ قَيْثَةَ فِي الْمَعْرَكَةِ . ويقال بل رَمَى بِهِمْ فَأَصَابَ مُضْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَتَلَهُ ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالَهُ ، أَقْمَاهُ اللهُ ؟ فَعَمِدَ إِلَى شَاةٍ يَحْتَلِبُهَا فَنَطَحَتْهُ بِقَرْنِهَا وَهُوَ مُعْتَقِلُهَا فَقَتَلَتْهُ ، فَوُجِدَ مَيْتًا بَيْنَ الْجِبَالِ . وكان عدوُّ الله قد رجع إلى قومه فأخبرهم أَنَّهُ قَتَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [وهو رجل من بني الأدرم]^(٤) من بني فهر . وأقبلَ عبدُ اللهِ بنُ مُحمَّد بن زُهَيْرٍ — حين رأى رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ — يَرِي كُضُفْرَسَهُ مَقْنَعًا فِي الْحَدِيدِ يَقُولُ : أَنَا ابْنُ زُهَيْرٍ ! دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ ، فَوَاللَّهِ لَا أَقْتُلَنَّهُ أَوْ لَأَمُوتَنَّ دُونَهُ . فقال له أبو دجانة : هَلُمَّ إِلَى مِنِّي نَفْسَ مُحَمَّدٍ بِنَفْسِهِ .
- ١٥ وضرب فرسه عرقبها^(٥) ثم علاه بالسيف فقتله ، ورسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خبر موت كل من رمى رسول الله أو جرحه

(١) في الأصل : « عليهم الآية »

(٢) في الأصل : « غضب على »

(٣) أى « فيه »

(٤) م بنى تميم الأدرم ، وهو تميم بن غالب بن فهر ، وهو من قريش الظواهر

وليس من الأبطحيين

(٥) عرقب الدابة : قطع عرقوبها ، وهو الوتر الذى خلف الكعبين من مفصل القدم

والساق من ذوات الأربع ، وتلك عادتهم إذا حى البأس

ينظر إليه ويقول : اللهم أرض عن أبي خَرَشَةَ كما أنا عنه راض . وكان
أبو دجانة قد ترَّس عنه صلى الله عليه وسلم بظهره ، ونبلٌ يقع فيه وهو لا يتحرك
رضى الله عنه

نزع الحلق
من وجته

ولما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب أقبل أبو بكر رضى الله
عنه يسعى ، فوافاه طلحة بن عبيد الله ، وبدر^(١) أبو عبيدة بن الجراح فأخذ بثنيته
حلقة المغفر فنزعها ، وسقط على ظهره وسقطت ثنيته ؛ ثم أخذ الحلقة الأخرى
[فكان أبو عبيدة في الناس أثرم^(٢)] . ويُقال إن الذي نزع الحلقين من وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عُقْبَةُ بْنُ وَهَبٍ بن كَلْدَةَ ، ويقال أبو اليسر ، وأثبت
ذلك : عُقْبَةُ بْنُ وَهَبٍ ، فيما ذكره الواقدي . وقال غيره : الصحيح أن أبا عبيدة بن
الجراح وعُقْبَةُ بْنُ وَهَبٍ عَالَجَاها حتى طارت ثنيتا أبي عبيدة في معالجته لهما ،
فكان أحسن أهتم خلق . ولما نزعنا جعل الدم يسيل ، فجعل مالك بن سنان
[وهو والد أبي سعيد الخدري] يملج الدم فيه ثم ازدردته^(٣) ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمَهُ دَمِي فَلْيَنْظُرْ إِلَى
مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ . وقيل له : تَشْرَبُ الدَّمَ ؟ فقال : نعم ! أَشْرَبُ دَمَ رَسُولِ اللَّهِ .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ مَسَّ دَمَهُ دَمِي لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ

مسح فاطمة الدم
عن وجهه

وخرجت فاطمة عليها السلام في نساء ، فلما رأت الذي بوجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه . وذهب على رضى الله
عنه يأتي بماء وقال لفاطمة : أُمْسِكِي هَذَا السَّيْفَ غَيْرَ ذَمِيمٍ . فَأَتَى بِمَاءٍ فِي مِجَنِّهِ^(٤) ،

(١) بدر : أسرع فسبق

(٢) في الأصل : « وكان أثرم » ، وهذه عبارة الواقدي في مغازيه ص ٢٤٣ ، وهي

حق المعنى ، والأثرم : الأهم الذي سقط مقدم أسنانه

(٣) مَلَجَ الصَّبِي أُمَّهُ : تناول الثدي بأذني القم ثم مصَّه يرتضع . وازدرد : ابتلع

(٤) المِجَنُّ : الترس

فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يشرب منه — وكان قد عطش — فلم يستطع ،
 ووجد ريحاً من الماء كريحها فقال : هذا ماء آجن^(١) ؛ فمضمض منه فاه للدم الذي
 فيه ، وغسلت فاطمة عن أيها الدم . ورأى صلى الله عليه وسلم سيف علي مختضباً
 فقال : إن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة ،
 وسهل بن حنيف ، وسيف أبي دجانة غير مذموم

النساء يحملن
 الطعام ويسقين
 الجرحى

- وخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء ماء — وكُنَّ قد جئن أربع عشرة
 امرأةً منهن فاطمة عليها السلام ، يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ، ويسقين
 الجرحى ، ويدأوينهم^(٢) . ومنهن أم سليم بنت ملحان ، وعائشة أم المؤمنين
 رضي الله عنها على ظهورهما القرب ، ومنهن حمنة بنت جحش وكانت تسقى العطشى
 وتدأوى الجرحى ، ومنهن أم أيمن تسقى الجرحى — فلم يجد محمد بن مسلمة
 عند النساء ماء . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عطش عطشاً شديداً ،
 فذهب محمد إلى قناة حتى استقى من حسي^(٣) ، فأتى بماء عذب فشرب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ودعاه بخير . وجعل الدم لا ينقطع ؛ وجعل النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول : لن ينالوا منّا مثلها حتى تستلموا الرُّكن . فلما رأت فاطمة الدم
 لا يرقأ^(٤) — وهي تغسله وعلى يصب الماء عليها بالمجن — أخذت قطعة حصير
 فأحرقتة حتى صار رماداً ؛ ثم ألصقته بالجرح فاستمسك الدم ؛ ويقال داوته
 بصوفة محترقة . وكان صلى الله عليه وسلم بعد دأوى الجرح في وجهه بعظم بال

دواء جرح
 رسول الله

(١) آجن الماء فهو آجن : تغير طعمه ولونه وريحه ، وفسد

(٢) في الأصل : « ويدأوين »

(٣) الحسى : رمل متراكم أسفل صخر صلد ، فإذا مطر الرمل نشف ماء المطر ،
 فإذا انتهى إلى الصخر الذي أسفله أمسك الماء ، ومنع الرمل حر الشمس أن ينشف
 الماء ، فإذا اشتد الحر نبت وجه الأرض عن ذلك الماء فتبع بارداً عذبا نقياً

(٤) في الأصل : « يرقى »

حَتَّى يَذْهَبَ أَثَرُهُ . وَمَكَثَ يَجِدُ وَهَنَ ضَرْبَةِ ابْنِ قَمِيثَةَ عَلَى عَاتِقِهِ شَهْرًا أَوْ أَكْثَرَ
من شهر

- وأقبل يومئذ أبي بن خلف يركضُ فرسه حتى [إذا] ^(١) دنا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعترض له ناسٌ من المسلمين ليقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم :
استأخروا عنه ! وقام وحرَّبتُهُ في يده فرماه بها بين سَابِغَةٍ ^(٢) البَيْضَةِ والدَّرْعِ
فَطَعَنَهُ ^(٣) هناك ، فوقع عن فرسه وكسر ضِلْعٌ من أضلاعِهِ ، فاحتَمَلُوهُ فَمَاتَ —
لَمَّا وَلَّوْا [قافِلِينَ] ^(٤) — بالطريق . وفيه نزلت « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ
اللَّهَ رَمَى » (الأنفال : ١٧) . وكان أبي بن خلف قدِمَ المدينةَ في فِدَاءِ ابْنِهِ وَقَدْ
أَسْرِيَوْمَ بَدْرَ ، فقال : يا محمد ! إِنْ عِنْدِي فَرَسًا أَجِلُّهَا فَرَقًا ^(٥) مِنْ ذُرَّةٍ كُلِّ يَوْمٍ
أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بَلْ أَنَا أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
ويقال قال ذلك بِمَكَّةَ فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ :
أَنَا أَقْتُلُهُ عَلَيْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وكان صلى الله عليه وسلم في الْقِتَالِ لَا يَلْتَفِتُ وَرَاءَهُ ؛
فَكَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَأْتِيَ أَبِي بْنَ خَلْفٍ مِنْ خَلْفِي ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ
فَازْدِنُونِي . فَإِذَا بِأَبِي يَرْكُضُ عَلَى فَرَسِهِ ، وَقَدْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَعَرَفَهُ فَجَعَلَ يَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مُحَمَّدُ ، لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَوْتُ ! فقال القوم :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا كُنْتَ صَانِعًا حِينَ يَغْشَاكَ ، فَقَدْ جَاءَكَ ! وَإِنْ شِئْتَ عَطَفَ عَلَيْهِ
بَعْضُنَا . فَأَبَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَنَا أَبِي ؛ فَتَنَاولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَرْبَةَ مِنْ

(١) زيادة للسياق

(٢) السابِغُ والسَابِغَةُ والتسْبِغَةُ : رفوف البيض من الزرد يقي بها الرجل عنقه

(٣) في الأصل : « قطعته »

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) أَجِلُّهَا : قال ابن الأثير « أعلفها إياه » فوضع الإجلال موضع الإعطاء ، وأصله

من الجليل « يعني الغالي . والفرَّق : مكيال لهم ضخم

- الحارث بن الصمة ، [ويقالُ من الزبير بن العوام] ، ثم انتفضَ [بأصحابه] ^(١) كما ينتفضُ البعيرُ ، فتطيرَ عنه أصحابه — ولم يكن أحدٌ يشبه رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إذا جدَّ الجدُّ — ، ثم أخذ الحربَ فطعنَهُ بها في عنقه وهو على فرسه فجعلَ ينحور كما ينحور الثور ؛ ويقول له أصحابه : أبا عامر ! والله ما بك بأسٌ ، ولو كان هذا الذي بك بعينِ أحدنا ما ضرَّه ! فيقول : لا واللاتِ والعزى ، لو كان هذا الذي بي بأهل [ذى] ^(٢) المجازِ لماتوا أجمعون ! أليسَ قالَ لأقتلنك ؟ فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلبِ النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظمِ أصحابه في الشعبِ . وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنه : مات أبى بن خلف بطنِ رابعٍ ؛ فإني لأسيرُ بطنِ رابعٍ — بعد هوى ^(٣) من الليل — إذا نارٌ تأججُ لي فهبتها ، فإذا رجلٌ يخرجُ منها في سلسلةٍ يجذبها يصيحُ : العطشُ ! وإذا رجلٌ يقول : لا تسقيهِ ، فإن هذا قتيلُ رسولِ الله ، هذا أبى بن خلف . فقلت : ألا سُحقاً ^(٤) . ويقال مات بِسَرَفٍ . ويقال لما تناول النبي صلى الله عليه وسلم الحربَ من الزبيرِ حملَ أبى على رسولِ الله ليضربه ، فاستقبله مصعبُ بن عميرٍ يحولُ بنفسه دون رسولِ الله ، فضربَ مصعبُ وجهَ أبى ، وأبصرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجةً بين سابغةِ البَيْضَةِ والدَّرْعِ فطعنَهُ هناك ، فوقع وهو ينحور وأقبلَ عثمانُ بن عبد الله بن المغيرة الخزومى على فرسٍ أبلقٍ يريد رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه لَأَمَةٌ ^(٥) كاملةٌ — ورسول الله صلى الله عليه وسلم

قتل عثمان بن
عبد الله الخزومى

(١) زيادة للسياق والإيضاح

(٢) الهوى : الساعة الممتدة من الليل

(٣) سُحقاً : يدعو عليه يقولُ مُبداً من رحمة الله

(٤) اللأمة : كل سلاح المقاتل ، ما يقاتل به وما يتقى به

مُوجَهُ إِلَى الشُّعْب — وهو يصيح : لا نَجُوتُ إِنْ نَجُوتَ ! فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعَثَرَ بَعُثَانُ فَرَسَهُ فِي تِلْكَ الْحُفْرِ فَيَقَعُ ، وَيَخْرُجُ الْفَرَسُ عَاثِرًا ^(١) فَأَخَذَهُ الْمَسْلُومُونَ فَعَقَرُوهُ . ومشى الحارثُ بن الصِّمَّةِ إِلَيْهِ فَاضْطَرَبَا ^(٢) سَاعَةً بِسَيْفَيْهِمَا ، ثُمَّ ضَرَبَهُ الْحَارِثُ عَلَى رِجْلِهِ فَبَرَكَ ، وَدَفَّفَ ^(٣) عَلَيْهِ وَأَخَذَ دِرْعَهُ وَمِغْفَرَهُ وَسَيْفَهُ — وَلَمْ يُسْمَعْ بِأَحَدٍ ^(٤) سَلَبَ يَوْمئِذٍ غَيْرَهُ — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحَانَهُ ^(٥) . وكان عبدُ الله بن جَحْشٍ أَسْرَهُ بِبَطْنِ نَخْلَةٍ ، فَافْتَدَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَادَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى قَدِمَ فَقَتَلَهُ اللَّهُ بِأَحَدٍ

[وَيَرَى مَصْرَعَهُ] ^(٦) عُبَيْدُ بْنُ حَاجِزٍ الْعَامِرِيُّ [فَأَقْبَلَ] يَعْدُو فَضْرَبَ الْحَارِثُ بْنُ الصِّمَّةِ جَرَحَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، فَاحْتَمَلَهُ أَصْحَابُهُ . وَوَثَبَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكَ ابْنِ خَرَّشَةَ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى عُبَيْدٍ فَنَآوَشَهُ سَاعَةً ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسَّيْفِ ذَبْحًا ، وَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ^(٧)

وكان سهل بن حنيف ينضح بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام : نَبِّلُوا سَهْلًا فَإِنَّهُ سَهْلٌ . ونظر صلى الله عليه وسلم إلى أبي الدرداء

سهيل بن حنيف
ينضح بالنبل عن
رسول الله

(١) عار الفرس يُعِيرُ : انقلت فذهب على وجهه ، وتباعد عن صاحبه وبقي يتردد في مذاربه ، وهو عائر كذلك

(٢) ضاربه ، وتضاربا ، واضطربا : إذا جالده بالسيف وثاقفه

(٣) دَفَّفَ عَلَى الْقَتِيلِ ، وَدَفَّفَ : أَجْهَزَ عَلَيْهِ وَحَرَّرَ قَتْلَهُ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بِأَحَدٍ »

(٥) أَحَانَهُ : رَمَاهُ إِلَى حِينِهِ ، أَيْ هَلَكَ ، يَعْنِي أَهْلَكَ

(٦) هَذِهِ الزِّيَادَةُ تَصِلُ الْمَعْنَى بَعْضُهُ يَبْعُضُ ، وَكَانَ فِي الْأَصْلِ : « وَأَقْبَلَ عَيْدٌ ... » ،

وهي من الواقدي ص ٢٤٩

(٧) فِي الْأَصْلِ : « رَسُولُ اللَّهِ »

رضي الله عنه والناس مُنْهَزِمُونَ فقال : نَعَمْ الفارسُ عُوَيْرٌ غَيْرُ أَفَّةٍ^(١) . ويقال لم يشهد أبو الدرداء أحداً . ولقي أبو أُسَيْرَةَ بن الحارث بن علقمة رجلاً فاختلعا ضرباتٍ^(٢) حتى قتله أبو أُسَيْرَةَ ؛ فأقبل خالد بن الوليد على فرسٍ أَدْهَمَ أَغْرَ فطعن أبا أُسَيْرَةَ من خلفه : خَرَجَ الرُّمْحُ من صدره فمات

قال طلحة بن
عبيد الله

- وقاتل طلحة بن عبيد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالاً شديداً .
— حين انهزم عنه أصحابه وكرَّ المشركون فأحدقوا به من كل ناحية — وصار
يذُبُّ بالسيف من بين يديه ومن ورائه وعن يمينه وعن شماله : يدورُ حوله
يُتَرَّسُ بنفسه دون رسول الله ، وإنَّ السيوفَ لتُغْشاه ، والنبلُ من كل ناحية ،
وإنَّ هو إلا جُنَّةٌ بنفسه لرسول الله حتى انكشفوا . فجعل صلى الله عليه وسلم
يقول لطلحة : قد أَوْجَبَ^(٣) . وكان طلحة أعظم الناس غناءً عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ . ورعى مالك بن زُهَيْرُ الجُشَمَى بسهمٍ يُريد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فاتَّقَى طَلْحَةُ بيده عن وجهه المقدس فأصاب خَنْصَرَهُ فَشَلَّ
خَنْصَرُهُ . وقال حين رماه : حَسَّ^(٤) ! فقال صلى الله عليه وسلم : لو قال بسم الله
لدخل الجنة والناسُ ينظرون ! من أحبَّ أن ينظرُ إلى رجلٍ يمشي في الدنيا
وهو من أهل الجنة فلينظرُ إلى طلحة بن عبيد الله ؛ طَلْحَةُ ممن قَضَى نَحْبَهُ^(٥) .

(١) في الأصل : « غير أنه كذا » ، وغير أفَّة : يعني غير جبان ولا ثقيل ، ولا يضجرُ
من الشدة فيقول : أف أف

(٢) في الأصل : « ضرباته »

(٣) يعني قد أوجب لنفسه الجنة بدفاعه عن رسول الله

(٤) حَسَّ : كلمة كانوا يقولونها إذا أصاب أحدهم شيء أمضه أو أحرقه ، كالجمرة
والضربة ونحوهما

(٥) النحبُ : النَّذْرُ (هنا) ، وكان طلحة قد كَذَرَ فالزم نفسه قبل أن يصدق أعداء
الله في الحرب كَفَوْا بذلك ولم يَفْسَحْ

ولما جال المسلمون تلك الجولة ثم تراجعوا ، أقبل رجلٌ من بني عامر بن لوئى — يقال له شَيْبَةُ بن مالك بن المَضْرَب — يصيحُ : دُلُونى على محمد ! فَضْرَبَ طَلْحَةَ عِرْقُوبَ فرسه فَأَكْتَسَعَتْ^(١) به ، ثم طعن حذقته وقتله . وأصيب يومئذٍ طَلْحَةُ فى رأسه : ضربه رجلٌ من المشركين ضربةً وهو مُقْبِلٌ وأخرى وهو معرضٌ عنه فَزِفَ الدَّمُ حَتَّى غَشَى عليه ؛ فنَضَحَ أبو بكر رضى الله عنه الماءَ فى وجهه حَتَّى أَفَاقَ ، فقال : ما فعل رسول الله ؟ قال : خيراً ، هو أرسلنى إليك . قال : الْحَمْدُ لله كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَهُ جَلَلٌ^(٢)

قتال على
والحباب بن المنذر

وكان على بن أبى طالب يذُبُّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناحية ، وأبو دجانة مالك بن خَرَشَةَ بن لَوْذَانَ بن عبد وُدَّ بن ثعلبة الأنصارى يذُبُّ من ناحية ، وسعد بن أبى وقاص يذب طائفةً . وانفرد على بفرقة فيها عكرمة بن أبى جهل ، فدخل وسطهم بالسيف — فضرب به وقد اشتملوا عليه — حَتَّى أَفْضَى إلى آخرهم ، ثم كَرَّ فيهم ثانياً حَتَّى رَجَعَ من حيثُ جاء . وكان الحُبَاب بن المنذر بن الجموح يَحْوِشُ المشركين كما تُحَاشُ الغنم ، واشتملوا عليه حَتَّى قِيلَ قد قتل ، ثم برز والسيف فى يده وافترقوا عنه ، وجعل يحمل على فرقة منهم وإِنَّهُمْ لِيَهْرُبُونَ^(٣) منه . وكان يومئذٍ مُعَلِّماً بعصابة خضراء فى مغفره .

خبر عبد الرحمن
بن أبى بكر ،
وكان مشركاً

وطلع يومئذٍ عبد الرحمن^(٤) بن أبى بكر الصديق فقال : من يُبَارِزُ ؟
وارتجز فقال :

(١) فى الأصل : « فأكست » ، واكتست به : سقطت من ناحية مؤخرها ورمت به إلى الأرض

(٢) جَلَلٌ : هَيْئَةٌ قَلِيلَةٌ

(٣) فى الأصل : « ليهزموك »

(٤) بعض هذا الخبر — الشعر الذى فيه — يذكره ابن هشام فى بدرج ١ ص ٤٥٣ ، وذكر الواقدي ص ٢٥٣ خبر عبد الرحمن غير الشعر لم يذكره

لَمْ يَبْقَ إِلَّا شِكَّةٌ^(١) وَيَغُوبُ وَصَارِمٌ يَقْتُلُ ضَلَّالَ الشَّيْبِ
وفي رواية : « وَنَاشِيٌ يَشْرَبُ أَرْحَامَ الشَّيْبِ » . فنهضَ إليه أبو بكر رضي الله
عنه وهو يقول : أَنَا ذَلِكَ الْأَشْيَبُ ! ثُمَّ ارْتَجَزَهُ فَقَالَ :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَسْبِي وَدِينِي وَصَارِمٌ تَقْضِي بِهِ يَمِينِي

فقال له عبد الرحمن : لَوْلَا أَنَّكَ أَبِي لَمْ أَنْصَرَفْ . فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأبي بكر رضي الله عنه : شِمِّ سَيْفَكَ ، وَارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ ، وَمَتَّعْنَا بِنَفْسِكَ
وكان شِمَّاسُ بْنُ عُمَانَ بْنِ الشَّرِيدِ الْخَزَوِيُّ لَا يَرْمِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ [بِبَصَرِهِ]^(٢) يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا رَأَاهُ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ يَذُبُّ بِسَيْفِهِ ،
حَتَّى غَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرَسَ بِنَفْسِهِ دُونَهُ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ ؛
فَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا وَجَدْتُ لَشِمَّاسٍ شَبَهًا إِلَّا الْجَنَّةَ^(٣)

خبر شماس بن
عثمان

وكان أول من أقبل من المسلمين بعد التَّوَلَّى قَيْسُ بْنُ مُحَرَّرٍ ، [وَيُقَالُ
قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُدَيٍّ بْنِ جُشَمٍ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ] مَعَ طَائِفَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ
فَصَادَفُوا الْمُشْرِكِينَ فَدَخَلُوا فِي حَوْمَتِهِمْ ، فَمَا أَفْلَتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قُتِلُوا . وَلَقَدْ
ضَارَبَهُمْ قَيْسٌ حَتَّى قَتَلَ نَفَرًا فَمَا قَتَلُوهُ إِلَّا بِالرَّمَا ح : نَظَمُوهُ ، وَوُجِدَ بِهِ أَرْبَعُ
عَشْرَةَ ضَرْبَةً قَدْ جَافَتْهُ^(٤) ، وَعَشْرُ ضَرْبَاتٍ فِي بَدَنِهِ

أول من أقبل
بعد الهزيمة

وكان عَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ غَنَمِ بْنِ سَالِمِ
ابْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ الْأَعْرَبِ ، وَأَوْسُ بْنُ أَرْثَمَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ —

خبر الدَّاعِينَ إِلَى
القتال

(١) فِي الْأَصْلِ : « إِلَّا صَارِمٌ »

(٢) زِيَادَةُ لِلِسِّيَاقِ ، ابْنُ سَعْدٍ ج ٣ ص ١٧٥

(٣) الْجَنَّةُ : مَا يَسْتَرِبُّهُ مِنْ أَدَاةِ الْحَرْبِ كَالدَّرْعِ وَالتَّرْسِ

(٤) جَافَتْهُ : أَصَابَتْ جَوْفَهُ وَخَالَطَتْهُ

يرفعون أصواتهم ، فيقول عباسٌ : يا معشرَ المسلمين ! الله ونبيكم ! هذا الذي أصابكم بمَعْصِيَةِ نبيكم ؛ فيوعِدُكم النصرَ فما ^(١) صبرتم . ثم نَزَعَ مِغْفَرَهُ وخلع درعه وقال لخارجة بن زيد : هل لكَ فيهما ؟ قال : لا ، أنا أريدُ الذي تريد . نَخالطوا القومَ جميعاً ، وعباسٌ يقولُ : ما عُذَرْنَا عندَ رَبَّنَا إِنْ أُصِيبَ رسولُ الله مِنَّا عَيْنٌ تَطْرَفُ ؟ فيقولُ خارجة : لا عُذْرَ لَنَا عندَ رَبَّنَا وَلَا حُجَّةَ . فقتَلَ سُفْيَانُ بن عبد شمس السُّلَمِيُّ عَبَّاساً ، وأخذت ^(٢) خارجة الرِّمَاحُ ، فخرج بضعة عشر جرحاً ، وأجهزَ عليه صفوان بن أمية . وقتل ^(٣) أَوْسُ بن أَرْقَمَ رضى الله عنهم

- وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَوْمَئِذٍ : مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السِّيفَ بِحَقِّهِ ؟ قالوا : وما حقُّه ؟ قال : يضربُ به العدوَّ ؛ فقال عمرُ رضى الله عنه : أنا يا رسولَ الله ؛ فأعرضَ عنه . ثمَّ عرضَ به ذلك الشرط فقام الزُّبَيْرُ رضى الله عنه فقال : أنا ؛ فأعرضَ عنه حتى وَجَدَا ^(٤) في أَنْفُسِهِمَا . ثمَّ عرضَ الثالثة فقال ذو المِشْهَرَةِ أبو دجانة : أنا يا رسولَ الله آخُذُهُ بِحَقِّهِ . فدفعه إليه ، فصدقَ به حينَ لَقِيَ العدوَّ ، فأعطى السيفَ حقَّه ؛ فما قاتَلَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ قِتَالِهِ . لقد كان يضربُ به حتَّى إذا كَلَّ عليه شَحَذَهُ على الحجارة ، ثم يضربُ به في العدوَّ حتى رَدَّهُ كَأَنَّهُ مِنْجَلٌ . وكان حينَ أعطاهُ السيفَ لبسَ مُشْهَرَةٍ فَأَعْلَمَ بها ؛ وكان قومه يعلمون — لما بَلَّوْا منه — أَنَّهُ إذا لَبِسَ تِلْكَ المِشْهَرَةَ لم يُبْقِ في نفسه غَايَةً . فخرج يمشى بين الصَّفَيْنِ واختالَ في مِشْيَتِهِ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

(١) في الأصل : « ما »

(٢) في الأصل : « وأخذ »

(٣) في الأصل : « وقيل »

(٤) وجد يجد : غضب أو أحسَّ الغضب في ضيقه

حين رآه : إِنَّ هَذِهِ لِمِشْيَةٍ يُبَغِّضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ ، وَيُقَالُ كَانَ يُعْلِمُ رَأْسَهُ بِعَصَابَةِ حَمْرَاءَ

خبرُ رشيد
الفارسي

وَلَقِيَ رُشَيْدُ الْفَارِسِيِّ مَوْلَى بَنِي مُعَاوِيَةَ ^(١) رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ ضَرَبَ سَعْدًا مَوْلَى حَاطِبٍ جَزَلَهُ ^(٢) بِأُثْنَتَيْنِ ، فَضْرَبَهُ عَلَى عَاتِقِهِ قَتَلَهُ ، فَاعْتَرَضَ لَهُ أَخُوهُ يَعْدُو فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْسَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .
وَكُنَّاهُ يَوْمَئِذٍ وَلَا وَلَدَ لَهُ

خبر عمرو بن
ثابت

وَكَانَ عَمْرُو ^(٣) بَنُ ثَابِتِ بْنِ وَقْشِ بْنِ زُعْبَةَ [بَنُ زَعُورًا] ^(٤) بَنُ عَبْدِ الْأَشْهَلِ الْأَنْصَارِيِّ شَاكَا فِي الْإِسْلَامِ — حَتَّى كَانَ يَوْمٌ أُحْدِثَ فَاُسْلِمَ وَقَاتَلَ حَتَّى أُثْبِتَ ، فَوُجِدَ وَهُوَ بِآخِرِ رَمَقٍ فَقَالُوا : مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : الْإِسْلَامُ ! آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، ثُمَّ أَخَذْتُ سَيْفِي وَحَضَرْتُ ، فَرَزَقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ . وَمَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

خبر مخيريق
(خير يهود)

وَكَانَ مُخَيْرِيقُ مِنْ أَخْبَارِ يَهُودَ ، فَقَالَ يَوْمَ السَّبْتِ : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ! وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا لَنَبِيٌّ ، وَأَنَّ نَصْرَهُ عَلَيْكُمْ لِحَقٍّ ! ثُمَّ أَخَذَ سِلَاحَهُ وَحَضَرَ أُحْدَاً مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُتِلَ . وَقَالَ حِينَ خَرَجَ : إِنْ أُصِيبْتُ فَأُمَوَالِي لِحَمْدٍ يَضَعُهَا حَيْثُ أَرَادَ اللَّهُ — : فَهِيَ عَامَّةُ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وَقَالَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُخَيْرِيقُ خَيْرُ يَهُودَ

خبر عمرو بن
الجموح وولده
وما كان من
أمر امرأته

وَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ وَهُوَ أَعْرَجٌ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي !! فَقُتِلَ شَهِيدًا . وَاسْتُشْهِدَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَنِي مُعَاوِيَةَ » ، وَبَنُو مُعَاوِيَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ مِنَ الْأَوْسِ

(٢) جَزَلَ الصَّبْدَ وَالرُّجْلَ بِالسَّيْفِ : قَطَعَهُ قِطْعَتَيْنِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « عَمْرٌ »

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ نَسَبِهِ

ابنُه خَلَادُ بن عمرو ، وعبد الله بن عمرو بن حرام [بن ثعلبة بن حرام الأنصاري
الخزرجي] ^(١) ، أبو جابر بن عبد الله ، فحملتهم هِنْدُ بنت عمرو بن حرام
— زوجة عمرو بن الجموح — على بعير لها تريد بهم المدينة ، فلقيتها عائشة
رضي الله عنها — وقد خرجت في نسوة تستزوح الخبر ، ولم يضرب
الحجاب يومئذ — فقالت لها : عِنْدَكَ الْخَبْرُ ، فما وراءك ؟ قالت : أمّا رسول
الله فصالح ، وكلُّ مُصِيبَةٍ بعده جَلَلٌ ؛ واتَّخَذَ اللهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ شُهَدَاءَ ، وَرَدَّ
الله الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ، وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ، وَكَانَ
اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا . قالت عائشة : من هؤلاء ؟ قالت أخي وابني خَلَادُ وزوجي
عَمْرُو بن الجَمُوح ؛ قالت : فَأَيْنَ تَذْهَبِينَ بِهِمْ ؟ قالت : إلى المدينة أَقْبَرُهم فيها ؛
ثم قالت : حَلْ ^(٢) — : تزجر بعيرها فبرك ، فقالت عائشة : لِمَا عَلَيْهِ ^(٣) ! قالت :
مَا ذَاكَ بِهِ ، لَرُبَّمَا حَمَلَ مَا يَحْمِلُ الْبَعِيرَانِ ، وَلَكِنِّي أَرَاهُ لَغَيْرِ ذَلِكَ . وَزَجَرْتَهُ فَقَامَ ^(٤)
فَوَجَّهَتْهُ رَاجِعَةً إِلَى أَحَدٍ فَأَسْرَعَ ؛ فَرَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتَهُ
بِذَلِكَ فَقَالَ : فَإِنَّ الْجَمَلَ مَأْمُورٌ ، هَلْ قَالَ شَيْئًا ^(٥) ؟ قالت ^(٦) : إِنْ عَمْرًا لَمَّا وَجَّهَ
إِلَى أَحَدٍ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِ خَزْيَانَ ^(٧) وارزقني الشهادة ! فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : فَلِذَلِكَ الْجَمْلُ لَا يَمُضِي ؛ إِنْ مِنْكُمْ يَامَعْشَرَ الْأَنْصَارِ

(١) زيادة من نسبه

(٢) حَلْ : زجر تزجر به الناقة إذا حثتها على السير

(٣) تقول : برك للذي عليه من الحمل

(٤) في الأصل بعد قولها « فقام » ، « وبرك » ولا معنى لها

(٥) الضمير في قوله : « قال » للشهيد الذي على الجملة زوجها عمرو بن الجموح ، ولم

يذكره صلى الله عليه وسلم لأنه كان يشير إليه

(٦) في الأصل : « قال »

(٧) في الأصل : « خربا » ، وفي الواقدي « خزينا » ، ولعل الذي أثبتناه هو

من لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ : منهم عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ . يَاهَنْدُ ! مَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ مُظَلَّةً عَلَى أَخِيكَ مِنْ لَدُنْ قُتِلَ إِلَى السَّاعَةِ يَنْظُرُونَ أَيْنَ يُدْفَنُ . ثُمَّ مَكَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَبَّرَهُمْ . ثُمَّ قَالَ : يَاهَنْدُ ! قَدْ تَرَافَقُوا^(١) فِي الْجَنَّةِ ، عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ ، وَابْنُكَ خَلَادٌ ، وَأَخُوكَ عَبْدُ اللَّهِ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني معهم

وقال جابر بن عبد الله : كان أبي أوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ، ه قَتَلَهُ سَفِيَّانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ أَبُو أَبِي الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ ؛ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْهَزِيمَةِ

أوَّلَ قَتِيلٍ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ
أُحُدٍ

وكانت أمُّ عُمَارَةَ [نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ^(٢)] بِنْتُ مَبْدُولِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ غَنَمِ بْنِ مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ [امْرَأَةُ غَزِيَّةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطِيَّةَ ابْنِ خَنْسَاءِ ابْنِ مَبْدُولِ [بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ غَنَمِ بْنِ مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ]^(٣) — : قَدْ شَهِدْتُ أُحُدًا هِيَ وَزَوْجُهَا وَابْنُهَا ، وَمَعَهَا شَنْ^(٤) لَتَسْقَى الْجَرْحَى . فَقَاتَلَتْ وَأَبْلَتْ بِلَاءً حَسَنًا يَوْمَئِذٍ — وَهِيَ حَاجِزَةٌ ثَوْبَهَا عَلَى وَسْطِهَا — حَتَّى جُرِّحَتْ اثْنِي عَشَرَ جُرْحًا ، بَيْنَ طَعْنَةِ بَرْمُوحٍ أَوْ ضَرْبَةِ سَيْفٍ : وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ وَابْنَاهَا عَبْدُ اللَّهِ وَحَبِيبُ ابْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَبْدُولِ ، وَزَوْجُهَا غَزِيَّةُ بْنُ عَمْرٍو — يَذُبُّونَ عَنْهُ ؛ فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ جَعَلَتْ تُبَاشِرُ الْقِتَالَ وَتَذُبُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ ، وَتَرْمِي بِالْقَوْسِ . وَلَمَّا أَقْبَلَ ابْنُ قُيَيْثَةَ — لَعْنَهُ اللَّهُ — يَرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ فِيمَنْ اعْتَرَضَ لَهُ ، فَضَرَبَهَا عَلَى عَاتِقِهَا ضَرْبَةً صَارَ لَهَا فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ غَوْرٌ أَجْوَفٌ ،

خبر أم عماره
وقتلها يوم أُحُدٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَوَافَقُوا »

(٢) فِي الْأَصْلِ مَكَانُ « عَوْفٍ » « خَنْسَاءِ » وَهُوَ خَطَأٌ فِي نَسَبِهَا ، وَلِأَنَّمَا أَشْكَلَ عَلَى

النَّاسِخِ أَوْ الْمُؤَلِّفِ مِنْ قِبَلِ نَسَبِ زَوْجِهَا كَمَا تَرَى بَعْدَ

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ نَسَبِهِ

(٤) الشَّنُّ : الْخَلْقُ الْقَدِيمُ مِنْ كُلِّ آيَةٍ مُنْعَتٍ مِنْ جِلْدٍ كَالسَّقَاءِ وَالْقَرِيَةِ

وضربته هي ضربات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لِمَقَامُ نُسَيْبَةَ بنت كعب اليومَ خير من مَقَامِ فلانٍ وفلان . وقال : ما التفتُ يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تُقاتل دوني . وقال لابنها عبد الله بن زيد : بَارِكُ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ ؛ مَقَامُ أُمِّكَ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فلانٍ وفلان ، وَمَقَامُ رَبِّيبِكَ [يعني زَوْجَ أُمِّهِ] خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فلانٍ وفلان ، وَمَقَامُكَ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فلانٍ وفلان ، رَحِمَكُمُ اللهُ أَهْلَ بَيْتٍ ؛ قالت أم عمارة : ادعُ اللهُ أَنْ تَرافقَكَ فِي الْجَنَّةِ ؛ قال : اللَّهُمَّ (١) اجْعَلْهُمْ رُفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ ؛ قالت : ما أبالي ما أصابني من الدنيا

خبر حنظلة
(غسيل الملائكة)

وخرج حَنْظَلَةُ (٢) . بن أبي عامر [بن عمرو بن صَيْفِي بن مالك بن أمية (٣) ابن ضُبَيْعَةَ بن زيد بن (٤) عوف بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس] — وهو حَنْظَلَةُ النَّسِيلُ — إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوّي الصفوف بأحد ، فلما انكشف المشركون ضرب فرس أبي سفيان بن حرب فوق علي (٥) الأرض وصاح ، وحنظلة يريد ذنبه ، فأدركه الأسود بن شَعُوب (٦) فحمل على حنظلة

(١) في الأصل مكان « اللهم » ما نصه « أبو مالك بن الأوس اجعلهم » ، وهو كلام لا معنى له . والصواب ما أثبتناه ، ولا ندرى من أين أتت بهذه الكلمات فوضعها هنا ، وانظر ابن سعد ج ٨ ص ٣٠٣ والواقدي ص ٢٦٨

(٢) هذا حنظلة غسيل الملائكة ، وذلك أبوه « أبو عامر » الفاسق الذي مرّ خبره (١١٥)

(٣) في الأصل : « أمه »

(٤) في الأصل : « زيد بن مالك بن عوف » وهو خطأ ، والصواب حذف مالك

(٥) في الأصل : « فوق الأرض »

(٦) هكذا في الأصل ، وفي الواقدي ص ٢٦٨ ، فأما ابن هشام فيقول : « شدّاد بن الأسود وهو ابن شَعُوب » ج ٢ ص ٥٦٨ ، ويقول ابن حجر في ترجمة : « أبو بكر بن شعوب الليثي » : اسمه شدّاد ، وقيل الأسود ، وقيل هو شدّاد بن الأسود ، وأما شعوب فهي أمه باتفاق . . . وهي خزاعية وقيل كنانية ، وفي البخاري أنها كلبية . وفي ترجمة « شدّاد بن شعوب » : واسم أبيه « الأسود بن عبد شمس بن مالك من بني ليث بن بكر ابن كنانة »

بالرُمح فَأَنْفَذَهُ ، ومَشَى حَنْظَلَةً إِلَيْهِ فِي الرُّمَحِ وَقَدْ أَثْبَتَهُ ثُمَّ ضَرَبَهُ الثَّانِيَةَ فَقَتَلَهُ ؛
وَنَجَا أَبُو سَفْيَانَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ رَأَيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ تُغَسِّلُ
حَنْظَلَةَ بْنِ [أَبِي] ^(١) عَامَرَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِمَاءِ الْمَزْنِ فِي صَحَافِ الْفِضَّةِ . قَالَ
أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ : فَذَهَبْنَا إِلَيْهِ . فَإِذَا رَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً . فَلَمَّا أُخْبِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا ، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ

خبر هند بنت عتبة

وَكَانَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ — زَوْجَةُ
أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ — أَوَّلَ مَنْ مَثَّلَ بِقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَتْ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ
يُمَثِّلْنَ بِهِمْ . فَجَدَّ عَنْ الْأَنْوَفِ وَالْآذَانِ ، فَمَثَّلْنَ بِالْجَمِيعِ إِلَّا حَنْظَلَةَ الْغَسِيلُ

أول من دخل
المدينة بعد الهزيمة

وَلَمَّا صَاحَ إِبْلِيسُ : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ — : تَفَرَّقَ النَّاسُ ، فَهُمْ مِنْ وَرَدِ
الْمَدِينَةِ ؛ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَهَا بِهَذَا الْخَبَرِ أَبُو عُبَادَةَ سَعْدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ
ابْنِ عَامَرَ بْنِ زُرَيْقٍ الْأَنْصَارِيُّ ، ثُمَّ وَرَدَ بَعْدَهُ رِجَالٌ . فَجَعَلَ النِّسَاءُ يَقْلُنَ : عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ تَفِرُّونَ ! ! وَجَعَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ يَقُولُ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَفِرُّونَ ! !
وَحَشَتُ أُمُّ أَيْمَنَ فِي وُجُوهِ بَعْضِهِمُ التُّرَابَ وَتَقُولُ : هَاكَ الْمَغْزَلَ ، أَغْزَلَ بِهِ ،
وَهَلُمَّ سَيْفَكَ ! وَقِيلَ ، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَعْدُوا الْجَبَلَ — وَكَانُوا فِي سَفْحِهِ — :
لَمْ يَجَاوِزُوهُ ^(٢)

١٥

وَأَقْبَلَ [أَبُو] ^(٣) أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ الْمُخَيَّرَةِ وَهُوَ يَقُولُ : يَوْمٌ بِيَوْمٍ بِدِرٍ .
وَقَتَلَ رِجَالًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَضْرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلَهُ

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ : أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِكِ ^(٤) . وَقَالَ أَيْضًا

(العواتك)

(١) فِي الْأَصْلِ : « ابْنُ عَامَرَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لَمْ يَجَاوِزْهُ »

(٣) فِي الْأَصْلِ ، وَفِي الْوَاقِدِيِّ : « أُمَيَّةُ » وَصَوَابُهُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٦١١

(٤) الْعَوَاتِكُ جَمْعُ عَاتِكَةٍ : اسْمُهُ يُتَّخَذُ لِلنِّسَاءِ ، وَالْعَاتِكَةُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ الْمُتَضَمِّنَةُ

بِالطَّبِيبِ حَتَّى يَغْلِقَ بِهَا رَدْعُهُ وَصَفَرَتُهُ ، فَهِيَ كَذَلِكَ لَصِفَائِهَا وَحَمَرَتِهَا . وَالْعَوَاتِكُ مِنْ

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

ومر أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن
غنم بن عدي بن التجار — وهو عم أنس بن مالك — بنفر من المسلمين فعود
فقال : ما يُقعدكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ! قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟
قوموا فموتوا على ما مات عليه ! ثم جالد بسيفه حتى قتل رضى الله عنه . فوجد
به سبعون ضربة ، وما عرف حتى عرفتته أخته^(١)

ومر مالك بن الدخشم على خارجة بن زيد بن أبي زهير وهو قاعد ، في
حشوته^(٢) ثلاثة عشر جرحاً ، كلها قد خلصت إلى مقتل فقال : أما علمت أن
محمدًا قد قتل ! فقال خارجة : فإن^(٣) كان محمدًا قد قتل فإن الله حي لا يموت ؛
لقد بلغ [محمد]^(٤) ، فقاتل عن دينك . ومر على سعد بن الربيع بن عمرو بن
أبي زهير الأنصاري أحد الثقباء^(٥) — وبه اثنا عشر جرحاً كلها قد خلص إلى
مقتل — فقال علمت أن محمدًا قد قتل ! فقال سعد : أشهد أن محمدًا قد بلغ
رسالة ربه ، فقاتل عن دينك فإن الله حي لا يموت

وقال منافق : إن رسول الله قد قتل فأرجعوا إلى قومكم فإنهم داخلوا
البيوت . وأقبل ثابت بن الدحداحة^(٦) [ويقال ابن الدحداح] بن نعيم بن غنم
من قتل يوم أحد

= جدات رسول الله اللاتي ولدنه اثنتا عشرة : اثنتان من قريش ، وثلاث من سليم ، واثنتان
من عدوان ، وكنانية ، وأسديّة ، وهذليّة ، وقضاعيّة ، وأزدية ... ونعم ما ولدن

(١) قالوا : عرفته بحسن بَنائه ، وحسن ثَنائِه

(٢) يعنى أمعاءه التي تحشو بطنه

(٣) فى الأصل : « وإن » ، وهذا نصّ الواقدي ، وهو أجود

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) كان تقيب بنى الحارث بن الخزرج هو وعبد الله بن رواحة

(٦) فى الأصل : « الدحداجة » وكذلك « الدحداح »

ابن إياس بن بُكَيْرٍ والمسلمون أَوْزَاعٌ^(١) قَدْ سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ فَصَاحَ : يَا مَعْشَرَ
الْأَنْصَارِ ! إِلَيَّ إِلَيَّ ، أَنَا ثَابِتُ بْنُ الدَّحْدَاحَةِ ، إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ قُتِلَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ
لَا يَمُوتُ ، فَقَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مُظْهِرُكُمْ وَنَاصِرُكُمْ . فَهَضَّ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ
الْأَنْصَارِ فَحَمَلَ بِهِمْ عَلَى كَتِيبَةٍ فِيهَا : خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ،
وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِالرُّمَحِ ٥
فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ مِنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . فَيُقَالُ إِنْ هَؤُلَاءِ آخَرُ مَنْ
قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

ووصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشعب مع أصحابه ، فلم يكن
هناك قتالٌ

- ١٠ وكان وَحْشِيٌّ عَبْدًا لَابْنَةِ الْحَارِثِ^(٢) بْنِ عَامِرِ بْنِ نُوفَلٍ ، وَيُقَالُ لَجُبَيْرِ بْنِ
مُطْعِمٍ ، فَقَالَتْ لَهُ ابْنَةُ الْحَارِثِ : إِنْ أَبِي قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَإِنْ أَنْتَ قَتَلْتَ أَحَدَ
الثَّلَاثَةِ فَأَنْتَ حُرٌّ — : إِنْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا ، أَوْ حَمْزَةَ ، أَوْ عَلِيًّا ، فَإِنِّي لَا أَرَى فِي
الْقَوْمِ كُفُوءًا لِأَبِي غَيْرَهُمْ . فَكَمَنَ لِحَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى صَخْرَةٍ ، وَقَدْ اعْتَرَضَ لَهُ
سِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى [وَاسْمُ عَبْدِ الْعُزَّى عَمْرُو بْنُ نَضْلَةَ بْنِ غُبْشَانَ بْنِ سُلَيْمٍ]
— وَهُوَ ابْنُ أُمِّ أَنْمَارٍ — فَاخْتَمَلَهُ وَرَمَى بِهِ وَبَرَكَ عَلَيْهِ فَشَحَطَهُ شَحَطًا^(٣) الشَّاةِ . ١٥
ثُمَّ قَامَ حَتَّى بَلَغَ الْمَسِيلَ فَزَلَّتْ رِجْلُهُ عَنْ جُرْفٍ ، فَهَزَّ وَحْشِيٌّ حَرْبَتَهُ وَضَرَبَ بِهَا
خَاصِرَةَ حَمْزَةَ خَرَجَتْ مِنْ مَنَاتِهِ فَلَحَقَ بِرَبِّهِ . فَأَتَاهُ وَحْشِيٌّ فَشَقَّ بَطْنَهُ وَأَخْرَجَ
كَبِدَهُ فَجَاءَ بِهَا إِلَى هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ فَقَالَ لَهَا : مَاذَا لِي إِنْ قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِيكَ ؟

خبر وحشي
ومقتل حمزة

(١) أَوْزَاعٌ : متفرقون غير مجتمعين

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْحَرْبِ »

(٣) شَحَطَهُ يَشْحَطُهُ : ذَبَحَهُ

قالت: سَلَبِي^(١)!! فقال: هذه كَبِدُ حمزة! فَمَصَّغَتْهَا ثُمَّ لَفَظَتْهَا، وَنَزَعَتْ ثِيَابَهَا وَحُلِيِّهَا فَأَعْطَتْهُ وَحْشِيًّا، ووَعَدَتْهُ إِذَا جَاءَ مَكَّةَ أَنْ تُعْطِيَهُ عَشْرَةَ دنانير، وقامت معه حتى أراها مصرع حمزة فقطعت مَذا كيرَه، وَجَدَّعَتْ أَنْفَهُ وَقَطَعَتْ أُذُنِيَه، ثُمَّ جَعَلَتْ مَسَكَّتَيْنِ وَمِعْضَدَيْنِ وَخَدَمَتَيْنِ^(٢) حتى قَدِمَتْ بِذَلِكَ مَكَّةَ، وَكَبِدُهُ مَعَهَا. وفي المسند للإمام أحمد قال: فَنَظَرُوا فَإِذَا حِمْرَةٌ قَدْ بُقِرَتْ بَطْنُهُ، وَأَخَذَتْ هِنْدٌ كَبِدَهُ فَلَا كَتَهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَأْكُلَهَا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَكَلْتُ مِنْهَا شَيْئًا؟ قالوا: لا؛ قال: ما كان الله لِيُدْخَلَ مِنْ حِمْرَةِ النَّارِ. وفي رواية ابن سعد: إِنْ الله قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ أَنْ تَذُوقَ مِنْ لَحْمِ حِمْرَةٍ شَيْئًا أَبَدًا. وَيُرْوَى أَنَّ هِنْدًا لَمَّا أُخْرِجَتْ كَبِدَ حِمْرَةٍ لَا كَتَهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُسَيِّغَهَا فَلَفَظَتْهَا، ثُمَّ عَلَتْ عَلَى صَخْرَةٍ مُشْرِقَةً فَصَاحَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا بِمَا قَالَتْ مِنَ الشَّعْرِ حِينَ ظَفَرُوا بِمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَجَّاهَا حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهَا

موقف رسول
الله على مقتل حمزة

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما فعل عَمِّي؟ ويكرّر ذلك. فخرج الحارث بن الصَّمَّةَ فَأَبْطَأَ؛ فخرج على رضى الله عنه فوجد حمزة رضى الله عنه مقتولا، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج يمشى حتى وقف عليه فقال: ما وَقَفْتُ مَوْقِفًا أُغَيِّظُ إِلَى مِنْ هَذَا! فَطَلَعَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ^(٣) رضى الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم: [يَا زَيْرُ]^(٤) أَغْنِي عَنِّي أَمْكُ. هذا، وَحِمْرَةٌ يُحْفَرُ

(١) كل ما على الإنسان من ثياب وحلي فهو سَلَب، ويقول ابن هشام ج ٢ ص ٥٨١ إن هندا أعطت وحشيا خدما وقلاندها وقرطها

(٢) المسكة وجمعها المسك: السوار تجمله المرأة في يديها وإنما يكون من الذَّبْل والعاج، والمِعْضَدَةُ والمِعْضَدُ: الدمليج يكون كالسوار تجمله على عَضْبِهَا بين الكتف والرقق؛ والخدمة وجمعها الخدم: الخللخال تجمله في رجلها

(٣) أخت حمزة، وعممة نبي الله، وأم الزبير بن العوام حوارى رسول الله

(٤) زيادة لا بد منها، وقوله: أغني عني: أى اكفني

له فقال : يا أمّة ! إنّ في الناس تكسفاً ؛ فقالت : ما أنا بفاعلةٍ حتى أرى رسولَ
الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما رآته قالت : يا رسول الله ، أين ابنُ أُمّي حمزة ؟
قال : هو في الناس ؛ قالت : لا أزعجُ حتى أنظرَ إليه . فجعل الزبيرُ يجلسُها
حتى دُفن حمزة رضي الله عنه . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو لا أن
يَحْزَنَ نساءنا ذلك لَتَرَ كُنَاهُ للعافية^(١) حتى يُحْشَرَ يوم القيامة من بطون السباع
وحواصل الطير . ويقالُ لما أُصِيبَ حمزة رضي الله عنه جاءتُ صفيةُ بنتُ
عبد المطلب رضي الله عنها تَطْلُبُهُ فحالتَ بينها وبينه الأنصار ، فقال رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم : دَعَوْهَا ؛ فجلستَ عندهُ فجعلتُ إذا بكّتُ بكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وإذا نَشَجَتْ نَشَجَ^(٢) . وكانت فاطمةُ عليها السلام تبكي ،
ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم كلما بكّتُ يبكي ، وقال : لن أصابَ بمثلِكَ أبداً .
ثم قال : أبشِراً ! أتاني جبريلُ وأخبرني أن حمزةَ مكتوبٌ في أهل السموات
السبع : حمزةُ بن عبد المطلبِ أسدُ الله وأسدُ رسوله

بكاء رسول الله
على حمزة

ورأى صلى الله عليه وسلم به مثلاً شديداً فأحزنه ذلك المثلُ ، ثم قال : لئن
ظفرتُ بقريش لأُمثَلنَّ بثلاثين منهم فنزلت هذه الآية : « وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا
بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ » (النحل ١٢٦) [ففعلاً
رسول الله] ^(٣) فلم يُمثَلْ بأحدٍ . وجعل أبو قتادة الأنصاري يُريد أن ينال من
قريش ، لما رأى من غمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل حمزة وما مُثِّلَ به ،

المثلة بحمزة

(١) العافية ، وواحدها عاف : كل ما جاء يطلب الفضل والرّزق من الناس والدواب
والطير والسباع ، ويريدُ هنا السباع والطير ، أ كالة اللحم والجيف
(٢) نشج نشيجاً : والنشيجُ أشدُّ البكاء ويرتفعُ معه الصوتُ ، ويتدودُ النفسُ ،
وتختلف له الأضلاعُ وتضطرب
(٣) هذا نصُّ الواقدي ، وهو أم

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُشير إليه أن اجلس — وكان قائماً — فقال صلى الله عليه وسلم : أحتسبك عند الله ؛ ثم قال : يا أبا قتادة ! إن قريشاً أهل أمانة ، من بغاهم العوائر كبة^(١) الله لفيه ؛ وعسى إن طالت بك مدة أن تحقر عملك مع أعمالهم وفعالك مع فعالهم ، لولا أن تبطر^(٢) قريش لأخبرتها بما لها عند الله ؛ فقال أبو قتادة : والله يا رسول الله ما غضبت إلا الله ورسوله حين نالوا منه ما نالوا ! فقال صلى الله عليه وسلم : صدقت ، بئس القوم كانوا لنبيهم

مقتل عبد الله بن جحش وخبره

وقال عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر^(٣) بن صبرة بن مرة بن كبير^(٤) ابن غنم بن دودان^(٥) بن أسد بن خزيمة الأسدي : يا رسول الله ! إن هؤلاء القوم قد نزلوا حيث ترى ، وقد سألت الله فقلت : اللهم إني أقسم عليك أن نلقى العدو غداً فيقتلونني ويبقرؤنني ويمثلون بي ، فألقاك مقتولاً قد صنع هذا بي ، فتقول : فيم^(٦) صنع بك هذا ؟ فأقول : فيك ؛ وأنا أسألك^(٧) أخرى : أن تلي تركتي من بعدي فقال : نعم . فخرج حتى قُتل ومُثل به ، ودُفن هو وحزرة^(٨) رضى الله عنهما في قبر واحد . وولي تركته رسول الله صلى الله عليه

(١) في الأصل : « أ كبة »

(٢) بطير يبطر بطلاً ، والبطر : الطغيان عند النعمة

(٣) في الأصل : « رباب بن نيمان »

(٤) في الأصل : « كثير »

(٥) في الأصل : « داود »

(٦) في الأصل : « فيم »

(٧) يعني بالخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٨) وحزرة خال عبد الله بن جحش : أمه أميمة بنت عبد المطلب أخت حمزة وعمته

وسلم فاشترى لابنه^(١) مالا بخير، فأقبلت أخته حمنة بنت جحش . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حمن ! احتسبي ؛ قالت : من يا رسول الله ؟ قال : خالك حمزة ؛ قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ورحمه ، هنيئاً له الشهادة ! ثم قال لها : احتسبي ؛ قالت : من يا رسول الله ؟ قال : أخوك ؛ قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ورحمه ، هنيئاً له الشهادة ! ثم قال لها : احتسبي ، قالت : من ، يا رسول الله ؟ قال : مُصعب بن عمير ، قالت : واحزنأه !! وفي رواية أنها قالت : واعقرأه !! فقال صلى الله عليه وسلم : إن للزوج من المرأة مكاناً ما هو لأحد ! ثم قال لها : لم قلت هذا ؟ قالت : يا رسول الله ، ذكرتُ يَتَمَ بنيه فراغنى . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لولده أن يُحسن عليهم الخلف ، فتزوجت طلحة فولدت له محمد بن طلحة ، فكان أوصل الناس لولدها . وكانت حمنة خرجت يومئذٍ إلى أحدٍ مع النساء يسقين الماء

طالع رسول الله
على أصحابه في
الشعب

وطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه في الشعب بين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكفأ في الدرع [وكان صلى الله عليه وسلم إذا مشى يتكفأ تكفؤاً]^(٢) — وقد بدّن وظاهر بين درعين — وكان يتوكأ على طلحة بن عبيد الله ، فما صلى الظهر يومئذٍ بأصحابه إلا جالساً . وقد حمله طلحة رضى الله عنه — حين انتهى إلى الصخرة — حتى ارتفع عليها . ثم مضى إلى أصحابه ومعه النفر الذين ثبتوا معه ، فلما رأوهم ولّوا في الشعب ظناً أنهم من المشركين ، حتى جعل أبودجانة يُلِيحُ إليهم بعمامة حمراء على رأسه فعرفوه فرجعوا ، أو بعضهم

(١) هكذا هو في ابن سعد أيضاً ، وفي الواقدي : « لأمه »

(٢) زيادة للبيان ، وهي صفة مشية نبي الله . والتكفؤ التمايل إلى قدام كما تكفأ السفينة في مشيها ، وذلك أنه كان إذا مشى تلع من قوته ، فكأنما يعشى على صدور قدميه ، وكأنه ينحط من صيب

وكان الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم — وطلّعوا وهو بينهم إلى الشعب —
أربعة عشر : سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار

سرور المسلمين
بسلامة رسول
الله

فسرّوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كأنهم لم تُصِبهُم مُصيبةٌ .
وبيّنا هم على ذلك ردّ المشركون فإذا هم فوقهم ، وإذا كتابهم قد أُقبلت ،
فندبهم النبي صلى الله عليه وسلم يحضّهم على القتال . فعَدّوا إليهم فانكشفوا ،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ
فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » (آل عمران : ١٤٤) ^(١) .
وأبو سفيان في سفح الجبل فقال صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا ؛
فانكشفوا ^(٢) ١٠

خبر النعاس

والتقى الله النعاس على من مع النبي صلى الله عليه وسلم وهم سَلَمٌ ^(٣) لمن
أَرَادهم ، لما بهم من الحُزن ، فناموا ثم هَبُّوا من نومهم كأن لم تُصِبهُم قبل ذلك
نكبةٌ . وقال مُعَتَّب بن قُشير ، ويقال بشير ، بن مُلَيْل بن زيد بن العَطَّاف بن
ضُبَيْعة بن زيد بن مالك بن عَوْف بن عمرو بن عوف الأنصاري : لو كان لنا
من الأمر شيءٌ ما قُتِلنا هَاهُنَا ! فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : « إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنِ
عَلَى أَحَدٍ » الآيات (من آل عمران : ١٥٣ — ١٥٥) . قال أبو اليسر كَعْب بن عمرو
ابن عَبَّاد بن عمرو بن غَنَمٍ ^(٤) بن سَوَاد بن غَنَم بن كعب بن سلمة الأنصاري :
لقد رأيتني يومئذٍ — في أربعة عشر رجلاً من قومي — إلى جَنْبِ رسول الله

(١) في الأصل : « الرسل ، الآية »

(٢) في الأصل : « ما انكشفوا »

(٣) السَّلَم : مدعون خاضعون ، وذلك لما غلبهم من الهزيمة ، والسَّلَم : الأسير

(٤) في الأصل : « غزوة » لم أجد في نسبة غزوة ، وهذا من ابن هشام ج ١ ص ٥٠١

صلى الله عليه وسلم وقد أصابنا النُّعاسُ أَمَنَةً ؛ ما منهم رَجُلٌ إِلَّا يَغِطُّ غَطِيطًا
حتى إِنَّ الْجَحْفَ (١) لَتَنَاطَحُ . ولقد رأيتُ سيفَ بشر بن البراء بن معرور
سقط من يده وما يَشْعُرُ به حتى أخذه بعد ما تَشَلَّمَ ؛ وإنَّ المشركين لَتَحْتَنَّا .
وقال أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مَنَاة بن
عُدَيِّ بن عمرو بن مالك بن النَجَّار الأنصاري : أَلْقَى عَلَيْنَا النُّعاسُ ، فكنت
أنفس حتى سقط سِنِّي من يدي . وكان النُّعاسُ لم يُصِبْ أَهْلَ النِّفَاقِ والشَّكِّ
يومئذٍ ، فكلُّ (٢) مُنَافِقٍ يتكلم بما في نفسه ؛ وإنما أصاب النُّعاسُ أَهْلَ
اليقين والایمان

خبر أبي سفيان
ومقالته ، ورد
عمر

ولما تَحَاجَزُوا أَرَادَ أَبُو سَفِيَانُ بن حربٍ الانصرافَ ، وأقبل على فرسٍ حتى
أشرف على المسلمين في عُرْضِ الجبل فنَادَى بأعلى صوته : أَعْلُ هُبْل ! ثم صاح : ١٠
أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ يومَ يَوْمٍ بَدْرُ ،
أَلَا إِنَّ الْأَيَّامَ دُؤْلٌ ، وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ ، وَحَنْظَلَةٌ بِحَنْظَلَةٍ (٣) . فقال عمر رضى الله
عنه : أَجِيبْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فقال : بلى ؛ فأجبه ! فقال أبو سفيان : أَعْلُ هُبْلُ !
فقال عمر : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ ! قال أبو سفيان : إنها قد أَنْعَمَتْ فَعَالَ عنها ، ثم قال :
أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ فقال عمر رضى ١٥
الله عنه : هذا رسولُ اللَّهِ ، وهذا أبو بكر ، وهذا عُمر . فقال أبو سفيان : يومُ
بِئْرٍ ، أَلَا إِنَّ الْأَيَّامَ دُؤْلٌ وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ ؛ فقال عمر : لا سَوَاءَ !
قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَاكُمْ فِي النَّارِ ؛ قال أبو سفيان : إنكم لتَقُولُونَ ذلك ، لقد
خَبْنَا إِذَا وَخَسَرْنَا ! لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ ! فقال عمر : اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى

(١) الجحف جمع جحفة : وهي الترس من الجلد

(٢) في الأصل : « وكل » ، وهذه من الواقدي ، وهي أجود

(٣) يريد حنظلة ولده ، وحنظلة غسيل الملائكة

لكم ! قال أبو سفيان : إنها قد أنعمت يا ابن الخطاب فقال^(١) عنها ، ثم إلى
يا ابن الخطاب أكلّمك ؛ فقام عمر فقال أبو سفيان : أنشدك بدينك ، هل قتلنا
محمدًا ؟ قال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن ؛ قال : أنت عندي
أصدق من ابن قميئة ، ثم قال أبو سفيان ورفّع صوته : إنكم واجدون في
قتلاكم عنتًا ومثلاً ، ألا إن ذلك لم يكن عن رأى سراتنا . ثم أدركته حمية
الجاهليّة فقال : أما إذ^(٢) كان ذاك فلم نكرهه ثم نادى : ألا إن موعدكم
بدرًا^(٣) الصفراء على رأس الحول ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل
نعم ! فقال عمر رضى الله عنه : نعم !

بدر الموعد

انصرف
المشركين وخافة
رسول الله من
مباغطة المدينة

فانصرف أبو سفيان إلى أصحابه وأخذوا في الرحيل . فأشفق رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون من أن يُغيّر المشركون على المدينة فتَهْلِك الذراريُّ
والنساء ، فبعث سعد بن أبي وقاص لينظر : إن ركبوا الإبل وجنّبوا الخيل
فهو الظعن ، وإن ركبوا الخيل وجنّبوا الإبل فهي الغارة . ثم قال عليه السلام :
والذي نفسي بيده لئن ساروا إليها لأسيرن إليهم ثم لأناجزنهم . فذهب سعد
يسعى إلى العقيق فإذا هم قد ركبوا الإبل وجنّبوا الخيل ، بعد ما تشاوروا نهب
المدينة فأشار عليهم صفوان بن أمية ألا يفعلوا ، فإنهم لا يدرون ما يغشاهم ؛ فعاد
فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم

١٥

قدوم أبي سفيان
مكة

وقدم أبو سفيان مكة فلم يصل إلى بيته حتى أتى هبل فقال : قد أنعمت
ونصرتني وشفيت نفسي من محمد وأصحابه . وحلق رأسه

أول من قدم إلى
مكة بخبر أحد

فكان أول من قدم مكة بخبر أحد وانكشف المشركين عبد الله بن

(١) في الأصل : « فقال »

(٢) في الأصل : « إذا »

(٣) في الأصل : « بدر »

[أبي] (١) أمية بن المغيرة فكره أن يأتيهم بهزيمة أهلهم ، فقدم الطائف وأخبر أن أصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا . ثم قدم وخشي مكة فأخبرهم بمصاب المسلمين وقد سار أربعاً على راحلته . ووقف على الثنية التي تطلع على الحجون فنادى : يا معشر قريش ! أبشروا ؛ قد قتلنا أصحاب محمد مقتلة لم يقتل مثلها في زحف قط ؛ وجرحنا محمداً فأثبتناه بالجراح ؛ وقتل حمزة ؛ فسروا بذلك

ذكر من قتل
من المسلمين
والمشركين
خبر أبي عزة
الجمعي

وقتل من المسلمين بأحد أربعة وسبعون : أربعة من قريش وسائرهم من الأنصار ؛ ويقال خمسة من قريش . وقتل من المشركين أربعة وعشرون ، وأسر من المشركين أبو عزة عمرو (٢) بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة ابن جهم ، ولم يؤسر منهم غيره . فقال : يا محمد ، من علي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ؛ لا ترجع إلى مكة تمسح عارضيك تقول : خدعت [وفي رواية سخرت] محمداً مرتين . ثم أمر به عاصم ابن ثابت فضرب عنقه . ويقال إن المشركين لما انصرفوا تركوا بحمراء الأسد في أول الليل ساعة ، ثم رحلوا وتركوا أبا عزة نائماً مكانه حتى ارتفع النهار ، ولحقه المسلمون وهو مستنبه يتلدد ، وكان الذي أخذه عاصم بن ثابت فأمره النبي صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه

خبر قتل المسلمين
يوم أحد

ولما انصرف المشركون أقبل المسلمون على أمواتهم ، فكان حمزة رضي الله عنه فيمن أتى به أولاً فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : رأيت الملائكة تغسله ، لأن حمزة كان جنباً ذلك اليوم . ولم يغسل صلى الله عليه وسلم الشهداء وقال : لفوهم بدمائهم وجراحهم ، فإنه ليس أحد يجرح في الله إلا جاء يوم

(١) في الأصل : « بن أمية »

(٢) في الأصل : « عمر »

القيامة جُرحه لَوْنُهُ لونُ دمٍ وريحُهُ ريحُ مسكٍ ، ثم قال : ضَعُومٌ ، أنا الشهيد على هؤلاء يومَ القيامةِ . فكان حمزةُ أولَ من كَبَّرَ عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . ثم جمع إليه الشهداء . فكان كلما أتى بشهيدٍ وُضِعَ إلى جنب حمزة فصَلَّى عليه وعلى الشهداء ، حتى صلى عليه سبعين مرةً ؛ ويقالُ كان يؤتى بتسعةٍ وحمزةُ عاشرُهُم فيصَلِّي عليهم ثم تُرَفَّعُ التسعة وحمزةُ مكانَهُ ؛ ويؤتى بتسعة آخرين فيوضعون إلى جنب حمزة فيصَلِّي عليهم حتى فعل ذلك سبعَ مراتٍ . ويقال كَبَّرَ عليهم تسعاً وسبعاً وخمساً . وقيل لم يُصَلَّ عليهم ؛ خرَّجه أبو داود من حديث جابر وأنس وابن عباس رضى الله عنهم : وهو مذهب مالك ، والليث ابن سعد ، والشافعي ، وأحمد ، وداود^(١) ، ألا يصَلَّى على المقتول في المعركة ؛ وقال فقهاء الكوفة والبصرة والشافعي : يصَلَّى عليهم

وقال صلى الله عليه وسلم للمسلمين : احفروا وأوسعوا وأحسنوا ، وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر ، وقدموا أكثرهم قرآناً ؛ فكانوا يقدمون أكثرهم قرآناً في القبر . ولما وازوا حمزة رضى الله عنه أمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بِزُودَةٍ تَمُدُّ عليه وهو في القبر ، فجعلت البردة إذا خَمَرُوا^(٢) رأسه بدت قدماه ، وإذا خَمَرُوا رجليه ينكشفُ وجهه ، فقال صلى الله عليه وسلم : غَطُّوا وَجْهَهُ ؛ وجعل على رجليه الحرمل^(٣) . فبكى المسلمون وقالوا : يا رسولَ الله ! عمُّ رسولِ الله لا نجدُ له ثوباً ؟ فقال : تُفْتَحُ الأزياف والأمنصار فيخرج إليها الناسُ ثم

(١) يريد : أبا سليمان ، داود بن علي بن خلف الأصبهاني ، المعروف بالظاهري . وكان أكثر الناس تعصباً للشافعي ، وكان صاحبَ مذهبٍ مستقلٍّ ، وأتباعه يعرفون بالظاهرية . ولد ببغداد سنة ٢٠٢ وتوفي بها في ذي القعدة سنة ٢٧٠

(٢) خَمَرُ وَجْهِهِ : غَطَّاه

(٣) الحرمل : نبات طيبُ الريح

يَبْعَثُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ . إِنَّكُمْ بِأَرْضِ حِجَازٍ ^(١) جَرَدِيَّةٌ [الْجَرَدِيَّةُ الَّتِي لَيْسَ بِهَا شَيْءٌ مِنَ الْأَشْجَارِ] ^(٢) وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَّهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لَأَوَائِهَا ^(٣) وَشِدَّتِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ وَهُوَ مَقْتُولٌ فِي بُرْدَةٍ ^(٤) فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُكَ بِمَكَّةَ وَمَا بِهَا أَحَدٌ أَرْقَ حَالَةً وَلَا أَحْسَنَ لِمَةً مِنْكَ ، ثُمَّ أَنْتَ شَعِثُ الرَّأْسِ فِي بُرْدَةٍ . ثُمَّ أَمْرَبَهُ فَقُبِرَ

مصعب بن عمير

وَكَانَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ حَمَلُوا مَوْتَاهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَدَفَنُوهُمْ ، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رُدُّوا الْقَتْلَى إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ؛ فَلَمْ يَرُدَّ أَحَدٌ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ أَدْرَكَهُ الْمُنَادِي وَلَمْ يُدْفَنْ ، وَهُوَ شِمَاسُ بْنُ عُثْمَانَ الْخَزُومِيُّ

وَلَمَّا فَرَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دَفْنِ أَصْحَابِهِ رَكِبَ فَرَسَهُ وَخَرَجَ ، وَالْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ : عَامَّتُهُمْ جَرَحَى ، وَلَا مِثْلَ لَبْنِي ^(٥) سَلَمَةَ وَبَنَى عَبْدَ الْأَشْهَلِ ، وَمَعَهُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ امْرَأَةً . فَلَمَّا كَانُوا بِأَصْلِ الْحَرَّةِ قَالَ : اصْطَفَوْا فَنُتْنِي عَلَى اللَّهِ ؛ فَاصْطَفَى الرِّجَالُ صَفَيْنِ خَلْفَهُمُ النِّسَاءُ ، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَّتْ وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ ، وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَعَافِيَّتِكَ . اللَّهُمَّ

موقف المسلمين للثناء على الله

(١) حِجَازٌ : تَحْجِزُ بَيْنَ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ ، وَهِيَ أَرْضُ الْحِجَارِ وَالْجِبَالِ

(٢) هَذِهِ زِيَادَةٌ مِنْ نَصِّ الْوَاقِدِيِّ ص ٦٠١ ، وَالْجَرَدُ : فُضَاءٌ مِنَ الْأَرْضِ لَا نَبْتَ فِيهَا

(٣) اللَّأَوَاءُ : الْمَشَقَّةُ وَالشَّدَّةُ وَضِيقُ الْعَيْشِ

(٤) الْبُرْدَةُ وَجَعُهَا بُرْدٌ : شِمْلَةٌ شَبَهُ الْمَنْدِيلِ مِنْ صُوفٍ مَرْبُوعَةٍ سَوْدَاءَ مَخْطُوطَةٍ

صَغِيرَةٍ خَشَنَةٍ مِنْ مَلَابِسِ الْأَعْرَابِ تَلْتَحِفُ بِهَا . وَهِيَ غَيْرُ الْبُرْدِ ، وَجَعُهَا بُرْدُودٌ : فَذَلِكَ ثَوْبٌ جَيِّدٌ فِيهِ خُطُوطٌ مِنَ الْوَشْمِ ، مِنْ رَفِيعِ الثِّيَابِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَلَا مِثْلَ بَنِي . . . » ، وَهَكَذَا هِيَ فِي الْوَاقِدِيِّ ص ٣٠٤

إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمَقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ
الْخَوْفِ . وَالْغَنَى يَوْمَ الْفَاقَةِ ، عَائِذًا بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ مَا أَنْطَقَتْنَا ^(١) وَشَرِّ مَا مَنَعَتْ
مَنَا . اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا ، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَأَجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ . اللَّهُمَّ عَذِّبْ كُفْرَةَ أَهْلِ
الْكِتَابِ الَّذِينَ يُكْذِبُونَ رَسُولَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ . اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْهِمْ
رِجْسَكَ وَعَذَابَكَ إِلَهَ الْحَقِّ . آمِينَ

دخول رسول
الله إلى المدينة

وَأَقْبَلَ حَتَّى طَلَعَ عَلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَهُمْ يَبْكُونَ عَلَى قَتْلِهِمْ فَقَالَ :
لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِيَ لَهُ ! فَخَرَجَ النِّسَاءُ يَنْظُرْنَ إِلَى سَلَامَتِهِ ، فَقَالَتْ أُمُّ عَامِرِ
الْأَشْهَلِيَّةِ : كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ . وَجَاءَتْ أُمُّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ [وَهِيَ كَبِشَّةٌ ^(٢)]
بِنْتُ رَافِعٍ [بْنِ مُعَاوِيَةَ] ^(٣) بِنْتُ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْأَنْجَرِ ، وَهُوَ خَذِرَةٌ ،
ابْنُ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ [تَعَدُّوْهُ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ وَقَفَ عَلَى فَرَسِهِ ، وَسَعَدُ بْنُ مُعَاذٍ آخِذٌ بِعِنَانِ الْفَرَسِ فَقَالَ سَعْدٌ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَتَمَّى ! فَقَالَ : مَرْحَبًا بِهَا . فَذَنَّتْ حَتَّى تَأَمَّلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَتْ : أَمَّا إِذَا رَأَيْتُكَ سَالِمًا فَقَدْ أَشَوْتُ ^(٤) الْمُصِيبَةَ . فَعَزَّاهَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَمْرِو بْنِ مُعَاذٍ ابْنِهَا ثُمَّ قَالَ : يَا أُمَّ سَعْدٍ ! أَبْشِرِي وَبَشْرِي أَهْلِيهِمْ
أَنْ قَتَلَاهُمْ تَرَاثَمُوا فِي الْجَنَّةِ جَمِيعًا — وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا — وَقَدْ شَفَعُوا فِي
أَهْلِيهِمْ ؛ قَالَتْ : رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ ، وَمَنْ يَبْكِي عَلَيْهِمْ بَعْدَ هَذَا ؟ ثُمَّ قَالَتْ :

(١) أَنْطَى : لَفَتْ يَمِينَةَ حَمِيرَةٍ فِي « أُعْطَى » ، وَقَدْ شَرَّفَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِاتِّخَافِهَا فِي كَلَامِهِ مَرَّاتٍ

(٢) فِي ابْنِ مَنَامٍ « كَبِشَّةٌ » ج ٢ ص ٦٩٨

(٣) زِيَادَةُ مِنْ نَسَبِهَا

(٤) أَشَوْتُ : تَرِيدُ هَانَتْ ، وَكُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكَ شَوَى ، أَيِ هَبْنِ

ادعُ يا رسول الله لمن خلفوا ، قال : اللَّهُمَّ اذهب حُزْنَ قلوبهم ، وأجبر مُصيبَتهم ،
وأحسن الخَلَفَ على من خلفوا ؛ ثم قال : خَلَّ أبا عمرو الدَّابَّةَ . نَحَلَّي سَعْدُ
الْفَرَسَ فتبعه الناسُ فقال : يا أبا عمرو ، إنَّ الجراحَ في أهلِ دارِكَ فَاشِيَةٌ ،
وليس منهم مَجْرُوحٌ إلا يَأْتِي يومَ القيامةِ جُرْحُهُ كَأَغْزَرٍ ما كان : اللَّوْنُ لَوْنُ
الدَّمِ ، والرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ ، فمن كان مجروحًا ، فليَقِرَّ في دارِهِ وَلْيُداوِ جُرْحَهُ ،
ولا يَبْلُغْ مَعِيَ بَيْتِي ، عَزْمَةٌ مَنِي . فنادى فيهم سعدٌ : عَزْمَةٌ من رسولِ الله ألاَّ
يَتَّبِعَ رسولَ الله جَرِيحٌ من بني عبدِ الأشهلِ ؛ فتخَلَّفَ كلُّ مجروح . فباتوا
يُوقِدُونَ النَّيرانَ وَيُداوُونَ الجِرَاحَ ، وإنَّ فيهم لثَلَاثِينَ جَرِيحًا . ومضى سعدٌ مع
رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءَ بَيْتَهُ فما نَزَلَ عن فرسِهِ إلاَّ حَمَلًا ، وانْكَأَ
على سعدِ بنِ عُبَادَةَ وسعدِ بنِ معاذٍ حتى دخلَ بَيْتَهُ . فلما أذَّنَ بلالٌ بِصلاةِ المَغْرِبِ ١٠
خَرَجَ على مثلِ تلكِ الحالِ يَتَوَكَّأُ على السَّعْدِينَ فَصَلَّى ثُمَّ عادَ إلى بَيْتِهِ

خبر البكاء على
حمزة

ومضى سعدٌ بنُ معاذٍ إلى نِسائِهِ فساَقَهُنَّ حتى لم تَبَقِ امرأةٌ إلاَّ جاءَ بها إلى
بَيْتِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فَبَكَيْنَ حمزةَ رَضِيَ الله عنه بينَ المَغْرِبِ
وَالْعِشَاءِ ، وَالنَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ يُوقِدُونَ النَّيرانَ يَتَكَمَّدُونَ^(١) بها مِنَ الجِرَاحِ .
وأذَّنَ بلالٌ رَضِيَ الله عنه حينَ غابَ الشَّفَقُ فَلَمْ يَخْرُجْ رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم ، فجلسَ بلالٌ عِنْدَ بابِهِ حتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، ثُمَّ ناداهُ : الصَّلَاةُ ، يا رسولَ
الله ! فَهَبْ صلى الله عليه وسلم من نَوْمِهِ وَخَرَجَ ، فإذا هو أخْفُ في مِشْيَتِهِ مِنْهُ
حينَ دَخَلَ . وَسَمِعَ البكاءَ فقال : ما هذا ؟ فقيل : نساءُ الْأَنْصارِ يَبْكِينَ على
حمزة فقال : رَضِيَ الله عَنْكَ وَعَنْ أَوْلَادِكَ ؛ وَأَمْرًا نُرَدُّ النِّسَاءَ إلى مَنَازِلِهِنَّ ،

(١) تَكْمِيدُ الْعُضْوِ : تَسْخِينُهُ بِخَرَقٍ أَوْ قُطْنٍ ، فَإِذَا تَابَعَ ذَلِكَ عَلَى مَوْضِعِ الْوَجَعِ
وَجَدَ لَهُ رَاحَةً ، وَذَلِكَ الْكِمَادُ . وَالْكِمَادَةُ : الْحَرَقَةُ الَّتِي تَوْضَعُ عَلَى مَوْضِعِ الْوَجَعِ

فرجعَ بعدَ لَيْلٍ معَ رِجَالِهِنَّ . وصَلَّى رسولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلَّمَ العِشاءَ ثم رجعَ إلى بَيْتِهِ ، وقد صَفَّ له الرجالُ ما بينَ بَيْتِهِ إلى مُصَلَّاهُ يَمْشِي وَحْدَهُ حتَّى دَخَلَ ، وبَاتَتْ وُجُوهُ الأَوْسِ والخَزْرَجِ على بابِهِ في المَسْجِدِ يَحْرُسُونَهُ فَرَقًا^(١) من قريشٍ أن تَكُرَّ . ويقالُ إنَّ مُعَاذَ بنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه جاءَ بنِساءِ بنِي سَلَمَةَ ، وجاءَ عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه بنِساءِ بِلَحَارِثِ [بنِ الخَزْرَجِ]^(٢) فقالَ صلى اللَّهُ عليه وسلَّمَ : ما أَرَدْتُ هَذَا ! ونَهَاهُنَّ الغَدَ عن النَّوْحِ أَشَدَّ النَّهْيِ

٥ وجعلَ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سُلُولٍ والمُنافِقُونَ يَشْتُمُونَ معه وَيُسَرُّونَ بِمَا أَصَابَ المسلمينَ ، وَيُظْهِرُونَ أَتْبَحَ القَوْلِ . فيقولُ ابنُ أُبَيٍّ لابنَهُ عبدُ اللَّهِ — وهو جَرِيحٌ قد باتَ يَكْوِي الجِرَاحَةَ بالنَّارِ — : مَا كَانَ خُرُوجُكَ مَعَهُ إلى هَذَا الوَجْهِ بَرَأى ! عَصَانِي مُحَمَّدٌ وَأَطَاعَ الولَدَانِ ؛ وَاللَّهِ لَكَأَنِّي كُنْتُ أَنْظُرُ إلى هَذَا ؛ فقالَ ابنُهُ :
١٠ الَّذِي صَنَعَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ^(٣) وللمُسلمينَ خَيْرٌ

١٥ وأُظْهِرَتِ اليَهُودُ القَوْلَ السَّيِّئَ فقالوا : ما مُحَمَّدٌ إِلَّا طَالِبُ مُلْكٍ ! ما أُصِيبَ هَكَذَا نَبِيٌّ قَطُّ ! أُصِيبَ في بَدَنِهِ ، وَأُصِيبَ في أَصْحَابِهِ ! وجعلَ المُنافِقُونَ يُخَذِّلُونَ عن رسولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلَّمَ أَصْحَابَهُ وَيَأْمُرُونَهُمُ بالتَفَرُّقِ عنه ، ويقولونَ : لو كانَ مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ عِنْدَنَا — مَا قُتِلَ . وسمعَ عُمَرُ بنُ الخطابِ رَضِيَ اللَّهُ عنه ذلكَ في أَمَاكِنَ ، فَمَشَى إلى رسولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يَسْتَأْذِنُهُ في قَتْلِ مَنْ سَمِعَ ذلكَ مِنْهُ منَ يَهُودٍ والمُنافِقينَ ، فقالَ عليه السلامُ : يا عُمَرُ ، إِنَّ اللَّهَ مُظْهِرُ دِينِهِ وَمُعِزُّ نَبِيِّهِ ؛ وَلِلْيَهُودِ ذِمَّةٌ فَلَا أَقْتُلُهُمْ ؛ قالَ فَهؤلاءِ المُنافِقُونَ !! قالَ : أَلَيْسَ يُظْهِرُونَ شَهَادَةَ أَنَّ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رسولُ اللَّهِ ؟ قالَ : بلى ، يا رسولَ اللَّهِ ! وإِنَّمَا

(١) فَرَقًا : خَوْفًا

(٢) زِيَادَةٌ بِالْإِيضاحِ

(٣) في الأَصْلِ : « وَلِرَسُولِهِ »

ما قالت اليهود
والمُنافِقُونَ شِماتَةً
بقتلِ أَحَدٍ

يفعلون ذلك تَعَوُّذًا مِنَ السَّيْفِ ، فقد بَانَ لَنَا أَمْرُهُمْ ، وَأُبْدَى اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ عِنْدَ هَذِهِ النَّكْبَةِ ! فقال : نُهَيْتُ عَنْ قَتْلِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؛ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، إِنَّ قُرَيْشًا لَنْ يَنَالُوا مِنَّا مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ حَتَّى نَسْتَلِمَ الرُّكْنَ وَنَزَلَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ

ما نزل من
القرآن في غزوة
أُحُدٍ

الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ » من سورة آل عمران إلى آخرها (آل عمران : ١٢١) — ٥

(٢٠٠) وكان قد نزل قبل أن يخرج صلى الله عليه وسلم إلى أُحُدٍ قَوْلُهُ تَعَالَى « إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُعِدَّ كُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ » (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُعِدِّدْ كُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ » (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ » (آل عمران : ١٢٦) ^(١) ، فلم يصبروا وانكشفوا ؛ فلم يُعِدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَلَكٍ وَاحِدٍ يَوْمَ أُحُدٍ

خبر معاوية بن
المغيرة وكان هو
الذي مثل بحمزة

وكان معاوية بن المغيرة بن أبي العاص قد انهزم ومضى عَلَى وَجْهِهِ وَنَامَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فلما أصبح دخلها ، وأتى عثمان بن عفان رضى الله عنه فلما رآه قال : وَيْحَكَ أَهْلَكْتَنِي وَأَهْلَكَتَ نَفْسَكَ ، وأدخله بيته . ثم سأل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجله ثلاثًا فإن وُجِدَ بعدهنَّ قُتِلَ . فجهزه عثمان ، وخرج بعد ثلاث فأدركه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر بالجماء فرمياه حتى قتلاه ؛ وكان هو الذى مثل بحمزة رضى الله عنه

« ثم كانت غزوة حمراء الأسد » يوم الأحد صبيحة أُحُدٍ . وذلك أن

غزوة حمراء
الأسد

(١) فى الأصل : يبدأ الآية هكذا قوله تعالى « إني مُعِدُّكُمْ بِثَلَاثَةِ . . . » ، وينتهى بها إلى قوله تعالى « بشرى لكم » . وقوله فى أوّل الآية « إني مُعِدُّكُمْ » ، هكذا نصّ الواقديّ ص ٣١١ ، كأنه قال لأنها هكذا نزلت أوّل ما نزلت ، ثم نزلت بعدُ على قراءة المصحف

عبد الله بن عمرو بن عوف المزني^(١) أوفى باب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الأحد ، وبلال على الباب بعد ما أذن وهو ينتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما خرج أخبره المزني أنه أقبل من أهله حتى كان بمكلا إذا قرئش قد نزلوا ، فسمع أبا سفيان وأصحابه يشترون^(٢) ليرجعوا حتى يستأصلوا من بقي ، وصفوان يأتي ذلك عليهم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وذكر لهما ذلك ، فقالا : اطلب العدو يا رسول الله ، ولا يقتحمون على الذرية . فلما صلى الصبح يوم الأحد — ومعه وجوه الأوس والخزرج ، وقد باتوا في المسجد على باب — أمر بلالاً فنادى : إن رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ، ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس

خروج جرهمي
أحد للغزو

١٠ نخرج سعد بن معاذ إلى داره يأمر قومه بالمسير وكلها جريح فقال : إن رسول الله يأمركم أن تطلبوا عدوكم . فقال أسيد بن خضير — وبه سبع جراحات يريد أن يدأويها — سمعاً وطاعة لله ولرسوله ؛ وأخذ سلاحه ولم يعرج على دواء ، ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاء سعد بن عبادة قومه ؛ وجاء أبو قتادة إلى طائفة فبادروا جميعاً . وخرج من بني سلمة أربعون جريحاً —
١٥ بالطفييل بن النعمان ثلاثة عشر جريحاً^(٣) ، وبخراش بن الصمة عشر جراحات — حتى وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لما رآهم : اللهم أرحم بني سلمة

اللواء

ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءه إلى أبي بكر ، وقيل لعل ،

(١) هذا خبر الواقدي ص ٣١٧ ، وأما غيره فذكر غير ذلك في أمر بدء غزوة

حراء الأسد

(٢) هو يكثر من استعمال هذا الحرف العامي ، انظر ص (٥٦) و (١٣١)

(٣) في الأصل « جريحاً »

رضي الله عنهما ، واستخلفَ على المدينة ابن أم مكتوم ، وأقام على حرسه
عبَّاد بن بشر

خبر عبد الله
ورافع ابني سهل

وكان عبدُ الله ورافعُ ابنا سهل بن رافع بن عدى بن زيد بن أمية بن زيد
الأنصاريين ، رجعا من أحد وبهما جراحٌ كثيرةٌ فخرجا يزحقان ، فضُفَّ رافعٌ
فحملة عبدُ الله على ظهره عُقْبَةً وَمَشَى عُقْبَةً^(١) فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما أتياه وقال : إن طالت بكم مُدَّةٌ كانت لكم مَرَاكِبُ من خَيْلٍ وبِغالٍ
وإِبلٍ ، وليس ذلك بخير لكم . ولم يخرج أحدٌ لم يشهد أحدًا سوى جابر بن عبد الله ،
واستأذنه رجالٌ لم يخرجوا أحدًا فلم يأذن لهم

خروج رسول
الله

ولما اجتمع الناس رَكَع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين في المسجد
ودعا بفرسه على باب المسجد — وعليه الدَّرْعُ والمِغْفَرُ — فركب ، وإذا بطلحة^{١٠}
رضي الله عنه ، فقال : يا طلحةُ ، سلاحك ! فأسرعه ولبس سلاحه — وبه تسع
جراحات — وأقبل فقال له صلى الله عليه وسلم : أين ترى القوم الآن ؟ قال :
هم بالسيالة ؛ قال : ذلك الذي ظننتُ ، أما إنهم — يا طلحةُ — لن ينالوا منا
مثل أمسٍ حتى يفتح الله مكة علينا

الطلائع

وبعث صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفرٍ من أسلم طليعةً في آثار القومِ همُ :
سَلِيطٌ^(٢) ونُعْمَانُ ابنا سفيان بن خالد بن عوف بن دارم وآخر [من أسلم من
بنى عُوَيْرَ ، لم يُسَمَّ]^(٣) ، فقتلوا ، ومضى صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى
عسكرُوا بحمراء الأسد . وكان عامَّةُ زادهم التمرُ . وحمل سعدُ بن عبادة رضي

(١) العُقْبَةُ : النوبة والمرّة بعد المرّة . والعُقْبَةُ أيضاً المسيرُ مقدار فرسخين

(٢) في الأصل : « سَلِيطاً »

(٣) زيادة من الواقدي ص ٣٢٨

الله عنه ثلاثين بعيراً حتى وافت الحمراء ، وساق جزراً لينتحر . وكان صلى الله عليه وسلم يأمر في النهار بجمع الخطب ، فإذا أمسوا أمر أن تؤقد النيران ؛ فيوقد كل رجل ناراً ، فلقد أوقدوا خمسمائة نار حتى رؤيت من مكان بعيد . وذهب ذكر معسكر المسلمين ونيرانهم في كل وجه ، فكان ذلك مما كبت الله به عدوهم

خبر معبد الخزاعي
وانصرف
المشركين

ولقي معبد بن أبي معبد الخزاعي — [وهو يومئذ مشرك] ، وكانت خزاعة

سلمًا للنبي عليه السلام] ^(١) — رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، لقد

عز علينا ما أصابك في نفسك وما أصابك في أصحابك ، ولوددنا أن الله أعل

كعبك ، وأن المصيبة كانت بغيرك . ثم مضى فوجد أبا سفيان وقریشاً بالروحاء

وهم مجتمعون على الرجوع ، فأخبرهم أن محمداً وقومه وأصحابه قد تركهم يتحرقون

عليهم ^(٢) مثل النيران ، وأنهم في طلبهم ؛ فانصرفوا سراعاً خائفين من الطلب

لهم . وبعث أبو سفيان مع نفر من عبد القيس مرّ بهم يريدون المدينة ، أن يعلموا ^(٣)

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم أجمعوا الرجعة إليه . فلما بلغوه صلى الله عليه

وسلم ذلك قال : حسبنّا الله ونعم الوكيل . فنزل في ذلك قوله تعالى « الذين

قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنّا

الله ونعم الوكيل » (آل عمران : ١٧٣) ^(٤) ، وقوله تعالى « الذين استجابوا

لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم »

(آل عمران : ١٧٢) ^(٥) . وبعث معبد الخزاعي رجلاً فأخبر رسول الله صلى الله

(١) زيادة للبيان لابد منها ، من الواقدي ص ٣٢٩

(٢) في الأصل : « عليكم »

(٣) في الأصل مكان « أن يعلموا » ، « وهو يعلم »

(٤) في الأصل : « ... فاخشوهم ، الآية »

(٥) في الأصل : « ... القرح ، الآية »

عليه وسلم بانصراف أبي سفيان ومن معه خائفين ، فانصرف صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد ثلاثٍ

سرية أبي سلمة
ابن عبد الأسد
إلى قِطْن

- ثم كانت سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قِطْن : وهو جبلٌ بناحية فيدٍ به ماء لبني أسد بن خزيمة بنجد ، وذلك في الحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً :
دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهلal الحرم واستعمله على خمسين ومائة رجل ،
وعقد له لواء ، وأمره أن يرد أرض^(١) بني أسد ، وأن يُغير عليهم قبل أن تلاقى عليه جموعهم ، وأوصاه ومن معه بتقوى الله ؛ فسار . وكان الذي هيج هذا أن رجلاً من طيء — يقال له الوليد بن زهير بن طريف — قدم المدينة ، وأخبر أن طليحة وسلمة ابني^(٢) خويلد تركهما قد سارا — في قومتها ومن أطاعهما —
لحرب رسول الله . فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، بعث أبا سلمة .
وخرج الطائي معه دليلاً ونكّب بهم عن الطريق ، وسار بهم ليلاً ونهاراً حتى انتهوا بعد أربع إلى قِطْن ، فوجدوا سرّحاً فأخذوه وثلاثة رعاء ممالك . ونذر^(٣) بهم القوم ففرّقوا في كل وجه . وورد أبو سلمة الماء وقد تفرّقوا عنه ، فبعث في طلب النعم والشاء فأصابوا منها ولم يلقوا أحداً ، فأنحدروا إلى المدينة . وأعطى أبو سلمة الطائي الذي دلّم رضاه من الغنم ، ثم أخرج صفياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً ، ثم أخرج الخمس ، وقسم ما بقي بين أصحابه فأقبلوا بها إلى المدينة . ويقال كان بين المسلمين وبين القوم قتالٌ قتل فيه رجلٌ من المشركين ، واستشهد مسعود بن عمرو

ثم كانت غزوة بئر معونة — وهي ماء لبني عامر بن صعصعة ، وقيل قرب

غزوة بئر معونة

(١) في الأصل : « يرد بأرض »

(٢) في الأصل : « بني »

(٣) نذر بالعدو نذراً : علم بمكانه فخره وخافه

خبر أبي براء
ملاعب الأسنّة

حرّة بنى سليم — فى صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا . وسبها أن عامر بن مالك
ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة — أباً براء ملاعب الأسنّة —
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له فرسين وراحلتين ، فقال :
لا أقبل هديّة مشرك ؛ وردّها . وعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال :
يا محمد ، إني أرى أمرك هذا حسناً شريفاً ؛ وقومى خلفى ، فلو أنك بعثت نفراً
من أصحابك معى لرجوت أن يجيبوا دعوتك ويتبعوا أمرك ، فإن هم اتبعوك فما
أعزّ أمرك ! فقال صلى الله عليه وسلم : إني أخاف عليهم أهل نجد ! فقال عامر :
لا تخف عليهم ، أنا لهم جاز أن يعرض لهم أحد من أهل نجد

خبر الفراء
وخروجهم إلى
بئر معونة

وكان من الأنصار سبعون رجلاً شبّبة^(١) ، يسمّون القرّاء : كانوا إذا
أمسوا أتوا ناحية من المدينة فتدارسوا وصلّوا ، حتى إذا كان وجّه الصّبح^(٢)
استعذبوا من الماء وحطّبوا من الحطب فجاءوا به إلى حجر النبي صلى الله عليه وسلم ؛
فكان أهلهم يظنون أنهم فى المسجد ، وأهل المسجد يظنون أنهم فى أهلهم .
فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمر عليهم المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة
ابن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن
الخزرج الأنصارى الساعدى : أحد الثّقباء ؛ وكتب معهم كتاباً . فساروا ودليلهم
المطلب من بنى سليم ، حتّى [إذا]^(٣) كانوا ببئر معونة — وهو ماء من مياه بنى
سليم — عسكروا بها وسرّحوا ظهّهم ، وبعثوا فى سرّحهم الحارث بن العمة
ابن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر ، وهو مبدول ، بن مالك بن النجار ؛ وعمرو
ابن أميّة بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبّيد بن ناشرة بن كعب بن جدّى

(١) شبّبة : شبّان ، جمع شاب

(٢) أى تلقاء وجه الصّبح ، وذلك أوّل النهار قبيل الفجر

(٣) زيادة للسياق

ابن ضَمْرَةَ بن بكر بن عبيد مناة [جُدَى بضم الجيم وفتح الدال] الضَمْرِيُّ .
 وقَدَّموا حَرَامَ بن مِلْحَانَ ، وهو مالِك ، بن خالد بن زيد بن حَرَام بن جُنْدُب ^(١)
 ابن عامر بن غَنَم بن مالِك بن النَجَّار الأنصاري بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إلى عامر بن الطُّفَيْل في رجالٍ من بني عامر ، فلم يَقْرَأُوا الكتابَ ؛ ووَثَبَ
 عامر بن الطُّفَيْل على حَرَامٍ فقتله . واستصرخَ بني عامر فأَبَوْا — وكان أبو براء ٥
 بناحية نجد — ، فاستصرخَ قبائلٌ من سليمٍ — عُصَيَّة ورغلاً ^(٢) — فنَفَرُوا
 معه حتى وَجَدُوا القُرَاءَ فقاتلُوهم ، فقتلوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَّا الْمُنْذِرَ بن عمرو فإِنهم
 أَمَنُوهُ إِنْ شَاءَ ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ أَمَانَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ مَقْتَلَ حَرَامٍ ، فلما أَتَى مَضْرَعَهُ
 قَاتَلَهُمْ حَتَّى قَتَلَ . وأَقْبَلَ الحارثُ [بن الصَّمَّة] ^(٣) وعمرُو بن أُمَيَّة بالسَّرح والخيْلُ
 واقفةٌ ، فقاتلهم الحارثُ حتى قَتَلَ بعد ما قَتَلَ مِنْهُمْ عِدَّةً . وأَعْتَقَ عامرُ بن الطُّفَيْل ١٠
 عمرو بن أُمَيَّة عن أُمِّهِ وَجَزَّ ناصيته

خبر عامر بن
الطفيل ومقتل
القراء

وكان مِمَّنْ قُتِلَ يومئذٍ عامرُ بن فُهَيْرة : طعنه جبَّار بن سُلَيم بن مالِك بن جَعْفَر
 ابن كِلَاب الكلابي بالرُّمَح ثم انزَعَهُ ، فَذَهَبَ بعامرٍ في السماء حتى غابَ عنه ؛
 وهو يقول : فُزْتُ وَاللَّهِ ! فَأَسْلَمَ جَبَّارٌ لِمَا رَأَى مِنْ أَمْرِ عامرٍ

ولَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ خَبْرَ بَثْرَ مَعُونَةَ ، جاءَ معها في ليلةٍ واحدةٍ مُصَابٌ [خَيْبُ
 ابن عَدِي] ^(٤) ومَرَّتْ بِأبي مرثدٍ وبعثَ مُحَمَّدُ بن مَسْلَمَةَ ؛ فجَعَلَ يقول : هذا عَمَلُ
 أَبِي بَرَاءَ ، قد كُنْتُ لَهَذَا كَارِهاً . ودعا على قَتَلَتِهِمْ بعد الرَّكْعَةِ مِنَ الصُّبْحِ في
 صُبْحِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي جَاءَ الْخَبْرُ فِيهَا ، فلما قال : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، قال : اللَّهُمَّ

دعاء رسول الله
على أصحاب
القدر

(١) في الأصل : « جنيد »

(٢) في الأصل : « رعل »

(٣) زيادة للبيان

(٤) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٣٧

أَشَدُّ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرٍّ؛ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَنِي لِحْيَانٍ وَزَغَبٍ وَرِغْلٍ وَذَكْوَانَ، وَعُصَيَّةَ
فَانِهِمْ عَصُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَنِي لِحْيَانٍ وَعَظْلَ وَالْقَارَةَ؛ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ
ابْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.
غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمَ سَالَمَهَا اللَّهُ. ثُمَّ سَجَدَ. فَقَالَ ذَلِكَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً،
وَيُقَالُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، حَتَّى نَزَلَتْ «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ
أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ» (آل عمران : ١٢٨) (١)

حزن رسول الله
على الفراء وما
نزل فيهم من
القرآن

وَلَمْ يَجِدْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلَى مَا وَجَدَ (٢) عَلَى قَتْلَى بَرْ
مَعُونَةٍ؛ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ قُرْآنًا نُسِخَ بَعْدَ مَا قُرِئَ مُدَّةً «بَلِّغُوا قَوْمَنَا [عَنَّا]» (٣)
أَنَا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ»

هدية أبي براء
إلى رسول الله

وَأَقْبَلَ أَبُو بَرَاءَ فَبَعَثَ ابْنَ أَخِيهِ لَبِيدَ بْنَ رَبِيعَةَ بِفَرَسٍ هَدِيَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّهُ وَقَالَ : لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ، قَالَ : فَإِنَّهُ قَدْ بَعَثَ
يَسْتَشْفِيكَ مِنْ وَجَعٍ بِهِ [وَكَانَتْ بِهِ الدُّبَيْلَةُ] (٤). فَتَنَاوَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَدْرَةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَقَلَّ فِيهَا ثُمَّ نَاوَلَهُ وَقَالَ : دُفِّهَا (٥) بِمَاءٍ ثُمَّ أَسْقَاهَا إِيَّاهُ.
فَفَعَلَ فَبَرَأَ. وَيُقَالُ بَعَثَ إِلَيْهِ بِعُكَّةٍ (٦) عَسَلٍ فَلَمْ يَزَلْ يَلْعَقُهَا حَتَّى بَرَأَ. وَشَقَّ
عَلَى أَبِي بَرَاءَ مَا فَعَلَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ

مقتل
المشركين

وَقَدِمَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا لَقِيَ بِصُدُورِ

(١) فِي الْأَصْلِ : «... شَيْءٌ»، الْآيَةُ

(٢) وَجَدَ يَجِدُ وَجَدًا : حَزَنَ

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٣٧

(٤) الدُّبَيْلَةُ؛ خُرَاجٌ وَدُمْلٌ كَبِيرٌ تَظْهَرُ فِي الْجُوفِ فَتَقْتُلُ صَاحِبَهَا

(٥) دَافَ الدَّوَاءَ يَدُوفُهُ : خَلَطَهُ بِالْمَاءِ أَوْ بَلَّكَ بِهِ فَأَذَابَهُ

(٦) الْمُكَّةُ : أَصْفَرُ مِنَ الْقُرْبَةِ تَكُونُ لِلْسِّنِّ وَالْعَسَلِ، يُكْتَزَنُ فِيهَا

قَنَاة^(١) رجلين من بني كلاب قد قَدِمَا على رسول الله فكسَاهُمَا وأَمَنَهُمَا ، فقتلَهُمَا
للذي أصابت بنو عامرٍ من القرءاء — فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم : بئسَ
ما صنعتَ ! قتلتَ رجلين قد كان لهما مِنِّي أمانٌ وجِوازٌ ! لا دِينَهُمَا . وأخرج
ديتَهُمَا ديةَ حرَّينِ مُسلمين ، فبعثَ بها وبِسلبِهِمَا إلى عامرِ بنِ الطفيلِ

- ثم كانت غزوةُ الرَّجِيعِ : وهو ماءٌ لهذيل بين مكة وعُسفان بناحية الحِجاز ،
وذلك في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً . وذلك أن بني لحيان جعلت فرائضَ
لعُضَل والقارة [رَحْمٌ من بني الهون بن خزيمة بن مدركة ، إخوة بني أسد بن
خزيمة] على أن يقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فيكأموه أن يخرج إليهم
نفرًا يدعونهم إلى الإسلام ليقتلوا من قتل سفيان بن نُبَيْح الهذلي ، ويبيعوا
سائرهم على قریش بمكة . فقدم سبعة نفرٍ من عُضَل والقارة مُقرِّين بالإسلام ،
فقالوا : يا رسول الله ، إنَّ فِينَا إسلامًا فاشيًا ، فابعث مَعَنَا نفرًا من أصحابك
يُقرِّئونَا القرآنَ ويُفقهُونَا في الإسلام . فبعث معهم ستة ، وقيل عشرة ، وهو
الأصحُّ كما وقع في كتاب الجامع الصحيح للبخاري رحمه الله ؛ وأمر عليهم مرثد
ابن أبي مرثد الغنوي [ويقال عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح] فخرجوا حتى إذا كانوا
بماء لهذيل — يقال له الرَّجِيعُ قريبٌ من الهدية — لقيهم^(٢) مائة في أيديهم
السيوف فقاموا لِيقاتلوه ، فقالوا : ما نريد قتالكم ، ولا نريد إلا أن نصيبَ
منكم من أهل مكة ثمنًا ، ولكم عهدُ الله وميثاقه لا نقتلكم . فاستأسرَ خُبَيْبُ
ابن عدي الأنصاري ، وزيد بن الدثينة بن معاوية بن عبِيد بن عامر بن بياضة

غزوة الرجيع
(سرية مرثد بن
أبي مرثد)

عُضَل والقارة

خروج مرثد
وأصحابه إليهم
ومقتلهم

(١) في الأصل : « بصدرباء » ، والصواب من ابن سعد والواقدي . وقناة : أحدُ
أودية المدينة الثلاثة عليه حرت ومال ، ويقالُ له وادي قناة ، وصُدُورُ الوادي : أعاليه
ومقاديمه

(٢) في الأصل : « فلقاهم »

الأنصاريّ البياضيّ ، وعبدُ الله بن طارق بن عمرو بن مالك البلويّ ؛ وأبى
أبو سليمان عاصمُ بن ثابت ، ومرثدٌ ، وخالدُ بن أبي البكير ، ومُعَتَّبُ بن عبِيد :
أن يقبلوا جوارهم . ورماهم عاصمٌ حتى فَنِيَتْ نَبْلُهُ ، ثم طاعَنَهُمْ حتى كَسَرَ
رُحْمَهُ ، ثم كَسَرَ غَمَدَ سَيْفِهِ وقَاتَلَ حتى قُتِل . فَبَعَثَ اللهُ عليه الدَّبْرَ ^(١) فَحَمَتَهُ ، فلم
يَدْنُ منه أحدٌ إلا لدَغَت وجهه ؛ ثم بعث الله في الليل سيلاً فاحتمله فذهب
به فلم يقدرُوا عليه . وذلك أنه كان قد نذر ألا يمسَّ مشركاً ولا يمسَّهُ مشرك .
وكانوا يريدون أن يجرُّوا رأسه ليذهبوا به إلى سُلَاقَةِ بنت سعد بن الشهيد
لتشرب في قَفَّةٍ قَحْفِهِ ^(٢) الحمر ؛ فإنها نذرتُ إن أمكنها الله منه أن تفعل ذلك ،
من أجل أنه قتل لها أثنين في يومٍ واحدٍ

خبر عاصم بن ثابت
حمسى الدبر

خبر الأسرى يوم
الرجيع

خبر خبيب بن
عدى بمكة

وَقَتَلُوا ^(٣) مُعَتَّباً ؛ وخرجوا بخبيب بن عدى بن مالك بن عامر بن مالك بن
مَجْدَعَةَ بن جَحْجَجِي بن كُلفَةَ بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ،
وعبد الله بن طارق ، وزيد بن الدثينة ، وهم مَوْثِقُونَ بأوتار قسيهم . فنزع عبد الله
ابن طارق يده من رباطه وأخذ سيفه ، فقتلوه رجماً بالحجارة وقبروه بمرّ الظهران .
وقدموا مكة بخبيب وزيد فابتاع خبيباً حُجَيْرُ بن أبي إهاب بثمانين مثقالاً ذهباً ؛
ويقال بخمسين فريضة ^(٤) ؛ ويقال اشترته أبنه ^(٥) الحارث بن عامر بن نوفل

(١) الدَّبْرُ (والباء غير مشددة) ، والدَّبْرُ : الزنايرُ من النحل . ويسمى عاصم
رضي الله عنه لذلك « حمى الدبر »

(٢) القَفَّةُ : القرعة اليابسة . القِحْفُ : ما ينفلق من الجمجمة فيبين ، ولا يُدعى
قِحْفاً حتى يبين ، ولا يقولون لجميع الجمجمة قِحْفاً إلا أن يتكسر منه شيء أو تُقَطَّعَ منه
قطعة ، فيقال لذلك المتكسر قِحْف

(٣) في الأصل : « وقتل »

(٤) الفريضة : البعيرُ المأخوذُ في فرض الزكاة ، سمي كذلك لأنه فرض واجب على
رب المال ، ثم اتسع فيه حتى سمي البعيرُ فريضةً في غير الزكاة

(٥) في الأصل : « اشتراه ابنه الحارث » ، وهو خطأ ، وهذا هو الصواب ، والحارثُ
هذا من قتل المشركين يدر ، وقتله خبيب بن إساف لا خبيب هذا

- بمائة من الإبل . [وكان حُجَيْرُ بن أبي إهاب قد ابتاعَ خُيْبَ بن عديَ لزوج أخته عُقْبَةَ بن الحارث بن عامر بن نوفل ، ليقتله بأبيه : قتل يوم بدر]^(١) .
- واشترى زيداً صفوان بن أمية بخمسين فريضة ليقتله بأبيه ؛ ويقال إنه شارك فيه أناسٌ من قريش . وحبس حُجَيْرٌ خبيباً — لأنه كان في ذى القعدة وهو شهرٌ حرامٌ — فأقامَ محبوساً في بيتِ مَـوَيَّةَ ، مولاةَ بني عبد مناف . وحُـبِسَ زيدٌ عند نسطاس مولى صفوان بن أمية ؛ ويقال عند قوم من بني جُمَحَ . فرأت مَـوَيَّةُ خبيباً وهو يأكل عنباً من قطفٍ مثل رأس الرجل في يده ، وما في الأرض يومئذ حبة عنب ، فعلمت أنه رزق رزقه الله ، فأسلمت بعد ذلك . وكان يجهرُ بالقرآن فيسمعهُ النساءُ فينكبن ، فلما أعلمته مَـوَيَّةُ — بعد انسلاخ الأشهر الحُرُمِ — بقتله ، ما اكرثَ لذلك ؛ وطلبَ حديدةً فأتته بموسى مع ابنا أبي حُـسَيْنِ^(٢) مولى بني الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ، فقال له — مُـمَازِحاً له : وأبيك إنك لجرىء ! أما خشيتُ أمك غدري حين بعثتُ معك بحديدةٍ ، وأنتم تريدون قتلِي ؟ فقالت مَـوَيَّةُ : يا خبيب ، إنما أمنتك

(١) الذي بين القوسين من ابن سعد ج ٢ ص ٤٠ ، والواقدي ص ٣٤٨ ، وأما الأصل فهو هكذا : « وكان خبيب قد قتل عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل فأرادوا قتله به » ، وهذا خطأ كله ، فإن خبيب بن عدي لم يقتل الحارث كما ذكرت قبل ، وعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل هو في عداد من أسلم يوم الفتح ، ومات في خلافة ابن الزبير ، فهو لم يقتل يوم بدر . وفي ابن سعد والواقدي أنه اشتراه « لابن أخته » ، وهذا خطأ أيضاً ، فإن ابن سعد ج ٥ ص ٣٣١ ، وابن الأثير في « ترجمة أم يحيى بنت أبي إهاب » يروون عن عقبة أنه قال : « تزوجتُ أم يحيى بنت أبي إهاب » ، قال فدخلت علينا امرأة سوداء فرعمت أنها أرضعتنا جميعاً ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عني ، فقلت : إنها كاذبة ، فقال : وما يدريك بأنها كاذبة ، وقد قالت ما قالت ؟ دعها عنك . فالصواب إذن ما ذكرناه إن شاء الله

(٢) في الأصل : « أبي الحسين بن الحارث » ، وهو خطأ محض ؛ والصواب أنه مولاة ، وهو يعرف بأبي حنين ، وأبي حسن مولى بني نوفل

- بأمان الله ؛ فقال : ما كنت لأقتله ! ثم أخرجوه في الحديد إلى التَّنْعِيم^(١) ومعه النساء والصبيان والعبيد وجماعة من أهل مكة ، ومعه زيد بن الدثنة ، فصلَّى خُبَيْبَ رَكْعَتَيْنِ أَتَمَّهُمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُطَوِّلَ فِيهِمَا — وكان أوَّلَ مَنْ سَنَّ الرُّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ — ثم قال : اللهم أَخْصِمْنِي عَدَدًا ، واقتُلْهُم بَدَدًا ، ولا تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا . ثم أوثقوه رِبَاطًا وقالوا : ارجِعْ عَنِ الْإِسْلَامِ وَنُحَلِّي سَبِيلَكَ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْي رَجَعْتُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَنْ لِي مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ! قالوا : فَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا فِي مَكَانِكَ وَأَنْتَ جَالِسٌ فِي بَيْتِكَ ؟ فقال : وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ يُشَاكَ مُحَمَّدٌ شَوْكَةً وَإِنِّي جَالِسٌ فِي بَيْتِي ؛ فاجعلوا يقولون : يَا خُبَيْبُ ، ارجِعْ !! قال : لَا أَرْجِعُ أَبَدًا . قالوا : أَمَّا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَنْ لَمْ تَفْعَلْ لَنَقْتُلَنَّكَ ! قال : إِنْ قَتَلَنِي فِي اللَّهِ لَقَلِيلٌ^(٢) ؛ فاجعلوا وجهه من حيثُ جَاءَ فَقَالَ : مَا صَرَفُكُمْ وَجْهِي عَنِ الْقِبْلَةِ ؟ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَرَى إِلَّا وَجْهَ عَدُوِّ ، اللَّهُمَّ لَيْسَ هَاهُنَا أَحَدٌ يُبَلِّغُ رَسُولَكَ عَنِّي السَّلَامَ فَبَلِّغْهُ أَنْتَ عَنِّي السَّلَامَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو جالس مع أصحابه ، وقد أَخَذَتْهُ غَمِيَّةٌ^(٣) — : وعليه السلام ورحمة الله ، ثم قال : هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُنِي مِنْ خُبَيْبِ السَّلَامِ . ثم أحضروا أبناءَ مَنْ قُتِلَ بِبَدْرٍ — وهم أَرْبَعُونَ غَلامًا — فَأَعْطَوْا كُلَّ غَلامٍ رُمْحًا فَطَعَنُوهُ بِرِمَاحِهِمْ فَاضْطَرَبَ عَلَى الْحَشْبَةِ ، وَقَدْ رَفَعُوهُ عَلَيْهَا ، وَانْفَلَتَ فَصَارَ^(٤) وَجْهَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَطَعَنَهُ أَبُو سَرُّوْعَةَ — وَاسْمُهُ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ تَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ — حَتَّى أَخْرَجَهَا مِنْ ظَهْرِهِ ، فَكَثَّ سَاعَةً يُوحِّدُ

(١) التَّنْعِيم : موضع بمكة بعد حدود الحرم ، وهو فِي الْحِلِّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ جَبَلِ سَرْفٍ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لَقِيل »

(٣) الغَمِيَّة : الواحدة مِنَ الْإِغْمَاءِ ، كَالْفَشِيَّةِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَصَار » ، وَالْقَاءُ هَهُنَا أَجُود

ويشهد أن محمداً رسولُ الله ثم مات رضى الله عنه
وتولى قتل زيد نسطاس . وقد روى أن غزوة الرجيع كانت قبل
بئر معونة

غزوة بني النضير

- ثم كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول على رأس سبعة وثلاثين شهراً
من مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ويقال كانت في جمادى الأولى ^(١) سنة أربع ؛
وروى عقيل بن خالد وغيره عن ابن شهاب قال : كانت غزوة بني النضير بعد بدر
بسته أشهر . سببها : أن عمرو بن أمية الضمري لما قتل الرجلين من بني عامر
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعين في ديتيها — لأن
بني النضير كانوا حلفاء بني عامر ، وكان ذلك يوم السبت — فصلّى في مسجد
قباء ومعه رَهْطٌ من المسلمين . ثم جاء بني النضير ومعه دون العشرة من أصحابه ^(٢)
فوجدوهم في ناديتهم ، فجلس يكلمهم أن يعينوه في دية الكلابيين اللذين قتلتهما
عمرو بن أمية ، فقالوا : نفعل ، اجلس حتى نطعمك . ورسول الله صلى الله عليه
وسلم مُسْتَنِدٌّ إلى بيت ؛ فخلا بعضهم إلى بعض ، وأشار عليهم حيُّ بن أخطب أن
يطرحوا عليه حجارة من فوق البيت الذي هو تحته فيقتلوه . فانتدب لذلك
عمرو بن جحاش ليطرح عليه صخرة ، وهبأ الصخرة ليُرْسَلَهَا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأشرف بها ؛ فجاء الوحي بما هموا به ، فنهض صلى الله عليه وسلم
سريعاً كأنه يريد حاجة ومضى إلى المدينة . فلما أبطأ لحق به أصحابه — وقد
بعث في طلب ^(٣) محمد بن مسلمة — فأخبرهم بما همّت به يهود ؛ وجاء محمد بن
مسلمة فقال : اذهب إلى يهود بني النضير فقل لهم : [إن رسول الله أرسلني

سببها ، وغدر
اليهود برسول
الله

(١) في الأصل : « الأول »

(٢) في الأصل : « وأصحابه »

(٣) في الأصل : « طلبه »

إليكم] ^(١) أن أخرجوا من بلده ، فإنكم قد نقضتم العهد بما همتم به من القدر ، وقد أجلتهم عشراً ، فمن روى بعد ذلك ضربت عنقه

فأخذوا يتجهزون في أيام ، ثم بعث حُيَّ بن أخطب مع أخيه جُدَيَّ ^(٢) بن أخطب إلى النبي صلى الله عليه وسلم : إنا لا نخرج فليصنع ما بدا له ! وقد غره عبد الله بن أبيّ بأن أرسل إليه سويداً وداعساً بأن يُقيم بنو النضير ولا يخرجوا : فإن معي من قومي وغيرهم [من العرب] ^(٣) ألفين ، يدخلون معكم فيموتون من آخرهم دونكم . فلما بلغ جُدَيَّ رسالة أخيه حُيَّ كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر من معه وقال : حاربت يهود ؛ ونادى مُناديه بالمسير إلى بني النضير

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فصلّى العصر بفضاء بني النضير وقد قاموا على جذر ^(٤) حصونهم ومعهم النبل والحجارة ، ولم يأتهم ابن أبيّ واعتزلتهم ^(٥) قريظة فلم تُغنهم سلاح ولا رجال ؛ وجعلوا يرُمون يومهم بالنبل والحجارة حتى أمسوا . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء — وقد تنام أصحابه — رجع إلى بيته في عشرة من أصحابه ، وعليه الدرع والمِغفر وهو على فرس . واستعمل عليّاً رضي الله عنه على العسكر ؛ ويقال بل استعمل أبا بكر رضي الله عنه . وبات المسلمون مُحاصريهم يُكَبِّرون حتى أصبحوا . وأذن بلال رضي الله عنه بالمدينة ، فعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه الذين كانوا معه فصلّى بالناس في فضاء بني خطمة ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم

(١) زيادة لا بد منها ، من الواقدي ص ٣٥٢

(٢) في الأصل : « حدى »

(٣) من الواقدي

(٤) في الأصل : « جذر »

(٥) في الأصل : « اعتزلهم »

قتال بني النضير

وَحَمَلَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبَّةَ أَدَمٍ أُرْسِلَ بِهَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، فَضَرَبَهَا بِلَالٌ وَدَخَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَرَمَى عَزْرُوكَ — مِنَ الْيَهُودِ — فَبَلَغَ نَبْلُهُ الْقُبَّةَ ، فَخَوَّلَتْ حَيْثُ لَا يَصِلُهَا النَّبْلُ . وَلَزِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّرْعَ وَظَلَّ مُحَاصِرَهُمْ سِتَّةَ لَيَالٍ مِنْ ربيعِ الأوَّلِ . وَحِينَئِذٍ حُرِّمَتِ الْحُمْرُ ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ . وَفَقِدَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ فِي بَعْضِ شَأْنِكُمْ ! فَعَنْ قَلِيلٍ جَاءَ بِرَأْسِ عَزْرُوكَ : وَقَدْ كَمَنَ لَهُ حَتَّى خَرَجَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ يَطْلُبُ غِرَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ شُجَاعًا رَامِيًا ، فَشَدَّ عَلَيْهِ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلَهُ ، وَفَرَّ الْيَهُودُ . فَبَعَثَ مَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا دُجَانَةَ وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ ، فِي عَشْرَةِ فَأَدْرَكُوا الْيَهُودَ الَّذِينَ فَرُّوا مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلُوهُمْ ، وَأَتَوْا بِرُؤُوسِهِمْ ٥ فَطَرِحَتْ فِي بَعْضِ الْبِئَارِ ^(١) . وَكَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْمِلُ التَّمَرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ

تَحْرِيقُ نَخْلِهِمْ ، وَشَرْطُ إِجْلَائِهِمْ

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّخْلِ فَقُطِعَتْ وَحُرِّقَتْ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى ذَلِكَ أَبَا لَيْلَى الْمَازِنِيَّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، فَشَقَّ عَلَى يَهُودٍ قَطْعُ النَّخْلِ . وَبَعَثَ حَيَّ بْنَ أَخْطَبٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ يُخْرِجُ وَمَنْ مَعَهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا أَقْبَلُهُ الْيَوْمَ ، وَلَكِنْ أَخْرِجُوا مِنْهَا وَلَكُمْ [دِمَاؤُكُمْ وَ] ^(٢) مَا حَمَلَتْ الْإِبِلَ إِلَّا الْحَلَقَةَ ^(٣) ، فَلَمْ يَقْبَلْ حَيٌّ ، وَحَالَفَتْ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِمَّنْ مَعَهُ . وَأَسْلَمَ مِنْهُمْ يَامِينَ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ كَعْبٍ [ابْنُ عَمِّ عَمْرِو بْنِ جِحَاشٍ] ^(٤) ، وَأَبُو سَعْدِ بْنِ وَهَبٍ ١٥

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْبِيَارُ » ، وَالْبِئَارُ : هِيَ الْآبَارُ تَكْثِيرُ بئر

(٢) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٤١

(٣) الْحَلَقَةُ : السِّلَاحُ كُلُّهُ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « كَعْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جِحَاشٍ » ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ =

ونزلاً فأحرزاً أموالها ، ثم نزلت يهودُ على أنَّ لهم ما حملت الإبل إلا الحلقة .
وجعل يامينُ لرجلٍ من قيسٍ عشرةَ دنانير — ويقال خمسة أوسقٍ من تمرٍ حتى
قتل عمرو بن جحاشٍ غيلةً ، فسُرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقتله

وأقامَ على حصارِ يهودَ خمسةَ عشرَ يوماً حتى أجلاهم وولَّى إخراجهم محمدُ بن كيف كان جلاؤهم
مسئلة . وكانوا في حصارهم يُحَرِّبُونَ بيوتهم [بأيديهم] ^(١) تمايلهم ، والمسلمون
يُحَرِّبُونَ ما يليهم ويُحَرِّقُونَ ، حتى وَقَعَ الصُّلْحُ ؛ فجعلوا يَحْمِلُونَ الخُشْبَ ويَحْمِلُونَ
النِّسَاءَ والذَّرِيَّةَ ، وشَقُّوا سوقَ المدينة والنساء في الهوادجِ عليهنَّ الحريرُ والدِّيَباجُ
وحُلِيُّ الذهبِ والمُعَصِفَاتُ وهُنَّ يَضْرِبْنَ بالدُّفوفِ ويَزْمُرْنَ بالمزاميرِ تجلداً
— وكبارهم يومئذٍ حُيَّيٌّ بنُ أخطب ، وسَلَّامُ بنُ أَبِي الحُقَيْقِ — وقد صَفَّ لهم
الناسُ وهم يَمُرُّونَ ، فكانوا على ستمائة بعيرٍ فنزل أكثرهم بخيبرَ فدانت لهم ،
وزهبت طائفةٌ منهم إلى الشَّامِ . فكان ثمنُ صار منهم إلى خيبرَ أكابرهم كحييِّ
ابن أخطب ، وسَلَّامُ بنُ أَبِي الحُقَيْقِ ، وكنانة بن الربيع بن أَبِي الحُقَيْقِ ، وحَزَنُ
المنافقون لخروجهم أشدَّ الحزن

وقبضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الأموال والحلقة : فوجد خمسين درعاً ، أموال بني النضير
وخمسين بَيْضَةً ، وثلاثمائة سيفٍ وأربعين سيفاً . وقال عمر رضى الله عنه : ألا
تُخَمِّسُ ما أُصِبتَ ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لا أُجْعَلُ شيئاً جعله الله لى دون
المؤمنين — بقوله « مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي
الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ كَى لَا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ »

= ولكنى لم أجده في غيرها كذلك ، وكلهم يقول : « يامين بن عمير بن كعب ، ابن عم عمرو
ابن جحاش » ، وانظر ابن هشام ج ٢ ص ٦٥٤ ، والإصابة وغيرها
(١) زيادة من ابن سعد

مِنْكُمْ» (الحشر : ٧) ^(١) كهيئة ما وقع فيه الشَّهْمَانُ للمُسْلِمِينَ . وكانت
 بَنُو النَّضِيرِ مِنْ صَفَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَهَا حَبَسًا لِنَوَائِبِهِ ، وَكَانَ
 يُنْفَقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا : كَانَتْ خَالِصَةً لَهُ ؛ فَأَعْطَى مَنْ أَعْطَى مِنْهَا ، وَحَبَسَ
 مَا حَبَسَ ؛ وَكَانَ يَزْرَعُ تَحْتَ النَّخْلِ ، وَكَانَ يَدْخُلُ مِنْهَا قُوتَ أَهْلِهِ سَنَةً مِنْ
 الشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ لِأَزْوَاجِهِ وَبَنِي الْمُطَّلَبِ ^(٢) ، وَمَا فَضَلَ جَعَلَهُ فِي الْكِرَاعِ وَالسَّلَاحِ .
 وَاسْتَعْمَلَ عَلَى أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ أَبَا رَافِعٍ مَوْلَاهُ ، وَكَانَتْ صَدَقَاتُهُ مِنْهَا وَمِنْ
 أَمْوَالِ مُخَيْرِيقٍ

المهاجرون
والأنصار

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَحَوَّلَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ إِلَى
 الْمَدِينَةِ تَحَوَّلَ الْمُهَاجِرُونَ ، فَتَنَافَسَتْ فِيهِمُ الْأَنْصَارُ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى اقْتَرَعُوا
 فِيهِمُ بِالشَّهْمَانِ ، فَمَا نَزَلَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا بَقْرُوعَةٍ ،
 فَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ فِي دُورِ الْأَنْصَارِ وَأَمْوَالِهِمْ

خبر قسمة أموال
بني النضير على
المهاجرين دون
الأنصار

فَلَمَّا غَنِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي النَّضِيرِ بَعَثَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ بْنِ
 شِمَّاسٍ فِدَا الْأَنْصَارَ كُلَّهَا — الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ — فَحَمِدَ اللَّهُ وَاثْنَى عَلَيْهِ ،
 وَذَكَرَ الْأَنْصَارَ وَمَا صَنَعُوا بِالْمُهَاجِرِينَ ، وَإِنْزَالَهُمْ إِيَّاهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ ، وَاثْرَتَهُمْ عَلَى
 أَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ أَحْبَبْتُمْ قَسْمَ بَيْنِكُمْ وَبَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى مَنْ
 بَنِي النَّضِيرِ ؛ وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ السُّكْنَى فِي مَسَاكِينِكُمْ
 وَأَمْوَالِكُمْ ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أُعْطِيَتْهُمْ وَخَرَجُوا مِنْ دُورِكُمْ . فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ
 وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَلْ تَقْسِمُهُ لِلْمُهَاجِرِينَ وَيَكُونُونَ فِي دُورِنَا كَمَا كَانُوا .
 وَنَادَتْ الْأَنْصَارُ : رَضِينَا وَسَلَّمْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « ... الْقَرَى ، الْآيَةُ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ »

اللَّهُمَّ ارحم الأنصار وأبناء الأنصار . وقسم ما أفاء الله عليه على المهاجرين دون
الأنصار إلا رجُلين كانا مُحْتَاجَيْنِ : سهلُ بن حُنَيْف بن واهب بن العُكَيْم بن
ثعلبة بن مَجْدعة بن الحارث بن عمرو بن خُنَاس [ويقال خَنَساء] بن عوف بن
عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري ، وأبو دُجَانة سِمَاك بن خَرَشَة ،
ويقال سِمَاك بن أوس بن خَرَشَة بن لَوْذَان بن عَبْدُود [بن زيد] ^(١) بن ثعلبة
الأنصاري . وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحَقِيق ، وكان سيفاً له ذِكْرٌ .
ووسّع صلى الله عليه وسلم في الناس من أموال بني النضير . وأنزل الله تعالى في
بني النضير « سورة الحشر »

وفي جُمادى الأولى ^(٢) مات عبدُ الله بن عثمان من رُقِيَّة

١٠ وفي شَوَّالٍ من هذه السَّنَةِ تزَوَّج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأُمِّ سَلَمَةَ
رضي الله عنها

ثم كانت غَزْوَةُ بَدْرِ المَوْعِدِ لَهلال ذى القعدة على رأس خمسة وأربعين
شهرًا . وسببها أن أبا سفيان ابن حرب لما أراد أن ينصرف يوم أُحُدٍ نادى :
مَوْعِدٌ بيننا وبينكم بدرُ الصَّفراءِ رأسَ الحَوْلِ نلتقي فيه فنقتلُ ؛ فقال عمرُ بن
الخطاب رضي الله عنه — وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم — : نعم ، إن
شاء الله . وكانت بدرُ الصَّفراءِ مجْمَعاً للعرب في سوقٍ يقام لهلال ذى القعدة إلى
ثمانٍ منه . فلما دنا الموعدُ كره أبو سفيان الخروجَ وأحبَّ ألا يُوافي رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم الموعدَ ؛ وكان يُظْهَرُ أَنَّهُ يريد الغزوَ في جمعٍ كثيفٍ ، فيبلغُ
أهلَ المدينة عنه أَنَّهُ يَجْمَعُ الجُمُوعَ ويسير في العربِ ، فتأهبَّ المسلمون له .

(١) زيادة من نُسبه

(٢) في الأصل : « الأول »

زواجُ رسول
الله بأُمِّ سَلَمَةَ

غزوة بدر الموعد

سوق بدر
الصفراء

كراهية أبي

سفيان الخروج
إلى الموعد

وقدِمَ ^(١) نعيم بن مسعود الأشجعي مكة فآخبر أبا سفيان ^(٢) وقریشاً بتهيؤ المسلمين لحربهم . وكان عاماً ^(٣) جذباً ، فأعلمه أبو سفيان بأنه كاره للخروج إلى لقاء المسلمين ، واعتلَّ بجذب الأرض . وجعل له عشرين فريضةً توضع تحت يد سهيل بن عمرو ، على أن يُخَذِّلَ المسلمين عن المسير لموعده وحمله على بعير .

رسالة أبي سفيان
نعيم بن مسعود
لتخذيّل المسلمين

فقدِمَ المدينة وأرجف بكثرةُ جُمُوع أبي سفيان حتى رعب ^(٤) المسلمين ، وهو يطوف فيهم حتى قذف الرُّعبَ في قلوب المسلمين ولم تَبْقَ لهم نيةٌ في الخروج . واستبشَرَ المنافقون واليهود وقالوا : مُحَمَّدٌ لَا يَغْلِبُ ! — مِنْ هَذَا الْجَمْعِ — ، فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حتى خشي ألا يخرج معه أحدٌ . وجاءه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما — وقد سمعا ما سمعا — وقالوا : يا رسول الله ، إنَّ الله مُظْهِرُ دِينِهِ وَمُعِزُّ نَبِيِّهِ ، وقد وَعَدَنَا الْقَوْمُ مَوْعِدًا ، وَلَا نُحِبُّ أَنْ نَتَخَافَ فَيَرَوْنَ أَنْ هَذَا جُبْنٌ ، فسرَّ لموعدهم ؛ فوالله إن في ذلك لِحِيزَةً . فسُرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أُخْرَجَنَّ وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ مَعِيَ أَحَدٌ . فبَصَّرَ الله المسلمين وأذهب ما كان رَعَبَهُمُ الشَّيْطَانُ ، وخرجوا بتجارَاتِهِمْ إِلَى بَدْرِ فَرَبِحَتْ رَجْمًا كَثِيرًا

واستخلف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة ، وسار في ألف وخمسمائة ، فيهم عشرة أفراسٍ . وحمل لواءه عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ فاتَّهَوْا إِلَى بَدْرِ لَيْلَةَ هَلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ ، وقام الشُّوقُ صَبِيحَةَ الْهِلَالِ فَأَقَامُوا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَالسُّوقُ قَائِمَةٌ . وخرج أبو سفيان من مكة في ألفين

خروج المسلمين
إلى بدر

(١) في الأصل : « وقد »

(٢) في الأصل : « فأخبر أبا سفيان » مكررة

(٣) في الأصل : « عامه »

(٤) رَعَبَهُ ورَعَبَهُ : ملاءه خوفاً

- معهم خمسون فرساً ثم رجعوا من بَجَنَّةَ ، [وذلك أن أبا سُفْيَانَ بدا له الرُّجُوعُ
 فقال : يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، ارجِعُوا فَإِنَّهُ لَا يُصْلِحُنَا إِلَّا عَامٌ خَصِيبٌ غَيْدَاقٌ نَزَعِي
 فِيهِ الشَّجَرُ وَنَشْرَبُ فِيهِ اللَّبَنَ ، وَإِنَّ عَامَكُمْ هَذَا عَامٌ جَذْبٌ ، فَإِنِّي رَاجِعٌ
 فَارْجِعُوا . فرجع النَّاسُ ، فَسَمَّاهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ « جَيْشَ السَّوِيْقِ » : يَقُولُونَ إِنَّمَا
 خَرَجْتُمْ تَشْرَبُونَ السَّوِيْقَ ^(١) . وقام مَجْدِيُّ بْنُ عَمْرٍو مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ [— وَيُقَالُ
 مَحْشَى بْنُ عَمْرٍو —] وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ فِي سَوَقِهِمْ ، وَالْمُسْلِمُونَ أَكْثَرُ ذَلِكَ الْمَوْسَمِ
 فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ لَقَدْ أَخْبَرْنَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ، فَمَا أَعْلَمُكُمْ إِلَّا أَهْلَ الْمَوْسَمِ !!
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَخْرَجَنَا إِلَّا مَوْعِدُ أَبِي سُفْيَانَ وَقِتَالُ
 عَدُوِّنَا ، وَإِنْ شِئْتَ مَعَ ذَلِكَ نَبْذَنَّا إِلَيْكَ وَإِلَى قَوْمِكَ الْعَهْدَ ثُمَّ جَالَدْنَاكُمْ ^(٢)
 قَبْلَ أَنْ نَبْرَحَ مَنْزِلَنَا هَذَا . فَقَالَ الضَّمْرِيُّ بَلْ نَكْفُ أَيْدِينَا عَنْكُمْ وَنَتَمَسَّكَ بِمُحْلَفِكَ
 ١٥ وانْطَلَقَ ^(٣) مَعْبِدُ بْنُ أَبِي مَعْبِدٍ الْخَزَاعِيُّ سَرِيعاً — بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمَوْسَمِ ^(٤) —
 إِلَى مَكَّةَ ، وَأَخْبَرَ بِكَثْرَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَوْسَمِ وَأَنَّهُمْ أَلْفَانُ ، وَأَخْبَرَهُمْ
 بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلضَّمْرِيِّ . فَأَخَذُوا فِي الْكَيْدِ وَالنَّفَقَةِ
 لِقِتَالِ ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاسْتَجْلَبُوا مِنْ حَوْلِهِمُ مِنَ الْعَرَبِ ،
 وَجَمَعُوا الْأَمْوَالَ ، وَضَرَبُوا الْبَغْثَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَلَمْ يُتْرَكْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ
 بِمَالٍ ، وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ أَقْلٌ مِنْ أُوقِيَةِ لَغَزْوِ الْخَنْدَقِ

معبد الخزاعي
 ينذر أهل مكة

(١) هذه زيادات مكان سقط لم نعرفه ، وكذلك رأينا أن نضعه من ابن هشام وابن سعد ، وفي الأصل بعد قوله : « بجنة » ، هكذا : « ويقال محشى بأنه عام جذب وقام مجدي ابن عمرو من بني ضمرة والناس مجتمعون ... »

(٢) في الأصل : « جادلناكم » ، وجالده بالسيف مجالدة : ضاربه به وقتله

(٣) في الأصل : « فانطلق » وهذه أجود

(٤) في الأصل : « المسوم »

(٥) في الأصل : « فأخذوا للكيد والنفقة لقتال ... » ، وهذه عربية الكلام

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » (آل عمران : ١٧٣) ^(١)
يعنى نعيم بن مسعود

وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فكانت غيبته عنها ست عشرة ليلة . وذكر أبو محمد بن حزم أن بذراً الموعد بعد ذات الرقاع

٥

ثم كانت سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق حتى قتل سحر ليلة الاثنين لأربع خلون من ذي الحجة على رأس ستة وأربعين شهراً ، وقيل كان قتله في جمادى الأولى سنة ثلاث . وكان سبب ذلك أن أبا رافع كان قد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركى العرب ، وجعل لهم الجعل ^(٢) العظيم

سرية عبد الله
ابن عتيك لقتل
أبي رافع اليهودي
وسبب ذلك

لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم -- فإنه كانت له رئاسة قريظة بعد يوم ^(٣) بُعث -- فبعث صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك بن الحارث بن قيس ابن هيثمة بن الحارث بن أمية بن زيد بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصارى ^(٤) -- وكانت أمه بخير يهودية أرضعته -- وبعث معه أربعة هم : عبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة ، والأسود بن الخزاعي ^(٥) ، ومسعود بن سنان ؛ وأمرهم بقتله ، ونهى عن قتل النساء والولدان . فأتوهوا إلى

١٥

(١) في الأصل إلى قوله : « فاخشوهم »

(٢) في ابن سعد : « الجفل » ، وهو الجمع

(٣) في الأصل : « بُغاث »

(٤) هكذا نُسب بعضهم ، وقد اختلف العلماء في هذا النسب ؛ فهم جعلوه من الأوس ، والذي يدل عليه سياق حديث ابن إسحاق وغيره أن الذين قتلوا ابن أبي الحقيق كلهم من الخزرج ، لأن الخزرج كُفيت أن تذهب الأوس بفضل قتل كعب الأشرف اليهودي ؛ فرغبوا إلى رسول الله في قتل ابن أبي الحقيق اليهودي ، فأذن لهم فخرج إليه هؤلاء نفر ؛ فهم الخزرج إذن . وتحقيق النسب : « عبد الله بن عتيك بن قيس بن الأسود بن مرسى ابن كعب بن غنم بن سلمة بن الخزرج »

(٥) ويقال فيه أيضاً : « خزاعي بن الأسود » من حلفاء الخزرج

خَيْرَ وَنَزَلُوا عَلَى أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ [بن عتيك] ^(١) لَيْلًا — وَقَدْ تَلَقَّيْتَهُمْ بِتَمَرٍ وَخُبْزٍ —
فَكَمَنُوا حَتَّى هَدَّاتِ الرَّجُلُ ، ثُمَّ خَرَجُوا . وَاسْتَفْتَحُوا عَلَى أَبِي رَافِعٍ فَقَالَتْ
امْرَأَتُهُ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ فَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ — وَكَانَ يَرْتُنُّ بِالْيَهُودِيَّةِ — :
جِئْتُ أَبَا رَافِعٍ بِهَدِيَّةٍ . فَفَتَحَتْ لَهُ فَدَخَلَ بَيْنَ مَعِهِ — وَأَبُو رَافِعٍ نَأَى — فَعَلَوْهُ
بَأْسِيَانِهِمْ وَقَدْ صَاحَتِ الْمَرْأَةُ ؛ وَاتَّكَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ بِسَيْفِهِ عَلَى بَطْنِهِ حَتَّى بَلَغَ
الْفَرَّاشَ ، وَهَلَكَ . فَنَزَلُوا ، وَنَسِيَ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ قَوْسَهُ فَرَجَعَ فَأَخَذَهَا ،
[فَوَقَعَ مِنَ الدَّرَجَةِ] ^(٢) فَانْفَكَّتْ رِجْلُهُ فَاحْتَمَلُوهُ . وَقَامَ الصَّائِحُ وَأَتَتْ يَهُودُ ،
فَخَرَجَ مِنْهُمْ أَبُو ذُوئَيْبٍ ^(٣) الْحَارِثُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ وَمَعَهُ جَمْعٌ فَنَجَّاهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ . وَقَدْ
كُنُوا يَوْمِينَ حَتَّى سَكَنَ الطَّلَبُ ، ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنِيرِ فَقَالَ : أَفْلَحَتِ الْوُجُوهُ ! فَقَالُوا : أَفْلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ :
أَقْتَلْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، كُلُّنَا يَدَّعِي قَتْلَهُ . وَأَرَوْهُ أَسْيَانَهُمْ فَقَالَ : هَذَا قَتْلُهُ ، هَذَا
أَثَرُ الطَّعَامِ فِي سَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ . فَكَانَتْ غَيْبَتُهُمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ . وَيُقَالُ
كَانَتْ هَذِهِ السَّرِيَّةُ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سِتٍّ

تعلم زيد بن ثابت
كتابة يهود

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ بْنِ
الضَّحَّاكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَالِكِ النَّجَّارِ
الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَ يَهُودَ ، وَقَالَ : لَا آمَنُ أَنْ يَبْدُلُوا كِتَابِي .
وَوُلِدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ — لِلَّيَالِ خُلُونِ
مِنْ شَعْبَانَ

(١) زيادة للإيضاح . وفي السطر التالي قوله « فكمنا » ، في الأصل : « فأكنوا »

(٢) زيادة لا بد منها للبيان ، واعلم أن قد اختلف فيمن وثقت رجليه منهم ، فبعضهم

يقول : عبد الله بن عتيك ، وكان سبي البصر . ابن هشام ج ٢ ص ٧١٥

(٣) في ابن سعد : « أبو زَيْب »

غزوة ذات
الرقاع

ثم كانت غزوة ذات الرِّقَاع : سُمِّيت بذلك لأنها كانت عند جَبَلٍ فيه بُقْعٌ
 حُمْرٌ وبيضٌ وسودٌ كأنها رِقَاعٌ ؛ وقيل سُمِّيت بذلك لأنهم رَقَعُوا رِايَاتِهِمْ ؛ ويقال
 أيضاً ذات الرِّقَاع شجرةً بذلك الموضع يقال لها ذات الرِّقَاع . وَأَصَحُّ الأقوال
 ما رواه البخاري ^(١) من طريق أبي موسى قال : خرجنا مع النبي ^(٢) صلى الله
 عليه وسلم في غزاة ^(٣) — ونحن ستة نفرٍ يَتَنَنَّا بغيرِ نَعْتَقَبُهُ — فنَقَبَتِ أقدامنا ،
 ونَقَبَتِ قَدَمَايَ ^(٤) وسَقَطَتْ أَظْفَارِي ، وكُنَّا ^(٥) نَلْفُ على أَرْجُلِنَا الحَرَقَ ، فسُمِّيت
 غزوة ذات الرِّقَاعَ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ من الحَرَقِ على أَرْجُلِنَا ^(٦)

ما فيها من دلائل
النبوّة

وفي هذه الغزاة ظهرَ من أعلام النُّبُوّة : ظهورُ بركة الرّسول في أكل أصحابه
 من ثلاثِ بيضاتٍ حتّى شَبِعُوا ولم تنقص ، وسَبَقُ جمل جابر بعد تخلُّفه ، وبرُّه
 الصَّبيِّ ممّا كان به ، وقِصّةُ الأشاءِتين ^(٧) ، وقِصّةُ غَوْرَث [بن الحارث] ^(٨) ، وقِصّة
 الجمل لِمَا بَرَكَ يَشْكُو

الخروج إلى
الغزوة

وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ليلةَ السبت لعشرِ خلونٍ من المحرمِ
 على رأسِ سبعةٍ وأربعين شهراً ، وقَدِمَ صِراراً يومَ الأحدِ لخمسِ بقين منه ، وغاب
 خمس عشرة ليلة . وسببها أن [قادمًا — قَدِمَ بِجَلْبٍ له] ^(٩) من نجدٍ إلى المدينة —

(١) ج ٥ ص ١١٣ ، وسأذكر الحديث بلفظ البخاري

(٢) في الأصل : « رسول الله »

(٣) في الأصل « غزوة » ، وكذلك في بعض نسخ البخاري

(٤) نقبت رجله : إذا رقت جلدها ، وتنفطت من شدة المشي

(٥) في الأصل : « فكنا »

(٦) وتمة نص البخاري : « وحدّث أبو موسى بهذا ثم كرهه ذاك ، قال : ما كنتُ

أصنعُ بأن أذكره ؟ كأنه كرهه أن يكون شيء من عمله أفساهُ »

(٧) في الأصل : « الأشاتين » ، والأشاة : الواحدة من صفار النخل ، وجمعه أشاء

(٨) زيادة للبيان

(٩) في الأصل : « قداما بجلب » ، والجلب : ما يُجلبُ — يؤتى به — من خيل

وإبل وغنم ومتاع وسنّ لبياع

أخبر أن بنى أنمار بن بغيض ، وبنى سَعْد بن ثعلبة بن ذُبْيَان بن بغيض ، قد
جَمَعُوا لِحَرْبِ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ ، وَقِيلَ فِي سَبْعِمِائَةٍ ،
وَقِيلَ ثَمَانِمِائَةٍ . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَبَثَّ السَّرَايَا
فِي طَرِيقِهِ فَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا ، ثُمَّ قَدِمَ مُحَالِّمٌ وَقَدْ ذَهَبُوا إِلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَأَطْلَوْا

٥ على المسلمين ، فخاف الفريقان بعضهم من بعض

وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْخَوْفِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا صَلَّاهَا
يَوْمَئِذٍ ؛ وَقَدْ خَافَ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ وَهُمْ فِي الصَّلَاةِ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَطَائِفَةً خَلْفَهُ
وَطَائِفَةً مُوَاجِهَةً الْعَدُوَّ ، فَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الَّتِي خَلْفَهُ رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا ،
فَصَلَّوْا خَلْفَهُ رَكْعَتَيْنِ وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلُّوا . وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمْ
رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ، وَالطَّائِفَةُ الْأُولَى مُقْبِلَةً عَلَى الْعَدُوِّ ؛ فَلَمَّا صَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً ثَبَتَ

١٠

جَالِسًا حَتَّى اتَّمَوْا لَأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ . هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ

تحقيق القول في
صلاة الخوف
مضى كانت

وَالْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ . وَهُوَ مُشْكِلٌ ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ الشَّافِعِيِّ
وَأَحْمَدَ وَالنَّسَائِيَّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ : أَنَّ سَوَلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبَسَهُ الْمُشْرِكُونَ

يَوْمَ الْخَنْدَقِ عَنِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فَصَلَّاهُنَّ جَمِيعًا ، وَذَلِكَ قَبْلَ

نَزُولِ صَلَاةِ الْخَوْفِ . قَالُوا : وَإِنَّمَا نَزَلَتْ صَلَاةُ الْخَوْفِ بِعُسْفَانَ كَمَا رَوَاهُ أَبُو عِيَّاشَ

١٥

الزُّرْقِيُّ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُسْفَانَ فَصَلَّى بِنَا الظُّهْرَ ؛ وَعَلَى

الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَقَالُوا : لَقَدْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ غَفْلَةً ، ثُمَّ قَالُوا : إِنْ لَمْ

صَلَاةٌ بَعْدَ هَذِهِ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ . فَنَزَلَتْ — يَعْنِي صَلَاةَ

الْخَوْفِ — بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، فَصَلَّى بِنَا الْعَصْرَ فَفَرَّقْنَا فِرْقَتَيْنِ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ^(١) . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

٢٠

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ٥٩ ، ٦٠ ، وشرح سنن أبي داود ج ١ ص ١٨١ ،

وشرح سنن النسائي ج ٣ ص ١٨٦ و ١٧٧

كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نازلاً بين ضَبْجَنَانَ^(١) وعُسْفَانَ مُحَاصِرَ
المُشْرِكِينَ ، فقال المُشْرِكُونَ : إنْ لَهْؤَلاءِ صَلاةٌ هِيَ أَهَمُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أبنائِهِمْ وَأَبْكَارِهِمْ ،
أُتْجِعُوا أَمْرَكُمْ ثُمَّ مِيلُوا عَلَيْهِمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً . فجاء جبريلُ عليه السلام فَأَمَرَهُ أَنْ
يَقْسِمَ أَصْحَابَهُ نِصْفَيْنِ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٢) وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ :
حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ عَلِمَ بِلَا خِلَافٍ أَنَّ غَزْوَةَ عُسْفَانَ كَانَتْ بَعْدَ الْخَنْدَقِ فَاقْتَضَى
هَذَا أَنَّ ذَاتَ الرِّقَاعِ بَعْدَهَا بَلْ بَعْدَ خَيْبَرَ . وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ
وَأَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا شَهِدَاها : أَمَّا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ فَإِنَّهُ قَدِمَ بَعْدَ خَيْبَرَ ،
وَقَدْ جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ : أَنَّهُ شَهِدَ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَلْفُونَ
عَلَى أَرْجُلِهِمُ الْخَرَقَ لَمَّا نَقَبَتْ ، فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ ؛ وَأَمَّا أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَعَنْ مُرْوَانَ بْنِ
الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ : هَلْ صَلَّيْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ
الْخَوْفِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! قَالَ : مَتَى ؟ قَالَ : عَامَ غَزْوَةِ نَجْدٍ ، وَذَكَرَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ
صَلَاةِ الْخَوْفِ . أَخْرَجَهُ^(٣) الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . وَإِنَّمَا جَاءَ
أَبُو هُرَيْرَةَ مُسْلِمًا أَيَّامَ خَيْبَرَ

وَكَذَلِكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَبْلَ نَجْدٍ ، فَذَكَرَ صَلَاةَ الْخَوْفِ . وَإِجَازَةُ^(٤) عَبْدِ اللَّهِ فِي الْقِتَالِ كَانَتْ
عَامَ الْخَنْدَقِ . وَقَدْ قَالَ الْبُخَارِيُّ : إِنَّ ذَاتَ الرِّقَاعِ بَعْدَ خَيْبَرَ ، وَاسْتَشْهَدَ
بِقِصَّةِ^(٥) أَبِي مُوسَى وَإِسْلَامِ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : إِنَّهَا كَانَتْ فِي

(١) فِي الْأَصْلِ : « صَحْنَان »

(٢) شَرْحُ سَنَنِ النَّسَائِيِّ ج ٣ ص ١٧٤

(٣) فِي الْأَصْلِ : « أَرْجِه »

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَإِجَارَةٌ »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « بِقِصَّةِ » ، وَفِي الْبُخَارِيِّ ج ٥ ص ١١٣ « بِأَبِ غَزْوَةِ ذَاتِ

الرِّقَاعِ ... وَهُوَ بَعْدَ خَيْبَرَ لِأَنَّ أَبَا مُوسَى جَاءَ بَعْدَ خَيْبَرَ »

جُمَادَى الْأُولَى بعد غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ بِشَهْرَيْنِ . وقد قال بعضُ من أَرَّخَ : إنَّ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ أَكْثَرُ مِنْ صَرَّةٍ ، فوَاحِدَةٌ كَانَتْ قَبْلَ الْخَنْدَقِ ، وَأُخْرَى بَعْدَهَا

وقد قيل : إنَّ رِصَّةَ جَمَلِ جَابِرٍ وَبَيْعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ . وفي ذلك نظرٌ ، لِأَنَّهُ جَاءَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ

وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِعَالَ بْنَ سُرَاقَةَ بِشِيرًا إِلَى الْمَدِينَةِ بِسَلَامَتِهِ وَسَلَامَةِ الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَصَابَ فِي مُحَالَمَتِهِمْ نِسْوَةً مِنْهُمْ جَارِيَةً وَضِيئَةً كَانَتْ زَوْجَهَا يُحِبُّهَا ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ حَلَفَ زَوْجُهَا لِيُطْلَبَنَّ مُحَمَّدًا ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى يُصِيبَ مُحَمَّدًا ،

خبر الريشة: عباد
ابن بشر وعمار
ابن ياسر

أَوْ يُهْرَقَ فِيهِمْ دَمًا ، أَوْ يَتَخَلَّصَ صَاحِبَتُهُ . فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرِهِ فِي عَشِيَّةِ ذَاتِ رِيحٍ فَتَزَلَّ فِي شَعْبٍ فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَكْلَأُنَا^(١) اللَّيْلَةَ ؟ فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بَشَرَ فَقَالَا : نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكْلَأُكَ ! وَجَعَلَتِ الرِّيحُ لَا تَسْكُنُ ، وَجَلَسَا عَلَى فَمِ الشَّعْبِ . فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَيُّ اللَّيْلِ^(٢)

أَحَبُّ إِلَيْكَ [أَنْ أَكْفِيكَهُ ، أَوْ لَهُ أَمَّ آخِرُهُ]^(٣) ؟ قَالَ : [بَلْ]^(٤) أَكْفِي أَوَّلَهُ . فَنَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَقَامَ عَبَّادُ بْنُ بَشَرَ يُصَلِّي ، وَأَقْبَلَ عَدُوَّ اللَّهِ يَطْلُبُ غِرَّةً وَقَدْ سَكَنَتِ الرِّيحُ . فَلَمَّا رَأَى سَوَادَهُ مِنْ قَرِيبٍ قَالَ . يَعْلَمُ اللَّهُ إِنَّ هَذَا الرِّيشَةُ

(١) كَلَأَهُ يَكْلَأُهُ : حَفَظَهُ وَحَرَسَهُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « اللَّيْلَةُ »

(٣) فِي الْأَصْلِ كَانَ الَّذِي بَيْنَ الْأَقْوَاسِ : « أَنْ أَكْفِيكَ أَوَّلَهُ وَتَكْفِينِي آخِرَهُ » ، وَهُوَ

لَفْظٌ مُضْطَرَبٌ ، وَالصَّوَابُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٦٦٥

(٤) زِيَادَةُ لِلْبَيَاقِ أَجُود

القوم ! ففَوَّقَ له سَهْمًا فَوَضَعَه فِيه ، فَاتَزَعَهُ [فَوَضَعَه] ^(١) ؛ ثُمَّ رَمَاهُ بِآخِرِ فَوَضَعَه فِيه ، فَاتَزَعَه فَوَضَعَه ؛ ثُمَّ رَمَاهُ الثَّالِثَ فَوَضَعَه فِيه . فَلَمَّا غَلَبَهُ الدَّمُ رَكَعَ وَسَجَدَ ، ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ : اجْلِسْ فَقَدْ أُتِيتَ ! فَجَلَسَ عُمَارٌ ؛ فَلَمَّا رَأَى الْأَعْرَابِيَّ أَنَّ عُمَارًا قَدْ قَامَ عَلِيمٌ أَنَّهُمْ قَدْ نَذَرُوا بِهِ . فَقَالَ عُمَارٌ : أَيُّ أَخِي ! مَا مَنَعَكَ أَنْ تَوْقِظَنِي فِي أَوَّلِ سَهْمٍ رَمَى بِهِ ؟ قَالَ : كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَأُهَا — وَهِيَ سُورَةُ الْكَهْفِ — فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أَفْرَغَ مِنْهَا ، وَلَوْلَا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ أَضِيعَ ثَغْرًا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا انْصَرَفْتُ وَلَوْ أَتَى عَلَى نَفْسِي . وَيُقَالُ : بَلْ هُوَ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ ، وَأُثْبِتُهُمَا عَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ

وجاء رجل بفرخ طائر ، فأقبل أبواه ، أو أحدهما ، حتى طرح نفسه في يدي الذي أخذ فرخه . فعجب الناس من ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتعجبون من هذا الطائر ؟ أخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه ! والله لرؤسكم أرحم بكم من هذا الطائر بفرخه

خبر فرخ الطائر

ورأى صلى الله عليه وسلم رجلاً وعليه ثوبٌ مُنْخَرِقٌ فقال : أَمَالَهُ غَيْرُ هَذَا ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ لَهُ ثَوْبَيْنِ جَدِيدَيْنِ فِي الْعَيْبَةِ ^(٢) ، فقال له : خُذْ ثَوْبِيكَ . فَأَخَذَ ثَوْبِيَهُ فَلَبَسَهُمَا ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ هَذَا أَحْسَنَ ؟ مَالَهُ ضَرَبَ اللَّهُ عُنُقَهُ ! فَسَمِعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ : فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فقال صلى الله عليه وسلم : فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَضْرِبْتُ عُنُقَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَجَاءَهُ عُلبَةُ ^(٣) بْنُ زَيْدِ الْحَارِثِيِّ ثَلَاثَ بَيْضَاتٍ وَجَدَهَا فِي مَفْخَصٍ ^(٤)

خبر صاحب الثوب الخلق

خبر البيضات

(١) زيادة للبيان والسياق

(٢) العيبة : وعاء من آدم يجعل فيه التاع والثياب

(٣) في الأصل : « غلبة »

(٤) مَفْخَصُ النعام والقطا وسواهما : ما تفحصه من الأرض برجليها لتتخذ منه

كجما تبيض فيه وتفرخ

نعام ، فأمر جابر بن عبد الله بعملها . فوثب فعملها وأتى بها في قصعة ، فأكل
صلى الله عليه وسلم وأصحابه منه بغير خبزٍ والبيضُ في القصعة كما هو ، وقد أكل
منه عائلتهم

- وقيل إن حديث غَوْرَث بن الحارث كان في هذه الغزاة^(١) ، وقيل كان في خبر غَوْرَث
غزوة ذات الرِّقَاع التي بعد الخندق — لما أخرجنا في الصحيحين^(٢) عن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنه قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا
كُنَّا بِذَاتِ الرِّقَاع ، قال : كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرْكُنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : فجاء رجلٌ من المشركين — وسيفُ رسول الله صلى الله
عليه وسلم مُعَلَّقٌ بِشَجَرَةٍ — فأخذ سيفَ نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم^(٣) فاخترطه ،
فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أتخافني ؟ قال : لا ! قال : فمن يمنعك مني ؟
قال : اللهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ^(٤) ! قال : فتهدده أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فأغمدَ السيفَ وعلَّقه . قال : فنودى بالصلاةِ فصلَّى بطائفةٍ ركعتينِ ثم تأخروا ،
وصلَّى بالطائفةِ الأخرى ركعتينِ . قال : فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أربعُ ركعاتٍ وللقومِ ركعتانِ . وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ

١٥

قال البلاذري : وفي سنة أربع من الهجرة حرمتِ الحُرُ

تحریم الحُر

غزوة دُومة
الجنَـدل

ثم كانت غزوة دُومة الجنَـدل . خرج إليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
في الخامس والعشرين من ربيع الأول على رأسِ تسعة وأربعين شهراً في ألفٍ
من المسلمين ، واستخلفَ على المدينة سباع بن عُرْفُطَةَ الغِفَارِيَّ . وسببها أن

(١) في الأصل : في هذا المكان : « وقيل كان في هذه الغزاة » مكررة

(٢) البخاري ج ٥ ص ١١٥ ، وشرح مسلم ج ٦ ص ١٢٩

(٣) في الأصل : « فأخذ السيف » ، وهذا نص مسلم

(٤) في الأصل : « قال : الله ! » ، وهذا نص مسلم

سبب غزوة
دومة الجندل

رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يدنو إلى أدنى الشام ، وقيل له : إنها طرف من أفواه الشام ، فلو دنوت لها كان ذلك مما يفرع قيصر . وذكر له أن بدومة الجندل جمعاً كثيراً [من الضافطة]^(١) ، وأنهم يظلمون من مرة بهم ، ويريدون أن يدنوا^(٢) من المدينة . فندب الناس وسار مغطاً^(٣) للسير ونكب عن طريقهم ، فكان يسير الليل^(٤) ويكمن النهار ، ومعه دليل من بني عذرة يقال له مذكور . فلما كان بينه وبين دومة الجندل يوم أول ليلة ، هجم على ماشيتهم [ورعاتهم فأصاب من أصاب]^(٥) وفر باقيهم ، ففرق أهل دومة لما بلغهم الخبر ، ونزل صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد بها أحداً . فأقام أياماً وبث سراياه ، فعادت يابل ولم يلق أحداً ، وعاد إلى المدينة في العشرين من ربيع الآخر

١٠

موادعة عينة
ابن حصن

ووادع في طريقه عينة بن حصن الفزاري وفي ليال بقين من شوال تزوج أم سلمة ، وقيل تزوجها سنة اثنين بعد بدر ، وقيل قبل بدر

زواجه بزینب
بنت جحش ،
ونزول آية
الحجاب

وفي ذي القعدة من هذه السنة تزوج ابنة عمته زينب بنت جحش . وقيل تزوجها سنة ثلاث ، ويقال سنة خمس ، وقيل تزوجها سنة ثلاث مع زينب أم المساكين . ونزلت آية الحجاب . وفي هذه السنة أمر زيد بن ثابت بتعلم كتاب اليهود . وفيها رجم اليهودي واليهودي . وفي جمادى الآخرة

١٥

(١) هذه الزيادة حق الكلام : ابن سعد ج ٢ ص ٤٤ . والضافطة من الناس : الذي يجلب الميرة والمتاع إلى المدن : والمكاري الذي يُكرى الأحمال : وكانوا يومئذ قوماً من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرها

(٢) في الأصل : « يدنو »

(٣) في الأصل : « نعدا » ، وأغذا السير : أسرع فيه إسراعاً

(٤) في الأصل : « بالليل »

(٥) في الأصل مكان ما بين القوسين « فأصاب منها » ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٤٤

خَسَفَ الْقَمَرُ وَصَلَّى صَلَاةَ الْخُسُوفِ . وَزُلْزَلَتْ ^(١) الْمَدِينَةُ . وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ ، وَقِيلَ فِي سَنَةِ سِتٍّ ، وَجَعَلَ بَيْنَهَا سَبَقًا وَمُحَلَّلًا

ثم كانت غزوة المريسيع ، ويقال غزوة بني المصطلق وهم بنو جذيمة بن كعب بن خزاعة ، فجذيمة هو المصطلق . والمريسيع ماء لخزاعة بينه وبين الفرع نحو من يوم ، وبين الفرع والمدينة ثمانية برود ^(٢) . وكانت في سنة ست من الهجرة ، وقيل في سنة خمس . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ليلتين خلتا من شعبان ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة ، وقال ابن هشام : استعمل أبا ذرٍّ ، ويقال نُمَيْلَةُ بن عبد الله اللثمي . ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر رضي الله عنه ، وقيل إلى عمار بن ياسر ^(٣) ، وراية الأنصار إلى سعد ابن عبادَةَ ٥

وسببها ان الحارث بن أبي ضرار بن حبيب [بن الحارث بن عائد] ^(٤) بن مالك بن جذيمة [بن سعد] ^(٤) بن كعب بن خزاعة سيد بني المصطلق — جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه ومن العرب [جمعًا] ^(٥) كبيراً ، فتهيئوا ^(٦) ليسيروا إليه ، وكانوا ينزلون ناحية الفرع . فبلغ خبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج ١٥

(١) في الأصل : « زلزل »

(٢) البرد جمع بريد : والبريد أربعة فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل أربعة آلاف ذراع

(٣) في الأصل : « ودفع راية المهاجرين إلى بكر رضي الله عنه » مكررة

(٤) زيادة من نسبه ونسب ابنته « جويرة » أم المؤمنين زوج رسول الله صلى الله

عليه وسلم

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل : « قهيانوا »

ابن سعد بن رِزَاح بن عَدِيّ بن سَهْم بن مَازِن بن الحارث بن سَلامان بن أسلم
ابن أَفْصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر الأسلمي — يَعْلَمُ عِلْمَ ذَلِكَ ، فَأَتَاهُ بِخَبَرِهِمْ .
فَنَدَبَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ عَدُوِّهِمْ ، فَأَسْرَعُوا الْخُرُوجَ ، وَقَادُوا ثَلَاثِينَ فَرَسًا
منها : عشرة للمهاجرين ، وعشرون للأَنْصار ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فرسان هما : لِزَازٍ وَالظَّرِبُ . وخرج كثيرٌ من المناققين لِيُصِيبُوا مِنْ عَرَضِ
الْدُّنْيَا وَلِقُرْبِ السَّفَرِ عَلَيْهِمْ

إسلام رجل من
عبد القيس

فلقى صلى الله عليه وسلم في طريقه رجلاً من عبد القيس فأسلم ، وسأل :
أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ
وَقْتِهَا . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ إِلَى الْوَقْتِ الْآخِرِ

فَأَصَابَ عَيْنًا مِنَ الْمَشْرِكِينَ فَضْرِبَ عُنُقَهُ بَعْدَ أَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَبَى .
وَأَتَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُرَيْسِيعِ [وَهُوَ مَا لَمْ يَخْرُاجْ مِنْ نَاحِيَةِ قُدَيْدٍ إِلَى
السَّاحِلِ] وَقَدْ بَلَغَ الْقَوْمَ مَسِيرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَتْلَهُ عَيْنِهِمْ ، فَتَفَرَّقَ
عَنِ الْحَارِثِ مَنْ كَانَ قَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْ أَفْنَاءِ ^(١) الْعَرَبِ . وَضُرِبَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قُبَّةٌ مِنْ أَدَمَ ، وَكَانَ مَعَهُ مِنْ نِسَائِهِ عَائِشَةُ وَأُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . فَصَفَّ
أَصْحَابَهُ وَقَدَّ تَهَيَّأَ الْحَارِثُ لِلْحَرْبِ ، وَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ :
قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَمَنَّعُوا بِهَا أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ . فَأَبَوْا وَرَمَوْا بِالنَّبْلِ ، فَرَمَى
الْمُسْلِمُونَ سَاعَةً بِالنَّبْلِ ثُمَّ حَمَلُوا عَلَى الْمَشْرِكِينَ حِمْلَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ ، فَمَا أَفْلَتَ مِنْهُمْ
إِنْسَانٌ ، وَقَتْلَ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ وَأُسِرَ سَائِرُهُمْ ، وَسُبِّحَتِ النِّسَاءُ وَالذَّرِّيَّةُ ، وَغُنِمَتْ
الْإِبِلُ وَالشَّاءُ . وَلَمْ يُقْتَلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ يُقَالُ لَهُ هِشَامُ بْنُ صُبَابَةَ :

الانتهاء إلى
المريسيع ولقاء
العدو

خبر مقتل هشام
ابن صُبابَةَ خطأ

(١) يقال قوم من أفناء القبائل : أى نزاع من ههنا وههنا ؛ فهم أخلاط لا يُبدرى من
أى قبيلة هم

أصابه رجلٌ من الأنصار من رهطِ عبادة بن الصَّامت ، وهو يرى أنه من العدو^(١) ، فقتله خطأً

وكان شعارهم يا مَنْصُور أُمِّتُ أُمِّتُ . وقيل بل أغار عليهم صلى الله عليه وسلم وهم غارُونَ^(٢) ونعمهم تسقى على الماء . والحديث الأول أثبت .

وكان من خبر الرجل الذي قُتل : أنه خرج هشام بن صُبابَة في طلب العدو ، فرجع في ريحٍ شديدة فوجد رجلاً [من رهط عبادة بن الصَّامت] يقال له أَوْس [فقتله وهو يظنه مشركاً ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُخرج دِيَّتُهُ ؛] ويقال قَتَلَهُ رَجُلٌ من بنى عمرو بن عَوْفٍ [فَقَدِمَ أخوه مَقِيسُ بن صُبابَة من مكة مسلماً فيما يُظهِر يَطْلُبُ دِيَّةَ أَخِيهِ ، فأمر له النبي صلى الله عليه وسلم بالدية فقبضها ، ثم عدا على قاتلي أخيه فقتله ، ثم ارتدَّ ولحق بقريش وقال شعراً فَأَهْدَرَ صلى الله عليه وسلم دَمَهُ ، حتى قتله نُمَيْلَة [بن عبد الله الليثي]^(٣)

يومَ الفتح

وأمر صلى الله عليه وسلم بالأسرى فكَتَّفُوا ، واستعمل عليهم بُرَيْدَة بن الحَصِيب ، وأمر بما وُجدَ في رحالهم من متاعٍ وسلاحٍ فَجُمِعَ ، وسيقت النعمُ والشَّاءُ واستعمل عليها شُقْرَان : مَوْلَاهُ . واستعمل على المَقَسَمِ — مَقَسَمِ الخُمُسِ وسُهْمَانُ المسلمِين — نَحْمِيَّةَ بنِ جَزْءٍ^(٤) بن عبد يَعُوْثِ بن عُوَيْجِ بن عمرو بن زُبَيْدِ الأصغر الزُّبَيْدِيِّ ، فأخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الخُمُسَ من

(١) في الأصل : « العدد »

(٢) الفارُّ : الغافل

(٣) زيادة للبيان والإيضاح ، وكان نُمَيْلَة من قوم مقيس ؛ فقالت أخت مقيس :

لعمري لقد أخزى نُمَيْلَة رَهْطَهُ وفجع أضيافَ الشَّاءِ بِمَقِيسِ

فلَّه عينا من رأى مثل مقيس إذا النفساء أصبحت لم تُخَرَّسَ

(٤) في الأصل : « جز »

جميع المغنم فكان يليه محمية بن جزة^(١)، وكان يجمع إليه الأخماس . وكانت الصدقات على حديثها ، أهل النية بمغزل عن الصدقة ، [وأهل الصدقة]^(٢) بمغزل عن النية . فكان يعطى من الصدقة اليتيم والمسكين والضعيف ، فإذا احتلم اليتيم نُقل إلى النية وأُخرج من الصدقة ووجب عليه الجهاد ، فإن كره الجهاد وأباه لم يعط من الصدقة شيئاً وخلق بينه وبين أن يكتسب لنفسه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع سائلاً : فاتاه رجلاً يسأله من الخمس فقال^(٣) : إن شئتما أعطيتكما منه ، ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب

قصة الغنائم

وفرق السبي ، فصار في أيدي الرجال ، وقسم المتاع والنعم والشاء ، وعدلت الجزور بعشر من الغنم ، وبيعت رثة المتاع فيمن يزيد ، وأُسهم للفرس سَهْمَان ولصاحبه سَهْمًا ، وللرَّاجِل سَهْمًا ، وكانت الإبل ألفي بعير وخمسة آلاف شاة ، وكان السبي مائتي أهل بيت

وصارت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن له — فكتبها على تسع أواق من ذهب . فبينما النبي صلى الله عليه وسلم على الماء إذ دخلت عليه تسأله في كتابتها وقالت : يا رسول الله ! إني امرأة مسلمة وتشهدت وأنسبت ، وأخبرت بما جرى لها ، واستعانتني في كتابتها ، فقال : أو خير من ذلك ؛ أودى عنك كتابتك وأزواجك ! قالت : نعم ! فطلبها من ثابت فقال : هي لك يا رسول الله . فأدّى ما عليها وأعتقها وتزوجها . وخرج الخبر إلى الناس وقد اقتسموا رجال بني المصطلق وملكهم ووطئوا نساءهم ، فقالوا : أصهار النبي ! فاعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي .

خبر جويرية
بنت الحارث
وزواج رسول
الله بها وبركتها
على قومها

(١) في الأصل : « جزة »

(٢) في الأصل : « بمغزل عن الصدقة بمغزل عن النية »

(٣) في الأصل : « وقال »

- وكانت جُوَيْرِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَظِيمَةَ الْبَرَكَاتِ عَلَى قَوْمِهَا . وَيُقَالُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ صَدَاقَهَا عِتْقَ كُلِّ أَسِيرٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ؛ وَيُقَالُ جَعَلَ صَدَاقَهَا عِتْقَ أَرْبَعِينَ مِنْ قَوْمِهَا ، وَقِيلَ كَانَ السَّبْيُ : مِنْهُمْ مَنْ مَنْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَغِيرَ فِدَاءٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ افْتَدَى ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا صَارَ السَّبْيُ فِي أَيْدِي الرِّجَالِ ، فَافْتَدَيْتِ الْمَرْأَةُ وَالذَّرِيَّةُ بَسْتٍ فَرَائِضَ ، وَكَانُوا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ بِيَعُضِ السَّبْيِ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ أَهْلُوهُمْ فَافْتَدَوْهُمْ ، فَلَمْ تَبْقَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ إِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا . قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَهَذَا الثَّبْتُ . وَقِيلَ إِنَّ الْحَارِثَ افْتَدَى ابْنَتَهُ جُوَيْرِيَّةَ مِنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ بِمَا افْتَدَى بِهِ امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ ، ثُمَّ خَطَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِيهَا فَأَنْكَحَهَا . وَكَانَ اسْمُهَا بَرَّةً ، فَسَمَّاها ^(١) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُوَيْرِيَّةَ ^(٢) قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَأُثْبِتَ هَذَا عِنْدَنَا حَدِيثُ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى عَنْهَا كِتَابَتَهَا وَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا
- وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ عَنِ الْعَزْلِ فَقَالَ : خَيْرُ الْعَزْلِ مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا ! مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَانَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ كَانَتْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ خَرَجَ بِجَارِيَةٍ يَبِيعُهَا فِي السُّوقِ : لَعَلَّكَ تُرِيدُ بَيْعَهَا فِي بَطْنِهَا مِنْكَ سَخْلَةٌ ^(٣) ؟ فَقَالَ : كَلَّا ، إِنِّي كُنْتُ أَعَزِلُ عَنْهَا . فَقَالَ : تِلْكَ الْمَوْبُودَةُ الصُّغْرَى ! فَلَمَّا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ قَالَ : كَذَبَتْ يَهُودٌ
- وَبَيْنَا الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَاءِ الْمَرْيَسِيِّ إِذْ أَقْبَلَ سِنَانُ بْنُ وَبَرٍ الْجُهَنِيُّ — وَقِيلَ : هُوَ سِنَانُ بْنُ تَيْمٍ اللَّهِ ، وَهُوَ مِنْ جُهَيْنَةَ بْنِ سُودٍ بْنِ أَسْلَمَ — حَلِيفُ الْأَنْصَارِ —

خبر جهجاه
وسنان على الماء

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَمَا »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « جَوِيرَة »

(٣) السَّخْلَةُ : وَلَدُ الْفَمِّ سَاعَةً تَضَعُهُ أُمُّهُ ، وَهُوَ هُنَا كُنَايَةٌ عَنْ كَمَلِهَا

ومعه فتیان من بنی سالم یستقون ، [وعلى] ^(١) الماء جمیع من المهاجرین والأنصار . فأذلی دلوہ ، وأذلی جهجاء بن مسعود بن سعد بن حرام الغفاری — أجير عمر بن الخطاب رضی الله عنه — دلوہ ، فالتبست دلو سنان ودلو جهجاء وتنازعا . فضرَب جهجاء سناناً فسال الدَّمُ فنادی : یا للخزرج ! وثارت الرجال ، فهرَب جهجاء وجعل ینادی فی العسکر : یا قُریش ! یا لکِنانة ! • فأقبلت قُریش وأقبلت الأوس والخزرج وشهرو السلاح حتی کادت تكون فتنة عظيمة ؛ فقام رجال فی الصلح فترك سنان حقه

تنازعهما
واختلاف
المهاجرين
والأنصار

وكان عبد الله بن أبي جالساً فی عشرة من المناقین فغضب وقال : والله ما رأيت كالیوم مدلة ! والله إن كنت لكارهاً لوجهی هذا ولكن قومی قد غلبونی . قد فعلوها ، قد نافرؤنا ^(٢) وكاثرونا فی بلدنا ، وأنكروا مِنَّتنا ^(٣) . ١٠ والله ما صرنا وجلایب ^(٤) قُریش هذه إلا كما قال القائل : « سمن كلبك یا كلك » . والله لقد ظننت أني سأموت قبل أن أسمع هاتفا يهتف بما هتف به جهجاء وأنا حاضر لا يكون لذلك مني غیر ^(٥) . والله لئن رجعنا إلى المدينة لیخرجن الأعز منها الأذل . ثم أقبل على من حضر من قومه فقال : هذا ما فعلتم بأنفسكم ! أحللتهم بلادكم ، ونزلوا منازلکم ، وأسیتهم ^(٦) فی ١٥

تحريض عبد الله
ابن أبي
وما كان من
مقالته في ذلك

(١) زيادة للسياق

(٢) نافر : خاصه وفاخره ؛ فيكون أحدهما أعز تقرأ من صاحبه

(٣) المنّة : الإحسان والنعمة

(٤) الجلاب : إزار يُشتمل به فيغطي الجسد ، وهو من خشن اللباس يلبسه الفقراء ،

وكان المهاجرون لما هاجروا — على ما هم عليه من الخلّة والعيلة — كان ذلك أكثر لباسهم فيما يرى ، فجعل المناقون يسمونهم « الجلاب » ، كناية عن فقرهم وقتلهم وغربتهم ، وجعلوا ذلك نبراً وتهزواً

(٥) في الأصل : « لا يكون ذلك مني غير » ، والغیر : الاسم من قولك غيرت

الشيء تغييراً ، يريد لا يكون مني لهذا العدوان دفع أو تغيير أو قصاص

(٦) أسیتهم : يريد سويتهم بينكم وبينهم في هذه الأموال

أَمْوَالِكُمْ حَتَّى اسْتَغْنَوْا . أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ [عَنْهُمْ مَا] ^(١) بِأَيْدِيكُمْ لَتَحَوَّلُوا ^(٢) إِلَى غَيْرِ بِلَادِكُمْ ، ثُمَّ لَمْ تَرْضَوْا مَا فَعَلْتُمْ حَتَّى جَعَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَغْرَاضًا ^(٣) لِلنَّيَا فُقِيتُمْ دُونَهُمْ ، فَأَيَّتَمَّتْ أَوْلَادُكُمْ وَقَلَّتُمْ وَكَثُرُوا

إبلاغ زيد بن
أرقم رسول الله
مقالة عبد الله
ابن أبي

وكان زيد بن أرقم حاضراً — وهو غلام لم يبلغ أو قد بلغ — فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، وعنده نفر من المهاجرين والأنصار ، فتغير وجهه ثم قال : يا غلام ، لعلك غضبت عليه ؟ قال : لا والله ، لقد سمعت منه . قال : لعله أخطأ سمعك ! قال : لا يا نبي الله . قال : فله شبة عليك ؟ قال : لا والله ، لقد سمعت منه يا رسول الله . وشاع في العسكر ما قال ابن أبي ، حتى ما كان للناس حديث إلا هو . وأنب جماعة من الأنصار زيد بن أرقم فقال — في جملة كلام — : وإني لأرجو أن ينزل الله على نبيه ، حتى تعلموا أنني كاذب

أم غيري . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا رسول الله ! مر عباد بن بشر فليأتك برأسه . فكره ذلك وقال : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه . وبلغ الخبر ابن أبي ، فحلف بالله ما قال من ذلك شيئاً ؛ ثم مشى ^(٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف بالله ما قال . وأسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك السير ، ورحل في ساعة لم يكن يرتحل فيها . فأقبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فيء شجرة عنده غليم أسود يغمر ظهره ^(٥) فقال : يا رسول الله ! كأنك تشتكي ظهرك !

رحيل رسول الله
بعد مقالة المنافقين

(١) في الأصل : « لو أمسكتم بأيديكم » ، ولا بأس به ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٦

(٢) في الأصل : « لتحولوا »

(٣) في الأصل : « أغراضاً » . وفي الأصل أيضاً : « دونه »

(٤) في الأصل : « مشى مشى » مكررة

(٥) غمر الأعضاء : عصرها وتكيسها للين ، يقال منه جارية غمارة حسنة

الغمر للأعضاء

فقال : تَقَحَّمتُ بِى النَّاقَةُ^(١) اللَّيْلَةَ . فقال عمر : يا رسول الله ، إِيذَنُ^(٢) لى أن
أضربَ عُنُقَ ابنِ أُبَيٍّ فى مِقالَتِهِ . فقال : لا يَتَحَدَّثُ الناسُ أنَ مُحَمَّدًا قَتَلَ أَصحابَهُ
ويقالُ : لَمْ يَشْعُرْ أَهلُ العِسكرِ إِلَّا بِرِسالِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم قد طلع
على راحلتِهِ — : وكانوا فى حَرٍّ شَدِيدٍ ، وكان لا يروح حتى يُبَرِّدَ^(٣) ، إِلَّا أَنَّهُ
لما جاءه ابنُ أُبَيٍّ رَحَلَ فى تلكَ السَّاعةِ . فكان أولَ من لَقِيَهِ سَعْدُ بنُ عِبادَةَ
رضى اللَّهُ عنه ، ويقالُ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ — فقال : خَرَجْتَ يا رِسالَ اللَّهِ فى سَاعةٍ
ما كُنْتَ تروحُ فيها ! قال : أَوَ لَمْ يَبْلُغْكَ ما قالَ صاحِبُكُمْ ابنُ أُبَيٍّ ، زَعَمَ أَنَّهُ
إن رَجَعَ إلى المَدِينَةِ أَخْرَجَ الأَعْرَضُ منها الأَذَلَ ؟ قال : فَأَنْتَ يا رِسالَ اللَّهِ تُخْرِجُهُ
إن شِئْتَ ، فَهُوَ الأَذَلُّ وَأَنْتَ الأَعْرَضُ . يا رِسالَ اللَّهِ ! ارفُقْ بِهِ ، فواللَّهِ لَقَدْ جاءَ
اللَّهُ بِكَ وإنَّ قَوْمَهُ لَيَنْظِمُونَ لَه الخَرَزَ ، ما بَقِيَتْ عَلَيْهِمُ إِلَّا خَرَزَةٌ واحِدَةٌ عند
يوشَعَ اليَهُودىُّ لِيَتَوَجَّوه ، فما يَرى إِلَّا قَدْ سَلَبَتْهُ مُلْكُهُ

طلوع رسول
الله على العسكر .
ومقالة سعد بن
عبادة

وينا رسولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم يَسِيرُ من يَوْمِهِ ذلكَ — وزيدُ بنُ أَرَقَمَ
يعارضُهُ بِراحِلَتِهِ يَريدُ وَجْهَهُ ، وَرِسالُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم يَسْتَحِثُّ راحِلَتَهُ
فَهُوَ مُغْدِثٌ فى المَسِيرِ — إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ الوَحى فَسُرِّى^(٤) عَنْهُ ، فَأَخَذَ بِأُذُنِ زَيْدِ
ابنِ أَرَقَمَ حَتَّى ارْتَفَعَ من مَقْعَدِهِ عَن راحِلَتِهِ وَهُوَ يَقولُ : وَفَتْ^(٥) أَذُنُكَ يا غِلامُ ،
وَصَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ ! وَنَزَلَ فى ابنِ أُبَيٍّ « إِذَا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ » (السورة كلها) .

تصديق الله خبر
زيد بن أرقم

(١) تَقَحَّمتُ بفلان دابته : إِذا نَدَّتْ بِهِ فلم يضبط رأسها ، وربما طوَّحت بِهِ فى وَهدة

(٢) إِيذَنُ : هو الأمرُ من أَذِنَ لَهُ بِأَذْنٍ

(٣) أى يَدْخُلُ فى البَرْدِ بعد هِدَاةِ الحَرِّ

(٤) سُرِيتُ الثوبُ : خَلَعَتْهُ وَنَضَوْتُهُ ، وَمِنْهُ سُرِّيَ عَنْهُ ، أى كُشِفَ عَنْهُ ما كان

يلقاهُ صلى اللَّهُ عليه من غَشِيَةِ الوَحى وَجَهْدِهِ

(٥) قالوا فى قولِهِ : « وَفَتْ أَذُنُكَ » : كَأَنَّهُ جَعَلَ أَذُنَهُ فى السَّماعِ كالضَامِنَةِ بِتَصْدِيقِ

ما حَكَتْ ، فلما نَزَلَ القرآنُ فى تَحْقِيقِ ذلكَ الحَبَرِ ، صارت الأَذُنُ كَأَنَّها وافيةٌ بِضمانِها ، خارِجةٌ
من التَّهْمَةِ فِما أَذَّنَهُ إلى اللسانِ

وكان عبادة بن الصّامت قبل ذلك قال لابن أبيّ : إيت رسول الله يستغفر لك .
فلوى رأسه معرضاً ، فقال له عبادة والله لينزلنّ في ليّ رأسك قرآن يصلي به .
ومرّ عبادة بن الصّامت بابن أبيّ — عشية راح رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المريسيع ، وقد نزل فيه القرآن — فلم يسلم عليه ؛ ثم مرّ أوس بن خولى
فلم يسلم عليه ، فقال : إن هذا الأمر قد تمّ لأتمّ عليه . فرجعا إليه فأنبأه^(١)
وبكتاه بما صنع ، وبما نزل من القرآن إكذاباً لحديثه ، فقال : لا أعود أبداً

حديث عبد الله
ابن عبد الله بن
أبيّ عن أبيه
وخبه

وجاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبيّ فقال : يا رسول الله ، إن كنت
تريد أن تقتل^(٢) أبي فيما بلغك عنه فمرّني به ، فوالله لأحملنّ إليك رأسه قبل
أن تقوم من مجلسك هذا . والله لقد علمت الخرج ما كان فيها^(٣) رجل أبرّ
بوالده^(٤) مني ، وإني لأخشى — يا رسول الله — أن تأمر غيرة فيقتله ،
فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس فأقتله فأدخل النار ؛
وعفوك أفضل ، ومثلك أعظم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أردت
قتله ، وما أمرت به ، ولنحسبنّ صحبتته ما كان بين أظهرنا . فقال : يا رسول
الله ! إن أبي كانت هذه البحيرة قد اتسقوا^(٥) عليه ليتوجّوه ، فجاء الله بك
فوضعه ورفعنا بك ، ومعه قوم يطيفون^(٦) به يذكرونه أموراً قد غلب الله
عليها . وقال عبد الله في ذلك شِعْراً

(١) في الأصل : « فأنبأه »

(٢) في الأصل : « يقتل »

(٣) في الأصل : « ما كان فيها ما كان رجل »

(٤) في الأصل : « بوالدي »

(٥) البحيرة تصغير البحيرة ، وهي الأرض والبلدة ، والعرب تسمى المدن والقرى
البحار ، والبحيرة هنا هي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . واتسقوا : أي اصطلحوا على
ذلك واجتمع أمرهم فيه

(٦) أطافوا به : أحاطوا به يسعون عليه من نواحيه

سيرُ رسول الله

ولما خَرَجُوا مِنَ الْمُرَيْسِعِ قَبْلَ الزَّوَالِ لَمْ يُنِخْ^(١) أَحَدٌ إِلَّا لِحَاجَةٍ أَوْ لَصَلَاةٍ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِثُّ رَاحِلَتَهُ بِالسَّوْطِ فِي تَرَاقِيهَا^(٢) حَتَّى أَصْبَحُوا ، وَمَدُّوا يَوْمَهُمْ حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ ، ثُمَّ رَاحُوا مُرْدِينَ^(٣) . فَنَزَلَ مِنَ الْغَدِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ بَقْعَاءُ ، فَأَخَذْتَهُمْ ، رِيحٌ شَدِيدَةٌ — اشْتَدَّتْ إِلَى أَنْ زَالَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ سَكَنَتْ آخِرَ النَّهَارِ — حَتَّى أَشْفَقُوا مِنْهَا ، وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا ، وَخَافُوا أَنْ يَكُونَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ خَالَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَالُوا : لَمْ تَهْجِ هَذِهِ الرِّيحُ إِلَّا مِنْ حَدَثٍ^(٤) . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ عَلَيْكُمْ بَأْسٌ مِنْهَا ، فَمَا بِالْمَدِينَةِ مِنْ نَقَبٍ^(٥) إِلَّا عَلَيْهِ مَلَأَتْ يَحْرُسُهُ ، وَمَا كَانَ لِيَدْخُلَهَا عَدُوٌّ حَتَّى تَأْتُوَهَا ، وَلَكِنَّهُ مَاتَ الْيَوْمَ مُنَافِقٌ عَظِيمٌ النِّفَاقِ بِالْمَدِينَةِ ، فَلِذَلِكَ عَصَفَتِ الرِّيحُ . وَكَانَ مَوْتُهُ لِلْمُنَافِقِينَ غِيظًا شَدِيدًا ، وَهُوَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ^(٦) بْنِ التَّابُوتِ ١٠ [أَحَدُ بَنِي قَيْنُقَاعَ ، وَكَانَ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَاءِ يَهُودَ ، وَكَهْنًا لِلْمُنَافِقِينَ] ^(٧) ، مَاتَ ذَلِكَ الْيَوْمَ . وَكَانَتْ هَذِهِ الرِّيحُ أَيْضًا بِالْمَدِينَةِ حَتَّى دُفِنَ عَدُوُّ اللَّهِ فَسَكَنَتْ

الريخ التي أُنذرت بموت كهف المنافقين : رِفَاعَةُ ابْنِ التَّابُوتِ

وقال عبادة بن الصَّامِتِ يَوْمَئِذٍ لابْنُ أَبِي : أبا حُبَابٍ ! مَاتَ خَلِيلُكَ . قَالَ : أَيُّ أَخِلَائِي ؟ قَالَ : مَنْ مَوْتُهُ فَتَحَ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ! رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ^(٦) بْنِ

حزع المنافقين لموته

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَنْخ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَرَاقِيهَا » ، وَالتَّرَاقِي جَمْعُ تَرْقُوتَةٍ : وَهِيَ عَظْمٌ يَصُلُّ بَيْنَ ثَغْرَةِ النَّحْرِ وَالْعَاتِقِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ تَكُونُ لِلنَّاسِ وَغَيْرِهِمْ ، وَهِيَ تَرْقُوتَانِ

(٣) إِذَا عَدَا الْفَرَسُ فَرَجَمَ الْأَرْضَ رَجْمًا قِيلَ رَدَى يَرْدِي ، وَأَرْدَاهُ الرَّجْلُ أَسْرَعَ بِهِ : يَرِيدُ مُسْرِعِينَ

(٤) الْحَدَثُ : أَمْرٌ عَظِيمٌ أَوْ نَازِلَةٌ مُنْكَرَةٌ تَحْدُثُ

(٥) النَّقَبُ : الطَّرِيقُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ كَأَنَّهُ حُفْرٌ بَيْنَهُمَا ، وَيُرِيدُ طُرُقَ الْمَدِينَةِ وَمَا يَفْضِي إِلَيْهَا مِنْ جِهَاتِهَا

(٦) فِي الْأَصْلِ : « زَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ التَّابُوتِ » ، وَهَذَا صَوَابُهُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ

ج ٢ ص ٧٢٧ ، وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ

(٧) زِيَادَةُ لِلْإِبْضَاجِ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٧٢٧ . وَفِي الْأَصْلِ : « قَالَ رِفَاعَةُ ... »

التَّابُوتُ ؛ قال : يَا وَيْلَاهُ ! كَانَ وَاللَّهِ وَكَانَ وَكَانَ ، وَجَعَلَ يَذْكُرُ . فقال له عُبَادَةُ : اعْتَصَمْتَ وَاللَّهِ بِالذَّنْبِ الْأَبْتَرِ^(١) ! قال : مَنْ خَبَّرَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِمَوْتِهِ ؟ قال : رَسُولُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا السَّاعَةَ أَنَّهُ مَاتَ هَذِهِ السَّاعَةَ . فَاسْقُطْ فِي يَدَيْهِ وَانصَرَفَ كَثِيبًا حَزِينًا . فَلَمَّا دَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَجَدُوا عَدُوَّ اللَّهِ مَاتَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ

خبر ناقة رسول
الله التي فقدت ،
ومقالة المنافق

وَفُقِدَتِ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — الْقَصْوَاءُ — مِنْ بَيْنِ الْإِبِلِ وَهِيَ سَارِحَةٌ ، فَتَطَلَّبَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ اللَّحَيْتِ [الْقَيْنِقَاعِيُّ]^(٢) وَكَانَ مُنَافِقًا : أَفَلَا يُخْبِرُهُ اللَّهُ بِمَكَانِ نَاقَتِهِ ! فَأَنكَرَ الْقَوْمُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَأَسْمَعُوهُ كُلَّ مَكْرُوهِ ، وَهَمُّوا بِهِ ؛ فَهَرَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَعَوِّذًا بِهِ وَقَدْ جَاءَهُ الْوَحْيُ بِمَا قَالَ ، فَقَالَ — وَالْمُنافِقُ يَسْمَعُ — : إِنْ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ شَكَّ أَنْ ضَلَّتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَقَالَ : أَلَا يُخْبِرُهُ اللَّهُ بِمَكَانِهَا ؟ فَلَعَنَ رِيَّ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُخْبِرُ بِأَعْظَمَ مِنْ شَأْنِ النَّاقَةِ ! وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَخْبَرَنِي بِمَكَانِهَا ، وَإِنَّهَا فِي هَذَا الشَّعْبِ مُقَابِلَكُمْ ، قَدْ تَعَلَّقَ زِمَامُهَا بِشَجَرَةٍ فَأَعْمِدُوا عَمْدَهَا . فَذَهَبُوا فَاتَوْا بِهَا مِنْ حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حماية النقيع لحيل
المسلمين

وَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّقِيعِ^(٣) رَأَى سَعَةً وَكَلَّا وَغَدُرًا كَثِيرَةً ، فَأَمَرَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ أَنْ يَخْفِرَ بِهِ بَثْرًا ، وَأَمَرَ بِالنَّقِيعِ أَنْ يُحْمَى ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُرْنِيَّ ، قَالَ : وَكَمْ أَتَّحِمِي مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَقِمِّي رَجُلًا صَيِّتًا — إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ — عَلَى هَذَا الْجَبَلِ ، فَحَيْثُ انْتَهَى صَوْتُهُ فَأُتِّحِهِ لَحِيلَ الْمُسْلِمِينَ وَإِبِلَهُمُ الَّتِي يَغْزُونَ عَلَيْهَا . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَرَأَيْتَ

(١) الذنب الأبتَر : أى المقطوع

(٢) ما بين القوسين زيادة من نُسبه ، وفى الأصل : « بن اللصيب »

(٣) وهو موضع قريب من المدينة ، ثم حماءُ عمر بن الخطاب من بعده لحيل المسلمين

ما كان من سَوَائِمِ^(١) المُسْلِمِينَ ؟ فقال : لا يَدْخُلُهَا . قال : أَرَأَيْتَ الْمَرْأَةَ وَالرَّجُلَ الضَّعِيفَ يَكُونُ لَهُ الْمَاشِيَةُ الْيَسِيرَةُ وَهُوَ يَضْعُفُ عَنِ التَّحَوُّلِ ؟ قال : دَعَاهُ يَرْعَى وَسَبَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ ، فَسَبَقَتِ الْقَصَوَاءُ الْإِبِلَ وَعَلَيْهَا بِلَالٌ ، وَسَبَقَ فَرَسُهُ الظَّرْبُ وَعَلَيْهِ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ

بَدَأُ حَدِيثَ الْإِفْكَ

نزول آية التيمم

مسابقة رسول الله عائشة

- وكان حديثُ الْإِفْكَ^(٢) . وذلك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ مَنْزِلًا لَا لَيْسَ مَعَهُ مَاءٌ ، وَسَقَطَ عِقْدُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ عُنُقِهَا ، فَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ حَتَّى أَصْبَحُوا ؛ وَضَجِرَ^(٣) النَّاسُ وَقَالُوا : حَبَسْتَنَا عَائِشَةَ . فَضَاقَ بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَاتَبَ عَائِشَةَ عِتَابًا شَدِيدًا ، وَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيَمُّمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَا يُصَلُّونَ إِلَّا فِي بَيْعِهِمْ وَكُنَائِسِهِمْ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا حَيْثُمَا أَدْرَكْتَنِي الصَّلَاةُ . وَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيَمُّمِ طُلُوعَ الْفَجْرِ ، فَسَحَّ الْمُسْلِمُونَ أَيْدِيَهُمْ بِالْأَرْضِ ، ثُمَّ مَسَحُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَنَاكِبِ ظَهْرًا وَبَطْنًا . وَكَانُوا يَجْمَعُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي سَفَرِهِ . ثُمَّ سَارُوا وَنَزَلُوا مَوْضِعًا دَمِيًّا^(٤) طَيِّبًا ذَا أَرَاكِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَائِشَةُ ! هَلْ لَكَ فِي السَّبَاقِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ! فَتَحَزَّمْتُ ثِيَابَهَا ، وَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ اسْتَبَقَا ، فَسَبَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ؛ فَقَالَ : هَذِهِ بَتَاكِ السَّبَقَةِ الَّتِي كُنْتَ سَبَقْتَنِي . وَكَانَ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَعَ عَائِشَةَ شَيْءٌ فَقَالَ : هَلُمِّيْهِ ! فَأَبَتْ وَسَعَتْ وَسَعَى فِي أَثَرِهَا فَسَبَقَتْهُ^(٥) . خَرَّجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ

(١) السوائم جمع سائمة : وهي الإبل الراعية

(٢) الإفك : الكذب العظيم الموبق

(٣) في الأصل : « ضحى »

(٤) الدِّمِّيَّة : الوطنى اللين

(٥) هلمية : هاتيه ، وسعت : جرت

أبيه ، وعن أبي سلمة عن عائشة أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفرٍ : فسابقته فسبقته على رجلٍ ، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني ، فقال : هذه بتلك السبقة . وخرجه ابن حبان به ولفظه : سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقته ، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقني ، فقال : هذه بتلك . وكانت هذه الغزوة قبل أن يضرب الحجاب

٥

وكان ير حل بعير عائشة رضي الله عنها أبو مويهبة^(١) ورجل آخر ، وكانت تقعد في هودج ، فحمل الهودج وهو يظنها فيه — خلف النساء يومئذ من قلة أكلهن — وساروا وقد ذهبت عائشة لحاجتها وتجاوزت العسكر ، وفي عنقها عقد من جزع ظفار^(٢) فأنسل من عنقها ولا تدري به ، فرجعت تلتمسهُ حتى وجدته ، ثم عادت وليس في العسكر أحد ، فاضطجعت ونامت ، فجاء صفوان بن المفضل بن ربيعة بن خراعى بن محارب بن مرة بن فالح^(٣) بن ذكوان بن ثعلبة بن بهشة ابن سليم السلمي ثم الذكواني أبو عمرو — وكان في الساقة — فاسترجع لما رآها ، فاستيقظت وخمرت^(٤) وجهها بملحفتها . فلم يكلمها ، وأناخ بعيره وولى عنها حتى ركب ، وقاد بها حتى أتى العسكر . فقال أصحاب الإفك — وكبيرهم عبد الله ابن أبي ابن سلول — ما قالوا ، حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغير لعائشة وهي لا تشعر ، حتى أعلمتها أم مسطح ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، وكانت أمها خالة أبي بكر رضي الله عنه . فأتت أبويها

١٠

١٥

(١) في الأصل : « أبو مويهبة »

(٢) في الأصل : « أظفار » ، وظفار : مدينة باليمن قريبة من صنعاء ؛ والجزع : خرز يمانى كريم فيه يابض وسواد مقطّع

(٣) في الأصل : « فاتح »

(٤) خمرت وجهها : غطته بخمارها

تخلف عائشة
ومجيء صفوان
« وحديث
الإفك »

لِتَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ ، فوجدتُ عندهما الْعِلْمَ بما قاله أهلُ الْإِفْكَ ، فبَكَتْ لَيْلَتَهَا
حتى أَصْبَحَتْ

استشارة رسول
الله أصحابه في
فراق عائشة

واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلِيًّا وَأُسَامَةَ في فِرَاقِ عَائِشَةَ ، فقال
أُسَامَةُ : هذا الْبَاطِلُ وَالْكَذِبُ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا . وقال عليٌّ : لم يُضَيِّقِ اللهُ
عليكَ ، والنساءُ كثيرٌ ، وقد أحلَّ اللهُ لك وأطاب ، فطلَّقْهَا وَأَنْكِحْ غَيْرَهَا . ٥
وَحَلَّاهُ اللهُ عليه وسلم بِرَبْرَةٍ وَسَاءَ لَهَا فَقَالَتْ : هِيَ أَطْيَبُ مِنْ طَيِّبِ الذَّهَبِ ،
والله ما أعلمُ عليها إِلَّا خَيْرًا ، والله يا رسولَ الله لئنْ كانت على غير ذلك لِيُخْبِرَنَّكَ
اللهُ بذلك ، إِلَّا أَنَّهَا جَارِيَةٌ تَرْتَدُّ عَنِ الْعَجِينَ حتى تَأْتِيَ الشَّاةُ فَنَأْكُلَ عَجِينَهَا .
وسألَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقَالَتْ : حَاشَى سَمْعِي وَبَصَرِي ، ما علمتُ إِلَّا خَيْرًا ؛
والله ما أَكَلْهَا ، وَإِنِّي لَمُهَاجِرَتُهَا ، وما كنتُ أقولُ إِلَّا الْحَقَّ . وسألَ أُمُّ أَيْمَنَ ١٠
فَقَالَتْ : حَاشَى سَمْعِي وَبَصَرِي أَنْ أَكُونَ عَلِمْتُ أَوْ ظَنَنْتُ بِهَا قَطُّ إِلَّا خَيْرًا

خطبة النبي في
أمر الإفك ،
واختلاف الأوس
والخزرج

ثم صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْذِرُنِي مِمَّنْ يُؤْذِينِي فِي
أَهْلِي ؟ وَيَقُولُونَ لِرَجُلٍ : وَالله ما علمتُ على ذلك الرَّجُلِ إِلَّا خَيْرًا ، وما كان
يَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ بُيُوتِي إِلَّا مَعِيَ . ويقولون عليه غيرَ الْحَقِّ ! فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ
فَقَالَ : أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ ؛ إِنْ يَكُ مِنَ الْأَوْسِ آتَكَ بِرَأْسِهِ ، وَإِنْ ١٥
يَكُ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ فَمَرُّنَا بِأَمْرِكَ يُمَضَى لَكَ . فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ — وَقَدْ
غَضِبَ مِنْهُ — فَقَالَ : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ ، لَا تَقْتُلْهُ وَلَا تَقْدِرُ^(١) عَلَى قَتْلِهِ .
فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : كَذَبْتَ ، وَالله لَيَقْتُلَنَّهُ وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ . وكادتُ تَكُونُ
فِتْنَةً ؛ فَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدِهِ إِلَى الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ أَنْ
أَسْكُتُوا ، وَنَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ ، فَهَذَا هُمْ وَخَفَضَهُمْ حَتَّى انْصَرَفُوا ٢٠

(١) في الأصل : « لَا يَقْتُلْهُ وَلَا يَقْدِرُ »

دخول رسول
الله على عائشة
وحديثهما

ودخل على عائشة — وقد مكث شهراً قبل ذلك لا يُوحى إليه في شأنها —
فتشهد ثم قال : أما بعد يا عائشة ، فإنه بلغني كذا وكذا ، فإن كنت بريئة
ميرثك الله ، وإن كنت أَلَمْتَ بشيء مما يقول الناس فاستغفري الله
عز وجل ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه . فقالت
لأبيها : أجب عني رسول الله . قال : والله ما أدري ما أقول وما أجيبُ به عنك !
فقلت لأُمِّي : أجبني عني . فقالت : والله ما أدري ما أجيبُ به ! فقالت : إني
والله قد علمت أنكم سمعتم بهذا الحديث ، فوقع في أنفسكم فصدقتم به ؛ فلئن
قلت لكم إني بريئة ^(١) لا تُصدقوني ؛ ولئن اعترفت لكم بأمر يعلم الله أني
منه بريئة لتصدقنني . وإني والله ما أجد لي مثلاً إلا أبا يوسف إذ يقول :
« فصبرٌ جميلٌ والله المستعان على ما تصفون » . فقال أبو بكر رضى الله عنه :
ما أعلم أهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر ، والله
ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا نعبُد ^(٢) الله ، فيقال لنا في الإسلام ! وأقبل
عليها مُغضباً فبكت

نزول القرآن
بإراءة عائشة

فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يغشاه وسجى ^(٣) بشوبه ،
وجمعت وِسَادَةً من أَدَمٍ تحت رأسه ، ثم كَشَفَ عن وجهه وهو يضحك
ويمسحُ جبينه وقال : يا عائشة ، إن الله قد أنزل براءتك . فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى :
« إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ

(١) في الأصل : « بريئة »

(٢) في الأصل : « لا يعبد »

(٣) سَجَى : غُطِيَ

عظيم» (النور : ١١) ^(١). نخرج صلى الله عليه وسلم إلى الناس مسروراً ، فصعد المنبر وتلا على الناس ما نزل عليه في براءة عائشة رضى الله عنها . ويقال : كان نزول براءة عائشة رضى الله عنها بعد قدومهم المدينة بسبع وثلاثين ليلة

أصحاب الإفك

وكان الذين خاضوا في الإفك مع ابن أبي : مسطح بن أثاثه ، وحسان بن ثابت ، وحننة بنت جحش ، فضر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد . قال الواقدي : وقيل لم يضر بهم ، وهو أثبت

إصلاح رسول الله بين الأوس والخزرج

ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً ، ثم أخذ بيد سعد بن معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن عبادة ومن معه ، فتحدثوا ساعة ، وقرب لهم سعد بن عبادة طعاماً فأصابوا منه ، وانصرفوا . فكث أياماً ، ثم أخذ بيد سعد بن عبادة ونفر معه ، فانطلق به حتى دخل منزل سعد بن معاذ ، فتحدثوا ساعة ، وقرب لهم سعد بن معاذ طعاماً فأصابوا [منه] ^(٢) ، ثم خرجوا ، فذهب من أنفسهم ما كانوا يتقاولوا من ذلك القول

مقالة عبد الله بن أبي في جعيل ابن سراقه

وكان عبد الله بن أبي ابن سلول [وسلول أمه ؛ وإنما هو أبي بن مالك ابن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عمرو بن الخزرج] لما قال : — وذكر جعيل بن سراقه الغفاري ، ويقال الضمري ، وجهجاه بن مسعود ؛ ويقال ابن سعيد بن سعد بن حرام بن غفار الغفاري ، وكاناً من فقراء المهاجرين — قال : ومثل هذين يكثر على قومي ، وقد أنزلنا محمداً في ذروة كنانة وعزها ؟ والله لقد كان جعيل يرضى أن يسكت فلا يتكلم ، فصار اليوم يتكلم !

(١) في الأصل إلى قوله : « عصبه منكم ، الآية » . والذي نزل على رسول الله يومئذ عشر آيات من قوله « إن الذين جاءوا بالإفك » إلى قوله « رءوف رحيم » (النور : من ١١ إلى ٢٠)

(٢) زيادة لا بد منها للسياق

ثم كان من كلامه — في صفوان بن المَعْطَل بن رَبِيعَةَ^(١) بن خُزَاعِيٍّ بن مُحَارِب بن مِرَّة بن فَالَج^(٢) بن ذَكْوَان بن ثَعْلَبَة بن بُهْثَة^(٣) بن سُلَيْم السُّلَمِيٍّ — ما كان ، ورميه بالإفك : قال^(٤) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو ابن زيد مناة بن عُدَيٍّ بن عمرو بن مالك بن النَجَّار الأنصاري رضي الله عنه :

أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا وابن الفُرَيْعَةِ أَمْسَى بَيْضَةُ الْبَلَدِ^(٥)

في أبيات أخر . فجاء صفوان بن المَعْطَل — بعد ما قدِموا المدينة — إلى جُعَيْل بن سُراقَةَ فقال : انطلق بنا نضرب حسان ، فوالله ما أَرَادَ غَيْرَكَ وَغَيْرِي ؛ وَلَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْهُ . فَأَبَى جُعَيْلٌ أَنْ يَذْهَبَ إِلَّا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وخرج صفوان مُصْلِتًا السَّيْفَ ، حتى ضرب حسان بن ثابت في نادى قومه . فوثب الأنصار فَأَوْتَقَوْهُ رِبَاطًا ، وولى ذلك منه ثابت بن قيس ابن شماس [بن زهير]^(٦) بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر الأنصاري — فمرَّ به عُمارة بن حَزْم بن زَيْد بن لَوْذَان بن عمرو بن عبد عَوْف بن غَنَم بن مالك ابن النَجَّار الأنصاري^(٧) فخلَّى عنه . وجاء به وبحسان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال حسان : يا رسول الله ! شَهَرَ عَلَى السَّيْفِ فِي نَادِي قَوْمِي ، ثُمَّ ضَرَبَنِي لِأَنْ أَمُوتَ ، وَلَا أُرَانِي إِلَّا مَيِّتًا مِنْ جِرَاحَاتِي ! فقال [صلى الله عليه]

(١) مضى في ص (٢٠٧) «رُبَيْعَةُ» بالضاد ، وكذلك ورد في شرح العيني على البخاري وورد في بعض الكتب «رَبِيعَةُ»

(٢) في الأصل : «فالج»

(٣) في الأصل : «بهثة»

(٤) يريد : «لما قال عبد الله بن أبي هذه الأقوال — قال حسان ... الخ»

(٥) في الأصل : «قد راعوا وقد كثروا» ، وهذه هي الرواية ، انظر ديوانه ص ١٠٤

(٦) زيادة من نسبه

(٧) في هذا الموضع كرر الناسخ من قوله «فرَّ به عُمارة ...» إلى قوله «بن النجَّار الأنصاري» . وفي الأصل بعده : «وجاء به وبنات»

مقالته في صفوان

شعر حسان في صفوان

خبر صفوان بن المَعْطَل في ضرب حسان بن ثابت

- وسلم] ^(١) لصفوان : ولم ضربته وحمّلت السلاح عليه ؟ وتغيّظ صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله ! آذاني وهجاني وسفه على ^(٢) وحسدني على الإسلام ! فقال لحسان : أسفيت على قوم أسلموا ؟ ثم قال : احبسوا صفوان ؛ فإن مات حسان فاقتلوه به . فخرجوا بصفوان ؛ وبلغ ذلك سعد بن عبادة ، فأقبل على قومه من الخزرج فقال : عمدتم إلى رجل من قوم رسول الله تؤذونه ، وتهجونّه بالشعر ، وتشتّمونه ، فغضب لما قيل له ، ثم أسرتموه أقبح الأسر ورسول الله بين أظهركم ؟ قالوا : فإن رسول الله أمرنا بحبسه وقال : إن مات صاحبكم فاقتلوه . قال سعد : والله إن أحبّ الأمرين إلى رسول الله العفو ، ولكن رسول الله قد قضى لكم بالحق ، وإن رسول الله ليحبّ أن يُترك صفوان ؛ والله لا أبرح حتى يُطلق . فقال حسان : ما كان لي من حق فهو لك . وأتى قومه ، فغضب قيس بن سعد [بن عبادة] ^(٣) وقال : عجبا لكم ! ما رأيتم كالأيوم ! إن حسان قد ترك حقه وتأبّون أنتم ؟ ما ظننت أحدا من الخزرج يردّ أبا ثابت في أمر يهواه ! فاستحيا القوم وأطلقوا صفوان من الوثاق . فذهب به سعد إلى بيته فكساه حلة ؛ ثم خرج به إلى المسجد ليصلي فيه ، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : صفوان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ! قال : من كساه ؟ قالوا : سعد بن عبادة . قال : كساه الله من ثياب الجنة .

حبس صفوان
وما كان من
أمر سعد في
إطلاقه

ثم كَلَّم بعد حسان حتى أقبل في قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله ، كل حق لي قبل صفوان بن معطل فهو لك . قال : قد

عفو حسان عن
حقه قبل
صفوان

(١) زيادة للإيضاح

(٢) سفه عليه : من السفاهة ، أي جهل عليه وسفه

(٣) زيادة للإيضاح

أَحْسَنْتَ وَقَبِلْتُ ذَلِكَ . وَأَعْطَى حَسَانَ أَرْضًا بَرَّاحًا^(١) وَهِيَ يَبْرَحَا ، وَسِيرِينَ
أُخْتَ مَارِيَةَ^(٢) . وَأَعْطَاهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ حَائِطًا كَانَ يَجْدُ^(٣) مَالًا كَثِيرًا ، عَوَضًا
بِمَا عَفَا عَنْ حَقِّهِ . وَيُرْوَى أَنَّ حَسَانَ — لَمَّا حُبِسَ صَفْوَان — أَرْسَلَ إِلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا حَسَّانُ أَحْسِنْ فِيمَا أَصَابَكَ . فَقَالَ : هَوْلَكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَعْطَاهُ يَبْرَحَا^(٤) وَسِيرِينَ عَوَضًا ٥

وكان جابر بن عبد الله رفيق عبد الله بن رَوَاحَةَ في غزوة المُرَيْسِيعِ ،
فَأَقْبَلَا حَتَّى اتَّهَيَّا إِلَى وَادِي الْعَقِيقِ فِي وَسْطِ اللَّيْلِ ، وَالنَّاسُ مُعْرِسُونَ^(٥) ،
فَتَقَدَّمَ ابْنُ رَوَاحَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَطَرَقَ أَهْلَهُ ، فَإِذَا مَعَ امْرَأَتِهِ إِنْسَانٌ طَوِيلٌ . فَظَنَّ
أَنَّهُ رَجُلٌ ، وَنَدِمَ عَلَى تَقَدُّمِهِ . وَاقْتَحَمَ الْبَيْتَ رَافِعًا سَيْفَهُ يَرِيدُ أَنْ يَضْرِبَ بِهِمَا ، ثُمَّ
فَكَرَّ وَادَّكَرَ ، فَعَمَزَ امْرَأَتَهُ بِرِجْلِهِ فَاسْتَيْقِظَتْ وَصَاحَتْ ، فَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ ،
فَمَنْ هَذَا ؟ قَالَتْ : رَحِيلَةُ^(٦) ، سَمِعْنَا بِقُدُومِكُمْ^(٧) فَدَعَوْتُنَا تَمْشُطُنِي فَبَاتَتْ عِنْدِي .
فَبَاتَ وَأَصْبَحَ ، فَخَرَجَ يَلْقَى^(٨) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سَائِرٌ بَيْنَ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَبَشِيرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ خَلَّاسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
ابْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزَرَجِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَالْتَفَتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فِي الْأَصْلِ « أَرْضًا بَرَّاحًا » . وَالْبَرَّاحُ : الْأَرْضُ الظَّاهِرَةُ الْوَاسِعَةُ لَا نَبَاتَ بِهَا وَلَا عُمُرَانَ

(٢) أُمُّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَدَ رَسُولَ اللَّهِ

(٣) الْجِدَادُ صِرَامُ النَّخْلِ ، وَهُوَ قَطْعُ ثَمَرِهَا . يُقَالُ مِنْهُ : جَدَّ مِنْ نَخْلِهِ كَذَا وَكَذَا وَسَفَا ، أَيْ أَخَذَ مِنْ ثَمَرِهَا وَاقْتَطَعَ ، وَأَخْرَجَتْ لَهُ ذَلِكَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بَرَّاحًا »

(٥) مَرَّسُ الْمَسَافِرُونَ : تَزَلُّوا مَتَزِلًا يَسْتَرْحِمُونَ ، وَذَلِكَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فِي وَجْهِ السَّحَرِ

(٦) هَكَذَا ، وَلَمْ أَعْرِفْ ضَبْطَهُ وَلَا صَحَّتَهُ ، وَهِيَ اسْمُ الْمَاشِطَةِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهَا

(٧) فِي الْأَصْلِ : « تَقْدِمُكُمْ »

(٨) فِي الْأَصْلِ : « تَلْقَى »

خبر عبد الله بن
رواحه وطروق
أهله ليلا حتى
رأه ما رآه

إلى بشير فقال : يا أبا النعمان ، إن وجه عبد الله ليخبرك أنه كره طروق أهله .
فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله : خبرك يا ابن رَوَاحَة !
فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم : لا تطرُقوا النساء ليلاً . فكان ذلك أول ما نهى
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

النهى عن طروق
النساء ليلاً

وكان قدومه صلى الله عليه وسلم من المريسيع إلى المدينة لهلال رمضان فغاب
شهرًا إلا ليلتين

(تغية) : قد اختلف في غزوة المريسيع : فذهب الواقدي — كما تقدم —

تحرير الخلاف في
تاريخ غزوة بني
المصطلق

- إلى (١) أنها كانت في شعبان سنة خمس ؛ وقال ابن إسحاق في شعبان من السنة
السادسة وصححه جماعة . وفيه إشكال ، فإنه وقع في الصحيحين وغيرهما أن
المقاول لسعد بن عباد سعد بن معاذ ، كما تقدم عند خطبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسبب أهل الإفك . ولا يختلف أحد في أن سعد بن معاذ مات إثر
قرينة ، وقد كانت عقب الخندق ، وهي في سنة خمس على الصحيح . ثم حديث
الإفك لا يشك أحد من علماء الآثار أنه في غزوة بني المصطلق هذه ، وهي
غزوة المريسيع . وقد اختلف الناس في الجواب عن هذا ، فقال موسى بن
عقبة — فيما حكاه البخاري عنه — إن غزوة المريسيع كانت في سنة أربع ؛
وهذا خلاف الجمهور . ثم في الحديث ما ينفي ما قال : لأنها قالت : « وذلك بعد
ما نزل الحجاب » ، ولا خلاف أن الحجاب نزل صبيحة دخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم بزینب بنت جحش ؛ وقد سأل صلى الله عليه وسلم زينب
عن شأن عائشة في ذلك فقالت : « أحمي سمي وبصري » . قالت عائشة :
« وهي التي كانت تسأمني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم » . وقد ذكر

علماء الأخبار أن تزويجه صلى الله عليه وسلم بزَيْنَب كان في ذى القعدة سنة خمس ،
فَبَطَّل ما قال موسى بن عُقْبَة ، ولم يَنْحَلْ الإِشْكَالُ . وقال ابن إسحاق : إنَّ
المُرَيْسِع كانت في سنة سِتٍ ، وذكر فيها حديث الإِفْكَ ، إلا أنه قال عن
الزُّهْرِي ، عن عبيد الله بن عبد الله [بن عُتْبَة] ^(١) ، عن عائشة ، فذكر
الحديث — قال : فقام أُسَيْدُ بن الحَضِير فقال : « أنا أَعْذِرُكَ مِنْهُ » ، ولم يذكر
سعد بن مُعَاذ

قال الحافظ أبو محمد علي بن ^(٢) أحمد بن سعيد بن حزم : وفي مَرْجِع الناس
من غزوة بني المصطلق قال أهل الإِفْكَ ما قالوا ، وأنزل الله تعالى في ذلك
من براءة عائشة رضي الله عنها ما أنزل ، وقد رَوَيْنَا من طُرُقٍ صحاح أن سعد
بن مُعَاذ كانت له في شيء من ذلك مُرَاجَعَةٌ مع سعد بن عبادة . وهذا عندنا ١٠
وهم ^(٣) ، لأن سعد بن مُعَاذ مات إثر فتح بني قُرَيْظَةَ بلا شك ، وفتح بني قُرَيْظَةَ
في آخر ذى القعدة من السنة الرابعة من الهجرة ، وغزوة بني المصطلق في شعبان
من السنة السادسة — بعد سنةٍ وثمانية أشهرٍ من موته ، وكانتِ المَقَاوِلُ بين
الرجلين المذكورين بعد الرجوع من غزوة بني المصطلق بأزيد من خمسين ليلة .
وذكر ابنُ إسحاق ، عن الزُّهْرِي ، عن عبيد الله بن عبد الله ، وغيره ، أن ١٥
المَقَاوِلَ لسعد بن عبادة إنما كان أُسَيْدُ بن الحَضِير ؛ وهذا هو الصحيح . والوهم
لم يَعْرِ ^(٤) منه أحدٌ من بني آدم . والله أعلم

ثم كانت غزوة الخندق : وتسمى الأحزاب . وهي الغزاة التي ابتلى الله

غزوة الخندق
(الأحزاب)

(١) زيادة للبيان ، ابن هشام ج ٢ ص ٧٣١

(٢) في الأصل : « باب »

(٣) الوهم : بالتحريك الفلَطُ

(٤) في الأصل . « يصر » ، وقوله ، يعبر : يريد لم يخجل ولم يبرأ

سُبْحَانَهُ فِيهَا عِبَادُهُ الْمُؤْمِنِينَ وَزَلَّزَلَهُمْ ، وَثَبَّتَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ ، وَأُظْهِرَ مَا كَانَ يُبْطِنُهُ أَهْلُ النِّفَاقِ وَفَضَحَهُمْ وَقَرَّعَهُمْ . ثُمَّ أَنْزَلَ تَعَالَى نَصْرَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَرَدَّ الْكُفْرَةَ بِغِيظِهِمْ ، وَوَقَّى الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ كَيْدِهِمْ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ — شَرْعًا وَقَدْرًا أَنْ يَغْزُوا الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَهَا ؛ بَلْ جَعَلَهُمُ الْمَغْلُوبِينَ ، وَجَعَلَ حِزْبَهُ هُمُ الْغَالِبِينَ ، بِمَنَّةٍ وَفَضْلِهِ

بدؤها

وكان من خبرها : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشَرَ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ لَثَمَانَ مَضَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ خَمْسٍ ، وَقِيلَ : كَانَتْ فِي شَوَّالٍ مِنْهَا ؛ وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ : كَانَتْ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَزْمٍ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ ؛ وَذَكَرَهَا الْبُخَارِيُّ قَبْلَ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ . وَاسْتَغْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ

سببها

وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَجَلَى بَنِي النَّضِيرِ سَارُوا إِلَى خَيْبَرَ ، وَبِهَا مِنْ يَهُودَ قَوْمٌ أَهْلُ عَدَدٍ وَجَلَدٍ ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ مِنَ الْبُيُوتِ وَالْأَحْسَابِ مَا لِبَنِي النَّضِيرِ . فَخَرَجَ [سَلَامٌ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَ] ^(١) حَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ ، وَكُنَانَةُ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَهُوَ ذُو بَنِي قَيْسٍ الْوَائِلِيُّ : مِنَ الْأَوْسِ ، وَأَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ ^(٢) ، فِي بَضْعَةِ عَشْرِ رَجُلًا إِلَى مَكَّةَ يَدْعُونَ قُرَيْشًا وَأَتْبَاعَهَا إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالُوا لِقُرَيْشٍ : نَحْنُ مَعَكُمْ حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا ؛ جِئْنَا لِنُحَالَفَكُمْ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَقِتَالِهِ . فَتَنَشَّطَتْ قُرَيْشٌ لَذَلِكَ ، وَتَذَكَّرُوا أَحْقَادَهُمْ ^(٣) بَيْدَرٍ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ! أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْنَا مِنْ أَعَانَتِنَا عَلَى عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ .

(١) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٦٦٩

(٢) هكذا هو في الأصل ، وكلهم يقول في مكانه « وأبو عمار الوائلي » . ولم أجد ذكر أبي عامر الفاسق (الراهب) في حديث بعد خبره يوم أحد ، إلا خبر موته عند هرقل وذلك عام حجة الوداع

(٣) في الأصل . « أحقادهم »

وأخرج خمسين رجلاً من بطون قريش كلها وتحالفوا وتعاقدوا — وقد ألقوا
 أكبادهم^(١) بالكعبة ، وهم بينها وبين أستاذها — : أَلَا يَخْذُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ،
 وَلَتَكُونَنَّ كُلُّهُمْ وَاحِدَةً عَلَى مُحَمَّدٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ رَجُلٌ . ثم قال أبو سفيان : يامعشر
 يهود ! أنتم أهل الكتاب الأول والعلم ، أخبرونا عما أصبحنا [نَخْتَلِفُ] فيه^(٢)
 نحن ومحمد ، أديننا خير أم دين محمد ؟ فنحن عمار البيت ، وننحر الكوم^(٣) ،
 ونسقي الحجيج ، ونعبد الأصنام ! فقالت يهود : اللهم أنتم أولى بالحق منه ؛
 إنكم لتعظمون هذا البيت ، وتقومون على السقاية ، وتنحرون البذن^(٤) ،
 وتعبدون ما كان عليه آباؤكم ، فأنتم أولى بالحق منه . فأنزل الله تعالى في ذلك
 « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ
 وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا » (النساء : ٥١)^(٥)
 واتعدوا لوقت وقته ، وخرجت يهود إلى غطفان ، وجعلت لهم ثمر خير
 سنة إن هم نصرهم . وتجهزت قريش ، وسيّرت تدعو العرب إلى نصرها ،

تماهد بطون
 قريش عند
 الكعبة على قتال
 المسلمين

خبر اليهود في
 نصره المشركين

الخروج إلى
 القتال

(١) في الأصل . « أكبادهم » . الكبد من باطن ، وموضعها من ظاهر يسمى
 « كبدًا » أيضاً ، وفي الحديث « فوضع يده على كبدي » وإنما يريد : وضعها على ظاهر
 جني مما يلي الكبد . وكذلك هذا ، فهم ألقوا جنوبهم من جهة أكبادهم ، وتلك كانت عادتهم
 في إعظام اليمين

(٢) في الأصل : « أخبرونا عما أصبحنا نحن فيه ومحمد » ، وهي عبارة هالكة ، وهذه
 هي الجيدة ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٦٦٩

(٣) العمار جمع عاصر . وهو الذي يعمّر البيت ويقوم عليه ، واسم ذلك العمارة ، وقد
 كانت تستطيل بها قريش ، فأنزل الله تعالى : « أَجْعَلْكُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » (التوبة : ١٩) . والكوم جمع كوما : وهي الناقة المشرفة السنام العاليتة
 (٤) البذن جمع بدنة : وهي من الإبل والبقر كالأنحية من الفم ، تهدي إلى مكة لتنحر ،
 وميت كذلك لأنهم كانوا يسمونها فتكون بادنة

(٥) الآيات التي نزلت في شأنهم في سورة النساء من (٥١) إلى (٥٥)

الأحزاب
ومنازلهم

وَأَلْبُوا^(١) أَحَابِيشَهُمْ^(٢) وَمَنْ تَبِعَهُمْ . وَأَتَتْ يَهُودُ بَنِي سُلَيْمٍ فَوَعَدُوهُمْ السَّيْرَ مَعَهُمْ ؛
وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَسْرَعَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ عَمْرِو
ابْنِ جُرَيْيَةَ^(٣) بْنِ لَوْذَانَ بْنِ فَزَارَةَ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ [وَيُقَالُ
لَهُ ابْنُ اللَّقِيطَةِ ؛ يَعْنِي لَا تُعْرَفُ لَهُ أُمٌّ]^(٤) الْفَزَارِيُّ . وَخَرَجَتْ قَرِيشٌ وَمَنْ تَبِعَهَا
مِنْ أَحَابِيشِهَا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، وَعَقَدُوا اللِّوَاءَ فِي دَارِ النَّدْوَةِ ، وَحَمَلَهُ عُثْمَانُ بْنُ
طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَقَادُوا مَعَهُمْ ثَلَاثُمِائَةَ فَرَسٍ وَكَانَ مَعَهُمْ أَلْفُ بَعِيرٍ وَخَمْسُمِائَةَ
بَعِيرٍ . وَلَاقَتْهُمْ سُلَيْمٌ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ فِي سَبْعِمِائَةٍ ، يَقُودُهُمْ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ
[حَلِيفُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةٍ وَهُوَ]^(٥) أَبُو أَبِي الْأَعُورِ السُّلَمِيُّ الَّذِي كَانَ مَعَ مَعَاوِيَةَ
ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ بِصِفِّينَ . وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ قَائِدَ قَرِيشٍ . وَخَرَجَتْ
بَنُو أَسَدٍ وَقَائِدُهَا طَلْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدِ الْأَسَدِيِّ . وَخَرَجَتْ بَنُو فَزَارَةَ فِي أَلْفٍ
يَقُودُهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ . وَخَرَجَتْ أَشْجَعُ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ يَقُودُهُمْ مَسْعُودُ بْنُ رُخَيْلَةَ
ابْنِ عَائِذِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَيْبِ بْنِ نُبَيْحِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ قُنْفُذِ بْنِ خَلَاوَةَ بْنِ سُبَيْعِ بْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَأَلْبُوا »

(٢) مُحْبِشِي جَبَلٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ ، اجْتَمَعَ عِنْدَهُ فِي الْجَاهِلِيَةِ بَنُو الْمُصْطَلِقِ وَبَنُو الْهَوْنِ بْنِ
خَزِيمَةَ فَخَالَفُوا قَرِيشًا ، وَتَخَالَفُوا بِاللَّهِ : إِنَّا لَبَدُّ عَلَى غَيْرِنَا مَا سَجَا لَيْلٌ وَوَضَحَ نَهَارٌ ، وَمَا أَرَسَى
مُحْبِشِي مَكَانَهُ . فَسَمِيَ هَؤُلَاءِ « أَحَابِيشَ قَرِيشٍ » بِاسْمِ الْجَبَلِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « جَوْتَةٌ »

(٤) اللَّقِيطَةُ : هِيَ أُمُّ حِصْنِ بْنِ بَدْرِ وَإِخْوَتُهُ — وَمِنْ خَمْسَةِ : حِصْنٌ ، وَمَالِكٌ ، وَمَعَاوِيَةُ ،
وَوَرْدٌ ، وَشَرِيكٌ — وَاسْمُهَا « نَضِيرَةُ بِنْتُ عُصَيْمِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ وَهَبِ بْنِ بَغِيضِ بْنِ مَالِكِ
ابْنِ سَعْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ فَزَارَةَ » ، وَيُقَالُ فِي خَبَرِ تَلْقِيهَا بِاللَّقِيطَةِ أَخْبَارٌ ، أَجُودُهَا أَنْ حُذِيفَةُ
ابْنِ بَدْرِ التَّقَطُّهَا فِي جَوَارٍ قَدْ أَضْرَّتْ بِهِنَّ السَّنَةُ — الْجَدْبُ — فَضَمُّهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَعْجَبَتْهُ
غَطَبُهَا إِلَى أَبِيهَا فَتَزَوَّجَهَا . وَأَمَّا قَوْلُ الْقَرِيزِيِّ ، وَلَا أَدْرَى مِنْ أَيْنَ تَقْلَهُ ؛ فَهُوَ خَطَأٌ ، فَاسِدُ
التَّوْجِيهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَإِلَّا فَهُوَ اللَّقِيطُ

(٥) زِيَادَةُ اللَّيَّانِ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٤٧

بكر بن أشجع بن ريث^(١) بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان^(٢) [وقال ابن إسحاق : هو مسعر بن رخیلة بن نويرة بن طريف بن سحمة^(٣) بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع] . وخرجت بنو مرة في أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف^(٤) [بن أبي حارثة بن مرة بن نُسبة بن غيظ بن مرة بن عوف] بن سعد^(٥) [بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ؛ وقيل لم يحضر بنو مرة . وكانوا جميعاً عشرة آلاف] ، وأقبلت قريش في أحايشها ومن تبعها من بني كنانة^(٥) حتى نزلت وادي العقيق ، ونزلت غطفان بجانب أحد ومعها ثلاثمائة فرس . فسارت قريش ركابها في عِصَاهُ^(٦) وادي العقيق ، ولم تجد خيلها هناك شيئاً إلا ما حملت من علفها ، وهو الذرة . وسارت غطفان إبلها إلى الغابة في أثلها وطرقائها^(٧) . وكان الناس قد حصدوا زرعهم قبل ذلك بشهر . وأدخلوا حصادهم وأتبانهم . وكادت خيل غطفان وإبلها تهلك من الهزال . وكانت المدينة إذ ذاك جديبة

وكانت خُزاعة عند ما خرجت من مكة : أتى ركبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم — في أربع ليالٍ — حتى أخبروه ، فندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم ، وشاورهم : أيبرز من المدينة ، أم يكون فيها ويخندق عليها ، أم يكون قريباً والجبل وراءهم ؟ فاختلفوا . وكان سلمان الفارسي يرى رسول الله صلى الله عليه

مشورة رسول
الله حين بلغه
خبر خروج
الأحزاب .
ولإشارة سلمان
بمفر الخندق

(١) في الأصل : « أيت »

(٢) في الأصل : « غيلان »

(٣) في الأصل : « سمحة » ، ابن هشام ج ٢ ص ٦٧٠

(٤) زيادة لا بد منها ، من نسبة

(٥) زيادة لا بد منها يقتضيا السياق ، واعتمداً في تحريرها على ابن هشام ج ٢ ص ٦٧٣

(٦) العِصَاهُ : ضروب من الشجر عظام لها شوك ترعاه الإبل فيؤذي شفاها

(٧) الأثل والطرقاء : شجران متشابهان ، ليس لهما شوك

وسلم يَهُمُّ بالمقام بالمدينة — ويريد^(١) أن يترُكهم حتى يَرِدُوا ، ثم يُحاربهم على المدينة وفي طُرُقها — فأشار بالخنْدَقِ فأعجبهم ذلك ، وذكروا يوم أحدٍ فأحبوا الثبات في المدينة . وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجِدِّ ، ووعدهم النُّصْرَ إن هم صَبَرُوا واتَّقَوْا وأمرهم بالطَّاعة

خبر حفر الخندق

وركب فرساً له — ومعه عِدَّةٌ من المهاجرين والأنصار — فارتادَ موضعاً ٥
يَنْزِلُهُ ، وجعلَ سَلْعاً^(٢) خلفَ ظَهْرِهِ ، وعَمِلَ في [حَفْرِ]^(٣) الخندق لِيُنشِطَهُمْ ،
ونَدَبَ النَّاسَ وخَبَّرَهُمْ بِدُئُوِّ عَدُوِّهِمْ ، وعَيَّنَ حَفْرَ الخندق في المَرَادِ^(٤) وعَسَكَرَ
بِهِمْ إِلَى سَفْحِ سَلْعٍ . فتبادَرَ المسلمون في العَمَلِ ، وقد استعارُوا من بني قُرَيْظَةَ
آلَةً كَثِيرَةً — مِنْ مَسَاحِي وَكَرَازِينَ وَمَكَاتِلَ^(٥) — لِلْحَفْرِ فِي الخندق ؛
وَوَكَّلَ صلى الله عليه وسلم بِكُلِّ جَانِبٍ مِنَ الخندق قَوْماً يَحْفَرُونَهُ . وكان الشَّبابُ ١٠
يَنْقُلُونَ التُّرَابَ ، وَيُخْرِجُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فِي ثَقْلِ التُّرَابِ وَعَلَى رُءُوسِهِمْ
الْمَكَاتِلَ ، وَيَرْجِعُونَ بِهَا بَعْدَ إِلْقَاءِ التُّرَابِ مِنْهَا وَقَدْ مَلَأُوهَا حِجَارَةً مِنْ جَبَلِ
سَلْعٍ : وَهِيَ أَعْظَمُ سِلَاحِهِمْ ، يَرْمُونَ بِهَا

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحْمِلُ التُّرَابَ فِي الْمَكَاتِلِ وَالْقَوْمُ
يَرْتَجِزُونَ^(٦) ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

١٥

هَذَا الْجَمَالُ لَا جَمَالَ خَيْرَ هَذَا أَبْرُؤُ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ

(١) هذا الحرف في الأصل مما يقرأ بين « يريد » و « يدبر » ، فأثبتنا الأول

(٢) سلع : جبل قريب من المدينة

(٣) زيادة للإيضاح

(٤) في الأصل : « الزاد » ، والمراد : الموضع الذي ارتاده لهم لحفر الخندق

(٥) المساحي جمع مسحاة : وهي المجرفة من حديد . والكرازين جمع كرازين :

وهي الفأس لها رأس واحد . والمكاتيل جمع مكاتل : وهو الزنبريل أو القفّة

(٦) أي يرتجزون بالرَّجَزِ من أوزان الشعر

أخبار المسلمين
يوم حفر الخندق

وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا رَأَوْا مِنْ الرَّجُلِ مُتَوَرِّأً ضَحِكُوا مِنْهُ . وَتَنَافَسَ النَّاسُ فِي سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : سَلْمَانُ مِنَّا — وَكَانَ قَوِيًّا عَازِمًا بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ — وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : هُوَ مِنَّا وَنَحْنُ آخِرُهُ ^(١) . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ . وَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ عَمَلَ عَشْرَةِ رِجَالٍ حَتَّى عَانَهُ ^(٢) قَيْسُ بْنُ أَبِي صَعْفَةَ فَلَبِطَ بِهِ ^(٣) . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُرَّوهُ فَلْيَتَوَضَّأْ ، وَلْيَغْتَسِلْ بِهِ ؛ وَيَكْفَأِ الْإِنَاءَ خَلْفَهُ ؛ فَفَعَلَ فَكَانَ حُلًّا مِنْ عِقَالٍ . وَجَعَلَ لِسَلْمَانَ خَمْسَ أَذْرُعٍ طُولًا وَخَمْسًا فِي الْأَرْضِ فَفَرَّغَهَا وَحَدَّهُ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ . وَحَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمَلَ التُّرَابَ عَلَى ظَهْرِهِ . وَفِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ : أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ ضَرَبَ فِي الْخَنْدَقِ قَالَ :

بِسْمِ اللَّهِ وَبِهِ بَدِينَا وَلَوْ عَبْدًا غَيْرَهُ شَقِينَا

حَبِذَا رَبًّا وَحَبِذَا دِينًا ^(٤)

وَكَانَ بَنُو سَلَمَةَ نَاحِيَةً يَحْفِرُونَ وَيَرْتَجِزُونَ ، فَعَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَلَّا يَقُولَ شَيْئًا ، وَعَزَمَ عَلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَقَالَ : لَا يَغْضَبُ أَحَدٌ مِمَّا قَالَ صَاحِبُهُ ، لَا يَرِيدُ بِذَلِكَ سُوءًا ، إِلَّا مَا قَالَ كَعْبٌ وَحَسَّانُ فَإِنَّهُمَا يَجِدَانِ ذَلِكَ ^(٥)

(١) فِي الْأَصْلِ : « إِخْوَتُهُ » ، وَآخِرَتُهُ : يَرِيدُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا آخِرَ مَنْ نَزَلَ بِهِمْ بَعْدَ

تَطَوُّفِهِ فِي بِلَادِ اللَّهِ

(٢) عَانَ الرَّجُلَ يَعْنِيهِ عَيْنًا : أَصَابَهُ بِالْعَيْنِ حَسَدًا

(٣) يُقَالُ ، لُطِبَ بِفُلَانٍ : إِذَا مُصِرَّعَ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حَمَى أَوْ أَمْرٍ يَفْشَاهُ مُفَاجَأَةً

(٤) هَذَا كَلَامٌ لَمْ أَجِدْهُ فِي أَيِّ يَدٍ مِنْ أَصُولِ الْكُتُبِ ، وَلَا أُدْرِي مَا هُوَ

(٥) هَذَا خَبَرٌ نَاقِصٌ مُضْطَرِبٌ ، وَلَمْ أَعْرِفْ أَصْلَهُ وَلَا كَيْفَ رِسَالَتِهِ

وكان جُعَيْلُ بْنُ سُرَّاقَةَ رجلاً صالحاً ، وكان [اسمه] ^(١) ذَمِيماً قبيحاً ، وكان يعمل في الخندق ، فغيرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه يومئذٍ وسمَّاهَ عَمْرًا ؛ وجعل المسلمون يرتجزون ويقولون :

تغير اسم
جُعَيْل
وتسميته (عمرًا)

سَمَّاهُ مِنْ بَعْدِ جُعَيْلٍ عَمْرًا وكان للبائسِ يَوْمًا ظَهْرًا

وكان زيد بن ثابت بن الضحَّاك الأنصاريُّ فيمن ينقلُ الترابَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَمَا إِنَّهُ نَعَمَ الْغُلَامُ ! وَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ فِي الْخَنْدَقِ — وكان القرءُ شديدًا ^(٢) — فأخذُ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ سِلَاحَهُ وهو لا يشعرُ ؛ فلما قام فَرَزَعَ . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَا أَبَا رُقَادٍ ! نِمْتَ حَتَّى ذَهَبَ سِلَاحُكَ ! ثُمَّ قَالَ : مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِسِلَاحِ هَذَا الْغُلَامِ ؟ فَقَالَ عُمَارَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُوَ عِنْدِي . فقال : فَرُدَّهُ عَلَيْهِ . ونهى أن يُرْوَعَ المسلم ، و[لا] ^(٣) يُؤْخَذَ مَتَاعُهُ [جَادًا وَلَا] ^(٤) لَاعِبًا

سبب التهي
عن أن يروّع
المسلم أو يؤخذ
سلاحه

ولم يتأخَّرْ عن العملِ في الخندق أحدٌ من المسلمين ؛ وكان أبو بكرٍ وعمر رضي الله عنهما يَنْقُلَانِ التُّرابَ في ثِيَابِهِمَا مِنَ الْعَجَلَةِ ، إِذْ ^(٤) لَمْ يَجِدَا مَكَاتِلَ لِعَجَلَةِ الْمُسْلِمِينَ — ؛ وَكَانَا لَا يَتَفَرَّقَانِ فِي عَمَلٍ وَلَا مَسِيرٍ وَلَا مَنْزِلٍ . وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو يَعْمَلُ فِي الْخَنْدَقِ :

١٥

اللَّهُمَّ لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
[فَأَنْزَلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَأَقَيْنَا]

(١) زيادة يقتضيها السياق ، وجعل : تصغيرُ جُعَلٍ : وهو شبهه بالخنفساء ، يتنبَّع القَدَرُ يعكفُ عليه

(٢) القرءُ : البردُ

(٣) زيادة للسياق ، من الإصابة في ترجمة « زيد بن ثابت »

(٤) في الأصل : « إذا »

إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَنَا^(١)

يردّد ذلك

- وَضَرَبَ بِالْكِرْزِ فِصَادَفَ حَجْرًا فَصَلَ^(٢) الْحَجَرَ ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقِيلَ : مِمَّ تَضَحُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَضَحَّكَ مِنْ قَوْمٍ يُؤْتَى بِهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ فِي الْكُبُولِ^(٣) ، يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُمْ كَارِهُونَ .
- وَضَرَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمِقُولِ فِصَادَفَ حَجْرًا صُلْدًا ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ الْمِقُولَ فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَذَهَبَتْ أَوَّلُهَا بَرَقَةً إِلَى الْيَمَنِ ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَذَهَبَتْ بَرَقَةً إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَذَهَبَتْ بَرَقَةً نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، وَكُسِرَ الْحَجَرُ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأُولَى قُصُورَ الْيَمَنِ ، ثُمَّ رَأَيْتُ فِي الثَّانِيَةِ قُصُورَ الشَّامِ ، وَرَأَيْتُ فِي الثَّلَاثَةِ قَصْرَ كِسْرَى الْأَبْيَضَ بِالْمَدَائِنِ . وَجَعَلَ يَصِفُهُ لِسَلْمَانَ فَقَالَ : صَدَقْتَ ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّ هَذِهِ لَصِفَتُهُ ! وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذِهِ فَتُوحٌ يَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي ؛ يَا سَلْمَانُ لَتَفْتَحُنَّ الشَّامَ وَيَهْرُبُ هِرَقْلُ إِلَى أَقْصَى مَمْلَكَتِهِ ، وَتَظْهَرُونَ عَلَى الشَّامِ وَلَا يُنَازِعُكُمْ أَحَدٌ ، وَلَتَفْتَحُنَّ الْيَمَنَ ، وَلَتَفْتَحُنَّ هَذَا الْمَشْرِقَ وَيُقْتَلُ كِسْرَى فَلَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ
- وَلَمَّا كَمَلَ الْخَنْدَقُ صَارَتْ الْمَدِينَةُ كَالْحِصْنِ ، وَرَفَعَ الْمُسْلِمُونَ النَّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ فِي الْأَطَامِ

ورأى جابر بن عبد الله رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفر ، البركة في طعام جابر

(١) زيادة : البخارى ج ٥ ص ١١٠

(٢) صلّ الحجر : سمع صوته يتردّد في صليل الفأس

(٣) الكبول ، جمع كبئل : وهو القيد من الحديد أعظم ما يكون

- ورآه خَمِيصًا^(١) ، فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَأَخْبَرَهَا مَا رَأَى مِنْ خَمَصِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الشَّاةُ وَمُدٌّ مِنْ شَعِيرٍ ، قَالَ : فَأُطْعِنِي وَأَصْلِحِي . فَطَبَخُوا بَقِضَهَا ، وَشَوَوْا بَعْضَهَا ، وَخَبَزُوا الشَّعِيرَ . ثُمَّ أَتَى جَابِرٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَدْ صَنَعْتُ لَكَ طَعَامًا فَأَتِ أَنْتَ وَمَنْ أَحْبَبْتَ مِنْ أَصْحَابِكَ . فَشَبَّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابِعَهُ بَيْنَ أَصَابِعِ جَابِرٍ ثُمَّ قَالَ : أَجِيبُوا جَابِرًا يَدْعُوكُمْ . فَأَقْبَلُوا مَعَهُ ، فَقَالَ جَابِرٌ فِي نَفْسِهِ : وَاللَّهِ إِنَّهَا الْفَضِيحَةُ ! وَأَتَى الْمَرْأَةَ فَأَخْبَرَهَا فَقَالَتْ : أَنْتَ دَعَوْتَهُمْ أَوْ هُوَ ؟ فَقَالَ : بَلْ هُوَ دَعَاهُمْ ! قَالَتْ : دَعَاهُمْ ، فَهُوَ أَعْلَمُ . وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرَ أَصْحَابِهِ ، وَكَانُوا فَرَقًا : عَشْرَةَ عَشْرَةَ . ثُمَّ قَالَ لَجَابِرٍ : اغْرِفُوا وَغَطُّوا الْبُرْمَةَ ، وَأَخْرَجُوا مِنَ التَّنُّورِ الْخُبْزَ ثُمَّ غَطُّوه . ففَعَلُوا ، وَجَعَلُوا يَغْرِفُونَ وَيُغَطُّونَ الْبُرْمَةَ ١٠ ثُمَّ يَفْتَحُونَهَا فَمَا يَرَوْنَهَا^(٢) نَقَصَتْ شَيْئًا ؛ وَيُخْرِجُونَ الْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ وَيُغَطُّونَهُ فَمَا يَرَوْنَهُ يَنْقُصُ شَيْئًا ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَأَكَلَ جَابِرٌ وَأَهْلُهُ وَعَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغِلْمَانَ وَهُوَ يَخْفِرُ الْخَنْدَقَ ، فَأَجَازَ ١٥ مِنْ أَجَازَ وَرَدَّ مَنْ رَدَّ . فَكَانَ مِمَّنْ أَجَازَ [عَبْدُ اللَّهِ]^(٣) [بْنُ عُمَرَ] [بْنُ الْخَطَّابِ]^(٤) ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ؛ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ^(٥) ؛ وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ . وَكَانَ الْغِلْمَانُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا يَعْمَلُونَ مَعَهُ ثُمَّ أَمَرَهُمْ^(٥) فَرَجَعُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ؛ وَزَعَمَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ فِي سَبْعِمِائَةٍ ؛ وَهَذَا غَلَطٌ . وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ — يَعْنِي فِي الْخَنْدَقِ —

مرض الغلامان
ولاجازتهم

عدة المسلمين
يوم الخندق

(١) الخَمِيصُ : الضَامِرُ الْبَطْنُ مِنَ الْجُوعِ ، وَالْخَمَصُ : ضُمُرُ الْبَطْنِ مِنَ الْجُوعِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَرَوْنَهَا »

(٣) زِيَادَةُ لِلإِيضَاحِ

(٤) وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي خَبَرِ أَحَدِ ج ٢ ص ٦٠

(٥) فِي الْأَصْلِ : « أَمَرَهُمْ »

في ثلاثة آلاف ، وقد قيل في تسعمائة فقط ؛ وهو الصحيح الذي لا شك فيه ؛
والأوّلُ وَهَمٌ

ومن شِدَّةِ اجتهاده صلى الله عليه وسلم في العمل : كان يَضْرِبُ مَرَّةً بِالْمِعْوَلِ
ومَرَّةً بِالسُّحَاةِ يَعْرِفُ بِهَا التُّرَابَ ؛ ومرةً يَحْمِلُ التُّرَابَ فِي الْمَكْتَلِ . وَبَلَغَ يَوْمًا
منهُ التَّعَبُ مَبْلَغًا فجلس ؛ ثُمَّ انْكَأَ عَلَى حَجَرٍ بِشَقِّهِ الْأَيْسَرِ فَنَامَ ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ
وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى رَأْسِهِ يَمْنَعَانِ النَّاسَ أَنْ يَمْرُؤَا بِهِ فَيُنَبِّهُوهُ ؛ ثُمَّ فَرَعَ
وَوَثَبَ فَقَالَ : أَلَا أَفْرَعُتُونِي ! وَأَخَذَ الْكَرَزِينَ يَضْرِبُ بِهِ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ
إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ ، فَأَغْفِرِ لِلْأَنْصَارِ ^(١) وَالْمُهَاجِرَةِ ؛ اللَّهُمَّ أَلْعَنَ عَضَلًا
وَالْقَارَةَ . فَهَمُّ كَلَّفُونِي أَنْتَلُ الْحِجَارَةَ ^(٢) . وَفَرَعَ حَفَرُ الْخُنْدُقِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

وَعَسْكَرٌ فَجَعَلَ سَلْعًا خَلْفَ ظَهْرِهِ وَالْخُنْدُقُ أَمَامَهُ . وَدَفَعَ لَوَاءَ الْمُهَاجِرِينَ
إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ؛ وَلَوَاءَ الْأَنْصَارِ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ . وَضَرَبَ لَهُ قُبَّةً مِنْ أَدَمٍ .
وَعَاقَبَ بَيْنَ ثَلَاثٍ مِنْ نِسَائِهِ ؛ وَكَانَتْ عَائِشَةُ أَيَّامًا ؛ ثُمَّ أُمُّ سَلَمَةَ ؛ ثُمَّ زَيْنَبُ بِنْتُ
جَحْشٍ ؛ وَبَقِيَّةُ نِسَائِهِ فِي الْآطَامِ

وَكَانَ حُيَّيُّ بْنُ أَخْطَبٍ يَقُولُ — لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَلِقْرِيشٍ فِي مَسِيرِهِ
مَعَهُمْ — : إِنَّ قَوْمِي قُرَيْظَةَ مَعَكُمْ ، وَهُمْ أَهْلُ حَلَقَةٍ وَافِرَةٍ ، وَهُمْ سَبْعُمِائَةِ مُقَاتِلٍ
وَخَمْسُونَ مُقَاتِلًا . فَلَمَّا دَنَوْا قَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ : إِثَّتِ قَوْمُكَ حَتَّى يَنْقُضُوا الْعَهْدَ
الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ . فَأَتَى بَنِي قُرَيْظَةَ — وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَالِحَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ وَمِنْ مَعَهُمْ مِنْ يَهُودَ إِلَّا يَكُونُوا مَعَهُ وَلَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « لِي الْأَنْصَارِ »

(٢) هَكَذَا رَوَى ! وَقَدْ رَوَى الثَّقَاتُ ، وَلَمْ يَذْكُرُوا هَذَا الْكَلَامَ مِنْ قَوْلِهِ : « اللَّهُمَّ

الْعَنَ ... » الْخَ ، وَهُوَ كَلَامٌ هَالِكٌ لَيْسَ بِشَيْءٍ

- عَلَيْهِ ؛ وَيَقَالُ : صَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَنْصُرُوهُ مِنْ دَمِهِ^(١) ، وَيُقِيمُوا عَلَى مَعَاقِلِهِمْ^(٢)
 الأولى التي بين الأوس والخزرج — فَأَتَى كَعْبَ بْنَ أَسَدٍ ، وَكَانَ صَاحِبَ عَقْدِ
 بَنِي قُرَيْظَةَ وَعَهْدِهَا^(٣) . فَكَرِهَتْ قُرَيْظَةُ دُخُولَ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبٍ إِلَى دَارِهِمْ ،
 فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الرِّيَاسَةَ وَالشَّرَفَ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ يُشَبِّهُ بِأَبِي جَهْلٍ فِي قُرَيْشٍ^(٤) .
 فَلَقِيَهُ عَزَّالُ بْنُ سَمَوَّالٍ^(٥) أَوَّلَ النَّاسِ ، فَقَالَ لَهُ حَيٌّ : قَدْ جِئْتُكَ بِمَا تَسْتَرِيحُ
 بِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ، هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ دَخَلَتْ وَادِيَ الْعَقِيقِ ، وَغَطَفَانُ بِالزُّغَابَةِ ! فَقَالَ
 عَزَّالُ^(٥) : جِئْتَنَا وَاللَّهِ بِذَلِكَ الدَّهْرِ ! فَقَالَ : لَا تَقُلْ هَذَا ! ثُمَّ أَتَى كَعْبَ بْنَ أَسَدٍ
 فَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ أَمْرٌ مَشْتُومٌ ، وَقَدْ شَأَمْتَ^(٦) قَوْمَكَ حَتَّى أَهْلَكَتَهُمْ ، فَارْجِعْ عَنَّا !
 فَمَا زَالَ بِهِ حَيٌّ حَتَّى لَانَ لَهُ وَنَقَضَ الْعَهْدَ ، وَشَقُّوا الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [بَيْنَهُ وَ]^(٧) بَيْنَهُمْ ، وَاسْتَدْعَى رُؤُسَاءَهُمْ — وَهُمْ :
 ١٠ الزُّبَيْرُ بْنُ بَاطَلًا ، وَنُبَاشُ بْنُ قَيْسٍ ، وَعَزَّالُ بْنُ سَمَوَّالٍ^(٥) ، وَعُقَيْبَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَكَعْبُ
 ابْنُ زَيْدٍ — وَأُغْلَتَهُمْ بِمَا صَنَعَ مِنْ نَقْضِ الْعَهْدِ ؛ فَلَحَمَهُ^(٨) الْأَمْرُ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ
 بِهِمْ مِنْ هَلَاكِهِمْ

- فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّتِهِ ، — وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى خَنْدَقِهِمْ
 يَتَنَاقَبُونَ ، مَعَهُمْ بَضْعٌ وَثَلَاثُونَ فَرَسًا ، وَالْفَرَسَانُ يَطُوفُونَ عَلَى الْخَنْدَقِ — إِذْ ١٥

نقض بني قريظة
العهد ومجاهرتهم
بالعداوة

(١) فِي الْأَصْلِ : « دَمَهُ مِنْهُمْ » ، وَدَمَهُ : غَشِيَهُ وَقَاجَأَهُ
 (٢) مَعَاقِلُهُمْ جَمْعُ مَعْقِلَةٍ : أَيِ عَلَى مَرَاتِبِ آبَائِهِمْ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَاقِلِ الَّتِي هِيَ
 الدَّرَجَاتُ ، وَكَانَتْ تُؤَدِّي عَلَى الْمَرَاتِبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 (٣) فِي الْأَصْلِ : فِي هَذَا الْمَكَانِ : « حَيٌّ بْنُ أَخْطَبٍ » ، وَهُوَ تَكَرَّرَ لَا مَعْنَى لَهُ
 (٤) فِي الْأَصْلِ : « وَكَانَ يُشَبِّهُ فِي قُرَيْشٍ بِأَبِي جَهْلٍ » ، وَالَّذِي أُثْبِتَ أَنَّهُ هُوَ عَرَبِيَّةُ الْكَلَامِ
 (٥) فِي الْأَصْلِ : « عَزَّالُ »
 (٦) فِي الْأَصْلِ : « شُومٌ » ، وَقَدْ شِمْتَ
 (٧) زِيَادَةٌ لَا بَدَّ مِنْهَا
 (٨) لَحَمَهُ : ضَيَّقَ عَلَيْهِ حَتَّى نَشِبَ فِيهِ وَكَزَرَ بِهِ . وَفِي الْأَصْلِ « لَحَمَهُ »

جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ! بلغنى أن بنى قريظة قد نقضت العهد وحاربت . فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : حسبنا الله ونعم الوكيل . وبعث الزبير بن العوام رضى الله عنه إليهم لينظر ، فعاد بأنهم يصلحون حصونهم ، ويدربون ^(١) طرقهم وقد جمعوا ما شئتهم ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : إن لكل نبي حواريًا ، وإن حوارى ^(٢) الزبير . ثم بعث سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، وأسيد بن حضير لينظروا ما بلغه عن بنى قريظة ، وأوصاهم — إن كان حقًا — أن يلحنوا له [أى يُلغزوا] لئلا ^(٣) يفت ذلك فى أعضاد المسلمين ويورث وهنًا . فوجدوهم مجاهرين بالعداوة والغدر ، فتسابوا . ونال اليهود — عليهم لعائن ^(٤) الله — من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسبهم سعد بن معاذ وانصرفوا عنهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماوراءكم ؟ قالوا : عضل والقارة ! [يعنون غدرهم بأصحاب الرجيع] . فكبر صلى الله عليه وسلم وقال : أبشروا بنصر الله وعونه

بعثة الزبير بن
العوام لاستطلاع
خبر بنى قريظة ،
وتسميته
(حوارى
رسول الله)

رعب المسلمين
يوم الأحزاب

وانتهى الخبر إلى المسلمين ، فاشتد الخوف وعظم البلاء ، ونجم النفاق وفشل الناس : وكانوا كما قال الله تعالى « إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللّهِ الظَّنَّ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا » (الأحزاب : ١١) ^(٥) وتكلم قوم بكلام

مقالة المنافقين

(١) درّب الطريق : ذلله ووطّأه ، من الدّرب وهو الطريق . ولم أجده ، واللغة لا تأباه كما قالوا من الطريق طرّق ، ومن الباب بوّب

(٢) فى الأصل : « حوارى » ، والذى أثبتناه أجود

(٣) فى الأصل : « لئن لا »

(٤) هكذا بالأصل : يريد جمع لعنة ، وهى لا تجمع إلا على لعان ولعنات . وأما

هذه فعامية

(٥) فى الأصل : إلى قوله تعالى « الحناجر »

قبيح ، فقال مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ^(١) [ويقال له ابنِ بَشْرٍ ، ويقال ابنِ بُشَيْرٍ] بنِ حُلَيْلٍ [ويقال ابنِ مُلَيْلٍ] بنِ زَيْدِ بْنِ ^(٢) الْعَطَّافِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ : يَعِدُنَا مُحَمَّدٌ [أَنْ نَأْكُلَ] ^(٣) كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ ، وَأَحَدُنَا لَا يَأْمَنُ أَنْ يَذْهَبَ لِحَاجَتِهِ ! مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا !

٥

من أخبار يهود
يوم الأحزاب

وَهَمَّتْ بَنُو قُرَيْظَةَ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى الْمَدِينَةِ لَيْلًا ؛ وَبَعَثَ حَيَّ بْنَ أخطبٍ إِلَى قُرَيْشٍ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْهُمْ أَلْفُ رَجُلٍ وَمِنْ غَطَفَانَ أَلْفٌ ، فَيُغَيِّرُوا بِهِمْ . فَجَاءَ الْخَبْرُ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظُمَ الْبَلَاءُ . وَبَعَثَ سَلَمَةَ بْنَ أُسْلَمٍ بْنُ حَرِيشِ بْنِ عُدِيِّ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ — فِي مِئَتِي رَجُلٍ ، وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ يَحْرُسُونَ الْمَدِينَةَ ١٠ وَيُظْهِرُونَ التَّكْبِيرَ ، وَمَعَهُمْ خَيْلُ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَكَانُوا يَبِيتُونَ بِالْخَنْدَقِ خَائِفِينَ ، فَإِذَا أَصْبَحُوا أَمِنُوا . وَكَانَ الْخَوْفُ عَلَى الذَّرَارِيِّ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ أَشَدَّ مِنَ الْخَوْفِ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ رَدَّ بَنِي قُرَيْظَةَ عَنِ الْمَدِينَةِ بِأَنَّهَا كَانَتْ تُحْرَسُ . وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَوَاتِ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ النَّعْمَانِ ابْنَ أُمَيَّةَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ١٥ الْأَنْصَارِيِّ لِيَنْظُرَ غَرَّةَ لِبْنِي قُرَيْظَةَ ، فَكَمَنَّ ^(٤) لَهُمْ ، فَحَمَلَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَقَدْ أَخَذَهُ النَّوْمُ ، فَأَمْسَكَهُ اللَّهُ مِنَ الرَّجُلِ وَقَتْلَهُ ؛ وَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ .

(١) في الأصل : « قريش »

(٢) في الأصل : بعد قوله « ابن مليل » ما نصه : [بن الأزعر العطاف] ، وهو

خطأ ، فإن مُلَيْلًا هَذَا ، هُوَ أَخُو الْأَزْعَرِ ، وَكَلَامُهَا ابْنُ زَيْدِ بْنِ الْعَطَّافِ

(٣) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٣٥٧ ، ج ٢ ص ٦٧٥

(٤) في الأصل : « فأكنى »

وخرج نبّاش بن قيس في عشرة من اليهود يريد المدينة ؛ ففطن بهم نفر من أصحاب سلمة بن أسلم فرمّوهم حتى هزموهم . ومرت سلمة فيمن معه فأطاف بحصون يهود فخافوه ؛ وظنوا أنه البيات

بنو حارثة الذين
قالوا إن بيوتنا
عورة

وبعثت بنو حارثة بأوس بن قَيْطِي بن عمرو بن زيد بن جُشَم بن حارثة الأنصاري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : إنَّ بيوتنا عورة ؛ وليس دار من دور الأنصار مثل دارنا ؛ ليس بيننا وبين غطفان أحد يرُدُّهم عنا ؛ فأذن لنا فلنرجع إلى دورنا فنمنع ذرارينا ونساءنا . فأذن لهم صلى الله عليه وسلم . فبلغ سعد بن معاذ ذلك فقال : يا رسول الله ! لا تأذن لهم ؛ إنا والله ما أصابنا وإياهم شدة قط إلا صنعوا هكذا . فردّهم . وقال ابن الكلبي : وأبو مليل^(١) بن الأزعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة شهيد بدرأ ؛ وهو الذي قال : « بيوتنا عورة » يوم الخندق . وقال ابن عبد البر : أبو مليل سليلك ابن الأعز^(٢)

حراسة رسول
الله ثلثة يحاها
من الخندق

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَخْتَلِفُ إلى ثَلَاثَةِ في الخندق يحرسها^(٣) ، فإذا آذاه البرد دخل قُبَّتَهُ فأدْفَأَتْهُ عائشة رضي الله عنها في حِضْنِهَا ، فإذا دَفِئَ خرج إلى تلك الثَلَاثَةِ يحرسها ويقول : ما أخشى على الناس إلا منها . فبَيْنَا هو ليلة في حِضْنِ عائشة قد دَفِئَ وهو يقول : ليت رجلاً صالحاً يحرسني الليلة ! فجاء سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال : عَلَيْكَ بهذه الثَلَاثَةِ فاحرسها . ونام ،

(١) في الأصل : « وابن مليل »

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة ، ثم قال : « وأنا أخشى أن يكون هو الذي بعده ، وقع فيه تصحيف وتخريف . وجوز ابن فتحون أن يكون هو الذي بعده . » « والذي بعده » هو : أبو مليل بن الأزعر

(٣) في الأصل : « ويحرسها »

وقام صلى الله عليه وسلم ليله في قُبَّتِهِ يُصَلِّي . ثم خَرَجَ فقال : هذه خَيْلُ المشركين تُطِيفُ بالخَنْدَقِ ! ثم نادى : ياعَبَادُ بنِ بشر ! قال : لَبَّيْكَ ! قال : مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قال : نَعَمْ ، أنا في نَفَرٍ حَوْلَ قُبَّتِكَ . فبعثه يُطِيفُ بالخَنْدَقِ ، وأعلمه بخَيْلِ تُطِيفُ بِهِمْ . ثم قال : اللَّهُمَّ أَدْفَعْ عَنَّا شَرَّهُمْ وَاَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ ، وَاغْلِبْهُمْ لَا يَغْلِبُهُمْ غَيْرُكَ

نوبة المشركين
عند الخندق

وكان المشركون يَتَنَاقَوْنَ بينهم : فَيَغْدُو أَبُو سُفْيَانُ بنَ حربٍ في أصحابه يوماً ، وَيَغْدُو خَالِدُ بنُ الوليد يوماً ، وَيَغْدُو عَمْرُو بنُ العاص يوماً ، وَيَغْدُو هُبَيْرَةُ ابنُ أَبِي وَهَبٍ يوماً ، وَيَغْدُو عِكْرَمَةُ بنُ أَبِي جَهْلٍ يوماً ، وَيَغْدُو ضَرَارُ بنُ الخطاب الْفِهْرِيُّ يوماً ، فلا يزالون يُجِيلُونَ خَيْلَهُمْ ، وَيَتَفَرَّقُونَ مَرَّةً وَيَجْتَمِعُونَ مَرَّةً أُخْرَى ، وَيُنَاوِشُونَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيُقَدِّمُونَ رُمَاتِهِمْ فَيَرْمُونَ . وإذا أَبُو سُفْيَانُ في خَيْلٍ يُطِيفُونَ بِمَضِيقٍ مِنَ الْخَنْدَقِ ، فَرَامَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى رَجَعُوا

طلب المشركين
مضيقاً من
الخندق وردّهم

وكان عَبَادُ بنُ بشر أَلْزَمَ النَّاسَ لُقْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَحْرُسُهَا . وكانَ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ يَحْرُسُ في جَمَاعَةٍ ، فإذا عَمْرُو بنُ العاص في نَحْوِ الْمِائَةِ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنَ الْخَنْدَقِ ، فَرَامَاهُمُ حَتَّى وَلَوْ ١٠ ، وكانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَنَاقَوْنَ بِهِنَّ بِالْحِرَاسَةِ ، وكانُوا في قُرٍّ شَدِيدٍ وَجُوعٍ . وكانَ عَمْرُو بنُ العاصِ وَخَالِدُ بنُ الوليدِ كَثِيراً مَا يَطْلُبَانِ غِرَّةً ، وَمَضِيقاً مِنَ الْخَنْدَقِ يَقْتَحِمَانِهِ ، فَكَانَتِ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَهُمَا وَقَائِعُ في تِلْكَ اللَّيَالِي . وكانَ شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ : يَا خَيْلَ اللَّهِ . وجاءَ في بَعْضِ اللَّيَالِي عَمْرُو بنُ عَبْدِ [بنِ أَبِي قَيْسٍ] ^(١) في خَيْلِ الْمَشْرِكِينَ ، وَمَعَهُ مَسْعُودُ بنُ رُخَيْلَةَ ^(٢) ابنُ نُؤَيْرَةَ بنِ طَرِيفٍ بنِ سُحْمَةَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ هِلَالٍ بنِ خَلَاوَةَ بنِ أَشْجَعِ بنِ

شعار المهاجرين

(١) زيادة للإيضاح ؛ ويقال فيه أيضاً : « عمرو بن عبد ود بن أبي قيس »

(٢) في الأصل : « دخيلة » ، وانظر ص (٢١٨ — ٢١٩)

رَيْثُ بْنُ غَطَفَانَ فِي خَيْلِ غَطَفَانَ ، فَرَامَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ . وَلَبِسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْعَهُ وَمِغْفَرَهُ ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَخَرَجَ ، فَصَرَفَهُمُ اللَّهُ وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمُ الْجِرَاحَةُ . فَرَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَامَ ؛ وَإِذَا بِضِرَارِ بْنِ الْخَطَّابِ وَعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ فِي عِدَّةٍ ؛ فَرَكَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسِلَاحِهِ ثَانِيًا ؛ فَرَامَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى وَلَّوْا وَفِيهِمْ جِرَاحَاتٌ كَثِيرَةٌ .

الخوف يوم
الحنق وشدة
البلاء

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : شَهِدْتُ مَعَهُ مَشَاهِدَ فِيهَا قِتَالٌ وَخَوْفٌ — الْمُرَيْسِيعَ وَخَيْبَرَ ، وَكُنَّا بِالْحُدَيْبِيَّةِ ، وَفِي الْفَتْحِ ، وَحُنَيْنٍ — لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ أَتَعَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَخَوْفَ عِنْدَنَا مِنَ الْخَنْدَقِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا فِي مِثْلِ الْحَرَجَةِ ، وَأَنْ قُرَيْظَةَ لَا نَأْمَنُهَا عَلَى الذَّرَارِيِّ : فَالْمَدِينَةُ تُحْرَسُ حَتَّى الصَّبَاحِ ، نَسْمَعُ تَكْبِيرَ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا حَتَّى يُضْبِحُوا خَوْفًا ، حَتَّى رَدَّاهُمُ اللَّهُ بَغِيْظَهُمْ لَمْ^(١) يَنَالُوا خَيْرًا . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَغَيْرُهُ : كَانَ لَيْلَنَا بِالْخَنْدَقِ نَهَارًا ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَتَنَاقَبُونَ بَيْنَهُمْ ، فَيَعْدُو أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فِي أَصْحَابِهِ يَوْمًا ، وَيَعْدُو خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَوْمًا ، وَيَعْدُو عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَوْمًا ، وَيَعْدُو هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ^(٢) يَوْمًا ، وَيَعْدُو عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَوْمًا ، وَيَعْدُو ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ

رماة المفركين

يَوْمًا ، حَتَّى عَظُمَ الْبَلَاءُ وَخَافَ النَّاسُ خَوْفًا شَدِيدًا . وَكَانَ مَعَهُمْ رُمَاةٌ يُقَدِّمُونَهُمْ إِذَا غَدَوْا ، مُتَفَرِّقِينَ أَوْ مُجْتَمِعِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ : وَهُمْ حِجَابُ بْنُ الْعَرِيقَةِ وَأَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ فِي آخِرِينَ . فَتَنَاقَشُوا يَوْمًا بِالنَّبْلِ سَاعَةً ، وَهُمْ جَمِيعًا فِي وَجْهِ وَاحِدٍ وَجَاهٍ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ قَائِمٌ بِسِلَاحِهِ عَلَى فَرَسِهِ . فَرَمَى

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَمْ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَنُ أَبِي لَهَبٍ » ، وَهُوَ خَطَأٌ صَرَفَ

إصابة سعد بن معاذ وهي الإصابة التي قتله

حِبَّانُ بْنُ الْعَرِيقَةِ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ أَعْكَلَهُ^(١) وَقَالَ : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرِيقَةِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي النَّارِ . وَيُقَالُ : بَلَّ رَمَاهُ أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ

اقتحام المشركين مضيقاً من الخندق ، وقتالهم وردّهم

ثم أجمع رؤساء المشركين أَنْ يَغْدُوا جَمِيعاً ، وَجَاءُوا يُرِيدُونَ مَضِيقاً يُقْحِمُونَ خَيْلَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى أَتَوْا مَكَاناً ضَيْقاً أَغْفَلَهُ الْمُسْلِمُونَ فَلَمْ تَدْخُلْهُ خِيُولُهُمْ . وَعَبْرَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَنَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزُومِيُّ ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ [هُوَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسِ بْنِ كَبِيرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ آكَلِ السَّقْبِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبٍ^(٢)] بَنُ فِهْرٍ بْنِ مَالِكِ الْفِهْرِيِّ ، أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ [، وَهُبَيْرَةُ ابْنُ أَبِي وَهَبٍ ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ - وَقَامَ سَائِرُهُمْ وَرَاءَ الْخَنْدَقِ . فَدَعَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ إِلَى الْبِرَازِ - وَكَانَ قَدْ بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً ، وَحَرَّمَ الدُّهْنَ حَتَّى يَثَارَ بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ - ، فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَيْفَهُ وَعَمَّهُ وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّهِ عَلَيْهِ ! فَخَرَجَ لَهُ وَهُوَ رَاجِلٌ وَعَمْرُو فَارِسًا ، فَسَخَّرَ بِهِ عَمْرُو ، وَدَنَا مِنْهُ عَلِيٌّ ، فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ قَتَلَهُ عَلِيٌّ ، فَوَلَّى أَصْحَابَهُ الْأَدْبَارَ . وَسَقَطَ نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فَرَسِهِ فِي الْخَنْدَقِ ، فَرُمِيَ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قُتِلَ . وَمَرَّ^(٣) عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَالزُّبَيْرُ فِي إِثْرِ الْقَوْمِ فَنَافَوْهُمْ سَاعَةً ؛ وَسَقَطَتْ دَرْعُ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ ، فَأَخَذَهَا الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

تعبئة المسلمين

ثم وافى المشركون سحراً ، وَعَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ ،

(١) الْأَكْعَلُ : عَرِقَ فِي الْبَدَنِ ، يُقَالُ لَهُ عَرِقَ الْحَيَاةُ ، وَنَهْرُ الْبَدَنِ ، وَفِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ شُعْبَةٌ ، فَإِذَا قُطِعَ لَمْ يَرَقْ الدَّمُ ، وَفِي كُلِّ عَضْوٍ لَهُ اسْمٌ عَلَى حِدَةٍ . فَهُوَ فِي الْفَخْذِ النِّسَاءُ ، وَفِي الظَّهْرِ الْأَبْهَرُ ... »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَجَار »

(٣) يُقَالُ مَرَّ فِي أَثَرِهِ : أَيَّ أَسْرَعَ

تخلف المسلمين
عن الصلاة يوم
الخنزق

فقاتلوا يومهم إلى هوى من الليل : وما يقدرُ رسول الله ولا أحدٌ من المسلمين أن يزُولوا من موضِعهم ، وما قدرَ صلى الله عليه وسلم على صلاة ظهرٍ ولا عصرٍ ولا مغربٍ ولا عشاءٍ ؛ فجعل أصحابه يقولون : يا رسول الله ! ما صليْنَا ! فيقول : ولا أنا والله ما صليتُ ! حتى كشف الله المشركين ؛ ورجع كلٌّ من الفريقين إلى منزله . وقام أسيدُ بن حضير في مائتين على شفير الخندق ؛ فكرت خيلٌ للمشركين يطلبون غرّة — وعليها خالدُ بن الوليد — فناوشهم ساعة ؛ فزرق^(١) وحشيُّ الطفيل بن النعمان [وقيل الطفيل بن مالك بن النعمان]^(٢) بن خنساء الأنصاري السلمي بمزراقه ، فقتله كما قتل حمزة رضى الله عنه بأحدٍ

إقامة الصلاة التي
شغلوا عنها

فلما صار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع قبته أمر بلالاً فأذن وأقام للظهر ، وأقام بعدُ لكلِّ صلاة إقامة ، فصلى كلَّ صلاةٍ كأحسن ما كان يصليها في وقتها ؛ وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف ، [وذلك قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » ٢٣٨] ؛ فإن خفتم فرجلًا أو ركبانا فإذا أمنتم فأذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون » (البقرة : ٢٣٩) ^(٣) . وقال يومئذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : شغلنا المشركون عن صلاة الوسطى صلاة العصر ، ملأ الله أجوافهم وقبورهم ناراً . وفي حديث جابر : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إنما شغل يومئذ عن صلاة العصر . وفي حديث أبي سعيدٍ وعبد الله بن مسعود : أنه شغل يومئذ عن أربع صلوات ، الظهر والعصر والمغرب والعشاء . وفي مُرسَل سَعِيد بن المسيَّب : أنه شغل عن

(١) الميزراقُ : رمح قصير ، وزرقَ به : رماه به فطعنه

(٢) قال ابن حجر حين ذكر « الطفيل بن النعمان » و « الطفيل بن مالك بن النعمان » :
وأنهما اثنان ، وأن الثاني ابن عم الأول

(٣) في الأصل : « قبل أن تنزل صلاة الخوف فرجلا أو ركبانا ... »

الظَّهْرَ وَالْعَصْرَ . فَاحْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ كُلُّهُ صَحِيحًا ، لِأَنَّهُمْ حُوصِرُوا فِي الْخَنْدَقِ وَشَغَلُوا بِالْأَحْزَابِ أَيَّامًا . وَمِثْلُ حَدِيثِ جَابِرٍ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ حَدِيثٌ ثَابِتٌ مِنْ طُرُقٍ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : شَغَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، مَلَأَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَبَطُونَهُمْ — أَوْ بَيُوتَهُمْ — نَارًا

٥

وَأَرْسَلْتُ بَنُو نَحْزُومٍ يَطْلُبُونَ جِيْفَةَ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : يَشْتَرُونَهَا ، وَأَعْطَوْا فِيهَا عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا هِيَ جِيْفَةُ حِمَارٍ ! وَكَرِهَ ثَمَنَهُ ، فَخَلَّى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ بَعَثَ بِدِيَّتِهِ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، فَأَبَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : خُذُوهُ ، فَإِنَّهُ خَيْثُ الدِّيَةِ خَيْثُ الْجُنَّةِ

طلب المشركين
جيفة نوفل بن
عبد الله

١٠

وَخَرَجَتْ طَلِيعَتَانِ لِلْمُسْلِمِينَ لَيْلًا فَالتَقِيَا — وَلَا يَشْعُرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، وَلَا يَظُنُّونَ إِلَّا أَنَّهُمُ الْعَدُوُّ — فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ جِرَاحَةٌ وَقَتْلٌ ، ثُمَّ نَادَوْا بِشِعَارِ الْإِسْلَامِ « حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ » ، فَكَفَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ . وَجَاءُوا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : جِرَاحُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ . فَكَانُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا دَنَا الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ نَادَوْا بِشِعَارِهِمْ

افتتال الطليعتين
من المسلمين

١٥

وَكَانَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَ أَنْ يَطْلُعُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَنِي قُرَيْظَةَ . فَإِذَا أَلْحُوا يَقُولُ : مَنْ ذَهَبَ مِنْكُمْ فَلْيَأْخُذْ سِلَاحَهُ . وَكَانَ فَتًى حَدِيثَ عَهْدٍ بِعُرْسٍ ، فَأَخَذَ سِلَاحَهُ وَذَهَبَ ، فَإِذَا أُمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ بَيْنَ الْبَابَيْنِ ، فَهَيَّأَ لَهَا الرُّمَحَ لِيَطْعُمَهَا فَقَالَتْ : أَكُفُّ حَتَّى تَرَى مَا فِي بَيْتِكَ ! فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَرَكَزَ فِيهَا رُمَحَهُ فَاضْطَرَبَتْ ، وَخَرَّ الْفَتَى مَيِّتًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لَمَّا أُخْبِرَ بِذَلِكَ — : إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ

خسب الفتى الذي
ذهب إلى أهله

٢٠

أَسْلَمُوا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فَادْنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ

جوع المسلمين
وخبر البركة في
الطعام

وكان المسلمون قد أصابهم مجاعة شديدة ، وكان أهلهم يَبْعَثُونَ إليهم بما قَدَرُوا عليه ، فأرسلت عمرة ابنة رَوَاحَةَ ابنتها بِجَفْنَةٍ تَمَرٍ عَجْوَةٍ فِي ثَوْبِهَا إِلَى زَوْجِهَا بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَإِلَى أَخِيهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ — فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في أصحابه فقال : تَعَالَى يَا بُنَيَّةُ ! مَا هَذَا مَعَكَ ؟ فَأَخْبَرَتْهُ ، فَأَخَذَهُ فِي كَفِّهِ وَنَثَرَهُ عَلَى ثَوْبٍ بُسِطَ لَهُ ، وَقَالَ لِحِقَالِ بْنِ سُرَاقَةَ : اصْرُخْ ، يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ أَنْ هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ . فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ يَا كَلُونَ مِنْهُ حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ وَإِنَّهُ لَيَفِيضُ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ . وَأرسلت أُمُّ مُعْتَبِ الْأَشْهَلِيَّةِ ^(١) بِقَعْبَةٍ فِيهَا حَيْسٌ ^(٢) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي قُبَّتِهِ مَعَ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَأَكَلَتْ حَاجَتَهَا ، ثُمَّ خَرَجَ بِالْقَعْبَةِ فَنَادَى مُنَادِيهِ : هَلُمَّ إِلَى عَشَائِهِ ! فَأَكَلَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ حَتَّى نَهَلُوا وَهِيَ كَمَا هِيَ

موادعة عيينة
بن حصن ثم
نفذ ذلك

وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ مُحْصُورِينَ بِضِعِّ عَشْرَةِ لَيَالٍ حَتَّى اشْتَدَّ الْكَرْبُ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ؛ اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَاءُ لَا تُعْبِدُ . وَأرسل إلى عِيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ ، وَالْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ — وَهِيَ رَئِيسَا غَطَفَانَ — أَنْ يَجْعَلَ لَهُمَا ثَلَاثَ ثَمَرِ الْمَدِينَةِ وَيَرْجِعَ بَيْنَ مَعَهُمَا ، فَطَلَبَا نِصْفَ الثَّمَرِ فَأَتَى عَلَيْهِمُ إِلَّا الثَّلَاثَ ، فَرَضِيَا . وَجَاءَ فِي عَشْرَةٍ مِنْ قَوْمِهِمَا حَتَّى تَقَارَبَ الْأَمْرُ ، وَأُخْضِرَتِ الصَّحِيفَةُ وَالِدَوَاةُ لِيَكْتُبَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصَّلَاحَ — وَعَبَّادُ بْنُ بَشَرَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْنَعٌ

(١) لم أجد لها ترجمة ولا خبراً

(٢) القعبة : حقة مطبقة يوضع فيها السويق والحيس . والحيس : من طعامهم

متخذ من التمر والسمن والدقيق والفتيت يخلط ببعضه بعض

في الحديد — ، فأقبل أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَعُيَيْنَةُ مَادُّ رَجُلِيهِ فَقَالَ لَهُ : يَا عَيْنَ
 الْهَجْرَسِ^(١) ، اقْبِضْ رَجْلَيْكَ . أَتَمُدُّ رَجْلَيْكَ يَتَيْنِ يَدَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ؟ وَاللَّهِ لَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ لَا نَفَذْتُ حِضْنَيْكَ بِالرُّمَحِ ! ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْكَ ، إِنْ كَانَ أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ فَاْمُضْ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَوَاللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ
 إِلَّا السَّيْفَ . مَتَى طَمِعْتُمْ بِهَذَا مِنَّا ؟ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ
 مُعَاذٍ وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَاسْتَشَارَهُمَا خَفِيَّةً ، فَقَالَا : ^(٢) إِنْ كَانَ هَذَا أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ
 فَاْمُضْ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ أَمْرًا لَمْ تُؤْمَرْ فِيهِ وَلَكَ فِيهِ هَوًى فَسَمِعْ وَطَاعَةٌ ، وَإِنْ كَانَ
 إِنَّمَا هُوَ الرَّأْيُ فَمَا لَمْ عِنْدَنَا إِلَّا السَّيْفُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي
 رَأَيْتُ الْعَرَبَ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ فَقُلْتُ أَرْضِيهِمْ وَلَا أُقَاتِلُهُمْ . فَقَالَا :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ إِنْ كَانُوا لَيَأْكُلُونَ الْعِلْهِيْزَ^(٣) فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْجَهْدِ ، مَا طَمِعُوا
 بِهَذَا مِنَّا قَطُّ : أَنْ يَأْخُذُوا ثَمْرَةً إِلَّا بِشِرَاءٍ أَوْ قَرْمَى ! فَمِنْ أَتَانَا اللَّهُ بِكَ وَأَكْرَمَنَا
 بِكَ ؛ وَهَدَانَا بِكَ ، نُعْطِي الدَّيْنَةَ ! لَا نُعْطِيهِمْ أَبَدًا إِلَّا السَّيْفَ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شُقَّ الْكِتَابُ . فَشَقَّهُ سَعْدٌ ، فَقَامَ عُيَيْنَةُ وَالْحَارِثُ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْجِعُوا ، بَيْنَنَا السَّيْفُ — : رَافِعًا صَوْتَهُ

وكان نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ عَامِرٍ بْنُ أُنَيْفٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ الْأَشْجَعِيُّ صَدِيقًا
 لِبَنِي قُرَيْظَةَ ، وَقَدِمَ مَعَ قَوْمِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ حِينَ أُجْدَبَ الْجَنْابُ^(٤) وَهَلَكَ

خبر نعيم بن
 مسعود الأشجعي
 في تخذيل
 الأحزاب

(١) الْهَجْرَس : وَلَدُ الثَّعْلَبِ ، وَقَبْلَ ضَرْبِ دُونَ الثَّعْلَبِ وَفَوْقَ الْيَرْبُوعِ . وَيُقَالُ
 هُوَ الْقِرْدُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَ »

(٣) الْعِلْهِيْزُ : وَبَرٌ يَخْلَطُ بِدِمَاءِ الْحَمِّ وَالْقُرَادِ وَالْإِبِلِ ، ثُمَّ يَشْوُونَهُ بِالنَّارِ
 وَيَأْكُلُونَهُ . كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَخَذُونَهُ فِي سِنَى الْحِجَابَةِ وَالْقَحْطِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « حَتَّى أَحْدَبَ الْحَبَابُ » ، وَلَعَلَّ الَّذِي أُبْتِنَاهُ هُوَ الصَّوَابُ .
 وَالْجَنْابُ : النَّاحِيَةُ وَالْمَنْزِلُ

الخَفْءُ وَالْكُرَاعُ^(١) ، فَقَذَفَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ . فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا فَاسْلَمَ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُخَذَّلَ النَّاسَ . وَأُذِنَ لَهُ أَنْ يَقُولَ^(٢) . فَتَوَجَّهَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يُقَاتِلُوا مَعَ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ حَتَّى يَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَهْنًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَقَبِلُوا رَأْيَهُ ، وَاسْتَكْتَمَهُمْ بِحَيْثِهِ إِلَيْهِمْ . ثُمَّ جَاءَ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ فِي رَجَالِ قُرَيْشٍ ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ قُرَيْظَةَ قَدْ نَدِمَتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا ، وَأَنَّهُمْ رَاسَلُوا مُحَمَّدًا بِأَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ^(٣) مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ سَبْعِينَ رَجُلًا يُسَلِّمُونَهُمْ^(٤) إِلَيْهِ لِيَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، حَتَّى يَرُدَّ بَنِي النَّضِيرِ إِلَى دِيَارِهِمْ ، وَيَكُونُونَ مَعَهُ حَتَّى يَرُدُّوا قُرَيْشًا عَنْهُ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يُجِيبُوا قُرَيْظَةَ إِلَى إِعْطَاءِ الرُّهْنِ ، وَسَأَلَهُمْ كِتْمَانَ أَمْرِهِ . ثُمَّ جَاءَ إِلَى غَطَفَانَ وَأَعْلَمَهُمْ عَنْ بَنِي قُرَيْظَةَ بِمَا أَعْلَمَ بِهِ قُرَيْشًا عَنْهُمْ ، وَحَذَرَهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ رَهْنًا . فَأَرْسَلَتْ يَهُودُ غَزَالٍ^(٥) بَنَ سَمَوَّالٍ إِلَى قُرَيْشٍ بِأَنَّ الثَّوَاءَ قَدْ طَالَ وَلَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا ، وَالرَّأْيُ أَنْ يَتَوَاعَدُوا عَلَى يَوْمٍ تَزْحَفُ فِيهِ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانٌ وَهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَخْرُجُونَ لِذَلِكَ مَعَهُمْ حَتَّى يُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ بَرَهَانًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ يَخَافُونَ : إِنْ أَصَابَكُمْ مَا تَكْرَهُونَ رَجَعْتُمْ وَتَرَكْتُمُونَا . فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ بِجَوَابٍ . وَجَاءَ نُعَيْمٌ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَقَالَ لَهُمْ : إِنِّي عِنْدَ أَبِي سَفْيَانَ وَقَدْ جَاءَهُ رَسُولُكُمْ يَطْلُبُ مِنَ الرَّهَانِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، فَلَمَّا وَلَّى رَسُولُكُمْ قَالَ : لَوْ طَلَبُوا مِنِّي عَنَاقًا^(٦) مَا رَهَنْتُهَا ! فَلَا تُقَاتِلُوا مَعَهُ حَتَّى تَأْخُذُوا الرُّهْنَ ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُقَاتِلُوا مُحَمَّدًا — وَانصَرَفَ أَبُو سَفْيَانَ — تَكُونُوا عَلَى مُوَادَعَتِكُمْ

(١) يريد : هلكت مواشيهم وأنعاسهم

(٢) أى أن يقول ما يشاء إذا طلب الحيلة والخدعة

(٣) فى الأصل : « يأخذوا »

(٤) فى الأصل : « يسلمونهم »

(٥) فى الأصل : « غزال »

(٦) العنق : الأتقى من أولاد العزى إذا أتت عليها سنة

الأولى . فلما كان ليلة السبت بعث أبو سفيان بعكرمة بن أبي جهل إلى بني قريظة أن يخرجوا غداً ليناجزوا محمداً جميعاً ، فقالوا : إن غداً السبت ، لا نقاتل فيه ولا نعمل عملاً ، وإنا مع ذلك لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهاناً من رجالكم لثلاث برحوا ، فإننا نخشى إن أصابتكم الحرب أن تشرّوا^(١) إلى بلادكم وتدعونا إلى محمد ، ولا طاقة لنا به . فتحققت قريش صدق ما قال لهم .
نعم . وأرسلت غطفان إلى بني قريظة بمسعود بن ربيعة في رجال بمثل ما راسلهم أبو سفيان ، فأجابوهم بمثل^(٢) ما أجابوا عكرمة . فتحققت غطفان وبنو قريظة ما قاله نعم ، ويئس كل منهم من الآخر ، واختلف أمرهم

اختلاف
الأحزاب

وأخذ أبو سفيان ومن معه يلومون حيي بن أخطب ، فاتى بني قريظة فلم يجد منهم موافقة له ، وأبوا أن يقاتلوا مع قريش حتى يأخذوا سبعين رجلاً من قريش وغطفان رهاناً عندهم

دعاء رسول الله
على الأحزاب
وهبوب الريح
عليهم

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الأحزاب فقال : اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، أهزم الأحزاب ، اللهم أهزمهم . وكان دعاؤه عليهم يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، فاستجيب له بين الظهر والعصر يوم الأربعاء ، فعرف الشؤر في وجهه . فلما كان ليلة السبت ، بعث الله الريح على الأحزاب حتى ما يكاد أحدكم يهتدي لموضع رحله ، ولا يقر لهم قدر ولا بناء . وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى إلى أن ذهب ثلث الليل . وكذلك فعل ليلة قتلى كعب بن الأشرف . وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه الأمر أكثر من الصلاة

(١) شمر إلى بلده : تهاً نخف فرأ فأسرع السير

(٢) في الأصل : « بمثل ماما »

خبر الرّيح ،
وتفرق الأحزاب
ورجوعهم

وَبَعَثَ حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ وَمَا يَقُولُونَ .
فَدَخَلَ عَسْكَرَهُمْ فِي لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ فَإِذَا هُمْ مُصْطَلُونَ عَلَى نَارٍ لَهُمُ وَالرَّيْحُ
لَا تَقْرُ لَهُمْ قَدْرًا وَلَا بِنَاءً ؛ وَهُمْ يَشْتَوِرُونَ^(١) فِي الرَّحِيلِ حَتَّى ارْتَحَلُوا . وَأَقَامَ
عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي مَائَتِي فَارِسٍ جَرِيدَةً^(٢) . ثُمَّ ذَهَبَ حَذِيفَةُ
إِلَى غَطَفَانَ فَوَجَدَهُمْ قَدْ ارْتَحَلُوا ؛ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ . فَلَمَّا
كَانَ السَّحَرُ لَحِقَ عَمْرُو وَخَالِدٌ بِقَرَيْشٍ ، وَلَحِقَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِمَحَلَّتِهَا^(٣) .
فَكَانَتْ مَدَّةُ حَصَارِ الْخَنْدَقِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَقِيلَ عَشْرِينَ يَوْمًا ، وَقِيلَ
قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ . وَأَصْبَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ رَحِيلِ الْأَحْزَابِ ، فَأَذِنَ لِلْمُسْلِمِينَ
فِي الْأَنْصِرَافِ ، فَلَحِقُوا بِمَنَازِلِهِمْ

مدة حصار
الخنندق

كتاب أبي سفيان
إلى رسول الله ،
ورد رسول الله

وَكُتِبَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فِيهِ : « بِأَسْمِكَ
اللَّهُمَّ . فَإِنِّي أَحْلِفُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، لَقَدَسَرْتُ إِلَيْكَ فِي جَمْعِنَا وَإِنَّا نُرِيدُ إِلَّا
نَعُودَ^(٤) أَبَدًا حَتَّى نَسْتَأْصِلَكُمْ^(٥) ، فَرَأَيْتُكَ قَدْ كَرِهْتَ لِقَاءَنَا ، وَجَعَلْتَ مَضَاقٍ
وَحَنَادِقَ ؛ فَلَيْتَ شِعْرِي مِنْ عِلْمِكَ هَذَا ؟ فَإِنْ نَرَجِعْ عَنْكُمْ فَلَكُمْ مِنَّْا يَوْمٌ
كَيَوْمِ أُحُدٍ » . وَبَعَثَ بِهِ مَعَ أَبِي أُسَامَةَ الْجُشَمِيِّ ، فَقَرَأَهُ أَبُو بَنِي كَعْبٍ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّتِهِ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ : « مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى
أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ . أَمَّا بَعْدُ ، فَتَقْدِيمًا غَرَّكَ بِاللَّهِ الْغَرُورُ . أَمَّا مَا ذَكَرْتَ —

(١) قلنا قبل إنها عامية ، يتخذها المؤلف مكان « يتشاورون » ، انظر ص (٥٦)

و (١٣١) و (١٦٧)

(٢) يقالُ : « خيل جريدة » : لا رجالة فيها

(٣) المحلة : منزل القوم حيث يحلون

(٤) في الأصل : « ألا نعود إليك » ، والصوابُ حذف « إليك » ، وإلا

فسد المعنى

(٥) في الأصل : « نستأصلهم »

أَنَّكَ سِرْتَ إِلَيْنَا فِي جَمْعِكُمْ، وَأَنَّكَ لَا تُرِيدُ أَنْ تَعُودَ حَتَّى تَسْتَأْصِلَنَا — فَذَلِكَ أَمْرٌ يَحُولُ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَيَجْعَلُ لَنَا الْعَاقِبَةَ حَتَّى لَا تَذْكُرَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى .
وَأَمَّا قَوْلُكَ : مَنْ عَلَّمَكَ الَّذِي صَنَعْنَا مِنَ الْخَنْدَقِ ؟ فَإِنَّ اللَّهَ أَلْهَمَنِي ذَلِكَ لَمَّا أَرَادَ مِنْ غِيْظِكَ وَغِيْظِ أَصْحَابِكَ ؛ وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ تُدَافِعُنِي بِالرَّاحِ ، وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ أَكْسِرُ فِيهِ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَإِسَافَ وَنَائِلَةَ وَهَبِلَ^(١) ، حَتَّى أَذْكَرَكَ ذَلِكَ »

وَيُقَالُ كَانَ فِي كِتَابِ أَبِي سَفْيَانَ : « وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي لَقِيتُ أَصْحَابَكَ نَاجِيًا^(٢) وَأَنَا فِي عَيْرٍ لِقْرِيشَ مَا خَصَّ أَصْحَابَكَ مِنَّا شَعْرَةً ، وَرَضُوا مِنَّا بِمُدَافَعَتِنَا بِالرَّاحِ . ثُمَّ أَقْبَلْتُ فِي عَيْرِ قَرِيشَ حَتَّى لَقِيتُ قَوْمِي — فَلَمْ تَلْقُنَا — فَأَوْقَعْتُ بِقَوْمِي وَلَمْ أَشْهَدْهَا مِنْ وَقْعَةٍ . ثُمَّ غَزَوْتَكُمْ فِي عُثْرِ دَارِكِمَ فَقَتَلْتُ وَحَرَّقْتُ [يَعْنِي ١٠ غَزْوَةَ السَّوِيْقِ] . ثُمَّ غَزَوْتُكَ فِي جَمْعِنَا يَوْمَ أَحُدٍ ، فَكَانَتْ وَقَعَتُنَا فِيكُمْ مِثْلَ وَقَعَتِكُمْ بِنَا بَبَدْرٍ . ثُمَّ سِرْنَا إِلَيْكُمْ فِي جَمْعِنَا وَمَنْ تَأَلَّبَ إِلَيْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، فَلَزِمْتُمُ الصَّيَاصِي وَخَنَدَقْتُمُ الْخَنَادِقَ »

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى — فِي شَأْنِ الْخَنْدَقِ يَذْكُرُ نِعْمَتَهُ وَكِفَايَتَهُ عَدُوَّهُمْ ، بَعْدَ سُوءِ الظَّنِّ مِنْهُمْ ، وَمَقَالَةً مِنْ تَكَلُّمٍ بِالْإِنْفَاقِ — قَوْلُهُ غَزَى وَجَلَّ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ١٥ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا » (الْأَحْزَابُ : ٩) الْآيَاتُ (مِنْ ٩ — إِلَى ٢٧)^(٣)

وَقَتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ سِتَّةُ نَفَرٍ ، ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ هُمْ : سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَأَنْسُ بْنُ أَوْسٍ ، وَعَتِيكَ بْنُ عَمْرٍو ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ ؛ وَاثْنَانِ مِنْ بَنِي

ما نزل من القرآن
في شأن الخندق

ذكر من قتل من
المسلمين

(١) هذه أسماء الأصنام كلها

(٢) في الأصل : « باصا »

(٣) في الأصل : إلى قوله تعالى : « لم تروها ، الآيات »

جُشَم بن الخَزْرَج ثم من بني سَلَمَة هـ : الطَّفِيل بن الثُّعْمان ، وَثَلَبَة بنُ عَنَمَة^(١) ؛
 وواحد من بني النَجَّار ثم من بني دِينَار [هو]^(٢) : كَعْب بن زيد أصابه سهمٌ
 غَرَبَ فقتله^(٣) . وقتل من المُشركين ثلاثة نفرٍ هم : مُنَبِّه بن عثمان بن عبيد بن
 السَّبَّاق بن عبد الدَّار أصابه سهم فمات منه بمكة ، ونَوْفَل بن عبد الله بن المغيرة
 ابن مخزوم ، وعَمْرُو بن عبد ودٍ قتله على رضى الله عنه . ولم تغزُ كُفَّارُ قريش
 المسلمين بعد الخندق

ثم كانت غزوةُ بني قُريظة : خرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم الأربعاء لسبع خلون من ذي الحجة سنة خمس ، واستخلف على المدينة ابن
 أم مكتوم ، وحصرهم خمساً وعشرين ليلة ، وقيل خمسة عشر يوماً ، وقيل شهراً .
 وسبب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الخندق دخل بيت
 عائشة رضى الله عنها^(٤) فاغتسل ، ودعا بالمِجْمَرَةِ لِيَتَجَمَّرَ^(٥) ، وقد صلى الظهر .
 فاتاه جبريل عليه السلام وقت الظهر — على بغلةٍ عليها رحالةٌ ، عليها^(٦) قَطِيفَةٌ ،
 وعلى ثنأياه النِّعَمُ^(٧) — فوقفَ عند موضع الجنائزِ فنَادَى : عَذِيرُكَ^(٨) من
 مُجَارِبٍ . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعاً ، فقال : أَلَا أَرَاكَ وضعت
 اللّامة ولم تضعها الملائكةُ بعدُ ؟ لقد طردناهم إلى حمراء الأسد . إنَّ الله يأمرك
 أن تسيرَ إلى بني قُريظة ، فإنِّي عامدٌ إليهم فمزلزلٌ بهم حصونهم . [ويقال

(١) في الأصل : « غنمة »

(٢) زيادة

(٣) غَرَبَ : أى لا يعرفُ راميهِ ، أو أتاهُ من حيثُ لا يدرى

(٤) في الأصل : « عنه »

(٥) المِجْمَرَةُ : التى يوضع فيها الجمرُ والبخورُ . ويتجَمَّرُ : يتبخَّرُ بالعود

(٦) في الأصل : « وعليها » . وهذه أولى وأجود

(٧) النِّعَمُ : الفُبَّار

(٨) عَذِيرُكَ : أى هاتِ مَنْ يعفرك وينصرك ، وهو هنا تنبيه وتحذير

المخرج إلى فريظة جاءه على فرسٍ أبلقٍ . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه فدفع إليه لواءه ، وكان اللواء على حاله لم يحلَّ من مرجعه من الخندق . وبعث بلالاً رضي الله عنه فأذن في الناس : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُمْ أَلَّا تَعْلُوا العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ

- وعن قتادة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ مُنَادِيَا : يَا خَيْلَ اللَّهِ ازْكَبِي . ولبس الدرع والمِغْفَرُ والْبَيْضَةُ ، وأخذَ قَنَاقَةً بيده ، وتقلدَ التُّرْسَ ، وركب فرسه . وخَفَّ به أصحابه وقد لبسوا السَّلاحَ وركبوا الخيل : وكانت ستة وثلاثين فرساً ، وكانت له صلى الله عليه وسلم ثلاثة أفراسٍ معه . وقيل خرج صلى الله عليه وسلم وهو راكبٌ على حِمَارٍ عُرْمِيٍّ^(١) . وسارَ فرّاً بنفَرٍ من بني النَّجَّارِ قد صَفُّوا وعليهم السَّلاحُ ، فقال : هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ قَالُوا : نَعَمْ ! دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ ؛ مَرَّ عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا رِحَالَةٌ ، عَلَيْهَا^(٢) قَطِيفَةٌ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ، فَأَمَرْنَا بَلْبُسَ السَّلاحِ ، فَأَخَذْنَا سَلَاخَنَا وَصَفَفْنَا ، وَقَالَ لَنَا : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ ! فقال : ذَلِكَ جَبْرِيلُ

- وانتهى إلى بني قُرَيْظَةَ ، وقد سبقَ عليٌّ في نَفَرٍ من المهاجرين والأنصار ، وغرَزَ الرِّايَةَ عند أَصْلِ الحِصْنِ . فاستقبلهم يَهُودُ يُشْتَمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجَهُ ، فَسَكَتَ الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا : السَّيْفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . فلما رأى عليٌّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رَجَعَ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَ أَبَا قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيَّ أَنْ يَلْزِمَ اللَّوَاءَ

وصول عليٍّ إلى
حصن بني قريظة
وسفاهة يهود

وسارَ صلى الله عليه وسلم إلى يَهُودَ ، وقال يومئذٍ : الْحَرْبُ خُدْعَةٌ .

سيره إليهم
وما قاله

(١) حمار عُرْمِيٍّ ، وفرس عُرْمِيٍّ : لا سرج عليه

(٢) في الأصل : « وعليها »

وتقدّمه أسيد بن حضير فقال : يا أعداء الله ! لا تبرح حُصْنَكُمْ حتى تموتوا جوعاً ، إنما أنتم بمنزلة ثعلب في جحر . قالوا : يا ابن الحضير ! نحن مواليك دون الخزرَج ! وخاروا . فقال : لا عهد بيني وبينكم ولا إل^(١) . ودنا صلى الله عليه وسلم منهم وقد ترّس عنه أصحابه . فقال : يا إخوة القردة والخنازير وعبدّة الطواغيت ! أتشتُمُونِي ؟ فجعلوا يحلفون : ما فعلنا ! ويقولون :

تقدم الرماة ،
وبدء الرماة

يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ! وتقدّمت الرماة من المسلمين ، وقال صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص : يا سعد ، تقدّم فارمهم . فرماهم والمسلمون ساعة ، ويهود ترامهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على فرسه فيمن معه ، ثم انصرفوا إلى منازلهم . وبأتوا وقد بعث إليهم سعد بن عبادة بأحمال تمر فأكلوا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل منه : نِعَمَ الطَعَامُ التَّمَرُ

تعبئة المسلمين
حول الحصون

واجتمع المسلمون عنده عشاء ، ومنهم من صلى ، ومنهم من لم يصل حتى جاء بني قريظة ، فما عاب على أحد من الفريقين . ثم غدا سحراً وقدّم الرماة وعبأ أصحابه ، فأحاطوا بحصون يهود وزاموهم بالنبل والحجارة وهم يرمون من حصونهم حتى أمسوا ، فباتوا حول الحصون . فنزل نباش بن قيس وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم : على أن ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير : له الأموال

مفاوضة يهود
للصلح

والحلقة ، ويحقن دماءهم ، ويخرجون من المدينة بالنساء والذراري ، ولهم ما حلت الإبل إلا الحلقة ؛ فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن ينزلوا على حكمه . وعاد نباش إليهم بذلك ، فأشار عليهم كعب بن أسد بأن يدخلوا في الإسلام ، وذكّرهم بما عندهم من العلم بنبوته ، فلم يقبلوا رأيه . فأشار عليهم أن يقتلوا أبناءهم ونساءهم ثم يخرجوا فيقاتلوا حتى يقتلوا أو يظفروا ، فأتوا ذلك . فأشار عليهم

مشورة كعب بن
أسد اليهودي

أَنْ يَخْرُجُوا لِيَاةِ السَّبْتِ وَالْمُسْلِمُونَ آمِنُونَ فَيَبَيِّتُونَهُمْ فَقَالُوا : لَا نُحِلُّ السَّبْتَ .
واختلفوا وَتَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا

ذكر من أسلم
من يهود يوم
بنى قريظة

ونزل منهم [ثعلبة بن سَعْيَةَ ، وأُسَيْدُ بْنُ سَعْيَةَ] ^(١) ، وأَسَدُ بْنُ عُبَيْدٍ
وَأَسْلَمُوا ؛ وَأَمَّنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ . ونزل عمرو بن سَعْدَى ، [وكان
أبَى أَنْ يَدْخُلَ مَعَ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي غَدْرِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ :
لَا أَغْدِرُ بِمُحَمَّدٍ أَبَدًا . فَبَاتَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ تِلْكَ
الَّيْلَةَ . ثُمَّ ذَهَبَ] ^(٢) فَلَمْ يُذَرَّ أَيْنَ هُوَ ! وَقِيلَ : [إِنَّهُ كَانَ أُوثِقَ بِرُمَّةٍ فِيمَنْ أُوثِقَ
مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ حِينَ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَصْبَحَتْ رُمَّتُهُ
مُلْقَاةً وَلَا يُذَرَّى أَيْنَ ذَهَبَ !] ^(٣)

فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحَصَارُ طَلَبُوا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ ^(٤) ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ
فَقَالُوا لَهُ : مَا تَرَى ؟ إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ أَبَى إِلَّا أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حُكْمِهِ ! قَالَ : فَأَنْزِلُوا .
وَأَوْمَأَ إِلَى حَلْقِهِ ، هُوَ الذَّبْحُ ، ثُمَّ نَزَلَ — وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَهُ — وَقَدْ نَدِمَ عَلَى
مَا كَانَ مِنْهُ ، فَمَرَّ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى ارْتَبَطَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى سَارِيَةٍ . وَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعَ وَذَهَابَهُ ، فَقَالَ : دَعُوهُ حَتَّى يُحْدِثَ اللَّهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ ،
وَلَوْ جَاءَنِي اسْتَغْفَرْتُ لَهُ ، وَأَمَّا إِذَا ^(٥) لَمْ يَأْتِنِي وَذَهَبَ فَدَعُوهُ . فَكَانَ كَذَلِكَ

خبر أبي لبابة في
مشورة اليهود

(١) فِي الْأَصْلِ فِي مَكَانٍ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ : « ثَعْلَبَةُ بْنُ أُسَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ » ، وَقَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ بَعْدَ ذِكْرِ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ « وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ هَذَلِكَ ، لَيْسُوا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ وَلَا النَّصِيرِ ،
نَسُبُهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ : هُمْ بَنُو عَمِّ الْقَوْمِ » ج ٢ ص ٦٨٧

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَنَزَلَ عَمْرُو بْنُ سَعْدَى فَلَمْ يَدْرَ أَيْنَ هُوَ » . وَهَذَا قَوْلٌ غَيْرُ بَيِّنٍ
فَاسْتَوْفِينَاهُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٦٨٧

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَقِيلَ وَجِدْتُ رُمَّتَهُ » فَاسْتَوْفِينَاهُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٦٨٨ ،
وَالرَّمَّةُ : قِطْعَةُ حَبْلِ يُشَدُّ بِهَا الْأَسِيرُ أَوِ الْقَاتِلُ إِذَا قِيدَ إِلَى الْقَتْلِ لِلْقَصَاصِ

(٤) وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا حُلَفَاءَ أَبِي لُبَابَةَ ، وَكَانَ لَهُمْ نَصِيحًا ، فَفُرِقَ لَهُمْ حِينَ اسْتِثَارُوهُ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا »

خمس عشرة ليلةً ، — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمله على القتال ، فاستعمل بدله أسيد بن حضير — ولم يزل مُرتبَطاً حتى تاب الله عليه ، وأنزل فيه : «وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرُ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (التوبة : ١٠٢) ^(١) . ويقال نزلت : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (الأَنْقَال : ٢٧) ^(٢) . ويقال نزلت فيه : «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ» (المائدة : ١٠) ^(٣) . والأوَّل أثبت .

نزول بني قريظة
على حكم رسول
الله . وكتائبهم
وما وجد عندهم

ثم نزلت يهود على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بأشراهم فكتفوا رِبَاطًا — وجعل على كتائبهم محمد بن مسلمة — ونحوا ناحيةً ، وأخرج النساء والذرية من الحصون فكانوا ناحيةً ، واستعمل عليهم عبد الله بن سلام . وجمعت أمتعتهم وما وُجد في حصونهم من الحلقة والأثاث والثياب ، فوجد فيها ألف وخمسمائة سيف ، وثلاثمائة درع ، وألفاً رُمح ، وألف وخمسمائة ترس وحجفة ، وأثاث كبير وآنية كثيرة ، وخمر وجرار سكر ^(٤) ، فحريق ذلك كله ^(٥) ولم يُحْمَس . ووُجد من الجمال النواضح ^(٦) عِدَّةٌ ، ومن الماشية شيء كثير ، فجمع

هذا كله

طلب الأوس
حلفاء بني
قريظة

وطلبت الأوس من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهب لهم بني قريظة

(١) في الأصل : « ... يتوب عليهم ، الآية »

(٢) في الأصل : « ... والرسول ، الآية »

(٣) في الأصل : « بأفواههم ، الآية »

(٤) السكر : النبيذ من التمر أو غيره مما يُسكر

(٥) في الأصل : « كلها »

(٦) النواضح جمع ناضح : وهو البعير أو الحمار أو الثور الذي يُسْتَقَى عليه الماء

تحكيم سعد بن
معاذ في بني
قريظة

خيمة ربيعة التي
كانت تداوى
الجرحي

- فَانْتَقَعُوا حُلَفَاءَهُمْ ، كَمَا وَهَبَ لَابْنِ أَبِي [بني] قَيْنُقَاعٍ ^(١) حُلَفَاءَهُ . فَقَالَ : أَمَا تَرْضَوْنَ
أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ فِيهِمْ إِلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ! قَالَ : فَذَلِكَ إِلَى سَعْدِ
ابْنِ مُعَاذٍ . . . وَسَعْدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْمَسْجِدِ فِي خَيْمَةِ رُفَيْدَةَ ؛ وَيُقَالُ كُعَيْبَةُ ^(٢) بِنْتُ
سَعْدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْأَسْلَمِيَّةِ ، وَكَانَتْ تُدَاوِي الْجَرْحَى وَتَلُمُ الشَّعْثَ ،
وَتَقُومُ عَلَى الضَّائِعِ الَّذِي لَا أَحَدَ لَهُ ، وَكَانَ لَهَا خَيْمَةٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فِيهَا مُنْذِرَ جُرْحٍ . فَخَرَجَتْ الْأَوْسُ
فَحَمَلُوهُ عَلَى حِمَارٍ ، وَجَعَلُوا وَهُمْ حَوْلَهُ يَقُولُونَ لَهُ : يَا أَبَا عَمْرٍو ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ
وَلَّاكَ أَمْرَ مَوَالِيكَ لَتُحْسِنَ فِيهِمْ فَأَحْسِنُ ، فَقَدْ رَأَيْتَ ابْنَ أَبِي وَمَا صَنَعَ فِي
حُلَفَائِهِ . وَأَكْثَرُوا فِي هَذَا وَشِبْهِهِ ، وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ ، ثُمَّ قَالَ : قَدْ آَنَ لِسَعْدٍ أَلَّا
تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَا إِمَّ . فَقَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ
ابْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ الْأَنْصَارِيِّ : وَاقَوْمَاهُ ! وَقَالَ غَيْرُهُ مِنْهُمْ نَحْوَ ذَلِكَ ، ثُمَّ رَجَعَ
إِلَى الْأَوْسِ فَنَعَى لَهُمْ قُرَيْظَةَ . فَلَمَّا جَاءَ سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالنَّاسُ حَوْلَهُ قَالَ : قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ ! فَقَامُوا لَهُ عَلَى أَرْجُلِهِمْ صَفَيْنِ يُحْيِيهِ كُلُّ
مِنْهُمْ . [وَيُقَالُ إِنَّمَا عَنَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : « قُومُوا لِسَيِّدِكُمْ » الْأَنْصَارَ
دُونَ قُرَيْشٍ] . وَقَالَتِ الْأَوْسُ الَّذِينَ حَضَرُوا : يَا أَبَا عَمْرٍو ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ
وَلَّاكَ الْحُكْمَ فَأَحْسِنْ فِيهِمْ ، وَاذْكُرْ بَلَاءَهُمْ عِنْدَكَ . فَقَالَ سَعْدٌ : أَرْضَوْنَ
بِحُكْمِي لِبَنِي قُرَيْظَةَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ! فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ أَنَّ الْحُكْمَ
مَاحِكَمٌ ، ثُمَّ قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ يُقْتَلَ مِنْ جَرَّتْ عَلَيْهِ الْمَوَاسِي ،
وَتُسَبَّى النِّسَاءُ وَالذَّرِّيَّةُ ، وَتُقَسَّمِ الْأَمْوَالُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

قدوم سعد
وحكمه في بني
قريظة

(١) زيادة للإيضاح
(٢) في الأصل : « كفيته »

لقد حَكَمْتُ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ (١)

خبر قريظة بعد
حكم سعد ،
وما جرى في
قتلهم

فَأَمَرَ بِالسَّبْيِ فَسَيَقُوا إِلَى دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَالنِّسَاءَ وَالذَّرِّيَّةَ إِلَى دَارِ ابْنَةِ
الْحَارِثِ ؛ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي اسْمِهَا فَقِيلَ : كَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ كُرَيْزٍ بْنِ
[رَبِيعَةَ] (٢) بْنِ حُبَيْبٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَكَانَتْ تَحْتَ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، ثُمَّ
خَلَفَ عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ . وَأَمَرَ بِأَنْحِمَالِ التَّمْرِ فَنُفِثَتْ عَلَى بَنِي
قُرَيْظَةَ ، فَبَاتُوا يَكْدُمُونَهَا كَدَمَ الْحُمُرِ (٣) . وَأَمَرَ بِالسَّلَاحِ وَالْأَثَاثِ وَالصَّنَاعِ وَالثِّيَابِ
فَحُمِلَ ، وَبِالْإِبِلِ وَالغَنَمِ فَتَرَكْتُ (٤) هُنَاكَ تَرْعَى الشَّجَرَ . ثُمَّ غَدَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَالْأَسْرَى مَعَهُ ، وَاتَى إِلَى
السُّوقِ ، فَأَمَرَ بِخُدُودٍ فَخُدَّتْ (٥) ، وَحَفَرَ فِيهَا هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، وَجَلَسَ وَمَعَهُ عَلَيْهِ
أَصْحَابُهُ ، وَدَعَا (٦) بِرِجَالِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَكَانُوا يَخْرُجُونَ أَرْسَالًا تُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ .
وَكَانَ الَّذِينَ يَلُونُ قَتْلَهُمْ عَلَى وَالزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَلَمَّا جِئُ بَعْدُ اللَّهُ حَيٌّ
ابْنُ أَخْطَبِ [بْنُ سَعْيَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ الْخَزَرَجِيِّ بْنِ أَبِي حُبَيْبٍ
ابْنِ النَّضِيرِ بْنِ النَّحَّامِ بْنِ نَاحُومٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ سِبْطِ لَأَوِي بْنِ يَعْقُوبَ ،
ثُمَّ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ أَخِي مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ] (٧) ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ

مقالة حي بن
أخطب عند قتله

(١) فِي الْأَصْلِ : « سَبْعَ أَرْقَعَةٍ » ، وَالرَّوَايَةُ مَا أَثْبَتْنَاهُ ، وَقَدْ قَالُوا : جَاءَ بِهِ عَلَى التَّذْكِيرِ
كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى مَعْنَى السَّقْفِ . وَالْأَرْقَعَةُ : السَّمَاوَاتُ ، جَمْعُ رَقِيعٍ وَهِيَ السَّمَاءُ تَلِيهَا السَّمَاءُ كَأَنَّهَا
تَرْقَعُهَا طَبَقًا بَعْدَ طَبَقٍ

(٢) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ نَسَبِ « عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ » ، إِذَا صَحَّ أَنَّهَا ابْنَةُ عَمِّهِ
(٣) كَدَمَ يَكْدُمُ : قَبِضَ عَلَى الشَّيْءِ بِأَدْنَى فَمِنْ يَعْضُهُ وَيَقْضِيهِ كَمَا يَكْدُمُ الْحَمَارُ . وَكَانَ
ذَلِكَ فَعْلُهُمْ إِذْ كَانُوا فِي كِتَافِهِمْ ، لَا تَخْلُسُ إِلَى التَّمْرِ أَيْدِيهِمْ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَبَرَكْتُ »

(٥) الْحُدُودُ جَمْعُ خَدٍّ ، كَالْأَخْدُودِ : الْحَفْرَةُ فِي الْأَرْضِ ، وَخَدَهُ يَخْدُوهُ : حَفَرَهُ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « دَعَى »

(٧) فِي الْأَصْلِ فِي مَكَانٍ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي نَسَبِ حَيِّ بْنِ أَخْطَبِ « بْنُ رِيَّةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ وَائِلِ بْنِ رَاشِدَةَ بْنِ جَزِيلَةَ بْنِ نَجْمٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أَشْرَسَ بْنِ شَيْثَ بْنِ الْكُونَ » .

- صلى الله عليه وسلم : أَلَمْ يُمَكِّنْ اللهُ مِنْكَ يَا عَدُوَّ اللهِ ؟ فقال : بلى ! والله ما لُمتُ
نفسى فى عداوتك ، ولقد التَمَسْتُ العِزَّ فى مَظَانِّهِ ، وأبى اللهُ إلا أن يُمَكِّنَكَ
مِنى ، ولقد قَلَقْتُ كلَّ مُقَلِّقٍ ، ولكنَّه من يَخْذُلِ اللهُ يَخْذَلِ . ثم أَقبل على
الناسِ فقال : أيها الناس ! لا بَأْسَ بأمرِ اللهِ ، قَدَرْتُ وكتابٌ ، مَلَحَمَةٌ كُتِبَتْ
على بَنى إِسْرَائِيلَ ! فَأَمَرَ فَضْرِبَتْ عَنْقَهُ . ثم أَتَى بَعْرَال^(١) بنَ سَمَوَّالٍ ، وَنَبَّاشَ
ابنَ قَيْسٍ فَضْرِبَتْ أَعْنَاقَهُمَا . وقد جَابَذَ^(٢) نَبَّاشُ الَّذِى جَاءَ بِهِ ، حَتَّى قَاتَلَهُ وَدَقَّ
أَنْفَهُ فَأَرَعَفَهُ^(٣) ، فقالَ صلى الله عليه وسلم لِلَّذِى جَاءَ بِهِ : لِمَ صَنَعْتَ بِهِ هَذَا ؟
أَمَا كَانَ السَّيْفُ كَفَايَةً ! ثم قال : أَحْسِنُوا إِسَارَهُمْ ، وَقَيِّلُوهُمْ وَأَسْقُوهُمْ^(٤) ،
لا تَجْمَعُوا عَلَيْهِم حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السَّلَاحِ . وكان يوماً صَائِغًا ، فَقَيِّلُوهُمْ وَسَقَوْهُمْ
وَأَطْعَمُوهُمْ ؛ فلما أَبْرَدُوا رَاحَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقتل من بَقِيَ مِنْهُمْ ١٠
وسألت أم المنذر سلمى بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن مالك بن عدى بن
عامر بن غنم بن عدى بن النجَّار الأنصارية رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى رِفَاعَةِ
بنِ سَمَوَّالٍ فقال : هُوَ لَكَ ؟ فَأَسْلَمَ . وجاء سعدُ بنُ عُبَادَةَ والحُبَابُ بنُ الْمُنْذِرِ فقالا :
يا رسولَ اللهِ ، إِنَّ الْأَوْسَ قَدْ كَرِهَتْ قَتْلَ بَنى قُرَيْظَةَ لِمَكَانِ حِلْفِهِمْ . فقال سعد
ابنُ مُعَاذٍ : ما كَرِهَهُ مِنَ الْأَوْسِ أَحَدٌ فِيهِ خَيْرٌ ، فَمَنْ كَرِهَهُ فَلَا أَرْضَاهُ اللهُ . فقام ١٥
أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فقال : يا رسولَ اللهِ ، لا تَبْقَيْنَ دَارًا مِنْ دُورِ الْأَوْسِ إِلَّا فَرَّقْتَهُمْ
فِيهَا . ففَرَّقَهُمْ فى دُورِ الْأَنْصَارِ فَقَتَلُوهُمْ . وَضَرَبَ رَسولُ اللهِ عُنُقَ كَعْبِ بْنِ أَسَدٍ بَيْنَ

أمر رسول الله
بالإحسان إلى
الأسرى

إسلام رفاعه
بن سموال

كراهة بعض
الأوس قتل
قريظة ، ثم
تفريق الأسرى
فى الأوس

وهذا تخليط كله . وقد قلنا لك نبيه من نسب أم المؤمنين زوج رسول الله « صفية بنت حي
ابن أخطب » رضى الله عنها

(١) فى الأصل « بقزل »

(٢) جاذب : جاذب

(٣) أرغفه : أسال الدم من أنفه ، والرعاف : سيل الدم منه

(٤) قَيِّلُوهُمْ : أَرْيَحُوهُمْ بِالْقِيلُولَةِ ، وهى راحةُ نِصْفِ النَّهَارِ عِنْدَ حَرِّ الشَّمْسِ

قتل بنانة
اليهودية وسببه

قتل كل من
أنبت ، وبكاء
نساء يهود

يَدِيهِ . وَأَمْرُ بِنَانَةَ امْرَأَةِ الْحَكَمِ الْقُرْطِيِّ — وَهِيَ مِنَ السَّبْيِ — فَقُتِلَتْ ، لِأَنَّهَا
أَلْقَتْ مِنْ حِصْنِ الزُّبَيْرِ بَاطِلًا رَحَى^(١) بِإِشَارَةِ زَوْجِهَا عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
كَانُوا يَسْتَظِلُّونَ فِي فَيْئِهِ ، فَشَدَخَتْ رَأْسَ خَلَادِ بْنِ سُوَيْدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
حَارِثَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ الْأَغْرَفِ فَمَاتَ . وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ أَنْبَتَ مِنْهُمْ ، وَتَرَكَ مَنْ لَمْ يُنْبِتْ ، وَتَمَادَى الْقَتْلُ فِيهِمْ إِلَى
الَّيْلِ فَقَتَلُوا عَلَى شُعْلِ السَّعْفِ ، ثُمَّ رُدَّ عَلَيْهِمُ التُّرَابُ فِي الْخَنَادِقِ . وَكَانَ مِنْ
شُكِّ فِيهِ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ بَلَعٌ ، نُظِرَ إِلَى مُوتَرَرِهِ : فَإِنْ كَانَ أَنْبَتَ قُتِلَ ، وَإِلَّا
تُرِكَ فِي السَّبْيِ . وَكَانُوا سِتْمَانَةَ ، [وَقِيلَ مَا بَيْنَ السِتْمَانَةِ إِلَى السَّبْعِمِائَةِ ، وَقِيلَ كَانُوا
سَبْعِمِائَةً وَخَمْسِينَ] ، وَلَمَّا قُتِلُوا صَاحَتْ نِسَاؤُهُمْ ، وَشَقَّتْ جُيُوبُهَا ، وَنَشَرَتْ
شُعُورَهَا ، وَضَرَبَتْ خُدُودَهَا ، وَمَلَأَتْ الْمَدِينَةَ

وَسَأَلَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَّاسٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الزُّبَيْرِ بْنِ
بَاطِلًا فَقَالَ : هُوَ لَكَ . فَلَمْ يَرْضَ بِالْحَيَاةِ وَطَلَّبَ أَنْ يُلْحِقُوهُ بِأَحَبَّتِهِ ، فَضَرَبَ
الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ عُنُقَهُ . وَطَلَّبَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ فَرُدُّوا إِلَيْهِ إِلَّا الْحَلَقَةَ ،
فَكَانُوا مَعَ آلِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ . وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِيحَانَةَ بِنْتَ
زَيْدٍ لِنَفْسِهِ صَفِيًّا وَعَزَلَهَا حَتَّى تُسَلِّمَ ، فَمَا زَالَ بِهَا [ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْيَةَ]^(٢) حَتَّى
أَسْلَمَتْ ، فَبَعَثَهَا إِلَى بَيْتِ أُمِّ الْمُنْذِرِ سَلَمَى بِنْتَ قَيْسٍ حَتَّى حَاضَتْ ثُمَّ طَهَّرَتْ .
فَجَاءَهَا وَخَيَّرَهَا : أُيْعِتِقْهَا وَيَتَزَوَّجْهَا أَوْ تَكُونَ فِي مِلْكِهِ يَطْوُهَا بِالْمَلِكِ ؟
فَاخْتَارَتْ أَنْ تَكُونَ فِي مِلْكِهِ ، وَقِيلَ أَعْتَقْهَا وَتَزَوَّجْهَا

إسلام ريحانة
بنت زيد

(١) فِي الْأَصْلِ بَعْدَ قَوْلِهِ « بَاطِلًا » رَاءٌ مُفْرَدَةٌ فِي آخِرِ السَّطْرِ ، وَفِي أَوَّلِ السَّطْرِ الَّذِي
يَلِيهِ أَلِفٌ مُوَصُولَةٌ هَكَذَا (١) ، وَأَوَّلُ هَذَا السَّطْرِ ضَائِعٌ فِي التَّصْوِيرِ . النَّمْسِيُّ ، وَلَعَلَّ الْكَلِمَةَ
هِيَ « رَحَا » كَمَا كَتَبْنَا

(٢) فِي الْأَصْلِ مَكَانَ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ : « ابْنُ سَعِيدٍ »

بيع المتاع وقسمه
النساء

وأمر بالمتاع فبيعَ في مَنْ يَزِيدُ ، وبيع السَّبْيُ ، وقُسِمَتِ النَّخْلُ أُسْهُمًا .
 وكانت الخيلُ سِتًّا وثلاثينَ فرسًا ، فَأُسْهِمَ : للفرس سَهْمَان ، ولصاحبه سَهْمٌ ،
 وللراجل سَهْم . وقادَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثَلَاثَةَ أَفْرَاسٍ فلم يَضْرِبْ إِلَّا
 سَهْمًا واحدًا . وَأُسْهِمَ لَخَلَادِ بْنِ سُوَيْدٍ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرٍو ، وقد قُتِلَ تَحْتَ الْحِصْنِ
 طُرِحَتْ عَلَيْهِ رَحَى فَشَدَّخَتْهُ شَدْخًا شَدِيدًا . وَأُسْهِمَ لِأَبِي سِنَانِ بنِ مُحْصَنٍ [واسمه ٥
 وَهَبُ بنِ عَبْدِ اللَّهِ ، ويقال عبد الله بن وَهَبٍ ، ويقال عامر ؛ ولا يصح ، ويقال .
 اسمه وَهَبُ بنِ مُحْصَنٍ] بنِ حُرْثَانَ بنِ قَيْسِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَيْبَرِ بنِ غَنَمِ بنِ دُودَانَ بنِ
 أَسَدِ بنِ خَزِيمَةَ ، وعلى هذا فهو أخو عُكَّاشَةَ بنِ مُحْصَنٍ ، وهو أصح ما قيل فيه .
 وماتَ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُحَاصِرُهُمْ ، وكان يُقَاتِلُ مع المسلمين .
 وكان المسلمون ثَلَاثَةَ ^(١) آلافٍ ، فكانت سُهْمَانُ الخيلِ والرِّجَالِ على ثَلَاثَةِ ١٠
 آلافٍ واثنين وسبعين سَهْمًا : للفرس سَهْمَان ولصاحبه سَهْمٌ . وَأُسْهِمَ يَوْمَئِذٍ
 على الأَمْوَالِ فَجُزِّئَتْ خَمْسَةُ أَجْزَاءٍ ، وكتبَ في سَهْمٍ منها لله ، ونُفِجَتِ السُّهْمَانُ ،
 وكذلك الرِّثَّةُ ^(٢) والإِبِلُ والغَنَمُ والسَّبْيُ ؛ ثُمَّ فَضَّ أَرْبَعَةَ أُسْهُمٍ على النَّاسِ
 وأَخَذَ فِيَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم النِّسَاءَ اللَّاتِي حَضَرَتْ الْقِتَالَ ولم
 يُسْهِم لِهِنَّ . وهُنَّ : صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطَّابِ ، وأمُّ عِمَارَةَ ، وأمُّ سَلَيْطٍ ، وأمُّ ١٥
 الْعَلَاءِ الْأَنْصَارِيَّةُ ، والسُّمَيْرَاءُ بِنْتُ قَيْسِ الْأَنْصَارِيَّةِ ، وأمُّ سَعْدِ بنِ مَعَاذٍ ؛ وهى :
 كَبْشَةُ بِنْتُ رَافِعِ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَبِيدِ بنِ الْأَبْجَرِ ، وهو خَذْرَةُ ، بنِ عَوْفِ
 بنِ الْحَارِثِ بنِ الْخَزَرَجِ

ترك في رسول
الله للنساء

ولما بيعت السبايا والذريةُ بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بطائفةً إلى
 أمر السَّيِّ

(١) في الأصل : « ثلاثة ، ثلاثة » مكررة

(٢) الرِّثَّةُ : متاع البيت الرديء الدون

الشَّامُ مع سعد بن عُبادة^(١) ، يبيعُهم ويشتري بهم سلاحاً وخَيْلاً . واشتري عثمانُ ابن عفَّان وعبدُ الرحمن بن عوف رضي الله عنهما طائفةً ، فكانت يوجد عند العجائز المالُ ولا يوجد عند الشَّوابِّ ، فربح عثمانُ مالاً كثيراً لأنَّه صار في سهم العجائز . ويقال لَمَّا قسم صلى الله عليه وسلم جعل الشَّوابَّ على حدةٍ ، والعجائز على حدةٍ ، وخيَّر عبد الرحمن وعثمان فأخذ عثمانُ العجائز . واشتري أبو الشَّحْمُ اليهوديُّ امرأتين — مع كلِّ واحدةٍ ثلاثة أطفال — بخمسين ومائة دينار ، وجعل يقول : أَلَسْتُ على دينِ يهودَ ؟ فتقول المرأتان : لا نفارق دينَ قومنا حتى نموتَ عليه ؛ وهُنَّ يَبْكِينَ . وكان السَّبْيُ ألفاً من النساء والصِّبيان ، فأخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خُمُسَهُ قبلَ بَيْعِ المَغْنَمِ ، فجزأ السَّبْيَ خمسةَ أجزاءٍ : فأخذ خُمُساً ، فكان يَعْتِقُ منه ، وَيَهَبُ منه ، ويُخْذِمُ منه من أراد . وكذلك صنع بما أصاب من رِثَّتِهِمْ : قُسِمَتْ قبلَ أن تُباع . وكذلك النَّخْلُ عزَل خُمُسُهُ . وكلُّ ذلك يُسَهَّمُ عليه خمسةَ أجزاءٍ ويكتب في سهم منها فَيْتُهُ ، ثم^(٢) يُخْرِجُ السَّهْمَ ، فحيثُ طَارَ سَهْمُهُ أَخَذَهُ ولم يَتَخَيَّر . وصار الخُمُسُ إلى مُحَمِّمَةَ بن جَزْء الزُّبَيْدِي ، وهو الذي قَسَمَ المَغْنَمَ بين المسلمين . ونهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يُفَرَّقَ في القَسَمِ والبيع بين النساء والذَّرية ، وقال . لا يُفَرَّقُ بين الأمِّ وولَدِها حتى يَبْلُغُوا ؛ فقيل : يا رسولَ الله ! وما بلوغُهم ؟ قال : تَحْيِضُ الجاريةُ وَيَحْتَلِمُ الغلامُ . وكان يَفَرَّقُ يومئذٍ بين الأختين إذا بَلَغَتَا ، وبين الأمِّ وابنتها إذا بَلَغَت .

النهي عن
التفريق بين
النساء والولد
حتى يبلغوا

(١) هكذا في الأصل ، ولم أجده في غيره من كتب أصحاب السير في غزوة بني قريظة . بل الذي أعرفه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث « سعد بن زيد الأشهلي » بسبايا من سبايا بني قريظة إلى نجد فابتاع بها خيلاً وسلاحاً . ذكر ذلك صاحب أسد القابة في ترجمته .
(٢) في الأصل : « ويكتب في سهم منها قسمة » الكلمات الأخيرة غير منقوطة ولا بينة ، وهكذا قرأناها

وكانت الأمُّ وولدها الصَّغارُ تُباع من المشركين من العرب ، ومن يهود المدينة وتيماء وخيبر ، يخرجون بهم . وإذا كان الولدُ صغيراً ليس معه أمٌّ لم يُبَّع من المشركين ولا من يهود إلا من المسلمين . فكانت أموالُ بني قُرَيْظَةَ أوَّلَ فَيْءٍ وقعَ فيه السَّهْمَانِ والخُمْسُ

موت سعد بن معاذ ، وبكاء أمه ، وحزن رسول الله على سعد ثم دُفنه

- ولما حَكَمَ سعدُ بنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في بني قُرَيْظَةَ ، رَجَعَ إلى خِيَمَةِ رُفَيْدَةَ بنتِ سعدِ الأَسَلَمِيَّةِ — وكان قد كوى جُرْحَهُ بالنَّارِ فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ ، وسال الدَّمُ فَحَسَمَهُ أُخْرَى فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ ، فَسَأَلَ اللهُ أَنْ يُبْقِيَهِ حَتَّى يِقَاتِلَ بَنِي قُرَيْظَةَ — فَانْفَجَرَ جُرْحُهُ وَمَاتَ بَعْدَ مَا عَادَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحُمِلَ إلى مَنْزِلِهِ . وَغَسَّاهُ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ بنُ مُعَاذٍ ، وَأَسَيَّدَ بْنَ حُضَيْرٍ ، وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنُ وَقَشٍ بِحَضْرَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأُمُّ سَعْدٍ تَبْكِي وَتَقُولُ :

[وَيْلُ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدًا صَرَامَةً وَحَدًّا
وَسُودُودًا وَمَجْدًا وَفَارَسًا مُعْدًا
سُدَّ بِهِ مَسَدًا يَقْدُهَا مَا قَدًا] ^(١)

- فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ الْبَوَاكِي يَكْذِبُنَّ إِلَّا أُمَّ سَعْدٍ . ثُمَّ كَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ وَحُمِلَ فِي سَرِيرٍ . فَحَمَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [جِنَازَتَهُ] ^(٢) وَهُوَ بَيْنَ عَمُودَيْ سَرِيرِهِ حَتَّى رُفِعَ مِنْ دَارِهِ إِلَى أَنْ خَرَجَ ، وَمَشَى أَمَامَ جِنَازَتِهِ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ . وَنَزَلَ فِي قَبْرِهِ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ : الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ

(١) في الأصل مكان هذه التَّدْبِية ما نصه : « وَيْلُ سَعْدٍ سَعْدًا ، بَرَاةٌ وَجَدًا ، بَعْدَ أَيَادِي لَهُ وَمَجْدًا ، مُقَدِّمٌ سَدَّ بِهِ مَسَدًا » ، وهي إحدى روايات الخبر . وهذا الذي أثبتناه هو الذي اجتمعت عليه الرواية

(٢) زيادة للسياق من ابن سعد ج ٣ قسم ٢ ص ١٠ . والجنازة : سرير الميت ، أو الميت نفسه

مُعَاذ ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَأَبُو نَائِلَةَ ، وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ ؛ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى قَدَمَيْهِ عَلَى قَبْرِهِ . وَلَمَّا وُضِعَ فِي لَحْدِهِ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَسَبَّحَ ثَلَاثًا ، فَسَبَّحَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثًا حَتَّى ارْتَجَّ الْبَقِيعُ ^(١) ، ثُمَّ كَبَّرَ ثَلَاثًا وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ حَتَّى ارْتَجَّ الْبَقِيعُ . فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : تَضَاقِقَ عَلَى صَاحِبِكُمْ قَبْرُهُ ، وَضُمَّ ضَمَّةٌ لَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ لَنَجَا مِنْهَا سَعْدٌ ، ثُمَّ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ . وَجَاءَتْ أُمُّ سَعْدٍ تَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي اللَّحْدِ وَقَالَتْ : أُحْتَسِبُكَ عِنْدَ اللَّهِ . وَعَزَّاهَا ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرِهِ . وَجَلَسَ نَاحِيَةً وَالْمُسْلِمُونَ يَرُدُّونَ تَرَابَ الْقَبْرِ حَتَّى سَوَّى وَرُشَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، ثُمَّ وَقَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا ، ثُمَّ انصَرَفَ

بلوغ خبر قريظة
إلى يهود بني
النضير

وَسَارَ حُسَيْلُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْأَشْجَعِيُّ يَوْمَئِذٍ حَتَّى قَدِمَ خَيْبَرَ ، فَأَعْلَمَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ ، وَكِثَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَيَهُودَ بْنَ النَّضِيرِ ، وَيَهُودَ خَيْبَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَتَلَ مُقَاتِلَةَ قُرَيْظَةَ صَبْرًا بِالسَّيْفِ ، وَسَبَى النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ . فَقَالَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ ، وَكَانَتْ لَهُ رِيَاسَةُ بَنِي النَّضِيرِ بَعْدَ يَوْمِ بُعَاثٍ ^(٣) : هَذَا كُلُّهُ عَمَلُ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ ، لَا قَامَتْ يَهُودِيَّةٌ بِالْحِجَازِ أَبَدًا ! وَصَاحَ نِسَاؤُهُمْ وَأَقَمْنَ الْمَآتِمَ ، وَفَزَعَتِ الْيَهُودُ إِلَى سَلَامٍ لِيَرَوْا رَأْيَهُ . فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَسِيرُوا مَعَهُ ، وَيَهُودُ تَبَاءَ وَفَدَكَ وَوَادَى الْقُرَى — وَلَا يُجْلِبُوا مَعَهُمْ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ — حَتَّى يَغْزُوا مُحَمَّدًا فِي عُقْرِ دَارِهِ ، فَوَافَقُوهُ عَلَى ذَلِكَ

رواجه زينب
بنت جعش

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ

جَعَشٍ ، فِي قَوْلِ طَائِفَةٍ

(١) الْبَقِيعُ : بَقِيعُ الْفَرَقَدِ ، وَهُوَ مَدْفِنُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَعَزَّاهَا »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بُعَاثٌ »

فرض الحج وفيها فرض الحج ، وقيل سنة ست ، وقيل سنة سبع ، وقيل سنة ثمان ، وقيل غير ذلك

سرية عبد الله
بن أنيس إلى
سفيان بن خالد
ابن نبيح
الهذلي

ثم كانت سرية عبد الله بن أنيس بن أسعد^(١) بن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن تيم بن نفاثة بن إياس^(٢) بن يربوع بن البرك بن وبرة [ويعرف بالجهني وليس بجهني ، ولكنه من وبرة من قضاة ، وجهينة أيضاً من قضاة]^(٣) — إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي ، ثم اللحياني

خروجه إليه
وسيه

خرج إليها يوم الاثنين لخمس خلون من الحرم على رأس أربعة وخمسين شهرا^(٤) ، فغاب اثنتي عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من الحرم . وكان قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي ثم اللحياني نزل عرنة وما حولها في ناس فجمع لحربه ، وضوى إليه^(٥) بشر كثير من أفناء العرب . فبعث عبد الله بن أنيس وحده ليقتله ، وقال له : أنتسب إلى خزاعة . [فقال عبد الله بن أنيس : يا رسول الله ! انعت لي حتى

صفة ابن نبيح

(١) في الأصل : « ابن إسحاق » . وانظر أسد الغابة والإصابة

(٢) في الأصل : « أنيس »

(٣) هذا الذي بين الأقواس كان في الأصل بعد قوله : « الهذلي ثم اللحياني » . وهذا هو حق مكانه . وعبد الله بن أنيس يقال له : الأنصاري والسلمي والجهني والقضاعي . وعرف بالجهني لأن ولد البرك بن وبرة دخلوا في جهينة من قضاة فكانوا في عدادهم

(٤) قال ابن سعد ج ٢ ص ٣٥ — ٣٦ : « على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وهو الصواب . وقد فاتنا أن ننسب إلى ذلك في ص (١٧٤) في خبر سرية مرثد بن أبي مرثد ، فإنه ذكر أن سبب السرية هو قتل سفيان ابن نبيح الهذلي ، فكان الصواب أن يكون خبر سرية عبد الله بن أنيس هذه في موضعها قبل سرية يوم الرجيع . وكانت على رأس ستة وثلاثين شهراً

(٥) ضوى إليه : مال إليه وانضم

أَعْرَفَهُ^(١) قَالَ إِذَا رَأَيْتَهُ هَبْتَهُ وَفَرَّقْتَ مِنْهُ وَذَكَرْتَ الشَّيْطَانَ ، وَآيَةٌ
[مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ]^(٢) أَنْ تَجِدَ لَهُ قُشْعَرِيرَةً إِذَا رَأَيْتَهُ . وَأُذِنَ لَهُ أَنْ يَقُولَ
مَا بَدَأَ لَهُ ، وَكَانَ أَنْيْسٌ لَا يَهَابُ الرُّجَالَ . فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ ، حَتَّى [إِذَا]^(٣)

كَانَ بِيْطُنَ عُرْنَةَ لَقِيَ سَفِيَّانَ يَمْشِي : وَرَاءَهُ الْأَحَاشِشُ ، فَهَابَهُ ، وَعَرَفَهُ بِالنَّعْتِ
الَّذِي نَعَتَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَدْ دَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ ، فَصَلَّى وَهُوَ

يَمْشِي يَوْمَى إِيْمَاءَ رَأْسِهِ . فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ : مَنْ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ
خَزَاعَةَ ؛ سَمِعْتُ بِجَمْعِكَ لِمُحَمَّدٍ فَجِئْتُكَ لَا كُونَ مَعَكَ . وَمَشَى مَعَهُ بِحَادِثِهِ
وَيُنْشِدُهُ ، وَقَالَ : عَجَبًا لِمَا أَحْدَثَ مُحَمَّدٌ مِنْ هَذَا الدِّينِ الْمُحْدَثِ ، فَارَقَ الْآبَاءَ
وَسَفَّهَ أَحْلَامَهُمْ ! فَقَالَ سَفِيَّانَ : لَمْ يَلْقَ مُحَمَّدٌ أَحَدًا يُشَبِّهُنِي ! حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى خِيَابَتِهِ

وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ . فَقَالَ : هَلَمْ يَا أَخَا خَزَاعَةَ . فَدَنَا مِنْهُ وَجَلَسَ عِنْدَهُ حَتَّى نَامَ ١٠

النَّاسَ ، فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ رَأْسَهُ وَاخْتَفَى فِي غَارٍ ، وَانْخَلِيطَ تَطْلُبُهُ فِي كُلِّ وَجْهِ . ثُمَّ سَارَ
اللَّيْلَ وَتَوَارَى فِي النَّهَارِ إِلَى أَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
الْمَسْجِدِ فَقَالَ : أَفْلَحَ الْوَجْهُ ! قَالَ : أَفْلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَوَضَعَ الرَّأْسَ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ عَصًا وَقَالَ : تَخَصَّرَ^(٤) بِهَذِهِ فِي الْجَنَّةِ ،

فَإِنَّ الْمُتَخَصَّرِينَ فِي الْجَنَّةِ قَلِيلٌ . وَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى أُدْرِجَتْ فِي أَكْفَانِهِ ١٥

بَعْدَ مَوْتِهِ

(١) زيادة يقتضيا السياق ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩٨١ ، وابن سعد ج ٢ ص ٣٦

(٢) في الأصل : « آية ذلك أن تجد » ، وهذه أدل على السياق

(٣) زيادة للسياق

(٤) تخصر : حمل الخصرة في يده ، والخصرة : العصا يتوكأ عليها ، أو يحملها

غزوة القرطاء

ثم كانت غزوة القرطاء من بني بكر^(١) بن كلاب ، بناحية ضريبة بالبكرات ، وبين ضريبة والمدينة سبع ليالٍ . خرج فيها محمد بن مسلمة لعشر خلون من المحرم ، فغاب تسع عشرة ليلة ، وقدم للياسة بقيت من المحرم . وكان في ثلاثين رجلاً ، فسار الليل وكن النهار^(٢) ، [حتى إذا]^(٣) كان بالشربة^(٤) لقي ظعنًا من محارب ؛ فأغار عليهم وقتل نفرًا منهم وفر سائرهم ، واستاق نعامًا وشاء ، ومضى . وقدم عباد بن بشر عينا لينظر بني بكر^(١) بن كلاب ، فلما أتاه بخبرهم شن الغارة عليهم ، وقتل منهم عشرة ، واستاق النعم والشاء ، وقدم المدينة : وهي خمسون ومائة بعير ، وثلاثة آلاف شاة . فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وقسم ما بقي ، فعُدل الجزور بعشر من الغنم

١٠

غزوة بني الحيات

ثم كانت غزوة بني لحيان بن هذيل بن مدركة ، بناحية عسفان . خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليل ربيع الأول سنة ست في مائتي رجل ، ومعهم عشرون فرسًا ، يريد بني لحيان ليأخذ بثأر أصحاب الرجيع^(٥) . فعسكر من ناحية الجرف في أول نهاره ، وأظهر أنه يريد الشام ، ثم راح مبرداً حتى انتهى إلى حيث كان مصاب عاصم بن ثابت وأصحابه بين أمج وعسفان ١٥ ببطن غران^(٦) ؛ وبينها وبين عسفان خمسة أميال . وقد هرب بنو لحيان ،

(١) في الأصل : « من بني أبي بكر »

(٢) في الأصل : « وأكن »

(٣) زيادة للسياق

(٤) الشربة : موضع في طريق نجد ، وضريبة التي ذكرها قبل من نجد ، وفي

الأصل : « الضربة »

(٥) مضى خبرهم في ص (١٧٤)

(٦) في الأصل : « عشرين »

- فَأَقَامَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ وَبَثَّ السَّرَايَا فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَحَدٍ . فَأَتَى عُسْفَانَ فِي مَائَتِي رَاكِبٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ بَعَثَ فَارِسَيْنِ حَتَّى بَلَغَا كُرَاعَ النِّعَمِ ثُمَّ كَرَّآ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عَشْرَةِ فَوَارِسَ فَبَلَغَ كُرَاعَ النِّعَمِ وَرَجَعَ ، وَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ هَذَا يَبْلُغُ قُرَيْشًا فَيَذْعُرُهُمْ ، وَيَتَخَفُونَ أَنْ نَكُونَ نُزَيْدَهُمْ . وَكَانَ خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ يَوْمئِذٍ فِي أَيْدِيهِمْ ، فَخَافُوا أَنْ يَكُونَ قَدْ جَاءَ لِيُخَلِّصَهُ . وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ غَابَ أَرْبَعُ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَكَانَ يَخْلُفُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ . وَقَالَ فِي مُنْصَرَفِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ : آثِيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ عَلَى الْأَهْلِ ! اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ ، وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ . اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا بِلَاغًا صَالِحًا يَبْلُغُ إِلَى خَيْرٍ ، مَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا . وَهَذَا أَوَّلُ مَا قَالَ هَذَا الدُّعَاءُ وَصَحَّحَ جَمَاعَةٌ أَنَّ غَزْوَةَ بَنِي لِحْيَانَ هَذِهِ كَانَتْ بَعْدَ قُرَيْظَةَ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ ، وَأَنَّهَا كَانَتْ فِي جُمَادَى الْأُولَى . وَصَحَّحَ ابْنُ حَزْمٍ أَنَّهَا فِي الْخَامِسَةِ
- وَكَانَتْ غَزْوَةُ الْغَابَةِ : وَيُقَالُ غَزَاةٌ ذِي قَرْدٍ [وَيُقَالُ قُرْدٌ بَضْمَتَيْنِ] ، وَهُوَ
- مَاءٌ عَلَى بَرِيدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فِي ربيعِ الْأَوَّلِ . وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : ^(١) كَانَتْ بَعْدَ
- بَنِي لِحْيَانَ بَلِيَالٍ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : كَانَتْ قَبْلَ خَيْرِ بَثَلَاةِ أَيَّامٍ ، وَفِي مُسْلِمٍ نَحْوُهُ . وَفِيهِ نَظَرٌ لِاجْتِمَاعِ أَهْلِ السَّيْرِ عَلَى خِلَافِهِ
- وَسَبَبُهَا أَنْ لِقَاحَ ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَكَانَتْ عَشْرِينَ لِقَاحَةً :
- مِنْهَا مَا أَصَابَ فِي ذَاتِ الرَّقَاقِ ، وَمِنْهَا مَا قَدِمَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مِنْ نَجْدٍ — وَكَانَتْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَبُو عبيد البر »

(٢) اللِّقَاحُ جَمْعُ لِقْعَةٍ : وَهِيَ النَّاقَةُ أَوَّلُ تَلَاجُهَا فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ ، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْصَرِمَ الصَّيْفُ عَنْهَا

خبر أبي ذرّ

- ترعى البيضاء فقرّبوها إلى الغابة ، وكان الراعى يؤوب بلبنها كلّ ليلة عند المغرب . فاستأذن أبو ذرّ جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صعيّر بن حرام بن غفّار الغفاريّ ، رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى لقاحه ، فقال : إني أخاف عليك من هذه الضاحية أن تُغير^(١) عليك ، ونحن لا نأمن عُيينة بن حصن وذويه . وهو في طرف من أطرافهم ، فلما ألح عليه أبو ذرّ رضى الله عنه . قال : لَكَأَنِّي بِكَ قد قُتِلَ ابْنُكَ وأَخَذْتَ امرأتَكَ ، وَجِئْتَ تَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاكَ .
- فلَمَّا كَانَتْ ليلة السَّرْحِ ، جعلت سَبْحَةُ فَرَسُ المِقْدَادِ بنِ عَمْرٍو^(٢) لَا تَقِرُّ ، ضَرْبًا بِيَدَيْهَا وَصَهِيلًا ، فيقول أبو مَعْبِدٍ : وَاللّهِ إِنَّ لَهَا لَشَأْنًا ! فيَنْظُرُ أَرِيَّهَا^(٣) فَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ عِلْفًا ، فيقول : عَطَشَى ! فيَعْرِضُ المَاءَ عَلَيْهَا فلا تَريده . فَلَمَّا طَلَعَ الفَجْرُ أَسْرَجَهَا وَلَبِسَ سِلَاحَهُ وَخَرَجَ ، حتى صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠ الصُّبْحَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا . ودخل النبي صلى الله عليه وسلم بيته ، ورجع المِقْدَادُ إلى بيته ، وَفَرَسُهُ لَا تَقِرُّ . فَوَضَعَ سَرَجَهُ وَسِلَاحَهُ واضْطَجَعَ . فَأَتَاهُ آتٍ فقال : إِنَّ الخَيْلَ قد صُبِّحَ بِهَا^(٤) !

ليلة السَّرْحِ

غارة ابن عينة
على السرح

- وكانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رُوِّحت وُعُطِنَتْ وَحُلِبَتْ عَتَمَتُهَا^(٥) ، وأُخْدَقَ بهم عبد الرحمن بن عُيينة بن حصن في أربعين فارسًا من ١٥ بنى عبد الله بن غطفان ، [وذكر ابن الكلبي أن الذي أغار على سرح المدينة

(١) في الأصل : « تغيره »

(٢) هو المِقْدَادُ بنِ الأسود ، وكنيته أبو معبد ، كما سيأتي بعد

(٣) الآرى : مربوط الدابة ومعلقها

(٤) صُبِّحَ بِهَا : أى أغير عليها بقتة مع وجه الصُّبْحِ

(٥) رُوِّحت : أى ردت إلى مراحها الذى تبيت فيه ، وُعُطِنَتْ : أى سُقِيتَ ثم

رجعت إلى مأواها . والعتمة : ثلث الليل الأول ، وكانوا يحلبون لقاحهم وقت العتمة ، فسوا

الحلاب في ذلك الوقت عَتَمَةً ، سموه اللبن باسم الوقت

عبدُ الله بن عُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ [، وهم نِيَامٌ . فأشرف لهم ابنُ أبي ذَرٍّ فقتلوه وساقوا اللِّقَاحَ . فجاء أبو ذَرٍّ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فأخبره فتَبَسَّمَ

وكان سَلَمَةُ بن عمرو [بن] ^(١) الأَكْوَع — [واسمه سنان] — بن عبد الله
ابن قُشَيْرٍ بن خُزَيْمَةَ بن مالك بن سَلَامَانَ بن أسلم بن أَفْصَى الأَسْلَمِيِّ قد غدا إلى
الغَابَةِ لِلِّقَاحِ رسول الله صلى الله عليه وسلم [بفرسٍ لطلحة بن عبيد الله] لِيُلبِنَهُ ^(٢)
لَبْنَهَا . فلقى غلامَ عبد الرحمن بن عوفٍ رضى الله عنه — وكان في إبله فأخطأوا
مَكَانَهَا — فأخبره أَنَّ لِقَاحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أغار عليها ابن عُيَيْنَةَ
في أربعين فارساً ، وأنهم رأوا إِمْدَاداً بعد ذلك أَمِدَّ به ابنُ عُيَيْنَةَ . فرجع سلمة
إلى المدينة وصرخ على ثنية الوداع بأعلى صوته : يا صَبَاحَاهُ ! ثلاثاً ؛ ويقال نادى :
الْفَزَعُ الْفَزَعُ ! ثلاثاً . ووقف على فرسه حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الحديدِ مُقَنَّعاً فوقف واقفاً . [وقيل رَكِبَ فرساً عُزِيّاً لأبي طلحة يقال له مندوب ،
فلما انصرف قال : إِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا] ^(٣)

(١) زيادة لا بد منها

(٢) هذه الكلمة في الأصل : « لأن يلبنه » تدخل العين في الهاء المتصلة من جهتها ،
ثم الألف الأخيرة قد ألصقت بها هاء ، ونبرت نبرة قبلها ، ولم تر لهذه المحجمة إلا قراءتها
« لأن يلبنه » ثم جعلناها « لِيُلبِنَهُ » ، ولم أجِدْ الكلمة في خبر من أخبار سلمة بن الأكوع .
وَأَلْبَنَهُ : سَقَاهُ اللَّبَنَ ، والعبارة بين الأقواس هي حق الكلام ، وكانوا يلبنون خيلهم اللبن
إكراماً لها ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٥٩ ، وابن هشام ج ٢ ص ٢١٩

(٣) هكذا ذكر المقرئ ، ولاندرى من أين وقعت له هذه الرواية ، وليس هذا
— فيما نرى — موضعها . فإن خبر فرس أبي طلحة قد رُوي في أكثر الكتب الصحاح ،
ولم يذكر أحد أنه كان في هذه النزوة . وفي الحديث لفظ يدل بيانا على أن ذلك كان في فزع
لم يأت بعده ما يروع المسلمين ، ففي البخاري ج ٤ ص ٥٢ من حديث أنس بن مالك قال :
« كان بالمدينة فزع فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً لأبي طلحة فقال : ما رأينا
من شيء ، وإن وجدناه لبحراً » . وبعد هذا الحديث حديث آخر بغير لفظه فيه قال :
« لم تراعوا ، إنه لبحر » . فهذا كما ترى شيء غير مستقيم لمن تدبره

خبر سلمة بن
الأكوع

نداء الفزع ليلة
السَّرح

[ونودي : يا خيل الله اركبي ! وكان أول ما نودي بها ^(١) ، فكان أول من أقبل إليه المقداد بن عمرو وعليه السلاح شاهراً سيفه . فعقد له لواءً على رُمحه وقال : امض حتى تلحقك الخيول ، إننا على أترك . فخرج حتى أدرك أخريات العدو ، فظفر له بفرس . وأدرك مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري فتطاعنا برُمحيهما ، ثم فر مسعدة . فنصب مقداد اللواء ، ولحقه أبو قتادة — معلماً بعمامة صفراء على فرس له — فتساورا ساعة ، فاستحث أبو قتادة فرسه حتى غاب ، وقد أدرك مسعدة فقتله

فخرج سلمة بن الأكوع على رجله يعدو : يسبق الخيل ، حتى لحق العدو فرمام بالنبل والخيل تكرر عليه وهو يقول :

١٠ خذها وأنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع

[حتى انتهى بهم إلى ذي قرد] ، ولحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والخيول عشاء ، وكانوا ثمانية أفراس ، وكان المقداد أمير الفرسان ^(٢) [وقيل بل أميرهم سعد بن زيد الأشهلي ^(٣)] . فقال سلمة : يا رسول الله ! إن القوم عطاش ، وليس لهم ماء دون أحساء كذا وكذا ، فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت

وصول رسول
الله إلى ذي قرد

(١) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٥٨ ، ولا بد منها لسياق الكلام ، وإلا فإن تلفيق الروايات الذي اتخذته المقرئ هنا قد أفسد معانيها جميعاً . وفي الأصل بعد الزيادة : « وكان » وجعلناها « فكان »

(٢) في هذا الموضع اضطراب شديد ، وقد آثرنا أن نضعه هذا الوضع ، وبهذه الزيادة ليتساق المعنى ويستوى . وفي الأصل بعد قوله « اليوم يوم الرضع » ما يأتي : « حتى لحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والخيول عشاء ، وكانوا ثمانية أفراس ، وكان المقداد أمير الفرسان حتى لحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قرد » ؛ وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٥٨ (٣) في الأصل : « مسعدة بن زيد » ، وليس في الصحابة من اسمه مسعدة . وانظر ابن

سعد ج ٢ ص ٥٩ ، وديوان حسان ص ١٠٨ ، وسيأتي كذلك (٢٦٢)

ما بأيديهم من السَّرح وأخذتُ بأعناقِ القوم ! فقال : مَلَكْتَ فَأَسْجَحُ^(١) !
ثم قال : [إِنَّهُمْ الْآنَ]^(٢) لَيَقْرُونَ فِي غَطَفَانٍ . وذهب الصَّرِيخُ^(٣) إلى بني
عمرو بن عَوْفٍ فجاءتِ الأمدادُ ، فلم تزل الخيلُ تأتي ، والرجالُ على أقدامهم ،
و [على]^(٤) الإبل ، والقومُ يَعْتَقِبُونَ البعيرَ والحِمَارَ ، حتى انتهوا إلى رسولِ الله
صلى الله عليه وسلم بذى قَرَدٍ ، فاستنقذوا عشرَ لقائِحَ — منها جملُ أبي جهل —
وأفلتَ القومُ بعشر

وكانت رايةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم العُقابُ يحملها سعدٌ . وكان قد
أدرك مُحَرِّزُ بْنُ نَضْلَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَيْسٍ بْنِ غَنَمٍ بْنُ دُودَانَ بْنِ أَسَدَ بْنِ
خُزَيْمَةَ — القومَ مُهَيَّبًا^(٥) ، فطاعنهم ساعة^(٦) بالرُّمَحِ فقتله مَسْعَدَةُ بْنُ حَكَمَةَ .
١٠ وأقبلَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرِ عَلَى أُوْبَارَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُوْبَارَ^(٧) وَقَاتَلَهُ ، فَقَتَلَهُ عَبَّادُ ؛ وَقِيلَ :
بَلْ قَتَلَهُ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ

ودعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأبي قتادة لما أدركه فقال : اللَّهُمَّ بَارِكْ
لَهُ فِي شَعْرِهِ ، وَبَشَرِهِ ، وَقَالَ : أَفْلَحَ وَجْهُكَ ! فَقَالَ : وَوَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ !

دعاء رسول الله
لأبي قتادة

(١) أسجَحَ : سهَّلَ وأحسنَ ، وهذا مثل في العفو عند المقدرة ، أى ظفرت
فأحسن العفو

(٢) زيادة لا بُدَّ منها ، من ابن سعد ج ٢ ص ٥٨ ، وقوله « ليقرؤن » : من القرى ،
وهو ما يقدم للضيف

(٣) الصرِيخُ : صوتُ المستصرخ المستغيث ، أو المستغيث نفسه

(٤) زيادة للسياق

(٥) في الأصل : « بهيِّقا » ولا معنى لها ولا وجه . وقد رأيت أن أقرأها كذلك
لمقاربة الرسم . وأهاب بالقوم : صاح بهم ليقفوا فهو مهيب . وقد قال ابن هشام ج ٢ ص
٧٢١ ، إن محرزاً لما أدرك القوم : « وقف لهم بين أيديهم ثم قال : قبوا معشر بني الكليعة !
حتى يلحق بكم من وراءكم من أديباركم من المهاجرين والأنصار »

(٦) في الأصل : « ساعِد » ، هكذا مشكولة ، وهو فاسد

(٧) في الأصل : « آثار بن عمرو بن آثار »

ثم قال : قتلْت مسعدة ؟ قال : نعم ! قال : ما هذا بوجهك ؟ قال : سَهْمٌ رُمِيتُ به يا رسول الله ! قال : فاذنُ مني ! فدنا منه فبصق عليه فما ضرب عليه قط ولا فاح^(١). فمات أبو قتادة ، وهو ابن سبعين سنة ، وكأَنَّهُ ابنُ خمس عشرة^(٢) سنة . وأعطاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فرساً مسعدة وسلاحه وقال : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهِ

أصحاب الخيل

واستعمل صلى الله عليه وسلم يومئذ على الخيل سعد بن زيد الأشهلي وقدمه أُمَامَهُ ، فلحق القوم وناوشهم ساعة : هو والمقداد بن عمرو ، ومعاذ بن معيص ، وأبو قتادة ، وسلمة بن الأكوع ، فحمل سعدٌ على حبيب بن عيينة بن حصن فقتله وأخذ فرسه ؛ وقيل قتل حبيب بن عيينة المقداد . وكان شعار المسلمين يومئذ : أَمِيتْ أَمِيتْ

صلاة الخوف

وصلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صلاة الخوف : فقام إلى القبلة وصَفَّ طائفة خلفه ، وطائفة مُواجهة العدو ؛ فصلَّى بالطائفة التي خلفه ركعة وسجدتين ثم انصرفوا ، وقاموا مقام أصحابهم ؛ وأقبل الآخرون فصلَّى بهم ركعة وسجدتين وسلم . فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ، ولكل رجلٍ من الطائفتين ركعة

تاريخ الغزوة

وكانت غزاة ابن عيينة ليلة الأربعاء ثلاث خلون من ربيع الأول سنة ست . فخرج صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، وأقام بذي قرد يوماً وليلة . وقسم في كل مائة من أصحابه جزوراً ينحرونها ، وكانوا خمسمائة ؛ ويقال كانوا سبعمائة

(١) في الأصل : « فاح » ، وهذا هو الصواب . فاح الجرح أو الشجة فهي تبيعُ :

إذا نقحت بالدم فسأل منها

(٢) في الأصل : « خمسة عشرة »

حراسة المدينة ،
وإمداد سعد بن
عبادة المسلمين

وأقام سعد بن عبادة — في ثلاثمائة من قومه — يحرُسُون المدينةَ خمسَ ليالٍ حتى رَجَعَ صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين . وأمدَّ المسلمين سعد بن عبادة رضى الله عنه بأُحمال تمرٍ وبعشر جزائر بذي قرد : بعث بذلك مع ابنه قيس بن سعد ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس ! بعثك أبوك فارساً ، وقرى المجاهدين ، وحرَسَ المدينةَ من العدوِّ ! اللهم ارحم سعداً وآل سعدٍ ! ثم قال : نعمَ المرء سعد بن عبادة ! فقالت الأنصار : يا رسول الله ! هو بيتنا وسيدنا وابنُ سيدنا . كانوا يُطعمون في المحل^(١) ، ويحملون الكلَّ^(٢) ، ويقرؤون الضيف ، ويعطون في النَّابَةِ ، ويحملون عن العشيرة^(٣) . فقال : خيارُ الناسِ في الإسلام خيارُهم في الجاهلية إذا فقهوا في الدين

الرجوع إلى
المدينة وخبر
امرأة أبي ذر

١٠ ورجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ليلة الاثنين وقد غابَ عنها خمس ليالٍ . فأقبلت امرأةُ أبي ذرٍّ على ناقته القضاة^(٤) — وكانت في السَّرح — فدخلت عليه فأخبرته من أخبارِ الناس ، ثم قالت : يا رسول الله ! إني نذرتُ إن نجاني الله عليها أن أنحرها فأكل من كبدها وسنامها ! فتبسَّم وقال : بئسَ ما جَزَيْتَها ! أن حَمَلَكَ الله عليها ونجَّاك [بها]^(٥) ثم تنَحَّرَينها ! إنه لا نذر في معصية الله ، ولا فيما لا تملكين ، إنما هي ناقةٌ من إبلى ، فارجعي إلى أهلِكَ على بركة الله

خبر الهدية

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه لِقَحَّتْكَ السَّراة على بابك . فخرج مُستبشراً ، فإذا رأسها بيد ابن أخى عيينة بن حصن ، فلما نظرَ عمرَها

(١) المحل : الجذب والقحط

(٢) في الأصل : « يحملون في الكل » . والكل : الفقير يثقل على صاحبه فهو

عيال عليه

(٣) يحملون هنا : من الحالة وهي الدية والغرامة يحملها أشرفهم وأغنياؤهم

(٤) اسم ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٢ ، والعبارة بها أبلغ

فقال : أَيْمَ بَكَ^(١) ؟ قال : يا رسول الله ! أَهْدَيْتُ إِلَيْكَ هَذِهِ اللَّقْحَةَ . فَنَبَسَمَ وَقَبَضَهَا مِنْهُ ، وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثَةِ أَوَاقٍ فِضَّةً ، فَتَسَخَّطَ . فَصَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ الظُّهْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ أَهْدَى لِيَ النَّاقَةَ مِنْ إِبِلِي ، أَعْرِفُهَا كَمَا أَعْرِفُ بَعْضَ أَهْلِي ثُمَّ أَثْبِتْهُ عَلَيْهَا ، فَيَظَلُّ يَتَسَخَّطُ عَلَيَّ ! وَلَقَدْ هَمَمْتُ إِلَّا أَتَقَبَلَ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ قُرَيْشِي أَوْ أَنْصَارِي . وَفِي رَوَايَةٍ : أَوْ ثَقَفِي أَوْ دَوْسِي .

بعض تاريخ
الغزوة

ووقع في صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع في هذه القصة قال : فرجعنا إلى المدينة فلم نلبث إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر . وذهب قوم إلى أن غزوة المريسيع كانت في شعبان ، بعد غزوة الغابة هذه

وفي غزوة الغابة نودي عند مجاء الفزع : يا خيَل الله اركبي : ولم يكن يُقال قبلها

ياخيَل الله
اركي

ثم كانت سرية عكاشة بن محصن بن حُرثان بن قيس بن مُرَّة بن كَبِير بن غَنَم بن دُودَانَ بن أَسَد بن خُزَيْمَة — الأَسَدِي — إلى القَمَرِ : وهو ماء لبني أَسَدٍ على ليلتين من قَيْدٍ في ربيع الأول سنة سِتٍّ . خرج في أربعين رجلاً يُغِذُّ السَّيْرَ فَنَذَرَهُ بِهَ الْقَوْمُ فَهَرَبُوا ، وَاتَّهَى إِلَى عَلِيَاءِ بِلَادِهِمْ فَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا . وَبَثَّ سَرَايَاهُ فَظَفَرُوا بِنَعَمٍ فَاسْتَسَاقُوا مِائَتِي بَعِيرٍ وَعَادُوا

سرية عكاشة
ابن محصن إلى
القمر

ثم كانت سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة — موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً — يُرِيدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ وَبَنِي عُوَالٍ مِنْ ثَعْلَبَةِ^(٢) : وَهُمْ مِائَةٌ رَجُلٌ ، فِي ربيع الأول . فسار في عشرة حتى وردوا ليلاً وناموا ، فأحاط بهم المائة رجل من بني ثعلبة ففرعوا ، وراموهم ساعة بالنبل ، ثم حملت الأعراب

سرية محمد بن
مسلمة إلى ذي
القصة

(١) يريد : أي شيء بك ، وهذه لفظة يستعملونها كذلك ، وفي الحديث : أَيْمُ هُوَ يا رسول الله ؟ : أي ما هو ، وأيم تقول ؟ : أي شيء تقول
(٢) في الأصل : « تغلب » ، وهو خطأ ، فهم من بني سعد بن ثعلبة بن ذبيان

سرية أبي عبيدة
بن الجراح إلى
ذي القصة

بالرماح عليهم فقتلهم ، وسقط محمد بن مسلمة جريحاً ، فحُمل بعد ذلك إلى المدينة
ثم كانت سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة في شهر ربيع الآخر
سنة ست . خرج في ليلة السبت ومعه أربعون رجلاً ، فغاب ليلتين . وكانت
بلاد بني ثعلبة وأنمار قد أجذبت ، فتتبع بنو محارب وثعلبة وأنمار سحابة وقعت
بالمراض إلى تغلن ، [والمراض على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة] ، واجتمعوا أن
يغيروا على سرح المدينة ببطن هيفا^(١) : [موضع على سبعة أميال من المدينة] .
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة رضي الله عنه بمن معه ، بعد
ما صلوا صلاة المغرب . فمشوا إليهم حتى وافوا ذا القصة مع عمارة الصبح^(٢) ، فأغاروا
على القوم فأعجزوهم هرباً . وأخذوا رجلاً ، وأستاقوا نعماً ، ووجدوا رثة من
متاع ، وعادوا . فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة ، وقسم باقيها .
وأسلم الرجل وترك لحاله

سرية زيد بن
حارثة إلى العيص

وكانت سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى العيص : على أربع ليال
من المدينة ، في جمادى الأولى منها ، ومعه سبعون ومائة راكب ، ليأخذوا عيراً
لقريش قد أخذت طريق العراق ، ودليلها فرات بن حيان العجلي . فظفر بها
زيد ، وأسر أبا العاص بن الربيع ، والمغيرة بن معاوية بن أبي العاص ،
ووجد فضة كثيرة لصفوان بن أمية . وقدم المدينة ، فأجارت زينب [بنت
رسول الله]^(٣) عليها السلام زوجها أبا العاص ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
المؤمنون يد على من سواهم ، يُجير عليهم أديانهم ، وقد أجرنا من أجارت . ورد
عليه كل ما أخذ له من المال . فعاد إلى مكة ، وأدى إلى كل ذي حق حقه ،

إسلام أبي العاص
زوج زينب
بنت رسول الله

(١) في الأصل : « هيفا » ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٦٢ .

(٢) عمارة الصبح : بقية ظلة الليل ، قبل أن تبتلع الأشياء .

(٣) زيادة للإيضاح

وَأَسْلَمَ . ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا ، فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ زَيْنَبَ بِذَلِكَ النِّكَاحِ . وَأَفْلَتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ فَتَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَخَذَهُ خَوَّاتُ بْنُ جُبَيْرٍ أَسِيرًا — وَكَانَ فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ — فَدَخَلُوا بِهِ الْمَدِينَةَ

إفلات المغيرة بن معاوية من أسر عائشة

بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : احْتَفِظِي

عَلَيْكَ ^(١) بِهَذَا الْأَسِيرِ . وَخَرَجَ . فَلَمَّتْ عَائِشَةُ مَعَ امْرَأَةٍ بِالْحَدِيثِ ، فَخَرَجَ وَمَا

خبر دعاء رسول الله على عائشة

شَعَرَتْ بِهِ . فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرَهُ وَسَأَلَهَا ، فَقَالَتْ : غَفَلْتُ

عَنْهُ ، وَكَانَ هَهُنَا آتِفًا فَقَالَ : قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ . وَخَرَجَ فَصَاحَ بِالنَّاسِ ، فَخَرَجُوا

فِي طَلَبِهِ حَتَّى أَخَذُوهُ وَأَتَوْا بِهِ . فَدَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُقَلِّبُ

يَدَيْهَا فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ قَالَتْ : أَنْظُرُ كَيْفَ تُقَطِّعُ يَدِي ! قَدْ دَعَوْتَ عَلَى

بَدْعَوَتِكَ ! فَاسْتَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا

بَشَرٌ أَغْضَبُ وَأَسَفُ ^(٢) كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤْمِنَةٍ دَعَوْتُ

عَلَيْهِ بِدَعْوَةٍ فَأَجْعَلْهَا لَهُ رَحْمَةً

وَكَانَتْ سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الطَّرَفِ : مَاءٌ عَلَى سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ مِيلًا مِنَ

سرية زيد بن حارثة إلى الطرف

الْمَدِينَةِ بِنَاحِيَةِ نَخْلٍ مِنْ طَرِيقِ الْعِرَاقِ — فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْهَا ، وَمَعَهُ

خَمْسَةٌ عَشَرَ رَجُلًا يَرِيدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ ، فَأَصَابَ لَهُمْ نَعَمًا وَشَاءَ . وَقَدِمَ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ

بِعَشْرِينَ بَعِيرًا ، ثُمَّ غَابَ أَرْبَعَ لَيَالٍ

وَكَانَتْ سَرِيَّةُ زَيْدٍ أَيْضًا إِلَى حِسْمَى وَرَاءَ وَادِي الْقُرَى ، فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ

سرية زيد بن حارثة إلى حِسْمَى وسببها

هَذَا . وَسَبَبُهَا أَنَّ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ أَقْبَلَ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ بِجَائِزَةٍ وَكُسُوةٍ ،

فَلَقِيَهُ بِحِسْمَى الْهَنْدِيُّ بْنُ عَارِضٍ وَابْنُهُ عَارِضُ بْنُ الْهَنْدِيِّ فِي جَمْعٍ مِنْ جُدَامٍ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْهِ »

(٢) أَسَفٌ بِأَسَفٍ أَسْفًا : غَضَبٌ غَضْبًا شَدِيدًا فِي حُزْنٍ وَلَهْفَةٍ

فَأَخَذُوا مَا مَعَهُ . ودخل المدينة بِسَمَلٍ ^(١) ثَوْبٍ ، [ويقال بَلْ نَفَرٍ إِلَيْهِ النُّعْمَانُ
ابن أَبِي جَعَالٍ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ نَخْلَصَ لَهُ مَتَاعَهُ بَعْدَ حَرْبٍ] . فَبَعَثَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدًا عَلَى خَمْسِمِائَةِ رَجُلٍ مَعَهُ دِحْيَةٌ ، فَكَانَ يَسِيرُ
لَيْلًا وَيَكْمُنُ نَهَارًا ، حَتَّى هَجَمَ مَعَ الصُّبْحِ عَلَى الْهَيْدَوَانِ فَقَتَلَهُمَا ، وَاسْتَأَقَ
أَلْفَ بَعِيرٍ وَخَمْسَةَ آلَافٍ شَاةٍ ، وَمِائَةَ مَا بَيْنَ امْرَأَةٍ وَصَبِيٍّ . فَأَذْرَكَ بَنُو الضُّبَيْبِ
— وَقَدْ كَانُوا أَسْلَمُوا وَقَرَأُوا مِنَ الْقُرْآنِ — وَحَدَّثُوهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ . ثُمَّ
قَدِمَ زَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ الْجُدَامِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمَدِينَةَ ، فَذَكَرَ لَهُ مَا صَنَعَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَرَضُوا بِأَخْذِ مَا أَصَابَ لَهُمْ مِنَ
الْأَهْلِ وَالْمَالِ ، وَأَغْضَوْا عَمَّنْ قُتِلَ . فَبَعَثَ مَعَهُمْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَمَعَهُ سَيْفُهُ أَمَارَةً — لِيَرُدَّ عَلَيْهِمْ زَيْدٌ مَا أَخَذَ لَهُمْ . فَردَّ جَمِيعَ ذَلِكَ بَعْدَ
مَا فَرَّقَهُ فِيمَنْ مَعَهُ ، وَقَدْ وَطِئُوا النِّسَاءَ

وَكَانَتْ سَرِيَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى كَلْبٍ بِدُومَةٍ
الْجَنْدَلِ فِي شُعْبَانٍ مِنْهَا ، لِيَدْعُوَ كَلْبًا إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَعَهُ سَبْعُمِائَةِ رَجُلٍ . فَأَقْعَدَهُ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَنَقَضَ عِمَامَتَهُ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ ، ثُمَّ عَمَّمَهُ بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ ، وَأَرْخَى
بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا فَأَعْتَمَّ يَا ابْنَ عَوْفٍ ! ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : أَغْدُ بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَاتِلْ مِنْ كُفْرٍ بِاللَّهِ . لَا تَغْلُ ^(٢) وَلَا تَعْدِرُ
وَلَا تَقْتُلْ وَلِيدًا . ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! اتَّقُوا خِمْسًا قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ
بِكُمْ : مَا نَقِصَ مِكْيَالُ قَوْمٍ إِلَّا أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالسِّنِينَ ^(٣) وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ، وَمَا نَكَتْ قَوْمٌ عَهْدَهُمْ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ، وَمَا مَنَعَ

سرية عبد الرحمن
بن عوف إلى
كلب بدومة
الجندل يدعوهم
إلى الإسلام

الخمس المهلكات

(١) ثوب سمَل : بالِ خلق

(٢) غلَّ يغْلُ : خان فسلَّ لنفسه بعض الغنيمة

(٣) السنين جمع سنة : يراد بها القحط والجذب ، والعام الذي يكون مجدياً

قَوْمُ الزَّكَاةِ إِلَّا أَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ : ولولا البهائم لم يُسْقَوْا ، وما
ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ ، وما حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ
آيِ الْقُرْآنِ إِلَّا أَلْبَسَهُمْ^(١) شِيْعًا وَأَذَاقَ بَعْضَهُمْ بِأَسَ بَعْضٍ

إسلام الأصبغ
ملك كلب ،
وزواج
عبد الرحمن بن
عوف تماضرا بنته

فسارَ عبد الرحمن حتى قَدِمَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ ، ودَعَا أَهْلَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَى
الْإِسْلَامِ وَهُمْ يَأْبُونَ إِلَّا مُحَارِبَتَهُ . ثُمَّ أَسْلَمَ الْأَصْبَغُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حِصْنِ
ابْنِ ضَمْضَمِ الْكَلْبِيِّ : وَكَانَ نَصْرَانِيًّا وَهُوَ رَأْسُ الْقَوْمِ ، فَكَتَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنَ عَوْفٍ بِذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ ،
وَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ فِيهِمْ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ تَزَوَّجَ تَمَاضِرَ ابْنَةَ الْأَصْبَغِ ،
فَتَزَوَّجَهَا ، فَهِيَ أَوَّلُ كَلْبِيَّةٍ تَزَوَّجَهَا قُرَشِيٌّ ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَبَا سَلَمَةَ ، [الْعَتِيَّةُ]^(٢) ،
وَهِيَ أُخْتُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ لِأُمِّهِ^(٣) . وَأَقْبَلَ بَعْدَ مَا فَرَضَ الْجِزْيَةَ عَلَى مَنْ
أَقَامَ عَلَى دِينِهِ

ثُمَّ كَانَتْ سَرِيَّةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ^(٤)
وَكَانُوا بِفَدَكٍ فِي شُعْبَانَ مِنْهَا ، وَمَعَهُ مِائَةُ رَجُلٍ . وَقَدْ أَتَجَمَعُوا [يَعْنِي بَنِي سَعْدِ بْنِ
بَكْرٍ]^(٥) عَلَى أَنْ يَمْدُدُوا يَهُودَ خَيْبَرَ . فَسَارَ لَيْلًا وَكُنَّ نَهَارًا ، حَتَّى [إِذَا]^(٥) انْتَهَى

سرية علي بن
أبي طالب إلى بني
سعد بن بكر

(١) أَلْبَسَهُمْ : مِنْ قَوْلِهِمْ لَبَسَ الْأَمْرَ أَيْ خَلَطَ بَعْضُهُ يَبْغِضُ ، يُرِيدُ يَخْلُطُهُمْ فَيَجْعَلُهُمْ
فِرْقًا مُتَنَابِذِينَ مُخْتَلِفِينَ مُتَبَاغِضِينَ
(٢) هَكَذَا رَسَمَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فِي الْأَصْلِ وَلَمْ أَهْتَدِ لَصَوَابِ اقْرَؤْهَا بِهِ ، وَرَبَّمَا وَضَحَ
الْكَلَامَ بِحَذْفِهَا

(٣) وَلَعَلَّ الْمُفَرِّزِيَّ يُرِيدُ أَنَّ تَمَاضِرَ بِنْتَ الْأَصْبَغِ هِيَ أُخْتُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ لِأُمِّهِ ، وَلَمْ
أَجِدْ هَذَا الْقَوْلَ فِيمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ الْكُتُبِ ، وَكُلُّ مَا وَجَدْتُهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ أُمَّ تَمَاضِرَ هِيَ :
« جَوْرِيَّةُ بِنْتُ وَبَرَةَ بْنِ رِوْمَانَسٍ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عُثْرَةَ بْنِ زَيْدِ اللَّاتِ بْنِ رَفِيدَةَ
مِنْ كَلْبٍ » . انْظُرْ تَرْجُمَتَهَا فِي ابْنِ سَعْدٍ ج ٨ ص ٢١٨

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بَنِي عَبْدِ اللَّهِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ » ، وَالَّذِي أَتَيْتَاهُ هُوَ نَسَبُ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢

ص ٦٥

(٥) زِيَادَةُ اللَّيَانِ وَالْإِيضَاحِ . وَفِي الْأَصْلِ بَعْدَهُ : « حَتَّى انْتَهَى »

إلى ماء بين خيبر وفدك يقال له الهمج ، وجد عينا لبني سعد قد بعثوه إلى خيبر — لتجعل لهم يهود من ثمرها كما جعلوا لغيرهم ، حتى يقدموا عليهم — فدلهم على القوم بعدما آمنوه . فسار على^(١) حتى أغار على نعمهم وضمتها ، وفرت رعاتها فأنذرت القوم . وقد كانوا تجمعوا مائتي رجل ، وعليهم وبر بن عليم^(٢) ، فتفرقوا . واتهم على بن مع فلم ير منهم أحدا ، وساق النعم : وهي خمسمائة بعير وألفا شاة . فزك الخمس وصفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحا تدعى [الحفنة]^(٣) ، ثم قسم ما بقي ، وقدم المدينة

سرية زيد بن
حارثة إلى أم
قرفة، وسببها

ثم كانت سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية ، بناحية وادي القرى : على سبع ليال من المدينة ، في رمضان سنة ١٠ ست . وسببها أن زيدا خرج في تجارة إلى الشام ، [ومعه بضائع لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم]^(٤) ، فخرج عليه — دوين وادي القرى — ناس من بني بدر من فزارة فضربوه ومن معه حتى ظنوا أنهم قد قتلوه ، وأخذوا ما كان معه ؛ ثم تحامل حتى قدم المدينة . فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلى بني فزارة ، فكان يكمن نهاره ويسير ليله ، ونذرت بهم بنو بدر فاستعدوا لهم . فلما كان زيد ومن معه على مسيرة ليلة أخطأ بهم دليلهم الطريق ، حتى صبحوا القوم فأحاطوا بهم . فقتل سلمة بن الأكوع رجلا منهم ، وأخذ [سلمة بن]^(٥) سلامة بن وقش ، [ويقال بل سلمة بن الأكوع ، واسم الأكوع سينان] ، جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وأُمها أم قرفة : فاطمة بنت ربيعة

(١) في الأصل : « وبرب عليم »

(٢) لم أجدها إلا في ابن سعد ج ٢ ص ٦٥ وهي هناك « الحفنة » ، ولا أدرى

صواب ضبطهما

(٣) زيادة للبيان والإيضاح من ابن سعد ج ٢ ص ٦٥

(٤) هذه الزيادة لا بُدَّ منها ، فليس في الصحابة سلامة بن وقش

- ابن بدر ، وغنموا . ثم قدموا المدينة ، ففرع زيد بن حارثة الباب ، فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرُّ ثوبه عريانا حتى أعتنقه وقبله ، وساءله فأخبره بما ظفَّره الله . وقتل في هذه السرية عبد الله بن مسعدة ، وقيس بن النعمان ابن مسعدة بن حكمة بن مالك [بن حذيفة]^(١) بن بدر ، أحد بني قرفة . وأم قرفة قتلها قيس بن المحسّر [اليعمرى]^(٢) قتلاً عنيفاً : ربط بين رجلها • حبلاً ، ثم ربطها بين بعيرين [ثم زجرهما فذهبا فقطعاها]^(٣) ، وهى عجوز كبيرة . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأسها فدير به فى المدينة ليُعلم قتلها ، ويصدق قول رسول الله فى قوله لقريش : « أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ أُمَّ قِرْفَةَ ؟ فيقولون : أَيْكُونُ ذَلِكَ ؟ »^(٤) وكانت زوجها مالك بن حذيفة بن بدر . وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلمة بن الأكوع ابنة أُمِّ قِرْفَةَ ، فوهبها ١٠ لحزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وهى مُشركة وهى مُشرك ، فولدت له : عبد الرحمن بن حزن ، وكانت جميلة
- ثم كانت سرية أميرها عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم^(٥) بنخير ، وكان من يهود ، فى شوال سنة ست . وكان قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فى رمضان فى ثلاثة نفر ينظرون إلى خير وما تكلم به يهود ، فوعى ١٥ ذلك وعاد بعد إقامة ثلاثة أيام ، فقدم لليال بقين منه ، فأخبر رسول الله صلى

سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودى بنخير

(١) زيادة من النسب

(٢) زيادة ، وفى ابن هشام ج ٢ ص ٨٩٠ « المسحر »

(٣) زيادة لتمام المعنى من ابن سعد ج ٢ ص ٦٥

(٤) كانت العرب تقول ، إذا رأوا أمراً عجيباً فعله أحدهم غير متعجب : « لو كنت أعز من أم قرفة ما زدت » ، وضربوا بها المثل فقالوا : « أمتنع من أم قرفة » و « أعز من أم قرفة » . وذلك أنها كانت فى بيت شرف فى قومها ، وأنه كان يُعلق فى بيتها خمسون سيفاً لحسين فارساً ، كلهم لها محرم . وكانت هذه المشركة تسب رسول الله وتكثر

(٥) وفى ابن هشام ج ٢ ص ٩٨٠ « اليسير بن رزام » و « رازم » أيضاً

الله عليه وسلم بما ندبته إليه . وكان أسير قد تأمر على يهود بعد أبي رافع ، فقام
 فيهم يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسار في غطفان فجمعها ليسير
 إلى المدينة . فقدم بخبره خارجة بن حثيل الأشجعي^(١) . فندب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب له ثلاثون رجلاً ، واستعمل عليهم عبد الله
 ابن رواحة رضي الله عنه . فقدموا خيبر ، وبعثوا إلى أسير فأمّنهم حتى يأتوه^(٢)
 فيما جاءوا فيه ، فأتوه وقالوا له : إن رسول الله بعثنا إليك أن تخرج إليه
 فيستعملك على خيبر ويحسن إليك . فطمع في ذلك ، وخرج في ثلاثين من
 يهود ، ثم ندّم في أثناء الطريق حتى عرف ذلك منه . وهمّ بعبء الله بن
 أنيس — وكان فيمن خرج مع ابن رواحة — ففطن عبد الله بغدره
 وبأدّره ليقتله ، فشجّه أسيرٌ ثم قتل . ومالوا على أصحابه فقتلهم كلهم ،
 إلا رجلاً واحداً فرّ منهم ؛ ولم يصب أحدٌ من المسلمين . وقدموا المدينة
 — وقد خرج لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتحسّب^(٣) أخبارهم —
 فحدثوه الحديث ، فقال : نجّاكم الله من القوم الظالمين . ونفث في شجّة عبد الله
 ابن أنيس فلم تفتح^(٤) بعد ذلك ولم تؤذِهِ ، وكان العظم قد نُقل^(٥) . ومسح على
 وجهه ودعا له ، وقطع له قطعة من عصاه فقال : أمسك هذه علامة بيني وبينك

(١) خارجة بن حثيل ، لم أجد له ترجمة ولا خبراً ولا ذكراً ، ولا رأيت أحداً من
 أصحاب السير ذكره في خبر هذه السرية . وأخشى أن يكون هو خارجة بن الحمير الأشجعي :
 ذكره ابن هشام فيمن شهد بدرًا ج ١ ص ٥٠٠ ، وترجم له صاحب أسد الغابة ، وابن
 حجر في الإصابة وقال : « هو حارثة بن حمير الأشجعي » وترجم له فيه

(٢) في الأصل : « يأتونه »

(٣) تحسب الخبر واحتسبه : تطلبه وتحسّسه وتعرفه

(٤) في الأصل : « تفتح » ، وفاحت الشجة : نفعت بالدم

(٥) نقلت الضربة العظم : كسرتة حتى يخرج منه فراش العظام ، وهي قشور تكون

على العظم دون اللحم ، وتسمى هذه الضربة ، المنقّلة

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْرِفُكَ بِهَا ، فَإِنَّكَ تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَخَصِّرًا ^(١) . فَجُعِلَتْ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ تَلِيٌّ جِلْدُهُ . وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَدْ قَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! لَا أَرَى أُسِيرَ بْنَ زَارِمٍ ! أَيْ أَقْتُلُهُ

سرية كرز بن
جابر

ثُمَّ كَانَتْ سَرِيَّةُ كُرْزِ بْنِ جَابِرِ بْنِ حِثْلِ بْنِ لَاحِبِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ مَحَارِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ الْقُرَشِيِّ الْفَهْرِيِّ — لَمَّا أُغِيرَ عَلَى لِقَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي الْجَذْرِ — فِي شَوَالِ سَنَةِ سِتٍ — وَهِيَ عَلَى سِتَّةِ أُمِّيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ ثَفَرًا مِنْ عُرَيْنَةِ ثَمَانِيَةِ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [فَاسْلَمُوا ، وَاسْتَوْبَأُوا الْمَدِينَةَ . وَطَحَلُوا ، فَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٢) إِلَى لِقَاحِهِ — وَكَانَ سَرَحُ الْمُسْلِمِينَ بِذِي الْجَذْرِ نَاحِيَةَ قُبَاءَ قَرِيبًا مِنْ عَيْرٍ ، تَرْعَى هُنَاكَ — فَكَانُوا فِيهَا حَتَّى ^(٣) صَحَّوْا وَسَمِنُوا — وَكَانُوا اسْتَأْذَنُوهُ ١٠ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَأَذِنَ لَهُمْ — فَغَدَوْا عَلَى اللَّقَاحِ فَاسْتَقَوْهَا . فَيَذَرُكُهُمْ يَسَارُ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ نَفَرٌ فَقَاتَلَهُمْ ، فَأَخَذُوهُ فَقَطَعُوا يَدَهُ وَرِجْلَهُ وَغَرَزُوا الشَّوْكَ فِي لِسَانِهِ وَعَيْنَيْهِ حَتَّى مَاتَ ، وَأَنْطَلَقُوا بِالسَّرَحِ . فَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى حِمَارٍ لَهَا حَتَّى تَمُرَّ بِسَارٍ فَتَجِدُهُ ^(٤) تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ وَمَا بِهِ رَجَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا فَأَخْبَرَتْهُمْ ، فَخَرَجُوا نَحْوَ يَسَارٍ ١٥ حَتَّى جَاءُوا بِهِ إِلَى قُبَاءَ مَيْتًا . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِثْرِهِمْ عَشْرِينَ فَارِسًا ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ كُرْزَ بْنَ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِمْ حَتَّى

(١) أَيْ يَحْمِلُ الْمَخْصَرَةَ وَهِيَ الْعَصَا

(٢) زِيَادَةُ لَا بَدَّ مِنْهَا لِتَمَامِ الْكَلَامِ ، مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٩٩ ، وَابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٦٧ . وَاسْتَوْبَأَ الْأَرْضَ : اسْتَوْخَمَهَا وَوَجَدَهَا وَبِئَةً . وَطَحَلَ : شَكَا الْوَجَعَ مِنْ طِحَالِهِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَتَّى إِذَا » ، وَالسِّيَاقُ فِي حَذْفِ إِذَا

(٤) هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ مُضْطَرِبَةٌ مُبْجِجَةٌ

أدركهم الليل فباتوا بالحرّة ، وأصبحوا لا يدرون أين يسلكون ؛ فإذا هم
بأمرأة تحمل كتف بعير فأخذوها ، فقالوا : ما هذا معك ؟ قالت : مررت بقوم
قد نحرّوا بعيراً فأعطوني هذا . ودلّتهم على موضعهم فأتوهم ، فأحاطوا بهم وأسروهم
جميعهم ، وربطوهم ، وأردفهم^(١) على الخيل حتى قدّموا بهم المدينة — وقد
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغابة^(٢) — فأتوه بهم . فقطعت أيديهم
وأرجلهم ، وسمل^(٣) أعينهم ، وصلّبوا بالزّغابة

فنزلت هذه الآية : « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ
فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ
خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ » (المائدة : ٣٣)^(٤) فلم تسمل بعد ذلك عين ، ولا بعث صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك بعثاً إلا نهاهم عن المثلة . وروى جعفر بن محمد ، عن أبيه ،
عن جدّه^(٥) : لم يقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم لساناً قط ، ولم يسمل عيناً ،
ولم يزد على قطع اليد والرجل

ولما ظفر المسلمون باللقاح خلفوا عليها سامة بن الأكوع ومعه أبورهم
الغفاري ، وكانت خمس عشرة لقحة غزارة . فلما أقبل النبي صلى الله عليه وسلم
من الزّغابة إذا اللّقاح على باب المسجد تحان^(٦) ، فلما نظر إليها تفقد منها لقحة

(١) أردفه : جعله رديفاً ، فأركبه خلفه

(٢) في الأصل : « بالغابة »

(٣) سمل العين : فقأها

(٤) في الأصل : « ... فساداً ، الآية »

(٥) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعلي بن

الحسين يروى عن جدّه علي بن أبي طالب حديثاً مرسلًا

(٦) هذا الحرف في الأصل غير منقوط ، وهكذا قرأناه ، ولم يذكر أصحاب اللغة =

يقال لها الحنَاء ، وقد نحرَّها القوم ، فردَّها إلى ذى الجَدْر فكانت هناك ، وكان لبنها يروحُ به سلمةُ بن الأَكوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلَّ ليلةٍ وَطْبُ^(١) لبْنٍ

عُثمرة الحديدية

ثم كانت عُمرَةُ الحَدَيْبِيَّة [على مقربة من مكة] ^(٢) . وذلك أن رسول الله

- صلى الله عليه وسلم رأى في النَّوم أنه دخل البيت ، وحلَّق رأسه ، وأخذ مِفْتَاحَ البيت ، وعرَّفَ مع المَعْرِفَيْن ^(٣) ؛ فاستنَفَرَ الصَّحَابَةَ إلى العُمرة ، فأسرعوا وتهيَّأوا

للخروج . وقَدِمَ عليه بُسرُ بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعيُّ في ليالٍ من

شَوال مُسلماً ، فقال له : يا بُسرُ ! لا تَبْرَحْ حتى تَخْرُجَ معنا ، فإننا إن شاء الله

إسلام بسر بن
سفيان ،
وشراؤه الهدى
لرسول الله

مُعْتَمِرُونَ . فَأَقَامَ ، وأَبْتاعَ بَدْنًا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فكان يَبْعَثُ

- ١٠ بها إلى ذى الجَدْرِ حتى حَضَرَ خُرُوجَهُ ، فَأَمَرَهَا فجلبت إلى المدينة ، وسلمها إلى

نَاجِيَةِ بن جُنْدُب بن عُمَيْر بن يَعمُر بن دارِم بن عمرو بن واثلة بن سَهْم ^(٤) بن مازن

ابن سلامان بن أسلم بن أفصى الأسلمي ليقَدِّمَهَا إلى ذى الحُلَيْفَةِ . وخرج المسلمون

سلاح المسلمين
وهديهم

لَا يُشْكُون في الفَتْح — للرُّوْيا المذكورة — ، وليس معهم سِلَاحٌ إلا السيوف

في القُرْب . وساق قومُ الهَدْي ^(٥) : منهم أبو بكر ، وعبد الرحمن بن عوف ،

- ١٥ وعثمان بن عفَّان ، وطلحةُ بن عبيد الله ، وسعد بن عبادَة رضوان الله عليهم

وقال عُمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَتَخْشَى يا رسولَ اللَّهِ عَلَيْنَا من

كلام عمر في
أمر السلاح

= هذا البناء ، وهو لا ينكر . وهو من الحَين (تفاعل) ، إذا سمع بعضها صوت بعض
حنَّ ، فتردَّد حنينها وترجَّعُ

(١) الوطْبُ : سقاء من جلد يكون للبَن خاصة

(٢) الذى بين القوسين كان فى الأصل بعد قوله : « وطبُ لبْن » ، وهذا حق مكانه

(٣) عَرَفَ : وقف بركة فى الحج

(٤) فى الأصل : « واثلة بن نيم »

(٥) الهدى : ما يُهدى من النعم إلى بيت الله الحرام فينشر ، فى الحج

أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَأَصْحَابِهِ وَلَمْ تَأْخُذْ لِلْحَرْبِ عُذَّتُهَا ؟ فَقَالَ : مَا أَدْرِي ، وَلَسْتُ أَحِبُّ أَثْمَلُ السَّلَاحِ مُعْتَمِرًا . وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْ حَمَلْنَا يَارَسُولَ اللَّهِ السَّلَاحَ مَعَنَا ، فَإِنْ رَأَيْنَا مِنَ الْقَوْمِ رَيْبًا كُنَّا مُعِدِّينَ لَهُمْ ! فَقَالَ : لَسْتُ أَثْمَلُ السَّلَاحِ ، إِنَّمَا خَرَجْتُ مُعْتَمِرًا

٥ واستخلفَ على المدينة ابنَ أُمِّ مَكْتُومٍ : وَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ يَوْمَ الْخُرُوجِ لَهْلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ . هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ ؛ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الزُّهْرِيُّ ، وَقَتَادَةُ ، وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَالْوَاقِدِيُّ . وَأُخْتَلِفَ فِيهِ عَلَى عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ مَعْنَاهُ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحَدِيدِيَّةِ فِي رَمَضَانَ ، وَكَانَتِ الْحَدِيدِيَّةُ فِي شَوَّالٍ . وَعَنْهُ : أَنَّهَا كَانَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ

١٠ قَالَ الْوَاقِدِيُّ : فَاغْتَسَلَ فِي بَيْتِهِ ، وَلَبِسَ ثَوْبَيْنِ مِنْ نَسَجِ صُحَارٍ^(١) ، وَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ الْقَضْوَاءَ مِنْ عِنْدِ بَابِهِ ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ . فَصَلَّى الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ دَعَا بِالْبُذْنِ فَجُلَّتْ^(٢) ، ثُمَّ أَشْعَرَ مِنْهَا^(٣) عِدَّةً — وَهِيَ مُوَجَّهَاتٌ إِلَى الْقِبْلَةِ — فِي الشَّقِّ الْأَيْمَنِ . ثُمَّ أَمَرَ نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُبٍ بِإِشْعَارِ مَا بَقِيَ ، وَقَلَدَ^(٤) نَعْلًا نَعْلًا ، وَهِيَ سَبْعُونَ بَدَنَةً : مِنْهَا جَمَلُ أَبِي جَهْلٍ الَّذِي غَنِمَهُ يَوْمَ بَدْرٍ . وَأَشْعَرَ الْمُسْلِمُونَ بُذْنَهُمْ ، وَقَلَدُوا النَّعَالَ فِي رِقَابِهَا . وَبَعَثَ بُشَيْرُ بْنُ سُفْيَانَ عَيْنًا لَهُ ، وَقَدَّمَ عَبَّادَ بْنَ بَشِيرٍ طَلِيعَةً فِي عَشْرِينَ فَرَسًا ، وَيُقَالُ جَعَلَ أَمِيرَهُمْ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِي

إشعار الهدى
وتقليده

(١) صُحَار : قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ كَانَتْ تَعْمَلُ بِهَا الثِّيَابَ وَتَنْسَبُ إِلَيْهَا
(٢) جَلَّلَ الْبَدَنَةَ : أَلْتَقَى عَلَيْهَا بُرْدًا أَوْ غَيْرَهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « أَنَّهُ كَانَ يَجْلُلُ بُدْنَهُ الْقَبَاطِيَّ » : وَهِيَ ثِيَابٌ مِنْ كَتَانٍ بَيْضَ رِقَاقٍ كَانَتْ تَعْمَلُ بِمِصْرَ
(٣) أَشْعَرَ الْبَدَنَةَ : أَعْلَمَهَا ، وَهُوَ أَنْ يَشُقَّ جِلْدُهَا أَوْ يَطْفَنَهَا فِي سَنَامِهَا فِي أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ بِمِضْعٍ حَتَّى يَظْهَرَ الدَّمُ ، وَيُعْرَفُ أَنَّهَا هَدَى
(٤) قَلَدَ الْبَدَنَةَ : عَلَّقَ فِي عُقْفِهَا عُرْوَةً مَزَادَةً أَوْ خَلَقَ نَعْلًا فَيُعْلَمُ أَنَّهَا هَدَى

احرام رسول
الله من ذى
الحليفة

ثم صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَرَكَبَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ^(١) ، فَلَمَّا أَنْبَعَثَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ مُسْتَقْبِلَةَ الْقِبْلَةِ أَحْرَمَ فَلَبَّى : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ » . وَأَحْرَمَ عَامَّةُ النَّاسِ

عدد المسلمين

بِإِحْرَامِهِ . وَسَلَكَ طَرِيقَ الْبَيْدَاءِ ، وَخَرَجَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْفٌ وَسِتْمِائَةٌ ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٌ وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةٌ .

عدد النساء

وَأَرْبَعٌ نِسْوَةٌ : أُمُّ سَلَمَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأُمُّ عُمَارَةَ ، وَأُمُّ مَنِيعٍ — أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرٍو ابْنِ عَدَى [بَنُ سِنَانِ بْنِ نَابِيٍّ ^(٢)] بَنُ سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ ، وَأُمُّ عَامِرِ الْأَشْهَلِيَّةِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانُوا سَبْعُمِائَةً . قَالَ ابْنُ حَزْمٍ : وَهَذَا وَهَمٌ شَدِيدٌ أَلْبَنَتْهُ ، قَالَ : وَالصَّحِيحُ بَلَا شَكٍّ مَا بَيْنَ أَلْفٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ إِلَى أَلْفٍ وَخَمْسُمِائَةٍ

مقالة بنى بكر
ومزينة وجهينة

وَمَرَّ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ بِالْأَعْرَابِ بَنَى بَكْرٍ وَمَزِينَةٌ وَجُهَيْنَةٌ فَاسْتَنْفَرَهُمْ ، فَتَشَاغَلُوا بِأَبْنَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَقَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ : أَيْرِيدُ مُحَمَّدٌ أَنْ يَغْزُوَنَا ^(٣) إِلَى قَوْمٍ مُعَدِّينَ فِي الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ ؟ وَإِنَّمَا مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ أَكَلَةُ جَزُورٍ ^(٤) ! لَنْ يَرْجِعَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ مِنْ سَفَرِهِمْ هَذَا أَبَدًا ! قَوْمٌ لَا سِلَاحَ مَعَهُمْ وَلَا عَدَدَ ! ثُمَّ قَدِمَ نَاجِيَةُ ابْنِ جُنْدُبٍ مَعَ الْهَذِيِّ فِي فِتْيَانٍ مِنْ أَسْلَمَ ، وَمَعَهُمْ هَذِيُّ الْمُسْلِمِينَ . وَلَقِيَ بِالرَّوْحَاءِ

هدية بنى نهدي

طَائِفَةٌ مِنْ بَنَى نَهْدٍ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا ، وَبَعَثُوا إِلَيْهِ بَلْبَنٍ مِنْ نَعْمِهِمْ فَقَالَ : ١٥

(١) فِي الْأَصْلِ : « بِالْحَدِيدِيَّةِ »

(٢) فِي الْأَصْلِ مَكَانَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ : [بَنُ أَبِي بْنِ عَمْرٍو] ، وَالَّذِي ذَكَرْنَاهُ هُوَ صَاحِبُ ابْنِ سَعْدٍ ج ٨ ص ٢٩٨ ، وَفِي أَسَدِ الْغَابَةِ بِخُذْفِ « سِنَان » ، وَفِي الْإِصَابَةِ كَمَا فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ مَكَانَ « نَابِيٍّ » « يَاسِرٍ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « أَيْرِيدُ مُحَمَّدًا يَغْزُونَا »

(٤) هَذَا كُنَايَةٌ عَنْ قَلَّةٍ عَدَدِهِمْ ، فَإِنَّ أَكَلَةَ الْجَزُورِ لَا يَزِيدُونَ عَلَى الْعَشْرَةِ (انظر ص ٧٧ ، خَبَرَ حَزْرَ عِدَّةِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ) . وَمِنْ كُنَايَتِهِمْ فِي ذَلِكَ أَيْضًا « مَامٌ إِلَّا أَكَلَةُ رَأْسٍ » : أَيُّ قَلِيلٍ قَدَرٍ مَا يَشْبَعُهُمْ رَأْسٌ وَاحِدٌ

- لا أقبل هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ . وَرَدَّه ، فَأَتْبَاعَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ . وَأَتْبَاعُوا ثَلَاثَةَ أَضْبٍ^(١) رَدَّ هَدِيَّةَ
 المَشْرِكِينَ
 فَأَكَلَ مِنْهَا قَوْمٌ أَجَلَةً . وَسَأَلَ الْمُحْرَمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا فَقَالَ :
 الصَّيْدُ فِي الْحَرَمِ
 كُلُوا ، فَكُلُّ صَيْدِ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ فِي الْإِحْرَامِ تَأْكُلُونَهُ إِلَّا مَا صَدْتُمْ أَوْ صِيدَ
 لَكُمْ . وَرَأَى أَبُو قَتَادَةَ بِالْأَبْوَاءِ حِمَارًا وَحَشِيًّا — وَكَانَ مُحَلًّا^(٢) — فَحَمَلَ عَلَيْهِ
 ٥ فَقَتَلَهُ ، فَأَكَلَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَجَاءَهُ يَوْمَئِذٍ الصَّعْبُ بْنُ جَثَامَةَ
 ابْنُ قَيْسِ اللَّيْثِيِّ بِحِمَارٍ وَحَشِيٍّ أَهْدَاهُ لَهُ فَرَدَّه وَقَالَ : إِنَّا لَمْ نَرُدُّهُ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ .
 وَأَهْدَى لَهُ إِيمَاءُ بْنُ رَحْضَةَ بْنُ خَرَبَةَ الْغِفَارِيُّ مِائَةَ شَاةٍ ، وَبَعِيرَيْنِ يَحْمِلَانِ لَبَنًا :
 هَدِيَّةَ إِيمَاءِ بْنِ
 رَحْضَةَ
 بَعَثَ بِهِمَا مَعَ ابْنِهِ خُفَّافِ بْنِ إِيمَاءٍ ، فَفَرَّقَ ذَلِكَ وَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ . وَأَهْدَى
 لَهُ مِنْ وَدَّانِ بَنِيَا^(٣) [وَهُوَ حَبٌّ أَبْيَضٌ كَالْحِمَصِ] وَعِثْرٌ وَضَغَائِيسٌ ، فَجَعَلَ
 ١٠ يَأْكُلُ الضَّغَائِيسَ^(٤) وَالْعِثْرَ وَأَعْجَبَهُ ، وَأَدْخَلَ مِنْهُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ
 وَرَأَى بِالْأَبْوَاءِ كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنَ عَدِيٍّ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ
 الْبَلَوِيِّ وَرَأْسُهُ يَتَهَفَتُ قَلْبًا وَهُوَ مُحْرِمٌ ، فَقَالَ : هَلْ تُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ يَا كَعْبُ ؟
 قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : فَأَخْلِقْ رَأْسَكَ . وَفِيهِ نَزَلَتْ : « فَمَنْ كَانَ
 مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ »
 ١٥ الْآيَةُ (البقرة: ١٩٦)^(٥) ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَذْبَحَ شَاةً ،

(١) أَضْبٌ وَضِبَابٌ جَمْعُ ضَبٍّ : هُوَ مِنْ حَشَرَاتِ الْبَرِّ سَبَطُ الْخَلْقِ أَحْرَشُ الذَّبِّ
 مَفْقَرُهُ ، وَذَنْبُهُ ذَوْعَدٌ وَأَطْوَلُهُ يَكُونُ قَدْرَ شِبْرِ ، وَلَوْنُهُ إِلَى الصُّحْمَةِ : وَهِيَ غُبْرَةٌ مَشْرَبَةٌ
 سَوَادًا ، وَإِذَا سَمِّنَ اصْفَرَّ صَدْرُهُ ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا الْجَنَادِبَ وَالْجُرَادَ وَالْعُشْبَ وَلَا يَأْكُلُ
 الْهَوَامَّ . وَكَانَتِ الْأَعْرَابُ يُحْرِصُونَ عَلَى صَيْدِهِ وَأَكَلِهِ

(٢) الْمُحِلُّ : الرَّجُلُ غَيْرُ الْمُحْرَمِ الَّذِي لَمْ يَتَلَبَّسْ بِأَسْبَابِ الْحَجِّ وَأَحْكَامِهِ

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَمْ أَهْتَدِ لَصَوَابِهَا أَوْ تَصْحِيفِهَا

(٤) الْعِثْرُ : شَجَرَةٌ صَغِيرَةٌ مَنِبְهَاتُهَا نَجْدٌ وَتَهَامَةٌ لَهَا ثَمَرٌ صَفَارٌ تَوْكُلُ غَضَبَةً . وَالضَّغَائِيسُ :

الْقَتَاةُ الصَّغَارُ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَفِيهِ نَزَلَتْ ، فَفِدْيَةٌ ... »

أَوْ يَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، أَوْ يُطْعِمَ سِتَّةَ مَسَاكِينٍ : لِكُلِّ مَسْكِينٍ مُدَّيْنٍ ، أَيْ ذَلِكَ فَعَلَ أَجْزَاءَهُ . وَيُقَالُ : إِنَّ كَعْبَ بْنَ عَجْرَةَ أَهْدَى بَقَرَةً قَلْدَهَا وَأَشْعَرَهَا

وَعَطِبَ^(١) مِنْ نَاجِيَةِ بْنِ جُنْدُبٍ بَعِيرٌ مِنَ الْهَدْيِ ، فَجَاءَ بِالْأَبْوَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : أَنْحَرَهَا^(٢) ، وَأَصْبِغْ قَلَادَتَهَا فِي دَمِهَا ، وَلَا تَأْكُلْ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُقَيْتِكَ مِنْهَا ، وَخَلَّ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهَا •

ما عَطِبَ من
الهدى

وَلَمَّا نَزَلَ الْجُحْفَةَ لَمْ يَجِدْ بِهَا مَاءً ، فَبَعَثَ رَجُلًا فِي الرِّوَايَا إِلَى الْخَرَّارِ ، فَرَجَعَ بِهَا وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمِضِيَ رُعْبًا ! فَبَعَثَ رَجُلًا آخَرَ بِالرِّوَايَا ، فَرَجَعَ وَذَكَرَ كَمَا ذَكَرَ الْأَوَّلُ . فَبَعَثَ آخَرَ وَخَرَجَ الشَّقَاءُ مَعَهُ ، فَاسْتَقَوْا وَأَتَوْا بِالْمَاءِ .

نزول الجحفة

ثُمَّ أَمَرَ بِشَجَرَةٍ يُقَمُّ^(٣) مَا تَحْتَهَا ، وَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : إِنِّي كَأَنَّ لَكُمْ فَرَطًا^(٤) ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَمْ^(٥) تَضَلُّوا : كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ

خطبة رسول الله

وَبَلَغَ أَهْلَ مَكَّةَ خُرُوجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَعَهُمْ ذَلِكَ ، وَتَشَاوَرُوا . ثُمَّ قَدَّمُوا عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ — وَيُقَالُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ — عَلَى مَائَتَيْ فَارِسٍ إِلَى كُرَاعِ النَّعِيمِ ، وَاسْتَنْفَرُوا مِنْ أَطَاعِهِمُ مِنَ الْأَحَابِيشِ ، وَأَجْلَبَتِ ثَقِيفٌ مَعَهُمْ . وَوَضَعُوا الْعِيُونَ عَلَى الْجِبَالِ ، وَهُمْ عَشْرَةُ رِجَالٍ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى

بلاغ خبر المسلمين
إلى أهل مكة
وخروجهم إليهم

بَعْضٍ بِالصَّوْتِ : فَعَلَ مُحَمَّدٌ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى يَنْتَهَى ذَلِكَ إِلَى قُرَيْشٍ بِيَلَدَحَ . ١٥ وَخَرَجُوا إِلَى بَلَدَحَ وَضَرَبُوا بِهَا الْقَبَابَ وَالْأَبْنِيَةَ ، وَمَعَهُمُ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ ، فَعَسَكَرُوا هُنَاكَ ؛ وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى مَنَعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دُخُولِ

(١) عَطِبَ الْبَعِيرُ : اعْتَرَتْهُ آفَةٌ تَمْنَعُهُ مِنَ السَّيْرِ

(٢) الضَّمِيرُ هُنَا رَاجِعٌ إِلَى « الْبِدْنَةِ » ، وَهِيَ هَذَا الْبَعِيرُ الَّذِي عَطِبَ

(٣) قَمَّ الْكِنَاسَةُ : كَنَسَهَا

(٤) الْفَرَطُ : التَّقَدُّمُ إِلَى الْمَاءِ يَسْبِقُ الْوَرَادَ ، فِيهِمْ لَهْمُ الْأَرْسَانِ وَالذِّلَالَةِ ،

وَيَعْلَا الْحَيَاضَ وَيَسْتَقِي لَهُمْ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « لَنْ »

مكة ومحاربتة . وَرَجَعَ بُسْرُ بْنُ سُفْيَانَ مِنْ مَكَّةَ وَقَدْ عَلِمَ خَبَرَ الْقَوْمِ ، فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَاءِ عُسْفَانَ وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ . وَاسْتَشَارَ [رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(١) النَّاسَ : هَلْ يَمْضِي لَوَجْهِهِ وَيُقَاتِلُ مَنْ صَدَّه عَنْ الْبَيْتِ ، أَوْ يُخَالِفُ الَّذِينَ اسْتَنْفَرُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيُصِيبُهُمْ ؟ فَأَشَارَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَمْضُوا لَوُجُوهِهِمْ ، وَيُقَاتِلُوا مَنْ صَدَّهِمْ . وَقَالَ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : « أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ » وَلَكِنْ « أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ » ^(٢) مُقَاتِلُونَ . وَاللَّهِ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَوْ سَرَتْ إِلَى بَرِّكَ الْغِمَادُ لَسِرْنَا مَعَكَ مَا بَقِيَ مِنْنَا رَجُلٌ . وَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! نَرَى أَنَّ نَصِيدَ ^(٣) لِمَا خَرَجْنَا لَهُ ، فَمِنْ صَدَّنَا قَاتِلِنَاهُ . فَقَالَ : إِنَّا لَمْ نَخْرُجْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، إِنَّمَا خَرَجْنَا عُمَارًا

وَلِقِيَهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جُرَيْمٍ بْنِ عَاصِرٍ بْنِ مَازِنِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رَبِيعَةَ [وَهُوَ لُحَيٌّ] ^(٤) الْخُزَاعِيُّ — فِي ثَغْرِ مِنْ خَزَاعَةَ ، مِنْهُمْ الْحُلَيْسُ بْنُ عَلْقَمَةَ الْحَارِثِيُّ ، مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَآةَ ، فَقَالَ ^(٥) : يَا مُحَمَّدُ ! لَقَدْ اغْتَرَرْتُ بِقِتَالِ قَوْمِكَ حَلَايِبَ ^(٦) الْعَرَبِ ، وَاللَّهِ مَا أَرَى مَعَكَ أَحَدًا لَهُ وَجْهٌ ، مَعَ أَنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا لَا سِلَاحَ مَعَكُمْ ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَضَضْتَ بَبْظُرِ اللَّاتِ ! فَقَالَ بُدَيْلُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ لَا يَدُ لَكَ عِنْدِي لِأَجْبَتُكَ ،

(١) زيادة لليان

(٢) في الأصل : « معكم » . وقد مضى مثل هذا الخبر في غزوة بدر ص ٧٤

(٣) صمد الأمر وصمد إليه : قصده واعتمده

(٤) في الأصل : « عمرو لحي بن ربيعة »

(٥) القائل هو بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ

(٦) الحلايب : الجماعات يجتمعون للنصرة والإغاثة ، من قولهم إذا جاء القوم من كل

وجه فاجتمعوا للحرب أو غير ذلك : قد أحلبوا . ويريدُ بُدَيْلُ أَنَّهُمْ أَشْتَاتَ مِنْ أَفْنَاءِ الْعَرَبِ

إجماع قريش على
منع المسلمين من
دخول مكة ،
ومشورة المسلمين

بديل بن ورقاء
وخبير قريش

فوالله ما أُتَّهم أنا ولا قَوْمِي إِلَّا أكون أحبُّ أن يظهرَ محمدٌ . إني رأيتُ قُرَيْشًا مُقاتِلَتَكَ عَنْ ذَرَارِيهَا وَأَمْوَالِهَا ، قد خرجوا إلى بَلَدَحٍ فاضطَرَبُوا ^(١) الأبنية ، معهم العُودُ المَطَافِيلُ ^(٢) ، وَتَرَافَدُوا عَلَى الطَّعَامِ ^(٣) يُطْعَمُونَ الخَزِيرَ ^(٤) من جاءهم ، يَتَقَوَّونَ به على حَرْبِكَ ؛ فَرَأَيْكَ ^(٥) . وكانت قُرَيْشٌ قد تَرَافَدُوا وَجَمَعُوا أَمْوَالًا يُطْعَمُونَ بها من ضَوَى إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَحْيَاشِ . وكان يُطْعَمُ في أربعة أُمَكْنَة : في دار الندوة لجماعتهم ، وكان صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى كلٌّ منهم يُطْعَمُ في داره

دنو خالد بن الوليد في الممركين للقاء المسلمين

وَدَنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي خَيْلِهِ حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَصَفَّ خَيْلَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ؛ فَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ فِي خَيْلِهِ ، فَقَامَ بِإِزَانِهِ وَصَفَّ أَصْحَابَهُ . وَحَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ فَأَذَّنَ بِلَالٌ وَأَقَامَ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَهُمْ خَلْفَهُ ، يَرُكُّهُمْ بِهِمْ وَيَسْجُدُ ، ثُمَّ قَامُوا ؛ فَكَانُوا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّعَبَةِ . فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : قَدْ كَانُوا عَلَى غِرَّةٍ ، لَوْ كُنَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ ! وَلَكِنْ تَأْتِي السَّاعَةُ صَلَاةُ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ ! فَتَزَلَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِهَذِهِ الْآيَةِ : « وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ »

صلاة الخوف

(١) اضطرب البناء : ضربه ، ونصبه ، وأقامه

(٢) العودُ جمع عائد : وهي الحديثة التاج من الطباء والإبل وغيرها . والمطافيل جمع مُطْفَل : وهي ذاتُ الطفل من الإنسان والوحش . ويريدُ : معهم النساءُ والأطفالُ

(٣) تَرافَدُوا : أعان بعضهم بعضاً

(٤) الخَزِيرُ والخَزِيرَةُ : اللحم الغائب ، يؤخذ فيقطع صفراً في القدر ثم يلقى عليه دقيق ثم يُعَصَّد

(٥) رَ : فعل الأمر من « رأى »

وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ
وَأَسْلِحَتْهُمْ ، وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ
فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ
مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ، وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ
أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا » (النساء : ١٠٢) ^(١) . فحانت العصر ، فأذن

٥

بلالٌ وأقام ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مُواجهًا القبلة والعدو أمامه ،
فكبر وكبر الصفان جميعًا ، ثم ركع فركع الصفان جميعًا ، ثم سجد فسجد
الصف الذي يليه ، وقام الآخرون يحرسونه . فلما قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم السجود بالصف الأول ، قام وقاموا معه ، وسجد الصف المؤخر السجدةتين ،
ثم استأخر الصف الذي يلونه ، وتقدم الصف المؤخر فكانوا يلون رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقاموا جميعًا . ثم ركع صلى الله عليه وسلم فركع الصفان
جميعًا ، ثم سجد وسجد الصف الذي يلونه ، وقام الصف المؤخر يحرسونه
مقبلين على العدو . فلما رفع رأسه من السجدةتين ، سجد الصف المؤخر
السجدةتين اللتين بقيتا عليهما ، واستوى صلى الله عليه وسلم جالسًا فتشهد ثم سلم

١٠

الحلاف في أول
صلاة الخوف

وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول : هذه أول صلاة صلاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الخوف . وقال سُفيان بن سعيد ، عن منصور ، عن مجاهد ،
عن أبي عبيد الله الزُّرْقِيِّ : أنه كان — يعني ابن عباس — مع النبي صلى الله
عليه وسلم يومئذ ، فذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى هكذا . وذكر أبو عبيد الله
أنها أول ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف — يعني ابن
عباس . وقال الواقدي : حدثني ربيعة بن عثمان ، عن وهب بن كيسان ، عن

١٥

٢٠

(١) في الأصل : « ... فلتقم الآية »

جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أول صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع ، ثم صلاها بعد بعثتان ، بينهما أربع سنين . قال الواقدي : وهذا أثبت عندنا ^(١)

مسير المسلمين إلى
ثنية ذات
الحنظل وحيرة
الدليل

فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تيامنوا في هذا العصل ^(٢) ، فإن عيون قريش بمر الظهران أو بضجنان ، فأياكم يعرف ثنية ذات الحنظل ؟ فقال بريرة بن الحصيب : أنا ، يا رسول الله ! فقال : أسلك أماننا . فأخذ بريرة في العصل ، قبل جبال سراوع قبل المغرب ، فسار قليلا ^(٣) وحر . فنزل حمزة بن عمرو الأسلمي فسار بهم قليلا ، ثم لم يدر أين يتوجه . فسار بهم عمرو ابن [عبد] ^(٤) منهم الأسلمي . حتى بلغها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ، ما مثل هذه الثنية الليلة ، إلا مثل الباب الذي قال الله لبني إسرائيل : « ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة » ^(٥) . ثم قال : لا يجوز هذه الثنية أحد إلا غفر له : فجعل الناس يسرعون

خبر الثنية وأن
من جازها
غفر له

فلما نزل من الثنية قال : من كان معه ثقل [أى دقيق] فليصطنع ^(٦) . فقال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه : وأينا معه ثقل ؟ إنما كان عامة زادنا التمر . فقالوا : يا رسول الله ! إننا نخاف من قريش أن ترانا ! فقال : إنهم لن يروكم ، إن الله سيغيبكم ^(٧) عليهم . فأوقدوا النيران ، واصطنع من أراد أن

ملءام المسلمين

(١) انظر : صلاة الخوف ص (١٨٩) ، وص (٢٦٢)

(٢) في الأصل : « تيامنوا » . والعصل : الرمل المتوى الموج

(٣) في الأصل : « ليل »

(٤) زيادة لا بُد منها . وثم : صنم كان لهم ، فتعبدوا له

(٥) آية البقرة : ٥٨ . وقوله تعالى « قولوا حطة » : أى قولوا لله « لتكن منك

الله حطة » ، فيحط الله عنهم ذنوبهم وخطاياهم ويغفر لهم

(٦) اصطنع : أى اتخذ صنيعاً ، والصنيع : الطعام في سبيل الله

(٧) يغيب ، من قولهم غيبي عليه الأمر ونغبي : خفي ، أى سيغيبكم ويضلهم عنكم

الفُفران

خبر الرجل
المحروم من
غفران الله

يَضْطَنَعُ : فَلَقَدْ أَوْقَدُوا خَمْسَ مِائَةِ نَارٍ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لِلرَّكْبِ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا رُوَيْكِبًا وَاحِدًا عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ أَلْتَفَتَ عَلَيْهِ رِحَالُ^(١) الْقَوْمِ : لَيْسَ مِنْهُمْ . فَطُلِبَ فِي الْعَسْكَرِ فَإِذَا بِهِ نَاحِيَةٌ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ مِنْ أَهْلِ سَيْفِ الْبَحْرِ^(٢) ، قَدْ أَوَى إِلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ — وَقَدْ قِيلَ لَهُ مَا قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : وَيَحْكُ ! أَذْهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يَسْتَغْفِرُ لَكَ ! فَقَالَ : بَعِيرِي أَهْمٌ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفَرَ . وَكَانَ قَدْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ . فَقَالَ سَعِيدٌ : تَحْوَلْ عَنِّي ، لَا حَيَّاكَ اللَّهُ ! فَأَنْطَلَقَ يَطْلُبُ بَعِيرَهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي جِبَالِ سُراوِعَ إِذْ زَلِقَتْ نَعْلُهُ فَتَرَدَّى فَمَاتَ وَأَكَلَتْهُ السَّبَاعُ

١٠ وقال يومئذ : أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كَأَنَّهُمْ قَطَعَ السَّحَابَ ، هُمْ خَيْرُ مَنْ أَدْلَ الْيَمَنِ عَلَى الْأَرْضِ

الدنو من
الحديبية ، وخبر
راحلة رسول
الله

وسار حتى^(٣) دنا من الحُدَيْبِيَّةِ — وَهِيَ طَرَفُ الْحَرَمِ ، عَلَى تِسْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ ، فَوَقَعَتْ يَدَا رَاحِلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَنِيَّةٍ تَهْبِطُ عَلَى غَائِطٍ^(٤) الْقَوْمِ ، فَبَرَكَتْ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : حَلَّ حَلٌّ . [يَزْجُرُونَهَا] — فَأَبَتْ أَنْ تُنْبِثَ ، فَقَالُوا : خَلَّاتِ الْقَصْوَاءُ^(٥) ! فَقَالَ : إِنَّهَا مَا خَلَّاتُ ، وَلَا هُوَ لَهَا بَعَادَةٌ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ . أَمَا وَاللَّهِ لَا يَسْأَلُونِي الْيَوْمَ خُطَّةً فِيهَا تَعْظِيمُ حُرْمَةِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا . ثُمَّ زَجَرُوهَا فَقَامَتْ ؛ فَوَلَّى رَاجِعًا حَتَّى نَزَلَ بِالنَّاسِ عَلَى ثَمَدٍ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « رِجَال »

(٢) سَيْفِ الْبَحْرِ : سَاحِلُهُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَسَارَ فَلَمَّا » ، وَهَذِهِ أَجُودُ وَهِيَ نَصُّ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٦٩

(٤) الْغَائِطُ : الْمَكَانُ الْمَتَسِّعُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُنْخَفِضُ مَعَ طُمَأْنِينَةٍ

(٥) خَلَّاتِ النَّاقَةَ : بَرَكَتْ وَحَرَّكَتْ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ فَلَمْ تَبْرَحْ مَكَانَهَا ، وَلَا يُقَالُ إِلَّا فِي الْإِنَاثِ . أَمَا الْجَمَلُ فَيُقَالُ لَهُ : أَلَخَّ

خبر جيشان الماء
من الثمد

ثَمَادٌ^(١) الْحُدَيْبِيَّةِ [ظَنُونٌ] قَلِيلُ الْمَاءِ . وَاشْتَكَى النَّاسُ قَلَّةَ الْمَاءِ ، فَاتَزَعُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَأَمَرَ بِهِ فَعُرِّزَ فِي الثَّمَدِ ، فَجَاشَتْ لَهُمُ بِالرَّوَاءِ^(٢) حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ بِعَطْنٍ^(٣) ، وَإِنَّهُمْ لَيُغْتَرَفُونَ بِأَيْتِهِمْ جُلُوسًا عَلَى شَفِيرِ الْبِئْرِ . وَكَانَ الَّذِي نَزَلَ بِالسَّهْمِ نَاجِيَةُ بْنُ جُنْدُبٍ ؛ وَقِيلَ نَاجِيَةُ بْنُ الْأَعْجَمِ ، وَقِيلَ خَالِدُ بْنُ عُبَادَةَ^(٤)

مقالة المنافقين في
دليل النبوة

الْغِفَارِيُّ ، وَقِيلَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ . وَكَانَ عَلَى الْمَاءِ نَفَرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ؛ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، وَأَوْسُ [بْنِ خَوْلِيٍّ]^(٥) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ ، فَقَالَ أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ : وَيَحْكُ يَا أَبَا الْحُبَابِ ! أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تُبْصِرَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ ! أَبْعَدَ هَذَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا . فَقَالَ أَوْسٌ : قَبَّحَكَ اللَّهُ وَقَبَّحَ رَأْيَكَ ! فَأَقْبَلَ ابْنُ أَبِيٍّ^(٦) يَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَيُّ أَبَا الْحُبَابِ ! أَيْنَ رَأَيْتَ مِثْلَ مَا رَأَيْتَ الْيَوْمَ ؟ فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ ! قَالَ : فَلِمَ قُلْتَ مَا قُلْتَ ؟ فَقَالَ ١٠ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ . فَقَالَ ابْنُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! اسْتَغْفِرْ لَهُ ! فَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَمُطِرَ الْمَسَامُونَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ مِرَارًا وَكَثُرَتِ الْمِيَاهُ ، وَمُطِرُوا مَطَرًا مَا أُبْتَلَتْ مِنْهُ أَسْفَلَ النَّعَالِ فَنُودِيَ : إِنَّ الصَّلَاةَ فِي الرَّحَالِ . وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبْحَ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ^(٧) كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَقْبَلَ

المطر ، والصلاة
في الرحال

(١) الثمد جمع ثمد : وهو حفرة في جلد من الأرض يكون فيها ماء قليل لا يعمده شيء . والزيادة التي بعد من ابن سعد ج ٢ ص ٧٠ ، والظنون : قليل الماء لا يوثق بمائه
(٢) الرواء : الماء الكثير العذب الذي فيه للوارد ينرى

(٣) رواية ابن هشام وغيره « حتى ضرب الناس عليه بعطن » ، أي حتى بركت الإبل حول الماء بعد ما رويت . وتأويل « صدرت » هنا أي حتى شربت فرجعت فبركت حول الماء

(٤) في الأصل : « عباد »

(٥) زيادة للبيان

(٦) في الأصل : « فأقبل أبي »

(٧) السماء : المطر

على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربُّكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال :
 أصبح من عبادي مؤمنٌ بي [كافرٌ بالكوكب ، ومؤمنٌ بالكوكب كافر
 بي]^(١) ؛ فأمّا مَنْ قال : مُطِرْنَا بفضلِ الله ورحمته ، فذلك مؤمنٌ بي كافرٌ
 بالكوكب ، وأمّا مَنْ قال : مُطِرْنَا بنوءٍ كذا وكذا ، فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ
 بالكوكب . وكان ابنُ أبيّ قال : هذا نوءٌ الخريف ، مُطِرْنَا بالشَّعْرَى

وأهدى عمرو بن سالم وبُسر بن سُفيان الخُزاعِيَّانَ بالحُدَيْبِيَّةِ إلى رسولِ الله
 صلى الله عليه وسلم غنماً وجزوراً ، وأهدى عمرو بن سالم لسعد بن عبادة جزراً ،
 وكان صديقاً له . فجاء سعدٌ بالغنم إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبره أنَّ
 عمراً أهداها له ، فقال : وعمرو قد أهدى إلينا ما ترى ، فبارك الله في عمرو ! ثم
 أمرَ بالجزُرِ^(٢) تُنَحَّرَ وتُقسَمَ في أصحابه ، وفرَّقَ الغنمَ فيهم من آخرِها . فدخل
 على أمِّ سلمة من لحمِ الجزُرِ^(٢) كنعوا ما دخل على رجلٍ من القوم ، وشريك
 عليه السلام في شاته ، فدخل على أمِّ سلمة بعضها . وأمرَ صلى الله عليه وسلم للذي
 جاء بالهدية بكُسوة

خبر بديل بن
 ورقاء مع رسول
 الله

ولما اطَّمانَ بالحُدَيْبِيَّةِ ، جاءه بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ وَرَكِبَ مِنْ خُزَاعَةٍ — وهم
 عِيْبَةٌ^(٣) نُصَحَ رَسُولُ اللَّهِ بِتِهَامَةٍ ، مِنْهُمْ الْمُسْلِمُ وَمِنْهُمْ الْمُوَادِعُ ، لَا يُخْفُونَ عَلَيْهِ
 بَتِهَامَةً شَيْئاً — فَسَلَّمُوا . ثُمَّ قَالَ بُدَيْلُ : جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ قَوْمِكَ كَغَبِّ بْنِ لُؤَيٍّ
 وَعَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، قَدْ اسْتَنْفَرُوا لَكَ الْأَحَابِيْشَ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، مَعَهُمُ الْعُودُ الْمُطَافِيلُ

(١) في الأصل : « أصبح من عبادي مؤمناً بي وكافراً » وقد رددنا الحديث إلى أصله

وهو من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه ، مسند أحمد ج ٤ ص ١١٧

(٢) في الأصل : « الجزور »

(٣) العيبة : وعاء من جلد يكون فيها المتاع يعضونه . وعيبةٌ نصح : كناية عن قلوبهم

وما فيها من المودة والنصح لرسول الله وللمسلمين

— [النساء^(١) والصبيان] — يُقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يَخْلُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَبِيدَ خَضِرَاؤُهُمْ^(٢). فقال صلى الله عليه وسلم : إِنَّا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، إِنَّمَا جِئْنَا لِنَطُوفَ بِهَذَا الْبَيْتِ ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ فَأَتَلْنَاهُ . وَقُرَيْشٌ قَوْمٌ قَدْ أَضَرَّتْ بِهِمُ الْحَرْبُ وَنَهَكَتْهُمْ ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتَهُمْ مُدَّةً يَأْمَنُونَ فِيهَا ، وَيَخْلُونَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ — وَالنَّاسُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ — ، فَإِنْ ظَهَرَ أَمْرِي عَلَى النَّاسِ كَانُوا بَيْنَ أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، أَوْ يُقَاتِلُوا وَقَدْ جَمُّوا^(٣) . وَاللَّهُ لَا جَهْدَنَّا عَلَى أَمْرِي هَذَا إِلَى أَنْ تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي أَوْ يُنْفِذَ اللَّهُ أَمْرَهُ ! فَعَادَ بُدَيْلٌ وَرَكَبَهُ إِلَى قُرَيْشٍ ، وَقَدْ تَوَاصَوْا أَلَّا يَسْأَلُوا بُدَيْلًا عَمَّا جَاءَ فِيهِ . فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَسْتَخْبِرُونَهُ قَالَ : إِنَّا جِئْنَا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ ، أَتُحِبُّونَ أَنْ نَخْبِرَكُمْ ؟ فَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَالْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ : لَا ، وَاللَّهِ مَا لَنَا حَاجَةٌ بِأَنْ تُخْبِرُونَا عَنْهُ ، وَلَكِنْ أَخْبِرْهُ عَنَّا : أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا عَامَهُ هَذَا أَبَدًا حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْ رَجُلٍ

فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ مُعْتَبٍ بْنُ مَالِكٍ بْنُ كَعْبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ بْنُ عَوْفٍ بْنُ ثَقِيفٍ [وَأَسْمُهُ قَيْسٌ] بْنُ مُنَبِّهٍ بْنُ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنٍ بْنُ عِكْرِمَةَ ابْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسٍ عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ — أَنْ يَسْمَعُوا كَلَامَ بُدَيْلٍ ، فَإِنْ أَعْجَبَهُمْ قَبِلُوهُ ، وَإِلَّا تَرَكُوهُ . فَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ : أَخْبَرْنَا بِالَّذِي رَأَيْتُمْ وَالَّذِي سَمِعْتُمْ . فَأَخْبَرُوهُمْ بِمَقَالَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ : فَإِنْ بُدَيْلًا قَدْ جَاءَكُمْ بِخُطَّةٍ رُشِدٍ ، لَا يَرُدُّهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ شَرًّا مِنْهَا . فَاقْبَلُوهَا مِنْهُ ، وَابْعَثُونِي حَتَّى آتِيَكُمْ بِمَصْدَاقِهَا ،

سماع المشركين
مقالة بدیل

(١) في الأصل : « والنساء »

(٢) خضراؤهم : أي دماؤهم وسوادهم وجماعتهم

(٣) جَمُّ : استراح ، يريد استراحوا وكثروا واجتمعوا

بعثة قريش عروة
ابن مسعود إلى
رسول الله

وَأَكُونُ لَكُمْ عَيْنًا . فَبَعَثُوهُ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنِّي تَرَكْتُ قَوْمَكَ عَلَى أَعْدَادٍ ^(١) مَاءِ
الْحُدَيْبِيَّةِ قَدْ اسْتَنْفَرُوا لَكَ ، وَهُمْ يُقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يُخْلُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ
حَتَّى تَجْتَاحَهُمْ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ قِتَالِهِمْ بَيْنَ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ تَجْتَاحَ قَوْمَكَ
— فَلَمْ نَسْمَعْ بِرَجُلٍ أُجْتَاحَ أَصْلَهُ قَبْلَكَ — أَوْ بَيْنَ أَنْ يَخْذُلَكَ مَنْ نَرَى مَعَكَ ،
فَإِنِّي لَا أَرَى مَعَكَ إِلَّا أَوْبَاشًا ^(٢) مِنَ النَّاسِ لَا أَعْرِفُ وُجُوهَهُمْ وَلَا أَنْسَابَهُمْ .
فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : أَمَصَّصُ بِنَظَرِ اللَّاتِ ! ائْتِنَا
نَخْذُلُهُ ؟ فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدُكَ عِنْدِي لَا جَبْتُكَ ! وَطَفِقَ عُرْوَةُ يَمَسُّ لَحِيَّةَ
رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ يُكَلِّمُهُ ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بْنُ أَبِي عَامِرٍ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ مُعْتَبٍ بْنُ مَالِكٍ
— قَامَ عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّيْفِ ، فَفَرَعَ يَدَ عُرْوَةَ [وَهُوَ عَمُّهُ] وَقَالَ : أَكْفَيْكَ يَدَكَ عَنْ
مَسِّ لَحِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَ الْإِتِّصَالِ إِلَيْكَ . فَلَمَّا فَرَغَ عُرْوَةُ مِنْ كَلَامِهِ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ لِبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ ، عَادَ إِلَى قَرِيشٍ فَقَالَ : يَا قَوْمُ
قَدْ وَفَدْتُ عَلَى كِسْرَى وَهَرَقْلَ وَالنَّجَاشِيِّ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مُلِكًا قَطُّ أَطْوَعُ
فِيْمَنْ هُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ مِنْ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ ، وَاللَّهِ مَا يُشِدُّونَ ^(٣) إِلَيْهِ النَّظَرَ ، وَمَا يَرْفَعُونَ
عِنْدَهُ الصَّوْتُ ، وَمَا يَكْفِيهِ إِلَّا أَنْ يُشِيرَ إِلَى أَمْرٍ فَيَفْعَلُ ، وَمَا يَتَنَخَّمُ وَمَا يَبْصُقُ إِلَّا
وَقَعَتْ فِي يَدَيَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَمْسَحُ بِهَا جِلْدَهُ ، وَمَا يَتَوَضَّأُ مِنْ وَضوءٍ إِلَّا أَزْدَحَمُوا
عَلَيْهِ أَثَرُهُمْ يَظْفَرُ مِنْهُ بِشَيْءٍ . وَقَدْ حَزَرْتُ الْقَوْمَ ، وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَرَدْتُمْ السَّيْفَ
بَذَلُوهُ لَكُمْ ، وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُبَالُونَ مَا يُصْنَعُ بِهِمْ إِذَا مَنَعُوا صَاحِبَهُمْ ، وَاللَّهِ لَقَدْ

(١) الأعدادُ جمعُ عِدَّةٍ : هو من العيون والآبار ما قَدُمَ عَهْدُهُ ، وكانت له مادةٌ
تمده فهو كثيرُ الماء لا ينزح

(٢) الأوباش والأوشاب (وبها روى الخبر) : الضروب المختلفة المتفرقة من

الناس وغيرهم

(٣) أى يُحِدُّونَ . أَشَدَّ إِلَيْهِ النَّظَرَ : أَحَدَهُ

رَأَيْتُ نُسَيَّاتٍ^(١) مَعَهُ ، إِنْ كُنَّ لَيْسَلْنَهُ أَبَدًا عَلَى حَالٍ ، فَرَوَا رَأْيَكُمْ . وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةٌ ، فَمَادُّوه^(٢) يَاقَوْمَ . أَقْبِلُوا مَا عَرَضَ فَإِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ ، مَعَ أَنِّي أَخَافُ أَلَّا تُنْصَرُوا عَلَيْهِ . رَجُلٌ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ مُعْظِمًا لَهُ مَعَ الْهَدْيِ يَنْحَرُهُ وَيَنْصَرِفُ ! فَقَالُوا : لَا تَكَلِّمْ بِهِذَا يَا أَبَا يَعْفُور ! لَوْ غَيْرَكَ تَكَلَّمَ بِهِذَا ! وَلَكِنْ نَرُدُّهُ فِي عَامِنَا هَذَا وَيَرْجِعُ إِلَى قَابِلٍ

بعثة مكرز بن
حفص إلى
رسول الله

بعثة الحليس
سيد الأحابيش

- ثم جاء مِكَرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَارِثِ
ابْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ قَهْرٍ — فلما طَلَعَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ [وفي رواية : هَذَا رَجُلٌ فَاجِرٌ] .
وَجَاءَ ، فَكَلَّمَهُ بَنَحْوِ مِمَّا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ ، وَعَادَ بِذَلِكَ إِلَى قُرَيْشٍ . فَبَعَثُوا
الْحَلِيسَ بْنَ عُلْقَمَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْأَوْحِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ
ابْنِ كِنَانَةَ الْحَارِثِيَّ الْكِنَانِيَّ سَيِّدَ الْأَحَابِيْشِ وَرَأْسَهُمْ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
هَذَا مِنْ قَوْمٍ يُعْظَمُونَ الْهَدْيَ ، [وفي رواية يَتَأَلَّهُونَ]^(٣) ، أَبْعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ .
فَبَعَثُوهُ فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ فِي الْوَادِي — : عَلَيْهِ الْقَلَاءُ ، قَدْ أَكَلَ أَوْ بَارَهُ [مِنْ
طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحَلِّهِ^(٤)] ، يَرْجِعُ الْحَنِينُ ؛ وَاسْتَقْبَلَهُ الْقَوْمُ فِي وَجْهِهِ يُلَبُّونَ ،
وَقَدْ أَقَامُوا نِصْفَ شَهْرٍ فَتَفَلَّوْا وَشَعِثُوا^(٥) — رَجَعَ ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى . فَقَالَ لِقُرَيْشٍ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَا لَا يَحِلُّ صَدُّهُ !

(١) نسيات : تصغير نسوة للتقليل والتعظيم .

(٢) مادّه : جعل بينه وبينه مُدَّةً مُدَّةً هَدَنَةً

(٣) تألّه : تنسك وتعبّد

(٤) زيادة للبيان من ابن هشام ج ٢ ص ٧٤٣ وابن سعد ج ٢ ص ٧٠ . وَحِلُّ

الهدى : الموضع أو الوقت الذي يحل فيه نحره

(٥) النفل : ترك التطيب بالطيب ، وتفيل : تغيّرت رائحته من ترك الطيب طويلا .

وشعث : تلبّد شعره واغبرّ وتفرّق وانتف من طول ما ترك فلم يدّهن

رَأَيْتُ الْهَدْيَ فِي قَلَائِدِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْبَارَهُ مَعْكُوفًا^(١) عَنْ مَحَلِّهِ ، وَالرُّجَالَ قَدْ تَقَلَّوْا وَقَمَلُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ ! أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَى هَذَا حَالْفَنَّاكُمْ وَلَا عَاقِدُنَاكُمْ : عَلَى أَنْ تَصُدُّوا عَنْ بَيْتِ اللَّهِ مِنْ جَاءَ لَهُ مُعَظَّمًا لِحُرْمَتِهِ مُؤَدِّيًا لِحَقِّهِ ، وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتُخَلَّنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا جَاءَ بِهِ ، أَوْ لَا نَفِرَنَّ بِالْأَحَاشِشِ نَفَرَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ! قَالُوا : كُلُّ مَا رَأَيْتَ مَكِيدَةً مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَأَكُفِّ عَنَّا حَتَّى نَأْخُذَ لَأَنْفُسِنَا بَعْضَ مَا نَرْضَى بِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ الزُّبَيْرِ بْنِ [بَكَارٍ]^(٢) أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ قَالَ : يَا قَوْمُ ! الْهَدْيُ ! الْبَذَنُ ! الْقَلَائِدُ ! الدِّمَاءُ ! فَقَالَتْ قَرِيشٌ : مَا نَعْجَبُ مِنْكَ ، وَلَكِنْ نَعْجَبُ مِنَّْا إِذْ أَرْسَلْنَاكَ ، إِنَّمَا أَنْتَ أَعْرَابِيٌّ جِلْفٌ

بعثة رسول الله
خراش بن أمية
إلى قريش

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَرِيشٍ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ الْكَعْبِيِّ الْخَزَاعِيُّ — عَلَى جَمَلٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ الثَّلَبُ — لِيُبَلِّغَ أَشْرَافَهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ مُعْتَمِرًا . فَعَقَرَ الْجَمَلَ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ؛ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ ، فَمَنَعَهُ مَنْ هُنَاكَ مِنْ قَوْمِهِ ، فَرَجَعَ . فَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْعَثَ عُمرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَشَارَ بَعْثَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَبَعَثَهُ لِيُخْبِرَهُمْ : إِنَّا لَمْ نَأْتِ^(٣) لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا جِئْنَا زُورًا لِهَذَا الْبَيْتِ مُعَظِّمِينَ لِحُرْمَتِهِ ، وَمَعَنَا الْهَدْيُ نُنَحِّرُهُ وَنَتَصَرِّفُ . فَأَبَوْا عَلَى عُثْمَانَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَحَّبَ بِهِ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ وَأَجَارَهُ ، وَحَمَلَهُ مِنْ بَلَدَحَ إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ : أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ وَلَا تَخَفْ أَحَدًا ، بَنُو سَعِيدٍ

بعثة عثمان بن
عفان

(١) عَكَفَهُ يَعْكَفُهُ : حَبَسَهُ ، وَمَعْكُوفًا : مَحْبُوسًا

(٢) فِي الْأَصْلِ بِيَاضِ مَكَانٍ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ ، وَلَعَلَّ الَّذِي أُثْبِتَنَاهُ هُوَ الْمَرَادُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « إِنَّمَا لَمْ يَأْتِ »

أَعِزَّةُ الْحَرَمِ ! فَبَلَغَ عَثْمَانُ مَنْ بِمَكَّةَ مَا جَاءَ فِيهِ ، فَقَالُوا جَمِيعًا : لَا يَدْخُلُ مُحَمَّدٌ عَلَيْنَا أَبَدًا

حراسة المسلمين
وأسر بعض
المعركين

وكان يتناوب حراسة المسلمين بالحدَّيَّيَّةِ ثلاثةٌ : أَوْسُ بْنُ خَوَلِيجٍ ، وَعَبَادُ بْنُ بَشْرٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ . فَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ مِكْرَزَ بْنَ حَفْصٍ عَلَى خَمْسِينَ رَجُلًا لِيَصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً ، فَظَفَرُوا بِهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَجَاءَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بَعْدَ إِقَامَةِ عَثْمَانَ بِمَكَّةَ ثَلَاثًا — أَنَّهُ قُتِلَ ، وَقُتِلَ مَعَهُ عَشْرَةُ رِجَالٍ مُسْلِمُونَ قَدْ دَخَلُوا مَكَّةَ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ لِيَرَوْا أَهَالِيَهُمْ . وَبَلَغَ قُرَيْشًا حَبْسُ أَصْحَابِهِمْ ، فَجَاءَ جَمْعٌ مِنْهُمْ وَرَمَوْا بِالْغَبْلِ وَالْحِجَارَةِ ، فَرَمَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ فَارِسًا . وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ زُنَيْمٌ ، وَقَدْ أَطْلَعَ الثَّنِيَّةَ مِنَ الْحُدَيْيَّةِ ، فَرَمَاهُ الْمُشْرِكُونَ فَقَتَلُوهُ

١٠

بدء الشَّلْح

فَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ سُهِيلَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدَّ بْنِ نَعْرِ بْنِ مَالِكِ ابْنَ حِثْلٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرٍ^(١) ، وَحُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَمِكْرَزَ بْنَ حَفْصٍ [لِيَصَالِحُوهُ]^(٢)

تحرُّك المسلمين
إلى منازل بني
مازن بعد خبر
مقتل عثمان .
والبيعة

وَأَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَازِلَ بَنِي مَازَنَ بْنِ النَّجَّارِ ، وَقَدْ نَزَلَتْ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْحُدَيْيَّةِ جَمِيعًا ، فَجَلَسَ فِي رِحَالِهِمْ . وَقَدْ بَلَغَهُ قَتْلُ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِالْبَيْعَةِ . فَأَقْبَلَ النَّاسُ يُبَايِعُونَهُ حَتَّى تَدَاكُوْا ، فَمَا بَقِيَ لِمَنْ مَتَاعٌ إِلَّا وَطْئُوهُ ، ثُمَّ لَبِسُوا السَّلَاحَ ، وَهُوَ مَعَهُمْ قَلِيلٌ . وَقَامَتْ أُمُّ عُمَارَةَ إِلَى عَمُودٍ كَانَتْ تَسْتَظِلُّ بِهِ فَأَخَذَتْهُ بِيَدِهَا ، وَشَدَّتْ سَكِّينًا فِي وَسْطِهَا . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ ، وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخِذٌ بِيَدِهِ ، فَبَايَعَهُمْ عَلَى الْإِلَافَةِ^(١) ؛ وَقِيلَ : بَايَعَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ . وَيُقَالُ : ٢٠

(١) فِي الْأَصْلِ : « فِهِمْ »

(٢) زِيَادَةٌ لَا بَدَّ مِنْهَا . انظر الطبري ج ٣ ص ٧٦ ، ٧٨

أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ وَهَبُ بْنُ مُحْصَنٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبَايَعُكَ عَلَى مَا فِي نَفْسِكَ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى بَيْعَةِ سِنَانٍ ، فَبَايَعُوهُ [إِلَّا] ^(١) الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ اخْتَبَأَ تَحْتَ بَطْنٍ بَعِيرٍ

بمئة سهيل بن عمرو إلى رسول الله في الصلح والأسرى

فَلَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سُهَيْلُ أَمْرُهُمْ ! فَقَالَ سُهَيْلُ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنْ هَذَا الَّذِي كَانَ — مِنْ حَبْسِ أَصْحَابِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْ قِتَالٍ مِنْ قَاتِلِكَ — لَمْ يَكُنْ مِنْ رَأْيِ ذَوِي رَأْيِنَا ؛ بَلْ كُنَّا لَهُ كَارِهِينَ حِينَ بَلَّغْنَا ، وَلَمْ نَعْلَمْ بِهِ — وَكَانَ مِنْ سَفَهَائِنَا . فَأَبْعَثَ إِلَيْنَا بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ أُسْرَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَالَّذِينَ أُسْرَتْ آخِرَ مَرَّةٍ . قَالَ : إِنِّي غَيْرُ مُرْسِلِهِمْ حَتَّى تُرْسِلُوا ^(٢) أَصْحَابِي . قَالَ :

اليمة تحت الشجرة وخوف المشركين

أَنْصَفْتُنَا . فَبَعَثَ سُهَيْلٌ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى قُرَيْشٍ بِالشَّتِيمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ التَّيْمِيِّ فَبَعَثُوا بَيْنَ كَانٍ عِنْدَهُمْ ؛ وَهُمْ : عُثْمَانُ وَعَشْرَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُمُ الَّذِينَ أُسْرُوا . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ تَحْتَ شَجَرَةٍ خَضِرَاءَ ، وَقَدْ نَادَى عَمْرُ بْنُ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ رُوحَ الْقُدُسِ قَدْ نَزَلَ عَلَى الرَّسُولِ وَأَمَرَ بِالْبَيْعَةِ ، فَأَخْرُجُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ فَبَايَعُوا . فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَمَنْ مَعَهُ ، وَرَأَتْ عُيُونُ قُرَيْشٍ سُرْعَةَ النَّاسِ إِلَى الْبَيْعَةِ وَتَشْمِيرَهُمْ إِلَى الْحَرْبِ ، اشْتَدَّ رُعْبُهُمْ وَخَوْفُهُمْ ، وَأَسْرَعُوا إِلَى الْقَضِيَّةِ ^(٣) . وَلَمَّا جَاءَ عُثْمَانُ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ

بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ . وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ — حِينَ بَايَعَ النَّاسُ — قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ عُثْمَانَ ذَهَبَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ ، فَأَنَا أَبَايَعُ لَهُ . فَضَرَبَ بِيَمِينِهِ شِمَالَهُ

بمئة قریش إلى عبد الله بن أبي

وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلُولٍ : إِنْ أُحْبِيتَ أَنْ تَدْخُلَ

(١) زيادة لا بد منها للسياق

(٢) في الأصل : « ترسل »

(٣) القضية : الحكم ، يعني حكم الصلح

فتطوفَ بالبيتِ فأفعل . فقال له ابنه : يا أبتِ ! أذكركَ الله أنْ تفضَحنا في كلِّ مَوْطِنٍ ! تطوف ولمْ يَطُفْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ! فأبى حينئذٍ ، وقال : لا أطوف حتى يطوفَ رسولُ الله . فبلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كلامه فسُرَّ به

رجوع سهيل
إلى قريش
وعودتهم إلى
رسول الله

- ٥ ورجع سهيل وحويطب ومكرز فأخبروا قريشاً بما راوا من سرعة المسلمين إلى التنعيم^(١) . فأشارَ أهلُ الرَّأْيِ بالصُّلحِ على أن يرجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ويعودَ من قَابِلٍ فيقيمَ ثلاثاً . فلما أجمعوا على ذلك أعادوا سهيلاً وصاحبَيْه ليقرِّرَ هذا . فلما رآه النبيُّ صلى الله عليه وسلم قال : أراد القومُ الصُّلحَ . وكلمَ رسولَ الله ، فأطالَ الكلامَ وترَاجعاً ، وارتفعت الأصوات . وكان صلى الله عليه وسلم يومئذٍ جالساً مترَبِّعاً ، وعَبَّادُ بنُ بشر ، وسَلَمَةُ بنُ أسلم بن ١٠ حَرِيشَ مَقْنَعَانِ بالحديدِ قائمانِ عَلَى رَأْسِهِ . فلما رفعَ سهيلٌ صوته قالاً : اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ! وسهيلُ بَارِكٌ عَلَى رُكْبَتَيْهِ^(٢) رافعٌ صوته ، والمسلمونَ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جلوسٌ

خبر الصلح ،
وغضب عمر بن
الخطاب

- فلما اصطَلَحُوا ولمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ ، وثَبَّ عمرُ رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ! أَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بَلَى ! فقال : ١٥ فَعَلَامَ^(٣) نُعْطِي الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَلَنْ أَخَالَفَ أَمْرَهُ ، وَلَنْ يُضِيعَنِي . فذهبَ عمرُ إلى أَبِي بَكْرٍ رضى الله عنهما فقال : يَا أَبَا بَكْرٍ ! أَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ؟ قال بَلَى ! قال : فَلِمَ نُعْطِي

(١) التنعيم : موضع بمكة في الحل ليس في الحرم

(٢) في الأصل : « ركبته »

(٣) في الأصل : « فلي ما »

الدِّينِيَّةُ فِي دِينِنَا ؟ فَقَالَ : أَلَزَمَ غَرْزَهُ ! ^(١) فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّ الْحَقَّ مَا أَمَرَ بِهِ ، وَلَنْ يُخَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ . وَلَقِيَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْقَضِيَّةِ أَمْرًا كَبِيرًا ، وَجَعَلَ يَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَلَامَ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا رَسُولُهُ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي ! وَيَرُدُّ ذَلِكَ . فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَا تَسْمَعُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ مَا يَقُولُ ! تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَتَّهِمُ رَأْيَكَ ! فَجَعَلَ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ حِينًا . وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَكْرَهُونَ الصُّلْحَ ، لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا وَلَا يَشْكُونَ فِي الْفَتْحِ ، لَرُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ حَلَقَ رَأْسَهُ ، وَأَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ فَأَخَذَ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ وَعَرَّفَ مَعَ الْمَعْرِفِينَ . فَلَمَّا رَأَوْا الصُّلْحَ دَاخِلَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٍ عَظِيمٍ حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ . فَجَعَلَ اللَّهُ عَاقِبَةَ الْقَضِيَّةِ خَيْرًا . فَأَسْلَمَ فِي الْهُدْنَةِ أَكْثَرُ مَنْ كَانَ أَسْلَمَ — مِنْ يَوْمِ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْحُدَيْبِيَّةِ — ، وَمَا كَانَ فِي الْإِسْلَامِ فَتْحٌ أَعْظَمَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فَإِنَّ الْحَرْبَ كَانَتْ قَدْ حَجَزَتْ بَيْنَ النَّاسِ . فَلَمَّا كَانَتِ الْهُدْنَةُ وَضَعَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ، وَأَمِنَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَدَخَلَ فِي تِلْكَ الْهُدْنَةِ صَنَادِيدُ قُرَيْشٍ الَّذِينَ كَانُوا يَقُومُونَ بِالشِّرْكِ ، وَمَا يُحَدِّثُ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَأَشْبَاهُهُمَا ، وَفَشَا الْإِسْلَامُ فِي جَمِيعِ نَوَاحِي الْعَرَبِ . وَكَانَتِ الْهُدْنَةُ إِلَى أَنْ نَقَضُوا الْعَهْدَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا

وَبَيْنَمَا النَّاسُ قَدْ اصْطَلَحُوا وَالْكِتَابُ لَمْ يُكْتَبْ ، أَقْبَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِشْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبِ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيُّ — وَقَدْ أَفْلَتَ يَرْسُفُ فِي الْقَيْدِ مُتَوَشِّحٌ

خبر أبي جندل
ابن سهيل بن
عمرو

(١) الْقَرْزُ : هُوَ اللَّفَاقَةُ وَرَحَلُهَا كَالرَّكَابِ لِلْفَرَسِ وَسُرُجُهَا . وَيُرِيدُ بِقَوْلِهِ « الزَّمْ غَرْزَهُ » : اعْتَلَقَ بِهِ وَأَمْسِكَهُ ، فَاتَّبَعَ قَوْلَهُ وَلَا تَخَالَفَهُ وَلَا تَفَارِقْهُ

السيفِ خلالَ أسفلِ مكة ، فخرجَ من أسفلِها حتى أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو يكتبُ أباهُ سهيلاً . وكان سهيلاً قد أوثقه في الحديد وسجّنه ، فخرج من سجن سهيل ، وأجتنبَ الطريقَ ورَكِبَ الجبالَ حتى هبطَ بالحدَّيبية . ففرح المسلمون به وتلقّوه حين هبط من الجبل فسلموا عليه وآووه ؛ فرفع سهيل رأسه فإذا بابنه أبي جندل ، فقام إليه فضربَ وجهه بغصن شوكٍ وأخذ بتليبيه^(١) .

فصاح أبو جندل بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ! أأردُّ إلى المشركين يفتنوني في ديني ؟ فزادَ المسلمين ذلك شراً إلى ما بهم ، وجعلوا ييكونُ لكلام أبي جندل . فقال حويطب بن عبد العزى لمكرز بن حفص : ما رأيتُ قوماً قطُّ أشدَّ حباً لمن دخل معهم من أصحابِ محمدٍ لمحمدٍ وبعضهم لبعضٍ ! أما إني أقول لك : لا تأخذُ من محمد نصفاً أبداً بعد هذا اليوم ، حتى يدخلها

عنوة^(٢) ! فقال مكرز : وأنا أرى ذلك . وقال سهيل بن عمرو : هذا أولُ مَنْ قاضيتك عليه^(٣) ، رُدّه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا لم نقضِ الكتابَ بعد ! فقال سهيل : والله لا أكتبك على شيءٍ حتى تردّه إلى . فردّه عليه ، وكلّمه أن يترُكه ، فأبى سهيل وضربَ وجهه بغصنٍ من شوكٍ ، فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : هَبْه لِي ، أو أجزّهُ من العذاب ! فقال : ١٥ والله لا أفعل . فقال مكرزٌ وحويطب : يا محمد ؛ نحن نجيرُك . فأدخلاه فسطاطاً فأجاراه فكفّ عنه أبوه . ثم رفع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صوته فقال :

رد أبي جندل
إلى أصر المشركين

(١) في الأصل : « بلبته » . يقال في الخصومة ، أخذ بتليبيه وتلايبه : إذا جمع عليه ثوبه الذي هو لابسه ، من عند صدره ونخره ، ثم قبضه وجرّه إليه

(٢) النصف : الإنصاف ، يريدُ لا يعطينا من الحقّ مثل الذي يستحقّ لنفسه . وعنوة : أي بالقهر والغلبة والإذلال

(٣) قاضى : من القضاء وهو الحكم والفصل . وقوله بعدُ : « لم تقض » أي لم تنته من أحكامه

يا أبا جندل ! أصبر واحتسب . فإن الله جاعل لك ولن معك فرجاً ونجراً . إننا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، وأعطيناكم على ذلك عهداً ، وإننا لا نقدر .

وعاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : عودة عمر إلى مقاله

يا رسول الله ! أأنت برسول الله ؟ قال بلى ! قال ألسنا على الحق ؟ قال : بلى ! قال : أليس عدونا على الباطل ؟ قال بلى ! قال : فلم نعطى الدنية في ديننا ؟ فقال : إني رسول الله ، ولن أعصيه ولن يضيعني . فأطلق إلى أبي بكر رضى الله

عنه فقال له مثل ذلك ، فأجابه بنحو ما أجاب به رسول الله ، ثم قال : ودع عنك ما ترى يا عمر . فوثب إلى أبي جندل يمشى إلى جنبه ، وسهيل يدفعه ،

وعمر يقول : أصبر يا أبا جندل ، فإنما هم المشركون ، وإنما دم أحدهم دم كلب ! وإنما هو رجل ! ومعه^(١) السيف يحرّضه على قتل أبيه . وجعل يقول :

يا أبا جندل ! إن الرجل يقتل أباه في الله ! والله لو أدركنا آباءنا لقتلناهم في الله ، فرجلٌ برجلٍ . فقال له أبو جندل : مالك لا تقتله أنت ؟ قال عمر : نهاني رسول الله

عن قتله وقتل غيره . قال أبو جندل : ما أنت أحق بطاعة رسول الله مني ! وقال عمر ورجال معه : يا رسول الله ! ألم تكن حدثتنا أنك تدخل المسجد

مقالة المسلمين
لرسول الله في
الصلح

الحرام ، وتأخذ مفتاح الكعبة ، وتعرف مع المعرفين ؟ وهدينا لم يصل إلى البيت ولا نحن ! فقال : قلت لكم في سفركم هذا ؟ قال عمر : لا . فقال صلى الله

عليه وسلم : أما إنكم ستدخلونه ، وأخذ مفتاح الكعبة ، وأحلق رأسي وروؤوسكم بيطن مكة ، وأعرف مع المعرفين . ثم أقبل على عمر رضى الله عنه وقال :

أنسيتم يوم أحد ، إذ تصعدون ولا تلون على أحد ، وأنا أدعوكم في أخراكم ؟

(١) في الأصل : « ومعك » ، وهذا هو الصواب ، وذلك أن عمر كان يدين قائم سيفه من أبي جندل ، ويقول عمر : « رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ، ففنى الرجل بأبيه ونفذت القضية » . ابن هشام ج ٢ ص ٧٤٨

أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَإِذْ زَاغَتِ
الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ؟ أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ كَذَا ؟ أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ كَذَا ؟ وَالْمُسْلِمُونَ
يَقُولُونَ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! مَا فَكَّرْنَا فِيمَا فَكَّرْتَ فِيهِ ، وَلَأَنْتَ
أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَبِأَمْرِهِ مِنَّا . فَلَمَّا دَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْقَضِيَّةِ ^(١) وَحَلَّقَ رَأْسَهُ
قَالَ : هَذَا الَّذِي وَعَدْتُكُمْ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ ، أَخَذَ الْمِفْتَاحَ وَقَالَ : أَدْعُوا إِلَيَّ ٥
عمر بن الخطاب ! فقال : هَذَا الَّذِي قُلْتَ لَكُمْ . فَلَمَّا كَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ،
وَقَفَ بِعَرَفَةَ فَقَالَ : أَيُّ عَمْرٍ ! هَذَا الَّذِي قُلْتَ لَكُمْ . قَالَ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ! مَا كَانَ
فَتْحٌ فِي الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مِنْ صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ .

فتح الحديبية
وخبير أبي بكر

وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقول : ما كان فتحٌ أعظمَ في الإسلام
من فَتْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ قَصُرَ رَأْيُهُمْ عَمَّا كَانَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَرَبِّهِ . ١٠
وَالْعِبَادُ يَعَجَلُونَ ، وَاللَّهُ لَا يَعْجَلُ كَعَجَلَةِ الْعِبَادِ حَتَّى تَبْلُغَ الْأُمُورُ مَا أَرَادَ . لَقَدْ
نَظَرْتُ إِلَى سَهِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَجَّةِ الْوَدَاعِ قَائِمًا عِنْدَ النَّحْرِ يُقَرِّبُ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ بُدْنَهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْحَرُهَا بِيَدِهِ ! وَدَعَا الْحَلَّاقَ فَحَلَّقَ
رَأْسَهُ ، فَأَنْظَرُ إِلَى سَهِيلٍ يَلْقُطُ مِنْ شَعْرِهِ ، وَأَرَاهُ يَضَعُهُ عَلَى عَيْنَيْهِ ! وَأَذْكَرُ
إِبَاءَهُ أَنْ يُقَرَّ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ بِأَنْ يُكْتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ! وَإِبَاءَهُ أَنْ
يُكْتَبَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ! فَعَمِدْتُ اللَّهَ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ . فَصَلَّاتُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الَّذِي هَدَانَا بِهِ ، وَأَنْقَذَنَا بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ .

كتاب الصلح

فَلَمَّا حَضَرَتِ الدَّوَاةُ وَالصَّحِيفَةُ — بَعْدَ طَوْلِ الْكَلَامِ وَالْمُرَاجَعَةِ — دَعَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْسَ بْنَ خُوَلِيٍّ يَكْتُبُ ، فَقَالَ سَهِيلُ : لَا يَكْتُبُ
إِلَّا ابْنُ عَمِّكَ عَلِيٌّ ، أَوْ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ . فَأَمَرَ عَلِيًّا فَكَتَبَ ، فَقَالَ : أَكْتُبُ ، ٢٠

(١) هي عمرة القضية ، وسيأتي ذكرها بعد غزوة وادي القرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . فقال سهيل : لا أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ ، أَكْتُبُ مَا نَكْتُبُ ،
بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . فضاقت المسلمون من ذلك وقالوا : هو الرَّحْمَنُ ، والله لا نَكْتُبُ إِلَّا
الرَّحْمَنَ . قال سهيل : إذا لا أَقَاضِيهِ عَلَى شَيْءٍ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أَكْتُبْ ، بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . هَذَا مَا اضْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . فقال سهيل : لَوْ
أَعْلَمَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا خَالَفْتُكَ وَاتَّبَعْتُكَ ، أَفَتَرَعَبُ عَنْ اسْمِكَ وَاسْمِ أَبِيكَ ،
محمد بن عبد الله ؟ فضجَّ المسلمون منها ضَجَّةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى حَتَّى ارْتَفَعَتِ
الْأَصْوَاتُ ، وَقَامَ رِجَالٌ يَقُولُونَ : لَا نَكْتُبُ إِلَّا مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ! وَأَخَذَ أُسَيْدُ بْنُ
حُضَيْرٍ وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِيَدِ الْكَاتِبِ فَأَمْسَكَهَا وَقَالَا : لَا تَكْتُبُ
إِلَّا مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِلَّا فَالْسَيْفُ بَيْنَنَا . عَلَامَ نَقْطِي هَذِهِ الدَّيْنَةَ فِي دِينِنَا ؟
فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ ^(١) وَيُؤَمِّئُهُمْ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ : اسْكُتُوا .
وَجَعَلَ حَوَيْطَبٌ يَتَمَجَّبُ تَمَّا يَصْنَعُونَ ، وَيَقُولُ لِمُكْرَزٍ : مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَحْوَطَ
لَدِينِهِمْ مِنْ هَؤُلَاءِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،
فَأَكْتُبْ ، فَكُتِبَ :

نصُّ كتاب
الصلح

« بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . هَذَا مَا اضْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسهيل بن عمرو ،
أَضْطَلَحَا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ ، يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ وَيَكْفُتُ بَعْضُهُمْ عَنْ
بَعْضٍ ، عَلَى أَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ ^(٢) ، وَأَنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةٌ مَكْفُوفَةٌ ^(٣) . وَأَنَّهُ

(١) يُخَفِّضُهُمْ : يَسْكُتُهُمْ وَيَهْوِّنُهُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ ، مِنَ الْخَفَضِ : وَهُوَ الدَّعَى وَالسَّكُونُ .
(٢) الْإِسْلَالُ : السَّرْقَةُ الْخَفِيَّةُ وَالرَّشْوَةُ ، وَيُقَالُ هُوَ الْغَارَةُ الظَّاهِرَةُ بِكُلِّ الْيُوفِ .
وَالْإِغْلَالُ : الْحَيَاةُ

(٣) الْعَيْبَةُ : وَعَاءٌ مِنْ أَدَمٍ يُصَانُ فِيهِ الْمَنَاعُ ، وَالْمَكْفُوفَةُ : الْمَشْرُجَةُ الْمَقْوودَةُ .
وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ بَيْنَهُمْ فِي هَذَا الصَّلْحِ صَدْرًا مَقْوودًا عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ نَقِيًّا مِنَ
الْفِيلِ وَالْقَدْرِ وَالْخَدَاعِ ، فَهُمْ فِي مُوَادَعَةٍ وَمُكَافَأَةٍ عَنِ الْحَرْبِ يَجْرِيَانِ بِمَجْرَى الْمَوَدَّةِ الَّتِي
تَكُونُ بَيْنَ الْمُتَصَافِينَ يَتَّقَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل ، وأنه من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل . وأنه من أتى محمداً منهم بغير إذن وليه رده محمد إليه ، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يرؤوه . وأن محمداً يرجع عنا عامه هذا بأصحابه ، ويدخل علينا من قابل في أصحابه فيقيم بها ثلاثاً ، لا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافر : السيوف في القرب »

شهود الكتاب

شهد أبو بكر بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد ابن أبي وقاص ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ومحمد بن مسلمة ، وخويطب ابن عبد العزى ، ومكرز بن حفص بن الأخيف ، وكتب على صدر الكتاب

نسخة كتاب

فقال سهيل : يكون عندي . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل عندي ! ثم كتب له نسخة ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب الأول ، وأخذ ١٠ سهيل نسخته . ووثب من هناك من خزاعة فقالوا : نحن ندخل في عهد محمد وعقده ، ونحن على من وراءنا من قومنا . ووثبت بنو بكر فقالوا : ندخل مع قريش في عهدا وعقدها ، ونحن على من وراءنا من قومنا . فقال خويطب لسهيل : بادأنا أخوالك بالعداوة ، وقد كانوا يتسترون منا ، قد دخلوا في عقد محمد وعقده ! وقال سهيل : ما هم إلا كغيرهم ، هؤلاء أقاربنا ولحمتنا^(١) قد دخلوا مع محمد ، ١٥ قوم اختاروا لأنفسهم أمراً فما صنع بهم ؟ قال خويطب : نصنع بهم أن ننصر عليهم حلفاءنا بني بكر ! قال سهيل : إياك أن تسمع هذا منك بكر ، فإنهم أهل شوهم ، فيقعوا بخزاعة ، فيغضب محمد لحلفائه ، فينتقض العهد بيننا وبينه

الصلح، ودخول خزاعة في عهد رسول الله ، وبني بكر في عهد قريش

وقال عبد الله بن نافع ، عن عاصم بن عمر ، عن عبد الله بن دينار^(٢) ؛ عن ابن

مدة الهدنة

(١) اللحمية : القرابة والنسب الشاك المتلاحم

(٢) في الأصل : « بن دينة » ، ولم أجده ، وعبد الله بن دينار هو مولى ابن عمر ،

ويروى عنه عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، ولعل هذا هو الصواب

عمر قال : كانت الهدنة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة بالحديبية أربع سنين . خرجه الحاكم وصححه ، وفي كتاب عمر بن شبة في أخبار مكة : كانت سنتين

خبر أمر رسول
الله المسلمين
بالنحر والخلق
والإحلال

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب ، وأنطلق سهيل وأصحابه ، قال : قوموا فانمحروا وأحلقوا وحلوا^(١) فلم يجبه أحدٌ إلى ذلك . فردّها ثلاث مرّات ، فلم يفعلوا . فدخل على أمّ سلمة رضي الله عنها وهو شديد الغضب ، فأضطجع ، فقالت : مالك يا رسول الله ؟ مراراً ، وهو لا يجيبها ، ثم قال : عجبا يا أمّ سلمة ! إني قلت للناس انمحروا وأحلقوا وحلوا مراراً ، فلم يجبنني أحدٌ من الناس إلى ذلك ، وهم يستمعون كلامي ، وينظرون في وجهي ! فقالت : يا رسول الله أنطلق أنت إلى هديك فانحره ، فإنهم سيقتدون بك . فأضطجع^(٢) بشوّه

نحر الهدى

وخرج ، فأخذ الحربة ويّم هديه ، وأهوى بالحربة إلى البدنة رافعاً صوته : بسم الله والله أكبر . ونحر . فتوائب المسلمون إلى الهدى ، وازدحموا عليه ينحرونه ، حتى كاد بعضهم يقع على بعض . وأشرك صلى الله عليه وسلم بين أصحابه في الهدى ، فنحر البدنة عن سبعة ، وكان الهدى سبعين بدنة ، وقيل مائة بدنة . وكان الهدى دُونَ الجبال التي تطلع على وادي الثنية ، عرض له المشركون فردّوا وجوه البدن ، فنحر رسول الله بطنه حيث حبسوه ، [وهي الحديبية] . وشرّد جمال أبي جهل من الهدى وهو يرعى — وقد قلّد وأشعر ، وكان نجيباً مهزياً — فرّ من الحديبية حتّى انتهى إلى دار أبي جهل بمكة . وخرج في إثره عمرو بن عنمة^(٣) بن عدى بن نابت السلمي الأنصاري ، فأبى سفهاء مكة أن يعطوه

(١) حلّ من إحرامه : خرج منه

(٢) اضطجع بثوبه : أدخله من تحت إبطه الأيمن ، فغطى به الأيسر

(٣) في الأصل : « غنمة »

حتى أمرهم سهيل بن عمرو بدفعه إليه . فدفعوا فيه مائة ناقة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَوْلَا أَنَّنَا سَمَّيْنَاهُ فِي الْهَدْيِ فَعَلْنَا . ونَحَرَهُ عَنْ سَبْعَةٍ . ونَحَرَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان بدَنَاتٍ سَأَتْهُمَا . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُضْطَرَبًا^(١) فِي الْحِلِّ ، وَإِنَّمَا يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ . وحَضَرَهُ مِنْ يَسْأَلُ مِنْ لُحُومِ الْبُذْنِ مُعْتَرًا^(٢) ، فَأَعْطَاهُمْ مِنْ لَحُومِهَا وَجُلُودِهَا . ٥

وَأَكَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ هَدْيِهِمْ وَأَطْعَمُوا الْمَسَاكِينَ . وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْهَدْيِ بَعِثِينَ بَدَنَةً لَتُنَحَرَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ ، فَنَحَرَهَا عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَفَرَّقَ لَهَا . فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَحْرِ الْبُذْنِ ، دَخَلَ قُبَّةَ لَهُ مِنْ أَدَمٍ حِمَاءَ ، فِيهَا الْخَلَّاقُ خَلَقَ رَأْسَهُ . ثُمَّ أَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنْ قُبَّتِهِ وَهُوَ يَقُولُ : رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ ! قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالْمُقَصِّرِينَ ! قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ ! ١٠

ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : وَالْمُقَصِّرِينَ . وَرَمَى بِشَعْرِهِ عَلَى شَجَرَةٍ كَانَتْ بِجَنْبِهِ مِنْ تَمْرَةٍ خَضِرَاءَ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ الشَّعْرَ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ فَيَتَحَاصُّونَ^(٣) فِيهِ . وَأَخَذَتْ أُمُّ عِمَارَةَ طَاقَاتٍ مِنْ شَعْرٍ ، فَكَانَتْ تَغْسِلُهَا لِلْمَرِيضِ وَتَسْقِيهِ حَتَّى يَبْرَأَ . وَحَلَّقَ نَاسٌ وَقَصَّرَ آخَرُونَ . وَكَانَ الَّذِي حَلَقَهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٤) خِرَاشُ ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ الْكَعْبِيِّ ، فَلَمَّا حَلَقُوا بِالْحَدِيدِيَّةِ وَنَحَرُوا ، بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا عَاصِفًا فَأَحْتَمَلَتْ أَشْعَارَهُمْ فَالْقَتْهَا فِي الْحَرَمِ .

دعاء رسول
الله للمحلقين
والمقصرين

وخرجت يومئذ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وهي عاتق^(٥) لم تزوج ،

خبر أم كلثوم
بنت عقبة

(١) من قولهم اضطرب بناء أو خيمة : نصبها وأقامها ، يريد نازلاً

(٢) المعتز : الفقير الذي يُطيفُ بك يتعرَّضُ لمروفاك

(٣) تحاصر القوم : اقتسموا ، فأخذ كل واحدٍ منهم حصته

(٤) زيادة للبيان

(٥) العاتق : الثابتة التي لم تين من والديها ولم تزوج

فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِجْرَتَهَا وَلَمْ يَرُدَّهَا إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَقَدِمَتِ
الْمَدِينَةَ ، فَزَوَّجَهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ

إقامة المسلمين
بالحديبية ، وما
أصابهم من
الجوع

وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَدِيبِيَّةِ بَضْعَةَ عَشْرِ يَوْمًا ، وَيُقَالُ عَشْرِينَ يَوْمًا ،
ثُمَّ انْصَرَفَ . فَلَمَّا نَزَلَ عُسْفَانَ أُرْمِلَ ^(١) الْمُسْلِمُونَ مِنَ الزَّادِ ، وَشَكَّوْا أَنَّهُمْ قَدْ
بُلِغُوا ^(٢) مِنَ الْجُوعِ ، وَسَأَلُوا أَنْ يَنْخَرُوا مِنْ إِبِلِهِمْ ، فَأَذِنَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَا تَفْعَلْ ،
فَإِنَّ يَكُ فِي النَّاسِ بَقِيَّةٌ ظَهَرَ يَكُنْ أُمْتَلُ ، وَلَكِنْ أَدْعُهُمْ بِأَزْوَادِهِمْ ، ثُمَّ أَدْعُ
لَهُمْ فِيهَا اللَّهَ . فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَنْطَاعِ فَبَسِطَتْ ، ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ
كَانَ عِنْدَهُ بَقِيَّةٌ زَادٍ فَلْيَنْثُرْهُ عَلَى الْأَنْطَاعِ . فَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي بِالتَّمْرَةِ
الْوَحْدَةِ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ ؛ وَيُؤْتَى بِالْكَفِّ مِنَ الدَّقِيقِ وَالْكَفِّ مِنَ
السَّوِيقِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ قَلِيلٌ . فَلَمَّا أَجْتَمَعَتْ أَزْوَادُهُمْ وَأَنْقَطَعَتْ مَوَادُّهُمْ مَشَى صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا فَدَعَا فِيهَا بِالْبَرَكَاتِ ، ثُمَّ قَالَ : قَرَّبُوا أَوْعِيَتَكُمْ ! فَجَاءُوا
بِأَوْعِيَتِهِمْ ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ مَا شَاءَ مِنَ الزَّادِ حَتَّى إِنْ أَحْدَهُمْ لَيَأْخُذُ مَا لَا يَجِدُ
لَهُ مَحْمَلًا

ثُمَّ أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّحِيلِ ، فَلَمَّا ارْتَحَلُوا مُطِرُوا مَا شَاءُوا
وَهُمْ صَائِقُونَ ^(٣) ، فَنَزَلَ وَنَزَلُوا مَعَهُ فَشَرِبُوا مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ . وَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَحْطَهُمْ . فَجَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ ، فَجَلَسَ اثْنَانِ وَذَهَبَ وَاحِدٌ مُعْرِضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَخْبَرَكُمْ خَيْرَ الثَّلَاثَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ :

(١) أُرْمِلَ الْمَسَافِرُ : نَفِدَ زَادُهُ

(٢) بُلِغَ (مَبْنِي لِلْمَجْهُولِ) : أَدْرَكَتْهُ مَشَقَّةٌ فَلَبِثَ مِنْهُ وَجْهَدَهُ

(٣) صَافٍ بِالْمَكَانِ : أَقَامَ بِهِ صَيْفًا أَوْ مَرَّةً بِهِ

المطر

أَمَّا وَاحِدَةٌ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَتَابَ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا
الثَّالِثُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ

سؤال ماهر
سكوت رسول
الله عن جوابه ،
ونزول سورة
الفتح

- وَبَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَسَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَقَالَ : تَكَلِّتُكَ أَمَّا يَا عُمَرُ !
بَدَزْتَ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ثَلَاثًا ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ ! وَحَرَّكَ بَعِيرَهُ حَتَّى تَقْدَمَ
النَّاسَ ، وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيهِ قُرْآنٌ ، فَأَخَذَهُ مَا قُرْبَ وَمَا بَعُدَ : لِمَرَجَعَتِهِ
بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَكَرَاهَتِهِ الْقَضِيَّةَ . وَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ مَهْمُومًا مُتَقَدِّمًا عَلَى النَّاسِ^(٢) ، إِذَا
مُنَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنَادِي : يَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ! فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ
مَا اللَّهُ بِهِ أَعْلَمُ . ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ، فَرَدَّ
عَلَيْهِ السَّلَامَ وَهُوَ مَسْرُورٌ ثُمَّ قَالَ : أُنْزِلَتْ عَلَى سُورَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ
عَلَيْهِ الشَّمْسُ . فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ
سُورَةَ الْفَتْحِ . فَرَكَضَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُولُونَ : أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ! حَتَّى تَوَافَوْا
عِنْدَهُ وَهُوَ يَقْرَأُهَا . وَيَقَالُ : لَمَّا نَزَلَ بِهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : نَهْنُتُكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَلَمَّا هَنَّا جَبْرِيلُ هَنَّا الْمُسْلِمُونَ . وَكَانَ نَزُولُ سُورَةِ الْفَتْحِ بِكَرَاعِ
الْفَيْمِ ؛ وَيَقَالُ : نَزَلَتْ بِضَجْنَانَ . وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِنَّا
فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » ، قَالَ : خَيْرٌ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الْحُدَيْبِيَّةُ ، مَنَحَرُهُ وَحَلَقُهُ .
وَقِيلَ : نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ مُنْصَرَفَةً مِنْ خَيْرٍ

وَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فِي ذِي الْحِجَّةِ
جَاءَ أَبُو بَصِيرٍ — عُتْبَةُ بْنُ أُسَيْدٍ [وَقِيلَ : عُبَيْدُ بْنُ أُسَيْدٍ] بْنُ جَارِيَةَ بْنِ أُسَيْدٍ

خبر فرار أبي
بصير من أسر
المعركين

(١) بدزه كجمل إليه ، وفي الأصل : « نذرت »

(٢) في الأصل : « للناس »

- ابن عبد الله بن [أبي] ^(١) سلمة بن عبد الله بن غيرة بن عوف بن قسي [وهو ثقيف] ، حليف بني زهرة — مسلماً ، قد أنفلت من قومه ، وسار على قدميه سبغاً . وكتب الأخنس بن شريق ، وأزهر بن عبد عوف الزهري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً مع خنيس بن جابر من بني عامر ، واستأجراه ببيكر بن كبون ، وحملاه على بعير ؛ وخرج معه مؤلى يقال له كوثر ، وفي كتابهما ذكر الصلح ، وأن يرُدَّ عليهم أباً بصير . فقدما بعد أبي بصير بثلاثة أيام ، فقرأ أبي بن كعب الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا فيه : « قد عرفت ما شارطناك عليه — وأشهدنا بيننا وبينك — من رد من قدم عليك من أصحابنا ، فابعث إلينا بصاحبنا » . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أباً بصير أن يرجع معهم ودفعه إليهما ، فقال : يا رسول الله ! تردني إلى المشركين يفتنوني في ديني ! فقال : يا أباً بصير ، إننا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا القدر ، وإن الله جاعل لك ولبن معك من المسلمين فرجاً ومخرجاً . فقال : يا رسول الله ! تردني إلى المشركين ! قال : أنطلق يا أباً بصير ؛ فإن الله سيجعل لك مخرجاً . ودفعه إلى العامري وصاحبه . فخرج معهما ، وجعل المسلمون يسرون إلى أبي بصير : يا أباً بصير ، أبشر ! فإن الله جاعل لك مخرجاً ، والرجل يكون خيراً من ألف رجل ، فافعل وافعل : يأمرؤنه بالذين معه . فانهياً به عند صلاة الظهر إلى ذي الحليفة ، فصلّى أبو بصير في مسجدّها ركعتين صلاة المسافر . ومعه زاد له من ثمر يحمّله ، ثم أكل منه ودعا العامري وصاحبه ليا كلاً معه ، فقدما سفرة فيها كسر وأكلوا جميعاً .
- وقد علق العامري سيفه في الجدار ، وتحادثوا . فقال أبو بصير : يا أخا بني عامر !

كتاب قريش في
أمر أبي بصير

رد أبي بصير
إلى المشركين

قصة العامري

ما أسمعك ؟ قال : خُنَيْس . قال : أبنُ مَنْ ؟ قال : أبنُ جابر . قال : يا أبا جابر ،
أصارمُ سيفك هذا ؟ قال : نعم ! قال : ناولنيه أنظرُ إليه إن شئت . فناوله .
فأخذ أبو بصير بِقَائِمِ السَّيْفِ — والعامريُّ مُنْسِكٌ بِالْجَفْنِ — فقلّاه به حتى
برَدَ . وخرج كَوْثَرُ هارباً يَعدُو نحوَ المدينة ، وأبو بصير في أثره فأعجزه ، حتى
سَبَقَهُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . ورسولُ الله جالسٌ في أصحابه بعد العصر ،
إِذْ طَلَعَ كَوْثَرُ يَعدُو ، فقال : هذا رجلٌ قد رأى دُغْرًا ! وأقبل حتى وَقَفَ فقال
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : وَيْحَكَ ! مالك ؟ قال : قَتَلَ صاحبُكم صاحبِي ،
وأُفِلْتُ منه ولمْ أَكْذُ ! وأقبل أبو بصير فأنَاخَ بَعِيرَ العامريِّ بِيَابِ الْمَسْجِدِ ،
ودخل متوشحاً سيفه ، فقال : يا رسولَ الله ! وَفَتْ ذِمَّتُكَ ، وأَدَى اللهُ عَنْكَ ،
وقد أَسْلَمَتْنِي بيدِ العدوِّ ، وقد أَمْتَنْتُ بِدِينِي مِنْ أَنْ أُفْتَنَ ، وَيُغَبَّتَ ^(١) بِي أَوْ
أَكْذَبَ بِالْحَقِّ . فقال عليه السلام : وَيْلُ أُمِّهِ يَحْشُ ^(٢) حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ
رِجَالٌ ! وَقَدَّمَ سَلَبَ العامريِّ وَرَخَلَهُ وَسَيْفَهُ لِيُخَمِّسَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
فقال : إني إِذَا خَمَّسْتُهُ رَأَوُا ^(٣) أَنِّي لَمْ أَوفِ لِمِ بِالَّذِي عَاهَدْتُهُمْ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ
شَأْنُكَ بِسَلَبِ صَاحِبِكَ . ثُمَّ قَالَ لِكَوْثَرٍ : تَرْجِعْ بِهِ إِلَى أَصْحَابِكَ ؟ فَقَالَ :
يَا مُحَمَّدُ ! مَالِي بِهِ قُوَّةٌ وَلَا يَدَانِ ! فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَصِيرٍ : أَذْهَبُ
حَيْثُ شِئْتَ

مرجع أبي بصير
إلى المدينة

فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْعِيصَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ نَاحِيَةً عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ عَلَى طَرِيقِ
عِيرِ قَرِيشٍ إِلَى الشَّامِ . وَعِنْدَ مَا خَرَجَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا كَفُّ تَمْرٍ فَأَكَلَهُ ثَلَاثَةَ

خروج أبي بصير
إلى العيص

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَتُبَّتْ »

(٢) حَشَّ النَّارَ : حَرًّا كَمَا لَتَتَمَرٌ ، وَمَحْشُ حَرْبٍ : مَوْقِدُ نَارِ الْحَرْبِ يُوْثِرُهَا بِنَفْسِهِ
جَائِلًا فِي حَوْمَتِهَا

(٣) يَعْنِي : رَأَتْ قَرِيشٌ

أيامٍ ، وأصابَ حِيتَانًا قد ألقاها البحرُ بالسَّاحِلِ فأكلها . وبلغَ المسلمينَ الذين قد حُبِسُوا بِمَكَّةَ خبرُهُ ، فَتَسَلَّلُوا إِلَيْهِ . وكانَ عمرُ بن الخطَّابِ رضى الله عنه هو الذى كَتَبَ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لأبى بصير : وَيْلُ أُمِّهِ مُحَشٍّ حَرْبٍ لو كانَ مَعَهُ رِجَالٌ ! وأخبرهم أَنَّهُ بالسَّاحِلِ . فَاجْتَمَعَ عِنْدَ أَبِي بَصِيرٍ قَرِيبٌ مِنْ سَبْعِينَ مُسْلِمًا ؛ فَكَانُوا بِالْعَيْصِ ، وَضَيَّقُوا عَلَى قَرِيشٍ ، فَلَا يَنْظُرُونَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلُوهُ ، وَلَا تَمُرُّ عَيْرٌ إِلَّا أَقْتَطَعُوهَا . وَصَرَّ بِهِمْ رَكْبٌ يَرِيدُونَ الشَّامَ ، مَعَهُ ثَمَانُونَ بَعِيرًا ، فَأَخَذُوا ذَلِكَ ، وَأَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قِيَمَةُ ثَلَاثِينَ دِينَارًا . وَكَانُوا قَدْ أَمَرُوا عَلَيْهِمْ أَبَا بَصِيرٍ ، فَكَانَ يُصَلِّي بِهِمْ وَيُقَرِّئُهُمْ وَيُجَمِّعُهُمْ ، وَهُمْ لَهُ سَامِعُونَ مُطِيعُونَ . فغَاظَ قَرِيشًا صَنِيعُ أَبِي بَصِيرٍ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، وَكَتَبُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَسْأَلُونَهُ بِأَرْحَامِهِمْ إِلَّا أَدْخَلَ أَبَا بَصِيرٍ إِلَيْهِ وَمَنْ مَعَهُ : فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهِمْ . فَكَتَبَ صلى الله عليه وسلم إِلَى أَبِي بَصِيرٍ أَنْ يَقْدِمَ بِأَصْحَابِهِ مَعَهُ . فَجَاءَهُ الْكِتَابُ وَهُوَ يَمُوتُ ، فَجَعَلَ يَقْرَأُهُ ، وَمَاتَ وَهُوَ فِي يَدِهِ فَدَفَنُوهُ . وَأَقْبَلَ أَصْحَابُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُمْ سَبْعُونَ ، فِيهِمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، فَمَاتَ بِعَقِبِ قُدُومِهِ ، فَبَكَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ رضى الله عنها

١٥ وكانت أُمُّ كَلْثُومُ بِنْتُ عُقْبَةَ ^(١) بن أبي مُعَيْطٍ قد أَسْلَمَتْ بِمَكَّةَ ، فَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَى بَادِيَةِ أَهْلِهَا [لَهَا بِهَا أَهْلٌ] ^(٢) ، فَتُقِيمُ أَيَّامًا بِنَاحِيَةِ التَّنْعِيمِ ثُمَّ تَرْجِعُ . حَتَّى أَتَجَمَّعَتْ عَلَى الْمَسِيرِ مُهَاجِرَةً ، فَخَرَجَتْ كَأَنَّهَا تَرِيدُ الْبَادِيَةَ عَلَى عَادَتِهَا ، فَوَجَدَتْ رَجُلًا مِنْ خَزَاعَةَ فَأَعْلَمَتْهُ بِإِسْلَامِهَا ، فَأَرْكَبَهَا بِعِيرِهِ ، حَتَّى أَقْدَمَهَا الْمَدِينَةَ بَعْدَ ثَمَانِي لَيَالٍ . فَدَخَلَتْ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رضى الله عنها ، وَأَعْلَمَتْهَا أَنَّهَا جَاءَتْ مُهَاجِرَةً ، وَتَخَوَّفَتْ

هجرة أم كلثوم
بنت عقبة إلى
المدينة

(١) فى الأصل : « عتبة »

(٢) هكذا فى الأصل ، والذى بين القوسين تكرار

أن يرُدَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة أعلمته ، فرحَّبَ بأم كلثوم وسهَّلَ ، فذكرت له هجرتها ، وإنَّها تخافُ أن يرُدَّها ، فأنزل الله فيها آية المحنة : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ، وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ، وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ، ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » (المنحة : ١٠) ^(١)

ما نزل فيها من القرآن

فكان ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم يرُدُّ من جاءه من الرِّجَال ، ولا يرُدُّ من جاءه من النساء . وقدم أخواتها من غَدِ قُدُومها — الوليدُ وعمارةُ أبنا عتبة بن أبي معيط — فقالا : يا محمد ! فِ لَنَا بشرطنا وما عاهدتنا عليه . فقال : قد نُقِضَ ذلك . فأنصرفا إلى مكة فأخبرا قريشاً ، فلم يبعثوا أحداً ، ورَضُوا بأن تُحْبَسَ النساءُ

طلبُ قريش رد أم كلثوم

ويقال إن أميمة بنت بشر الأنصاري ، ثم من بني عمرو بن عوف ، كانت تحت حسان بن الدحداح ^(٣) [أو ابن الدخداحة] وهو يومئذ مُشْرِك ، فقرت ^(٤) من زوجها بمكة ، وأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تريد الإسلام ، فهمَّ

فرار أميمة بنت بشر وهجرتها إلى المدينة

(١) في الأصل : « ... فامتنحوهن » ، الآية «

(٢) في الأصل : « وكان »

(٣) في الأصل هكذا : « كانت ثابت بن الدحداح » ، والصواب ، « كانت تحت » ، وأما قوله « ثابت بن الدحداح » فهو خطأ محض . فإن ثابتاً رضى الله عنه استشهد يوم أحد ، قتله خالد بن الوليد ، وقد مرَّ ذلك في ص (١٥١ — ١٥٢) . والتصحيح الذي ذكرناه من ترجيتها في أسد الغابة ، والإصابة

(٤) في الأصل : « أتت »

أن يردّها إلى زوجها ، حتى أنزل الله تعالى « فَأَمْتَحِنُوهُنَّ »^(١) . ثم زوجها رسول الله سهل بن حنيف ، فولدت له عبد الله بن سهل .

وأنزل الله تعالى : « وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ »^(١) ، فطلق عمر بن الخطاب امرأتين هما : قُرَيْبَةُ بنتُ أَبِي أُمَيَّةَ ، [بن المغيرة]^(٢) ، فتزوجها معاوية ابن أبي سُفْيَانٍ^(٣) ، والأخرى أم كلثوم بنت جرّول بن مالك بن المُسَيَّب بن ربيعة بن أضرَم بن حُبَيْش بن حرام بن حُبَشِيَّة بن سلول بن كعب الخزاعية ، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة . وطلق عياض بن غنم الفهري أمَّ الحَكَم بنت أبي سُفْيَان بن حرب ، فتزوجها عبدُ الله بن عُثْمَان الثَّقَفِي ، فولدت له عبد الرحمن ابن أمَّ الحَكَم ؛ وكلّهم يومئذٍ مُشْرِكٌ . ولم يُعْلَم أن امرأة من المسلمين لحقت بالمُشْرِكِينَ

١٠ وفي هذه السنة السادسة ، بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رُسُلَهُ إلى الملوك بكتبه

فأرسلَ حاطب بن أبي بلتعة [عمرو ، وقيل راشد] بن مُعَاذ اللّخْمِيّ إلى المقوقس بمصر

١٥ وأرسلَ شُجاع بن وهب [ويقال ابن أبي وهب] بن ربيعة بن أسد بن صُهَيْب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمَة الأسدِيّ إلى الحارث بن أبي شمر الفسائي

وأرسلَ دَحِيَّة بن خليفة بن فرّوة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن

(١) انظر (٣٠٦) آية المتحنة

(٢) في الأصل : « قرية بنت أمية » ، والذي أثبتناه هو الصواب ، والزيادة بين القوسين

من نسبها

(٣) وتقل ابن حجر في الإصابة عن البلاذري : أن معاوية ، تزوّجها بعد أن أسلم

بعثة الرسل إلى الملوك

بعثة حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس بمصر

بعثة شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر

بعثة دحية الكلبي إلى قيصر الروم

الخَزَج^(١) [وهو زيدُ مَنَاة] بن عامر بن بكر بن عامر الاكبر بن عوف بن
عُدْرة بن زيد اللات بن رُقيدة بن ثور بن كلب الكلابي ، إلى قيصر ملك الروم
وأرسل سَلِيطَ بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن
حِسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري ، إلى هُوْذَةَ بن علي الحنفي ، وإلى ثُمَامَةَ
ابن أثال [وهما]^(٢) رئيسا اليمامة

بعثة سليط بن
عمرو إلى اليمامة

وبعث عبد الله بن حُذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي
السهمي ، إلى كِسرى ملك فارس
وأرسل عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبيد بن ناشرة^(٣)
ابن كعب الضمري ، إلى النجاشي ملك الحبشة

بعثة عبد الله بن
حذافة إلى
كسرى

بعثة عمرو بن
أمية إلى النجاشي

وأرسل العلاء بن الحضرمي [واسمه عبد الله] بن عبّاد [وقيل عبد الله بن
عمار ، وقيل عبد الله بن ضمار ، وقيل عبد الله بن عبيدة بن ضمار] بن مالك ؛
وقيل : العلاء بن عبد الله بن عمار بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عوف
ابن مالك بن الخزرج بن أبي بن الصدف ، إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين .
وقيل إن إرساله كان سنة ثمان

بعثة العلاء بن
الحضرمي إلى ملك
البحرين

فأما المقوقس ، فإنه قبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهدى إليه
أربع جوارى ، منهن مارية
وأما قيصر [واسمه هرقل] ، فإنه قبل أيضاً الكتاب واعترف بالنبوة ،
ثم خاف من قومه فأمسك

رد المقوقس

رد قيصر

وأما الحارث بن أبي شمر الغساني ، فإنه لما أتاه الكتاب قال : أنا سائر

رد الحارث بن
أبي شمر

(١) في الأصل : « الخزرج »

(٢) زيادة للسياق

(٣) في الأصل : « عتيك بن باشرة »

إليه [يعني مُحَارِبًا] . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بَلَغَهُ ذلك عنه :
بَادَ مُلْكُهُ

وأما النَّجَاشِيُّ ، فإنه آمنَ برسولِ الله وأَتَبَعَهُ ، وأَسْلَمَ على يدِ جَعْفَرِ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وأَرْسَلَ أَبْنَهُ فِي سِتِّينَ مِنَ الْحَبْشَةِ فَفَرَّقُوا فِي الْبَحْرِ .
وَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُزَوِّجَهُ بِأُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ
ابْنِ حَرْبٍ — وَكَانَتْ مُهَاجِرَةً بِالْحَبْشَةِ مَعَ زَوْجِهَا عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ فَتَنَصَّرَ
هَنَّاكَ — فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا ، وَقَامَ بِصَدَاقِهَا : أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ مِنْ عِنْدِهِ

وأما كَسْرَى أَبَرْوَيْزَ بْنِ هُرْمُزٍ ، فإنه مَزَّقَ الْكِتَابَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ
صلى الله عليه وسلم : مَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ . فَسُلِّطَ عَلَيْهِ أَبْنُهُ شَيْرَوَيْهَ فَقَتَلَهُ

وأما هَوْدَةَ بْنُ عَلِيٍّ ، فَبَعَثَ وَفْدًا بَأَنْ يَجْعَلَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم
الْأَمْرَ بَعْدَهُ حَتَّى يُسَلَّمَ ، وَإِلَّا قَصَدَهُ وَحَارَبَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم :
اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِ ! فَمَاتَ بَعْدَ قَلِيلٍ

وأما الْمُنْذِرُ بْنُ سَاوَى ، فإنه أَسْلَمَ وَأَسْلَمَ أَهْلُ الْبَحْرَيْنِ
وَفِي مُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعٍ سَحَرَ لَبِيدٌ^(١) ابْنَ الْأَعْصَمِ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ،
عَلَى مَالٍ جَعَلَهُ لَهُ مِنْ بَقِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمَنَاقِقِينَ

وَكَانَتْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ فِي صَفَرِ سَنَةِ سَبْعٍ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَمَانِيَةُ بُرُودٍ ،
مَشَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِخَيْرِ بْنِ قَانِيَةَ بْنِ هَلَالٍ بْنِ مُهْلِلٍ بْنِ عُبَيْلِ بْنِ
عَوْصِ بْنِ إِدْرِمْ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ^(٢) . وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ مَصْرَهَا

(١) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ج ١ ص ٣٥٢ « لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ ، وَهُوَ الَّذِي أَخَذَ رَسُولُ اللهِ
صلى الله عليه وسلم عَنْ نِسَائِهِ » . وَالْأَخْذَةُ : نَوْعٌ مِنَ السَّحَرِ يَتَخَذُونَهُ لِنَعْمِ الرِّجَالِ
عَنِ النِّسَاءِ

(٢) فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ : « وَذَكَرَ أَبُو الْقَاسِمِ الزَّجَاجِيُّ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِخَيْرِ بْنِ قَانِيَةَ بْنِ =

أول الخروج
إلى خيبر

ويقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لهلال ربيع الأول . ونقل عن الإمام مالك : أن خير كانت في سنة ست ، وإليه ذهب أبو محمد بن حزم ، والجمهور على أنها كانت في سنة سبع . وأمر أصحابه بالتهيؤ للغزو ، واستنفر من حوله يغزون معه . وجاءه المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة ، فقال : لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد ، وأما الغنيمة فلا . وبعث منادياً فنادى : لا يخرجن معنا إلا راغب في الجهاد . واستخلف على المدينة سباع بن عرفة الغفاري ، وقيل : أبا ذر ، وقيل : نميلة بن عبد الله الليثي

ما كانت تفعله
يهود قبل غزو
المسلمين

وكان يهود خيبر لا يظنون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم ، لمنعتهم وحصونهم وسلاحهم وعددهم . كانوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل صفواً ثم يقولون : محمد يغزونا !! هيهات هيهات ! فعسى الله عليهم مخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل بساحتهم ليلاً

دعاء رسول الله
لما أشرف على
خيبر

ولما أشرف على خيبر قال لأصحابه : قفوا . ثم قال : قولوا : اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين السبع وما أقلت ، [ورب الشياطين وما أضلت] ^(١) ، ورب الرياح وما ذرت ، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها [وشر أهلها] ^(١) وشر ما فيها ! ثم قال : أدخلوا على بركة الله . وعمرس بمنزلة ساعة

خير يهود وغزو
المسلمين

وكانت يهود يقومون كل ليلة قبل الفجر ، فيلبسون السلاح ويصقون الكتائب . وخرج كنانة بن أبي الحقيق في أربعة عشر رجلاً إلى غطفان ، يدعومهم إلى نصرهم ولهم نصف ثمر خير سنة . فلما نزل رسول الله صلى الله عليه

= مهلائيل بن إرم بن عيل [وعيل أخو عاد] بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وهو عم الربذة وزرود وشقرة بنات يثرب . وكان أول من نزل هذا الموضع ^(١) زيادة في سائر الروايات

وسلم بساحتهم ، لم يتحركوا تلك الليلة ، ولم يصح لهم ديك ، حتى طلعت الشمس ،
فأصبحوا وأفتدتهم تخفوق . وفتحوا حصونهم ، [وغدوا إلى أعمالهم] ^(١) ، معهم
المساحي والكرازين والمكاتل ، فلما نظروا المسلمين قالوا : مُحَمَّدٌ وَالْحَيْسُ ^(٢) !!
وولّوا هارين إلى حصونهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الله أكبر !
خربت خير ! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين

وقاتل يومه ذلك إلى الليل أهل النطا ^(٣) ، فلما أمسى تحول بالناس إلى
الرجيع ^(٤) . وكان يغدو ^(٥) بالمسلمين على راياتهم . وكان شعارهم : يا منصور أمت .
وأمر بقطع نخلمهم ، فوقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا أربعمائة عذق ^(٦) ، ثم نادى
بالنهي عن قطعها . ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل خير
أخذته الشقيقة ^(٧) ، فلم يخرج إلى الناس

قال الواقدي : وجلس محمود بن مسلمة الأنصاري تحت حصن ناعم يتبع
مقتل محمود بن مسلمة

(١) زيادة للسياق من ابن سعد ج ٢ ص ٧٧ ، وقد شرحنا الألفاظ التي تلي ذلك
في ص ٢٢٠

(٢) الحبس : الجيش يكون خمس فرق ، المقدمة ، والقلب ، واليمين ، واليسرة ، والساقة
(٣) كانت خير ذات زرع ونخل كثير ، وكان بها عدة حصون ، وهذه أسماؤها :
حصن النطا [وهو هذا] ، وحصن القسوس [وكان لأبي الحقيق وولده] ، وحصن
ناعم ، وحصن الشق ، وحصن الوطيح [ويقال : الوطحة أيضاً] ، وحصن الكتبة ،
وحصن السلايم ، وحصن الصعب بن معاذ ، وحصن قلعة الزير ، وحصن أبي ، وحصن
الزار ، وسيمر بك بعض أسماء هذه الحصون فاذا كرها

(٤) هذا المكان المسمى « بالرجيع » قرب خير ناحية الشام ، وهو غير « الرجيع »
الذي لهذيل بين مكة والطائف ، حيث غدرت عضل والقارة فقتلوا السبعة الذي بعثهم رسول الله
ومنهم عاصم حمي الدبر ، وقد مضى ذكرهم وذكر الموضع في ص ١٧٤

(٥) في الأصل : « يغدو »

(٦) العذق : النخلة بحملها

(٧) الشقيقة : صداع يأخذ في مقدم الرأس ونصفه وأحد جانبي الوجه

فَيَنْتَهِي^(١)، وَقَدْ قَاتَلَ يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ يَوْمًا صَائِفًا^(٢)، فَدَلَّى عَلَيْهِ مَرْحَبٌ [اليهودي]^(٣) رَحَى فَهَشَمَتِ الْبَيْضَةَ، وَسَقَطَتْ جِلْدَةٌ جَبِينِهِ عَلَى وَجْهِهِ، وَنَدَرَتْ^(٤) عَيْنُهُ. فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ الْجِلْدَةَ كَمَا كَانَتْ، وَعَصَبَهَا بِثَوْبٍ. وَتَحَوَّلَ إِلَى الرَّجِيعِ خَشِيَةً عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْبَيَاتِ، فَكَانَ مُقَامَهُ بِالرَّجِيعِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ لِلْقِتَالِ، وَيَسْتَخْلِفُ عَلَى الْعَسْكَرِ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيُقَاتِلُ أَهْلَ النَّطَاةِ يَوْمَهُ^(٥)، فَإِذَا أُمْسَى رَجَعَ إِلَى الرَّجِيعِ. وَمَنْ جُرِحَ يُحْمَلُ إِلَى الْعَسْكَرِ لِيُدَاوَى. فَجُرِحَ أَوَّلَ يَوْمٍ خَمْسُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

اليهودي
المستأمن

وَنَادَى يَهُودِيٌّ مِنْ أَهْلِ النَّطَاةِ بَعْدَ لَيْلٍ: أَنَا آمِنٌ وَأُبَلِّغُكُمْ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ! فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلَّهُ عَلَى عَوْرَةِ يَهُودٍ. فَدَعَا أَصْحَابَهُ وَحَضَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ، فَغَدَوْا عَلَيْهِمْ، فَظَفَّرَهُمُ اللَّهُ بِهِمْ، فَلَمْ يَكُ فِي النَّطَاةِ شَيْءٌ مِنَ الذُّرِّيَّةِ. فَلَمَّا أُتْهِمُوا إِلَى الشَّقِّ وَجَدُوا فِيهِ ذُرِّيَّةً، فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِيِّ زَوْجَتَهُ

حراسة المسلمين
وضع النطاة

وَكَانَتْ الْحِرَاسَةُ نُوبًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ حِصْنَ النَّطَاةِ، فَوُجِدَ فِيهِ مَنَجْنِيقٌ، فُنُصِبَ عَلَى حِصْنِ النَّزَّارِ^(٦)، فَفَتَحَهُ اللَّهُ. وَنَازَلَ الْمُسْلِمُونَ حِصْنَ نَاعِمٍ فِي النَّطَاةِ، فَهَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى يَأْذَنَ لَهُمْ. فَعَمَدَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعِ فَحْمَلَ عَلَى يَهُودٍ، فَقَتَلَهُ مَرْحَبٌ، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَحِلُّ الْجَنَّةُ لِعَاصٍ. ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِالْقِتَالِ. وَكَانَ لِيَهُودٍ عَبْدٌ

(١) فِي الْأَصْلِ: «قَتَّة». وَالنَّيْءُ: الظِّلُّ يَأْتِي فَيَنْسَخُ الشَّمْسَ مِنَ الْمَكَانِ

(٢) الْيَوْمُ الصَّائِفُ: الشَّدِيدُ الْحَرِّ، مِنَ الصَّيْفِ

(٣) زِيَادَةُ لِلإِبْضَاحِ

(٤) نَدَرَ: سَقَطَ مِنْ جَوْفِ شَيْءٍ أَوْ مِنْ بَيْنِ أَشْيَاءٍ فَظَهَرَ، وَخَرَجَ

(٥) فِي الْأَصْلِ: «قَوْمُهُ»

(٦) فِي الْأَصْلِ: «الْبَرَّازُ»

حبشي اسمه يسار ، في ملك عامر اليهودي ، يزعم له غنائم ، فأقبل بالغنم حتى أسلم ، ورد الغنم لصاحبها ، وقاتل حتى قتل شهيداً

وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم الرايات ، ولم تكن راية قبل خير ، إنما كانت الألوية . فكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم سوداء تدعى العقاب : من برز لعائشة رضي الله عنها ، ولواؤه أبيض . ودفع راية إلى علي ، وراية إلى الحباب بن المنذر ، وراية إلى سعد بن عباد رضي الله عنهم

وكان عيينة بن حصن قد أقبل مدداً لليهود بغطفان في أربعة آلاف ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يرجع وله نصف ثمر خير ، فأبى أن يتخلى عن حلفائه . فبعث الله على غطفان الرعب ، فخرجوا على الصعب والذل^(١) ، فذل عند ذلك عدو الله كنانة بن أبي الحقيق ، وأيقن بالهلكة

وجم^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحصون ، وألح على حصن ناعم بالرقي ، ويهود تقاتل . ورسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له الظرب^(٣) ، وعليه درعان ومغفر وبيضة ، وفي يده قناة ورأس . وقد دفع لواءه إلى رجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً ، فدفعه إلى آخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً ؛ ودفع لواء الأنصار إلى رجل منهم فرجع ولم يصنع شيئاً . فحث صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد ، وسالت كتائب يهود : أمامهم الحارث أبو زينب يهذ^(٤) الناس هذا . فساقهم صاحب راية الأنصار حتى انتهوا إلى

(١) الصعب من الدواب : الذي لم يركب ، فهو شديد عامر . والذل : السهل الذي ذل بالركوب حتى أسمع . وقوله ، « خرجوا على الصعب والذل » : كناية عن هربهم في كل وجه لا يبالون شدائد ما يأتون ولا يسهول ، من شدة رعبهم

(٢) جم على حصونهم : أي لزم مكانه منها ولم يبرحه

(٣) في الأصل : « الضرب »

(٤) في الأصل : « بهذا » ، والهذ : الإسراع

الحِصْن فدخلوه . وخرج أسير يقدم يهود ، فكشف الأنصار حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مَوْقِفِهِ ، فاشتدَّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسى مهموماً . [وخرج مع ذلك سعد بن عبادَة] ^(١) ، فقال صلى الله عليه وسلم : لأعطينَ الرّايةَ غداً رجلاً يحبُّه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، ليسَ بفرّار . أبشِر يا محمد بن مَسْلَمَة ! غداً — إن شاء الله تعالى — يُقتل قاتلُ أخيك ، وتوَلَّى عادية يهود ^(٢) .

بعثة على لفتح
حصن ناعم

فلما أصبح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أرسل إلى عليّ رضي الله عنه — وهو أرمَد — ، فقال [عليّ] ^(٣) : ما أبصرُ سهلاً ولا جبلاً ! فذهب إليه فقال [صلى الله عليه وسلم] ^(٣) : افتح عَيْنَيْكَ ! ففتحهما ، فتفلّ فيهما ، فما رمَدَ بعدها . ثم دفعَ إليه اللّواء ، ودعاه له ومن معه بالنصر . وكان أوّلَ من خرج إليه الحارثُ أبو زينب — أخو مَرْحَب — فانكشف المسلمون وثبتَ عليّ ، فاضطربا ضرباتٍ فقتله عليّ . وانهزم اليهودُ إلى حصنهم . ثم خرج مَرْحَبُ فحملَ عليّ وضربَه ، فأتقاه بالترس ، فأطنَّ ^(٤) ترسَ عليّ رضي الله عنه . فتناولَ باباً كان عند الحِصْن فترسَ به عن نفسه ، فلم يزل في يده حتى فتحَ الله عليه الحِصْن ، وبعثَ رجلاً يُبشِّرُ النبي صلى الله عليه وسلم بفتحِ حصنِ مَرْحَب . ويقال إن بابَ الحِصْن جُرِّبَ بعد ذلك ، فلم يحمِلْهُ أربعون رجلاً . ورؤي — من وجهٍ ضعيفٍ —

مقتل أبي زينب
اليهودي

خبر مَرْحَب
اليهودي ومقتله

(١) هكنا هذه العبارة في الأصل ، ولا أدري ما أرادَ : وقد نقل صاحب السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٩ ، نص كلام الإمتاع ، ولم يذكر هذه العبارة . ولعله أرادَ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بعد ذلك ومعه سعد بن عبادَة — وهو أحد أصحاب الرايات في يوم خيبر — فقال ما قال ، ثم ذكر بعد ذلك

(٢) العادية : أوّلُ من يعدو إلى القتال من الرّجالة والفرسان

(٣) زيادة للبيان

(٤) أطنَّ الترس : أي ضربها ضربة شديدة فقطعها ، وسُمع في صوت القطع

طينين الضربة

عن جابر : ثمَّ اجتمع عليه سبعون رجلاً ، فكان جهدهم أن أعادوا الباب .
وعن أبي رافع : فلقد رأيتني في نفرٍ مع سبعة — أنا ثامنهم — نجهدُ أن نقلبَ
ذلك البابَ فما استطعنا أن نقلبه . وزعم بعضهم : أنَّ حملَ عليٍّ بابَ خيبر
لا أصل له ، وإنما يُروى عن رَعاعِ الناس . وليس كذلك ، فقد أخرجه ابن
إسحاق في سيرته عن أبي رافع ، وأنَّ سبعةً لم يقلبوه . وأخرجه الحاكمُ من
طُرُقٍ منها : عن أبي علي الحافظ ، حدثنا الهيثم بن خلف الدَّورِيُّ ، حدثنا إسماعيل
ابن موسى الفزاري [نسيب] ^(١) السَّدي ، حدثنا المطلب بن زياد ، حدثنا ليث بن
أبي سليم ، حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن حسين ، عن جابر : أنَّ عليًّا حملَ
البابَ يومَ خيبر ، وأنه جُرَّبَ بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً

خبر مرحب
وأسير وباسر
ومقتلهم

ويقال إنَّ مرحباً برزَ كالفحل الصَّوول يدعو للبراز ، فخرج إليه محمد بن
مسلمة فتجاوَّلا ساعةً ، وضربَ محمدٌ مرحباً فقطعَ رجليه وسقطَ ، فمرَّ به عليٌّ
رضي الله عنه فضربَ عنقه وأخذَ سلبه ، فأعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
سلبه محمد بن مسلمة . وبرزَ أُسيْرٌ ، فخرج له محمد بن مسلمة فقتله محمدٌ ، ثم برزَ
ياسرٌ ، وكان من أشدائهم ، فقال :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أُنَى يَاسِرُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطَلٌ مُغَاوِرُ
إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تُبَادِرُ وَأُحْجِمَتْ مِنْ صَوْلَتِي الْمَخَاطِرُ ^(٢)
إِنَّ حِمَايَ فِيهِ مَوْتُ حَاضِرُ

فقتله الزُّبيرُ رضي الله عنه وهو يقول :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أُنَى زَبَّازُ قَرَمٌ لِقَوْمٍ غَيْرُ نِكْسٍ فَرَّازُ

(١) زيادة لا بد منها ، من ترجمته في تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٣٥

(٢) في الأصل : « من صولة » ، ورواية الطبري ج ٣ ص ٩٣ « من صولتي المغاور »

وَأَبْنُ حُمَاةِ الْمَجْدِ وَأَبْنُ الْأَخْيَارِ يَاسِرُ ! لَا يَغْرُزُكَ جَمْعُ الْكُفَّارِ
فَجَمْعُهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْجَرَّازِ^(١)

[وفي رواية : « فَإِنَّهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْمَوَّازِ » . فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : أَبْشِرُوا ! قَدْ تَرَحَّبْتُ خَيْرٌ وَتَيَسَّرَتْ^(٢) . وَبَرَزَ عَامِرٌ فَقَتَلَهُ عَلَى

البشرى بقتل
قاتل محمود بن
مسلة

- وَأَخَذَ سِلَاحَهُ . وَلَمَّا قُتِلَ مَرْحَبٌ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُعَيْلَ بْنَ
سُرَاقَةَ الْغِفَارِيَّ يُبَشِّرُ مُحْمَدَ بْنَ مَسْلَمَةَ : أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ فَرَائِضَ الْبَنَاتِ ، وَأَنَّ
مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ قَدْ قَتَلَ قَاتِلَهُ . فَسُرَّ بِذَلِكَ ، وَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ مَرْحَبٌ ،

بعد ثلاث من سقوط الرّحى عليه

وَكَانَ النَّاسُ قَدْ أَقَامُوا عَلَى حِصْنِ النَّطَاةِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ لَا يُفْتَحُ ، وَجَهَدَهُمُ

فتح حصن
الصعب بن معاذ
بعد الجوع
والجهد

- ١٠ الْجُوعُ ، فَبِعَثُوا أَسْمَاءَ بِنَ حَارِثَةَ بِنَ هِنْدَ بِنَ عَبْدِ اللَّهِ بِنَ غِيَاثَ بِنَ سَعْدَ بِنَ عَمْرٍو
ابْنَ عَامِرَ بِنَ ثَعْلَبَةَ بِنَ مَالِكَ بِنَ أَفْصَى الْأَسْلَمِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
نَشْكُوا الْجُوعَ وَالضَّعْفَ ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَفْتَحْ عَلَيْهِمْ أَعْظَمَ حِصْنٍ
فِيهِ ، أَكْثَرَهُ طَعَامًا وَأَكْثَرَهُ وَدَكَاً . وَدَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى الْحُبَابِ بِنِ الْمُنْذِرِ بِنِ
الْجُمُوحِ ، وَنَدَبَ النَّاسَ . فَمَا رَجَعُوا حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِصْنَ الصَّعْبِ بِنِ

- ١٥ مُعَاذَ . وَأَقْبَلَتْ غَنَمٌ لِيَهُودَ ، وَهُمْ فِي حِصَارِ حِصْنِ الصَّعْبِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَجُلٌ يُطْعِمُنَا مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ ؟ فَقَالَ أَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو
ابْنَ عَبَّادَ بِنِ عَمْرٍو بِنِ^(٣) سَوَادَ بِنِ غَنَمِ بِنِ كَعْبِ بِنِ سَلَمَةَ : أَنَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ !
وَخَرَجَ يَسْعَى مِثْلَ الظَّبْيِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِهِ ! فَادْرَكَ الْغَنَمَ وَقَدْ

خبر أبي اليسر
في إطعام المسلمين

(١) في الأصل : « وَجَمْعُهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْجَارِ » ، وهذه الرواية أجود ، انظر الطبري

ج ٣ ص ٩٣

(٢) وذلك لقتل مرحب وباسر

(٣) في الأصل : « عَمْرٍو بِنِ غَزِيَّةَ بِنِ سَوَادَ » وليس في كتاب من الكتب الأصول

كلها ، ذكر « غزيرة » بين عمرو وسواد

دَخَلَ أَوَّلَهَا الْحِصْنَ ، فَأَخَذَ شَاتَيْنِ مِنْ آخِرِهَا وَأَحْتَضَنَهُمَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَدُوًّا .
فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذُبِحَتَا^(١) وَتُسِمَتَا ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ
أَهْلِ الْعَسْكَرِ الْمُحَاصِرِينَ الْحِصْنَ إِلَّا أَكَلَ مِنْهَا ، وَكَانُوا عَدَدًا^(٢) كَثِيرًا . وَخَرَجَ
مِنَ الْحِصَنِ عَشْرُونَ حِمَارًا أَوْ ثَلَاثُونَ ، فَأَخَذَهَا الْمُسْلِمُونَ وَانْتَحَرَوْهَا^(٣) ، وَطَبَخُوهَا
لِحُومِهَا . فَمَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَسَأَلَ ،
فَأَخْبَرَ خَبَرَهَا . وَأَمَرَ فَنُودِيَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ نَهَاكُمْ عَنْ لُحُومِ الْإِنْسِيَّةِ^(٤)
فَاكْفَيْتُوهَا الْقِدُورَ ، وَعَنْ مُتَعَةِ النِّسَاءِ ، وَعَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ وَمَخْلَبٍ . وَذَبَحَ
الْمُسْلِمُونَ فَرَسَيْنِ قَبْلَ فَتْحِ حِصْنِ الصَّعْبِ فَأَكَلُوا

نحر الجمر الإنسية
وتحريم لحمها

النهي عن متعة
النساء وكل ذي
ناب ومخلب

مقتل عامر بن
سنان

وَقُتِلَ عَامِرُ بْنُ سِنَانٍ الْأَنْصَارِيُّ — عَمُّ سَلَمَةَ^(٥) بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَكُوْعِ
[وَسِنَانٌ هُوَ الْأَكُوْعُ] — ، وَقَدْ لَقِيَ يَهُودِيًّا فَبَدَرَهُ بِضَرْبَةٍ ، فَاتَّقَى عَامِرُ
بَدْرَقَتِهِ ، فَنَبَأَ سَيْفُ الْيَهُودِيِّ عَنْهُ ، وَضَرَبَ عَامِرُ رَجُلَ الْيَهُودِيِّ فَقَطَعَهَا ،
وَرَجَعَ السَّيْفُ عَلَيْهِ ، فَزُفَ فَمَاتَ . فَقَالَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ : حَبِطَ عَمَلُهُ ! فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، إِنَّ لَهُ لَأُجْرَيْنِ ، إِنَّهُ
جَاهِدٌ^(٦) مُجَاهِدٌ ، وَإِنَّهُ لَيَعُومُ فِي الْجَنَّةِ عَوْمَ الدُّعْمُوصِ^(٧)

خبر حصن
الصعب

وَلَمَّا أَقَامَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى حِصْنِ الصَّعْبِ يَوْمَيْنِ ، عَدَا بِهِمُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ
فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَمَعَهُ الرَّايَةُ ، فَقَاتَلَهُمْ أَشَدَّ قِتَالٍ . وَبَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَدْ لَحِقَا »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عِدَادًا »

(٣) انْتَحَرَ الدَابَّةَ وَنَحَرَهَا : طَعَنَهَا فِي نَحْرِهَا فَذُبِحَتْهَا

(٤) يَعْنِي الْحُمْرَ الْإِنْسِيَّةَ غَيْرَ الْوَحْشِيَّةِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « مَسْلَمَةٌ »

(٦) الْجَاهِدُ : الْجَادُّ فِي أَمْرِهِ

(٧) الدُّعْمُوصُ : دُوَيْبَةُ تَقُومُ فِي الْمَاءِ غَوْصًا سَهْلًا

وسلم فتراموا بالنبل ، وقد ترأس المسلمون على رسول الله . ثم حملت اليهود حملة منكراً ، فأنكشف المسلمون حتى انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو واقف قد نزل عن فرسه ، ومدّعه^(١) يمسك الفرس ، وثبت الحجاب برأيته يراهم على فرسه . فندب رسول الله الناس وحضهم على الجهاد فأقبلوا حتى زحف بهم الحجاب . واشتد الأمر ، فانهزمت يهود وأغلقتوا الحصن عليهم ، ورموا من أعلى جذره بالحجارة رمياً كثيراً^(٢) ، فتباعد عنهم المسلمون ، ثم كرّوا . فخرجت يهود وقاتلوا أشد قتال ، فقتل ثلاثة من المسلمين ، ثم هزمهم الله تعالى . وأقتحم المسلمون الحصن يقتلون ويأسرون . فوجدوا فيه من الشعير والتمر والسمن والعسل والزيت والودك كثيراً . فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلوا وأغلّفوا ولا تحتملوا [يعنى لا تخرجوا به إلى بلادكم] . ١٠ فأخذوا من ذلك الحصن طعامهم ، وعلف دوابهم ، ولم يمنع أحد من شيء ، ولم يخمس . ووجدوا بزاً في عشرين عكماً^(٣) مخزومة من متاع اليمن^(٤) ، ووجدوا خوابي سكر^(٥) ، فأمر بالسكر فكسر في خوابيه . ووجدوا آنية من نحاس وفخار كانت يهود تأكل فيها وتشرب ، فقال عليه السلام : أغسلوها ، وأطبخوا ، وكلوا فيها ، وأشربوا . وأخرجوا منها غنماً وبقرًا وحمراً ، وآلة ١٥ الحرب ، ومنجنيقاً ، ودبابات ، وعدة ، وخمسةائة قطيفة ، وعشرة أحمال

غنم حصن
المصب

(١) مدّعه : عبد أسود أهدها لرسول الله رفاعة بن زيد الجذامي ، وهو من أهل

النار ، وحديثه في البخارى ج ٥ ص ١٣٨

(٢) في الأصل : « كثيراً »

(٣) العكم : ثوب يسطو ويوضع فيه المتاع ويشد عليه ويخزم ، وهو المعروف

عندنا (بالبقجة)

(٤) في الأصل : « اليمن »

(٥) الخاية ، وجمعها الخوابي : الحب الكبير ، وهو كالدين . والسكر : ما يسكر

من الخمر

كشوب^(١) فأحرق . وشرب الخمر رجل من المسلمين يُقال له « عبد الله الحمار^(٢) » ،
 خَفَقَهُ^(٣) رسول الله بنعليه ، وأمر من حضره وخَفَقُوهُ^(٤) بنعلهم . ولعنه عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه ، فقال صلى الله عليه وسلم : فإنه يُحبُّ الله ورسوله !
 ثم راح عبد الله كأنه أحدُهم ، فجلس معهم

٥ وتحولت يهود إلى قلعة^(٥) الزبير ، فرحف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح قلعة الزبير
 إليهم وحصرهم — وكانوا في حصن منيع — مدة ثلاثة أيام حتى فتحه ، وكان
 آخر حصون النطاة

١٠ ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنفال والعسكر أن يحول من
 الرجيع إلى مكانه الأول بالشق ، وبه عدة حصون ، فنازلها حتى فتحها . ووُجد
 في حصن منها صفيّة بنت حيي وأبنة عمها ، ونسيات معها وذرايرى ، يبلغ عدة
 الجميع زيادة على ألفين . وصالح كنانة بن أبي الحقيق رسول الله صلى الله عليه
 وسلم [على]^(٦) أهل الكتيبة ، فأمن الرجال والذرية ، ودفعوا إليه الأموال
 من الذهب والفضة والحلقة والثياب إلا ثوباً على إنسان ، بعد ما حصرهم
 أربعة عشر يوماً . وقال مالك ، عن ابن شهاب : والكتيبة أكثرها عنوة ،
 ١٥ وفيها صلح . قال ابن وهب : قلت لمالك : وما الكتيبة ؟ قال : من أرض خيبر ،

فتح حصون
 الشق

مصالحة كنانة بن
 أبي الحقيق على
 أهل الكتيبة

(١) هكذا هو في الأصل ولم أدر ما هو ؟

(٢) اسمه عبد الله ، والحمار لقب ، وكان يُضْحِك رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 وكان من عمله أن يهدي الهدايا إلى رسول الله ، ويكون هو قد اشتراها من أصحابها وأجلهم
 ثمنها ، ثم يأتى بعد ذلك رسول الله ومعه صاحب الهدية فيقول له : يا رسول الله ، أعطه
 ثمنها !!

(٣) خفقه بالسوط والسيف والتعل والعصا : ضربه ضرباً خفيفاً

(٤) في الأصل : « خفقوهم »

(٥) في الأصل : « قطعة »

(٦) زيادة لا بد منها ، وحصون الكتيبة هي : القموص ، والوطيح ، وسُلام ، والكتيبة

ما كتبه ابن أبي
الحقيق من
أموال يهود
وما كان فيه من
الغنائم

وهي أربعون ألف عَذَقٍ . فَوُجِدَ خمسمائة قوسٍ عربية ، ومائة دِرْعٍ ، وأربعمائة سيف ، وألف رُمح . وسأل [رسولُ الله صلى الله عليه وسلم] ^(١) كنانة بن أبي الحقيق عن الأموال — وكان قد قال صلى الله عليه وسلم حين صالحه : بَرَأْتُ منكم ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رسوله إن كنتم توفونني شيئاً — فقال كنانة : يا أبا القاسم ! أنفقناه في حربنا فلم يَبْقَ منه شيء ! وأكد الأيمان ، فقال رسولُ الله : بَرَأْتُ منكم ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رسوله إن كان عندكم ؟ قال : نعم ! ثم قال صلى الله عليه وسلم : وكلُّ ما أخذتُ من أموالكم ، وأصببتُ من دِمَائكم ، فهو حِلٌّ لي ولا ذِمَّةَ لكم ؟ قال : نعم ! وأشهد عليه عدَّةٌ من المسلمين ومن يهود . فدلَّه سَعْيَةُ ^(٢) بن سلام ابن أبي الحقيق على خربةٍ ، فبعث عليه السلام الزُّيَيرَ في نفرٍ مع سَعْيَةَ ^(٢) حتى حَفَرَ ، فإذا كَنْزٌ في مَسْكٍ ^(٣) جَمَلٍ ، فيه حُلِيٌّ . فأتى به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر الزُّيَيرَ أن يعذب كنانة حتى يستخرج كلَّ ما عنده ، فعذبه الزُّيَيرُ حتى جاءه بَمَالٍ ، ثم دفعه إلى محمد بن مسلمة فقتله بأخيه محمود . وعذب ابن أبي الحقيق الآخر ، ثم دُفِعَ إلى وُلاةِ بَشْر بن البراء ^(٤) فقتل به ، وقيل ضربَ عُنُقَهُ . واستحلَّ صلى الله عليه وسلم بذلك أموالهما ، وسبى ذراريَهُما . ووُجِدَ في المَسْكِ : أسورةُ الذهب ، ودَمَالِجُ الذهب ، وخلائلُ الذهب ، وأقراطُ ذهب ، ونظَمٌ من جواهرٍ وزُمُرُودٍ ، وخواتمُ ذهبٍ ، وفتحٌ بجَزَعٍ ظفَّارٍ مُجَزَّعٍ ^(٥)

(١) زيادة لليان

(٢) في الأصل : « ثعلبة »

(٣) المسك : الجلد يكون مسلخ الدابة أو النعم

(٤) سيأتي خبر مقتل بَشْر بن البراء بالسِّمِّ بعد قليل في ص (٣٢١)

(٥) في الأصل : « وفتح بجزع ظفَّار مجزع » . والفَتْحُ جمع فتحة ، وهي حلقة

تلبس في الإصبع كالحاتم ، (وهي المعروفة عندنا بالدبلة) ، وكانت نساءُ الجاهلية يتخذونها

في عمرهن . وجَزَعٌ ظفَّار ، مضى ذكره في ص ٢٠٧

بالذهب . [وذكر]^(١)

وكانت صَفِيَّةُ بنت حُيٍّ تحتَ كِنانة بن أبي الحُقَيْق ، فسباها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وبعث بها مع بلالٍ إلى رَحْلِهِ . فمرَّ بها وبابنةِ عمِّها على القَتْلَى ، فصاحت ابنةُ عمِّها صياحا شديداً ، فكَرِهَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما صنَعَ بلالٌ وقال : ذهبت منك الرَّحمة ؟ تمرُّ بجاريةٍ حديثة السنَّ على القَتْلَى ! فقال : يا رسولَ الله ! ما ظنَّنتُ أنك تكره ذلك ، وأحببتُ أن ترى مصارعَ قومِها ! فدفعَ ابنةَ عمِّ صَفِيَّةٍ إلى دِحْيَةَ الكلبيِّ ، وأعتقَ صَفِيَّةَ وتزوجها ، وجعلَ عَتَقَها صدقاتها .

ثمَّ إنَّ زينبَ ابنةَ الحارث اليهوديةَ أختُ مرَّحِب ، ذبحت عَنزاً لها وطَبَختها وسمَّتها ، فلما صلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المغربَ وأنصرفَ إلى منزله ، وجدَ زينبَ عند رَحْلِهِ فَقَدَّمت له الشاةَ هديةً . فأمرَ بها فوَضعت بين يديه ، وتقدَّم هو وأصحابه إليها ليأكلوا . فتناولَ الذَّرَاعَ ، وتناولَ بِشْرُ بن البراء عَظْماً ، وَأَنْتَهَسَ^(٢) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثمَّ أزدردَ ، وقال : كفُّوا أيديكم ، فإنَّ هذه الذراعَ تُخَبِّرُنِي أنَّها مسمومةٌ ! فقال بِشْرُ بن البراء : والله يا رسولَ الله ، وَجَدْتُ ذلك من أَكَلَتِي^(٣) التي أَكَلْتُ ، فما مَنَعَنِي أن أَلْفِظُها^(٤) إِلَّا كَرَاهِيَةً أَنْغَصُ عَلَيْكَ طَعَامَكَ . فلم يَرِمْ^(٥) بِشْرٌ من مكانه حتى تَغَيَّرَ ثم مات . ودعا

(١) هكذا جاءت هذه الكلمة في المكان بين الكلامين ، ولا أدري أهي معطوفة على ما قبلها ، أم هي مقطوعة منه ، وفي صلتها — بالذي يجيء بعدها من الكلام — سقط ؟ وأي ذلك كان ، فالكلام مستقيم ما حذف

(٢) انتهس اللحم : انتزعه بمقدِّم الثنايا وتعرَّقه ، وازدرد : ابتلع

(٣) الأكلة : اللقمة يأكلها ، ويُفتح أوَّلها أيضاً بمعناها

(٤) لفظ اللقمة : طرحها من فيه

(٥) لم يرم : لم يفارق مكانه ولم يبرحه

رسول الله زينب وقال : سَمِمْتُ الذَّرَاعَ ؟ قالت : من أخبرك ؟ قال : الذَّرَاعُ !
قالت . نعم ! قال : وما حملك على ذلك ؟ قالت : قَتَلْتُ أَبِي وَعُمِّي وَزَوْجِي ،
وَنِلْتُ من قَوْمِي مَانِلَتَ ، فقلتُ : إن كان نبيًّا فَسَتُخْبِرُهُ الشَّاةُ ، وإن كان مَلِكًا
أَسْتَرْحَنًا مِنْهُ ! فقيل : أَمَرَ بِهَا فُقِيتْ ثُمَّ صُلِبَتْ ، كما رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وقيل :

الاختلاف في
قتل صاحبة
الشاة المسمومة

عَفَا عَنْهَا . وقد اختلفت^(١) الآثارُ في قتلها : ففي صحيح مسلم أنه لم يقتلها ، وهو
مروى عن أبي هريرة وجابر . وفي أبي داود أنه قتلها . وعن ابن عباس دفعها إلى
أولياء بشر بن البراء بن معرور ، وكان أكل منها فمات بها ، فقتلوها . وقال ابن
سَخْنُون : أجمع أهل الحديث أن رسول الله قتلها . وكان نفرٌ ثلاثة قد وَضَعُوا
أَيْدِيَهُمْ فِي الطَّعَامِ وَلَمْ يُصِيبُوا مِنْهُ شَيْئًا ، فَأَمَرَهُم رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَحْتَجَمُوا أَوْسَاطَ رُؤُوسِهِمْ ، واحتجم صلى الله عليه وسلم تحت كتفه اليسرى ،
وقيل على كاهله ، حجه أبو هِنْدٍ بِالْقَرْنِ وَالشَّفْرَةِ . وقال صلى الله عليه وسلم في
مَرَضِ مَوْتِهِ : مَا زَالَتْ أَكَلَةُ خَيْرٍ يُصِيبُنِي مِنْهَا عِدَادٌ ، حَتَّى كَانَ هَذَا أَوَانٌ أَنْ تَقْطَعَ
أُبْهَرِي^(٢) . ويقال الذي مات مسمومًا من الشاة مُبَشِّرُ بْنُ الْبَرَاءِ ، وبشر أثبت

احتجام رسول
الله من سم الشاة

وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَغَانِمِ خَيْرِ فَرَوَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ

مغانم خير

وَدَقَّةَ بْنِ عُبَيْدٍ^(٣) بن عامر بن بِيَاضَةَ الْبِيَّاضِيِّ الْأَنْصَارِيِّ ، فَلَمْ يُخَمَّسِ الطَّعَامُ
وَالْأُدَمُ وَالْعَلَفُ ، بَلْ أَخَذَ النَّاسُ مِنْهُ حَاجَتَهُمْ . وكان من احتاج إلى سلاح

(١) في الأصل : « واختلف »

(٢) الْعِدَادُ : احتياجُ وجع اللدِيعِ أو المسموم ، وذلك أنه إذا تَمَّتْ له سنة مذيوم
الِدِيعِ هاج به الألم كأول ما لدغ . ويروي هذا الحديث : « مَا زَالَتْ أَكَلَةُ خَيْرٍ يُعَادُنِي ،
فَهَذَا أَوَانٌ قَطَعْتُ أُبْهَرِي » . فقوله تعادني : من العِدَادِ أي تراجعني ويعاودني ألم سمها
في أوقات معلومة . والأبهر : عرق مستبطن في الصلب يخرج من القلب متصل به فإذا
انقطع لم تكن معه حياة ، وانظر ص ٢٣٢ (الأكل)

(٣) في الأصل : « ودقة بن عميل » ، والصواب ما أثبتناه ، وما اتفق عليه الرواة

انظر ترجمته في أسد الغابة وابن سعد والإصابة ، وابن هشام وغيرهم

يقاتلُ به ، أخذَه من صاحب المغنم ثم رَدَّه^(١) إليه . فلما اجتمعت المغنم كلها ،
 جزَّأها رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أجزاء ، وكتب في سهم منها لله ،
 وسائر السهمان أغفال^٥ . وكان أوَّل سهم خرج ، سهم النبي صلى الله عليه وسلم ،
 لم يتخَيَّر في الأخماس . ثم أمر ببيع الأخماس الأربعة فيمن يزيد ، فباعها
 فروة بن عمرو . ودعا فيها صلى الله عليه وسلم بالبركة فقال : اللهم ألِّقِ عليها
 النِّفاق ! فتدَاكَ الناس عليها حتى نفقَ في يومين ، وكان يُظَنُّ أنهم لا يتخلصون
 منه حيناً لكثرة . فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم من خُسه ما أراه الله :
 فأعطى أهله ، وأعطى رجالاً من بني عبد المطلب ونساء ، وأعطى اليتيم والسائل .
 وُجِعَتْ مَصَاحِفُهَا التَّوراةُ ، ثم رُدَّتْ عَلَى يَهُود . ونَادَى منادى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : أَدُّوا الْحِيطَ وَالْمَخِيطَ^(٢) ، فإن الغُلُولَ^(٣) عَارٌ وَشَنَارٌ ،
 ونارٌ يومَ القيامة ! فعَصَبَ فروةُ رأسه بعِصَابَةٍ لِيَسْتَظِلَّ بِهَا مِنَ الشَّمْسِ ، فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : عِصَابَةٌ مِنْ نَارٍ عَصَبَتْ بِهَا رَأْسُكَ ! فطَرَحَهَا .
 وسألَ رجلٌ أن يُعْطَى مِنَ النَّفْيِ شَيْئاً فقال صلى الله عليه وسلم : لَا يَحِلُّ مِنَ النَّفْيِ
 خَيْطٌ وَلَا مَخِيطٌ لِأَحَدٍ ، وَلَا مُعْطَى . وسأله رجلٌ عقلاً فقال : حَتَّى تُقَسِّمَ
 الْغَنَائِمَ ثُمَّ أُعْطِيَكَ عَقْلاً . وقُتِلَ^(٤) كِرْكِرَةٌ يَوْمَئِذٍ ، فقال صلى الله عليه وسلم :
 إِنَّهُ الْآنَ لَيُحْرَقُ فِي النَّارِ عَلَى شِمْلَةٍ غَلَّهَا . وتَوَفَّى رجلٌ من أشجع فلم يُصَلِّ^٥
 عليه ، وقال : إِنَّ صَاحِبَكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَوُجِدَ فِي مَتَاعِهِ خَرَزٌ^(٥)

الغلول من الغنائم

(١) في الأصل : « ردَّوه »

(٢) الحياطُ : الحيطُ . والمخيطُ : الإبرة يخاط بها

(٣) غلٌّ من المغنم : خان وسرق ، واسم ما يسرق من الغنائم : الغلول

(٤) في الأصل : « وقيل »

(٥) في الأصل : « حزو » ، ولم يتوجَّه لنا رأى في صوابها إلا ما كتبناه ، أو أن

تكون « خرزٌ لا يساوى ... »

لا يساوي درهمين . واشترى الناس يومئذ تبراً بذهبٍ جزافاً^(١) ، فتهى^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . ووجد رجلٌ في خربةٍ مائتي درهمٍ ، فأخذ منها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الخمسَ ودفعها إليه .

التهى عن أشياء

وَسَمِعَ [صلى الله عليه وسلم]^(٣) يومئذ يقول : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلَا يَسْقِ مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ ، وَلَا يَبِيعُ شَيْئًا مِنَ الْمَغْنَمِ حَتَّى يُعْلَمَ ، وَلَا
يُرْكَبُ دَابَّةٌ مِنَ الْمَغْنَمِ حَتَّى إِذَا أُدْبِرَهَا^(٤) رَدَّهَا ، وَلَا يَلْبَسُ ثَوْبًا مِنَ الْمَغْنَمِ
حَتَّى إِذَا أُخْلِقَهُ رَدَّهُ ، وَلَا يَأْتِ^(٥) امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ حَتَّى تُسْتَبْرَأَ بِحَيْضَةٍ^(٦) ،
وَإِنْ كَانَتْ حُبْلَى حَتَّى تَضَعَ الْحَمْلَ . وَمرَّ عَلَى امْرَأَةٍ مُجْحَجَةٍ^(٧) فَقَالَ : لِمَنْ هَذِهِ ؟
فَقِيلَ : لِفُلَانٍ . فَقَالَ : لَعَلَّهُ يَطْوُهَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ! قَالَ : كَيْفَ بَوْلَدَهَا ؟ يَرِثُهُ
وَلَيْسَ بِأَبْنَاهُ ، وَيَسْتَرْقُوهُ وَهُوَ يَغْدُو^(٨) فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ ! لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَلْعَنَهُ
لَعْنَةً تَتَّبِعُهُ فِي قَبْرِهِ

قدوم أصحاب
السفينتين

وَقَدِمَ أَهْلُ السَّفِينَتَيْنِ مِنَ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ بَعْدَ أَنْ فُتِحَتْ خَيْبَرُ ، فِيهِمْ جَعْفَرُ

(١) في الأصل : « وأسرى الناس يومئذ يذهبُ جزافاً »

(٢) في الأصل : « فاتهى »

(٣) زيادة للبيان

(٤) أدبر الدابة : إذا أثقل عليها الحمل ، فقرحها القتبُ حتى تدعى . والدَّابَّةُ

اسم الفرحة التي تكون من ذلك

(٥) في الأصل : « ولا يأتى »

(٦) استبراءُ الجارية : أن لا يمسه ولا يطؤها حتى تبرأ رحمها ، فتحيض ثم تطهر ،

وعندئذ يتبينُ حالها هل هي حامل أم لا

(٧) في الأصل : « مخج » . أصله ، أجمعت : السُّعَة والكَلْبَة فهي مخجٌ : إذا حملت

فاقربت وعظم بطنها ، واستعير ذلك للمرأة استبان حملها

(٨) غذوتُ الصبي : إذا غذيته ، وجعل ماء الرجل للحمل كالغذاء للجنين ، ومن

أجل ذلك لم يحلَّ له أن يستخدمه ويسترقه . وفي الحديث أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : « لا تغدوا أولادَ المركبِ » ، وذلك نهيه المسلمين عن وطء الحبالى من السَّبْيِ

ابن أبي طالب وأبو موسى عبدُ الله بن قيس الأشعريّ ، في جماعة من^(١) الأشعريّين يزيدون على سبعين . وذكر ابنُ سعدٍ عن الواقدي بسنده : أنهم لما سمعوا خبرَ هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، رجع معهم ثلاثة وثلاثون رجلاً وثمانى نسوة ، فماتَ منهم رجلان بمكة ، وحُبِسَ بمكة سبعة نفرٍ . وشهدَ بداراً منهم أربعة وعشرون رجلاً . فلما كان شهر ربيع الأوّل سنة سبعمائة

كتاب رسول
الله إلى النجاشي
في الإسلام ،
وزواج أم
حبيبة ، ورجعة
المهاجرين

من الهجرة ، كتب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي يدعوهُ إلى الإسلام مع عمرو بن أميّة الضمريّ ، فأسلم . وكتب إليه أيضاً أن يزوجه أمّ حبيبة بنت أبي سفيان^(٢) — وكانت فيمن هاجر إلى الحبشة — فزوجه إياها . وكتب إليه أيضاً أن يبعث بمن بقي عنده من أصحابه ويَحْمِلَهُمْ ؛ فَحَمَلَهُمْ فِي سَفِينَتَيْنِ

إشراك القادمين
في غنائم خيبر

مع عمرو بن أميّة ، فأرسوا بساحل بولا^(٣) وهو الجار^(٤) . ثم ساروا حتى قدِمُوا المدينة ، فوجدوا^(٥) رسولَ الله بخيبر فأتوه ، فقال صلى الله عليه وسلم : مَا أَدْرَى بَأَيِّهِمَا أَنَا أَسْرُ؟ قُدُومِ جَعْفَرٍ ، أَوْ فَتْحِ خَيْبَرِ ! ! ثُمَّ ضَمَّهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ . وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَدْخُلُوا جَعْفَرًا وَمَنْ قَدِمَ مَعَهُ فِي سُهُمَاتِهِمْ فَفَعَلُوا . وَقَدِمَ الدَّوْسِيُّونَ ، فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ وَالطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَأَصْحَابُهُمْ ، وَنَفَرٌ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ ، فَكَلَّمَ رَسُولُ

(١) في الأصل : « في »

(٢) زيادة للبيان

(٣) ساحل بولا : لم أعرف صواب رسمه أو ضبطه ، ولم أجده في كتب البلدان ،

انظر التعليق التالي

(٤) الجارُ : مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) بينها وبين المدينة يوم وليلة ، وهي فرضة كانت تُرْفَأُ إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين والهند ، ونصف الجار جزيرة في البحر ونصفها على الساحل . وقد سُمِّيَ البحر من مُجْدَةِ إلى القلزم كله باسمها (بحر الجار) ، فلعل بولا هو اسم هذا البحر بلسان الحبشة

(٥) في الأصل : « فوجدوا »

الله صلى الله عليه وسلم أصحابه^(١) فيهم أن يشرّكوكم في الغنيمة ، فقالوا : نعم ،
يا رسول الله

الحس وقسمته

وكان الخمس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل مَغْنَمٍ غَنِمَهُ المسلمون ،
شَهِدَهُ أو غَابَ عنه . وكان لَا يَقْسِمُ لَغَائِبٍ في مَغْنَمٍ لم يشَهِدْهُ ، إلا أَنَّهُ في بدرٍ
ضَرَبَ لثَمَانِيَةٍ لم يشَهِدُوا . وكانت خَيْرُ لَأَهْلِ الحَدِيثِية من شَهِدَهَا أو غَابَ عَنْهَا .
قال الله سُبْحَانَهُ : « وَعَدَكُمْ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ »
(الفتح : ٢٠) يعني خَيْرَ ، وقد تَخَلَّفَ عنها رجالٌ ، وماتَ رَجُلَانِ . وأسَهِمَ صلى
الله عليه وسلم لمن تَخَلَّفَ منهم ومن مات ، وأسَهِمَ لمن شَهِدَ خَيْرَ ولم يشَهِدِ الحَدِيثِية ،
وأسَهِمَ لِرُسُلٍ كانوا يَخْتَلِفُونَ إلى أَهْلِ فَدَكٍ ، وأسَهِمَ لثَلَاثَةِ مَرْضَى لم يَحْضُرُوا الْقِتَالَ ،
وأسَهِمَ لِلَّذِينَ اسْتُشْهِدُوا . وقيل : كانت خَيْرُ لَأَهْلِ الحَدِيثِية ، لم يشَهِدَهَا غَيْرُهُمْ ،
ولم يُسَهِمَ فيها لغيرهم ، والأول أثبت . وأسَهِمَ لعشرة من يهودِ المَدِينَةِ — غَزَامَ^(٢)
إلى خَيْرَ — كَسَهْمَانِ الْمُسْلِمِينَ ، ويقال أَخَذَاهُمْ^(٣) ولم يُسَهِمَ لَهُمْ ، وأعطى مَالِيكَ
كانوا معه ولم يسَهِمَ لَهُمْ

من شهد خَيْرَ
من النساء

وشَهِدَ خَيْرَ عَشْرُونَ امْرَأَةً : مِنْهُنَّ ، أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ سَلَمَةَ ، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ
الْمَطْلَبِ ، وَأُمُّ أَيْمَنَ ، وَسَلْمَى امْرَأَةُ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَأَمْرَأَةُ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ ، [وَوَلِدَتِ بِخَيْرِ سَهْلَةَ بِنْتَ عَاصِمٍ] ، وَأُمُّ عُمَارَةَ نُسَيْبَةَ
بِنْتُ كَعْبٍ ، وَأُمُّ مَنِيعٍ وَهِيَ أُمُّ شَبَابٍ ، وَكَعْبِيَّةُ بِنْتُ سَعْدِ الْأَسْلَمِيَّةِ ، وَأُمُّ مُطَاعِ
الْأَسْلَمِيَّةِ ، وَأُمُّ سُلَيْمٍ بِنْتُ مِلْحَانَ ، وَأُمُّ الضَّحَّاكِ بِنْتُ مَسْعُودِ الْحَارِثِيَّةِ ، وَهْنَدُ بِنْتُ

(١) في الأصل : « وأصحابه »

(٢) غَزَامَ : حلهم على الغزو

(٣) في الأصل : « أخذاهم » . وأخذَى المملوك والمولى من الغنيمة : أعطاهُ منها

عمرو بن حرام ، وأمُّ العلاء الأنصارية ، وأم عامر الأشهلية ، وأم عطية الأنصارية ،
 وأم سليط ، وأمّية بنت قيس الغفارية ، فرَضَخَ لهنَّ^(١) من الفداء ولم يسهم لهن .
 وولدت امرأة عبد الله بن أنيس فأخذها ومن ولدته

خير أفراس
 المؤمنين
 وسهامها

وقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خير ثلاثة أفراس : لِزَازُ وَالظَّرِبُ^(٢)
 ٥ وَالسَّكْب . وقاد المسلمون مائتي فرس ، وقيل ثلاثمائة ، والأول أثبت . فأسهم لهن
 له فرسان خمسة أسهم : أربعة لفرسيه وسهماً له ، ولم يسهم لأكثر من فرسين
 لرجل واحد . ويقال إنه لم يسهم إلا لفرس واحد ، وهذا أثبت . ويقال إنه
 عربّ العربي وهَجَنَ الهَجِينِ^(٣) يوم خير ، فأسهم للعربي دون الهجين . وقيل :
 لم يكن في عهده عليه السلام هَجِينٌ ، إنما كانت العرب^(٤) ، حتى كان زمن
 ١٠ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفتحت الأمصار . ولم يُسَمَّعْ أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ضربَ لما كان معه من الخيل لنفسه إلا لفرس واحد ، فكان له صلى
 الله عليه وسلم ثلاثة أسهم : لفرسيه سهمان وله سهم . وولي إحصاء الناس بخير
 زيد بن ثابت ، فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم الفَنَاقِم : وهم ألف
 وأربعمائة ، والخيل مائتا فرس . وكانت السهمان التي في النطاة والشق على ثمانية
 ١٥ عشر سهماً . وكان من كان فارساً له في ذلك ثلاثة أسهم فوضي لم تُحدّد ولم
 تُقسم ، إنما لها رؤوس مُسمّون ، لكل مائة رأس يُقسم على أصحابه ما خرج
 من غلتها

(١) رَضَخَ له من ماله : أعطاه عطاءً مقارباً ليس بالكثير ، واسم ما يعطى
 كذلك : الرضيخة

(٢) في الأصل : « الضرب »

(٣) العربي من الخيل والناس : الذي يكون أبوه عربياً عتيقاً وأمه عربية ، فإذا كانت
 الأم غير عربية ، فولدتهما هجين ، وهو عيب يعاب به

(٤) العرب من الخيل : العريّة . فرّقوا بين الخيل والناس فقالوا في الناس : عرب
 وأمهاب ، وفي الخيل : عرباب

مساقاة اليهود
على زرع
خبر

ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ، ساقى^(١) يهود على الشطر من
الشمر والزرع ، وكان يُزرَعُ تحت النخل . وكان يبعث عبد الله بن رواحة
يخرص^(٢) عليهم النخل ، ويقول إذا خرص : إن شئتم [فلكم]^(٣) ، وتضمنون
نصف ما خرصت ؛ وإن شئتم فلنأ ، ونضمن لكم ما خرصت . وخرص عليهم
أربعين ألف وسق^(٤) . فلما قتل ابن رواحة بمؤتة ؛ خرص عليهم أبو الهيثم بن
التيهان ؛ وقيل : جبار بن صخر ؛ وقيل : فروة بن عمرو . وجعل المسلمون يقعون^(٥)
في حرثهم وبقلهم بعد المساقاة ، فشكت يهود ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ؛ فنادى عبد الرحمن بن عوف : الصلاة جامعة ؛ ولا يدخل الجنة إلا مسلم .
فاجتمع المسلمون ؛ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
إن يهود شكوا إلى أنكم وقعتم في حظائرهم^(٦) ؛ وقد أمناهم على دماءهم ؛ وعلى
أموالهم التي في أيديهم في أراضيتهم ؛ وعاملناهم^(٧) . وإنه لا تحل أموال المعاهدين
إلا بحقها . فكان^(٨) المسلمون لا يأخذون من بقولهم شيئاً إلا بشئ

شكوى اليهود
من المسلمين
وإنصافهم

(١) المساقاة في اصطلاح الشريعة من قولهم ساقى فلاناً نخله أو كرمه : إذا دفعه
إليه ، واستعمله فيه ، على أن يسكّره ويسقيه ويقوم بما يصلحه من الإبار وغيره ، فما أخرج
الله من ثمره ، فللعامل فيه سهم مما تقيله ، والباقي لمالك النخل
(٢) خرص النخل والكرم يخرص خرصاً : إذا خرر ما عليه من الرطب تمراً ،
ومن العنب زيباً ، وهو ظن وتقدير بظن ، واسم من يفعل ذلك الحارص ، وجمعه خراس
(٣) زيادة السياق

(٤) الوسق : مكيلة معلومة عندم ، ويقال : هو يبلغ حبل بعر
(٥) وقع في حرث فلان : إذا نزل بدوابه فيه ترعى غير حذر
(٦) الحظائر جمع حظيرة : وهي ما يحيط بالشئ تكون من قصب أو خشب ،
كالخائط من البنيان ، فسموا ما أحاطوه من زروعهم بما يحظرونها — أي ما يمنعها ويحرمها
ويحميها — حظيرة

(٧) العاملة : أن يدفع إليهم الأرض يقومون عليها بما يحتاج إليه من عمارة وزراعة
وتلقيح وحراسة ونحو ذلك ، وهي المساقاة التي مر ذكرها قبل . ولذلك كانت المساقاة في
كلام فقهاء الحجاز ، هي العاملة في كلام فقهاء العراق
(٨) في الأصل : « وكان »

خبر الكتيبة
وأنها لرسول
الله خالصة

وقيل إن الكتيبة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خالصة ، لأنهم لم يوجفوا عليها^(١) ، وقيل هي خمسُه من خيبر . وكان صلى الله عليه وسلم يُطعم من الكتيبة من أطمم ، ويُنفق على أهله منها ، وكانت تخرُص ثمانية آلاف وسق تمرأ ، فليهود نصفها : أربعة آلاف . وكان يُزرع فيها الشعير ، فيُحصَد منه ثلاثة آلاف صاع ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصفه ، وليهود نصفه . وربما اجتمع منها ألف صاع نوى^(٢) ، هي أيضاً بينهما نصفين . فأطعم من الكتيبة كل امرأة من نسائه ثمانين وسقاً تمرأ ، وعشرين وسقاً شعيراً ؛ وللعباس بن عبد المطلب مائتي وسق ؛ ولفاطمة وعليّ عليهما السلام ثلاثمائة وسق شعيراً وتمرأ ؛ ولأسامة ابن زيد مائة وخمسين وسقاً شعيراً وتمرأ . وأطعم آخرين . وقسم بين ذوى^(٣) القرُبي بخيبر : بين بنى هاشم وبنى المطلب فقط

شهداء خيبر

واستشهد بخيبر خمسة عشر رجلاً : أربعة من المهاجرين ، والبقية من الأنصار . فقيل : صلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : لم يُصلّ عليهم . وقُتل من يهود ثلاثة وتسعون رجلاً . وأعطى صلى الله عليه وسلم جبل^(٤) بن جَوَّال الثعلبي كل داجن^(٥) بخيبر ، وقيل : إنما أعطاه كل داجن في النطاة ، ولم يُعطه من الكتيبة ولا من الشق شيئاً

ما نهى عنه
في خيبر

وفي غزاة خيبر نهى صلى الله عليه وسلم : عن أكل الحمار الأهلي . وعن أكل كل ذى نابٍ من السباع . وأن توطأ الحبالى حتى يَضَعَنَّ . وعن أن تُباع

(١) أوجف دابته : إذا حثها ، وأوجف بها : أسرع . وكل ما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فهو خالص لرسول الله

(٢) نوى : جمع نواة التمر

(٣) في الأصل : « وقسم بينهم ذى القرُبي »

(٤) في الأصل : « جبلة » ، وكان جبل يهودياً وأسلم ، وكان شاعراً

(٥) الداجن : هي الشاة التي تغلفها الناس في منازلهم

السُّهَامُ حَتَّى تُقْسَمَ . وَأَنْ تُبَاعَ الثَّمَرَةُ حَتَّى يَبْدُوَ صِلَاحُهَا . وَلَعَنَ يَوْمئِذٍ الْوَاصِلَةَ
وَالْمَوْصُولَةَ^(١) ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمَوْشُومَةَ^(٢) ، وَالْحَامِشَةَ وَجَهَهَا^(٣) ، وَالشَّاقَةَ جَيْبَهَا^(٤) .
وَحَرَّمَ لَحُومَ الْبِغَالِ وَكُلَّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيُورِ . وَحَرَّمَ الْمُجَنَّمَةَ^(٥) وَالْخَلِيسَةَ^(٦)
وَالنُّهْبَةَ^(٧) . وَنَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ

وقدم عباس بن مرداس السلمى مكة ، فخبّر أن محمداً سار إلى خيبر ، وأنه
لا يُفْلِتُ . فقال صفوان بن أمية : أنا معك يا عباس . وضوى إليه نفر ، وقال
حويطب بن عبد العزى : إن محمداً سيظهر . ووافقه جماعة ، فتخاطروا^(٨) مائة
بغير . فلما جاء الخبر بظهور^(٩) رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حويطب

بلوغ خبر
خيبر إلى أهل
مكة

(١) رواية الحديث : « الواصلة والمستوصلة » . قالوا ، والواصل : التى تصل شعرها
بشعر امرأة غيرها زوراً ، والمستوصلة التى يفعل بها ذلك . وقد روى عن عائشة أنها قالت :
« ليست الواصلة بالتي تغنون ، ولا بأس أن تعرى المرأة عن الشعر فتصل قرناً من قرونها
بصوف أسود ، وإنما الواصلة التى تكون بغياً فى شبيبته ، فإذا أسنت وصلتها بالقيادة » .
فالموصولة والمستوصلة لقول عائشة هى التى تبتغى ذلك من الواصلة لتدرج بها إلى الرجال

(٢) الوشم : نقش يجعله المرأة على ذراعها بالإبرة وتحشوه بالنور ، وهو دخان الشحم ،
أو الكحل ، فيثبت على لحمها أزرق أو أخضر . وفى رواية الحديث « الواشمة والمستوشمة » .
والواشمة التى تفعل ذلك لمن تطلبه ، وهى المستوشمة ، وذلك من أمر الجاهلية

(٣) الحامشة : التى تكدح وجهها بأظافرها من الحزن عند النوح فتخمشه وتخدشه ،
وكان من عاداتهن فى الجاهلية

(٤) الشاقة جيبها : التى تمزق ثوبها ، وتقطعه طولا من عند نحرها إلى أسفله ، وذلك
أيضا من جاهليتهن

(٥) المجنّمة : هى الشاة أو غيرها مما يجنّم ثم يُرمى بالحجارة حتى تموت ثم تؤكل
(٦) فى الأصل : « الخلسة » ، والخليسة : هى ما يستخلص من السبع إذا افترسها ،
فتموت قبل أن تذكى ، ويذكر اسم الله عليها . وصميت كذلك لأنها اختلست منه : أى استلبت
من بين أنيابه ومخالبه

(٧) النهبة والنهي : ما يُنهَبُ من شيء ، كالنم وغيرها أى يُفَار عليه
فيُساقُ اختلاسا

(٨) تخاطر القوم على أمر : تراهنوا ، واسم الرهان الخطر

(٩) الظهور : النصر والغلبة

وَحَيْزُهُ^(١) الرَّهْنُ . وكان الذي جاءهم بذلك الحجاج بن علاط السلمي [بن
ثؤيرة بن حنثر بن هلال بن عبيد بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تميم بن بهز]^(٢)
ابن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور ، وقد أسلم بخير . [وكان قد
استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي مكة ، وكان له بها مال
وأهل ، وتخوف إن علمت قريش بإسلامه أن يذهبوا بماله . فأذن له رسول
الله أن يأتي مكة]^(٣) ليجمع ماله

مصالحة أهل
فدك

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أقبل إلى خيبر ، بعث مَحِيصَةَ بن
مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجذعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج
الأنصاري إلى فدك ، يدعوهم إلى الإسلام . فبعثوا معه بنفراً منهم ، حتى صالحهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يخلوا بينه وبين الأموال ، وأن لهم
نصف الأرض . وصارت^(٤) فدك خالصة لرسول الله أبداً ، أخذها بغير إيجاف
خيال ولا ركاب

إعراسه بصفية
بنت حي

وانصرف صلى الله عليه وسلم من خيبر يريد وادي^(٥) القرى . فلما كان
بالصَّهباء أعرس بصفية بنت^(٦) حبي مساء ، وأولم عليها^(٧) بالحيس والسويق

(١) في الأصل : « وجيزة » ، والحيز : الناحية ، يريد ومن كان في ناحيته وحزبه
(٢) هكذا عمود النسب ، والذي بين الأقواس من أسد الغابة وغيره . وفي الأصل بعد
« السلمي » ما نصه : « بن عمرو بن سعد بن عمرو بن زهير بن امرئ القيس . . . »
(٣) في الأصل : سقط ، وقد استوفينا من خبر الحجاج بن علاط في سيرة ابن هشام
وغيرها بغير لفظه ، والخبر طويل جيّد
(٤) في الأصل : « وضارب »
(٥) في الأصل : « وأخرى »
(٦) في الأصل : « بن حي »
(٦) أولم : اتخذ لعرسها ولية

والتَّمْر^(١). وبات أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه قريباً من قُبَيْتِه ، آخذاً بقائم السيف حتى أصبح ، وهو يَحْرُسُهُ صلى الله عليه وسلم

فزوة وادي
القرى

فلما انتهى إلى وادي القرى — وقد ضوى إليها^(٢) ناس من العرب — استقبله اليهود بالرَّمْيِ ، فقتل مدعم^(٣) — وهو يحطُّ رَحْلَ النبي صلى الله عليه وسلم — بسهم.

فعبأ عليه السلام أصحابه وصفهم للقتال ، ودفع لواءه إلى سعد بن صباد ، وراية إلى الحباب بن المنذر ، وراية إلى سهل بن حنيف ، وراية إلى عباد بن بشر. ثم دعاهم إلى الإسلام فأبوا. وبرزوا ، فقتل منهم أحد عشر رجلاً. وبات عليهم وغدا لقتالهم ، فأعطوا بأيديهم^(٤) ، فأخذها عنوة ، وغنم ما فيها فقسَّمه ، وعامل^(٥) يهود على النخل . فطلبت يهود تبياء الصلح فصولحوا

مصالحة يهود
تبياء

على الجزية ، وأقاموا على أموالهم . وانصرف صلى الله عليه وسلم من وادي القرى — وقد أقام أربعة أيام — يريد المدينة ، فلما قرب منها نزل وعرس ، فنام

النوم عن صلاة
الصبح

ومن معه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس ، فأذن بلال ، وركعوا ركعتي الفجر ، ثم صلى بهم حتى إنَّ أحدهم لَيَسْلُتُ^(٦) العرق عن جبينه من حرِّ الشمس ، فلما سلم قال : كانت أنفسنا بيد الله ، فلو شاء قبضها ، وكان أولى بها ،

فلما رَدَّها إلينا صلَّينا . ثم أقبل على بلال — وكان قد قال قبل أن ينام : ألا رجلٌ صالحٌ حافظٌ لعينيَّ يحفظُ لنا صلاة الصبح ؟ فقال بلال : أنا ! ثم نام

(١) الحيس : طعام للعرب تتخذه من التمر والأقط والسن ، وقد يجعلون عوض الأقط الدقيق والفيت . والسويق يُتخذ من الحنطة والشعير

(٢) ضوى إليها : مال إليها واجتمع فيها

(٣) مدعم : غلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر ص (٣١٨)

(٤) أعطى يده : سلم من غير قتال

(٥) انظر ص (٣٢٨)

(٦) سَلَّتْ مِرْقَه عن جبينه : أماطته ومسحته ببناته أو يديه

معه ، غلبته عيناه — فقال : مه^(١) يا بلال ! فقال : بأبي وأُمِّي ، قبضَ نفسي الذي قبضَ نفسك ! فتبسم صلى الله عليه وسلم . وقد قيل إنَّ ذلك كان مرَّجعه صلى الله عليه وسلم من حنين . والأوَّل قول محمد بن شهاب عن سعيد بن المسيَّب ، وهو أعلم النَّاس بالسَّير والمغازي ، وكذلك سعيد بن المسيَّب ، ولا يُقاس بهما المخالف لهما في ذلك . وروى عن قتادة أنَّ ذلك كان في جيش الأُمراء ، وهذا وهمٌ ، وجيشُ الأُمراء كان في غزوة مؤتة ، ولم يشهدوا النبي صلى الله عليه وسلم . وعن عطاء بن يسار أنها كانت في غزوة تبوك ، وهذا لا يصحُّ ، لأن الآثار الصحاح على خلاف قوله مسندةٌ ثابتةٌ ، وقوله مرسل

جبل أحد ،
واتخاذ المنبر

ولما نظر إلى أحدٍ قال : هذا جبل يُحبُّنا ونحبُّه ! اللهم إني حرَّمتُ ما بين لا بتي^(٢) المدينة . ونهى أن يطرق الرَّجلُ أهله بعد صلاة العشاء . ولما قدِم المدينة اتخذ المنبر ، وله درجتان والمستراح . وخطب عليه فخنَّ الجذع^(٣) الذي كان يستندُ إليه إذا خطب

رد زينب بنت
رسول الله إلى
أبي العاص

وفي جُمادى الأولى من سنة سبع ، ردَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينبَ على أبي العاص بن الرُّبيع

سرية عمر بن
الخطاب إلى تربة

ثم كانت سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى تربة ، في شعبان سنة سبع . بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين رجلاً إلى عَجْرٍ هَوَازَن بِتربة ، وهي بناحية العَبْلَاء ، على أربع ليالٍ من مكة ، طريقُ صنعاء ونَجْران . فخرجَ معه دليلٌ من بني هلال ، فكانوا يسرون الليلَ ويكُمُّون النَّهارَ ، حتى

(١) مه كلة للاستفهام ، بمعنى ماذا

(٢) اللاتبة : الحرَّة ، وهي الأرضُ الواسعة التي قد ألبستها حجارة سود ، والمدينة

ما بين حرتين عظيمتين ، وهما لا بَتَّاهما

(٣) الجذع : ساقُ النَّخلة

أتوا محالهم وقد فرّوا . فلم يلقوا أحداً ، وعادوا إلى المدينة

ثم كانت سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني كلاب بنجد بناحية ضرية ، في شعبان هذا . فبیت ناساً من هوازن ، وقتل منهم

سرية أبي بكر
إلى بني كلاب

وسرية بشير بن سعد إلى فذك ، فيه أيضاً . ومعه ثلاثون رجلاً ليوقع بيني امرأة ، فاستاق نعاماً وشاءً وانحدر إلى المدينة ، فأدركوه ليلاً ، ورأموهم بالنبل ، حتى فنيت نبل المسلمين ، وأحيط بهم وأصيبوا . واستاق المريئون نعامهم وشاءهم . فتحامل بشير بن سعد حتى انتهى إلى فذك ، فأقام عند يهودي حتى أندملت جراحه ، وعاد إلى المدينة

سرية بشير بن
سعد إلى بني مرة
بفذك

فهياً رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ، وبعثه إلى مصاب القوم ، ومعه مائتا رجل ، وعقد له لواء^(١) . ثم بعث غالب بن عبد الله [الليثي]^(٢) على مائتي رجل في صفر سنة ثمان ، ومعه أسامة بن زيد وعُلبة بن زيد الحارثي ، فسار حتى دنا منهم . فبعث الطلائع عليها عُلبة بن زيد ، فأعلموه خبرهم . ثم وافاهم ، وحض من معه على الجهاد ، وأوصاهم بالتقوى ، وحمل بهم على القوم ، فقاتلوا ساعة ثم حووا^(٣) الماشية والنساء ، وقد قتلوا الرجال . ومروا أسامة بن زيد في إثر رجل منهم يقال له نهيك بن مرداس ، حتى دنا منه ، فقال : لا إله إلا الله ! فقتله ، ثم ندّم . وأقبل إلى جماعته فقال له غالب بن عبد الله : بئس والله ما فعلت ! تقتل أمراً يقول لا إله إلا الله !! وساق النعم والشاء والسبي ،

سرية الزبير بن
العوام ثم سرية
غالب بن عبد الله
إلى بني مرة أيضاً

قتل أسامة الرجل
الذي قال لا إله
إلا الله

(١) في ابن سعد ج ٢ ص ٩٠ « أنه لما قدّم غالب بن عبد الله الليثي من الكديد من سرية ، قد ظفّره الله عليهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير : اجلس . وبعث غالب بن عبد الله الليثي » ، فبين من هذا أن الزبير لم يقر بهذه السرية واستبدل به
(٢) زيادة للبيان
(٣) حوى الشيء : جمعه وضمه إليه

فكانت سهامهم عشرة أبغرة كل رجل ، أو عدلها من الغنم : كل جزور بعشرة . وقدموا المدينة ، فحدث زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره ، فقال : قتلته ، يا أسامة ، وقد قال : لا إله إلا الله !! فجعل يقول : إنما قالها تَعَوُّذًا من القتل ! فقال : أفلا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب ؟ فقال أسامة : لا أقتل أحداً يقول لا إله إلا الله أبداً^(١)

سرية غالب بن عبد الله إلى الميعة

ثم كانت سرية غالب بن عبد الله بن مسعر اللثمي أيضاً — في رمضان منها — إلى الميعة ، ليوقع بيني عوال وبنى عبد بن ثعلبة ، في مائة وثلاثين رجلاً ، ومعه يسار مؤلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستاقوا نعماً وشاء وقتلوا من أشرف لهم ، على ماء يقال له الميعة بناحية نجد ، بعده من المدينة ثمانية برود ، وعادوا بالغنيمة ١٠

سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار

ثم كانت سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار في سنة سبع . وذلك أن حسيل بن نؤيرة الأشجعي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعاً من غطفان بالجَنَاب ، قد واعدوا عيينة بن حصن أن يزحفوا إلى أطراف المدينة . فذكر ذلك لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فأشار بإرسال بشير بن سعد ، فعقد له لواء ، وبعث معه ثلاثمائة رجل . وكان حسيل دليلهم . حتى أتوا إلى يمن وجبار وهي نحو الجَنَاب ، والجَنَاب يُعارضُ سلاح وخيبر ووادي القرى ، فزلوا بسلاح . ثم دنوا من القوم فأصابوا نعماً كثيراً ملأوا منه أيديهم ، وتفرق الرعاء فأنذروا أصحابهم ، فرثوا على وجوههم ، فلم يلق بشير أحداً . وعاد بالنعم ، فوجد عينا لعينة فقتله ، ثم لقي جمع عيينة فأوقع بهم وهم لا يشعرون ،

(١) ذكر ابن سعد ج ٢ ص ٨٦ ، أن خبر أسامة كان في خبر السرية التي تأتي بعد

هذا إلى الميعة

فَنَاوَشَهُمْ فَانْهَزَمُوا ، وَأَسَرَ مِنْهُمْ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ ، وَقَدَمَا الْمَدِينَةَ فَأَسْلَمَا
وَتَرَكَا لِحَالِمَا

عمرة القضية

ثم كانت عمرة القضية ، وتسمى عمرة القضاء ، وغزوة القضاء ، وعمرة
الصلح ، ويقال لها عمرة القصاص . قال الفريابي : أخبرنا ^(١) ورقاه ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله تعالى : « الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ
وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ » (البقرة : ١٩٤) قال : خَزِنَتْ قُرَيْشٌ لِرَدِّهَا ^(٢) رسول الله
يومَ الْحُدَيْبِيَّةِ مُحْرَمًا فِي ذِي الْقَعْدَةِ عَنِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ ، فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ مَكَةَ مِنَ الْعَامِ
الْقَابِلِ فَقَضَى عُمَرَتَهُ ، وَأَقَصَّه ^(٣) مَا حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِ الْحُدَيْبِيَّةِ

أول الجمع للعمرة

وذلك أن ذَا الْقَعْدَةِ لَمَّا أَهَلَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ ، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَعْتَمِرُوا قِصَاصَ عُمَرَتِهِمْ ، وَأَلَّا يَتَخَلَّفَ أَحَدٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ ،
فَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدٌ هَوْحِيٌّ ، وَخَرَجَ سِوَى أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ رِجَالٌ عُمَارًا .
وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي عُمَرَةِ الْقَضِيَّةِ أَلْفَيْنِ . وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ : وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ
مَا لَنَا زَادٌ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يُطْعِمُنَا . فَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنْ
يَتَصَدَّقُوا ، وَأَلَّا يَكْفُؤُوا أَيْدِيَهُمْ فِيهِلِكُوا ^(٤) . فَقَالُوا : يَارَسُولَ اللَّهِ ! بِمَ نَتَصَدَّقُ ،
وَأَحَدُنَا لَا يَجِدُ شَيْئًا ؟ فَقَالَ : بِمَا كَانَ ، وَلَوْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ ، وَلَوْ بِمِشْقَصٍ ^(٥)
يَحْمِلُ بِهِ أَحَدُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ : « وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » (البقرة : ١٩٥) يَعْنِي تَرَكَ النَّفَقَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « نَا » وَهُوَ اخْتِصَارُ حَدَّثَنَا أَوْ أَخْبَرْنَا

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَرَدَهَا »

(٣) أَنْقَصَهُ : أَنْ يَعْطِيَهُ الْقِصَاصَ وَيُمْكِنُهُ مِنْهُ ، وَالْقِصَاصُ : أَنْ تَمَثَلَ مِثْلًا مِنْ

فِعْلٍ مُفْعِلٍ بِكَ ، مِنْ قَتَلَ أَوْ ضَرَبَ أَوْ جَرَحَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَهَلِكُوا »

(٥) الْمِشْقَصُ : السِّهْمُ الْعَرِضُ النَّصْلُ

المهدي،
ومسير المسلمين

وساق عليه السلام ستين بدنة، وجعل عليها ناجية بن جندب الأسلمي ليسير أمامه يطلب الرغى في الشجر، ومعه أربعة فتيان من أسلم. وكان أبو رهم كلثوم بن حصين الغفاري ممن يسوقها ويركبها. وقد صلى الله عليه وسلم هديه بيده. وحمل السلاح فيها البيض والدروع. وقاد مائة فرس عليها محمد ابن مسلمة، وقدم الخيل والسلاح. واستخلف على المدينة أبا ذر الغفاري. وأحرم من باب المسجد، لأنه سلك طريق الفرع^(١)، ولولا ذلك لأهل من البيداء، وسار يلبي المسلمون معه يلبون. فلما انتهى محمد بن مسلمة بالخيال إلى مر الظهران، وجد بها فرأى من قريش، فسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يصبح هذا المنزل غداً إن شاء الله. ورأوا سلاحاً كثيراً مع بشير بن سعد، فأسرعوا إلى مكة، وأخبروا قريشاً فزعروا، وقالوا: والله ما أحدثنا حدثاً، فقيم يغزونا محمد؟ ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران^(٢) قدم السلاح إلى بطن ياجج^(٣) وترك معه مائتين من أصحابه، عليهم أوس بن خولي. وخرج مكرز بن حفص في نفر حتى لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن ياجج^(٣)، فقالوا: يا محمد! والله ما عرفت صغيراً ولا كبيراً بالغدر! تدخل بالسلاح الحرم! وقد شرطت ألا تدخل إلا بسلاح المسافر، السيوف في القرب! فقال: إني لا أدخل عليهم السلاح. فعاد [مكرز]^(٤) إلى مكة فخرجت قريش إلى رؤوس الجبال، وقالوا: لا ننظر إليه ولا إلى أصحابه.

بلوغ الخبر إلى
قريش

(١) في الأصل: «الفروع»

(٢) في الأصل: «من الظهران»

(٣) في الأصل: «ياحج»، وهو مكان على ثمانية أميال من مكة

(٤) زيادة للإيضاح

وَحَبَسَ الْهَدْيَ بِذِي طُوًى وَدَخَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَّةَ مِنَ الثَّنِيَّةِ ^(١) الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْحَجُّونَ ، وَقَدْ رَكِبَ الْقَصَوَاءَ ، وَأَصْحَابُهُ حَوْلَهُ مُتَوَشِّحُونَ السُّيُوفَ يُلَبُّونَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ آخِذٌ بِزِمَامِ رَاحِلَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُبَلِّغُنِي حَتَّى اسْتَلِمَ الرُّكْنَ . وَقِيلَ : لَمْ يَقْطَعْ التَّلْبِيَةَ حَتَّى جَاءَ عَمْرُوشَ مَكَّةَ

دخول رسول
الله مكة

طواف المسلمين
بالكعبة

- وَتَحَدَّثَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي جُهْدٍ ، وَوَقَفَ مِنْهُمْ جَمَاعَاتٌ عِنْدَ دَارِ النَّدْوَةِ ، فَاضْطَبَعَ ^(٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرْدَانَهُ ، وَأَخْرَجَ عَضْدَهُ الْيُمْنَى ، ثُمَّ قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ أُمَّرَأَ أَرَاهِمُ الْيَوْمَ قُوَّةً ! فَلَمَّا أَتَى إِلَى الْبَيْتِ — وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَابْنُ رَوَاحَةَ آخِذٌ بِزِمَامِهَا ، وَقَدْ صَفَّ لَهُ الْمُسْلِمُونَ — دَنَا مِنَ الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ بِمُخْبَجِنِهِ ^(٣) وَهُوَ مُضْطَبِعٌ بِثَوْبِهِ ، وَهَرَوَلٌ هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ فِي الثَّلَاثَةِ الْأَشْوَاطِ الْأُولَى ^(٤) .
- وَكَانَ ابْنُ رَوَاحَةَ يَرْتَجِزُ ^(٥) فِي طَوَافِهِ ، وَهُوَ آخِذٌ بِزِمَامِ النَّاقَةِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِيهًا ^(٦) يَا ابْنَ رَوَاحَةَ ! قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ! فَقَالَهَا النَّاسُ . فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ ، خَرَجَ ^(٧) إِلَى الصَّفَا فَسَعَى عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَالْمُسْلِمُونَ يَسْتُرُونَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ يَرْمِيَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ يُصِيبَهُ بِشَيْءٍ . وَوَقَفَ عِنْدَ فَرَاغِهِ قَرِيبًا مِنَ الْمَرْوَةِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْبَنِيَّة »

(٢) اضْطَبَعَ : هُوَ أَنْ يَدْخُلَ الطَّائِفُ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ رِدَاءَهُ مِنْ تَحْتِ لِبَاطِهِ الْأَيْمَنِ ، وَيَغْطِي بِهِ الْأَيْسَرَ مِنْ جِهَتَيْ صَدْرِهِ وَظَهْرِهِ

(٣) الْمُخْبَجِنُ : عَصَا مَعْقُفَةِ الرَّأْسِ كَالْمُؤَلَّجَانِ . وَفِي الْأَصْلِ : « حَتَّى دَنَا ... »

(٤) هَرَوَلٌ : أَسْرَعَ سَيْرًا بَيْنَ الْمَقَى وَالْعَدْوِ . وَالشَّوْطُ : الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الطَّوَافِ بِالْكَعْبَةِ ، وَجَمْعُهُ أَشْوَاطٌ

(٥) ارْتَجِزُ : تَرْنِمُ بِالرَّجَزِ مِنَ الشَّعْرِ

(٦) إِذَا قُلْتَ لِلرَّجُلِ : « لِيهِ ، وَلِيهِ حَدَّثْنَا » فَأَنْتَ تَسْتَزِيدُهُ مِنَ الْحَدِيثِ ، فَإِنْ قُلْتَ لَهُ : « لِيهَا » بِالنَّصْبِ ، فَإِنَّمَا تَأْمُرُهُ بِالْإِقْطَاعِ وَالسَّكْوَتِ

(٧) فِي الْأَصْلِ : « وَخَرَجَ »

— وقد وقف الهدى عندها — فقال : هذا المنحَرُ ، وكلُّ فِجَاجِ مَكَّةَ مَنْحَرٌ .

نحر الهدى عند
المروة

وَنَحَرَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ . وكان قد أَعْتَمَرَ معه قومٌ لم يَشْهَدُوا الْحُدَيْبِيَّةَ فلم يَنْحَرُوا ،
وَشَرِكُهُ فِي الْهَدْيِ مِنْ شَهِدِ الْحُدَيْبِيَّةِ . فمن وَجَدَ بَدَنَةً مِنَ الْإِبِلِ نَحَرَها ،
ومن لم يجدْ بَدَنَةً رُخِّصَ له فِي الْبَقَرَةِ ؛ وكان قد قَدِمَ رَجُلٌ بِبَقَرٍ فَاشْتَرَاهُ النَّاسُ

منه . وحلَّقَ عليه السلام عند المروة ، حلَّقَهُ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ ٥

دخول رسول
الله الكعبة

ثم دخلَ الْبَيْتَ ، ولم يَزَلْ فيه حتى أُذِّنَ بِلَالٌ بِالظُّهْرِ فَوْقَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ .

فقال عكرمة بن أبي جهل : لقد أَكْرَمَ اللَّهُ أَبَا الْحَكَمِ ! لم يَسْمَعْ هذا الْعَبْدُ

يقول ما يقولُ ! ! وقال صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ أَبِي قَبْلَ أَنْ

يَرَى هذا ! وقال خالد بن أسيد : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَاتَ أَبِي وَلَمْ يَشْهَدْ هذا الْيَوْمَ ،

١٠ حين يَقُومُ ابْنُ أُمِّ بِلَالٍ يَنْهَقُ فَوْقَ الْكَعْبَةِ ! ! وَغَطَّى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو وَرِجَالُ

مَعَهُ وَجُوهَهُمْ حين سَمِعُوا . وقيلَ لم يَدْخُلْ عليه السلام الْكَعْبَةَ ، بل أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ

فَأَبَوْا ، وقالوا : لم يَكُنْ فِي شَرِطِكَ ! فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ فَوْقَ الْكَعْبَةِ مَرَّةً وَلَمْ

يَعُدُّ بَعْدُ ، وَهُوَ الثَّبْتُ

زواجه ميمونة

وخطبَ مَيْمُونَةَ ، فجعلتُ أَمْرَها إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، فَتَزَوَّجَهَا

١٥ وَهُوَ مُحْرِمٌ ؛ وقيلَ تَزَوَّجَهَا لَمَّا أَحَلَّ . وكَلَّمَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

خبر عمارة بنت
حمزة

عليه وسلم فِي عُمَارَةَ بِنْتِ حَمْزَةَ — وكانت مع أُمِّها سَلَمَى بِنْتِ عُمَيْسٍ بِمَكَّةَ —

فقال : عَلَامَ نَتْرُكُ بِنْتَ عَمْنَا يَتِيْمَةً بَيْنَ ظَهْرَانِي الْمَشْرِكِينَ ! نَخْرُجُ بِهَا ، حتى إِذَا

دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ ، أَرَادَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ — وكان وَصِيَّ حَمْزَةَ وَأَخَاهُ أَخُوَّةَ

الْمُهَاجِرِينَ — أَنْ يَأْخُذَهَا مِنْ عَلِيٍّ ، وقال : أَنَا أَحَقُّ بِهَا ، ابْنَةُ أَخِي ! فقال جَعْفَرُ

٢٠ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ : الْحَالَةُ وَالِدَةُ ، وَأَنَا أَحَقُّ بِهَا لِمَكَانِ خَالَتِهَا عِنْدِي ، أَسْمَاءُ بِنْتُ

عُمَيْشٌ^(١) ! فقال عليٌّ رضوان الله عليهم : ألا أراكم في أبنة عمي^(٢) ، وأنا
أخرجتها^(٣) من بين أظهر المشركين ، وليس لكم إليها نسبٌ دوني ، وأنا أحقُّ بها
منكم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحكمُ بينكم ، أما أنت يا زيدُ فمَوَّلَى
اللهِ ورسوله ، وأما أنت يا عليُّ فأخي وصاحبي . وأما أنت يا جعفرُ فتشبهُ
خلقِي وخلقِي ، وأنت يا جعفرُ أوَّلَى بها ، تحتك^(٤) خالتُها ، ولا تُنكح المرأة
على خالتِها ولا عمتِها . فقضى بها لجعفر ، فقام جعفرُ فحجَّل حول النبي صلى الله
عليه وسلم فقال : ما هذا يا جعفر ؟ قال : يا رسولَ الله ؟ كان النِّجاشِيُّ إذا أرضى
أحدًا قامَ فحجَّل حوله . فقال عليٌّ رضى الله عنه : تزوجها يا رسولَ الله ! قال :
هي أبنةُ أخي من الرِّضاعة !

- ١٠ ولَمَّا كان عند الظُّهر يومَ الرابع ، أتى سُهَيْلُ بن عمرو بن وَحُيَظْبُ
ابن عبد العزَّى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم — في مجلسِ الأنصار ، وهو
يتحدَّث مع سعد بن عُبادة — فقال : قد أنقضى أجلك ، فاخرجُ عَنَّا . فقال :
وما عليكم لو تركتموني فأعرستُ^(٥) بين أظهركم ، وصنعتُ طعامًا ؟ فقالا :
لا حاجةَ لنا في طعامِك . أخرجُ عَنَّا ، ننشدُك^(٦) الله والعهد الذي بيننا
وبينك إلا خرجتَ من أرضنا ! فهذه الثلاثُ قد مضت ! فغضب سعد بن عُبادة
١٥ وقال لسُهَيْل : كذبتَ لا أمَّ لك ! ليست بأرضِك ولا أرضِ أبِيك ، والله لا يبرحُ
منها إلا طائعًا راضيًا ! فتبسَّم صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا سَعْدُ ، لا تؤذِ قومًا

طلب قريش
خروج رسول
الله من مكة

(١) في الأصل : « عميش »

(٢) يريد : أراكم تختلفون في أمر ابنة عمي

(٣) في الأصل : أخرجها »

(٤) في الأصل : « تحبك »

(٥) يريد لإعراسه بزواج ميمونة رضى الله عنها

(٦) نشده : استحللته بالله

زَارُونَا فِي رِحَالِنَا . فَأَسْكَتَ الرَّجُلَانِ ^(١) عَنْ سَعْد . وَرَوَى أَنَّهُمْ بَعَثُوا عَلِيًّا إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُخْرِجَ عَنْ بَلَدِهِمْ

وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَا رَافِعٍ بِالرَّحِيلِ ، وَقَالَ : لَا يُمَسِّينَ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .
وَرَكِبَ حَتَّى نَزَلَ سَرَفَ ، وَخَلَّفَ أَبَا رَافِعٍ لِيَحْمِلَ إِلَيْهِ مَيْمُونَةَ حِينَ يَمْسِي ، فَخَرَجَ
بِهَا مَسَاءً ، وَلَقِيَ عَنَتًا ^(٢) مِنْ سُفَهَاءِ الْمُشْرِكِينَ . فَبَنَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
مَيْمُونَةَ بِسَرَفٍ

وَلَمْ يَنْزِلْ بِمَكَّةَ يَتَا ، وَإِنَّمَا ضُرِبَتْ لَهُ قَبَّةٌ مِنْ أَدَمٍ بِالْأَبْطَحِ ، وَكَانَ هُنَاكَ
حَتَّى سَارَ مِنْهَا . وَبَعَثَ بِمَائَتِي رَجُلٍ مِمَّنْ طَافُوا بِالْبَيْتِ إِلَى بَطْنِ يَاجُجٍ ^(٣) ، فَأَقَامُوا
عِنْدَ السَّلَاحِ حَتَّى أَتَى الْآخَرُونَ فَقَضَوْا نُسُكَهُمْ ^(٤) . وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي ذِي الْحِجَّةِ

وَكَانَتْ سَرِيَّةُ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ السُّلَمِيِّ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ ، فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ
سَبْعٍ . بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ ، وَقَدْ
أَنْذِرُوا بِهِ فَجَمَعُوا لَهُ ^(٥) ، فَقَاتَلُوا حَتَّى قَتَلَ عَامَّةُ أَصْحَابِ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ ، وَأَثْخَنُوهُ
بِالْجِرَاحِ . ثُمَّ تَحَامَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَدَمَهَا أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ صَفَرٍ

وَفِي صَفَرٍ سَنَةِ ثَمَانٍ ، خَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ
سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ الْقُرَشِيُّ السَّهْمِيُّ ، مِنْ مَكَّةَ — بَعْدَ

(١) أَسْكَتَ الرَّجُلُ (وَهُوَ فَعْلٌ لَازِمٌ) : سَكَتَ سَكُوتًا طَوِيلًا عَلَى غَضَبٍ أَوْ فِكْرَةٍ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عَيْنًا » . وَالْعَنَتُ : الشَّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ وَالضَّرَرُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « يَاجُجٌ »

(٤) النَّسُكُ : الْعِبَادَةُ وَالطَّاعَةُ وَكُلُّ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . وَقَضَوْا

نُسُكَهُمْ : أَيِ فَرَّغُوا مِنْ طَوَافِهِمْ وَنَحْرِهِمْ ، وَأَتَمُّوا عُمْرَتَهُمْ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَجَعُوا » . وَهَذِهِ حَقُّ الْمَعْنَى ، فَإِنَّ ابْنَ أَبِي الْعَوْجَاءِ فِي سَرِيَّتِهِ

هَذِهِ ، كَانَ فِيهِمْ مَعَهُ عَيْنُ ابْنِ سُلَيْمٍ ، فَتَقَدَّمَ أَهْلُ السَّرِيَّةِ وَأَسْرَعَ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ فَأَنْذَرَهُمْ
بِنَارِهِ عَلَيْهِمْ وَحَذَّرَهُمْ

إِسْلَامَ عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ ، وَخَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ ، وَعُثْمَانَ
ابْنَ طَلْحَةَ

سَرِيَّةُ ابْنِ أَبِي
الْعَوْجَاءِ إِلَى بَنِي
سُلَيْمٍ

الرَّحِيلُ ، وَالْبَنَاءُ
بِمَيْمُونَةَ

مَنْزِلُ رَسُولِ اللَّهِ

٥

١٠

١٥

مَرَّجَعَهُ مِنَ الْحَبَشَةِ — يريد المدينة ؛ فهاجَرَ ، فَوَجَدَ فِي طَرِيقِهِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنِ
الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ^(١) بْنِ مَخْزُومِ الْقُرَشِيِّ الْخَزْرَوِيِّ ، وَعُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنِ
أَبِي طَلْحَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ
الْعَبْدَرِيِّ ، وَقَدْ قَصَدَا قَصْدَهُ . فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ ، وَدَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . فَبَايَعَهُ خَالِدٌ أَوَّلًا ، ثُمَّ بَايَعَهُ عُثْمَانُ ، ثُمَّ عَمَرُوهُ عَلَى الْإِسْلَامِ . فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : إِنْ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ^(٢) ، وَالْهَجْرَةُ تَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا

سرية غالب بن
عبد الله إلى
الكديد

وَفِي صَفَرٍ هَذَا كَانَتْ سَرِيَّةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ [مِشْعَرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ]^(٣)
كَلْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بُكَيْرٍ^(٤) بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ
ابْنِ مُدْرَكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرِّ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ الْكِنَانِيِّ ثُمَّ اللَّيْثِيُّ —
إِلَى الْكَدِيدِ لِيُغَيِّرَ عَلَى بَنِي الْمَلُوحِ مِنْ بَنِي لَيْثٍ ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا . فَخَرَجَ فِي
بَضْعَةِ عَشْرِ رَجُلًا حَتَّى [إِذَا]^(٥) كَانَ بِقُدَيْدٍ لَقِيَ الْحَارِثَ بْنَ مَالِكِ بْنِ قَيْسِ بْنِ
عَوْذٍ^(٦) بْنَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ شِجْعِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ
ابْنِ كِنَانَةَ ، [وَكَانَ يَقَالُ لِمَالِكِ بْنِ قَيْسٍ : ابْنُ الْبَرِصَاءِ] فَأَخَذَهُ فَشَدَّهُ وَثَاقًا ؛
[الْبَرِصَاءُ هِيَ أُمُّ قَيْسِ بْنِ عَوْفٍ ، وَاسْمُهَا : رَيْطَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ رَبَاحِ بْنِ أَبِي
رَبِيعَةَ بْنِ نَهْيَكِ بْنِ هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ] ، وَخَلَفَ عَلَيْهِ سُوَيْدُ بْنُ صَخْرٍ . وَأَتَى الْكَدِيدَ ١٥

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَمَرُوا »

(٢) جَبَّ الشَّيْءُ : قَطَعَهُ ، وَالْإِسْلَامُ وَالْهَجْرَةُ وَالتَّوْبَةُ تَجِبُ مَا قَبْلَهَا ، أَيْ تَقْطَعُ وَتَمْحُو
مَا كَانَ قَبْلَهَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْعَاصِي وَالذُّنُوبِ

(٣) هَذَا سِيَاقُ نَسَبِهِ اعْتَمَدْنَاهُ مِنْ كُتُبِ التَّرَاجِمِ ، الْإِصَابَةِ ، وَأَسَدِ الْغَابَةِ وَغَيْرِهَا .
وَفِي الْأَصْلِ مَكَانُ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مَا يَأْتِي : [بْنُ فُتَيْمِ بْنِ حَزْنِ بْنِ سَيَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عُبَيْدٍ] . وَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا نَسَبَهُ كَذَلِكَ ، فَفَنَ أَجَلَ هَذَا لَمْ تُثَبِّتْ فِي الْمَنِّ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بَكْرٍ »

(٥) زِيَادَةُ لِلْسِّيَاقِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « عَوْفٍ »

عند غروب الشمس ، فكن في ناحية الوادي ، وبعث جندب بن مكيث الجهني ربيثة ، فأتى تلاً مشرفاً على الحاضر^(١) فعلاه وانبطح ، فخرج رجل من خباء فقال [لامرأته]^(٢) : إني أرى على هذا التل سواداً^(٣) ما رأيته عليه [أول من يومى هذا]^(٤) . ورماه بسهم ثم آخر فمأخطأه ، وثبت مكانه ، فقال : لو كان

زائلة^(٥) لقد تحرك بعد ! لقد خالطه سهامى !! ثم دخل خباءه . وراحت ماشية

الحى من إبلهم وأغنামهم ، فخلبوا وعطنوا ، حتى إذا اطمانوا شن المسلمون عليهم الغارة ، فقتلوا المقاتلة ، وسبوا الذرية ، واستاقوا النعم والشاء . وكان شعارهم أميت أميت . ثم انحدروا بها نحو المدينة ، واحتملوا ابن البرصاء معهم . فجاءهم القوم بما لا قبل لهم به ، وبينهم وبينهم الوادي ، فجاء الله بالسيل حتى ملأ جنبتيه^(٦)

ولم يستطع أحدٌ يجوزه . فوقف المشركون ينظرون إليهم ، حتى فاتوهم ولا يقدر

على طلبهم ، إلى أن قدموا المدينة . فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد ، وذلك في صفر سنة ثمان كما تقدم^(٦)

ثم كانت سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاق من أرض الشام ، وراء وادي القرى ، في خمسة عشر رجلاً ، فقاتلهم حتى قتلوا . وأفلت

سرية كعب بن
عمير إلى ذات
أطلاق

(١) الحاضر : الحى الذى يحضره القوم

(٢) زيادة لا بُدَّ منها ، انظر ابن سعد ج ٢ ص ٩٠

(٣) السَّوَادُ : شخص القى نين هياته ولا يستين ما هو ، وأكثر ذلك في

سواد الليل

(٤) في الأصل : « ذابلا » . والزائلة كل شيء من الحيوان يزول عن مكانه ولا يستقر

فيه . وكان جندب قد سکن نفسه لا يتحرك ولا يزول لئلا يحسَّ به فيجهرز عليه .

ولفظه في بعض الروايات : « دابة » المسند ج ٣ ص ٤٦٨ ، وفي أخرى « ربيثة » ابن سعد

ج ٢ ص ٩٠ ، وجميعها سواء

(٥) جنبه الوادي : جانبه وناحيته وشاطئه

(٦) انظر ص (٣٣٤)

منهم رجلٌ جريحٌ ، فتحامل حتى أتى المدينة فشقَّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سرية شجاع بن وهب إلى السَّيِّ

وكانت سرية شجاع بن وهب [الأسدي] ^(١) إلى السَّيِّ — وهو ماء من ذات عرقٍ إلى وجرّة ، على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة ، وخمس من المدينة — يريد بني عامر بناحية رُكبة في ربيع الأول أيضاً ، على أربعة وعشرين رجلاً . فخرج حتى أغار على القوم وهم غارون ، فأصابوا نَعْمًا وشاء ، وقَدِموا المدينة . وكانت سهامهم خمسة عشر بعيراً كل رجلٍ ، وعدّلوا البعير بعشرة من الغنم . وغابوا خمس عشرة ليلة . وقَدِموا بسبأيا ، فيهنَّ جاريةٌ وضيفةٌ ، فقدمَ وفَدُّهمُ مُسلمين ، فردُّوهنَّ إليهم ، واختارت الجارية الوضيفة شجاع بن وهب ، وكان قد أخذها بشمنٍ ، فأقامت عنده حتى قُتِلَ باليمامة ١٠

سرية قطبة بن عامر إلى خشم بنبالة

ثم بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر بن حَدِيدة في عشرين رجلاً إلى حَيٍّ من خَشم بناحية بنبالة . فخرجوا على عشرة أبعرةٍ يفتقبونها ، فوجد رجلاً فسأله فلم يُجِبْهُ عن القوم ، وجعل يصيحُ بالحاضر ، ف ضربَ عنقه . وشنَّ الغارة ليلاً فقاتله القوم قتالاً شديداً حتى أتى قطبة عليهم ، وساق النعم والشاء والنساء حتى قدِمَ المدينة . فكانت سهامهم أربعة أبعرة لكل رجلٍ أو ١٥ عدلها : عشرة من الغنم عن كل بعير

غزوة مؤتة

ثم كانت غزوة مؤتة من عمل البلقاء بالشأم دون دمشق ، [وهي بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده تاءٌ مُعجَمةٌ باثنتَين من فوقها] ، كانت في جُمادى الأولى . وسببُ ذلك أن الحارث بن عُمر الأزدي لما نزل مؤتة بكتاب

سببها

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صاحب بُضْرَى ، أخذه شَرَحْبِيل بن عمرو ٢٠

الأمراء يوم
مؤتة

الغَسَّانِيَّ وَضَرَبَ عُنُقَهُ . فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَدَبَ النَّاسَ ، فَاسْرِعُوا وَعَسَّكِرُوا بِالْجُرْفِ ، وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمُ الْأَمْرَ ^(١) . فَلَمَّا صَلَّى الظُّهْرَ جَلَسَ فِي أَصْحَابِهِ وَقَالَ : زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَمِيرُ النَّاسِ ، فَإِنْ قُتِلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَإِنْ أُصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ فَلْيَرْتَضِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنَهُمْ رَجُلًا فَيَجْعَلُوهُ ^(٢) عَلَيْهِمْ . وَعَقَدَ لَوَاءَ أَبِيضَ وَدَفَعَهُ إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ . فَوَدَّعَ النَّاسُ الْأُمَرَاءَ ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ إِلَى مُؤْتَةَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يُنَادُونَ : دَفَعَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ صَالِحِينَ غَانِمِينَ

وداع جيش
مؤتة ووصية
الأمراء

وَشَيَّعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ ، ثُمَّ وَقَفَ وَهُمْ حَوْلَهُ ، وَقَالَ : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَبِمَنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا . اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ . لَا تَغْدِرُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا . وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَدْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثٍ فَأَيَّتِهِنَّ مَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفُفْ عَنْهُمْ : أَدْعُهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفُفْ عَنْهُمْ ؛ ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، وَإِنْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَأَخْتَارُوا دَارَهُمْ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَغْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ وَلَا فِي الْغَنِيمَةِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنْ أَبَوْا فَأَدْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجَزْيَةِ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفُفْ عَنْهُمْ ؛ فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ

وَإِنْ أَنْتَ حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَسْتَنْزِلَهُمْ عَلَى حَكْمٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْأُمَرَاءُ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَلْيَجْعَلُوهُ »

الله فلا تستنزِلْهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حُكْمِكَ ، فإنَّكَ لا تَدْرِي
أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لَا ؟ وَإِنْ حَاصَرْتَ أَهْلَ حَصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ فَأَرَادُوكَ عَلَى
أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، فلا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، ولكن
أَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَيْيِكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفِرُوا ^(١) ذِمَّتَكُمْ
وَذِمَّةَ آبَائِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ

وَسَتَجِدُونَ رِجَالًا فِي الصَّوَامِعِ مُعْتَزِلِينَ لِلنَّاسِ ، فلا تَتَعَرَّضُوا لَهُمْ ،
وَسَتَجِدُونَ آخَرِينَ فِي رُءُوسِهِمْ مَفَاحِصَ ^(٢) فَاقْلَعُوا بِالسُّيُوفِ . لا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً
وَلَا صَغِيرًا ضَرَعًا ^(٣) ، وَلَا كَبِيرًا فَانِيًا ، وَلَا تُقْرِقَنَّ نَحْلًا ، وَلَا تَقْلَعَنَّ شَجَرًا ،
وَلَا تَهْدِمُوا بَيْتًا

وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ : يا رسول الله ! مرّني بشيء أحفظه عنك . قال : ١٠
إِنَّكَ قَادِمٌ غَدًا بِلَدًا ، السُّجُودُ فِيهِ قَلِيلٌ فَأَكْثِرِ السُّجُودَ . قال : زدني
يا رسول الله . قال : اذْكُرِ الله ، فَإِنَّهُ عَوْنٌ لَكَ عَلَى مَا تَطْلُبُ ^(٤) . فقام من
عنده ، حتى إذا مضى ذاهبًا رَجَعَ . فقال : يا رسول الله ، إِنَّ اللهَ وَثَرٌ يَحِبُّ
الْوَتَرَ ^(٥) ! فقال : يَا ابْنَ رَوَاحَةَ ، مَا عَجَزْتَ فَلَا تَعْجِزَنَّ إِنَّ أَسَاتَ عَشْرًا أَنْ
تُحْسِنَ وَاحِدَةً . فقال : لَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا

من خبر عبد الله
ابن رواحة

(١) أَخْفَرِ الذِّمَّةَ : نقضها ، ولم يوف بها ، ولم يُبَيِّمها ، وأزال خِفَارَتَهَا : أي
أمانها وذيَمَها

(٢) مَفَاحِصُ جَمْعُ مَفْحَصٍ : وهو كالأغوص ، حيث تَجْتُمُّ القَطَا وتَفَرِّخُ . ومعنى
الحديث أن الشيطان قد عَشَّشَ فِي رُءُوسِ هَؤُلَاءِ وَفَرَّخَ ، فجعل له فيها مَفَاحِصَ كَمَفَاحِصِ
القَطَا والطير ، فاستوطنَ فِيهِمْ ، فَأَلْزَمَهُمْ شِدَّةَ النَّفْيِ ، والانهماك في الشر
(٣) الضَّرْعُ والضَّارِعُ : الصغير السن الضعيف الضاوي ، يذل من ضعفه ، ولا يدفع
عن نَفْسِهِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « تَطَالَبَ » ، وَلَا بَاسَ بِهَا

(٥) الْوَتَرُ (بكسر الواو وفتحها) : الفردُ الْأَحَدُ . وكان ابن رواحة كما ترى سأل
رسول الله شَفْعًا (أي سؤالين) ، فأراد أن يُؤْتَرَ سؤاله ، فيجعله فرداً خير شفع

بلوغ المسلمين إلى
مصر ع الحارث
ابن عمير

ومضى المسلمون ، وقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينتهوا إلى
مقتل الحارث بن عمير ، وسمع العدو بمسيرهم ، فجمعوا لهم . فقام فيهم رجل من
الأزد يقال له شُرْحَبِيل [بن عمرو الغساني] ^(١) ، وقدم الطلائع أمامه ^(٢) ، وبعث
أخاه سدوس بن عمرو في خمسين فلقوا المسلمين بوادي القرى فقاتلوه وقتلوه .
ونزلوا مُعَان [من أرض الشام] ^(٣) ، فبلغهم أن هرقل قد نزل مآب من البلقاء ،
في مائة ألف من الروم ، ومعه من بهزاء ووائل وبكر ولخم وجذام مائة ألف ،
عليهم رجل من بني يقال له مالك

أول القتال يوم
مسوّة وخوف
المسلمين ثم إقدامهم

فأقاموا ليلتين ، وأرادوا أن يكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر
ليردّهم أو يزيدهم رجالا ، فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال : والله ما كنا
نقاتل الناس بكثرة عددٍ ، ولا بكثرة سلاحٍ ، ولا بكثرة خيولٍ ، إلا بهذا
الدين الذي أكرمنا الله به ! أنطلقوا ، والله لقد رأيتنا يوم بدر مامعنا إلا فرسان ،
ويوم أحدٍ فرس واحد ! فإنما هي إحدى الحسنيين : إما ظهورٌ عليهم ، فذلك
ما وعدنا الله ووعد نبينا ، وليس لوعده خلف ؛ وإما الشهادة ، فنلحق
بالإخوان نرافقهم في الجنان ! فشجع الناس ومضوا إلى مؤتة . فرأوا المشركين
ومعهم مالا قبل لهم به من العدد ، والسلاح ، والسكران ، والديباج ، والحرير ،
والذهب . قال أبو هريرة : وقد شهدت ذلك فبرق بصري ^(٤) ، فقال لي ثابت
ابن أقرم ^(٥) : يا أبا هريرة ! مالك ؟ كأنك ترى جموعا كثيرة ! قلت : نعم !

(١) زيادة للإيضاح ، وقد مضى ذكره ص (٣٤٤)

(٢) في الأصل : « أو قدم الطلائع أمامه »

(٣) زيادة للبيان

(٤) برق البصر : دهش فلم يُبصر ، وتغير فلم يطف ، من فرغ وحيرة

(٥) في الأصل : « بن أقرم »

قال : لم تشهدنا بيدر ! إنا لم ننصر بالكثرة !

وقاتل الأسراء يومئذ على أرجلهم : فأخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل
وقاتل الناس معه ، والمسلمون على صفوفهم ، وعلى الميمنة قطبة بن قتادة السدوسي ،
وعلى اليسرة عباية^(١) بن مالك ، فقتل زيد طعناً بالرماح

مقتل زيد بن
حارثة

• ثم أخذه جعفر فزّل عن فرسه فعرّقبها^(٢) ، ثم قاتل حتى قتل : ضرب به رجل
من الرّوم قطعه بنصفين ، فوقع أحد نصفيه في كرم ، فوجد في نصفه بضع
وثلاثون جرحاً . وقيل : وجد — ممّا قبل يديه^(٣) فيما بين منكبَيْه — اثنتان
وسبعون^(٤) ضربة بسيف أو طعنة برمح ، ووجد به طعنة قد أنفذته

مقتل جعفر بن
أبي طالب

ثم أخذ اللواء بعده عبد الله بن رواحة ، فقاتل حتى قتل

مقتل ابن رواحة

وسقط اللواء ، فاختلط المسلمون والمشركون ، وانهزم المسلمون أسوأ هزيمة ،
وقتلوا ، واتبعهم المشركون . فجعل قطبة بن عامر يصيح : يا قوم ! يقتل الرجل
مقبلاً أحسن من أن يقتل مدبراً ! فما يثوب^(٥) إليه أحد . ثم تراجعوا ،
فأخذ اللواء ثابت بن أقرم ، وصاح : يا للأنصار !! فأتاه الناس من كل وجه

سقوط لواء
المسلمين وهرب
المسلمين

وهم قليل ، وهو يقول : إلى أيها الناس ! فلما نظر إلى خالد بن الوليد قال : خذ

أخذ اللواء لخالد
ابن الوليد

اللواء يا أبا سليمان ! فقال : لا آخذه ، أنت أحق به ، أنت رجل لك سن^(٦) ،
وقد شهدت بديراً . قال ثابت : خذه أيها الرجل ! فوالله ما أخذته إلا لك !

(١) في الأصل : « عباية »

(٢) عرّقب فرسه : قطع عرقوبها ، وهو الوتر الذي خلف كعبها من مفصل القدم
والساق . وكانت تلك عادتهم إذا حمى البأس . قالوا : وكانت فرس جعفر أول فرس عرّقبت
في الإسلام

(٣) في الأصل : « مما قبل من يديه »

(٤) في الأصل : « اثنتين وسبعين »

(٥) ثاب يثوب : رجع

(٦) في الأصل : « سن »

فأخذه خالدٌ فحملة ساعة ، وجعل المشركون يحملون عليه ، فثبت حتى تكرر^(١) المشركون ، وحمل بأصحابه ففضَّ جمعاً من جمعهم ، ثم دهمه منهم بشرٌ كثير^(٢) ، فانحاش^(٣) بالمسلمين فانكشفوا راجعين . وقد قيل : إن ابن رَوَاحَةَ قُتِلَ مساءً . فبات خالدٌ فلما أصبح غداً ، وقد جعل مُقَدِّمته ساقَةً ، وساقته مُقَدِّمةً ، ومُيَمِّنته ميسرةً ، وميسرته ميمنةً ، [فأنكر المشركون] ^(٤) ما كانوا يعرفون من راياتهم وهياتهم ، فقالوا : قد جاءهم مددٌ !! ورُعِبُوا ، فانكشفوا مُنْهَزِمِينَ ، فقتلوا منهم مَقْتَلَةً لم يُقْتَلْها قومٌ . والأول أثبت : أن خالداً أنهزم بالناس فعُيِّرُوا بِالْفِرَارِ ، وتشاءم الناس^(٥) به . فلما سمع أهل المدينة بقُدُومِهِم تَلَقَّوْهُمْ ، وجعلوا يَحْثُونَ في وجوههم التُّرابَ ويقولون : يا فُرَّار ! أفرَّرتُم في سبيل الله ؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَيْسُوا بِفُرَّارٍ ، ولكنهم كُرَّارٌ إن شاء الله !

هزيمة المسلمين
ومرجعهم إلى
المدينة

خبر المنهزمين
وما لقوا من
الناس

فانصرفوا إلى بيوتهم فلزِمُوها ، فإنهم كانوا إذا خَرَجُوا أصحابوا بهم : يا فُرَّار ! أفرَّرتُم في سبيل الله ؟ وكان الرجل يدقُّ عليهم فيأبُونَ يَفْتَحُونَ له لثلاً يقول^(٦) : ألا تقدَّمتَ مع أصحابك فقتلت ؟ حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل إليهم رجلاً رجلاً ، يقول : أتم الكُرَّارُ في سبيل الله ! وكان بين أبي هريرة وبين ابنِ عمِّ له كلامٌ ، فقال : إِنْ فَرَّارَكم يَوْمَ مُؤْتَةِ ! فما دَرَى ما يقول له

(١) كُرَّره عن الشيء : رده ودفعه وحبسه ، فتكرر : ارتدَّ

(٢) في الأصل : « كبير »

(٣) انحاش بهم : جمعهم فصرفَ بهم ثم نفر بجمعهم

(٤) في الأصل مكان ما بين القوسين : « فأنكروا » ، وهذه آية للسياق

(٥) أي تشاءموا بخالد

(٦) في الأصل : « تقول »

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — لما التقى الناس بمؤتة — جلس على المنبر وكُشفَ له ما بينه وبين الشام ، فهو ينظر إلى مُقترَكهم فقال : أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، فجاءه الشيطانُ فحَبَّبَ إليه الحياة وكرهه إليه الموت فقال : الآن حين استحكم الإيمانُ في قلوبِ المؤمنين ، تُحَبَّبُ إلى الدنيا ! فمضى قُدُماً حتى استشهد . فصلى عليه وقال : استغفروا له ! وقد دَخَلَ الجنةَ وهو يسعى

إخبار رسول الله عن أهل القتال يوم مؤتة

زيد بن حارثة

ثم أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فجاءه الشيطانُ فمَنَّاهُ الحياةَ وكرهه إليه الموتَ ، فقال : الآن حين استحكم الإيمانُ في قلوبِ المؤمنين تُمَنِّئِي الدنيا ! ثم مَضَى قُدُماً حتى استشهد . فصلى عليه ودعا له . ثم قال : استغفروا لأخيك فإنه شهيدٌ دَخَلَ الجنةَ ، فهو يطيرُ في الجنةَ بجناحين من ياقوتٍ حيثُ شاء من الجنة

جعفر بن أبي طالب

ثم أَخَذَ الرَّايَةَ بعده عبدُ الله بن رَوَاحَةَ فاستشهد^(١) ، ثم دَخَلَ الجنةَ مُقترضاً . فشقَّ ذلك على الأنصار ، فقال : أَصَابَتْهُ الْجِرَاحُ . قيل : يا رسولَ الله ما إِعْرَاضُهُ ؟ قال : لَمَّا أَصَابَتْهُ الْجِرَاحُ نَكَلَ^(٢) ، فَعَاتَبَ نَفْسَهُ فَشَجَّعَ ، فاستشهد فدخلَ الجنةَ فسرَّيَ عن قومه

عبد الله بن رواحة

وقال يومئذٍ : خيرُ الفرسانِ أبو قتادة ، وخيرُ الرِّجَالِ^(٣) سلمةُ بن الأكوع . ولما أَخَذَ خَالِدُ الرَّايَةَ قال صلى الله عليه وسلم : الآن حِمَى الْوَطَيْسِ^(٤)

سلمة بن الأكوع

(١) في الأصل : « فاستشهدوا »

(٢) نَكَلَ الرجلُ عن الأمرِ : جَبِنَ وتخاذَل

(٣) الرِّجَالُ : جمع راجل ، وهو الذي لا فرس له ، فهو يركبُ رجله في الجهاد

(٤) هذه الكلمة لم تُسمع إلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : وذلك يوم

حنين ، وقيل يوم مؤتة . والوطيس : حفيرة تحتفر في الأرض فتوقد فيها النارُ ويصغر رأسها ، ويحرقُ فيها خرق للدخانِ ثم يوضع فيها اللحم ويُسَدُّ ، ثم يؤتى من الفدِّ واللحم غابَّةً لم يحترق ، ولحمها شواء . وهذه الكلمة من بليغ المجاز في شدة الحرب وقيامها واحتدادها

دخول رسول
الله على أهل
جعفر بن أبي
طالب

ودخل صلى الله عليه وسلم على أسماء بنت عميس^(١) امرأة جعفر بن أبي طالب فقال : يا أسماء أين بنو جعفر ؟ فجاءت بهم إليه ، فضمتهم إليه وشمهم ، ثم ذرفت عيناه فبكى ، فقالت : أى رسول الله لعله بلغك عن جعفر شئ ؟ فقال : نعم ، قتل اليوم ! فقامت تصيح ، واجتمع إليها النساء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا أسماء ! لا تقولى هُجراً^(٢) ، ولا تضرى صدراً . وخرج حتى دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وهو يقول : وأعماه ! وقال^(٣) : على مثل جعفر فلتبك^(٤) الباكية ! ثم قال : أصنعوا لآل جعفر طعاماً ، فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم . وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نعى لأسماء جعفرأ ، مسح على رأس عبد الله بن جعفر ، وعيناه تهرأقان^(٥) الدُموع حتى لحيته تقطر^(٦) ، ثم قال : اللهم إن جعفرأ قد قدم إلى أحسن الثواب ، فأخلفه^(٧) فى ذرئته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك فى ذرئته ! ثم قال : يا أسماء ، ألا أبشرك ؟ قالت : بلى ، بأبى أنت وأمى ! قال : فإن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما فى الجنة ! قالت : بأبى وأمى يا رسول الله ! فأعلم الناس ذلك . فقام ، وأخذ بيد عبد الله ابن جعفر ، يمسح بيده رأس عبد الله حتى رقى المنبر ، وأجلس عبد الله أمامه على الدرجة السفلى ، والحزن يُعرف عليه ، فتكلم وقال : إن المرء كثير بأخيه

خطبته فى أمر
جعفر

(١) فى الأصل : « عميش »

(٢) الهُجر : التخليط فى الكلام أو الإغاش

(٣) فى الأصل : « فقال »

(٤) فى الأصل : « فلتبكي »

(٥) هَرَأَقَ الماء والدَّمع : أراقه وسفحه وصبه

(٦) فى الأصل : « حتى تقطر لحيته »

(٧) خلفه الله فى ولده : كان خليفة عليهم . ومن أدب الدعاء أن تقول : « خلف الله عليك » لمن هلك له من لا يعتاض عنه كالأب والأم والم ، وتقول : « أخلف الله عليك » ، لمن هلك له ما يعتاض منه كالمال والولد والأهل

وابن عمه . ألا إن جعفراً قد استشهد ، وقد جعل الله له جناحين يطيرُ بهما في الجنة . ثم نزل ، ودخل بيته ، وأمر بطعام يُصنع لآل جعفر ، وأُرسل إلى أخى عبد الله بن جعفر فتغدياً عنده : شعيراً طَحَنَتْهُ سُلْمَى خَادِمُهُ ؛ ثم نَسَفَتْهُ ^(١) ؛ ثم أَنْضَجَتْهُ . وَأَدَمَّتُهُ بَزَيْتٍ ^(٢) ، وجعلت عليه فُلُقُلًا . وأقاما ثلاثة أيام في بيته ، يَدُورَانِ معه في بيوت نِسَائِهِ

غنائم مؤتة

وَغَنِمَ المسلمون بعضَ أَمْتَةٍ بِمُؤْتَةٍ . وجاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم ، فقال : قَتَلْتُ صَاحِبَهُ يَوْمَئِذٍ ! فَنَفَّلَهُ إِيَّاهُ . وَقَتَلَ خُزَيْمَةَ بْنَ ثَابِتٍ يَوْمَئِذٍ رَجُلًا ، وَعَلَيْهِ بَيْضَةٌ فِيهَا يَاقُوتَةٌ ، فَأَخَذَهَا وَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَفَّلَهُ إِيَّاهَا ، فَبَاعَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ . وَاسْتَشْهَدَ بِمُؤْتَةٍ ثَمَانِيَةَ نَفَرٍ

غزوة ذات السلاسل وسبيلها

١٠

ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ . [وَيُقَالُ السَّلْسَلُ] ، وَهُوَ مَاءٌ وَرَاءَ وَادِي الْقُرَى مِنَ الْمَدِينَةِ ، [بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ] ^(٣) عَشْرَةُ أَيَّامٍ . وَسَبِيلُهَا أَنْ يَجْمَعَ مِنْ بَنِي قُضَاعَةَ تَجْمَعُوا لِيَذْنُوا مِنْ أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ ، فَعَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ لَوَاءً أَبْيَضَ ، وَجَعَلَ مَعَهُ رَايَةً سَوْدَاءَ ، وَبَعَثَهُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ سَرَاةٍ ^(٤) الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَعِينَ بِمَنْ مَرَّ بِهِ مِنْ بِلَادِ بَنِي وَعُذْرَةَ وَبَلَقَيْنَ . وَذَلِكَ أَنَّ عَمْرًا كَانَ ذَا رَحِمٍ فِيهِمْ : كَانَتْ أُمُّ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ بَلَوِيَّةً ، فَأَرَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَأَلَّفُهُمْ بِعَمْرٍو . فَسَارَ يَكْمُنُ النَّهَارَ وَيَسِيرُ اللَّيْلَ — وَكَانَتْ مَعَهُ ثَلَاثُونَ فَرَسًا — حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ ،

(١) كَسَفَ الحنطة والشعير : نَخَلَهُ وَغَرِبَلَهُ وَتَفَضَّضَهُ حَتَّى تَذْهَبَ نَسَافَتُهُ وَقَفَرُهُ

(٢) أَدَمَّتُهُ بَزَيْتٍ : خَلَطَتْهُ بِهِ لَجَعَلَتْهُ إِدَامًا

(٣) زِيَادَةٌ لِلْسِّيَاقِ

(٤) سَرَاةُ الْقَوْمِ : أَصْحَابُ الْفَرَفِ وَالْمُرُوءَةِ مِنْهُمْ ، وَأَحَدُهُمْ سَرِيٌّ ، وَجَمْعُهُ بَفَتْحِ

السِّينِ غَيْرِ قِيَاسٍ

فَنَزَلَ عَلَى مَاءٍ بِأَرْضِ جُدَامٍ^(١) يُقَالُ لَهُ السَّلَاسِلُ . وَكَانَ شِتَاءٌ ، فَجَمَعَ أَصْحَابُهُ
الْحَطَبَ لِيَصْطَلُّوا فَمَنَعَهُمْ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى كَلَّمَهُ بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ بِغِلْظَةٍ ،
فَقَالَ عَمْرُو : قَدْ أَمَرْتُ أَنْ تَسْمَعَ لِي وَتَطِيعَ ! قَالَ : أَفْعَلُ

المدد ،
واختلاف عمرو
وأبي عبيدة على
الإمارة

وَبَعَثَ رَافِعَ بْنَ مَكَيْثٍ الْجُهَنِيَّ يُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ
لِلْقَوْمِ جَمْعًا كَثِيرًا وَيَسْتَمِدُّهُ ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَعَقَدَ لَهُ لُؤَاءً ، وَبَعَثَ
مَعَهُ سَرَاةَ الْمُهَاجِرِينَ كَأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَعِدَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . فَسَارَ
فِي مَائَتَيْنِ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعًا وَلَا يَخْتَلِفَا . فَلَمَّا لَحِقَ بِعَمْرُو ، وَأَرَادَ أَنْ يَوْمَ
النَّاسَ وَيَتَقَدَّمَ عَمْرًا ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : إِنَّمَا قَدِمْتُ مَدَدًا لِي ، وَلَيْسَ لَكَ أَنْ
تَوْتِنِي ، وَأَنَا الْأَمِيرُ ! فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : كَلَّا ! بَلْ أَنْتَ أَمِيرُ أَصْحَابِكَ ، وَهُوَ أَمِيرُ
أَصْحَابِهِ . فَقَالَ : لَا ! أَنْتُمْ مَدَدٌ لَنَا . فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ — وَكَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ —

أَنْظِرُنِي يَا عَمْرُو ! تَعْلَمَنَّ أَنَّ آخِرَ مَا عَهَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ قَالَ :
إِذَا قَدِمْتَ عَلَى صَاحِبِكَ فَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ إِنْ عَصَيْتَنِي لَا طَاعَةَ لَكَ !
فَكَانَ عَمْرُو يَصِلُ بِالنَّاسِ . وَسَارَ — وَقَدْ صَارَ فِي خَمْسِمِائَةٍ — حَتَّى وَطِئَ بِلَادَ
بَلِيٍّ وَدَوَّخَهَا ، وَكَلَّمَ أَتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ ، بَلَغَهُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ بِهِ جَمْعٌ فَلَمَّا سَمِعُوا بِهِ
تَفَرَّقُوا ، حَتَّى أَتَهَى إِلَى أَقْصَى بِلَادِ بَلِيٍّ وَعُذْرَةَ وَبَلْقَيْنَ . وَلَقِيَ فِي آخِرِ ذَلِكَ
جَمْعًا ، فَقَاتَلَهُمْ سَاعَةً وَهَزَمَهُمْ . وَأَقَامَ أَيَّامًا يَبِثُّ سَرَايَاهُ ، فَيُؤْتِي بِالشَّاءِ
وَالنَّعَمِ ، فَيَنْحَرُونَ وَيَذْبَحُونَ . وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا ، وَلَمْ تَكُنْ
غَنَائِمُ تُقَسَّمُ

خير صاحب
الجزور

وَخَرَجَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ يَوْمًا فِي الْعَسْكَرِ ، فَمَرَّ بِقَوْمٍ^(٢) قَدْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « خَدَام »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « قَوْمٌ يَقُومُ »

عجزوا عن نحر جزورهم وعملها ، فقال : أتعطوني عليها وأقسمها بينكم ؟ ففعلوا له عشيراً منها ، فنحرها ، وجزأها بينهم ، وأخذ جزءه وأتى به أصحابه ، فطبخوه وأكلوه . فلما فرغوا ، قال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : من أين لك هذا اللحم ؟ فأخبرها . فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ! ثم قاما يتقيآن ، وفعل ذلك الجيش . وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لعوف : تعجلت أخرى !
ثم أتى أبا عبيدة رضي الله عنه ، فقال له مثل ذلك

صلاة عمرو
بالناس بغير
غسل

واحتلم عمرو بن العاص رضي الله عنه في ليلة باردة كأشد ما يكون من البرد فقال لأصحابه : ما ترون ؟ قد والله احتلمت ، وإن أغتسلت ميتاً ! فدعا بماء فتوضأ وغسل فرجه وتيمم ، ثم قام فصلّى بهم . وبعث عوف بن مالك بريداً^(١) ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه ، فقال : عوف ! ابن مالك ؟ قال : عوف بن مالك يا رسول الله ! قال : صاحب الجزور ! قال نعم ! قال : أخبرني ! فأخبره بمسيرهم ، وما كان بين أبي عبيدة وبين عمرو ، ومطأوعة أبي عبيدة ! ثم أخبره أن عمراً صلى وهو جنب ومعه ماء ، لم يزد على أن غسل وجهه بماء وتيمم . فلما قدم عمرو وسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته قال^(٢) : والذي بعثك بالحق لو أغتسلت لمت ، ولم أجذ قط برداً مثله ، وقد قال الله : « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » (النساء : ٢٩) ، فضحك صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئاً

ثم كانت سرية الخبط^(٣) أميرها أبو عبيدة عامر بن الجراح ، [وقيل :

سرية الخبط

(١) البريد : الرسول ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أبردتكم إلى بريداً فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم »

(٢) في الأصل : « قال »

(٣) الخبط : ورق العضاء من الطلح ونحوه من الشجر يخبط بالمصا (يضرب) فيتناثر ، والورق الناقط هو الخبط . وكانت تغلفه الإبل

عبدُ الله بن عامر بن الجراح^(١)، والصحيح : عامرُ بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشيُّ الفهريُّ . بعثهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم — في رَجَبِ على ثلاثمائة — إلى حَيٍّ من جُهَيْنَةَ ، بالقبليَّةِ مما بلى ساحل البحرِ ، على خمسِ ليالٍ من المدينة . فأصابهم جوعٌ شديدٌ ، فجمعوا زادهم حتى إن كانوا لَيَقْتَسِمُونَ^(٢) التَّمْرَةَ ، ولم يكنْ معهم حَمُولَةٌ^(٣) ، إنما كانوا على أَقْدَامِهِمْ ، وأَبَاعِرُ يَحْمِلُونَ عليها زادهم . فأكلوا الخَبْطَ ، حتى ما كَادُوا^(٤) أن تكونَ بهم حَرَكةٌ إليه . فابتاعَ قَيْسُ ابن سعد بن عبادةَ خمسَ جزائرَ ، كلُّ جزورٍ بوسقَيْنِ من تمرٍ : يقومُ بها إذا رَجَعَ ، ونَحَرَهَا — كلَّ يومٍ جزوراً — للقومِ ، مدَّةَ ثلاثةِ أيامٍ ، حتى وَجَدُوا حُوتاً يقالُ له العَنْبَرُ قد أَلْقَاهُ البحرُ ، فأكلوا منه اثنتي عشرة ليلةً . ثم أمر أبو عبيدة بضلعٍ من أضلعه فنصبت ، ومرت تحتها راحلةٌ برحليها فلم تُصِبْها ، وكان يجلسُ في مَأَقٍ^(٥) عَيْنِ الحوتِ الجماعةُ من النَّاسِ

ثم كانت سريةُ أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خُضْرَةَ ، وهي أرضُ مُحَارِبٍ بنِجْدٍ^(٦) ، أميرها أبو قتادة الأنصاري ، [بعثهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم] في شعبان منها — في خمسة عشر رجلاً إلى غطفان نحو نجد . فساروا

سرية أبي قتادة
إلى خُضْرَةَ

(١) وهذه الجملة التي بين القوسين مكررة في الأصل

(٢) في الأصل : « ليقْتَسِمُوا »

(٣) الحمولة : ما يحتملُ عليه الناسُ من الدوابِّ كالحمير والبغال والإبل . يريد لم يكن لهم زاد أو ميرة يحملونها على دوابِّ

(٤) في الأصل : « حتى ما كاد وأن يكون »

(٥) في الأصل : « مَيْق » . والمَأَقُ : حرفُ العين الذي يلي الأنف . والذي يلي

الصدغ والأذن يقال له : اللَّحَاطُ

(٦) في الأصل : « ثم كانت خُضْرَةَ أرض مُحَارِبٍ سرية أبي قتادة بنجد »

(٧) زيادة لسياق الكلام

ليلاً وكنوا نهاراً ؛ حتى أتوا ناحيتهم ، فهجموا على حاضر منهم ^(١) عظيم ،
وجردوا سيوفهم وكبروا ، فقتلوا رجلاً ، واستاقوا النعم ، وحملوا النساء ، حتى
قدموا بمائتي بعير ، وألف شاة ، وسبي كثير ، فغزلوا من ذلك الخمس . وقد
غابوا خمس عشرة ليلة . وكانت سهمانهم اثني عشر بعيراً ، أو عدلها عن البعير
عشرة من الغنم

سرية أبي قتادة
إلى بطن إضم

ثم كانت سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم — وهي فيما
بين ذي خشب وذى المروة ، على ثلاثة برود من المدينة — في رمضان ، على
ثمانية أنفس . وذلك حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوة الفتح ،
ليظن ظان أنه عليه السلام توجه إلى تلك الناحية ، ولأن تذهب بذلك الأخبار .

قتل المسلم

فلقيهم عامر بن الأضبط الأشجعي ، فسلم عليهم بتحية الإسلام ، فبدر إليه ^(٢)
محلم بن جثامة اللثمي فقتله ، وأخذ بعيره وسلبه . ثم لحقوا برسول الله وقد
علموا مسيره ، فأدركوه بالسقيا ولم يلقوا جمعاً

ما نزل فيه من
القرآن

وفيهما نزل قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ، كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا » (النساء : ٩٤) ^(٣)

الاختلاف في
سبب نزول الآية

وقال ابن عبد البر : والاختلاف في المراد بهذه الآية كثير مضطرب جداً ،
ف قيل : نزلت في المقداد ، وقيل : نزلت في أسامة بن زيد ، وقيل : في محلم بن
جثامة . وقال ابن عباس : نزلت في سرية ؛ ولم يسم أحداً . وقيل : نزلت

(١) في الأصل : « على حاضرهم عظيم » . والحاضر : الحى يقيمون على ماء عِدَّة

(٢) بدر إليه : سبق إليه وسارع

(٣) في الأصل : « ... الحياة الدنيا ، الآية »

في غالب الليثي من بني ليث ، يقال له فُلَيْتٌ ، كان على السَّرِيَّةِ ^(١) ، وقيل :
نَزَلَتْ في أَبِي الدَّرْدَاءِ . وهذا اضطرابٌ شديدٌ جداً

غزوة الفتح
وسببها

ثم كانت غَزْوَةُ الْفَتْحِ . وسببها أَنَّ أَنَسَ بْنَ زُنَيْمٍ الدَّيْلِيَّ هَجَا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَسَمِعَهُ غَلامٌ مِنْ خَزْأَةِ فَضْرَبَهُ شَجَّةً ؛ فَتَارَ الشَّرُّ بَيْنَ
بَنِي بَكْرٍ [حَلَفَ قُرَيْشٌ] ، وَبَيْنَ خَزْأَةِ [حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] .
فَلَمَّا دَخَلَ شَعْبَانُ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا مِنْ صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ — [وَقَالَ
ابْنُ إِسْحَاقَ : فَمَكَثُوا فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَحْوَ السَّبْعَةِ عَشَرَ أَوْ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا] —
كَلَّمْتُ بَنُو نِفَاثَةَ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ أَنْ يَعِينُوهَا بِالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ عَلَى
خَزْأَةِ ؛ فَأَمَدُّوهُمْ بِذَلِكَ . وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَمِكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ
الْأَخِيفِ ^(٢) ، وَخُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى ، وَشَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ ، وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو ^(٣) ،
وَأَجْلَبُوا مَعَهُمْ أَرْقَاءَهُمْ فَبَيَّتُوا — مَعَ بَنِي بَكْرٍ ، وَرَأْسَهُمْ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدُّؤَلَى —
خَزْأَةَ لَيْلًا وَهُمْ آمَنُونَ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ ثَلَاثَةً وَعَشْرِينَ رَجُلًا . وَذَلِكَ عَلَى مَا يُقَالُ لَهُ
الْوَتِيرُ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ ، وَعَاقَمَتَهُمْ نِسَاءُ وَصَبِيَّانِ وَضَعَفَةُ الرِّجَالِ ، حَتَّى أَدْخَلُوهُمْ

(١) مُفْلَيْتٌ ، وَيُقَالُ أَيْضًا ، مُفْلَيْبٌ . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ مَا نَصَبَهُ : « وَوَقَعَ
ذِكْرُهُ فِي تَفْسِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمَّتِهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَطِيَّةِ
بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا »
وَهُوَ رَجُلٌ اسْمُهُ مَرْدَاسُ خَلَّى قَوْمَهُ هَارِيْنَ مِنْ خَيْلِ بَعْثِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَعَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ يُقَالُ لَهُ مُفْلَيْبٌ . وَاسْتَدْرَكَهُ أَبُو مُوسَى عَلَى ابْنِ مِنْدَةَ ، وَابْنُ فَتْحُونَ
عَلَى الْإِسْتِيعَابِ [لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ] ، لَسَكَنَ ذِكْرَهُ أَبُو مُوسَى بِقَافٍ أَوَّلَهُ ، وَمَوْحِدَةً آخِرَهُ ،
وَابْنُ فَتْحُونَ بِفَاءٍ أَوَّلَهُ ، وَمُثَنَّاةً آخِرَهُ . وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا تَصْحِيفٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ غَالِبُ
اللَيْثِيِّ كَمَا تَقَدَّمَ فِي تَرْجُمَتِهِ . اِنْتَهَى كَلَامُ ابْنِ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ ، وَانْظُرْ ص (٣٣٤) مِنْ هَذَا
الْكِتَابِ ، فِي خَبَرِ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْأَخِيفُ »

(٣) قَالَ ابْنُ سَعْدٍ ج ٢ ص ٩٧ ، لَانْهَمُ خَرَجُوا « مُتَنَكِّرِينَ مُتَنَقِّبِينَ » . وَذَلِكَ خَوْفٌ
أَنْ يَلْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّهُمْ تَقَضُّوا الْعَهْدَ وَالْمَدَّةَ

دارَ بَدِيلَ بنِ وَزْقَاءَ ، وقيل حتى انتهوا بهم إلى أنصابِ الحَرَمِ^(١)

ندم قريش على
نقض العهد

ونَدِمَت قريشٌ ، وعرفوا أنَّ هذا الذي صنعوا نقضَ^(٢) للمدة والعهد

الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاء الحارثُ بن هشام وجماعة

إلى صفوان بن أمية ومن كان معه فلاموهم ، وقالوا لأبي سفيان بن حرب : هذا

أمرٌ لا بدَّ له من أن يُصلَح . فاتفقوا على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليزيد في الهدنة ، ويجدد العهد ، فخرج لذلك . وقد سار عمرو بن سالم بن

حصيرة بن سالم الخزاعي في أربعين راكباً ، من خزاعة ، حتى دخل المسجد

ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ في أصحابه ، فقام ينشد شعراً ، وأخبره

الخبر واستصرخه^(٣) ، فقام صلى الله عليه وسلم وهو يجرُّ ثوبه ويقول : لا نصرتُ

إن لم أنصر بني كعب مما أنصرُ منه نفسي !

قدوم أبي سفيان
إلى المدينة

وقدم أبو سفيان فقال : يا محمد ! إني كنت غائباً في صلح الحديبية ، فاشدد

العهد وزدنا في المدة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولذلك قدمت يا أبا

سفيان ؟ قال : نعم ! قال : هل كان قبلكم حدث ؟ قال : معاذ الله ! قال :

فنحن على مِدَّتِنَا وصلحنا يوم الحديبية ، لا نُغَيِّر ولا نُبَدِّل

ثم قام أبو سفيان فدخل على أبنته أم حبيبة^(٤) رضى الله عنها ، فلما ذهب

خبر أبي سفيان
في دار أم المؤمنين
ابنته

ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته دونه ، وقالت : أنت

امرؤ نجسٌ مُشْرِكٌ ! فقال : يا بُنَيَّة ! لقد أصابك بعدى شرٌّ ! قالت : هَدَانِي

اللهُ للإسلام ، وأنت يا أبتى سيِّد قريش وكبيرها ، كيف يسقط عنك دخولك

(١) أنصابُ الحَرَمِ : مُحَدِّوْهُ التي تفصيلُ بين الحِلِّ والحَرَمِ

(٢) في الأصل : « نقضاً »

(٣) استصرخه : استفأه واستنصره

(٤) أم المؤمنين زوج نبي الله صلى الله عليه وسلم

في الإسلام ؟ وأنتَ تعبدُ حَجْرًا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَنْصُرُ ! ! قال : يا عَجَبًا ! وهذا منك أيضًا ! أأترُكُ ما كان يعبدُ آبائي ، وأتبع دينَ مُحَمَّدٍ ! ؟

مناشدة أبي
سفيان لكبار
أصحاب رسول
الله

ثم خرج فلقيَ أبا بكرٍ رضي الله عنه فكلَّمه ، وقال : تُكَلِّمُ مُحَمَّدًا ، أَوْ تُجِيرُ^(١) أنتَ بينَ الناسِ ! فقال : جِوَارِي فِي جِوَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثم لَقِيَ عُمَرَ رضي الله عنه فكلَّمه بِمِثْلِ مَا كَلَّمَ بِهِ أبا بكرٍ فقال [عمر] ^(٢) : وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُ الذَّرَّ^(٣) تُقَاتِلُكُمْ لِأَعْنَتِهَا عَلَيْكُمْ ! فقال [أبو سفيان] ^(٢) : جُرِيتَ مِنْ ذِي رَحِمٍ شَرًّا . ثم دخلَ عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه فقال : إِنَّهُ لَيْسَ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ أَقْرَبَ بِي رَحِمًا مِنْكَ ، فَرِذْ فِي الْمُدَّةِ وَجَدِّدِ الْعَهْدَ ، فَإِنْ صَاحَبَكَ لَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْكَ أَبَدًا ! قال : جِوَارِي مِنْ جِوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ! فَدَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ وَكَلَّمَهَا فِي أَنْ تُجِيرَ بينَ الناسِ ، فقالت : إِنَّمَا أَنَا امْرَأَةٌ ! قال : مَرِى أَحَدًا أَبْنَيْكَ يُجِيرُ بَيْنَ النَّاسِ ! قالت : إِنَّمَا هَا صَبِيَّانِ ! وَلَيْسَ مِثْلُهُمَا يُجِيرُ

مناشدته عليًا
ومشورة علي

فأتى عليَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فقال : يَا أبا حَسَنَ ! أَجِرْ بَيْنَ النَّاسِ أَوْ تَكَلِّمْ مُحَمَّدًا يَزِيدُ فِي الْمُدَّةِ ! فقال : وَيَحَاكَ يَا أَبَاسُفِيانِ ! إِنْ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَزَمَ أَنْ لَا يَفْعَلَ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكَلِّمَهُ فِي شَيْءٍ يَكْرَهُهُ . قال : فَمَا الرَّأْيُ ؟ يَسِّرْنِي^(٤) لِأَمْرِي ، فَإِنَّهُ قَدْ ضَاقَ عَلَيَّ ، فَرَنْنِي بِأَمْرٍ تَرَى أَنَّهُ نَافِعٌ . قال : وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لَكَ شَيْئًا أُمَثِّلَ مِنْ أَنْ تَقُومَ فَتُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ ، فَإِنَّكَ سَيِّدُ كِنَانَةٍ . قال : تَرَى ذَلِكَ مُغْنِيًا عَنِّي شَيْئًا ؟ قال : لَا أَظُنُّ ذَلِكَ وَاللَّهِ ، وَلَكِنِّي لَا أَجِدُ لَكَ غَيْرَهُ . فقام أبو سفيان بينَ ظَهْرَيِ النَّاسِ فَصَاح : أَلَا إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَا

(١) في الأصل : « وتجير »

(٢) زيادة للبيان

(٣) الذر : النمل الأحمر الصغير

(٤) في الأصل : « يسرنى »

أُظِنُ مُحَمَّدًا يُخْفِرُنِي ! ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ! ما أظنُّ أن تردَّ جوارى ! فقال : أنت تقولُ ذلك يا أبا سفيان ! ! ثم جاء لسعد ابن عبادَةَ فقال : يا أبا ثابتٍ ، قد عرفتَ الذي كان بيني وبينك ، وأنى كنتُ لك في قومنا جاراً ، وكنتَ لى بيثرب مثل ذلك ، وأنت سيّد هذه البَحْرة^(١) ، فأَجِرْ بين الناس وزِدْ فى المَدَّة . فقال : يا أبا سفيان ! جِوَارِى فى جِوَارِ رسول الله ، ما يُجِيرُ أَحَدٌ على رسول الله !

ويقال : خرج أبو سفيان على أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت تقولُ ذلك يا أبا سفيان !! ويقال : لما صاح لم يقربِ النبي عليه السلام ، وركب راحلته وانطلق إلى مكة

وكانت قد طالت غيبته ، وأتته قريش أنه قد أسلم . فلما دخل على هِنْدٍ ١٠ ليلاً قالت : لقد حبست حتى أتته قومك ! فإن كنت مع طول الإقامة جيتهم بنُجَحٍ ، فأنت الرجل ! ثم دنا منها فجلس منها بمجلس الرجل من امرأته ، فجعلت تقول : ما صنعت ؟ فأخبرها الخبر وقال : لم أجِدْ إلّا ما قال لى على ! فضربت برجلها فى صدره ، وقالت : قُبِحت من رسول قوم ! وأصبح فخلق رأسه عند إِسافٍ ونائلة^(٢) ، وذبح لهما ، ومسح بالدم رؤوسهما ، وقال : لا أفارق عبادتكما حتى أموت على ما مات عليه أبى

مرجع أبى
سفيان إلى مكة
وما قيل له

وقالت له قريش : ما وراءك ؟ هل جئتنا بكتاب من محمد ، أو زيادة فى مدّة أماننا من أن يغزونا ؟ فقال : والله لقد أبى على ، ولقد كلمت أصحابه عليه فما قدرتُ على شىء منهم ، إلا أنهم يرمونى بكلمة واحدة . إلّا أن علياً قد قال —

(١) البَحْرة : البلدة

(٢) صنمان من أصنام المشركين كانا بمكة

لما ضاقت بي الأمور — : أنت سيد كنانة ، فأجر بين الناس ! فناديتُ بالجوار ، ثم دخلتُ على محمد فقلتُ : إني قد أجزتُ بين الناس ، وما أظنُّ أن تردَّ جوارى ! فقال : أنت تقول ذلك يا أبا سفيان !! لم يزدني على ذلك . قالوا : ما زاد على أن تلعب بك تلعباً !! قال : والله ما وجدتُ غير ذلك

- ٥ ولما ولي أبو سفيان راجعاً قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها : جهِّزينا وأخفي أمرَك . وقال عليه السلام : اللهم خذ من قريش الأخبار والعيون حتى تأتيهم بغتة^(١) . [وفي رواية : اللهم خذ من قريش الأخبار والعيون حتى تأتيهم بغتة . وفي رواية : اللهم خذ على أبصارهم فلا يروني إلا بغتة ، ولا يسمعون بي إلا فجأة] . وأخذ صلى الله عليه وسلم بالأنقاب^(٢) ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوفُ عليها ويقول : لا تدعوا أحداً يمرُّ بكم تُفكرونه إلا ردَّدتموه . وكانت الأنقاب مُسلمة ، إلا من سلك إلى مكة فإنه يُتَحَفَّظُ به ويُساءل عنه

- ١٥ ودخل أبو بكر رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها وهي تجهِّزُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، تعملُ قمحاً سويقاً ودقيقاً ، فقال : يا عائشة ! أ هم رسولُ الله يَغْزُو؟ قالت : ما أدري ! قال : إن كان همَّ بسفرٍ فاذنينا^(٣) نهيأ له . قالت : ما أدري ! لعله يريدُ بني سليم ! لعله يريدُ ثقيفاً ! لعله يريدُ هوازن ! فاستعجمتُ عليه^(٤) حتى دخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يا رسول الله ! أردتَ سفراً؟ قال : نعم ! قال : أفأجهِّزُ؟ قال : نعم ! قال : فإين تريدُ يا رسول الله؟

(١) في الأصل : « تأتيهم »

(٢) الأنقاب جمع نقب : وهو الطريقُ بين الجبلين ، وأنقابُ المدينة مُحْرَقُها التي

تُفَضِّلُ إليها

(٣) آذنه : أعله وأخبره

(٤) استعجم عليه : التوى عليه واستنهم ، فلم يجب سائله بياناً

قال : قَرِيْشًا ، وَأَخْفِ ذَٰلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ! وَأَمْرٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِالْجَهَازِ ، وَطَلَوِي عَنْهُمْ ^(١) الْوَجْهَ الَّذِي يَرِيدُ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَوَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مَدَّةٌ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ غَدَرُوا وَنَقَضُوا الْعَهْدَ ، فَأَنَا غَازِيَهُمْ ، وَأَطُورُ مَا ذَكَرْتُ لَكَ ! فَظَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَرِيدُ الشَّأْمَ ، وَظَانَ يَظُنُّ ثَقِيفًا ، وَظَانَ يَظُنُّ هَوَازَنَ

خبر حاطب بن
أبي بلتعة
ورسالته إلى
قريش

- فَلَمَّا أَجْمَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسِيرَ إِلَى قُرَيْشٍ وَعَلِمَ بِذَٰلِكَ النَّاسُ ، كَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى قُرَيْشٍ ، يُخَبِّرُهُم بِالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِهِمْ . وَكَانَ كِتَابُهُ إِلَى ثَلَاثَةِ نَفَرٍ : صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، فَيَقُولُ فِيهِ : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَذَّنَ ^(٢) فِي النَّاسِ بِالْغَزْوِ ، وَلَا أَرَاهُ يُرِيدُ غَيْرَكُمْ ، وَقَدْ أُحْبِبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَكُمْ يَدٌ بِيَكْتَابِي إِلَيْكُمْ » . وَأَعْطَى الْكِتَابَ إِلَى أَمْرَأَةٍ مِنْ مَزِينَةَ مِنْ أَهْلِ الْعَرَجِ — [يَقَالُ ١٠ لَهَا كُنُودٌ ، وَيَقَالُ : سَارَةُ ، مَوْلَاةُ عَمْرِو بْنِ صَيْفِيٍّ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ] — وَجَعَلَ لَهَا دِينَارًا [وَقِيلَ : عَشْرَةُ دَنَانِيرٍ] ، عَلَى أَنْ تُبَلِّغَهُ قُرَيْشًا ، وَقَالَ : أَخْفِيهِ مَا اسْتَطَعْتَ ، وَلَا تَمُرِّي عَلَى الطَّرِيقِ فَإِنَّ عَلَيْهِ حَرَسًا ^(٣) . فَجَعَلَتْهُ فِي رَأْسِهَا ثُمَّ فَتَلَتْ عَلَيْهِ قُرُونَهَا ^(٤) ، وَسَلَكْتُ عَلَى غَيْرِ نَقَبٍ ^(٥) ، حَتَّى لَقِيتُ الطَّرِيقَ بِالْعَقِيقِ . وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرَ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا صَنَعَ حَاطِبٌ ، ١٥ فَبَعَثَ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : أَدْرِكََا أَمْرَأَةً مِنْ مَزِينَةَ ، قَدْ كَتَبَ مَعَهَا حَاطِبٌ كِتَابًا يُحَذِّرُ قُرَيْشًا . فَخَرَجَا ، فَأَدْرَكََاهَا ، فَاسْتَنْزَلَاهَا ، وَالْتَمَسَاهُ ^(٦) فِي

(١) طَلَوِي عَنْهُ الْخَبْرُ : أَخْفَاهُ وَسَتَرَهُ

(٢) أَذَّنَ : نَادَى فِيهِمْ إِعْلَامًا لَهُمْ وَإِعْلَانًا وَدَعَاءَ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « مَحْرَسًا »

(٤) الْقُرُونُ جَمْعُ قَرْنٍ : وَهِيَ غِدَائِرُ الْمَرْأَةِ وَضَفَائِرُهَا

(٥) سَلَكْتُ عَلَى غَيْرِ نَقَبٍ : أَيْ خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ تَسْلُكَ طَرَقًا لَا يَرْكَبُهَا النَّاسُ مِنْ

طَرَقِ الْمَدِينَةِ الَّتِي تَسْمَى الْأَنْقَابَ ، وَانْظُرْهَا فِي ص (٣٦١)

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَالْتَمَسَاهُ »

رجلها فلم يجد^(١) شيئاً . فقال لها : إِنَّا نَحْلِفُ بِاللّهِ مَا كُذِبَ رَسُولُ اللَّهِ وَلَا كُذِبْنَا ، وَلِتُخْرِجَنَّ هَذَا الْكِتَابَ ! أَوْ لَنَكْشِفَنَّكِ ! فلما رأت منهما الجِدَّ قالت : أَعْرِضَا عَنِّي ! فَأَعْرَضَا عَنْهَا ، فَخَلَّتْ قُرُونُ رَأْسِهَا ، فَاسْتَخْرَجَتِ الْكِتَابَ .

فجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حاطباً فقال : مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا ؟

فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَاللّهِ إِنِّي لَمُؤْمِنٌ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ ، مَا غَيَّرْتُ وَلَا بَدَّلْتُ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لَيْسَ لِي فِي الْقَوْمِ أَصْلٌ وَلَا عَشِيرَةٌ ، وَكَانَ لِي بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ أَهْلٌ وَوَلَدٌ ، فَصَانَعْتُهُمْ . فقال عمر رضى الله عنه : قَاتَلَكَ اللَّهُ ! تَرَى رَسُولَ اللَّهِ يَأْخُذُ

بِالْأَنْقَابِ ، وَتَكْتُبُ إِلَى قُرَيْشٍ تُحَذِّرُهُمْ !! دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبَ عُنُقَهُ ،

فإنه قد نافق . فقال : وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ ؟ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى أَهْلِ

بَدْرٍ فَقَالَ : أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي حَاطَبٍ : « يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ

كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللّهِ

رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ، تُسِرُّونَ إِلَيْهِم

بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ، وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ

سَوَاءَ السَّبِيلِ » (المتحنة : ١)

ومضت سارة إلى مكة ، وكانت مُغْنِيَةً ، فَأَقْبَلَتْ تَتَغَنَّى بِهِجَاءِ رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم ، وَقَدْ ارْتَدَّتْ عَنِ الْإِسْلَامِ

فَلَمَّا أَبَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، أَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَإِلَى مَنْ

حَوْلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُخْضِرْ رَمْضَانَ

دعوة المسلمين
من القبائل

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَلَمْ يَجِدْ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « ... تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ، الْآيَةُ »

بالمدينة . وَبَعَثَ رُسُلًا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ حَتَّى قَدِمُوا . فَقَدِمَتِ أَسْلَمُ ، وَغِفَارُ ،
وَمُزَيْنَةُ ، وَجُهَيْنَةُ ، وَأَشْجَعُ ، الْمَدِينَةُ ، وَأَتَتْ بَنُو سُلَيْمٍ بِقُدَيْدٍ . وَعَسْكَرُ بَيْتِ
أَبِي عَنِبَةَ ، وَعَقْدُ الْأُلُويَةِ وَالرَّايَاتِ

عدة المسلمين

وكان المهاجرون سبعمائة ، ومعهم ثلاثمائة فرس ؛ وكانت الأنصارُ أربعة
آلاف ، ومعهم خمسمائة فرس ؛ وكانت مُزَيْنَةُ أَلْفًا ، فيها مائة فرس ومائة دِرْعٍ ؛
وكانت أَسْلَمُ أربعمائة ، فيها ثلاثون فرسًا ؛ وكانت جُهَيْنَةُ ثمانمائة ، معها خمسون
فرسًا ؛ وكانت بنو كعب بن عمرو خمسمائة . ويُقال : لم يَعْقِدِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأُلُويَةَ وَالرَّايَاتِ حَتَّى أُنْتَهَى إِلَى قُدَيْدٍ

الخروج إلى
الفتح

وخرجَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ . وَرَوَى أَبُو خَلِيفَةَ
الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَّابِ ، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ حِينَ فَتَحَ مَكَّةَ لِسَبْعِ عَشْرَةِ
أَوْ تِسْعِ عَشْرَةِ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ ؛ الْحَدِيثُ . وَرَوَاهُ سَعِيدٌ ^(١) بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ
قَتَادَةَ بِإِسْنَادِهِ ، فَقَالَ فِيهِ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِثِنْتَيْ عَشْرَةِ .
وَقَالَ هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ فِيهِ بِإِسْنَادِهِ : لَثَمَانِ عَشْرَةٍ . وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ
قُرْعَةَ ^(٢) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : آذَنَّا ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ بِالرَّحِيلِ عَامَ
الْفَتْحِ لِلْيَلْتَيْنِ خَلَتَا مِنْ رَمَضَانَ ، الْحَدِيثُ

مسير المسلمين

وخرج المسلمون وقادوا الخيول ، وأمتطوا الإبل . وكانوا عشرة آلاف
رجل ، وقال الحاكم : اثنا عشر ألفًا . وقدَّم صلى الله عليه وسلم أَمَامَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ

(١) في الأصل : « سعد »

(٢) هذا هو « قرعة بن يحيى » أبو الغادية البصري ، مولى زياد بن أبي سفيان

(٣) في الأصل : « آذنا » ، آذنه : أعلمه وأعلمه ودعاه

العَوَّام رضى الله عنه في مائتين ، فلما كان بالبَيْدَاء قال : إني لأرى ^(١) السَّحَابَ يَسْتَهْلُ ^(٢) بَنَصْرَ بَنِي كَعْب . ولما خرج من المدينة نادى مُنَادِيهِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلْيَصُمْ ، ومن أَحَبَّ أَنْ يُفْطِرَ فَلْيُفْطِرْ . وصامَ هو ، حتى [إذا] ^(٣) كان بالعَرَج صَبَّ على رأسِهِ وَوَجْهَهُ الماء من العَطَش . فلما كان بالكديد — بين الظُّهْرِ والعصر أَخَذَ إِنَاءً من ماء في يده حتى رآه المسلمون ، ثم أَفْطَرَ تلك الساعة ، ويقال كان فِطْرُهُ يومئذٍ بعد العصر . وبلغه أن قوماً صَامُوا ، فقال : أولئك العُصَاة ! وقال بمرَّ الظُّهْرَانِ : إنكم مُصَبِّحُونَ ^(٤) عَدُوَّكُمْ ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ

نزل رسول الله
بالعرج

فلما نزل العَرَجَ — والناسُ لا يدرون أينَ يَتَوَجَّه ^(٥) ! إلى قُرَيْشٍ ، أو إلى هَوَازِنَ ، أو إلى ثَقِيفٍ ؟ وأحبُّوا أن يَعْلَمُوا — أتَى ^(٦) كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وقد جَلَسَ في أصحابِهِ ، وهو يَتَحَدَّثُ — لِيَعْلَمَ ذَلِكَ ، فأنشده شعراً ، فتبسَّم ولم يَزِدْ على ذلك . فلما نزل بقُدَيْد قيل : هَلْ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي بَيْضِ النِّسَاءِ وَأَدَمِ الْإِبِلِ ؟ فقال : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى بِيضِ الرِّجَمِ ، وَوَكَزِهِمْ فِي لَبَّاتِ الْإِبِلِ . [وفي رواية : [إنَّ] ^(٧) اللَّهُ حَرَّمَ عَلَى بِيضِ الْوَالِدِ وَوَكَزِهِمْ فِي لَبَّاتِ الْإِبِلِ] . وجاء عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بِالْعَرَجِ وَسَارَ ^(٨) . وكان الأقرعُ بن حابس قد وَافَى بالسُّقْيَا في عشرة من قومه . فلما عَقَدَ صَلَّى اللَّهُ

(١) في الأصل : « لا أرى »

(٢) استهلَّ السَّحَابُ : إذا أشرق قبل أوَّل المطر ، ثم انصبَّ بباره

(٣) زيادة للسياق

(٤) في الأصل : « مصبَّحوا »

(٥) في الأصل : « توجه »

(٦) في الأصل : « فأتى »

(٧) زيادة للسياق

(٨) يريد أنه جاء مُسْلِمًا

عليه وسلم الألوية بقديده ، ندم عيئته ألا يكون قدم بقومه^(١)

ونظر عليه السلام بعد مسيره من العرج إلى كلبة تهر^(٢) على أولادها ،
وهن حولها يرضعنها ، فأمر جعيل بن سراقة أن يقوم حذاءها ، لا يعرض لها
أحد من الجيش ولا لأولادها

خبر الكلبة

الطلائع

وقدم من العرج جريدة من خيل^(٣) طليعة ، فاتوا بعين من هوازن ،
فسأله عنهم فقال : تركتهم يبقعاء قد جمعوا الجموع وأجلبوا العرب ، وبعثوا
إلى ثقيف فأجابتهم ، فتركت ثقيفاً قد جمعوا الجموع ، وبعثوا إلى جرش^(٤)
في عمل الدبابات^(٥) والمنجنيق ، وهم سائرون إلى هوازن فيكونون جميعاً . فقال
[رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٦) : وإلى من جعلوا أسرهم ؟ قال : إلى مالك بن
عوف . قال : وكل هوازن قد أجاب ؟ قال : أبطأ من بني عامر كعب وكلاب ؛
وقد سررت بمكة فرأيتهم ساخطين لما جاء به أبو سفيان ، وهم خائفون . فقال
النبي صلى الله عليه وسلم : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ما أراه إلا صدقني ! وأمر
خالد بن الوليد فحبسه حتى دخل مكة وفتحها فأسلم ، وشهد هوازن قتل بأوطاس

(١) وندمه من أجل حبه أن يعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء على قومه

(٢) هربت الكلبة على ولدها : نبحت وكشرت عن أنيابها ، تدب عن

أولادها وتدافع

(٣) في الأصل : « من خيل جديدة » . والجريدة : الطائفة من الفرسان ليس

فيها رجالة

(٤) جرش : مدينة — كانت — في أرض البلقاء وحوارن من عمل دمشق ، وكانت

إذ ذاك في يد الروم ، وفتحها شرحبيل بن حسنة في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٥) في الأصل : « الدباب » ، والدبابة : كانت على عهد آل أمية تتخذ من جلود

وخشب يدخل فيها الرجال ، ثم يقربونها من الحصن المحاصر ، ثم تدفع في أصل الحصن

— والرجال في جوفها — لينقبوه ، وتقيم ما يؤرمون به من فوقهم . وسميت كذلك لأنها

تدب ديباً

(٦) زيادة للبيان

أبو سفيان بن
الحارث وإسلامه

وقَدِمَ بالأَنْبَاءِ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ يَرِيدُ الْإِسْلَامَ ، بَعْدَ مَا عَادَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرِينَ سَنَةً وَهَجَاهُ ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ قِتَالِهِ . فَلَمَّا طَلَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوَكِبِهِ وَقَفَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَتَحَرَّكَ إِلَى نَاحِيَّتِهِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ مِرَارًا ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّاسُ وَتَجَهَّوْا لَهُ ، فَجَلَسَ عَلَى بَابِ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلَازِمُهُ حَتَّى فَتَحَ مَكَّةَ ، وَهُوَ لَا يَكَلِّمُهُ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ هَوَازِنَ ، ثَبَتَ فِيمَنْ ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلِجَامٍ بَغْلَتِهِ ، وَأَخَذَ أَبُو سُفْيَانَ بِالْجَانِبِ الْآخَرِ^(١) ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَخُوكَ وَأَبْنُ عَمِّكَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ^(٢) ! فَأَرْضَ عَنْهُ ، أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ عَدَاوَةٍ عَادَانِيهَا . فَقَبَّلَ أَبُو سُفْيَانَ رِجْلَهُ فِي الرَّكَابِ . فَالْتَفَتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَخِي لَعَمْرِي ! ! وَيَقَالُ إِنَّهُ جَاءَ هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي أُمَيَّةَ — أَخَوَا أُمِّ سَلَمَةَ — إِلَى فَيْقِ الْعِقَابِ فَطَرَدُوهَا ، فَشَفَعْتُ فِيهِمَا أُمِّ سَلَمَةَ ، وَأَبْلَغْتُهُ عَنْهُمَا مَا رَفَقَهُ عَلَيْهِمَا ، فَقَبَّلَهُمَا

العباس
ابن عبد المطلب
ومخزومة بن نوفل

وقَدِمَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَمَخْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلٍ ، بِالسُّقْيَا . وَقِيلَ : بَلْ قَدِمَ الْعَبَّاسُ بِذِي الْحُلَيْفَةِ — وَقِيلَ بِالْجُحْفَةِ — فَأَسْلَمَ ، وَبَعَثَ ثَقَلَهُ^(٣) إِلَى الْمَدِينَةِ . وَمَضَى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقَامَ مَعَهُ ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى رَاحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَكَانَ يَنْزِلُ مَعَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ وَرَأَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَصْبَحَ فِيهَا بِالْجُحْفَةِ — أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَنَوْا مِنْ مَكَّةَ ، خَرَجَتْ عَلَيْهِمُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بِالْجَنْابِ »

(٢) مَضَى فِي م (٥) أَنَّهُ ابْنُ عَمِّهِ وَأَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، مِنْ قِبَلِ حَلِيمَةِ السَّعْدِيَّةِ

(٣) الثَّقَلُ مُتَاعُ الْمَسَافِرِ وَحَشَمُهُ

كلبة تهرء ، فلما دنوا منها استلقت على ظهرها ، فإذا أطباؤها تشخب لبناً^(١) .
فذكرها أبو بكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذهب كلهم ، وأقبل
دزهم^(٢) . هم سائلوكم بأرحامكم ! وأنتم لا ترون بغضهم ، فإن لقيتم أبا سفيان
فلا تقتلوه

منزل المسلمين
بقديد

فلما نزل عليه السلام قديداً لقيته سليم — وهم تسعمائة على الخيول جميعاً ،
مع كل رجل رُمحه وسلاحه ، ويقال إنهم ألف — فجعلهم مُقدّمته مع خالد
ابن الوليد رضى الله عنه . واجتمع المسلمون بمر الظهران ، ولم يبلغ قريشاً حرف
واحد من مسيرهم . فأمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يوقدوا النيران ، فأوقدوا
عشرة آلاف نار ، وأمر بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل ليالى فتح مكة ،
وفي غزوة بدر

١٠

وبعثت قريش أبا سفيان يتجسس الأخبار ، وإن لقي محمداً يأخذ لهم
منه جواراً ، فإن رأى رقةً من أصحابه آذنه بالحرب . فخرج ومعه حكيم بن
حزام وبديل بن ورقاء ، فرأوا الأبنية والعسكر والنيران بمر الظهران ، وسمعوا
صهيل الخيل ورغاء الإبل ، فأفرعهم ذلك فرعاً شديداً وقالوا : هؤلاء بنو كعب
جاشتها الحرب^(٣) ! فقال بديل : هؤلاء أكثر من بنى كعب ! قالوا : فتنجست^(٤)

مئة قريش
أبا سفيان
يتجسس

١٥

(١) الأطباء جمع مُطْبِي : حملات الضرع التي فيها اللبن من ذوات الحنف والظلف
والحافر والسباع ، وهو كاللدى للمرأة ، إلا أنه حكمة . شخب الثدي يشخب : تفجر
لبنه وسال

(٢) الكلب : داء شبه الجنون ، وسُعار يأخذ الكلاب فتنبج وتعض ،
فإذا عضت إنساناً أصابه مثل ذلك . وهذا كناية عن عناد قريش ومجنونتها وإلزامها
العداوة لرسول الله بالأحقاد والأضغان والمر . والبر : اللبن يدر به الثدي وذلك حين
يسيل . وهذا كناية عن تسهل أعمالهم ، وإقبال خيرهم

(٣) جاشتها الحرب : حاجتها وفكارت بها ، كما تبيض النار القدر فيقل ماؤها

(٤) التنجع والاتباع والتجعة : طلب الكلاء ومساقط النيت ، وذلك يكون أيام
الربيع حين يهيج العشب

هَوَازِنُ عَلَى أَرْضِنَا ! وَاللَّهِ مَا نَعْرِفُ هَذَا ! إِنَّ هَذَا الْعِسْكَرَ مِثْلُ حَاجِّ النَّاسِ !
وَكَانَ عَلَى الْحَرَسِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

خبر العباس
وقدومه بأبي
سفيان وصاحبه
على رسول الله

وَقَدْ رَكِبَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دُلْدَلًا^(١) ، عَلَى أَنْ يُصِيبَ رَسُولًا إِلَى
قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاخِلٌ عَلَيْهِمْ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ .
فَسَمِعَ صَوْتَ أَبِي سُفْيَانَ ، فَقَالَ : أبا حَنْظَلَةَ ! فَقَالَ : يَا لَبَيْكَ ! أبا الْفَضْلِ !

قَالَ : نَعَمْ ! قَالَ : فَمَا وَرَاءُكَ ؟ قَالَ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،
فَأَسْلِمَ ، ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ وَعَشِيرَتُكَ . وَأَقْبَلَ عَلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ
فَقَالَ : أَسْلِمَا ، فَإِنِّي لَكَمَا جَارٌ حَتَّى تَنْتَهَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تُقَطَّعُوا
دُونَ النَّبِيِّ ! قَالُوا : فَنَحْنُ مَعَكَ . وَيُرْوَى أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ وَحَكِيمًا وَبُدَيْلًا لَمَّا
طَلَعُوا عَلَى مَرَّةٍ عِشَاءً^(٢) ، وَرَأَوْا النَّيْرَانَ وَالْفَسَاطِيطَ وَالْعِسْكَرَ رَاعَهُمْ ذَلِكَ .

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ لَمْ يَشْعُرُوا حَتَّى أَخَذَهُمْ نَفَرٌ — كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَعْثَهُمْ عُيُونًا لَهُ — بِخُطْمِ أُبَيْرِثِهِمْ^(٣) ، وَأَتَوْا بِهِمُ الْعِسْكَرَ ، فَلَقِيَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ
الْعَبَّاسُ فَأَجَارَهُمْ . وَأَتَى بِهِمُ الْعَبَّاسُ وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَبُو سُفْيَانَ ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ ، قَدْ
أَجْرَتْهُمْ ، وَهُمْ يَدْخُلُونَ عَلَيْكَ ! فَقَالَ : أَدْخِلْهُمْ . فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَكَثَرُوا

دخولهم على
رسول الله

عِنْدَهُ عَامَّةَ اللَّيْلِ لَيْسَتْخَبَرَهُمْ ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ حَكِيمٌ وَبُدَيْلٌ . وَقَالَ
أَبُو سُفْيَانَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ . وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ :
وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْ هَذَا لَشَيْئًا بَعْدُ ، فَأَرْجِهَا^(٤) . ثُمَّ قَالَ لِلْعَبَّاسِ :

(١) دُلْدَلٌ : اسم بَغْلَةٍ كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَدْعَا » ؛ وَمَرَّةٌ : يَعْنِي مَرَّةَ الظُّهْرِ

(٣) الْخُطْمُ جَمْعُ خِطَامٍ : وَهُوَ الْحَبْلُ الَّذِي يَقَادُ بِهِ الْبَعِيرُ

(٤) أَرْجَأَ الْأَمْرَ أَخَّرَهُ ، وَسَهَّلْتَ الْهَمَزَةَ فَصَارَ الْأَمْرُ أَرْجَى ، مَكَانَ أَرْجَى

أمر أبي سفيان
وإسلامه

قد أجرتناهم ، أذهب بهم إلى منزلك . فذهب بهم . فلما أذن الصبح أذن
العسكر كلهم ، ففرع أبو سفيان من أذانهم وقال : ما يصنعون ؟ أمروا في بشىء !
قال : لا ! ولكنهم قاموا إلى الصلاة ! قال أبو سفيان : كم يصلون في اليوم
والليلة ؟ قال : يصلون خمس صلوات . قال : كثير والله ! فلما رآهم أبو سفيان
يبتدرون وضوء النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما رأيت يا أبا الفضل ملكا
كهذا ! لا ملك^(١) كسرى ولا ملك بنى الأصفر ! فقال العباس : ويحك
آمن ! قال : أدخلني عليه . فأدخله . فقال : يا محمد ! استنصرت إلهي واستنصرت
إلهك ، فلا والله ما لقيتُك من مرة إلا ظفرت على ، فلو كان إلهي حقا وإلهك
مُبطلا لقد غلبتُك ! وشهد أن محمداً رسول الله

مقالة أبي سفيان
وحكيم بن حزام

ثم قال أبو سفيان وحكيم : يا محمد ! جئت بأوباش الناس — من نعرف
ومن لا نعرف^(٢) — إلى عشيرتك وأصلك ! فقال صلى الله عليه وسلم : أنتم
أظلم وأجبر ، غدرتم بعهد الحديبية ، وظاهرتم على بنى كعب بالإثم والعدوان في
حرم الله وأمنه . فقال أبو سفيان وحكيم بن حزام : يا رسول الله !^(٣) لو كنت
جعلت حدك^(٤) ومكيدتك بهوازن ، فهُمْ أبعد رحماً ، وأشد لك عداوة ! فقال :
إني لأرجو^(٥) من ربّي أن يجمع ذلك لى كله : فتح مكة وإعزاز الإسلام بها ،
وهوازن ، وأن يُغنّني الله أموالهم وذرائعهم ، فإني راغب إلى الله في ذلك
وقيل : إن أبا سفيان ركب خلف العباس ، ورجع حكيم بن حزام وبدّيل

(١) في الأصل : « لا ملك كسرى »

(٢) في الأصل : « من تعرف ومن لا تعرف »

(٣) في الأصل : « فقال أبو سفيان : يا رسول الله وحكيم بن حزام »

(٤) في الأصل : « جدك » . الحد : الشدة والمضاء

(٥) في الأصل : « لأرجوا »

خبر ممر بن
الخطاب حين
رأى أبي سفيان

ابن ورقاء . فلما مرَّ العباس بعمر بن الخطاب ، ورأى أبا سفيان قال : أبا سفيان !
عدو الله ! الحمد لله الذي أمكن منك بلا عهد ولا عقد . ثم خرج نحو
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد ، فركض العباس البغلة حتى اجتمعوا على
باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلوا . فقال عمر : يا رسول الله ! هذا
أبو سفيان عدو الله ، قد أمكن الله منه بلا عهد ولا عقد ، فدعني أضرب
عنقه . فقال العباس : إني قد أجرتُه ! ثم التزم^(١) رسول الله ، فقال : والله
لا يُنَاجِيهِ اللَّيْلَةُ أَحَدٌ دُونِي . فلما أكثر عمر في أبي سفيان قال العباس : مهلاً
يا عمر ! وتلاحياً^(٢) ، فقال النبي عليه السلام للعباس : أذهب به فقد أجرتُه ،
فليبت عندك حتى تغدو به علينا إذا أصبحت . فغدا به . فقال له رسول الله :
وَيْحَكَ يَا أبا سفيان ! ألم يَأْنِ لَكَ^(٣) أَنْ تَعْلَمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قال : بَابِي أَنْتَ !
مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَعْظَمَ عَفْوَكَ ! قَدْ كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي أَنْ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ
إِلَهٌ^(٤) لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا بَعْدُ . قال : يَا أبا سفيان ! ألم يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي
رَسُولُ اللَّهِ ؟ [قال]^(٥) : بَابِي أَنْتَ وَائِي ! مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَعْظَمَ
عَفْوَكَ ! أَمَّا هَذِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا لَشَيْئًا بَعْدُ . فقال العباس : وَيْحَكَ !
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَبْلَ وَاللَّهِ أَنْ تُقْتَلَ ! فَشَهِدَ
شهادة الحق

من دخل دار
أبي سفيان فهو
آمن

فقال العباس : يا رسول الله ! إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أبا سفيان وَحُبَّهُ الشَّرَفَ
وَالْفَخْرَ ، أَجْعَلْ لَهُ شَيْئًا . قال : نَعَمْ ! مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سفيانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ

(١) التزمه : اعتنقه واحتضنه

(٢) تلاحى الرجلان : تخاصما وتنازعا

(٣) أنسى له يَأْنِي : حان وقته

(٤) في الأصل : « إله »

(٥) زيادة يقتضيه السياق

أغلق [عليه] ^(١) داره فهو آمنٌ . وأمر ألا يُجهزَ على جريحٍ ، ولا يُتبعَ مُدبرٌ .
ويروى أن أبا سفيان وحكيماً قالوا : يا رسول الله ! أذعُ الناسَ إلى الأمان !
أرايتك إن اعتزكتَ قریشٌ وكفتَ أيديها ، آمنون هم ؟ قال : نعم ! من كفَّ
يده وأغلق [عليه] ^(١) بابه فهو آمنٌ . قالوا : فأبعثنا تؤذُنَ فيهم بذلك . قال :
أنطلقوا ، فمن دَخَلَ دارَكَ يا أبا سفيان فهو آمنٌ ، ودارَكَ يا حَكِيمُ ، و[من] ^(١) .
كفَّ يده فهو آمنٌ

رد أبي سفيان
بعد فراقه

فلما توجهوا قال العباس : إني لا آمنُ أبا سفيان أن يرجعَ عن إسلامه
ويكفرَ ، فأرددُهُ حتى ينفقهَ ويرى جنودَ الله معَكَ . فأدركه عباسٌ فحبسه ، فقال :
اغدراً يا بني هاشم ؟ قال : ستعلمُ أنا لسنا بغدرٍ ^(٢) ، ولكن لي إليك حاجةٌ ،
فأصبحَ حتى تنظرَ إلى جنودِ الله ، وإلى ما أعدَّ للمشركين . فحبسه بالمضيق —
دون الأراكِ إلى مكة — حتى أصبحوا . وقيل : بل قال عليه السلام للعباس بعد
ما خرج أبو سفيان : أحبسه بمضيق الوادي حتى تمرَّ به جنودُ الله فيراها . فعَدَلَ
به العباس في مضيق الوادي ، وأمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منادياً فنادى :
لِتُصْبِحَ كُلُّ قَبِيلَةٍ قد أرتحلتَ ووقفتَ مع صاحبها عند رايته ، وتُظهرَ مامعها من العُدَّةِ
فأصبحَ الناسُ على ظهرٍ ^(٣) ، وعَبَّأَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ،
فجعلَ أبا عُبَيْدَةَ بنَ الجراحِ على المَقْدَمَةِ ، وخالدَ بنَ الوليدِ على المِئْمَنَةِ ، والزُّبَيْرُ بنَ
العَوَّامِ على المِيسِرَةِ ، وهو صلى الله عليه وسلم في القلبِ ، وقَدَّمَ بين يديه الكتابُ .
فمرَّتِ القبائلُ على قادتها ، والكتابُ على راياتها . فقدم خالدُ بن الوليد في بني

تعبئة المسلمين
ومرورهم على
أبي سفيان

(١) زيادة للسياق

(٢) غُدْرُ جمع غَدُور : وهو الغادر

(٣) يقال أصبح فلان على ظهرٍ : أي مُزْمِعاً للسفر أو غيره ، فهو غيرُ مطمئنٍ ،

كأنه قد ركب لذلك الأمرَ ظهراً ، والظَّهْرُ : ما يُركَبُ

سُلَيْم — وهم ألف يحمل لواءهم عباس بن مرداس ، وخُفَّاف بن نُدْبَة — فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال العباس : خالد بن الوليد . فلما حاذى خالد العباس وأبا سفيان ، كَبَّرَ بَيْنَ مَعَهُ ثَلَاثًا وَمَضَوْا . ثُمَّ مَرَّ عَلَى إِثْرِهِ الزُّيْر بن العَوَّام ، في خمسمائة ومعه راية سوداء ، فلما حاذاهما كَبَّرَ ثَلَاثًا وكَبَّرَ أصحابه ، فقال [أبو سفيان] ^(١) : مَنْ هَذَا ؟ قال [العباس] ^(١) : الزُّيْر بن العَوَّام . قال : ابْنُ أُخْتِكَ ؟ قال : نَم ! وَمَرَّتْ بَنُو غِفَّارٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ يَحْمِلُ رَايَتَهُمُ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَّارِيُّ ، [ويقال : إِيْمَاء بن رَحْضَة] ، فلما حاذَوْهُمَا كَبَّرُوا ثَلَاثًا ، فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال العباس : بنو غِفَّار . فقال : مَالِي وَلَبَنِي غِفَّار ! ثُمَّ مَضَتْ أَسْلَمُ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ — فِيهَا لَوَاءَانِ يَحْمِلُ أَحَدُهُمَا بُرَيْدَةُ بن الحُصَيْب ، وَالْآخَرُ نَاجِيَةُ بن الْأَعْجَم — فلما حاذَوْهُمَا كَبَّرُوا ، فقال : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قال : أَسْلَم . قال : مَالِي وَلَا أَسْلَم ! مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا تَرَّةٌ ^(٢) قَطُّ . قال العباس : هُمْ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَام . ثُمَّ مَرَّتْ بَنُو كَعْب بن عمرو في خمسمائة ، يَحْمِلُ لَوَاءَهُمْ بُسْر ابن سُفْيَان . قال : من هؤلاء ؟ قال : بنو كَعْب بن عمرو . فلما حاذَوْهُ كَبَّرُوا ثَلَاثًا . ثُمَّ مَرَّتْ مُزَيْنَةُ فِي أَلْفٍ — فِيهَا ثَلَاثَةُ أَلْوِيَةٍ وَمِائَةُ فَرَسٍ ، يَحْمِلُ أَلْوِيَتَهَا : النُّعْمَان بن مُقَرَّن ، وَبِلَالُ بن الْحَارِث ، وَعَبْدُ اللَّهِ بن عمرو — فلما حاذَوْهُ كَبَّرُوا ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : مُزَيْنَةُ . قال : مَالِي وَلِمُزَيْنَةَ ! جَاءَتْنِي تُقَعِّعُ مِنْ شَوَاهِقِهَا ^(٣) ! ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ فِي ثَمَانِمِائَةٍ — مَعَهَا أَرْبَعَةُ أَلْوِيَةٍ

(١) زيادة للبيان

(٢) التَّرَّةُ : الثَّأْرُ وَالذَّخْلُ . وَكُنِيَ أَبُو سُفْيَانُ بِذَلِكَ عَنْ هَوَانِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ

لَهُمْ عِزٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصُونُونَهُ بِالذَّمِّ

(٣) الْقَعْقَعَةُ : حِكَايَةُ حَرَكَةِ النَّمْيِ إِذَا سُمِعَ لَهُ صَوْتُ كَالسَّلَاحِ وَمَا لِيهِ . وَالشَّوَاهِقُ

جَمْعُ شَاهِقٍ : وَهِيَ الْجِبَالُ الْعَالِيَةُ . وَكَانَتْ مُزَيْنَةُ مِنْ أَصْحَابِ الْجِبَالِ ، كَانَتْ مَنَازِلَهُمْ فِي جِبَالِ طَيْءٍ وَالْمَيْصِ وَمَا دَانِي هَذِهِ الْبِلَادِ . وَكُنِيَ أَبُو سُفْيَانُ بِذَلِكَ عَنْ أَنَّهُمْ أَجْلَافٌ غِلَظَ

- يحملها أبو زُرْعَةَ^(١) مَعْبُدُ بن خالد ، وَسُوَيْدُ بن صَخْر ، وَرَافِعُ بن مَكِيث ،
وعبدُ الله بن بَدْر — فلما حاذَوْها كَبَرُوا ثلاثًا . ثم مَرَّتِ كِنَانَةُ : [بنو لَيْث ،
وضَمْرَةٌ ، وسَمْدُ بن بَكْر] في مائتين ، يَحْمِلُ لواءهم أبو واقدِ اللَّيْثِي ، فلما حاذَوْها
كَبَرُوا ثلاثًا ، فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال : بنو بَكْر . قال : أَهْلُ شُوم !
هؤلاء الذين غزانا محمدٌ بسببهم ، أما والله ما شُورِزْتُ^(٢) فيه ولا عَلِمْتُه ، ولقد
كنتُ له كارهاً حَيْثُ بَلَغَنِي ، ولكنَّهُ أَمَرَهُ حُمٌ^(٣) ! قال العباس : قد خَارَ
اللهُ^(٤) لك في غزوِ محمدٍ لكم ، ودَخَلتم في الإسلام كافة . ومَرَّتِ بنو لَيْث — وهم
مائتان وخمسون ، يَحْمِلُ لواءهم الصَّعبُ بن جَثَّامَة — فلما حاذَوْها كَبَرُوا ثلاثًا ،
فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال : بنو لَيْث . ثم مَرَّتِ أَشْجَعُ — وهم ثلاثمائة
معهم لواءانِ يَحْمِلُهُما^(٥) ، مَعْقِلُ بن سِنان ، ونُعَيْمُ بن مسعود — فقال أبو سفيان :
[من هؤلاء ؟ قال : بنو أَشْجَع . قال]^(٦) : هؤلاء كانوا أَشَدَّ العَرَبِ على محمدٍ !
فقال العباس : أَدْخَلَ اللهُ قلوبَهُم الإسلامَ ، فهذا مِن فضلِ الله
فلما طَلَعَت كَتِيبَةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم الخَضْرَاءُ ، طَلَعَ سَوَادُ
وَعَبْرَةٌ مِن سَنَابِكِ الخَيْلِ ، ومَرَّ النَّاسُ حَتَّى مَرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
على نَاقَتِهِ القَصْوَاءِ بين أبي بكرٍ وأَسِيدِ بن حُضَيْرٍ — وهو يُحَدِّثُهُما — ، ومعه
المهاجرون^(٧) والأنصارُ ، — فيها الرِّايَاتُ والألويةُ ، مع كُلِّ بَطْنٍ مِنَ الأنصارِ

كتيبة رسول
الله

(١) في الأصل : « أبو روعة »

(٢) في الأصل : « شوت » . وهنا من المشاورة

(٣) في الأصل : « جم » . وحم الأمر : قُضِيَ وأُنْفِذَ

(٤) خَارَ اللهُ لك : اختار لك خير الأمرين ، فهذاك إليه

(٥) في الأصل : « لوان يحملها »

(٦) زيادة

(٧) في الأصل : « المهاجرين »

رايةٌ ولواء — في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق ، ولعمري بن الخطاب فيها زَجَلٌ^(١) ، وعليه الحديد ، وهو يزَعُها^(٢) . فقال أبو سفيان : لقد أمرَ أمرُ عَدِيٍّ^(٣) بعد قلةٍ وذِلَّةٍ !! فقال العباس : إن الله يرفع ما يشاء بما يشاء ، وإنَّ عمرَ من رَفَعَه الإسلام

مقالة سعد بن
عبادة لأبي
سفيان

وكان في الكتيبة ألف دارع ، وسعد بن عبادة يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام الكتيبة ، فنَادَى : يا أبا سفيان ! اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحُرمة ، اليوم أذلَّ الله قريشاً !! فنَادَى أبو سفيان — عند ما حاذاه النبيُّ عليه السلام — : يا رسول الله ، أمرتَ بقتل قومك ؟ زعم سعدٌ ومن معه كذا — وذكر ما قاله سعدٌ — وإني أنشدك الله في قومك !

عزل سعد عن
راية رسول الله

فأنت أبرُّ الناس ، وأرحم الناس ، وأوصل الناس ! فقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان : يا رسول الله ! ما نأمن من سعد أن تكون منه في قريش صولةٌ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا سفيان ! اليوم يوم الرحمة ، اليوم أعزَّ الله فيه قريشاً ! وأرسل إلى سعد فعرَّه ، وجعل اللواء إلى قيس بن سعد . فأبى سعد أن يسلم اللواء إلا بأمارة ، فأرسل صلى الله عليه وسلم بعمامته ، فدفَعَ اللواء إلى أبنه قيس . ويقال : دخل سعدٌ بلوائه حتى غرَّزه بالحجَّون .

ويقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ علياً فأخذَ الراية ، فذهبَ علىَّ بها حتى دخلَ بها مكة فغرَّزها عند الرُّكن . وقيل : بل أمرَ الزبير بن العوام فأخذَ اللواء . وصحَّحه جماعةٌ

(١) زَجَلٌ : جلبة وصوت رفيع عال كأنه الرُّعدُ

(٢) وَزَعَ الجيش يزَعُه : رتبَه وصفَه ، وسوَّى صفوفه ، وكفَّه عن التفرُّق

والانتشار . ومنه الوازعُ في الحرب ، وهو الموكل بالصفوف يدبِّر أمرهم وترتيب قتالهم

(٣) أميرَ أمره : ارتفع شأنه ، وعظم سُلْطانه

مقالة أبي سفيان
حين رأى ما رأى

وقال أبو سفيان : ما رأيتُ مثلَ هذه الكتيبة قطُّ ، ولا خبرَ نبيه مُخبرٌ !
مالأحد به طاقةٌ ولا يدان ! لقد أصبح ملكُ ابن أخيك الغداة عظيماً !! فقال له
العباس : يا أبا سفيان ! ليس بملكٍ ولكنه نبوةٌ . قال : فنعر^(١) ! قال : فانجُ
ويحك فاذرك قومك قبل أن يدخلَ عليهم

خروج
أبي سفيان إلى
مكة وما كان منه

نخرج أبو سفيان فتقدم الناس كلهم حتى دخل مكة من كداء وهو يقول :
من أغلق بابَه فهو آمن ! حتى أتتهى إلى هند بنت عتبة ، فأخذت برأسه
فقلت : ما وراءك ؟ قال : هذا محمد في عشرة آلافٍ عليهم الحديدُ ، وقد جعل
لي : من دخل دارى فهو آمن ! قالت : فبجك الله رسول قوم ! وجعل يضرخ
بمكة : يا معشر قريش ! ونجكم ! إنه قد جاء ما لا قبل لكم به ! هذا محمد
في عشرة آلافٍ عليهم الحديدُ ! فأسلموا تسلموا ! قالوا : فبجك الله وافد قوم !
وجعلت هند تقول : أقتلوا وافدكم هذا ، فبجك الله وافد قوم ! فيقول :
ويحكم ! لا تغرركم هذه من أنفسكم ! رأيتُ ما لم تروا^(٢) ! رأيتُ الرجالَ
والكرَاعَ والسلاحَ ، فما لأحدٍ^(٣) بهذا طاقة !

خبر العباس في مكة

وذكر عمرُ بن شبة^(٤) : أنَّ العباس ركبَ بغلة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مرٍّ^(٥) ليدعوا أهل مكة ، فقدمها وقال : يا أهل مكة أسلموا تسلموا ،
قد استبطنتُم بأشهبَ بازلٍ^(٦) . وأعلمهم بمسير الزبير من أعلى مكة ، ومجىء

(١) نعر ينعر : صاح وصوت صوتاً شديداً من خيشومه

(٢) في الأصل : « ما لا تروا »

(٣) في الأصل : « مال أحد »

(٤) في الأصل : « عمرو بن شبة »

(٥) مر : يريد مر الظهران

(٦) استبطن الوادى وتبطنه : دخل بطنه . والأشهب : الأبيض ، يريد الجيش
لكثرة سلاحه وحديدته يلمع في الشمس . والبازل : هو البعير إذا استكمل السنة الثامنة
وطعن في التاسعة وفطر نابيه ، وذلك وقت نهاية قوته . ومعنى قول ابن عباس : إنه
قد رُميت بهذا الجيش الصعب ، فنقد فيكم ، ولا طاقة لكم به

خالد بن الوليد من أسفلها ، لقتالهم . ثم قال : مَنْ ألقى سلاحه فهو آمِنٌ ، ومن أغلق بابه فهو آمِنٌ ، ومن دخل دارَ أبي سُفيان فهو آمِنٌ

وانتهى المسلمون إلى ذى طُوًى ، فوقفوا يَنْظُرُونَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاحقَ النَّاسُ . وقد كانت صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو دَعَوْا إلى القتال ، واجتمع إليهم — من قريش وغيرهم — جماعةٌ عليهم السلاح ، يَحْلِفُونَ بالله لا يدخلها محمدٌ عَنوةً أبداً

وأقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في كتيبتِه الخُضراءُ — على ناقته القِصواءِ ، مُتَجَبِّراً بِشَقَّةِ بُرْدِ حَبْرَةَ^(١) ، [وفي رواية : وهو مُتَجَبِّرٌ بِشَقَّةِ بُرْدِ أسود] ، وعليه عِمَامَةٌ سوداء ، ورايته سوداء ، ولواؤه أسود — حتى وقفَ بذى طُوًى وتوسَّطَ النَّاسَ ، وإنَّ عُثُونَهُ^(٢) لِيَمَسَّ واسِطَةَ الرَّحْلِ أو يَقْرُبَ منه ، تواضعاً لله تعالى حينَ رأى ما رأى من فَتَحِ الله وكثرةِ المسلمين ، ثم قال : العَيْشُ عَيْشُ الآخِرَةِ

وأمرَ الزُّبَيْرُ بنَ العَوَّامِ أن يدخلَ من كُدَاءٍ من أعلى مكة ، وأن يَنْصِبَ رايته بالحَجَّونَ . وأمرَ خالد بن الوليد أن يدخلَ من اللَّيْطِ : وهى كُدَاءٌ من أسفل مكة . [ويقال : بعثَ الزُّبَيْرُ بنَ العَوَّامِ من أعلى مكة ، وأمرَ سعد بن عُبَادَةَ أن يدخلَ من كُدَاءٍ] . ودخلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أذاخِرَ . ونهى عن القتال . ويقال : بل أمرهم بِقِتَالِ مَنْ قَاتَلَهُمْ ، فترامَوْا بشيءٍ من التَّنْبُلِ . فظهرَ عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأَمَنَ النَّاسُ إِلَّا خُرَاعَةَ عَنْ^(٣)

(١) بُرْدُ حَبْرَةَ : ضرب من ثياب اليمن موشى مخطط . واعتَجَرَ : لَوَى الثوب على رأسه واعتم به

(٢) العُثُونُ : من لحية الرجل ما نبت على الذَّقَنِ وتحت

(٣) فى الأصل : « غير »

بنى بكر . وذكر جماعة أنه لم يؤمنهم . وقيل : أمر بقتل ستة نفر ، وأربع
نِسوة : عِكْرِمَةُ بن أبي جَهْل ، وهَبَّار بن الأسود ، وعبد الله بن سعد بن
أبي سَرْح ، ومِقْسِس بن صُبَابَة اللَّيْثِي ، والحُوَيْرِث بن نُقَيْد^(١) بن بُجَيْر بن
عبد بن قُصَي ، وهِلَال بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كَبِير
ابن تَيْم بن غالب بن فهر^(٢) ؛ فَتَيْم هو الأدرم^(٣) [وعبد الله بن عبد مناف ،
هو خَطَل بن خَطَل الأدرمي] . وهند بنت عُتْبَة بن رَبِيعَة ، وسارة مولاة عمرو
ابن هشام ، وقينتين لابن خَطَل : فرتنا وقريبة ، ويقال : فرتنا وأزنية

قتال خالد بن
الوليد

فكل الجنود دخل فلم يلق جمعا ، إلا خالد بن الوليد ، فإنه وجد جمعا
من قريش وأحايشها : فيهم صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل
ابن عمرو ، فمنعوه الدخول ، وشهروا السلاح ، ورموا بالنبل ، وقالوا : لا تدخلها
عنوة أبدا . فصاح خالد في أصحابه وقتلهم ، فقتل منهم أربعة وعشرين رجلا
من قريش ، وأربعة من هذيل ، [وقيل : بل قتل من المشركين ثلاثة عشر
رجلا] ؛ وأنهمزوا أقبح هزيمة . وقتل من المسلمين ثلاثة

خبر راهش
المفرك

وكان راعش^(٤) ، أحد بني صاهلة الهذلي ، [وقيل : حماس^(٥) بن قيس بن
خالد أحد بني بكر] ، يُعدُّ سلاحا ، فقالت له امرأته : لم تعد ما أرى ؟ قال :
١٥

(١) في الأصل : « نقيذ » . وبعد هذا في الأصل : [وابن بُجَيْر بن عبد بن قُصَي] ،
والصواب حذف واو العطف . وسيأتي بعد في أخبار من أسلم ومن قتل يوم الفتح ، ص ٣٩٣
(٢) في الأصل : « فهم »

(٣) في الأصل بعد قوله « هو الأدرم » ما نصه : « وعبد الله بن عبد مناف بن أسعد
ابن جابر بن كَبِير بن تَيْم بن غالب بن فهر » ، وهو تكرار من النسخ

(٤) في ابن هشام وابن كثير وغيرها : « الرعاش الهذلي »

(٥) في الأصل : « حماس »

لِحَمْدٍ وَأَصْحَابِهِ ! فَقَالَتْ لَهُ : مَا أَرَى أَنَّهُ يَقُومُ لِحَمْدٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُخْدِمَكَ بِغَضَبِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ :

إِنْ تَقْدِمُوا الْيَوْمَ فَمَا بِي عَلَيْهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّةٌ^(١)
وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّةِ

٥ ثم شهد الخندمة مع صفوان وعكرمة وسهيل ، فهزموهم خالد بن الوليد . هزيمة المشركين
فمرَّ حمَّاس^(٢) منهزمًا حتى دخل بيته ، وقال لامرأته : أغلقي عليَّ بابي ! فقالت :
فأين ما كنت تقول ؟ فقال :

إِنَّكَ لَوْ شِهِدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِذْ فَرَ صَفْوَانُ وَفَرَ عِكْرِمَةُ
وَاسْتَقْبَلْتَنَا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمْجُمَةٍ
ضَرْبًا فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا غَمَمَةٌ لَمْ تَنْطِقْ فِي اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ^(٣) ١٠

وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، وَأَبُوسُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ يَصِيحَانِ : يَا مَعْشَرَ
قُرَيْشٍ ! عَلَامَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ؟ مَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ وَضَعَ السِّلَاحَ فَهُوَ
آمِنٌ ! فَاقْتَحَمَ النَّاسُ الدُّورَ ، وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْأَبْوَابَ ، وَطَرَحُوا السِّلَاحَ فِي الطَّرِيقِ ،
فَأَخَذَهَا الْمُسْلِمُونَ . وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَدَ لِأَبِي رُوَيْحَةَ ١٥
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ — أَحَدِ الْفَزَعِ بْنِ شَهْرَانَ بْنِ عَفْرِسَ بْنِ خَلْفَ بْنِ أَفْتَلٍ
[وَهُوَ خُثْعَمٌ] — لَوَاءً وَأَمْرَهُ أَنْ يَنَادِيَ : مَنْ دَخَلَ تَحْتَ لَوَاءِ أَبِي رُوَيْحَةَ
فَهُوَ آمِنٌ

(١) الألة : الحربة العظيمة النصل

(٢) في الأصل : « حماس »

(٣) في الأصل : « في اليوم »

قتال خالد بن الوليد

ولما ظهر^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية أذاخر ، نظر إلى البارقة^(٢) فقال : ما هذه البارقة ؟ ألم أنه عن القتال ؟ قليل : يا رسول الله ، خالد بن الوليد قوتل ، ولو لم يُقاتل ما قاتل ! فقال : قضاء الله خير

ابن خطل

وأقبل ابن خطل من أعلى مكة في الحديد على فرس بيده قناة ، وبنات سعيد بن العاص قد نشرن رؤوسهن ويضربن بخمرهن^(٣) وجوه الخيل ، فقال هن : أما والله لا يدخلها محمد حتى ترين ضربا كأفواه المزاد^(٤) ! فلما انتهى إلى الخندمة ، ورأى خيل المسلمين وقتالهم ، دخله رعب حتى ما يستمسك من الرعدة ، فأنتهى إلى الكعبة فنزل ، وطرح سلاحه ، ودخل بين أستارها . فأخذ رجل من بني كعب درعه ومغفره وبيضته وسيفه وفرسه ، ولحق النبي صلى الله عليه وسلم بالحجون

دخول الزبير مكة

وأقبل الزبير بمن معه حتى انتهى إلى الحجون ، ففرز به الراية . ولم يقتل من المسلمين إلا رجلان^(٥) أخطأ الطريق ، هما : كرز بن جابر الفهري ، وخالد الأشعر الخزاعي

منزل رسول الله بمكة

ولما أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على أذاخر فنظر بيوت مكة ، وقف فحمد الله وأثنى عليه ، ونظر إلى موضع قبته فقال : هذا منزلنا يا جابر ، حيث تقاسمت علينا قریش في كفرها ! وكان أبو رافع قد ضرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجون قبّة من آدم ، فأقبل حتى انتهى إلى القبّة ، في

(١) ظهر : ارتفع عليها وركبها

(٢) البارقة : بريق السلاح ولعائته ، والسيوف تسمى من أجل ذلك البارقة

(٣) الخمر جمع خمار : هو ما تغطى به المرأة رأسها

(٤) المزاد جمع مزادة : وهي الظرف الذي يحمل فيه الماء كالقربة . ويريد ضربا

يتفجر منه الدم كما يتفجر ماء المزاد إذا أرسل فوه

(٥) في الأصل : « إلا رجلين »

يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَعَشْرَ بَقِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَقِيلَ لثَلَاثَ عَشْرَةٍ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ^(١) .
فَمَضَى الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بِرَأْيِهِ حَتَّى رَكَزَهَا عِنْدَ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ . وَكَانَ مَعَهُ
أُمُّ سَلَمَةَ وَمَيْمُونَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَا تَنْزِلُ مِنْزِلَكَ
مِنَ الشَّعْبِ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ تَرَكْنَا عَقِيلٌ مَنَزَلًا ؟ وَكَانَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
قَدْ بَاعَ مَنْزِلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْزِلَ إِخْوَتِهِ ، وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ
بِمَكَّةَ . فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَنْزِلْ فِي بَعْضِ بُيُوتِ مَكَّةَ فِي غَيْرِ مَنْزِلِكَ ! فَقَالَ :
لَا أُدْخِلُ الْبُيُوتَ . فَلَمْ يَزَلْ مُضْطَرَبًا ^(٢) بِالْحَجَّاجِينَ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا ، وَكَانَ يَأْتِي
الْمَسْجِدَ مِنَ الْحَجَّاجِينَ لِكُلِّ صَلَاةٍ

خير إجارة أم
هانيء عبد الله
بن أبي ربيعة
والحارث بن
هشام

وَكَانَتْ أُمُّ هَانِيءُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ تَحْتَ ^(٣) هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهْبٍ الْخَزُومِي ،
فَدَخَلَ عَلَيْهَا حَمَّوَانُ لَهَا — : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عَمْرُو بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عُمَرَ ^(٤) بْنِ مَخْزُومٍ الْخَزُومِي ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ^(٥)
ابْنِ مَخْزُومٍ — يَسْتَجِيرَانِ بِهَا ، فَأَجَارَتْهُمَا . فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَخُوها عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ
يُرِيدُ قَتْلَهُمَا ، وَقَالَ : تُجِيرِينَ الْمَشْرِكِينَ ؟ فَخَالَتُ دُونَهُمَا وَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَتَبْدَأَنَّ بِي
قَبْلَهُمَا ! فَخَرَجَ وَلَمْ يَكْذُ ، فَأَغْلَقَتْ عَلَيْهَا بَيْتًا ، وَذَهَبَتْ إِلَى خِيَاءِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَطْحَاءِ ، فَشَكَتْ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَلِيًّا فَلَمْ تُشْكِهَا ^(٥) ،
وَقَالَتْ لَهَا : لِمَ تُجِيرِينَ الْمَشْرِكِينَ ؟ وَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ^(٦)

(١) « وَقِيلَ لثَلَاثَ عَشْرَةٍ ... » ، هذه الجملة مكررة في الأصل

(٢) مضطرباً : ضارباً قُبَّتَه

(٣) في الأصل : « تحب »

(٤) في الأصل : « عمرو »

(٥) شكاه فأشكاه : أى أخذ له منه ما يحب حتى يرضى

(٦) في الأصل : « عليها »

رَهَجَةُ الْغُبَارِ^(١) ، فقال : مَرْحَبًا بِفَاحِشَةٍ أُمِّ هَانِي ! فقالت : ماذا لَقِيتُ من ابن أُمِّي علي ! ما كَذْتُ أَنْفَلِتُ مِنْهُ ! أَجَرْتُ حَمَوَيْنِ لِي مِنَ الْمَشْرِكِينَ ، فَتَفَلَّتَ عَلَيْهِمَا لِيَقْتُلَهُمَا ! فقال : ما كان ذلكَ لَهُ ! قد أَمَّنَّا مِنْ أَمْنَتِ ، وَأَجَرْنَا مِنْ أَجَرْتِ . ثم أمر فاطمةَ عليها السلام فَسَكَبَتْ لَهُ مَاءً فَاغْتَسَلَ ، وَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُلْتَحِفًا بِهِ ، وَذَلِكَ ضُحَى . وَرَجَعَتْ أُمُّ هَانِي ٥ فَأَخْبَرْتَهُمَا ، فَأَقَامَا عِنْدَهَا يَوْمَيْنِ ثُمَّ مَضَيَا . وَآتَى آتٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَأَبْنُ أَبِي رَبِيعَةَ جَالِسَانِ فِي نَادِيهِمَا فِي الْمَلَأِ الْمَرْغَفِ^(٢) ! فقال : لَا سَبِيلَ إِلَيْهِمَا ! قَدْ أَمَّنَّاها

تجهز رسول
الله للطواف
بالبیت

وَمَكَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْزِلِهِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، وَأَغْتَسَلَ وَضَفَرَ رَأْسَهُ ضَفَائِرَ أَرْبَعٍ ، [وَقِيلَ : بَلِ اغْتَسَلَ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِي بِمَكَّةَ] ، وَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ ، وَذَلِكَ ضُحَى . وَذَلِكَ فِي الصَّحِيحِينَ ، وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ : سَلَّمَ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ . ثُمَّ لَبَسَ السَّلَاحَ وَمِغْفَرًا مِنْ حَدِيدٍ ، وَقَدْ صَفَّ لَهُ النَّاسُ ، فَرَكَبَ الْقَصْوَاءَ ، وَمرَّ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى جَنْبِهِ يُحَادِثُهُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ بَيْنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا حَبَّذَا مَكَّةُ مِنْ وَادِي [أَرْضٌ] بِهَا أَهْلِي وَعُوَادِي^(٣) ١٥
[أَرْضٌ] بِهَا أَمْشِي بِلا هَادِي [أَرْضٌ] بِهَا تَرْسُخُ أَوْتَادِي^(٤)

حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى الْكَعْبَةِ . فَتَقَدَّمَ عَلَيَّ رَاحِلَتُهُ فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ بِمِخْجَنِهِ وَكَبَّرَ ، طَوَافُهُ

(١) رهجة الغبار : آثارُ الغبار

(٢) الملا، جمع ملاءة : وهي ثوب يُسْتَلَمُ بِهِ . وَمُعَصْفَرٌ : مصبوغ بالهـُصْفَرِ فهو أَصْفَرُ

(٣) ما بين الأقواس زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ١٠٢

(٤) في الأصل : « ترسخ »

الأصنام التي
حول الكعبة

فكَبَّرَ المسلمون لتكبيره حتى ارتجَّتْ مكةُ تكبيراً. فأشارَ إليهم : أنِ اسْكُتُوا !
والمشركون فوقَ الجبالِ يَنْظُرُونَ . ثم طافَ ، ومحمد بن مَسْلَمَةَ ^(١) آخِذٌ بِرِجْلَيْهَا ،
وحولَ الكَعْبَةِ ثلاثمائة وستون صنماً مرصصةً بالرصاص — وهُبْلُ أعظمها
وهو وَجْهَ الكَعْبَةِ على بابها ، وإسافٌ ونائلةٌ حَيْثُ يَنْحَرُونَ وَيَذْبَحُونَ — ،
فَجَعَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كلَّاماً مرَّ بَصْنَمٍ منها يُشِيرُ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ
وَيَقُولُ : « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً » . فَيَقَعُ الصَّنَمُ لَوَجْهِهِ .
فطاف سَبْعاً يَسْتَلِمُ الركنَ بِمِحْجِنِهِ في كلِّ طَوَافٍ . فَعَطِشَ [صلى الله عليه
وسلم] ^(٢) — وكان يوماً صائفاً — فَاسْتَسْقَى ^(٣) ، فَأَتَى بِقَدَحٍ مِنْ شَرَابِ
زَيْبٍ ، فَلَمَّا أَذْنَاهُ مِنْ فِيهِ وَجَدَ لَهُ رِيحاً شَدِيدَةً فَرَدَّهُ ، وَدَعَا بِمَاءٍ مِنْ زَمْزَمَ
فَصَبَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى فَاضَ مِنْ جَوَانِبِهِ ؛ وَشَرِبَ مِنْهُ ، ثُمَّ نَأَوَّهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ .
فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ سُبْعِهِ ^(٤) نَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ ، وَجَاءَ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضْلَةَ فَأَخْرَجَ
رَاحِلَتَهُ . وَأَتَى رسولُ الله إلى المقام — وهو يَوْمَئِذٍ لَاصِقٌ بِالْكَعْبَةِ ، وَالذَّرْعُ
وَالْمِغْفَرُ عَلَيْهِ ، وَعِمَامَةٌ لَهَا طَرَفٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ — فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَى
زَمْزَمَ فَاطَّلَعَ فِيهَا وَقَالَ : لَوْلَا أَنْ يُغْلَبَ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَنَزَعْتُ مِنْهَا دَلُوكَ !
فَنَزَعَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ دَلُوكَ فَشَرِبَ مِنْهُ . وَيُقَالُ : الَّذِي نَزَعَ الدَّلُوكَ
أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . وَلَمْ يَسْعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
يَوْمَئِذٍ مُعْتَمِراً

وأمر بهُبْلُ فكُسِّرَ وهو واقِفٌ عليه ، فقال الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ لِأَبِي سَفْيَانَ كَسَرَ هُبْلَ

(١) في الأصل : « سلة »

(٢) ما بين القوسين كان في الأصل بعد قوله : « صائفاً » ، وهذا موضعه

(٣) استسقى : طلب أن يُسْقَى

(٤) السُبْعُ والأسبوع : طوافُ المعتمر والحاجَّ بالكعبة سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ

ابن حَرْب : يا أبا سُفْيَان ! قد كُسِرَ هُبَل ! أَمَا إِنَّكَ قد كنت منه يوم أُحُدٍ
في غُرُور ، حين تَزَعُمُ أَنَّهُ قد أَنعم ! فقال : دَعِ هَذَا عنكَ يا ابنَ العَوَّام ، فقد
أَرَى لو كان مع إله محمدٍ غيرُهُ لَكَ نَ غيرُ ما كان

خبر زمزم

ثم أَنْصَرَفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فجلسَ نَاحِيَةً من ^(١) المسجد
والنَّاسُ حَوْلَهُ ، فَأَتَى بِدَلْوٍ من زَمْزَم فغَسَلَ منها وَجْهَهُ ، فما يَقَعُ منه قَطْرَةٌ إِلَّا
في يَدِ إِنْسَانٍ : إِنْ كانت قَدَرًا ما يَحْسُوها حَسَّاهَا ، وإِلَّا تَمَسَّحَ بِهَا . والمُشْرِكُونَ
يَنْظُرُونَ ، فقالوا : ما رأينا مَلِكًا قطُّ أَعْظَمَ من اليَوْم ، ولا قَوْمًا أَهَمُّ من القَوْمِ
يَتَّصِلُ بِهِ !

إسلام قريش
والبيعة

وجاءته قُرَيْشٌ فَأَسْلَمُوا طَوْعًا وَكَرْهًا ، وقالوا : يا رسولَ الله ! أَصْنَعُ بِنَا
صُنْعَ أَخِي كَرِيم . فقال : أَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ ! وقال : مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كما قال يُوسُفُ
لِإِخْوَتِهِ : « لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .
ثم أَجْتَمَعُوا لِمُبَايَعَتِهِ ؛ فجلسَ عَلَى الصَّفَا ، وجلسَ عمرُ بنُ الخطَّابِ أَسْفَلَ مَجْلِسِهِ
يَأْخُذُ عَلَى النَّاسِ ، فبَايَعُوا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لله ولرسوله فيما اسْتَطَاعُوا ، فقال :
لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ . وتجرَّدَ الرجالُ من ^(٢) الْأَزْرِ ، ثم أَخَذُوا الدَّلْوَ فغَسَلُوا
ظَهْرَ الْكَعْبَةِ وَبَطْنَهَا حَتَّى انْبَعَجَ ^(٣) الْوَادِي مِنَ الْمَاءِ ، فلم يَدْعُوا فِيهِ صُورَةً وَلَا
أَثَرًا من آثارِ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا مَحْوَهُ . وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا جَلَسَ نَاحِيَةً
من المسجد ، تَوَضَّأَ بِسَجَلٍ ^(٤) من زَمْزَم قَرِيبًا من الْمَقَامِ ، والمُسلمُونَ يُبَادِرُونَ

غسل الكعبة

(١) في الأصل : « من من » مكررة

(٢) في الأصل : « في »

(٣) في الأصل : « إن بعج » . وانْبَعَجَ : اتسع فيه الماء وانفرج

(٤) السجل : الدلو الضخمة

وَضُوءُهُ يَصُبُّوهُ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، وَالْمُشْرِكُونَ يَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ : مَا رَأَيْنَا مَلِكًا قَطُّ بَلَغَ هَذَا وَلَا شَيْئًا بِهِ !

ثم أُرْسِلَ بِلَالًا إِلَى عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ لِيَأْتِيَهُ بِمِفْتَاحِ الْكَعْبَةِ فَمَنَعَتْهُ أُمُّهُ ،

مفتاح الكعبة

حَتَّى جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَدَفَعَتْهُ إِلَى ابْنِهَا فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ قَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَجْمَعُ لَنَا بَيْنَ

٥

السَّقَايَةِ وَالْحِجَابَةِ^(١) . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أُعْطِيَكُمْ مَا تُرْزَأُونَ فِيهِ وَلَا أُعْطِيَكُمْ

مَا تُرْزَأُونَ بِهِ^(٢) . وَقِيلَ : بَلَى جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بِالْمِفْتَاحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَلَغَ رَأْسَ الثَّنِيَّةِ . وَقِيلَ : بَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ

محو الصور

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَطْحَاءِ — وَمَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ — لِيَفْتَحَ الْبَيْتَ ، وَلَا يَدَعَ

صُورَةً إِلَّا نَحَّاهَا ، [وَلَا تِمَثَّلَا]^(٣) ، فَتَرَكَ عُمَرُ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى

١٠

نَحَّاهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَدَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَعْبَةَ — وَمَعَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ

دخوله الكعبة

وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ — فَكَثَّ فِيهَا وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَالْمِفْتَاحُ فِي

يَدِهِ . وَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَذُبُّ النَّاسَ عَنْهُ حَتَّى خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ وَأَخَذَ بَعْضَ أَدْنِيَّتِهِ^(٤) ، وَأَشْرَفَ عَلَى

النَّاسِ فِي يَدِهِ الْمِفْتَاحِ ، ثُمَّ جَعَلَهُ فِي كُمِّهِ ، وَقَالَ — وَقَدْ جَلَسَ النَّاسُ — :

١٥

(١) السَّقَايَةُ: سَقَايَةُ الْحَاجِّ ، وَذَلِكَ سَقِيهِمُ الشَّرَابَ ، وَكَانَتْ قَرِيشُ تَسْقِي الْحَاجَّ مِنَ

الزَّيْبِ الْمُبَوذِ فِي الْمَاءِ . وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ يَلِي سَقَايَةَ الْحَاجِّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ .

وَالْحِجَابَةُ: حِجَابَةُ الْكَعْبَةِ ، وَهِيَ السَّدَانَةُ أَيْضًا : وَهِيَ تَوَلَّى حِفْظَهَا ، وَفِي أَيْدِي أَصْحَابِهَا

تَكُونُ مِفَاتِيحُ الْكَعْبَةِ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « كُلُّ مَأْثُورَةٍ مِنْ مَأْثُرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي » ،

لِلْأَسْقَايَةِ الْحَاجِّ وَرِسْدَانَةِ الْبَيْتِ »

(٢) رُزِيَ: أَصِيبَ فِي مَالِهِ . وَرَزَاهُ: أَصَابَ مِنْهُ خَيْرًا مَا كَانَ . يَقُولُ رَسُولُ

اللَّهِ : أُعْطِيَكُمْ مَا يَصِيبُ النَّاسُ بِهِ مِنْ خَيْرِ أَمْوَالِكُمْ ، وَلَا أُعْطِيَكُمْ مَا تُصِيبُونَ بِهِ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ

(٣) هَذِهِ زِيَادَةٌ فِي الْخَبَرِ مِنَ الْأَصْلِ ، وَاجْمَاعُ الرِّوَايَةِ عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ عُمَرُ أَنْ يَمْحُو الصُّوَرَ .

وَأَمَّا خَبَرُ كَسْرِ التَّمَائِيلِ فَفِيهِ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ بَيَانِهَا

(٤) عُضَادَتَا الْبَابِ : الْحَشْبَتَانِ الْمَنْصُوبَتَانِ عَنْ يَمِينِ الْبَابِ مِنْهُ وَشِمَالِهِ

خطبة رسول الله
على باب البيت

الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده :
[يا معشر قريش] ^(١) : ماذا تقولون ؟ وماذا تظنون ؟ قالوا : نقول خيراً ونظنُّ

خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ، وقد قدرت . فقال : فإني أقول كما قال أخى
يوسف : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين »

ألا إن كل رباً فى الجاهلية ، أودم ، أو مال ، أو مائثرة فهو تحت قدمي
هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج . ألا وفي قتيل العصا والسوط الخطأ
شبه العمد ، الدية مغلظة مائة ناقة ، منها أربعون فى بطونها أولادها

إن الله قد أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بأبائها ، كلكم لآدم وآدم
من تراب ، وأكرمكم عند الله اتقاكم . ألا إن الله حرم مكة يوم خلق
السموات والأرض ، فهي حرام بحرام الله ، لم تحل لأحد كان قبلى ، ولا
تحل لأحد كان بعدى ، ولم تحل لى إلا ساعة من النهار . ألا لا ينفّر
صيدها ، ولا يعضد عضاها ^(٢) ، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ^(٣) ، ولا يختلى
خلاها ^(٤) . فقال العباس : ألا الإذخر يا رسول الله ، فإنه لا بد منه للقبور
وظهور البيوت ! فسكت ساعة ثم قال : ألا الإذخر فإنه حلال

ولا وصية لوارث . وأن الولد للفراش وللعاهر الحجر . ولا يحل
لأمرأة تعطى من مالها إلا بإذن زوجها . والمسلم أخو المسلم ، والمسلمون
إخوة . والمسلمون يد واحدة على من سواهم ، يتكافون دماءهم ، يردُّ عليهم

(١) زيادة لازمة للبيان

(٢) العضاه : شجر عظام له شوك ، وهو ضروب كثيرة . ويعضد : يُقطع

(٣) اللقطة : الشيء الذى تراه ملق فتأخذه . والمنشد : الممرِّف الذى يعرف الضالة

واللقطة

(٤) الخلا : الحشيش من بقول الريح ما دام رطباً . واختلى : قطع أو نزع

أَقْصَاهُمْ ، وَيَعْقِدُ عَلَيْهِمْ أَذْنَاهُمْ ، وَمُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ ^(١) ، وَمُسِيرُهُمْ ^(٢) عَلَى قَاعِهِمْ . وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ . وَلَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ . وَلَا جَلَبٌ وَلَا جَنْبٌ ^(٣) . وَلَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا فِي بُيُوتِهِمْ وَبِأَفْنِيَّتِهِمْ . وَلَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَخَالَتِهَا . وَالْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ أَدَّعَى ، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ . وَلَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ مَسِيرَةَ ثَلَاثٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحَرَمٍ . وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ وَبَعْدَ الصُّبْحِ . وَأَنَّهَا كُمْ عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ : يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ ، وَعَنْ لُبْسَتَيْنِ : لَا يَحْتَبِ أَحَدُكُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ يُفْضَى بِعَوْرَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَلَا يَشْتَمِلُ الصَّمَاءُ ^(٤) ؛ وَلَا إِخَالُكُمْ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُمُوهَا

ردّ المفتاح إلى
عثمان بن طلحة

ثم نزل ومعه المفتاح ، فتَنَحَّى ناحية من المسجد فجلس فقال : ادْعُوا إِلَيَّ
عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ ، فدُعِيَ . وكان صلى الله عليه وسلم قال له يوما بحكمة ، وهو يدعوه

(١) المُشِيدُ : الذي دوابه شديدة قوية . والمضعف : الذي دوابه ضعيفة . يريد أن القوي من الغزاة يُسَاقِمُ الضعيف فيما يكسبه من الغنيمة
(٢) في الأصل : « متسيرم » . والمسير : الذي أخرج من بلده للغزو ، والقاعد : الذي لم يخرج له

(٣) الْجَلَبُ : أن يتخلف الفرس في السباق ، فيحرك وراءه الشيء يستحث فيسبق . والجنب : أن يُجَنَّبَ مع الفرس الذي يسابق فرس آخر عُزْمِي ، فيرسل ، حتى إذا دنا تحوّل راكمه على الفرس المجنوب فأخذ السبق . هذا تفسيره في السباق ، وثمة تفسير آخر لهذين الحرفين في أمر الزكاة . وذلك أن الجلب : أن يقدم المصدق على أهل الزكاة ، فينزل موضعاً ، ثم يرسل إليهم من يجلب إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقاتها ، فنهي عن ذلك ، وأمر أن يأخذ صدقاتهم من أماكنهم وعلى مياهم وبأفنيّتهم . والجنب : أن ينزل العامل المصدق بأقصى مواضع أصحاب الصدقة ، ثم يأمر بالأموال أن تُجَنَّبَ إليه أي تُحْضَر ، فنهوا عن ذلك . أو أن يُجَنَّبَ رب المال بماله (أي يبعده عن موضعه) ، حتى يحتاج العامل إلى الإبعاد في اتّباعه وطلبه

(٤) الاحتباء : أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ، ويشده عليها ، فهو جالس كأنه مستند . واشتمل : تغطى بشملة ، واشتمل الصماء : أن يردّ الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ، ثم يردّه ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن ، ويغطيها جميعاً ، فكذلك يسدّ على يديه ورجليه المنافذ كلها ، كأنها لا تصل إلى شيء ولا يصل إليها شيء ، كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق ولا صدع

إلى الإسلام ، ومع عُثْمَانَ الْفَتْاحُ ، فقال : لَعَلَّكَ سَتَرَى هَذَا الْمِفْتَاحَ يَوْمًا بِيَدِي أَضَعُهُ حَيْثُ شِئْتُ ! فقال له عُثْمَانُ : لقد هَلَكْتَ إِذَنْ قُرَيْشٌ وَذَلَّتْ ! فقال صلى الله عليه وسلم : بل عَمِرْتَ وَعَزَّتْ يَوْمَئِذٍ ^(١) ! فَأَقْبَلَ عُثْمَانُ ، فقال عليه السلام : خُذُوهَا يَا بَنِي أَبِي طَلْحَةَ تَالِدَةَ خَالِدَةَ ^(٢) ، وَلَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ ! يَا عُثْمَانُ ! إِنْ اللَّهُ اسْتَأْمَنَكُمْ عَلَى بَيْتِهِ ، فَكُلُّوا بِالْمَعْرُوفِ . فلما وَلَّى عُثْمَانُ نَادَاهُ عليه السلام ٥ فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فقال له : أَلَمْ يَكُنِ الَّذِي قُلْتُ لَكَ ؟ فذكر عُثْمَانُ قَوْلَهُ لَهُ بِمَكَّةَ ، فقال : بَلَى ! أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فقال : قُمْ عَلَى الْبَابِ ، وَكُلُّ بِالْمَعْرُوفِ . وَدَفَعَ عَلَيْهِ السَّلَامَ السَّقَايَةَ إِلَى الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

معاتبه خالد بن الوليد من أجل قتاله

وقال لخالد بن الوليد رضى الله عنه : لِمَ قَاتَلْتَ وَقَدْ نُهَيْتَ عَنِ الْقِتَالِ ؟ فقال : هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَدَأُونَا بِالْقِتَالِ ، وَرَشَقُونَا بِالنَّبْلِ ، وَوَضَعُوا فِينَا السَّلَاحَ ، ١٠ وَقَدْ كَفَفْتُ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَأَبَوْا ، حَتَّى إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا قَاتَلْتُهُمْ ، فَظَفَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَهَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فقال : فَكُفَّ عَنِ الطَّلَبِ . قال : قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : قَضَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ

النهى عن القتال إلا خزاعة عن بنى بكر

ثم قال : يَا مَعْاشِرَ الْمُسْلِمِينَ ! كُفُّوا السَّلَاحَ ، إِلَّا خُزَاعَةً عَنْ بَنِي بَكْرٍ ١٥ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ . فَخَبَطُوهُمْ سَاعَةً ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أُحِلَّتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ . وَقِيلَ : خَبَطُوهُمْ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْ خُزَاعَةٍ أَحَدٌ . وَبَعَثَ تَمِيمَ بْنَ أَسَدٍ الْخُزَاعِيَّ فَجَدَّدَ أَنْصَابَ الْحَرَمِ . وَدَخَلَ جُنَيْدُ بْنُ الْأَدْلَعِ [الَهْدَلِي] ^(٣) مَكَّةَ يَرْتَادُ وَيَنْظُرُ

تجديد أنصاب الحرم

(١) عَمِيرَ الرَّجُلِ يَعْمُرُ عَمَرًا : عَاشَ وَبَقِيَ زَمَانًا طَوِيلًا

(٢) تَالِدَةٌ : قَدِيمَةٌ أَصْلِيَّةٌ يَتَوَارَثُونَهَا عَنْ آبَائِهِمْ

(٣) زِيَادَةُ اللَّيْلَانِ

— والناس آمنون — فرآه جُنْدُب بن الأعجم^(١) الأسلمى ، فقال : جُنْدُبُ ابن الأذلع ! قاتِلُ أحرَ ؟^(٢) فقال : نعم ! فخرَجَ جُنْدُبُ [بن الأعجم]^(٣) يستجِشُّ عليه^(٤) حَيَّه ، فَلَقيَ خِرَاشَ بن أُمَيَّة الكُفَيَّ فأخبره . فاشتَمَلَ خِرَاشُ على السيفِ ثم أقبل إليه — والناسُ حوله وهو يُحدِّثهم — فحمل عليه فقتله . ويقال إنه قتله بالمزْدَلَفَةِ ٥

خطبته لما كثر
القتل بين خزاعة
وبني بكر

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله ، قام خطيباً — الغد من يوم الفتح بعد الظهر — فقال : أيها الناس ! إن الله حرَّم مكةَ يومَ خَلَقَ السمواتِ والأرضَ ، ويومَ خَلَقَ الشمسَ والقمرَ ووضعَ هذينِ الجَبَلينِ ، فهي حرامٌ إلى يومِ القيامةِ . لا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ أن يَسْفِكَ فيها دَمًا ، ولا يَعْضِدَ فيها شَجَرًا . لم تُحَلَّ لأحدٍ كان قبلى ، ولا تُحَلُّ لأحدٍ [يكون]^(٥) بعدى ، ولم تُحَلَّ لى إلا ساعةً من نهارٍ ، ثم رجعتُ حرْمَها بالأمسَ ، فَلْيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ . فإن قال قائل : قد قاتَلَ فيها رسولُ الله ! فقولوا : إنَّ الله قد أحلَّها لِرَسُولِهِ ولم يُحَلِّها لكم ! يا معشرَ خُزَاعَةَ ! أَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ ، فَقَدْ وَاللَّهِ

(١) فى الأصل : « الأعجم »

(٢) فى الأصل : « فقال : جنيد بن أحر ، قاتل أحر بأسا » . وهذا نص فاسد ، وقد اعتمدنا فى تصحيحه على سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٨٢٢ . وقوله : « قاتل أحر بأسا » تخليط ، فإن خبر ابن هشام عن رجل من أسلم قال : « كان معنًا رجل يقال له أحرُّ بأساً ، وكان شجاعاً ، وكان إذا نام غطَّ غطيظاً منكراً لا يخفى مكانه فإذا بُيَّتَ الحى صرخوا : يا أحرُّ !! فيثورُ مثل الأسدِ لا يقومُ لسيِّله شيء » . فقله : « أحر بأساً » ، ليس اسمه مركباً كما توهم القرينى ، وإنما المراد أنه سُمِّيَ (أحر) لبأسه . والعرب تصف الشديد القوى الذى لا يقوم له شيء فتقول مثلاً : مَوْتُ أحر ، لما فيه من المشقة والشدة ، وسنة حمراء : شديدة ، قد أجديت

(٣) فى الأصل : « جنيد » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه ، وزدنا ما بين

القوسين للإيضاح والبيان

(٤) استجاش قومه : أى أثارهم وجمهم ، وطلب أن يؤلفهم جيشاً

(٥) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٨٢٤

كَثُرَ إِنْ نَفَعَ^(١) . وَقَدْ قَتَلْتُمْ هَذَا الْقَتِيلَ ، وَاللَّهُ لَأَدِينَنَّ ! فَمَنْ قُتِلَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَأَهْلُهُ بِالْحِيَارِ : إِنْ شَاءُوا فَدَمُ قَتِيلِهِمْ ، وَإِنْ شَاءُوا فَعَقْلُهُ^(٢) . وَيُرْوَى أَنَّهُ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : إِنْ أَعْدَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ^(٣) : مَنْ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ ، وَمَنْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَتَلَ بِذُحُولِ الْجَاهِلِيَّةِ^(٤) . وَيُقَالُ : إِنْ قَتَلَ خِرَاشٍ لَجُنْدِيبٍ كَانَ بَعْدَ مَا نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَتْلِ ، وَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لَوْ كُنْتُ قَاتِلًا مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ لَقَتَلْتُ خِرَاشًا بِالْهَدَلِيِّ . ثُمَّ أَمَرَ خِرَاعَةَ يُخْرِجُونَ دِيَّتَهُ ، فَأَخْرَجُوهَا مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِسْلَامِ

أَذَانُ بِلَالٍ عَلَى
ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ،
وَمَقَالَةُ قَرِيشَ

وَجَاءَتِ الظُّهْرُ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَالًا أَنْ يُؤَذِّنَ فَوْقَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ . وَكَانَتْ قُرَيْشٌ فَوْقَ رُؤُوسِ الْجِبَالِ ، وَقَدْ فَرَّ وَجُوهُهُمْ وَتَغَيَّبُوا خَوْفًا أَنْ يُقْتَلُوا . فَلَمَّا أَدَّانَ بِلَالٌ وَرَفَعَ صَوْتَهُ كَأَشَدِّ مَا يَكُونُ وَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ — قَالَتْ جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ : قَدْ لَعَمْرِي رَفَعَ لَكَ ذِكْرُكَ ! أَمَّا الصَّلَاةُ فَسَنُصَلِّي ، وَاللَّهِ لَا نُحِبُّ مَنْ قَتَلَ الْأَحَبَّةَ أَبَدًا ، وَلَقَدْ كَانَ جَاءَ أَبِي الَّذِي جَاءَ مُحَمَّدًا مِنَ النَّبُوءَةِ فَرَدَّهَا ، وَكَرِهَ خِلَافَ قَوْمِهِ . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْأَسِيدِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَ أَبِي فَلَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْيَوْمَ ! وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ :
وَأُكْلَاهُ ! لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمَ ! قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ بِلَالًا يَنْهَقُ فَوْقَ الْكَعْبَةِ !
وَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ : هَذَا وَاللَّهِ الْحَدَّثُ الْعَظِيمُ ، أَنْ يَصِيحَ عَبْدُ بَنِي مُجَحَّ عَلَى بَنِيَّةِ أَبِي طَلْحَةَ^(٥) ! وَقَالَ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو : إِنْ كَانَ هَذَا سَخَطًا لِلَّهِ فَسَيُغَيِّرُهُ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « كَبُرَ أَنْ يَقَعَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَعَقْلُهُ » ، وَالْعَقْلُ : دِيَّةُ الْقَتِيلِ

(٣) أَعْدَى النَّاسِ : أَجْرَاهُمْ وَأَكْثَرُ تَعْدِيٍّ لِحُدُودِ اللَّهِ

(٤) الذُّحُولُ جَمْعُ ذَحَلٍ : وَهُوَ الثَّأْرُ وَالْعِدَاوَةُ

(٥) الْبَنِيَّةُ : الْبَيْتُ الْمُبْنَى ، يُرِيدُ الْكَعْبَةَ

وإن كان لله رضى فسُقِرْهُ . وقال أبو سفيان بن حرب : أمّا أنا فلا أقول شيئاً ،
لو قلت شيئاً لأخبرتُه هذه الحصباء^(١) ! فأتى جبريلُ عليه السلام رسولَ الله صلى
الله عليه وسلم فأخبره خبرهم

وأُتاه يَعْلَى بن مُنْيَةَ بِأَبِيهِ^(٢) فقال : يا رسولَ الله ، بايعَ أبى على الهِجْرة .
فقال : لا ! بلْ أبايعُه على الجهاد ، فَقَدْ أَنْقَضَتِ الهِجْرةُ

وكان سُهَيْلُ بن عمرو أَعْلَقَ عليه [بَابِهِ]^(٣) ، وبعث إلى أبنه عبد الله بن
سُهَيْل أن يأخذَ له أماناً ، فأَمَنَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقال : مَنْ لَقِيَ
سُهَيْلَ بن عمرو فلا يُشِدَّ النَّظَرَ إِلَيْهِ^(٤) ! فَلَعَنَ رِى إن سُهَيْلاً له عَقْلٌ وَشَرَفٌ ، وما
مثلُ سُهَيْلٍ جَهِلِ الإسلام ، ولقد رأى ما كانَ يُوضَعُ فيه^(٥) أَنَّهُ لم يكن له
بِنافع . فخرجَ عبد الله إلى أبيه فأخبره ، فقال سُهَيْلُ : كان والله بَرّاً صَغِيراً
وكبيراً ! فخرجَ وشَهِدَ حُنَيْنًا ، وَأَسْلَمَ بِالْجَعْرِانَةِ

وهَرَبَ هُبَيْرَةُ بن أبي وَهَبٍ زوجَ أمِّ هَانِي بنت أبي طالب — هو وعبدُ الله
ابن الزَّبْعَرَى بن قَيْسِ بن عَدِي بن سعد بن سَهْمٍ القَرَشِيُّ السَّهْمِيُّ — إلى
نَجْرَانَ . فَبَعَثَ حَسَّانُ بن ثابتٍ بِشَعْرٍ إلى ابنِ الزَّبْعَرَى فجاء . ولما نظرَ رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم إليه قال : هذا ابنُ الزَّبْعَرَى ومعه وَجْهٌ فيه نورُ الإسلام !
فأسلم . وماتَ هُبَيْرَةُ بنَجْرَانَ مُشْرِكاً

(١) الحصباءُ : الحصى الصغارُ

(٢) أبوه هو : « أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث التيمي الحنظلي ، حليف قريش » .
وأما « مُنْيَةَ » التي يُنسَبُ إليها فهي : « منية بنت الحارث بن جابر » ، قيل : هي أمه ،
وقيل : أم أبيه أمية ، وأمّ العوّام والد الزبير بن العوّام أيضا

(٣) زيادة للبيان

(٤) أشدَّ النظر إليه : أحدهُ وشدد فيه

(٥) أوْضَعَ في الأمر : اجتهد فيه واشتدَّ وأسرع في إنفاذه ، وأصله من الوَضْع :

هو سير الإبل والدواب سيراً ليس بالشديد

هيرة بن أبي
وهب وابن
الزبيري

حويطب بن
عبد العزى

وهربَ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى بْنِ أَبِي الْقَيْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ
مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَوْيَ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيِّ ، فَأَمَّنَهُ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
وَمَشَى مَعَهُ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِيَالِهِ

إسلام نساء من
قريش

يعتهن ، وخبر
هند بنت عتبة

وَأَسْلَمَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ ، وَأُمُّ حَكِيمِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ : امْرَأَةٌ عِكْرِمَةُ
ابْنِ أَبِي جَهْلٍ ، وَالْبَغُومُ بِنْتُ الْمُعَذَّلِ ^(١) : امْرَأَةٌ صَفْوَانِ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ
الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَهِنْدُ بِنْتُ مُنَبِّهٍ بْنِ الْحَجَّاجِ : أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ
فِي عَشْرِ نِسْوَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَأَتَيْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَبْطَحِ —
وَعِنْدَهُ زَوْجَتَاهُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ ، فِي نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَبَايَعَنَّهُ ، وَلَمْ
تَمَسَّ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ . وَقِيلَ : وَضَعَ عَلَى يَدِهِ ثَوْبًا ثُمَّ مَسَحَ عَلَى يَدِهِ . وَقِيلَ :
أَدْخَلَ يَدَهُ فِي قَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيْهِنَّ فَأَدْخَلْنَ أَيْدِيَهُنَّ فِيهِ . وَقِيلَ : بَلْ
كَانَتْ بَيْعَةُ النِّسَاءِ عُقُوبَ بَيْعَةِ الرِّجَالِ عِنْدَ الصَّفَا . وَرُويَتْ ^(٢) فِيهِنَّ هِنْدٌ وَهِيَ
مُتَنَكِّرَةٌ لِأَجْلِ صَنِيعِهَا بِحَمْزَةٍ — وَكَانَ زَوْجُهَا أَبُو سَفْيَانَ حَاضِرًا — فَعَرَفَهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : إِنَّكَ لِهِنْدُ ! فَقَالَتْ : أَنَا هِنْدُ ، فَاعْفُ عَمَّا
سَلَفَ . فَبَايَعَهُنَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إسلام عكرمة
بن أبي جهل

وطلبت أم حكيم أماناً لعكرمة وقد هرب إلى اليمن ، فأمنه . فخرجت
إليه حتى قدم . فلما دنا من مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتاكم
عكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجراً ، فلا تسبوا أباه ، فإن سب الميت يؤذي
الحى ولا يبلغ إليه ! فلما رآه وثب إليه فرحاً ، فوقف — ومعه امرأته منقبة —
فقال : يا محمد ، إن هذه أخبرتنى أنك أمنتني ! فقال : صدقت ، فانت

آمن ! فأسلم

(١) في الأصل : « المغزل »

(٢) في الأصل : « رأيت »

وهرب صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي
الجمحي . فأخذ له عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة أماناً ، وخرج في
أثره حتى رجع . وشهد هوازن كافراً ، وأسلم بالجعرانة

وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح ممن أهدر رسول الله صلى الله عليه
وسلم دمه يوم الفتح ، فأتى به عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وسأله أن يهبه له ،
فوهب له جرّمه . وأسلم

وأهدر صلى الله عليه وسلم دم الحويرث بن نقيذ^(١) بن بجير بن عبد بن
قصي ، فضرَب على رضي الله عنه عنقه ، وكان مؤذياً لله ولرسوله

وأهدر دم هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي
الأسدي القرشي ، فأسلم

وأخرج أبو برزة الأسلمي عبد الله بن خطل^(٢) — وهو متعلق بأستار
الكعبة — فضرَب عنقه بين الرُّكن والمقام . [ويقال قتله سعيد بن حريث
الحزومي . ويقال : عمار بن ياسر . وقيل : نضلة^(٣) بن عبد الله بن الحارث بن
حيال بن ربيعة^(٤) بن دُعبل بن أنس بن خزيمة بن حديدة بن مازن بن الحارث^(٥)
ابن سلامان بن أسلم بن أنص بن حارثة بن عمرو مزيقياً^(٦)] ويقال : شريك بن

(١) في الأصل : « نقيذ » ، وانظر ص (٣٧٨) ، والتعليق

(٢) انظر ص (٣٧٨) ، وقد اختلف في اسمه فقيل : هلال بن خطل ، وقيل :

عبد الله بن خطل

(٣) نضلة هذا هو أبو برزة الأسلمي الذي أخرج ابن خطل وقتله كما ذكر قبل ،

فهذا القول تكرار لا معنى له

(٤) في الأصل : « ربيع » ، وانظر ابن سعد ج ٤ قسم ٢ ص ٣٤ ، و ج ٧ قسم

١ ص ٤ وقسم ٢ ص ١٠٠ . وفي بعض النسخ اختلاف

(٥) في الأصل : « الحرب »

(٦) نسب أبي برزة : نضلة بن عبد الله ، على سياقه هذه لم أجده

عَبْدَةَ الْعَجَلَانِي^(١) وَأُثْبِتُهُ أَبُو بَرْزَةَ] . وفيه نَزَلَتْ : « لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ » . وفي المستدرِك للحاكم ، عن السائب بن يزيد قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أُخْرِجَ عبد الله بن خَطَلٍ من بين أَسْتَارِ الكعبة فقتله صَبْرًا^(٢) ، ثم قال : لَا يُقْتَلُ أَحَدٌ من قُرَيْشٍ بَعْدَ هَذَا صَبْرًا

وَقُتِلَتِ سَارَةُ مَوْلَاةُ عَمْرُو بْنِ هِشَامٍ^(٣) ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ كَتَابَ حَاطِبِ ه
ابن أبي بَلْتَعَةَ ، قَتَلَهَا عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَيُقَالُ : غَيْرُهُ

سارة

وَقُتِلَتِ أَرْزَبُ [أَوْ قُرَيْبَةُ] ، وَأَسْلَمْتُ فَرَّتَنِي

أرب

وَقَتَلَ مِقْسَسَ بْنَ صُبَابَةَ^(٤) نُمَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِي . وَقِيلَ : رَأَى الْمُسْلِمُونَ

مقيس بن صبابه

بَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرْوَةِ فَقَتَلُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ

وَلَمَّا قُتِلَ النَّفَرُ الَّذِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِمْ ، سَمِعَ ١٠
النُّوحَ عَلَيْهِمُ . وَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَقَالَ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ! الْبَقِيَّةُ فِي
قَوْمِكَ^(٥) ! فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُقْتَلُ قُرَيْشٌ صَبْرًا بَعْدَ الْيَوْمِ ، [يَعْنِي
عَلَى كُفْرٍ] . وَفِي رَوَايَةٍ : لَا تُغْزَى قُرَيْشٌ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، [يَعْنِي
عَلَى كُفْرٍ]

مقالة أبي سفيان
في القتل

وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَتْلِ وَحْشِيٍّ ، فَمَرَّ إِلَى الطَّائِفِ حَتَّى قَدِمَ فِي وَفْدِهِمْ فَأَسْلَمَ ، ١٥
فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : غَيْبٌ عَنِّي وَجْهُكَ ! فَكَانَ إِذَا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَوَارَى^(٦) عَنْهُ

الأمر بقتل
وحشي

(١) وعرف باسم : « شريك بن سحاء » ، وسحاء أمه

(٢) قُتِلَ صَبْرًا : إِذَا قُتِلَ فِي غَيْرِ مَعْرَكَةٍ وَلَا حَرْبٍ وَلَا خَطَأٍ ، مِنَ الصَّبْرِ وَهُوَ

الْحَبْسُ ، فَكَأَنَّهُ أَمْسَكَ عَلَى الْمَوْتِ وَحَبَسَ عَلَيْهِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « هَاشِم »

(٤) انظر ص (١٩٧)

(٥) الْبَقِيَّةُ : الْإِبْقَاءُ عَلَى الشَّيْءِ ، يُرِيدُ : أَبْقَى عَلَيْهِمْ وَلَا تَسْأَلُهُمْ بِالْقَتْلِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « تَوَارَى » . وَتَوَارَى : اسْتَرَمَنَ

سلف رسول
الله من بعض
قريش

واستسلف صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم فأعطاه ، فردّها عليه من غنائم هوازن ، وقال : إنما جزاء السلف الحمد والأداء . وقال : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي مَالِكَ وَوَلَدِكَ ! واستقرض من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم فأقرضه . واستقرض من حويطب بن عبد العزى أربعين ألف درهم . فكانت ثلاثين ومائة ألف قسمها بين أهل الضعف ، فأصاب الرجل خمسين درهماً وأقل وأكثر . وبعث من ذلك إلى بني جذيمة

هدية الحمر

وأهدى له يومئذ راوية خمر فقال : إن الله حرّمها ! فسار الرجل غلامه : أذهب بها إلى الحزورة^(١) فبيعها . فقال : بيم امرّته ؟ قال : ببيعها ! فقال : إن الذي حرّم شربها حرّم بيعها ! ففرغت بالبطحاء . ونهى يومئذ عن ثمن الحمر ، وثنم الخنزير ، وثنم الميتة ، وثنم الأصنام ، وحلوان الكاهن^(٢)

تحريم شعوم
البيتة

وقيل له يومئذ : ما ترى في شعوم الميتة يذهن بها السقاء ؟ فقال : قاتل الله يهود ! حرّم عليهم الشعوم فباعوها ، فأكلوا ثمنها وحرّم متعة النساء يومئذ

مكة

وقال يومئذ : — وهو بالحزورة^(١) — : والله إنك لخير أرض الله إلى ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت^(٣)

الطعن عن بعض
أهل مكة

وهبط ثمانون من أهل مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم عند صلاة الفجر ، فأخذهم سلا^(٤) ففعا عنهم ، ونزل فيهم : « وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم »

(١) الحزورة : سوق مكة ، ودخلت في المسجد الحرام لما زيد في بناءه

(٢) الحلوان : ما يعطاه الكاهن من أجرة تجعل له على كهنته . والكاهن : هو

الذي يتعاطى الخبر عما هو كائن في مستقبل الزمان ، ويدعى معرفة الغيب والأسرار

(٣) في الأصل : « أخرجت » . ولعل لفظ الحديث : « والله إنك لأحب ... »

(٤) سلم : أخذوا بغير حرب مستسلمين مذعنين متقادين

عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا» (الفتح : ٢٤) (١)

وَأَتَى بِشَارِبٍ فُضِرُوهَ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ ضَرَبَ بِالسَّوْطِ وَبِالنَّعْلِ
وَبِالْعَصَا ، وَحَتَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ

حدّ شارب
الحجر

وَجَاءَ جَبْرُ غُلَامٍ بَنَى عَبْدَ الدَّارِ — وَقَدْ كَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ — فَأَعْطَاهُ
ثَمَنَهُ ، فَاشْتَرَى نَفْسَهُ فَعَتَقَ (٢)

إسلام جبر

وَقَالَ رَجُلٌ يَوْمَئِذٍ : إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْكَ مَكَّةَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَصَلَاةٌ هَاهُنَا
أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْبُلْدَانِ . وَقَالَتْ مَيْمُونَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي جَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي — إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ — أَنْ

نذر رجل
الصلاة في بيت
القدس

نذر ميمونة
أم المؤمنين

أَصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ! فَقَالَ : لَا تَقْدِرِينَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَبْعَثِي بِزَيْتٍ
يُسْتَصْبَحُ (٣) لَكَ فِيهِ بِهِ ، فَكَأَنَّكَ أَتَيْتِهِ (٤) . وَكَانَتْ مَيْمُونَةُ تُبْعَثُ إِلَى بَيْتِ
الْمَقْدِسِ كُلِّ سَنَةٍ بِمَالٍ لِيُشْتَرَى بِهِ زَيْتٌ يُسْتَصْبَحُ بِهِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، حَتَّى مَاتَتْ
فَأَوْصَتْ بِذَلِكَ

وَجَلَسَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ جَمَاعَةٌ — مِنْهُمْ
سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فَمَرَّتْ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ سَعْدُ : قَدْ كَانَ
يُذَكِّرُنَا مِنْ نِسَاءِ قُرَيْشٍ حُسْنُ وَجْهٍ (٥) ، مَا رَأَيْنَاهُنَّ كَذَلِكَ ! فَغَضِبَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ حَتَّى كَادَ أَنْ يَقَعَ بِسَعْدٍ وَأَغْلَطَ لَهُ (٦) ، فَقَرَأَ مِنْهُ سَعْدٌ حَتَّى

نساء قریش
وجالهن

(١) في الأصل : إلى قوله تعالى « أظفركم عليهم »

(٢) عَتَقَ الْعَبْدُ : خَرَجَ مِنَ الرِّقِّ إِلَى الْحُرِّيَّةِ ، وَأَعْتَقَهُ غَيْرُهُ : جَعَلَهُ كَذَلِكَ

(٣) اسْتَصْبَحَ بِهِ : اسْتَسْرَجَ ، أَيْ أَشْعَلَ بِهِ السِّرَاجَ

(٤) في الأصل : « أَتَيْتِهِ »

(٥) في الأصل : « حَسَنًا وَجَالًا »

(٦) في الأصل : « وَأَغْلَطَ »

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! ماذا لقيتُ من عبد الرحمن ؟ فقال : وما له ؟ فأخبره بما كان ، فغضب صلى الله عليه وسلم حتى كان وجهه لَيَتَوَقَّدُ^(١) ، ثم قال : رأيتهنَّ وقد أُصِبنَ بآبائهنَّ وأبنائهنَّ وإخوتهنَّ وأزواجهنَّ ! خيرُ نساءٍ رَكِبْنَ الإبلَ نساءَ قُرَيْشٍ ! أحنأهُ على وَلَدٍ ، وأبذلُهُ لزوجٍ بما مَلَكَتْ يَدُ

هدية هند بنت
عتبة بعد إسلامها

وأهدتُ هندُ بنتَ عُتْبَةَ بعد إسلامها هديةً لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم — وهو بالأبطح — مع مولاةٍ لها ، جَدِيَيْنِ مَرْضُوفَيْنِ وَقَدَرٍ^(٢) . فأنتهتِ الجاريةُ إلى خيمته ، فسَلَّمَتْ وأُستأذِنَتْ فأذِنَ لها ، فدخلتُ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين أُمِّ سَلَمَةَ ومَيْمُونَةَ ونساءِ بني عبد المطلب ، فقالت : إنَّ مَوْلَاتِي أُرْسِلَتْ إليك بهذه الهدية ، وهى مُعْتَذِرَةٌ إليك ، وتقول : إنَّ غَنَمَنَا اليومَ قليلةُ الْوَالِدَةِ . فقال : بَارَكَ اللهُ لَكُمْ فى غَنَمِكُمْ ، وأَكْثَرَ والدَتِهَا ! فَسُرَّتْ هندُ لما أَخْبَرَتْهَا مَوْلَاتُهَا بذلك ، ورَأَوْنَ من كَثَرَةِ غَنَمِهِمْ ووالدَتِهَا ما لم يكنْ قَبْلُ ولا قَرِيبًا . وكانت هندُ تقولُ : هَذَا بدُعاءِ رسولِ الله وبرَكته !

أحدى نساء بنى
سعد وخبر وفاة
حليمة السعدية

وأَتَتْهُ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ — إِمَّا خَالَةً أَوْ عَمَّةً — بِنَحْيٍ^(٣) مَمْلُوءٍ سَمْنًا وَجَرَابٍ أَقِطٍ^(٤) — وهو بالأبطح — فعرَفَهَا ، ودَعَاها إلى الإسلامِ فَأَسْلَمَتْ ، وأخبرته بِوفاةِ حَلِيمَةَ^(٥) فذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، وقالت : أَخَوَاكَ وَأُخْتَاكَ

(١) تَوَقَّدَ : تَلَأًا وَبَرَقَ وَاحْمَرَّ ، وذلك عند الغضب ، وما يفعل فعلا

(٢) فى الأصل : « بجدين » . المروضون : المشوى على الرضف ، والرضف حجارة يحمى عليها على النار ، حتى إذا احمرَّتْ طُرِحَتْ فى جوف الجدَى أو الحملِ حتى ينشوى . والقَدَرُ : سقاء صغير متخذ من جلد السخلة يكون فيه لبن

(٣) النَّحْيُ : الزَّقُّ من الجلد يكون فيه السَّمْنُ خاصة

(٤) الأقط : يُتَّخَذُ من ألبان الإبل ، فيسَخَّرُ ، ثم يطبخ ، ثم يترك حتى يُمْصَل .

أى يتميز ماؤه ويقطر

(٥) حليمة السعدية ، ظُفْرُهُ وحاضنته ومرضعته صلى الله عليه وسلم

مُحْتَاجُونَ ! فَأَمَرَ لَهَا بِكُسوةٍ وَجَمَلٍ وَمِائَتِي دِرْهَمٍ ، فَقَالَتْ : نِعْمَ وَاللَّهِ الْمَكْفُولُ
كُنْتُ صَغِيرًا ، وَنِعْمَ الْمَرْءُ كُنْتُ كَبِيرًا ، عَظِيمَ الْبَرَكَاتِ

السَّرايا
هدم الأصنام

- وَبَثَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرَايَاهُ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى مَنْ لَمْ يُسْلِمَ . فَخَرَجَ
هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ فِي مِائَتَيْنِ قَبْلَ يَلْعَلَمَ . وَخَرَجَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ
قَبْلَ عُرْنَةَ . وَبَثَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُزْزِيِّ فِي ثَلَاثِينَ فَارِسًا فَهَدَمَهَا الْخُمْسَ ^(١) .
بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَكَانَتْ بَنَخْلَةً . وَبَثَّ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ طَرِيفِ بْنِ الْعَاصِ
ابْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ سُلَيْمِ بْنِ فَهْمٍ ^(٢) الدَّوْسِيَّ إِلَى ذِي الْكُفَيْنِ صَنَمَ عَمْرِو بْنِ حُمَةَ
[الدَّوْسِيَّ] ^(٣) فَحَرَّقَهُ بِالنَّارِ . وَبَثَّ سَعْدُ بْنُ زَيْدِ الْأَشْهَلِيِّ إِلَى مَنَاةَ بِالْمُثَلَّلِ
فَهَدَمَهُ . وَبَثَّ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى صَنَمٍ هُذَيْلٍ سُوَاعٍ فَهَدَمَهُ . وَنَادَى مُنَادِي
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ فَلَا يَدْعُنَّ فِي بَيْتِهِ
صَنَمًا إِلَّا كَسَرَهُ أَوْ حَرَّقَهُ ، وَثَمَنُهُ حَرَامٌ . فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَكْسِرُونَ الْأَصْنَامَ ،
وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ إِلَّا وَفِي بَيْتِهِ صَنَمٌ : إِذَا دَخَلَ مَسَحَهُ وَإِذَا خَرَجَ
مَسَحَهُ : تَبَرُّؤًا بِهِ . وَكَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ لَمَّا أَسْلَمَ لَمْ يَسْمَعْ بِصَنَمٍ فِي بَيْتٍ
إِلَّا مَشَى إِلَيْهِ حَتَّى يَكْسِرَهُ . وَجَعَلَتْ هَنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ تَضْرِبُ صَنَمًا فِي بَيْتِهَا
بِالْقُدُومِ فَلَذَّةٌ فَلَذَّةٌ ^(٤) وَهِيَ تَقُولُ : كُنَّا مِنْكَ فِي غُرُورٍ !!

١٥

وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ — عَلَى مَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ — خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ،

مدة المقام بمكة

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَخْمَسَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « سَالِمُ بْنُ فَهْمٍ » ، وَانْظُرْ ص (٢٨) ، إِسْلَامُ الطُّفَيْلِ الدَّوْسِيَّ

ذِي الشُّوَرِ

(٣) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ حُمَةَ مِنْ حُكَّامِ الْعَرَبِ ، قَالُوا وَكَانَ حَاكِمًا

عَلَى دَوْسٍ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةً ، وَيُقَالُ لَهُ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُقَالُ : لَهُ مَاتَ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ . أَمَّا ابْنُهُ « جَنْدَبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُمَةَ » ، فَأَسْلَمَ وَقَتْلَ يَوْمَ أُجْنَادِينَ . وَانْظُرْ

مَا يَأْتِي ص (٤١٥)

(٤) الْفَلْذَةُ : الْقِطْعَةُ

[وفي روايةٍ تسع عشرة ، وفي أبي داود تسع عشرة ، وفي الترمذي ثمانى عشرة ، وقيل : عشراً ، وقيل : بضع عشرة ، وقيل : عشرين ليلة] يصلى ركعتين ، ويأمر أهل مكة أن يتموا ، كما رواه النسائي . وأفطر بقية شهر رمضان

بعثه خالد بن الوليد
الى بنى جذيمة
وقتلهم ، وكانوا
مسلمين

ولما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى جذيمة بن عامر بن عمرو بن مناة بن كنانة يدعوهم إلى الإسلام .

فخرج أول شوال في ثلاثمائة وخمسين إلى أسفل مكة وأتتهى إليهم ، فقالوا : نحن مسلمون ! فقال خالد : استأسروا ! فكفف بعضهم بعضاً . ودفع خالد إلى كل رجل من أصحابه رجلاً أو رجلين ، فباتوا في وثاق إلى السحر . فنادى خالد : من كان معه أسير فليدافه^(١) . فقتل بنو سليم من كان في أيديهم ، وكانوا قريباً من ثلاثين رجلاً . وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسرارهم ، وقالوا :

أذهبوا حيث شئتم ! فغضب خالد على من أرسل أسيره . فقال له أبو أسيد الساعدي : أتق الله يا خالد ! ما كنا لنقتل قوماً مسلمين ! قال : وما يدريك ؟

قال : تسمع إقرارهم بالإسلام ، وهذه المساجد بساحتهم ! فلما قدم خالد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عاب^(٢) عبد الرحمن بن عوف عليه ما صنع ،

فتلاحياً ، وأعانه عمر بن الخطاب رضى الله عنهم ، وأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقال له — وقد بلغه ما صنع بعبد الرحمن بن عوف — : يا خالد !

ذرُوا لي أصحابي ! متى ينكا أنف المرء ينجع^(٣) ! لو كان أحدٌ ذهباً تنفقه قيراطاً قيراطاً في سبيل الله لم تدرك غدوة أو روحة من غدوات أو روحات

(١) في الأصل : « فليدافه » ، وكلاهما صحيح ، والرواية أكثرها على ما أثبتناه ، ودافه يدافه ، ودقّف عليه ، وذافه ، ودقّف عليه : أجهز عليه وحرّر قتله

(٢) في الأصل : « غاب »

(٣) في الأصل : « متى ينكا أنف المرء وينكا » ، ولم أجد المثل ، ولكي هكذا أذكره . ونكا الفرحة : كفسرها . ووجع فلان يوجع وينجع : اشتكى وتألم

عبد الرحمن بن عوف ! ورفع صلى الله عليه وسلم يديه حتى روى بياضاً
إبطيه ، وهو يقول : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد !

بعثة على بالديات
لل بن جذيمة

- وبعث علياً رضي الله عنه إلى بني جذيمة بمال فودى لهم ما أصاب خالد ،
ودفع إليهم ما لهم . فبقيت لهم بقية مال ، فبعث علياً أبا رافع إلى النبي صلى الله
عليه وسلم ليستزيده فزاده مالاً ، فودى لهم كل ما أصاب ، حتى إنه ليدى لهم
مِيلة^(١) الكلب . وبقي مع علي شيء من المال . فقال : هذه البقية من هذا
المال لكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أصاب خالد ، مما لا يعلمه
ولا تعلمونه . فأعطاهم ذلك وعاد ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما صنع
فقال : أصبت ! ما أمرت خالداً بالقتال ، إنما أمرته بالدعاء ! ثم أقبل على
خالد رضي الله عنه وقال : لا تسبوا خالد بن الوليد ، فإنما هو سيف من سيوف
الله سله على المشركين

فتح مكة

وقد اختلف في فتح مكة ، فقال الأوزاعي ، ومالك ، وأبو حنيفة : إنها
فُتحت عنوة ثم آمن أهلها . وقال مجاهد ، والشافعي : فُتحت صلحاً بأمان
عقده . وقيل : فتح أسفلها عنوة ، وأعلىها صلحاً

- وروى أنه يوم فتح مكة حرم حمام الحرم^(٢) فأظلتها صلى الله عليه وسلم ،
فدعا لها بالبركة . وكان يحب الحمام^(٣)

(١) في الأصل : « مبلغه » . والمبلغ : الإماء الذي يلبغ فيه الكلب ، أي يعرب
بلسانه كلفه

(٢) في الأصل : « الحرر »

(٣) في الأصل : « وكانت تحت الحمام » ، وقد رووا عن عائشة : « كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعجبه النظر إلى الحضرة وإلى الأترج وإلى الحمام الأحمر » ، قالوا : « وكان في منزله
حمام أحمر يقال له وردان »

غزوة حنين
(هوازن)

ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى غَزْوَةِ حُنَيْنٍ : وَذَلِكَ وَادٍ —
وَيُقَالُ مَاءٌ — بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ ثَلَاثُ لَيَالٍ فِي قُرْبِ الطَّائِفِ . سُمِّيَ بِحُنَيْنٍ بَن
قَانِيَةَ بَنِ مَهْلَائِيلَ مِنْ جُرْهُمَ ، وَقِيلَ : حُنَيْنٌ بَنِ مَائِقَةَ بَنِ مَهْلَانَ بَنِ مَهْلِيلَ بَنِ
عَبِيلَ بَنِ عَوْصَ بَنِ إِرْمَ بَنِ سَامَ ^(١) بَنِ نُوحٍ

جموع هوازن
وثقيف

وَذَلِكَ أَنَّ أَشْرَافَ هَوَازِنٍ وَثَقِيفٍ حَشَدُوا ، وَقَدْ جَعَلُوا أَمْرَهُمْ إِلَى مَالِكِ بَنِ
عَوْفٍ بَنِ سَعْدٍ بَنِ رَبِيعَةَ بَنِ يَرْبُوعَ بَنِ وَاثِلَةَ ^(٢) بَنِ دُهْمَانَ بَنِ نَصْرِ بَنِ مُعَاوِيَةَ
ابْنِ بَكْرِ بَنِ هَوَازِنِ النَّصْرِيِّ ، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَأَقْبَلَتْ ثَقِيفٌ وَنَصْرٌ
وَجُشَمٌ ، وَكَانَ فِي ثَقِيفٍ سَيِّدَانِ ^(٣) لَهَا هُمَا : قَارِبُ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ بَنِ الْأَسْوَدِ ^(٤) بَنِ
مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ ، وَذُو الْحِمَارِ سُبَيْعُ بَنِ الْحَارِثِ ، [وَيُقَالُ الْأَحْمَرُ بَنِ الْحَارِثِ] ^(٥) .
وَأَجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ مِنْ بَنِي هِلَالٍ بَنِ عَامِرٍ نَحْوُ الْمِائَةِ ، وَلَمْ يَحْضُرْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ كَعْبٍ
وَلَا كِلَابٍ [مِنْ هَوَازِنَ] ^(٦) . وَحَضَرَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ بَنِ [الْحَارِثِ بَنِ] ^(٧)
بَكْرِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ خُرَاعَةَ بْنِ غَزِيَّةَ ^(٨) بَنِ جُشَمٍ بَنِ مُعَاوِيَةَ بَنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ
فِي بَنِي جُشَمٍ ، وَهُوَ ابْنُ سِتِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ لَا شَيْءَ فِيهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَتَيَمَّنُونَ
بِرَأْيِهِ ، وَمَعْرِفَتُهُ بِالْحَرْبِ وَدُرْبَتِهِ ^(٩)

منزل هوازن

وَجَاءُوا جَمِيعًا بِأَمْوَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ يَرِيدُونَ حَرْبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « سَدَم » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَائِلَةُ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « سَيِّدِيَانِ »

(٤) أَكْثَرُ الرِّوَاةِ عَلَى أَنَّهُ « قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ » ، وَأَنَّهُ ابْنُ أَخِي « عَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ »

(٥) فِي ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٨٤٠ « ذُو الْحِمَارِ سُبَيْعُ بْنُ الْحَارِثِ » ، وَأَخُوهُ أَحْمَرُ

بَنِ الْحَارِثِ

(٦) زِيَادَةُ لِلْبَيَانِ

(٧) زِيَادَةُ مِنْ نَسَبِهِ

(٨) فِي الْأَصْلِ : « عَرِيَّة »

(٩) فِي الْأَصْلِ : « ذَرَبَتِهِ »

خبر دريد بن
الصمة

عليه وسلم حتى نزلوا بأوطاس ، فقال دريد : بأيّ وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأوطاس .
فقال : نِعَمْ تَجَالُ الْخَيْلُ ! لَا حَزْنَ ضَرِسٌ ، وَلَا سَهْلٌ دَهْسٌ^(١) . ثم قال
لمالك بن عوف : مالي أسمعُ بكاء الصَّغِيرِ ، ورغاء البعير ، ونهاق الحمير ، ويُعار
الشاء ؟ قال مالك : يا أبا قرّة^(٢) ! إني سقتُ مع الناسِ أموالهم وذَراريهم ،
وأردتُ أن أجعلَ خلفَ كلِّ رجلٍ منهم أهله وماله يُقاتِلُ عنه . فَأَنْقَضَ بِهِ
دريد ، ثم قال : رُوَيْعِي ضَانٍ وَاللَّهِ ! وهل يَرُدُّ الْمَهْرِمَ شَيْءٌ ؟ وقال : هذا يومٌ
لم أَشْهَدَهُ^(٣) ، ولم أَغِبْ عنه ! وقال :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ^(٤) أَخْبٌ فِيهَا وَأَضَعٌ^(٥)
أَقُودُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ^(٦) كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعٌ^(٧)

[قوله : « أَنْقَضَ بِهِ دريد » يريد أنه نَقَرَ بلسانه في فيه كما يَرْجُرُ الشاةَ
أو الحمارَ . وقوله : « رُوَيْعِي ضَانٌ »^(٨) ، يَسْتَجْهَلُهُ]

خروج رسول
الله إلى حنين

فقد صلى الله عليه وسلم يُريدُهم يومَ السبتِ لستِ خلونَ من شوال .
وقيل : قَدِمَ مَكَّةَ لثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ ، وَأَقَامَ بِهَا

(١) الْحَزْنُ : مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ ، ضِدُّ السَّهْلِ . وَالضَّرِسُ : الْغَلِيظُ الْحَشْنُ الْوَطَاءُ
لِنَمَاهِي حَجَرٍ . وَالْدِهْسُ : اللَّيْنُ السَّهْلُ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ رَمْلًا ، وَلَيْسَ هُوَ بَتَرَابٍ وَلَا طِينٍ .
(٢) كُنْيَةُ دَرِيدِ بْنِ الصَّمَةِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « أَشْهَدُ »

(٤) فِي الْأَصْلِ : « جَزَعٌ » ، وَالْجَذَعُ : الصَّغِيرُ السِّنِّ

(٥) مِنَ الْحَبَسِ وَالْوَضْعِ : وَهِيَ ضَرْبَانِ مِنَ الْعَذْوِ ، وَالْوَضْعُ أَشَدُّ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « الرَّمْعُ » . وَالْوَطَفَاءُ : الْغَزِيرَةُ الشَّعْرُ . وَالزَّمْعُ جَمْعُ زَمْعَةٍ : وَهِيَ

شَعْرَةٌ مَدْلَاةٌ خَلْفَ الرَّسْغِ . وَذَلِكَ مِنْ صِفَتِهَا مَمْدُوحٌ فِي الْقَرَسِ ، وَهُوَ يَرِيدُ فَرَسًا

(٧) الصَّدَعُ : الْوَعِلُ الْحَدِيثُ السِّنِّ الْمَمِجُّ الشَّدِيدُ الْخَلْقُ الصَّلْبُ الْقَوِيُّ . وَشَبَّهَ

بِالْوَعِلِ لِتَوَقُّلِهِ فِي الصَّعَابِ وَرَوْسِ الْجِبَالِ

(٨) رُوَيْعِي : تَصْغِيرُ « رَاعٍ »

اثنى عشرة ليلة ، ثم أصبح غداة الفطر غاديا إلى حنين . وخرج معه أهل مكة — لم يتأخر منهم كبيرٌ أحدٍ — ركبانا ومشاة ، حتى خرج معه النساء يمشين :

على غير دينٍ نظارا ينظرون ويرجون الغنائم ، ولا يكرهون الدولة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . واستعمل على مكة عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ابن عبد شمس القرشي الأموي — وله نحو عشرين سنة — ، وجعل معه معاذا

ابن جبل بن عمرو بن أونس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد ابن علي بن أسد بن ساردة^(١) بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، يعلمهم السنين والفيقه . وخرج معه اثنا عشر ألف رجل : عشرة

إعجاب المسلمين
بكثرتهم يوم
حنين

آلاف من أهل المدينة ، وألفان من أهل مكة ، وهم الطلقاء . فقال رجل من بني بكر : لو لقينا بني شيبان ما بالينا ، ولا يغلبنا اليوم أحدٌ من قلة ! فانزل

الله تعالى : « لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ » (التوبة : ٢٥)^(٢)

عارية السلاح

واستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية مائة درع ، وقيل : أربعمائة درع ، بأداتها ، وخرج [صفوان]^(٣) وهو مشرك مع المسلمين .

خبر ذات الأنواط

فهرؤا بشجرة عظيمة خضراء يُقال لها ذات أنواط — كانت العرب من قريش وغيرها يأتونها كل سنة يعلقون عليها أسلحتهم ، ويدبحون عندها ، ويفسكون عليها يومًا — فقالوا : يا رسول الله ! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم

(١) في الأصل : « ماردة » ، وانظر ص (٧٦)

(٢) في الأصل : « ... كثرتمكم ، الآية »

(٣) زيادة للبيان

ذاتُ أَنْوَاطٍ ! فقال : اللهُ أَكْبَرُ !! قُلْتُمْ — وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ — كما قال قومُ موسى : « أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ » قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ^(١) ، إنها السُّنَنُ ، سُنَنُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ [وفي رواية : لَتَرَكِبُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ] ^(٢)

خبر الرجل الذي
أراد قتل رسول
الله

ونزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة دُوَيْنَ أُوطَاسٍ ، وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَقَوَّسَهُ ، فجاء رجلٌ وهو نائمٌ فسلَّ السيفَ ، وقامَ على رأسه ففَزَعَ ^(٣) به وهو يقول : يا محمد ! مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي الْيَوْمَ ؟ فقال : اللهُ ! فَأَتَى أَبُو بَرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلَ ، فَمَنَعَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَتْلِهِ وَقَالَ : يَا أَبَا بَرْدَةَ ! إِنَّ اللَّهَ مَا نَعَى وَحَافِظِي حَتَّى يُظْهِرَ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

منزل المسلمين
بحنين
عيون هوازن
ورُعب
المشركين

وانتهى صلى الله عليه وسلم إلى حُنَيْنٍ مَسَاءَ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ . فَبَعَثَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي الْعَسْكَرِ [يَأْتُونَهُ بِخَبَرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٤) ، فَرَجَعُوا وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ [مِنَ الرُّعْبِ] ^(٥) ، وَقَالُوا : رَأَيْنَا رِجَالًا بَيْضًا عَلَى خَيْلٍ بُلُقٍ ، فَوَاللَّهِ مَا تَمَسَكْنَا أَنْ أَصَابَنَا مَا تَرَى ! وَقَالُوا : مَا تُقَاتِلُ أَهْلَ الْأَرْضِ ، إِنْ تُقَاتِلْ إِلَّا أَهْلَ السَّمَاءِ ! وَإِنْ أَطَعْتَنَا رَجَعْتَ بِقَوْمِكَ . فَسَبَّهِمْ وَحَبَسَهُمْ . ثُمَّ بَعَثَ آخَرَ فَعَادَ إِلَيْهِ بِمِثْلِ مَا قَالَ الثَّلَاثَةَ ، فَلَمْ يَنْتَهَ . وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي حَذْرَدٍ الْأَسْلَمِيَّ ، فَطَافَ عَسْكَرَهُمْ ، وَسَمِعَ كَلَامَ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ وَمَا يَدْبُرُهُ مِنْ أَمْرِهِ ، وَعَادَ بِذَلِكَ . وَبَاتَ أُنَيْسُ بْنُ مَرْثَدٍ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى فَرَسِهِ يَحْرُسُ الْمُسْلِمِينَ

(١) من آية سورة الأعراف « ١٣٨ »

(٢) سُنَّةُ الطَّرِيقِ ، وَسُنَّتُهُ ، وَسُنَّتُهُ : نَهْجُهُ وَوَجْهُهُ

(٣) فَزَعَ الرَّجُلَ مِنْ نَوْمِهِ : هَبَّ وَانْتَبَهَ ، وَفَزَعَ بِهِ : يَرِيدُ أَنْ يَهْبَهُ

(٤) زِيَادَةُ اللَّيَالِي مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ١٠٨

خروج غير
المسلمين إلى حنين

وكان قد خرج رجالٌ من مكةَ على غير دينٍ ، يَنظُرُونَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّائِرَةُ فيصِيبُونَ مِنَ الْغَنَائِمِ ، منهم : أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ ^(١) ، ومعه مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ^(٢) — خرج ومعه الْأَزْلَامُ ^(٣) في كِنَانَتِهِ ، وكانت يَسِيرُ فِي أَثَرِ الْعِسْكَرِ ، كُلَّمَا مَرَّ بِتُرْسٍ سَاقَطَ أَوْ رُمُحٌ أَوْ مَتَاعٌ حَمَلَهُ ، حَتَّى أَوْقَرَ جَمَلَهُ ^(٤) — ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، ومعه حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ^(٥) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، فَلَمَّا كَانَتْ الْحَرْبُ وَقَفُوا خَلْفَ النَّاسِ

بعثة المسلمين

وَعَبَّأَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ أَصْحَابَهُ فِي اللَّيْلِ بِوَادِي حُنَيْنٍ ، وَعَبَّأَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ فِي السَّحَرِ ، وَوَضَعَ الْأَلْوِيَةَ وَالرَّايَاتِ فِي أَهْلِهَا . فَحَمَلَ رَايَاتُ الْمُهَاجِرِينَ : عَلِيٌّ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَحَمَلَ رَايَاتِ الْأَنْصَارِ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، وَقَيْلُ بْنُ لُؤَاءِ الْخَزَرَجِ الْأَكْبَرُ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، وَلُؤَاءُ الْأَوْسِ مَعَ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ . وَفِي كُلِّ بَطْنٍ لُؤَاءٌ أَوْ رَايَةٌ . وَكَانَتْ رَايَاتُ الْمُهَاجِرِينَ سَوْدَاءَ وَالْوَيْتُهُمْ بَيْضَاءَ ، وَرَايَاتُ الْأَنْصَارِ خَضِرَاءَ وَحُمْرَاءَ ، وَكَانَتْ فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ رَايَاتٌ . وَبَقِيَتْ سُلَيْمٌ كَمَا هِيَ فِي مُقَدِّمَةِ الْخَيْلِ ، وَعَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ

المسير إلى القتال

وَانْحَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ فِي وَادِي حُنَيْنٍ ، وَهُوَ عَلَى

(١) هذا غريب ، فإنَّ أبا سُفْيَانَ كَمَا مَضَى (٣٧٠) أَسْلَمَ لَيْلَةَ الْفَتْحِ فَتَحَ مَكَّةَ ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ شَهِدَ حُنَيْنًا مُسْلِمًا

(٢) وكذلك مُعَاوِيَةُ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ هُوَ وَأَخُوهُ يَزِيدُ وَأُمُّهُ هِنْدُ . وَأَنَا أَرَى أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ فِي مُعَاوِيَةَ وَأَيُّهُ بَاطِلٌ كُلُّهُ

(٣) الْأَزْلَامُ : سِهَامٌ كَانُوا يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ

(٤) أَوْقَرَ الْجَمَلَ : أَثْقَلَ حَمْلَهُ

(٥) وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ

تَعَبِثَتْهُ ، وَقَدْ رَكِبَ بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ دُلْدُلًا ، وَلَبَسَ دِرْعَيْنِ وَالْمَغْفَرَ وَالْبَيْضَةَ . وَحَضَّ

انهزام المسلمين

على القتال ، وَبَشَّرَ بِالْفَتْحِ إِنْ صَدَقُوا وَصَبَرُوا . فَأَسْتَقْبَلْتَهُمْ هَوَازُنُ فِي غَبَشِ

الصُّبْحِ ^(١) بِكَثْرَةٍ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهَا قَطُّ ، وَحَمَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِمَّةً وَاحِدَةً ، فَاِنْكَشَفَ

أَوَّلُ الْخَيْلِ خَيْلَ [بَنِي] ^(٢) سُلَيْمٍ مُؤَلِّيَةً ، فَوَلَّوْا وَتَبِعَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ ، وَتَبِعَهُمْ

انهزام المشركين
بغير قتال

النَّاسُ مُنْهَزِمِينَ مَا يَلُوكُونَ عَلَى شَيْءٍ . فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمِينًا

وَشِمَالًا — وَالنَّاسُ مُنْهَزِمُونَ حَتَّى بَلَغُوا مَكَّةَ ، فَلَمْ يَرْجِعْ آخِرُهُمْ إِلَّا وَالْأَسَارَى

بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ — وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَنْصَارَ اللَّهِ وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ ؟ أَنَا

عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ! ! ثُمَّ تَقَدَّمَ بِحَرَبَتِهِ أَمَامَ النَّاسِ ، وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ ، وَمَا

ضَرَبَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِسَيْفٍ وَلَا طَعَنَ بِرُمْحٍ . وَرَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى

الْعَسْكَرِ ، وَأَمَرَ أَنْ يُقْتَلَ كُلُّ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَقَدْ وَلَّتْ هَوَازُنُ ،

وَنَابَ مِنْ أَنْهَزَمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

وَلَمْ يَثْبُتْ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقْتُ الْهَزِيمَةِ إِلَّا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ

الذين مع رسول
الله في الهزيمة

ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَقَدْ أَخَذَ بِثَفَرِ ^(٣) الْبَغْلَةِ ، وَالْعَبَّاسُ وَقَدْ أَخَذَ بِحَكْمَتِهَا ^(٤) ،

وَهُوَ يَرْكُضُهَا إِلَى وَجْهِ الْعَدُوِّ ، وَيُنَوِّهُ بِأَسْمِهِ فَيَقُولُ :

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبَّاسُ ! أَصْرُخْ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! يَا أَصْحَابَ

دعوة المنهزمين

(١) غَبَشَ الصُّبْحُ : الظلمة يخالطها اليأس في بقية الليل

(٢) زيادة

(٣) الثفر : هو السَّير الذي يكون في مؤخر السرج تحت ذنب الفرس أو البغل . وفي

الأصل : « سمر » غير واضحة

(٤) الحكمة : هي ما أحاط من اللجام بمنكى الدابة

السَّمْرَةِ^(١) ! فنادى بذلك — وكان رجلاً صَيِّتًا^(٢) — ، فأقبلوا كأنهم الإبلُ إذا حَنَّتْ إلى أولادِها يقولون : يا لَبَّيْكَ ! يا لَبَّيْكَ ! ! فأشرفَ صلى الله عليه وسلم كالمتطاول في رِكايبه ، فنظرَ إلى قتالهم وقال : الآنَ حمى الوطيسُ^(٣) ! ثم أخذَ بيده من الحَصَا فرمَاهُم بها وهو يقول : شَاهَتِ الوجوهُ^(٤) ! حمَّ لَا يُنْصَرُونَ ! ثم قال : انهزموا وربَّ الكعبة ! فما زال أمرهم مُذْبِرًا وانهزموا

فانحازَ صلى الله عليه وسلم ذاتَ اليمينِ ، وهو على بَعْلَتِهِ قد جرَّدَ سيفه . عدد من ثبت معه

وثبتَ معه^(٥) سوى من ذكرنا : عليٌّ ، والفضلُ بن عباس ، وربيعةُ بن الحارث [ابن عبد المطلب]^(٦) ، وأيمنُ بن عُبَيْدِ الخَزَرَجِيِّ^(٧) ، وأسامه بن زيد ،

وأبوبكر ، وعمر ، رضى الله عنهم . وقيل : لما انكشفَ النَّاسُ عنه قال رسولُ الله

صلى الله عليه وسلم لحارثة بن النعمان الأنصارى : كم ترى النَّاسَ الَّذِينَ ثَبَتُوا ؟

فحزَّرم مائةً . وهذه المائةُ هي التي كَرَّتْ بعدَ الفرار ، فاستقبلوا هوازنَ وأجتلدوا

هُم وإِيَّاهُمْ . وكان دُعَاؤُهُ يومئذٍ — حين انكشفَ النَّاسُ عنه ، فلم يَبْقَ إِلَّا

في المائة الصَّابِرَةِ — : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ !

ويقال إنَّ المائةَ الصَّابِرَةَ يومئذٍ : ثلاثةٌ وثلاثون من المهاجرين ، وسبعةٌ وستون

من الأنصار . وكان عليٌّ ، وأبو دُجَانَةَ ، وعُثمانُ بن عفَّان ، وأيمنُ بن عُبَيْدِ

رضى الله عنهم يُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

(١) هم الذين بايعوه تحت الشجرة ، انظر ص (٢٩١)

(٢) الصيت : الرقيق الصوت الجهوري

(٣) انظر ص (٣٥٠)

(٤) شاهت الوجوه : قبعت الوجوه

(٥) في الأصل : « وما معه »

(٦) زيادة للبيان

(٧) هو ولدُ أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

خبرُ عليٍّ وقتاله
يوم خيبر

قال الحارث بن نوفل ، فحدثني الفضل بن العباس قال : ألفت العباس يومئذ — وقد أقشع^(١) الناس عن بكرة أبيهم — فلم ير عليًا فيمن ثبت ، فقال : شوهة وبوهة^(٢) ! أوفى مثل هذا الحال يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهو صاحبه فيما هو صاحبه !! [يعني المواطن المشهورة له] فقلت : بعض قولك لابن أخيك ! أما تراه في الرَّهَج ؟ قال : • أشعره^(٣) لي يا بني . قلت : هو ذو كذا ، ذو كذا ، ذو البردة . قال : فما تلك البرقة ؟ قلت : سيفه يرفلُ به بين الأقران^(٤) . فقال : برّ ابن برّ ! فداه عمٌ وخالٌ ! قال : فضرب عليٌّ يومئذ أربعين مبارزاً كلهم يقده حتى يقد أنفه وذكره . قال : وكانت ضرباته منكرة

قتال أم عمارة
وصواحباتها

وكانت أمُّ عمارة في يديها سيف صارم ، وأمُّ سليم معها خنجر قد حزمته على وسطها وهي يومئذ حاملٌ بعبد الله بن أبي طلحة ، وأمُّ سليط ، وأمُّ الحارث — حين أنهزم الناس — يُقاتِلن . وأمُّ عمارة تصيح بالأنصار : آيةُ عادةٍ هذه !! مالكم وللفرار !! وشدت على رجل من هوازن فقتلته وأخذت سيفه

موقف رسول
الله

ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائمٌ مُصلتُ السيف بيده ، وقد طرح غمده ينادي : يا أصحاب سورة البقرة ! فكر المسلمون ، وجعلوا يقولون : يا بني عبد الرحمن ! يا بني عبد الله ! يا بني عبيد الله ! يا خيل الله ! — وكان صلى الله

(١) أقشع القوم : تصدّعوا ، تفرقوا ، فأقلعوا ، فأنكشفوا ، فذهبوا

(٢) في الأصل : « شوهة وبوهة » . والشوهة والبوهة : هنا البُعد . وهذا يقال في الدعاء والذم ، أي بُعداً له

(٣) الرهج : غبار الحرب . أشعره : أي اذكر شعاره ، والشعار : العلامة في الحرب يتخذها المحارب ليعرف بها بين رفقته

(٤) رفل يرفل : خطر في مشيته وتبخر . والأقران جمع قرن : وهو الكف والنظير في الشجاعة والحرب

عليه وسلم قد سَمِيَ خَيْلَهُ خَيْلَ اللَّهِ — [وكان شعار^(١) المهاجرين بنى عبد الرحمن ،
وشعار الأوس بنى عبید الله ، وشعار الخزرج بنى عبد الله] . فكَرَّتْ الْأَنْصَارُ ،
وَوَقَفَتْ هَوَازْنُ حَمَلَةٍ^(٢) نَاقَةٍ ، ثُمَّ كَانَتْ هَزِيمَتُهُمْ أَقْبَحَ هَزِيمَةٍ ، وَالْمُسْلِمُونَ
يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ

٥ وَأُمُّ سُلَيْمٍ بِنْتُ مِلْحَانَ تَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا رَأَيْتَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا
وَفَرُّوا عَنْكَ وَخَذَلُوكَ !! لَا تَعْفُ عَنْهُمْ إِذَا أَمَكَّنَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ ، تَقْتُلُهُمْ كَمَا تَقْتُلُ
هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ ! فَقَالَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ! قَدْ كَفَى اللَّهَ ، عَافِيَةُ اللَّهِ أَوْسَعَ

وَحَنِقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَتَلُوهُمْ حَتَّى شَرَعُوا^(٣) فِي قَتْلِ الذَّرِّيَّةِ . فَلَمَّا
بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَالُ أَقْوَامٍ ذَهَبَ بِهِمُ الْقَتْلُ حَتَّى
بَلَغَ الذَّرِّيَّةَ ! أَلَا لَا تُقْتَلُ الذَّرِّيَّةُ . فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
أَلَيْسَ إِنَّمَا هُمْ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ! فَقَالَ : أَوَلَيْسَ خِيَارُكُمْ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ أَلِكُلِّ
نَسَمَةٍ تُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعَرِّبَ عَنْهَا لِسَانُهَا ، وَأَبْوَاهَا يَهُودًا نِهَا أَوْ
يَنْصَرَّانِهَا^(٤) !

١٥ وَقَالَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ : لَمَّا تَرَاءَيْنَا نَحْنُ وَالْقَوْمُ ، رَأَيْنَا سَوَادًا لَمْ تَرَ مِثْلَهُ قَطُّ
وَكثْرَةً ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ السَّوَادُ نَعَمْ فَحَمَلُوا النِّسَاءَ عَلَيْهِ . فَأَقْبَلَ مِثْلُ الظُّلَّةِ
السَّوْدَاءِ مِنَ السَّمَاءِ ، حَتَّى أَظَلَّتْ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ وَسَدَّتْ الْأَرْضَ . فَنَظَرْتُ فَإِذَا
وَادِي حُنَيْنٍ يَسِيلُ بِالنَّمْلِ ، نَمْلٍ أَسْوَدَ مَبْثُوثٍ : لَمْ أَشْكُ أَنَّهُ نَصْرٌ أَيْدَنَا اللَّهُ بِهِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَجَعَلَ شَعَارَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « حَمَلَتْ » ، وَيُرِيدُ : وَقَفُوا مَقْدَارَ مَا تَحْمِلُ النَّاقَةُ رَحْلَهَا

(٣) فِي الْأَصْلِ : « أَشْرَعُوا » ، وَشَرَعُوا : أَخَذُوا

(٤) أَيْ يَحْمِلَانَهَا عَلَى شَرِيعة يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ ، وَفِي الْأَصْلِ : « وَيَنْصَرَّانِهَا »

فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ . وَحَدَّثَ شَيْوْخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا : رَأَيْنَا كَالْبُجْدِ ^(١) السُّودِ هَوَتْ
مِنَ السَّمَاءِ رُكَامًا ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا نَمْلٌ مَبْثُوثٌ ، فَإِنْ كُنَّا لَنَنْفُضُهُ عَنْ ثِيَابِنَا ،
فَكَانَ نَضْرًا أَيْدِنَا اللَّهُ بِهِ

نصر الملائكة

وَكَانَ سَيِّئًا لِلْمَلَائِكَةِ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَمَائِمٌ ^(٢) حُمْرًا ^(٣) قَدْ أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ .
وَكَانَ الرُّعْبُ الَّذِي قَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ كَوَقْعِ الْحَصَاةِ فِي
الطَّسْتِ : لَهُ طَنِينٌ ، فَيَجِدُونَ فِي أَجْوَافِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ . وَلَمَّا رَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ الْكَفِّ مِنَ الْحَصَا ، لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا وَهُوَ
يَشْكُو الْقَذَى فِي عَيْنِهِ ، وَيَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ خَفَقَانًا كَوَقْعِ الْحَصَا فِي
الطَّسَاسِ ^(٤) : مَا يَهْدَأُ ذَلِكَ عَنْهُمْ . وَرَأَوْا رَجَالًا بَيَاضًا عَلَى خَيْلٍ بُلُقٍ ، عَلَيْهِمْ
عَمَائِمٌ حُمْرٌ قَدْ أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ ، وَهُمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ : كِتَابُ
كِتَابٍ ، فَمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَأَمَّلُوهُمْ مِنَ الرُّعْبِ مِنْهُمْ

القتل في ثقيف

وَأُسْتَحَرَّ الْقَتْلُ مِنْ ثَقِيفٍ [فِي] ^(٥) بَنِي مَالِكٍ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةِ
رَجُلٍ تَحْتَ رَايَتِهِمْ ، وَقُتِلَ ذُو الْخِمَارِ ، وَهَرَبَتْ ثَقِيفٌ

إسلام شيبه بن
عثمان

وَكَانَ شَيْبَةُ بْنُ عُمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قَدْ تَعَاهَدَ هُوَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ يَوْمَئِذٍ :
إِنْ رَأَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَبْرَةً أَنْ يَكُونَا عَلَيْهِ ، وَهَذَا خَلْفُهُ .
قَالَ شَيْبَةُ : فَأَدْخَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ قُلُوبَنَا . وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِهِ ، فَأَقْبَلَ شَيْءٌ حَتَّى

(١) البجد جمع بجاد : وهو كساء مخطط من أكنية الأعراب غليظ

(٢) في الأصل : « حمر »

(٣) الطساس جمع طست وطسة ، والطست : تاؤه غير أصلية ، أصلها سين ،
وذلك لأن الطاء والتاء لا يدخلان في كلمة واحدة أصلية في شيء من كلام العرب . وهم لا يجمعون
طستنا إلا على طساس ولا يصغرونها إلا طسية

(٤) زيادة للسياق ، ابن هشام ج ٢ ص ٨٤٩

يَغْشَى فُوَادِي ، فَلَمْ أُطِقْ ذَلِكَ ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ مُنِعَ مِنِّي . وَفِي رَوَايَةٍ : غَشِيَتْنِي ظُلْمَةٌ حَتَّى لَا أَبْصِرُ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مُنْتَمِعٌ مِنِّي ، وَأَيَقَنْتُ بِالْإِسْلَامِ . وَفِي رَوَايَةٍ : أَنَّ شَيْبَةَ قَالَ : لَمَّا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا مَكَّةَ فَظَفِرَ بِهَا وَخَرَجَ إِلَى هَوَازِنَ ، قُلْتُ : أَخْرُجْ لَعَلِّي أُدْرِكُ ثَأْرِي ! وَذَكَرْتُ قَتْلَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ — [قَتَلَهُ حَمْزَةٌ] — ، وَعَمِّي ، [قَتَلَهُ عَلِيٌّ] . فَلَمَّا انْهَزَمَ أَصْحَابُهُ جِثَّتُهُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَإِذَا الْعَبَّاسُ قَائِمٌ عَلَيْهِ دِرْعٌ بَيْضَاءُ كَالْفِضَّةِ ، فَقُلْتُ : عَمَّهُ ! لَنْ يَخْذُلَهُ ! ثُمَّ جِثَّتُهُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَإِذَا بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ، فَقُلْتُ : أَبْنُ عَمَّةٍ ! لَنْ يَخْذُلَهُ ^(١) ! فَجِثَّتُهُ مِنْ خَلْفِهِ ، فَلَمْ يَبْقَ ^(٢) إِلَّا أُسُورُهُ بِالسَّيْفِ ^(٣) ، إِذْ رُفِعَ لِي — فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَوَاطِ ^(٤) مِنَ النَّارِ كَأَنَّهُ بَرْقٌ ، وَخِفْتُ أَنْ يَمَحْشَنِي ^(٥) ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى بَصَرِي وَمَشَيْتُ الْقَهْقَرَى . فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا شَيْبَ ! أَدْنُ مِنِّي ! فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَذِيبْ عَنْهُ الشَّيْطَانَ ! فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَيْهِ وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصَرِي وَقَلْبِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا شَيْبَ ! قَاتِلِ الْكُفَّارَ ! فَتَقَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحِبُّ وَاللَّهُ أَقْبَى بِنَفْسِي كُلِّ شَيْءٍ . فَلَمَّا انْهَزَمَتْ هَوَازِنُ ، رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَادَ بِكَ خَيْرًا مِمَّا أَرَدْتَ . ثُمَّ حَدَّثَنِي بِمَا هَمَمْتُ بِهِ

ولما كانت هزيمة المسلمين ، تكلم قومٌ بما في نفوسهم من الضغن والغش ، فقال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ! فقال أبو معتب بن

(١) في الأصل : « أن يخذله »

(٢) في الأصل : « أبق »

(٣) تسور الحائط وسوره : علاه ، يريد لم يبق إلا أن أرتفع إليه فأعلوه فأخذه

بالسيف

(٤) في الأصل : « شوط » ، والشواط : اللهب الذي لا دخان فيه

(٥) محشته النار : أحرقت جلده حتى يبدو العظم

سُلَيْمٌ^(١) : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ قَتْلِكَ لَقَتَلْتُكَ ! وَقَالَ كَلْدَةُ بْنُ حَنْبَلٍ — أَخُو صَفْوَانَ لَأُمِّهِ — : أَلَا بَطَلَ سِحْرُ مُحَمَّدٍ الْيَوْمَ ! فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ^(٢) : أَسَكَتَ فَضَّ اللَّهُ فَالِكَ ! لِأَنَّ يَرْبُنَى رَبِّ^(٣) مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْبُنَى رَبِّ مِنْ هَوَازِنَ ! وَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو : [وَاللَّهِ]^(٤) لَا يَجْتَبِرُهَا^(٥) مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ [أَبَدًا]^(٦) ! فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ [بْنُ أَبِي جَهْلٍ]^(٧) : إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِقَوْلٍ ! إِنَّمَا الْأَمْرُ بِيَدِ اللَّهِ ، وَلَيْسَ إِلَى مُحَمَّدٍ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ! إِنْ أُدِيلَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ فَإِنَّ لَهُ الْعَاقِبَةَ^(٨) غَدًا . فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللَّهِ إِنْ عَهْدَكَ بِخِلَافِهِ لَحَدِيثٌ ! قَالَ : يَا أَبَا يَزِيدَ ! إِنَّا كُنَّا وَاللَّهِ نُوَضِّعُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، وَعُقُولُنَا عُقُولُنَا^(٩) ، نَعْبُدُ حَجَرًا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ !!

وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرَةٍ مَقْتُولَةٍ : فَتَلَّهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ١٠ فَبَعَثَ إِلَيْهِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى أَنْ تَقْتُلَ امْرَأَةً أَوْ عَسِيفًا^(١٠)

النهي عن قتل النساء والمالِك

(١) لم أجد في الصحابة من يعرف بأبي معتب بن سليم ، وفيهم « أبو معتب بن عمرو الأسلمي » ، ولم أجد للخبر ذكراً في غير هذا المكان ، إلا ما جاء في السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٥٧ : أن صفوان بن أمية أجاب أبا سفيان فقال : « بفيك الكتيب » ، وهكذا ورد في السيرة الحلبية ، والصواب أنه قال : « بفيك الكِثْكِثُ » ، والكِثْكِثُ دُفَاقُ الحصى والتراب

(٢) وكان صفوان بن أمية يومئذ مشركاً في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٣) رَبِّهِ يَرْبُهُ : كَانَ رَبًّا فَوْقَهُ وَسَيِّدًا يَمْلِكُهُ

(٤) الذي بين الأقواس زيادة للسياق

(٥) جبر الكسر والمصيبة وغيرهما واجتبرها : أصلح أمرها وأقامها

(٦) زيادة للبيان

(٧) في الأصل : « العاقبة »

(٨) في السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٥٧ « وعقولنا ذاهبة »

(٩) الصيف : الخادم ، والأجير المستهان به ، والمملوك

ولما هَزَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازنَ ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ
يَقْتُلُونَهُمْ ، نَادَتْ بَنُو سُلَيْمٍ : اَرْفَعُوا عَنْ بَنِي أُمِّكُمْ الْقَتْلَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ يَبْنَى تَكْنَمَةُ ! أَمَّا فِي قَوْمِي فَوَضَعُوا السَّلَاحَ
وَضَعَا ، وَأَمَّا عَنْ قَوْمِهِمْ فَرَفَعُوا رَفْعًا ! [وَتَكْنَمَةُ بِنْتُ مُرٍّ أُمُّ سُلَيْمٍ ، وَهِيَ أُخْتُ
نَعِيمِ بْنِ مُرٍّ]

وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطَلَبِ الْقَوْمِ ، وَقَالَ : إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى بَجَادٍ فَلَا يُفْلِتَنَّ
مِنْكُمْ ! وَكَانَ [بَجَادٌ] ^(١) مِنْ بَنِي سَعْدِ [بَنُ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ] ^(١) وَقَدْ قَطَعَ رَجُلًا
مُسْلِمًا وَحَرَّقَهُ بِالنَّارِ . فَأَخَذَتْهُ الْخَيْلُ ، وَضَمُّوهَ إِلَى الشَّيْءِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ
عَبْدِ الْعَزَّى — أُخْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعَةِ ^(٢) — وَأَتَوْا
بِهَا . فَرَحَّبَ بِالشَّيْءِ وَأَجْلَسَهَا عَلَى رِجْلَيْهِ ، وَأَعْطَاهَا — بَعْدَ مَا أَسْلَمَتْ — ثَلَاثَةَ
أَعْبُدٍ وَجَارِيَةٍ . فَاسْتَوْهَبَتْهُ بَجَادًا فَوَهَبَهُ لَهَا

وَمَرَّتْ هَوَازِنُ فِي هَزِيمَتِهَا إِلَى الطَّائِفِ ، وَإِلَى أَوْطَاسٍ ، وَإِلَى نَخْلَةٍ .
فَسَارَتْ الْخَيْلُ تَرِيدُ مِنْ أَتَى نَخْلَةٍ ، فَأَدْرَكَ الرَّبِيعُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ رُفَيْعِ بْنِ أَهْبَانَ ^(٣)
ابْنَ ثَعْلَبَةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ سَمَّالَ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
ابْنَ بُهْشَةَ بْنِ سُلَيْمِ السُّلَمِيِّ — [وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : « ابْنُ الدُّغْنَةِ » ، وَهِيَ أُمُّهُ فَغَلِبَتْ
عَلَى اسْمِهِ] ^(٤) — دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ فَقَتَلَهُ

وَتَوَجَّهَ أَبُو عَامِرٍ عُبَيْدُ الْأَشْعَرِيِّ — أَخُو أَبِي مُوسَى [الْأَشْعَرِيِّ] ^(٥) — إِلَى
أَوْطَاسٍ ، وَمَعَهُ لَوَاةٌ فِي عِدَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ عَسَكَرَ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَاتَلَهُمْ وَقَتَلَ

(١) ما بين الأقواس زيادة للبيان

(٢) انظر ص (٥ — ٦)

(٣) في الأصل : « أَهَان »

(٤) ما بين الأقواس زيادة للبيان

هزيمة هوازن
وقتل دريد بن
الصمة

أبو عامر
الأشعري

منهم تسعة ثم أُصيبَ ، فاستخلفَ أخاه أبا موسى ففتح الله عليه . ولحقَ مالك
ابن عوف بالطائف

الغنائم والسبي

وأمرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم فجمعت ، ونادى مُناديه : مَنْ
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يَغْلُ ! وأصاب المسلمون سبأيا ، فكانوا
يكرهون أن يَقْعُوا عليهنَّ ولهنَّ أزواجُ ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك ، فأنزل الله : « وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ، فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ،
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرْضَايْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا » (النساء : ٢٢) ^(١) . وقال صلى الله عليه وسلم يومئذٍ : لا توطأ حاملٌ من
السَّبي حتى تَضَعَ حَمْلَهَا ، ولا غيرُ ذاتِ حَمَلٍ حتى تَحِيضَ . وسأله يومئذٍ عن
العزل ^(٢) ، فقال : ليسَ مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ ، وإذا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ
شَيْئًا لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ

دية عامر بن
الأضبط

وقام عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بن حُذَيْفَةَ بن بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ يَطْلُبُ بَدْمَ عَامِرِ بْنِ
الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيِّ — وقد قتله مُحَلَّمُ بْنُ جَثَامَةَ بْنِ قَيْسِ اللَّيْثِيِّ فِي سَرِيَّةٍ ١٥
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إِضْمٍ — بعدَ مَا حَيَّا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ ^(٣) — فَدَافَعَ
عنه الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، فَأَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْدِّيَّةِ فَقَبِلُوهَا

(١) في الأصل : « ... أَيْمَانُكُمْ ، آيَةٌ »

(٢) العزل : أن يعزل الرجل الماء عن النساء حذر الحمل

(٣) انظر ص ٣٥٦

وَأَتَى يَوْمَئِذٍ بَشَارِبٌ ، فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ عِنْدَهُ ^(١) فَضَرَبُوهُ بِمَا كَانَ فِي
أَيْدِيهِمْ ، وَحَثًّا عَلَيْهِ التُّرَابَ

وَجَمِيعُ مَنْ اسْتُشْهِدَ ^(٢) بِحُنَيْنٍ أَرْبَعَةٌ . وَفِي هَذِهِ الْغَزَاةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ . وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ ^(٣) قَدْ قَتَلَ
عَشْرِينَ رَجُلًا فَأَعْطَاهُ سَلْبَهُمْ . وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَى يَوْمَ حُنَيْنٍ سِتَّةَ آلَافٍ — بَيْنَ غُلَامٍ وَأَمْرَأَةٍ — فَجَعَلَ عَلَيْهِمْ
أَبَا سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ . وَمَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعِ أَيَّامِ حُنَيْنٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ غَلَّ . فَنَظَرُوا ، فَإِذَا فِي بُرْدِيهِ
خَرَزٌ لَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ

ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ الطَّائِفِ . وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا افْتَتَحَ
حُنَيْنًا ، بَعَثَ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ طَرِيفِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنَ سَالِمِ بْنِ فُهْمٍ
الدَّؤْسِيَّ إِلَى ذِي الْكُفَّيْنِ — صَنَمِ عَمْرٍو بْنِ حُمَةَ ^(٤) — يَهْدِيهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ
يَسْتَمِدَّ قَوْمَهُ وَيُؤَافِيَهُ بِالطَّائِفِ ، وَقَالَ لَهُ : أَفْشِ السَّلَامَ ، وَأَبْذِلِ الطَّعَامَ ،
وَأَسْتَحْيِ مِنَ اللَّهِ كَمَا يَسْتَحْيِي الرَّجُلُ ذَا هَيْئَةٍ ^(٥) مِنْ أَهْلِهِ ؛ إِذَا أَسَاتَ فَأَحْسِنْ ،
فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي الْمَذْكُورِينَ . فَخَرَجَ إِلَى قَوْمِهِ فَهَدَمَ
ذَا الْكُفَّيْنِ ، وَجَعَلَ يَحْشُ النَّارَ ^(٦) فِي وَجْهِهِ وَيُحْرِقُهُ وَيَقُولُ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَنُ عَبْدِ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَا اسْتُشْهِدَ »

(٣) هُوَ « زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ » ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ :

« لَصُوتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ »

(٤) انْظُرْ ص (٣٩٨)

(٥) فِي الْأَصْلِ : « ذُو أَهْلِيَّةٍ » ، وَذُو الْهَيْئَةِ : ذُو الْوَقَارِ وَالسَّمْتِ الصَّالِحِ

(٦) حَشَّ النَّارَ : جَمَعَ إِلَيْهَا مَا تَفَرَّقَ مِنَ الْحَطَبِ ، فَأَوْقَدَهَا ثُمَّ أَسْعَرَهَا وَهَبَّهَا وَحَرَكَهَا

يَا ذَا الْكَفَيْنِ لَسْتُ مِنْ عِبَادِكَ ^(١) مِيلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيلَادِكَ
أَنَا حَشَشْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَ

وَوَافَىٰ مَعَهُ بَارِ بَعْمَانَةَ مِنْ قَوْمِهِ ، بَعْدَ مَا قَدَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الطَّائِفَ بِأَرْبَعَةِ
أَيَّامٍ ، وَمَعَهُ دَبَابَةٌ وَمَنْجَنِيْقٌ . وَيُقَالُ : بَلِ اتَّخَذَ الْمَنْجَنِيْقَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ،
وَقَدَّمَ بِالْدَبَابَةِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ مِنْ جَرَشٍ ^(٢) . وَكَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَكٌ مِنْ خَشَبٍ ^(٣) يُطِيفُ بِعَسْكَرِهِ

بعثة خالد بن الوليد
على المقدمة

وَقَدَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَقْدَمَتِهِ ، وَبَعَثَ بِالسَّبْيِ وَالْغَنَائِمِ
إِلَى الْجِعْرَانَةِ مَعَ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءِ الْخَزَاعِيِّ ، وَسَارَ إِلَى الطَّائِفِ وَقَدْ رَمَوْا
حِصْنَهُمْ ^(٤) ، وَدَخَلَ فِيهِ مِنْ أَنْهَزَمَ مِنْ أَوْطَاسٍ ، وَأُسْتَعْدُّوا لِلْحَرْبِ . وَأَتَى صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي طَرِيقِهِ بَلِيَّةَ ^(٥) — بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ هُذَيْلٍ ،
فَضْرَبَ أَوْلِيَائُوهُ عُنُقَهُ ، وَكَانَ أَوَّلَ دَمٍ أُقِيدَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ ^(٦) . وَحَرَّقَ بَلِيَّةَ ^(٧)
قَصْرَ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ

منزل المسلمين
بالطائف

ثُمَّ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ حِصْنِ الطَّائِفِ وَعَسْكَرَ بِهِ ، فَرَمَوْا بِنَبْلِ كَثِيرٍ أُصِيبَ بِهِ
جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمِجْرَاحَةٍ ، فَخَوَّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَهُ ، وَعَسْكَرَ حَيْثُ

(١) رواية الشعر بتخفيف الفاء وفتحها ، وذلك لضرورة الشعر

(٢) في الأصل : « بن جرش » . انظر ص (٣٦٦) وانظر بعد ص (٤١٨)

(٣) الحسك : شوك مدحرج لا يكادُ أحدٌ يمشي عليه إذا يبس ، إلا من كان في رجليه
خف أو نعل . ثم اتخذوا من آلات العسكر في الحرب حكا من الحديد والخشب ، يعمل
على مثاله فيلقى حول العسكر ليمنع العدو من الدنو

(٤) أصلحوه ، ويعني بالضمير تقيفاً

(٥) في الأصل : « بليه » . لِيَّةٌ : فاحية من نواحي الطائف ، ابني فيها رسول الله

صلى الله عليه وسلم مسجداً يومئذ فصلى فيه

(٦) أقادَ القاتل بالقتيل : قتله به ، وهو من القود : أي القصاص

(٧) في الأصل : « حرق عليه » . وكان في لِيَّةِ حصن لمالك بن عوف

لا يُصِيبُهُمْ رَمَى أَهْلِ الطَّائِفِ . وَثَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْحِصْنِ ، فَقَتَلَ يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ ابْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلَبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ الْأَسَدِيَّ ، فَظَفَرَ أَخُوهُ يَعْقُوبُ بْنُ زَمْعَةَ بِهَذِيلِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، [أَخِي أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ] ، وَقَالَ : هَذَا قَاتِلُ أَخِي ! فَضَرَبَ عُنُقَهُ . وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِصَارِ

الطَّائِفِ ثَمَانِيَةَ عَشْرِ يَوْمًا ، وَقِيلَ : تِسْعَةَ عَشْرِ يَوْمًا ، وَقِيلَ : خَمْسَةَ عَشْرِ يَوْمًا ،

وَصَحَّحَ ابْنُ حَزْمٍ إِقَامَتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِضَعِّ عَشْرَةِ لَيَالٍ . وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسِ بْنِ

مَالِكٍ قَالَ : فَحَاصَرْنَا هُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . يَعْنِي ثَقِيفًا . فَكَانَ فِي إِقَامَتِهِ يَصَلِّي

رَكْعَتَيْنِ بَيْنَ قُبَّتَيْنِ قَدْ ضُرِبَتَا لَزَوْجَتَيْهِ أُمِّ سَلَمَةَ وَزَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . فَلَمَّا

أَسْلَمَتِ ثَقِيفٌ بَنَى أُمَيَّةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ وَهَبِ بْنِ مُعْتَبِ بْنِ مَالِكٍ ^(١) عَلَى مُصَلَّى

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدًا ، وَكَانَ فِيهِ سَارِيَةٌ — [فِيَا يَزْعُمُونَ] ^(٢) —

لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا [يَوْمًا] ^(٣) مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يُسْمَعُ لَهَا نَقِيسٌ أَكْثَرَ مِنْ

عَشْرِ مِرَارٍ ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ تَسْبِيحٌ ^(٤)

وَنَصَّبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنَاجِنِيقَ عَلَى حِصْنِ الطَّائِفِ ، وَقَدْ أَشَارَ بِهِ

سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ عَمِلَهُ بِيَدِهِ . وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ

وَمَعَهُ دِبَابَتَانِ ^(٥) . وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو . وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ وَبِدَبَابَتَيْنِ

(١) تَرْجَمَ لَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ فِي «عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ وَهَبٍ» ، وَكُنْيَتُهُ

أَبُو أُمَيَّةَ . ثُمَّ قَالَ : «لَهُ ذِكْرٌ فِي مَغَازِي ابْنِ إِسْحَاقَ» وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ ، فَقِي

مُخْتَصِرُ السِّيَرَةِ هَكَذَا ، وَعِنْدَ الْأُمَوِيِّ فِي الْمَغَازِي عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : «أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ عَمْرٍو بْنِ

وَهَبٍ» ، وَعِنْدَ الْوَاقِدِيِّ : «أُمَيَّةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ وَهَبٍ» . وَانْظُرْ سِيَرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٨٧٢

(٢) زِيَادَةُ مِنَ الطَّبَرِيِّ ج ٣ ص ١٣٣ وَابْنُ هِشَامٍ ج ٢ ص ٨٧٢

(٣) فِي الْأَصْلِ : «تَسْبِيحًا»

(٤) فِي الْأَصْلِ : «دِبَابَتَيْنِ»

خالد بن سعيد من جرّش^(١) . وثّر صلى الله عليه وسلم الحسك حَوْل الحصن ،
 ودخل المسلمون تحت الدبابتين ، ثم زحفوا^(٢) بها إلى جدار الحصن ليخفروه ،
 فأرسلت عليهم ثقيف سِكَك الحديد^(٣) مُحَمَّاةً بالنار فَحَرَّقَتِ الدبابتين — وكانتا
 من جلود البقر — فأصيب من المسلمين جماعة ، وخرج من بقي من تحتها فقتلوا
 بالنبل . فأمر عليه السلام بقطع أغنابهم وتحريقها ، فقطعها المسلمون قطعاً ذريعاً .
 فنادى سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّقِيفِي : يَا مُحَمَّد ! لِمَ تَقْطَعُ أَمْوَالَنَا ؟ إِمَّا أَنْ تَأْخُذَهَا
 إِنْ ظَهَرْتَ عَلَيْنَا ، وَإِمَّا أَنْ تَدْعَهَا [لِلَّهِ]^(٤) وَلِلرَّحِمِ كَمَا زَعَمْتَ ! فقال عليه السلام :
 فَإِنِّي أَدْعُهَا لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ ! وَكَفَّ عَنْهَا

ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَيُّمَا عَبْدٍ نَزَلَ مِنَ الْحِصْنِ
 وَخَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ حُرٌّ ! فخرج بضعة عشر رجلاً : أَبُو بَكْرَةَ^(٥) ، وَالْمُنَبِّيثُ ،
 وَالْأَزْرَقُ [أَبُو عَقْبَةَ بْنِ الْأَزْرَقِ] ، وَوَزْدَانُ ، وَيُحْنَسُ^(٦) النَّبَّالُ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ
 جَابِرٍ ، وَيَسَارٌ ، وَنَافِعٌ ، وَأَبُو السَّائِبِ^(٧) ، وَمرزوق ، فأعتقهم صلى الله عليه
 وسلم ، ودفع كل رجلٍ منهم إلى رجلٍ من المسلمين يَمُونَهُ وَيَحْمِلُهُ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ
 يُقْرِئُوهُمْ الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُوهُمْ السُّنَنَ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الطَّائِفِ

النازلون من
حصن الطائف

وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مَوْلَى لِحَالَتِهِ فَاخْتَهَ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ ١٥

خبر هيت وماتع

(١) في الأصل : « ابن جرّش » ، وانظر ص (٤١٦)

(٢) في الأصل : « رجفوا »

(٣) السكة : الحديد التي يحرث بها الأرض

(٤) زيادة للسياق

(٥) هو « قبيع بن مسروح » ، ويقال : « قبيع بن الحارث » ، مولى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وتدل من حصن الطائف إلى النبي صلى الله عليه وسلم بكرة ، فسمى
أبا بكرة لذلك

(٦) في الأصل : « محنس »

(٧) في الأصل : « ونافع أبو السائب »

عائذ بن عمران بن مخزوم ؛ يقال له « مَاتِعٌ » ، وآخر يقال له « هَيْتٌ » . وكان مَاتِعٌ^(١) يدخلُ بُيُوتَهُ ، ويرى أنه لا يَفْطُنُ لشيء من أمر النساء ولا إزبة له ، فَسَمِعَهُ وهو يقولُ لخالد بن الوليد ، [ويقال لعبد الله بن أبي أُمَيَّة^(٢) بن المُغيرة] :
 إِنِ افْتَتَحَ رَسولُ اللَّهِ الطَّائِفَ غَدًا فَلَا تُفْلِتَنَّ مِنْكَ بَادِيَةُ بِنْتِ غَيْلان ! فإنها تُقْبِلُ
 بأربعٍ وتُدْبِرُ بثمان ، وإذا جَلَسْتَ تَثَنَّتْ ، وإذا تَكَلَّمْتَ تَغَنَّتْ ، وإذا أُضْطَجِعْتُ
 تَمَنَّتْ ، وبينَ رجليها مثلُ الإِناءِ المُكْفَأِ ، مع ثغرٍ كأنَّه الأَقْحُوَان ! فقال عليه
 السلام : أَلَا أَرَى هَذَا الخَبِيثَ يَفْطُنُ لِمَا أَسْمَعُ !! لا يَدْخُلَنَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْ
 نَسَائِكُمْ ! وَغَرَّبَهُمَا إِلَى الحِمَى ، فَتَشَكَّيَا الْحَاجَةَ^(٣) ، فَأَذِنَ لَهَا أَنْ يَنْزِلَ كُلُّ
 جُمُعَةٍ يَسْأَلَانِ ثُمَّ يَرْجِعَانِ إِلَى مَكَانِهِمَا . فلما تَوَفَّى عَلَيْهِ السَّلامُ ودَخَلَ مَعَ النَّاسِ ،
 أَخْرَجَهُمَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا تَوَفَّى [دَخَلَ مَعَ النَّاسِ ، فَأَخْرَجَهُمَا عَمْرُ
 ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَلَمَّا تَوَفَّى]^(٤) دَخَلَ مَعَ النَّاسِ

وقالت خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ بِنْتُ أُمَيَّةَ بِنِ الْأَوْقَصِ السُّلَمِيَّةِ امْرَأَةَ عَثْمَانَ بْنِ
 مَظْعُونٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أُعْطِنِي — إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ [الطَّائِفَ]^(٥) — حُلِيَّ
 الْفَارِعةِ بِنْتِ الْخَزَاعِيِّ^(٦) أَوْ بَادِيَةَ بِنْتِ غَيْلان . فقال لها : وَإِنْ كَانَ لَمْ يُؤْذَنْ

(١) في نسبة القول إلى مَاتِعٍ خلاف ، وقد ذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمة مَاتِعٍ ،
 وبعض هذا الخبر في البخاري ج ٥ ص ١٥٦ ، وقد تكلم شراح البخاري فيه ، وذكروا
 الخلاف في ضبط « هَيْت » هذا

(٢) في الأصل : « عبد الله بن أمية »

(٣) في الأصل : « فشكيا »

(٤) في الأصل مكان هذا كله ، ما قبل القوسين وما بعدها : « فلما توفي فدخلا مع
 الناس » ، وقد رأيت أن أزيد هذه العبارة ، فإن الصحيح أن عمر أخرجهما بعد دخولهما مع
 الناس بعد وفاة أبي بكر ، انظر عمدة القاري ج ١٧ ص ٣٠٣ — ٣٠٤ ، والإصابة في ترجمة
 « مَاتِعٍ » و « هَيْت »

(٥) زيادة للسياق

(٦) الذي في ابن هشام ج ٢ ص ٨٧٤ « الفارعة بنت عقيل » ، وكذلك ذكرها غيره

خبر خولة بنت
 حكيم

أذان عمر بالرحيل
عن الطائف

لنا في ثقيف يا خولة ! فذكرت ذلك لعمر رضى الله عنه فقال : يا رسول الله !
ما إحديثٌ حدثتني خولة^(١) أنك قلتَه ؟ قال : قد قلتُه ! قال : ولم يؤذن لك
فيهم ؟ قال : لا ! قال : أفلا أُؤذَنُ في الناس^(٢) بالرحيل ؟ قال : بلى ! فأذن عمر
بالرحيل ، فشَقَّ على المسلمين رَحِيلَهُم بغيرِ فَتَح . ورحلوا ، فأمرهم عليه السلام
أن يقولوا : لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم
الأحزاب وحده . فلما استقلوا بالمسير قال : قولوا : آثبون إن شاء الله تأثبون
عابدون لرَبِّنا حامِدُونَ . وقيل له لما ظعن : يا رسول الله ! أدعُ الله على ثقيف !
فقال : اللَّهُمَّ أَهْدِ ثَقِيفًا وَأَتِ بِهِمْ ! وكان من أَسْتَشْهِدَ بالطائف أحدَ عشر رجُلًا

الجمرة

وسار صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة ، فبينما هو يسير — وأبو رُهم
الخبر أبي رُهم
الفقاري إلى جنبه على ناقته له ، وفي رجليه نعلان غليظتان — إذ زحمت ناقته
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوقع حَرْفٌ نَعْلَهُ على ساق رسول الله فأوجعه
فقال : أوجعتني ! [أخز رجليك ! وقرع رجليه بالسَّوط ، قال أبو رُهم : فأخذني
ما تقدّم من أمرى وما تأخر ، وخشيت أن ينزل في قرآنٍ لعظيم ما صنعت ، فلما
أصبحنا بالجعرانة ، خرجتُ أرعى الظَّهْر — وما هو يومى — فرقا أن يأتى للنبي
عليه السلام رسولٌ يطلبني ، فلما رَوَّحتُ الركابَ سألتُ ، فقالوا : طلبك النبي
صلى الله عليه وسلم ، فقلت : إحداهن والله^(٣) ! فجئته وأنا أترقب ، فقال : إنك
أوجعتني]^(٤) برجليك فقرعتك بالسَّوط ، فخذ هذه الغنمَ عوضاً من^(٥)

(١) في الأصل : « حديث خولة ما حدثتني . . . »

(٢) في الأصل : « للناس »

(٣) أى إحدى الدواهي والمصائب التي كان يتوقعها

(٤) زيادة يتم بها الكلام ، من ابن سعد ج ٤ قسم أول ص ١٨٠

(٥) في الأصل : « عن »

ضَرَبْتِي . [قال أبو رُهم : فَرِضَاهُ عَنِّي كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا] ^(١) .
 وَحَادَثَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَدَرَدٍ ^(٢) الْأَسْلَمِيُّ فِي مَسِيرِهِ ، فَلَصِقَتْ نَاقَتُهُ بِنَاقَةِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصَابَ رِجْلَهُ ، فَقَالَ : أَحْ ! ! أَوْجَعْتَنِي ! وَدَفَعَ رِجْلَ عَبْدِ اللَّهِ
 بِمِحْجَنٍ فِي يَدِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَ دَعَاهُ وَقَالَ لَهُ : أَوْجَعْتُكَ بِمِحْجَنِي الْبَارِحَةَ ! خُذْ هَذِهِ
 الْقِطْعَةَ مِنَ الْغَنَمِ . فَأَخَذَهَا فَوَجَدَهَا ثَمَانِينَ شَاةً ضَائِنَةً ^(٣) . وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ
 مِنْ قَرْنٍ ^(٤) رَاحِلَتَهُ ، وَطِئَ لَهُ عَلَى يَدِهَا أَبُو رُوْعَةَ الْجُهَنِيُّ ^(٥) ، ثُمَّ نَاولَهُ الزُّمَامَ
 بَعْدَ مَا رَكِبَ ، فَجَلَفَ ^(٦) عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاقَةَ بِالسَّوْطِ ، فَأَصَابَ أَبَا رُوْعَةَ ^(٥) فَالْتَفَتَ
 إِلَيْهِ وَقَالَ : أَصَابَكَ السَّوْطُ ؟ قَالَ نَعَمْ ، يَا أَبِي وَأُمِّي ! ! فَلَمَّا نَزَلَ الْجِعْرَانَةَ صَاحَ :
 أَيُّنَ أَبُو رُوْعَةَ ^(٥) ؟ قَالَ هَؤُنَذَا ! قَالَ : خُذْ هَذِهِ الْغَنَمَ بِالَّذِي أَصَابَكَ مِنَ السَّوْطِ
 ١٠ أَمْس . فَوَجَدَهَا عَشْرِينَ وَمِائَةً

خبر سراقه بن
مالك بن جعشم

وَلَقِيَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشَمٍ وَهُوَ مُنْحَدِرٌ إِلَى الْجِعْرَانَةِ ، فَجَعَلَ الْكِتَابَ
 الَّذِي كَتَبَهُ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ إصْبَعَيْهِ وَنَادَى : أَنَا سُرَاقَةُ ، وَهَذَا
 كِتَابِي ^(٧) ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَذَا يَوْمٌ وَفَاءٌ وَبَرٌّ ، أَدْنُوهُ ! فَأَدْنَوَهُ مِنْهُ ، فَاسْلَمَ
 وَسَاقَ إِلَيْهِ الصَّدَقَةَ . وَسَأَلَهُ عَنِ الضَّالَّةِ مِنَ الْإِبِلِ تَغْشَى حِيَاضَهُ وَقَدْ مَلَأَهَا لِإِبِلِهِ ،
 ١٥ فَهَلْ لَهُ مِنْ أَجْرِ ابْنِ سَقَاهَا ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَعَمْ ! فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ
 حَرَّى ^(٨) أَجْرٌ

(١) زيادة يتم بها الكلام ، من ابن سعد ج ٤ قسم أول ص ١٨٠

(٢) في الأصل : « جدرود »

(٣) الضائنة : الشاة من الغنم ذات الصوف ، وهو صفة

(٤) اسم موضع

(٥) انظر ص (٣٧٤)

(٦) في الأصل : « خلف » ، وجلفه بالسوط والسيف : ضربه

(٧) انظر خبر هذا الكتاب في ص (٤٢)

(٨) حَرَّى تأنيث حَرَّان ، وهو من حَرَّى يَحَرُّ حَرَّةً : عطش ، ويقال إنه أراد

في كل ذي روح من الحيوان أجر ، لأنه إنما تكون كبده حَرَّى إذا كان فيها حياة

هدية رجل من
أسلم

واعترض له رجل من أسلم معه غنم فقال : يا رسول الله ! ههذه هدية قد
أهديتها لك ! — وكان قد أسلم وساق صدقته إلى بُرَيْدَةَ بن الحَصِيب لما خرج
مصدقاً — فقال صلى الله عليه وسلم : نحنُ على ظهرٍ كما ترى ، فالحقنا بالجعرانة .
فخرج يعدو عراض ناقة^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : يا رسول الله !
وأسوق الغنم معي إلى الجعرانة ؟ فقال : لا تسقها ، ولكن تقدم علينا الجعرانة
فنعطيك غنماً أخرى إن شاء الله . فقال : يا رسول الله ! تذكرني الصلاة وأنا
في عطن الإبل^(٢) ، أفأصلي فيه ؟ قال : لا ! قال : فتذكرني وأنا في مراح^(٣)
الغنم ، أفأصلي فيه ؟ قال : نعم ! قال : يا رسول الله ! ربما تباعد بنا الماء ومع
الرجل زوجته ، فيدنو منها ؟ قال : نعم ! ويتيمم . قال : يا رسول الله ! وتكون
فينا الحائض ؟ قال : تتيمم ! فلحقه عليه السلام بالجعرانة فأعطاه مائة شاة
وجعلت الأعراب في طريقه يسألونه [أن يقسم عليهم فيئتهم من الإبل
والغنم]^(٤) ، وكثروا عليه حتى اضطروه إلى سمرق^(٥) فخطفت رداءه فزاعته ،
فوقف وهو يقول : أعطوني ردائي ! لو كان عدد هذا العضاه^(٥) نعماً لقسمته
بينكم ، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً

سؤال الأعراب

وانتهى إلى الجعرانة ليلة الخميس لحس خلون من ذى القعدة ، والسبي
والغنائم بها محبوسة ، وقد اتخذ السبي حظائر يستظلون بها من الشمس ، وكانوا

منزله بالجعرانة

(١) في الأصل : « يعدو إعراض ناقة رسول الله . . . » ، يقال : « تقدم في
عراض القوم » ، إذا سار حذاءهم معارضاً لهم ، و « أخذ في عراض كلامه » ، أى في مثل قوله
ومقابله معارضاً له . ويريد أنه كان يعدو ليعترض ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
(٢) العطن : مبرك الإبل حول الحوض أو قريباً منه ، تأوى إليه وتبيت فيه
(٣) المراح : الموضع الذي تروح الماشية إليه فتأوى ليلاً لتبيت فيه
(٤) زيادة للبيان
(٥) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك ، وهو ضروب كثيرة ومنه السمر ، واحده

- ستة آلاف ، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير — فيها اثنا عشر ألف ناقة —
والغنم أربعين ألفاً ، وقيل أكثر . فأمر بشر^(١) بن سفيان الخزاعيَ يَقْدَمُ
مكةَ فيشتري للسبي ثياباً يكسُوهم ، وكسائم كلهم . واستأني صلى الله عليه وسلم
بالسبي ، وأقام يترَبَّص أن يَقْدَم وفدُهم . وكان قد فرَّق منه وهو بمُحَنين ؛ فأعطى
عبد الرحمن بن عوف امرأةً ، وأعطى صفوان بن أمية ، وعليّاً ، وعثمان ، وعمر ،
وجُبَيْر بن مُطْعِم ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبا عُبَيْدة بن
الجرّاح ، والزُّبَيْر بن العوام رضى الله عنهم . فلما رَجَعَ إلى الجِعْرانة بدأ بالأموال
فقسَّمها ، فأعطى المؤلِّفة قلوبهم أوّل النَّاس . وكان ممَّا غَنِم أربعة آلاف أوقية
فضة . فجاء أبو سفيان بن حرب والفضة بين يديه ، فقال : يا رسول الله ! أَصْبَحْتَ
أكثرَ قریشِ مالاً ! فتبسّم عليه السلام ، فقال أبو سفيان : أعطني من هذا
يا رسول الله ! قال : يا بلال ! زِنْ لأبي سفيان أربعين أوقيةً ، وأعطوه مائةً من
الإبل . قال : أبني يزيدُ ! قال : زِنُوا ليزيدَ أربعين أوقيةً وأعطوه مائةً من
الإبل . قال : أبني معاويةُ يا رسول الله ! قال : زِنْ له يا بلال أربعين أوقيةً
وأعطه مائةً من الإبل . قال أبو سفيان : إنَّكَ لكریمٌ فِدَاكَ أبى وأُمِّى ! والله
لقد حاربتُكَ فَنِعِمَّ المحاربُ كنتَ ! ثم سالمتُكَ فَنِعِمَّ المسالمُ أنتَ !
جزاك الله خيراً

- وسأل حكيمُ بن حزام يومئذٍ مائةً من الإبل فأعطاه ، ثم سأل مائةً فأعطاه ،
ثم سأل مائةً فأعطاه ، ثم قال : يا حكيم بن حزام ! إنَّ هذا المالَ خَصِيرةٌ حُلوةٌ
فمن أَخَذَه بسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ له فيه ، ومن أَخَذَه بإِشْرَافِ نَفْسٍ لم يُبَارَكْ له
فيه ، وكان كالذى يأكلُ ولا يشبعُ ، واليدُ العليا خيرٌ من السفلى ، وأبدأ بمن

(١) في الأصل : « بشر »

تَعُول^(١) . فَأَخَذَ حَكِيمُ الْمِائَةِ الْأُولَى ثُمَّ تَرَكَ مَا عَدَّاهَا

عطاء النضير بن
الحارث

وَأَعْطَى النَّضِيرَ بْنَ الْحَارِثِ [عَلَقْمَةَ]^(٢) بْنِ كَلْدَةَ — أَخَا النَّضِيرِ بْنِ
الْحَارِثِ — مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى أُسَيْدَ بْنَ جَارِيَةَ^(٣) — حَلِيفَ بَنِي زُهْرَةَ —
مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى الْعَلَاءَ بْنَ جَارِيَةَ خَمْسِينَ بَعِيرًا ، وَأَعْطَى الْحَارِثَ بْنَ
هَشَامٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَسَعِيدَ بْنَ يَرْبُوعٍ خَمْسِينَ بَعِيرًا ، وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ
مِائَةَ بَعِيرٍ

عطاء صفوان بن
أمية

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى
يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ثَلَاثِمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ . وَيُقَالُ إِنَّهُ طَافَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَصَفَّحُ الْغَنَائِمَ ، إِذْ مَرَّ بِشُعْبٍ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فِيهِ غَنَمٌ وَإِبِلٌ
وَرِعَاؤُهَا مَمْلُوءٌ ، فَأَعْجَبَ صَفْوَانٌ وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَعْجَبَكَ يَا أَبَا وَهَبٍ
هَذَا الشَّعْبُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! قَالَ : هُوَ لَكَ وَمَا هُوَ فِيهِ ! فَقَالَ : أَشْهَدُ مَا طَابَتْ بِهِذَا
نَفْسُ أَحَدٍ قَطُّ إِلَّا نَبِيًّا ! وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ

عطاء جماعة من
المؤلفة قلوبهم

وَأَعْطَى قَيْسَ بْنَ عَدِيٍّ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عُثْمَانَ بْنَ وَهَبٍ خَمْسِينَ
بَعِيرًا ، وَأَعْطَى سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى حُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيِّ
مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى هِشَامَ بْنَ عَمْرٍو خَمْسِينَ بَعِيرًا ، وَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ
التَّمِيمِيَّ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ الْفَزَارِيَّ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ،
وَأَعْطَى أَبَا عَامِرٍ الْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسَ بْنَ أَبِي عَامِرٍ بَنَ حَارِثَةَ^(٤) بْنَ عَبْدِ بْنِ عَبْسٍ

(١) قوله : « خضرة » أي ناعمة غضة طرية طيبة ، يزداد أكلها حبًا لها واشتهاء
لحلاوتها . و « إشرافُ النفس » : تطلعها إلى المال ، يريد الحرص والطمع والشره . وقوله
« اليد العليا » : يد المعطي ، « واليد السفلى » : يد السائل المستعطى . يقول : فأبدأ في عطائك
بأهلك ومن تجب لهم عليك النفقة

(٢) زيادة من نسبه

(٣) في الأصل : « بن حارثة »

(٤) في الأصل : « جارية »

ابن رفاعه بن الحارث [بن يحيى بن الحارث] ^(١) بن بهثة بن سليم [بن منصور السلمي] ^(١) دون المائة ، فعاتب النبي صلى الله عليه وسلم في شِعْرِ قَاله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَقْطَعُوا عَنى لِسَانَه ! فَأَعْطَوْه مائة ، ويقال : خمسين بعيراً ؛ وأثبت القولين أَنَّ هذا العطاء كان من الخمس

منع جميل بن
سراقة العطاء

وقال يومئذ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : يا رسول الله ! أُغْطِيتَ عُيَيْنَةُ بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة ، وتركت جُعَيْل بن سُراقَةَ الضَّمْرَى ؟ ! فقال : أَمَّا وَالَّذى نَفْسى بِيَدِه ، لَجُعَيْل بن سُراقَةَ خَيْرٌ من طَلَّاعٍ ^(٢) الأرضِ كُلِّها مِثْلِ عُيَيْنَةَ والأقرع ، ولكنى أَتَأَلَّفُهُما لِيُسَلِّمَا ، وَوَكَلْتُ جُعَيْلَ ابنِ سُراقَةَ إلى إِسلامه

خبر
ذى الخويصرة
التميمي

وجلس صلى الله عليه وسلم يومئذ ، وفي ثوب بلال رضي الله عنه فِضَّةٌ يُقَبِّضُهَا ^(٣) للناس على ما أراه الله ، فَأَتَى ذُو الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمى — [واسمه حُرْقُوص] — فقال : أَعْدِلْ يا رسول الله ! فقال : وَيَا بَكَ !! فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لم أَعْدِلْ ، [قد خِبتُ وخَسِرْتُ إِنْ لم أَكُنْ أَعْدِلُ] ^(٤) ؟ ! قال عمر رضي الله عنه : إِيذَنْ لى [فيه] ^(٥) أَضْرِبْ عُنُقَه ! قال : دَعُهُ ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَاباً يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مع صَلَاتِهِمْ ^(٥) ، وصِيَامَهُ مع صِيَامِهِمْ ^(٦) ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ^(٧) : [يُنْظَرُ إلى

(١) زيادات من نسيه

(٢) فى الأصل : « طلائع » . وطلاعُ الأرض : ملؤها حتى تطلع من نواحيها وتقبض

(٣) قبضه المال : أعطاه إياه ، والتقبض : إعطاءُ المال لمن يأخذه

(٤) هذا الحديث فى صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٠٠ ، والزيادات بين الأقواس منه ،

وكذلك سائر التصحيحات

(٥) فى الأصل : « صَلَاتَهُ مع صَلَاتِهِ »

(٦) فى الأصل : « صِيَامَهُ مع صِيَامِهِ »

(٧) مرق السهم من الرمية : نقد فيها ، وخرج طرفه من الجانب الآخر وسأره فى

جوفها ، والرمية : هى الطريدة التى يرميها الصائد

نُضِّلَهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ ^(١) فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ
يُنْظَرُ إِلَى نَضِيهِ — وَهُوَ قَذْحُهُ ^(٢) — فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ [يُنْظَرُ إِلَى
قُذْذِهِ ^(٣) فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ] ^(٤) قَدْ سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَمُ ^(٥) . آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ ،
إِحْدَى عَضْدِيَّةٍ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ ^(٦) ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدْرَدَرُ ^(٧) ، [وَيُخْرَجُونَ عَلَى
حِينَ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ] ^(٨)

مقالة رجل من
المنافقين

وَقَالَ مُعْتَبَرُ بْنُ قُسَيْرٍ الْعَمَرِيُّ يَوْمَئِذٍ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطَى
تِلْكَ الْعَطَايَا : إِنَّهَا لَعَطَايَا مَا يُرَادُ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ ! فَأَخْبَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، ثُمَّ قَالَ :
يَرْحَمُ اللَّهُ أَخِي مُوسَى ! قَدْ أُوْذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ

لإحصاء الناس
والغنائم وقسمها

ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِحْصَاءِ
النَّاسِ وَالْغَنَائِمِ ثُمَّ فَضَّهَا ^(٩) عَلَى النَّاسِ . وَكَانَتْ سُهْمَانُهُمْ : لِكُلِّ رَجُلٍ أَرْبَعٌ
مِنَ الْإِبِلِ وَأَرْبَعُونَ شَاةً ، وَإِنْ كَانَ فَارِسًا أَخَذَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ مِنَ الْإِبِلِ أَوْ عَشْرِينَ
وَمِائَةَ شَاةً ، وَإِنْ كَانَ مَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ فَرَسٍ وَاحِدٍ لَمْ يُسْهِمَ لَهُ

(١) الرصافُ : قطعة تلوى فوق مدخل سنخ النصل في عود السهم

(٢) والنضى : هو من عود السهم — إِذْ يَكُونُ عَارِيًّا — مَا يَنْ مَوْضِعِ النِّصْلِ وَالرِّيشِ

(٣) قذذ السهم ، جمع قذذة : وَهُوَ الرِّيشُ يَكُونُ عَلَى السَّهْمِ كَأَنَّهُ آذَانٌ . وَفِي الْأَصْلِ :

« فِي قَذْذِهِ »

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَلَا يَرَى فِيهِ شَيْئًا »

(٥) الْفَرْتُ : مَا يَكُونُ فِي كَرَشِ الْحَيَوَانِ مِنْ طَعَامِهِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « إِحْدَى يَدَيْهِ كَثَدَى الْمَرْأَةِ »

(٧) فِي الْأَصْلِ : « أَوْ كِبَضَةٍ تَدْرَدَرُ » . الْبَضْعَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ . وَتَدْرَدَرَتْ :

تَرَجَّجَتْ تَجِيءٌ وَتَذَهَبُ

(٨) فِي الْأَصْلِ : « يُخْرَجُونَ عَلَى فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » ، وَذَلِكَ بَعْدَ قَوْلِهِ : « سَبَقَ

الْفَرْتُ وَالْدَمُ » . وَهَذَا نَصُّهَا وَمَكَانُهَا فِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ الَّذِي اعْتَمَدْنَا نَصَّهُ هُنَا

(٩) فَضَّ الْمَالَ وَغَيْرَهُ : فَرَّقَهُ

وفد هوازن
وإسلامهم

خطبة الوفد

وَقَدِمَ وَفْدُ هَوَازِنَ : وهم أربعة عشر رجلاً — رَأْسُهُمْ ^(١) أَبُو صُرَدَ زُهَيْرِ
ابن صُرَدَ الْجُشَمِيُّ السَّعْدِيُّ — قد أسلموا وأخبروا بإسلام مَنْ ورائهم من
قومهم . فقال أبو صُرَدَ : يا رسول الله ! إِنَّا أَصْلُ عَشِيرَةٍ ^(٢) ، وقد أصابنا من
البلاء ما لا يَخْفَى عَلَيْكَ ، [فامننَ عَلَيْنَا مِنْ الله عَلَيْكَ] ^(٣) . إِنَّمَا فِي هَذِهِ الْحَظَائِرِ
عَمَّاتُكَ وَخَالَاتُكَ وَحَوَاضِنُكَ ^(٤) اللَّاتِي كُنَّ يَكْفُلْنَكَ ، ولو أَنَا مَلَحْنَا ^(٥)
لِلْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِيرٍ أَوْ لِلنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، ثُمَّ نَزَلَ مِنَّا أَحَدُهُمَا بِمِثْلِ الَّذِي
نَزَلْتَ بِهِ ، رَجَوْنَا عَظْفَهُ وَعَائِدَتَهُ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ

[وفي رواية أَنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا فِي هَذِهِ الْحَظَائِرِ أَخَوَاتُكَ وَعَمَّاتُكَ وَبَنَاتُ عَمَّاتِكَ ^(٦) ،
وَخَالَاتُكَ وَبَنَاتُ خَالَاتِكَ ، وَأَبْعَدُهُنَّ قَرِيبُ مِنْكَ يَا رَسُولَ الله ! بِأَبِي أَنْتَ
وَأُمِّي ! حَضْنُكَ فِي حُجُورِهِنَّ ، وَأَرْضَعْنَكَ بِثَدْيَيْهِنَّ ، وَوَرَّ كَنَكَ عَلَى
أُورَاكِهِنَّ ! ! وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ ! !]

أَمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ الله فِي كَرَمٍ فَإِنَّكَ الْمَرْءَ نَرْجُوهُ وَنَدَّخِرُ
أَمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضِعُهَا إِذْ فَوْكَ يَمْلَأُهُ مِنْ تَحْضِيهَا الدَّرَرُ
أَمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ اعْتَقَاهَا قَدَرٌ مُمَزَّقٌ شَمْلَهَا فِي دَهْرِهَا غَيْرُ
أَبَقَتْ لَنَا الدَّهْرَ هَتَافًا عَلَى حَزَنِ عَلَى قُلُوبِهِمُ الْغَمَاءُ وَالْغَمَرُ

(١) في الأصل : « وأسهم »

(٢) في الأصل : « إنا أصلك وعشيرتك » ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم مسترضاً

في بني سعد ، انظر ص ٥

(٣) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٨٧٧ وغيره

(٤) في الأصل : « حوضتك »

(٥) مَلَحَ لفلان : أرضعه

(٦) في الأصل : « بنات عمك » ، وهو خطأ

(١) اللاتِ إِذْ كُنْتَ طِفْلاً كُنْتَ تَرْضِعُهَا
إِلَّا تَدَارِكُهَا نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا
فَالْبَيْسِ الْعَفْوُ مِنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضِعُهُ
يَاخِرُ مِنْ مَرَحَتِ كُنتِ الْجِيَادِ بِهِ
إِنَّا نُوَمِّلُ عَفْوَاً مِنْكَ تَلْبِيسُهُ
فَاعْفُ عَفَاَ اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ وَاهِبُهُ
لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ
إِنَّا لَنَشْكُرُ آلَاءَ وَإِنْ قَدُمْتُ
وَإِذْ يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ (٢)
يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حُلْماً حِينَ يُخْتَبَرُ
مِنْ أُمَّهَاتِكَ إِنَّ الْعَفْوَ مُشْتَهَرُ
عِنْدَ الْهِيَاجِ إِذَا مَا اسْتَوْقَدَ الشَّرُّ
هَذِي الْبَرِيَّةِ إِذْ تَغْفُو وَتَنْتَصِرُ (٣)
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظُّفَرُ
وَاسْتَبْقِ مِنَّا فَإِنَّا مَعَشَرُهُ زُهْرُ
وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدْخَرُ

جوابُ رسول
الله

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ أَصْدَقُهُ ، وَعِنْدِي
مَنْ تَرَوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ أَمْوَالُكُمْ ؟ قَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! خَيْرَتَنَا بَيْنَ أَحْسَابِنَا وَأَمْوَالِنَا (٤) !! وَمَا كُنَّا نَعْدِلُ بِالْأَحْسَابِ
شَيْئاً ، فَرُدَّ عَلَيْنَا أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا . فَقَالَ : أَمَّا مَا [كَانَ] (٥) لِي وَلِبْنِي عَبْدُ الْمُطَّلِبِ
فَهُوَ لَكُمْ ، وَأَسْأَلُ لَكُمْ النَّاسَ . فَإِذَا [أَنَا] (٥) صَلَّيْتُ الظُّهْرَ بِالنَّاسِ [فَقُومُوا] (٥)
فَقُولُوا (٦) : إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ !
فَأَنِي سَأَقُولُ لَكُمْ : مَا كَانَ لِي وَلِبْنِي عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ ، وَسَأَطْلُبُ لَكُمْ إِلَى
النَّاسِ . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ بِالنَّاسِ ، قَامُوا فَتَكَلَّمُوا
بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ ، فَأَجَابَهُمْ بِمَا تَقَدَّمَ ، فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : فَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ !

رضي المهاجرين
والأنصار ورد
غيرهم

(١) في الأصل : « اللاتي » ، وهما سواء

(٢) في الأصل : « وإذ يريك ما تأتي ولا تذر »

(٣) في الأصل : « تنتصروا »

(٤) في الأصل : « وبين أموالنا »

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل : « فقالوا »

وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله ! وقال الأقرع بن حابس : أمّا أنا وبنو تميم فلا ! وقال عيينة بن حصن : أمّا أنا وفزارة فلا ! وقال عباس بن مرداس أمّا أنا وبنو سليم فلا ! فقالت بنو سليم : [بلى]^(١) !! ما كان لنا فهو لرسول الله ! فقال عباس : وهفتُموني

- ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خطيباً فقال : إن هؤلاء القوم جاءوا مسلمين ، وقد كنت استأنيت بهم فخيرتهم بين النساء^(٢) والأبناء والأموال ، فلم يعدلوا بالنساء والأبناء ، فمن كان عنده منهن شيء فطابت^(٣) نفسه أن يرده فسيل^(٤) ذلك ، ومن أبى منكم ويمسك بحقه فليرد عليهم ، وليكن قرضاً علينا ست فرائض من أول ما يفي الله علينا به ! فقالوا : يا رسول الله ! رضىنا وسلمنا ! قال : فمروا عرفاءكم أن يرفعوا ذلك إلينا حتى نعلم . فكان زيد بن ثابت على الأنصار يسألهم : هل سلموا ورضوا ؟ فخبروه أنهم سلموا ورضوا ، ولم يتخلف منهم رجل واحد . وبعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى المهاجرين يسألهم ، فلم يتخلف منهم أحد . وكان أبو رهم الغفاري يطوف على قبائل العرب . ثم جمعوا العرفاء ، واجتمع الأئمة الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتفقوا على قول واحد : أنهم سلموا ورضوا . ودفع عند ذلك السبي إليهم . وتمسكت بنو تميم مع الأقرع بن حابس بالسبي ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الفداء ست فرائض : ثلاث حقائق وثلاث جذاع^(٥) . وقال

(١) زيادة من السير

(٢) في الأصل : « النساء »

(٣) في الأصل : « فطبت »

(٤) في الأصل : « فسيل »

(٥) الحقائق جمع حقيقة : وهي الناقة إذا استكملت السنة الثالثة في شبابها . والجذاع جمع جذعة : وهي التي استكملت الرابعة ودخلت في الخامسة

يومئذ : لو كان ثابتاً^(١) على أحد من العرب ولأهـ أورق لثبت اليوم ، ولكن إنما هو إصار أو فدية . وجعل أبا حذيفة العدوي على مقاسم المغنم

سؤاله عن مالك
ابن عوف

وقال للوفد^(٢) : ما فعل مالك بن عوف ؟ قالوا : هرب فلحق بمحضن الطائف مع ثقيف . فقال : إنه إن يأت^(٣) مسلماً رددت إليه أهله وماله ،

وأعطيته مائة من الإبل . وكان قد حبس أهل مالك بمكة عند [عمتهم أم

عبد الله بهمة^(٤) ابنة أبي أمية]^(٥) ، ووقف ماله فلم تجر فيه السهام . فلما بلغ

ذلك مالكا^(٦) فر من ثقيف ليلاً ، وقدم الجعرانة وأسلم ، وأخذ أهله وماله

ومائة من الإبل . ويقال : بل قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة

واستعمله على قومه ، وعقد له لواء فقاتل أهل الشرك ، وأغار على ثقيف وقتلهم

وقتل وغنم كثيراً ، وبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخمس مما يغير

عليه : فبعث مرة مائة بعير ومرة ألف شاة

ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عطاياه وجد الأنصار^(٧) في أنفسهم

مقالة الأنصار
إذ منعوا العطاء

— إذ لم يكن فيهم منها شيء — وكثرت القالة ، فقال واحد : لقي رسول الله

قومه ! أما حين القتال فنحن أصحابه ! وأما حين القسم فقومه وعشيرته ! ووددنا

(١) في الأصل : « ثابت »

(٢) في الأصل : « للوقد »

(٣) في الأصل : « فقالوا : إنه إن بات »

(٤) في الأصل : « بهت »

(٥) ما بين الأقواس هو هكذا بالأصل ، ولم أجد أم عبد الله هذه ولا خبرها ، وفي

السيرة الحلية ج ٣ ص ١٨٠ « عنه عمتهم أم عبد الله بن أبي أمية » ، وعبد الله بن أبي أمية ،

أمه عاتكة بنت عبد المطلب عمه رسول الله ، واختلف في إسلامها . ومن ولد أبي أمية : أم سلمة

أم المؤمنين ، وأختها ريطة بنت أبي أمية . فلا أدري ما صواب النص ؟ ولا أي شيء أثبت

منه أو أنق ؟

(٦) في الأصل : « مالك »

(٧) وجد في نفسه يحيد : غضيب

أَنَا نَعْلَمُ مِمَّنْ كَانَ هَذَا ؟ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ اللَّهِ صَبْرًا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ اسْتَعْتَبْنَاهُ . فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ : مَا يَقُولُ قَوْمُكَ ؟ قَالَ : وَمَا يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ! فَذَكَرَ لَهُ مَا بَلَغَهُ وَقَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا أَنَا إِلَّا كَأَحَدِهِمْ ، وَإِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ نَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ هَذَا ؟ قَالَ : فَأَجْمَعُ لِي مِنْ كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْأَنْصَارِ . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا ، حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! مَا مَقَالَةٌ بَلَغْتَنِي عَنْكُمْ ؟ وَجِدَّةٌ ^(١) وَجَدْتُمُوهَا خُطْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ فِي أَنْفُسِكُمْ ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَذَا كَمْ اللَّهُ ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ ^(٢) ؟ وَأَعْدَاءَ فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ! اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ وَأَفْضَلُ ! قَالَ : أَلَا تُجِيبُونِي ؟ قَالُوا : وَمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ فَصَدَقْتُمْ : أَتَيْنَا مَكْذِبًا فَصَدَّقْنَاكَ ! وَنَحْنُ لَا نَفْصِرُ نَاكَ ، وَطَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ ! وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ ! [وَخَائِفًا فَأَمَّنَّاكَ] ^(٣) ! وَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتَ بِهِ قَوْمًا أَسْلَمُوا وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ تَذْهَبَ النَّاسُ [إِلَى رِحَالِهِمْ] ^(٤) بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ ^(٥) النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتُ الْأَنْصَارُ شِعْبًا ، لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ . أَكُتِبَ لَكُمْ بِالْبَحْرَيْنِ كِتَابًا مِنْ بَعْدِي تَكُونُ لَكُمْ خَاصَّةً دُونَ النَّاسِ ؟ قَالُوا : وَمَا حَاجَتُنَا بِعَدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِمَّا لَا ! فَسَتَرُونَ بَعْدِي

(١) الْجِدَّةُ وَالْمَوْجِدَّةُ : الغضب ، من وَجَدَ يَجِدُ إِذَا غَضِبَ

(٢) الْعَالَةُ جَمْعُ عَائِلٍ : وَهُوَ الْفَقِيرُ

(٣) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ كَثِيرٍ ج ٤ ص ٣٥٨

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَلَوْلَا سَلَكَ »

أَثَرَةً ، فَأَصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْحَوْضُ ، وَهُوَ كَمَا
بَيْنَ صَنْعَاءَ وَعُمَانَ ، وَآيَنَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ . اللَّهُمَّ أَرْحَمِ الْأَنْصَارِ
وَأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ !! فَبَكُّوا حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاظَهُمْ وَقَالُوا : رَضِينَا
بِرَسُولِ اللَّهِ حَظًّا وَقِسْمًا . وَانْصَرَفُوا

مقامه بالجمرانة

- وَأَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْجَمْرِانَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَخَرَجَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ ٥
لِثْنَتِي عَشْرَةَ بَقِيَّتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَأَحْرَمَ وَلَجِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ . وَقِيلَ :
لَمَّا نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ قَطَعَ التَّلْبِيَةَ ، وَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ عَلَى بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ، وَطَافَ
فَرَمَلَ فِي الْأَشْوَاطِ^(١) الثَّلَاثَةَ . وَلَمَّا اكْتَمَلَ طَوَافَهُ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى
رَاحِلَتِهِ ، ثُمَّ حَلَّقَ رَأْسَهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ : حَلَّقَهُ أَبُو هِنْدٍ عَبْدُ بَنِي بَيَاضَةَ ، وَقِيلَ :
حَلَّقَهُ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ . وَلَمْ يَسُقْ هَذِيًّا . ثُمَّ عَادَ إِلَى الْجَمْرِانَةِ مِنْ لَيْلَتِهِ ، ١٠
فَكَانَ كَبَائِتٍ بِهَا . وَخَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ عَلَى سَرَفٍ إِلَى مَرِّ الظُّهْرَانِ ، وَأُسْتَعْمِلَ
عَلَى مَكَّةَ عَتَّابُ بْنُ أَسِيدٍ بْنُ أَبِي الْعِيصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَخَلَّفَ مُعَاذَ
ابْنَ جَبَلٍ وَأَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ يُعَلِّمَانِ النَّاسَ الْقُرْآنَ وَالتَّفْقُّهَ فِي الدِّينِ . وَقَالَ
لِعَتَّابِ : أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أُسْتَعْمِلْتُكَ ؟ قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : أُسْتَعْمِلْتُكَ
عَلَى أَهْلِ اللَّهِ ! بَلِّغْ عَنِّي أَرْبَعًا : لَا يَصْلُحُ شَرَطَانِ فِي بَيْعٍ ، وَلَا يَبِيعُ وَسَلَفٌ ، ١٥
وَلَا يَبِيعُ مَا لَمْ يُضْمَنْ ، وَلَا تَأْكُلْ رِبْحَ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ

مسيره إلى المدينة

خبر الفتح بالمدينة

- وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَفَتْحِ حُنَيْنٍ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، هُمَا :
الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ عُبَيْدٍ بْنُ عَامِرٍ^(٢) . وَقَدِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ

(١) رمل : كهر وركل ، من الرَّمَلِ ، وهو فوق المعبر ودون العدو

(٢) هكذا في الأصل : « معاذ بن أوس ... » ولم أجده في الصحابة ، ولعله « أوس

ابن معاذ بن أوس » ، وهو يَدْرِي استشهد يوم بدر معونة . راجع أسد الغابة والإصابة

وفي هذه السنة — وهي سنة ثمان — بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى جيفر وعمرو ابني الجلندي بعمان مُصدقًا ، فأخذ الصدقة من أغنيائهم وردّها على فقرائهم ، وأخذ الجزية من المجوس ، وهم كانوا أهل البلد . وقيل : كان ذلك في سنة سبع

بعثة عمرو بن
العاص إلى ابني
الجلندي

وفيها تزوج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحّاك بن سفيان الكلابيّة ثم فارّقها . وفيها ولدت مارية إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي الحجة . وفيها أقام عتّاب بن أسيد بالنّاس الحجّ ، وحجّ الناس على ما كانت عادة العرب تحجّ ، وحجّ ناس من المشركين على مدّتهم

مولد إبراهيم
عليه السلام

ثم كانت فريضة الصدقات وبعثة المُصدّقين لهلال الحرم سنة تسع . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بُريدة بن الحُصيّب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عديّ بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان ابن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر الأسلمي — إلى أسلم وغفار يُصدّقهم . [ويقال : بل بعث كعب بن مالك الأنصاري] . وبعث عبّاد بن بشر الأشهلي إلى سُليم ومزينة . وبعث عمرو بن العاص إلى فزارة . وبعث الضحّاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب الكلابيّ إلى بني كلاب . وبعث بُسر^(١) بن سفيان الكعبي إلى بني كعب . وبعث ابن اللثبيّة الأزدي^(٢) إلى بني ذُبْيَان . وبعث رجلًا من بني سعد هذيم على صدقاتهم

فخرج بُسر^(١) بن سفيان على صدقات بني كعب ، [ويقال : إنما خرج

خبر بسر على
صدقات بني كعب

(١) في الأصل : « بشر »

(٢) نسبة صاحب أسد الغابة وصاحب الإسابة فقال : « عبد الله بن اللثبيّة بن ثعلبة

الأزدي » . واللثبيّة : نسبة إلى لثب وهو حيّ من العرب

سَاعِيًا عَلَيْهِمْ نَعِيمٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّحَّامِ الْعَدَوِيُّ [، فجاء وقد حَلَّ بنواحيهم من
بنى تميم : بنو عمرو بن جُنْدُب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، فهم يشربون على غدير
لهم بذات الأشظاظ ، [ويقال على عُسفان] ، ثم أمر بِجَمْعِ مَوَاشِي خُرَاعَةَ
لِيَأْخُذَ مِنْهَا الصَّدَقَةُ ، فحشَرَتْ عليه خُرَاعَةُ الصَّدَقَةَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ . فاستكثرت
ذلك بنو تميم ، ومنعوا المَصَدَّقَ وشهروا سيوفهم ، ففرَّ إلى المدينة ، وأخبر
رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بذلك

خبر خُرَاعَةَ

وَأَمَّا خُرَاعَةُ فَإِنَّهَا أَخْرَجَتْ التَّمِيمِيِّينَ مِنْ مَحَالِّهَا إِلَى بِلَادِهِمْ . وَنَدَبَ النَّبِيُّ
صلى الله عليه وسلم النَّاسَ لِحَرْبِهِمْ ، فانتدب عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ الْقَزَارِيِّ ، فبعثه
في خمسين فارساً ليس فيهم مهاجرٌ ولا أنصاريٌّ . فسار إلى العرجِ وخرج في
آثارهم ، حتى وجدهم قد عدلوا من الشُّقْيَا يُوْثُّونَ أَرْضَ بَنِي سُلَيْمٍ . فلما رأوا
الْجَمْعَ وَلَّوْا ، وأخذ منهم أحدَ عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين
صَبِيًّا ، فجلَبَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ . فأمرَ صلى الله عليه وسلم بِهِمْ فَحُبِسُوا فِي دَارِ رَمْلَةَ
بِنْتِ الْحَارِثِ

وفد تميم

وَقَدِمَ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ ، وَهُمْ عَشْرَةٌ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ : عَطَارِدُ بْنُ حَاجِبِ بْنِ
زُرَّارَةَ فِي سَبْعِينَ ، وَالزُّبَيْرِقَانُ بْنُ بَذْرِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خَلْفٍ ^(١) بْنِ بَهْدَلَةَ
ابْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ الْبَهْدَلِيُّ التَّمِيمِيُّ السَّعْدِيُّ
أَبُو عِيَّاشٍ ^(٢) [وقيل : أَبُو شَذْرَةَ] ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ سِنَانِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَنْقَرِ
الْمِنْقَرِيِّ ، وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَنَعِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ بْنِ سِنَانِ بْنِ
خَالِدِ بْنِ مَنْقَرٍ ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ بْنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعِ بْنِ

(١) في الأصل : « خالد »

(٢) في الأصل : « أبو هياش »

دارم ، [والحُتات بن يزيد الجاشعي] ^(١) ، ورياح بن الحارث بن مجاشع ،
 — [وكان رئيس الوفد: الأعور بن بشامة العنبري] ^(٢) — . ودخلوا المسجد قبل
 الظهر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضي الله عنها . وقد أذن
 بلال والناس ينتظرون الصلاة ، فنَادُوا : يا محمد ! أخرج إلينا ! وشهروا
 أصواتهم ^(٣) ، فخرج عليه السلام . وقيل : إنما ناداه رجل واحد : يا محمد ! إنَّ
 مدحى زين ، وإن شئني شين ! وأقام بلال الصلاة ، فتعلقوا به يكلمونه ،
 فوقف معهم ملياً ، ثم مضى فصلى بالناس الظهر . فلما أنصرف إلى بيته رَكَع
 ركعتين ^(٤) ، ثم خرج فجلس

وقدّموا عطارد بن حاجب خطيبهم فقال : الحمد لله الذي له الفضل علينا ،
 والذي جعلنا ملوكا ، وأعطانا الأموال ففعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزَّ أهل
 المشرق وأكثرهم مالا وأكثرهم عدداً . فمن مثلنا في الناس ؟ السنا برؤوس
 الناس وذوي ^(٥) فضلهم ؟ فمن يُفاخر فليعد مثل ما عددنا . ولو شئنا
 لأكثرنا من الكلام ، ولكننا نستحي من الإكثار فيما أعطانا الله . أقول
 قولي هذا لأن نوتى بقول هو أفضل من قولنا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس : قم فأجب خطيبهم .
 فقام — وكان من أجهر الناس صوتاً — وما درى من ذلك شيء ، ولا هياً
 قبل ذلك ما يقول ، فقال :

(١) في الأصل مكان ما بين القوسين مانعه : « وحباب » . راجع ابن هشام ج ٢ ص
 ٩٣٣ — ٩٣٤ ، وابن كثير ج ٥ ص ٤١ ، والطبري ج ٣ ص ١٥٠ و ج ٦ ص ٦٤ و ص ١٣٥
 (٢) هذه زيادة من عندنا ، وسيأتي ذكر ذلك بعد في ص (٤٣٩) ، وهو عاشر
 الرؤساء كما ذكر قبل

(٣) شهر صوته : رفعه

(٤) في الأصل : « فركع »

(٥) في الأصل : « وذى »

خطبة عطارد بن
 حاجب

جواب ثابت بن
 قيس

- الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن^(١) أمره ، ووسع كل شيء علمه ، فلم يكن شيء إلا من فضله . ثم كان ما قدر أن جعلنا ملوكا ، أصطفى لنا من خلقه رسولا ، أكرمهم نسبا ، وأحسنهم زينا ، وأصدقهم حديثا . أنزل عليه كتابه ، وأتمننه على خلقه ، وكان خيرته من عباده ، فدعا إلى الإيمان فآمن المهاجرون من قومه وذوي رحمته^(٢) ؛ أصبح الناس وجها ، وأفضل الناس فعلا . ثم كنّا أول الناس إجابة حين^(٣) دعا رسول الله ، فنحن أنصار الله ورسوله ، نقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ، ومن كفر بالله ورسوله جاهدناه في ذلك ، وكان قتله علينا يسيرا . أقول قولي هذا وأستغفر الله [لي ولكم و]^(٤) للؤمنين والمؤمنات . ثم جلس وقالوا : يا رسول الله إيذن لشاعرنا ! فأذن له ، فأقاموا الزبرقان بن بدر فقال :
شعر الزبرقان
ابن بدر

- نحن الكرام فلا حتى يعادلنا^(٥) فينا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا^(٦) من الأحياء كلهم عند النهاب وفضل الخير يتبع
ونحن نطعمهم في القحط ما أكلوا من السديف إذا لم يؤنس القزع
[بما ترى الناس تأتينا سراتهم] من كل أرض هويّا ثم نصطنع^(٧)

(١) في الأصل : « فيهما »

(٢) في الأصل : « وذوي رحمه »

(٣) في الأصل : « حين »

(٤) زيادة من ابن كثير ج ٥ ص ٤٢

(٥) في الأصل : « نحن الملوك فلا حتى يعادلنا » ، والذي أثبتناه هو أشهر الروايات

وأجودها

(٦) في الأصل : « قرنا »

(٧) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٣٥ — ٩٣٦ ، ومن ابن كثير ج ٥ ص ٤٢ ،

ومن الطبري ج ٣ ص ١٥١

وَنَنْحِرَ الْكُومَ غَبَطًا^(١) فِي أَرْوَمَتِنَا
 [فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيٍّ نَفَاخِرُهُمْ
 فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَاكَ نَعْرِفْهُ
 إِنَّا أَبِينَا وَلَا يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ^(٢)
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ خُرْنَاهَا^(٣) مُقَارَعَةً
 لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبِعُوا^(٤)
 إِلَّا اسْتَقَادُوا، فَكَادَ الرَّاسُ يُقْتَطِعُ
 فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ^(٥)
 إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ^(٦) نَرْتَقِعُ
 إِذَا الْكِرَامُ عَلَى أَمْثَالِهَا أَقْتَرَعُوا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَا حَسَّانُ ! أَجِبْنَهُمْ . فَقَامَ فَقَالَ :

شعر حسان

إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ فِخْرِ وَإِخْوَتِهِمْ
 يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ
 قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ
 سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ
 لَا يَرْقِعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ
 وَلَا يَضِئُونَ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ
 إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ
 أَكْرَمُ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ
 أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ
 قَدْ يَبِينُوا^(٧) سُنَّةَ لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ
 تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا
 أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
 إِنَّ الْخَلَائِقَ فَأَعْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ
 عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
 وَلَا يَنَالُهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعُ^(٨)
 فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَذْنَى سَبْقِهِمْ تَبِعُ
 إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
 لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُزْدِيهِمْ طَمَعُ

(١) في الأصل : « غبطا »

(٢) في الأصل : « شعبوا »

(٣) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٣٥ — ٩٣٦ ، ومن ابن كثير ج ٥ ص ٤٢

ومن الطبري ج ٣ ص ١٥١

(٤) في الأصل : « إذا أتتنا فلا يأتانا أحد »

(٥) في الأصل : « الفجر »

(٦) في الأصل : « خرناها »

(٧) في الأصل : « قد شرعوا » ، والذي أثبتناه هو ما اجتمعت عليه الرواية ،

وانظر ديوان حسان أيضا ص ٢٤٨

(٨) في الأصل : « طبعوا »

- كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتُ مَكْتَنَعٌ^(١) أَسَدٌ بَيْبِشَةٌ فِي أَرْسَاقِهَا فَدَعُ^(٢)
 لَا فَرَحَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ^(٣) وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا جُرْعٌ^(٤)
 إِذَا نَصَبْنَا^(٥) لِحْيَ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ كَمَا يَدِبُّ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ
 نَسْمُو إِلَى الْحَرْبِ نَالَتْنَا مَخَالِبَهَا إِذَا الزَّعَافُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا^(٦)
 خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَوْا عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا^(٧)
 فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَأَتْرَكَ عَدَاوَتَهُمْ سَمًا غَرِيضًا عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلْعُ
 أَهْدَى لَهُمْ مَدْحَهُ قَلْبٌ يُؤَاوِزُهُ فِيمَا أَحَبَّ لِسَانٌ حَاثَكَ صَنَعُ
 فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ^(٨) الْأَحْيَاءِ كُلُّهُمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا^(٩)

فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بمقام ثابت وحسان ، وخلا الوفد فقالوا : إن هذا الرجل مؤيد مصنوع له — [وفي رواية : إن هذا الرجل لمؤتى له] — ، والله لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، وهو أحلم منا ! فأسلموا ، وكان الأقرع [بن حابس] ^(٩) أسلم قبل ذلك

وفيهما نزل قول الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ » (٢) إِنْ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ

مانزل من القرآن
في وفد تميم

- (١) في الأصل : « فرع »
 (٢) في الأصل : « لا فرح إن أصابوا في عدوم »
 (٣) في الأصل : « ولا خرع »
 (٤) في الأصل : « وإن أصبنا »
 (٥) في الأصل : « من أطرافها خنع »
 (٦) في الأصل : « الذي منع »
 (٧) في الأصل : « فإن أفضل »
 (٨) في الأصل : « إذا جد بالناس جد القول أو سمعوا »
 (٩) زيادة للإيضاح

أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ «٣» إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ
وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ «٤» وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ « (الحجرات : ٢ - ٥) »^(١)

فردَّ عليهم صلى الله عليه وسلم الأسرى والسبي . ويقال : سأله أن يُحسن
إليهم في سببهم ، فقال^(٢) لسيرة بن عمرو : هذا يحكم بيننا وبينكم ! فقالوا : عمه
فينا وهو أفضل منه ! فأبى النبي صلى الله عليه وسلم . فحكم سيرة أن يمين على
الشطر ويفدوا الشطر ، ففعل

وكان رئيسهم الأعور بن بشامة العبدي^(٣) ، وكانت أخته صفية سبيت ،
فعرّض النبي عليها نفسه فاخترت زوجها ، فردّها . وقام عمرو بن الأهتم يومئذ
يهجو قيس بن عاصم . وقد أجازهم النبي صلى الله عليه وسلم كما كان يجيز الوفود
إذا قدموا عليه ، وقال : هل بقي منكم من لم نُجزه ؟ فقالوا : غلام في الرّحل .
فقال : أرسلوه نُجزه ! فقال قيس بن عاصم : إنه غلام لا شرف له ! فقال : وإن
كان ، فإنه وافيّ وله حق !! فقال عمرو^(٤) شعراً يريد به قيساً . وكانت جوائزهم
على يد بلال رضي الله عنه : لكل واحدٍ ثنتي عشرة أوقية ونصف ، ولغلام
هو أصغرهم خمس أواقٍ ١٥

ثم كانت بعثة الوليد بن عقبة [بن أبي مُعَيْط]^(٥) إلى بني المصطلق ليأخذ
صدقاتهم ، فخرجوا يلقونه بالجزر والغنم فرحّابوه ، فولى راجعاً إلى المدينة ، وأخبر

بعثة الوليد بن
عقبة إلى بني
المصطلق

(١) في الأصل : « ... فوق صوت النبي ، الآية »

(٢) قال يده : أي أشار يده وهو يتكلم أو يهيم بكلام

(٣) انظر ص (٤٣٥)

(٤) في الأصل : « عمر »

(٥) زيادة للبيان

أنهم يلقونه بالسَّلاح ليحولوا بينه وبين الصدقة . فبلغهم ذلك عنه ، فقدم وفدُهم وقالوا : يا رسول الله ! سل هل ناطقنا أو كلمنا ؟ فنزلت فيه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ » (الحجرات : ٦) . فقرأها عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : من يحبون أن أبعث إليكم ؟ قالوا : عبَّاد بن بشر . فخرج معهم يقرئهم القرآن • ويعلمهم شرائع الإسلام ، وقد قال له : خذ صدقات أموالهم ، وتوق كرائم أموالهم . فأقام عندهم عشراً ثم أنصرف راضياً

وكانت سرية قطبة بن عامر إلى خشم في صفر سنة تسع ، فخرج في عشرين رجلاً معهم عشرة أبرة يعتقبونها . [فأخذوا رجلاً فسألوه فاستعجم عليهم ، فجعل يصيحُ بالحاضر ويحذرهم ، فضربوا عنقه . ثم أمهلوا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم ١٠ الفارة ، فاقتلوا قتلاً شديداً حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعاً : وقتل قطبة ابن عامر من قتل . وساقوا النعم والشاة والنساء إلى المدينة : وجاء سيلٌ أتى^(١) فخال بينهم وبينه ، فما يجدون إليه سبيلاً . وكانت سهمانهم أربعة أبرة أربعة أبرة ، والبعير يُفدل بعشر من الغنم بعد أن أخرج الخمس^(٢)

وكانت سرية الضحاك بن سفيان^(٣) بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن ١٥ كلاب الكلابي إلى بني كلاب ، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ، فقاتلهم بمن معه وهزمهم^(٤) : وذلك في ربيع الأول

سرية قطبة بن عامر إلى خشم

سرية الضحاك بن سفيان إلى بني كلاب

(١) السيل الآتي : هو الذي لا يُدرى من أين أتى ؟

(٢) الزيادة التي بين الأقواس من ابن سعد ج ٢ ص ١١٧ ، فإن رأيتُ خبر السرية مبتوراً ليس فيه شيء ، فأثرتُ إتمامه

(٣) في الأصل : « إلى سفيان »

(٤) في الأصل : « وهربهم »

كتاب رسول
الله إلى بني حارثة
ابن عمرو

وكتب صلى الله عليه وسلم إلى [بني] ^(١) حارثة بن عمرو بن قُرَيْظَ يدعوهم
إلى الإسلام مع عبد الله بن عَوْسَجَةَ من عُرَيْنَةَ ^(٢) ، مستهلَّ ربيع الأوَّل .
فأخذوا الصَّحِيفَةَ ^(٣) فغسلوها ورفَّعوا بها دلوهم ، وأبوا أن يُجيبوا . فقال
صلى الله عليه وسلم — لما بلغه ذلك — : ما لهم ؟ أذهب الله عقولهم ! فصاروا
أهل رِعْدَةٍ وَعَجَلَةٍ وكلامٍ مُخْتَلِطٍ ، وأهل سَفَهٍ

وقدَّم وفدٌ بَلِيٌّ في ربيع الأوَّل هذا ، فنزلوا على رُوَيْفِعِ [بن
ثابت] ^(٤) الْبَلَوِيِّ

خبر رعية
السحيمي

قال أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ : حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بن موسى ، قال : أخبرنا
إِسْرَائِيلُ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن الشَّعْبِيِّ : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
كتبَ إلى رِعْيَةِ السُّحَيْمِيِّ بكتابٍ ، فأخذَ الكتابَ فرَقَعَ به دلوهُ . فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً فأخذوا أهله وماله ، وأفلتَ رِعْيَةُ — على
فَرَسٍ له — عُمرِيانًا ليس عليه شيءٌ . فأَتَى ابنته — وكانت مُتَزَوِّجَةً في
بَنِي هِلَالٍ ، وكانوا أسلموا فأُسلِمَتْ معهم ، وكانوا دَعَوْهُ إلى الإسلام [فَأَتَى] ^(٥)
— وكانَ مَجْلِسُ القومِ بِنِجَاءِ بَيْتِهَا ، فَأَتَى البَيْتَ من وراء ظَهْرِهِ . فلَمَّا رَأَتْهُ
ابنته عُمرِيانًا أَلْقَتْ عليه ثَوْبًا وقالت : مَا لَكَ ؟ قال : كُلُّ الشَّرِّ ! مَا تَرَكَ لِي
أَهْلٌ وَلَا مَالٌ ! أَيْنَ بَعْلُكَ ؟ قالت : في الْإِبِلِ ! فَأَتَاهَا فَأخْبَرَهُ ، فقال : خُذْ رَاحِلَتِي
بِرَحْلِهَا ، وَنَزَوْدُكَ مِنَ اللَّبَنِ . قال : لا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، وَلَكِنْ أُعْطِنِي قَعُودَ الرَّاعِي

(١) زيادة من الإصابة

(٢) في الأصل : « بن عرينة »

(٣) في الأصل : « فأخذ صحيفة »

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) في الأصل بعد قوله : « دعوهُ إلى الإسلام » ما نصه : « فَأَتَى ابنته » ، ولا معنى
لتكرارها ، وقد رأيت أن تكون « فَأَتَى » ، فصحف الناسخ الكلمة وزاد بعدها « ابنته »

- وإداوة من ماء^(١) ، فإني أبادر محمدًا لا يقسم أهلي ومالي ! فأنطلق وعليه ثوب : إذا غطى به رأسه خرجت أسنانه ، وإذا غطى أسنانه خرج رأسه . فأنطلق حتى دخل المدينة ليلاً ، فكان بجذاء^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ، قال له : يا رسول الله ! أبسط يدك لأبيحك ! فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، فلما ذهب رعية لمسح عليها قبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال له رعية : يا رسول الله ! أبسط يدك لأبيحك ! فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، فلما ذهب رعية لمسح عليها قبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : يا رسول الله ! أبسط يدك قال : ومن أنت ؟ قال : رعية السحيمي ! قال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضه فرفعه^(٣) ثم قال : أيها الناس ! هذا رعية السحيمي الذي كتبت إليه فأخذ كتابي فرقع بها دلوه ! ! فأسلم ، ثم قال : يا رسول الله ! أهلي ومالي ! ! فقال : أمّا مالك فقد قسم بين المسلمين ، وأمّا أهلك فأنظر من قدرته عليه منهم ! قال [رعية]^(٤) : نخرجت فإذا ابن لي قد عرف الراحلة ، وإذا هو قائم عندها ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : هذا أبنائي ! فأرسل معي بلالاً فقال : أنطلق معه فسله : أبوك هو ؟ فإن قال : نعم ! فأدفعه إليه . قال [رعية]^(٤) : فأتاه بلال فقال : أبوك هو ؟ قال : نعم ! فدفعه إليه . قال : فأتى بلال رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : والله ما رأيت

(١) القعود في الإبل : ما يتخذه الراعي للركوب وحمل الزاد والمتاع وسائر حاجته .

والإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء

(٢) في الأصل : « بجدار »

(٣) في الأصل : « فرفعها » ، وهذه حق المعنى

(٤) زيادة يوجبها السياق والإيضاح

واحداً منهما مُسْتَعْبِراً إلى صاحبه ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ذاك جَفَاءُ الأعراب !

وقال أبو عمر بن عبد البر : رَعِيَّةُ الشَّحِيمِيِّ ، [ويقال : الرَّبَعِيُّ ، ويقال : العَرَنِيُّ ، وهو الصواب . يُروى أنه من سُحَيْمَةِ عُرَيْنَةَ] . كتب [إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في قِطْعَةِ أَدَمٍ ، فرقع دَلْوَهُ بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له ابنته] ^(١) : ما أراك إِلَّا سَتُصِيبُكَ قَارِعَةٌ ! عمدت إلى كتاب سيّد العرب فرقعت به ^(٢) دَلْوُكَ ؟ [وكانت ابنته قد تزوّجت في بني هلال وأسلمت] ^(٣) . وبعث إليه رسولُ الله [صلى الله عليه وسلم خيلاً] ^(٤) ، فأخذوا أهله ^(٥) وماله وولده [ونجا هو عرياناً] ^(٦) ، فأسلم . وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أغيرَ على أهلي ومالي وولدي ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أمّا المالُ فقد أقتسم ، ولو أدركته قبل أن يُقسَمَ كنتَ أحقُّ به ! وأمّا الولدُ ، فأذهبْ معه يا بلال ، فإن عَرَفَهُ وَلَدُهُ ^(٧) فأدفعهُ إليه . فذهبَ معه فأراه إيّاهُ ، فقال لأبنته : تعرّفه ؟ قال : نعم ! فدفعه إليه

سرية علقمة بن مجزز إلى الشعيبة

ثم كانت سَرِيَّةُ عَلْقَمَةَ بنِ مُجَزَّزٍ المَذَلِّجِيِّ في ربيع الآخر — في ثلاثمائة رجل — إلى ساحل بناحية مكة وقد ترأيا أهل ^(٧) الشَّعْبِيَّةِ ^(٨) ناساً من الحبشة

(١) هذه الزيادة لا بُدَّ منها ، وقد نقلتها من أسد الغابة ترجمة « رعية » ، ج ٢ ص ١٧٦ ، وهو نقلها من ابن عبد البر ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣١

(٢) في الأصل : « رقعت به »

(٣) زيادة من أسد الغابة

(٤) زيادات من أسد الغابة ، وبها يتم الكلام ويستقيم

(٥) في الأصل : « فأخذ هو وأهله »

(٦) في الأصل : « فان عرف ولده » ، وهو باطل المعنى

(٧) في الأصل : « يراى » ، ولم ينقطها إلا أولها ، ونص ابن سعد « ترايهم أهلُ

جدة » . وأصل الحرف « تراءى » ، أى رأى ، أو رأى بعضهم بعضاً مفاعلة ، وقلبت الهمزة ياء

(٨) هي مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز ، وهو كان مرفأ مكة قبل جدة . ومنه

سافر المهاجرون الأولون إلى الحبشة ، انظر ابن سعد ج ١ ص ١٣٦

في مراكب . [فاتتهى علقمة وأصحابه إلى جزيرة في البحر ، وقد خاض إليهم البحر]^(١) ، ففرّوا منه ، فرجع . وأستأذنه بعض جيشه في الانصراف فأذن لهم . وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي — وكانت فيه دُعابة — فأمر أصحابه أن يتواثبوا في نار^(٢) لهم ، فلما أرادوا ذلك قال : إنما كنت أضحككم معكم ! فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من أمركم بمغصية ؟ فلا تطيعوه

سرية على بن أبي طالب إلى الفليس (صنم طي)

ثم كانت سرية على بن أبي طالب رضى الله عنه إلى الفليس — صنم طي — ليهدمه ، في ربيع الآخر ، في خمسين ومائة رجل من وجوه الأنصار ، على مائة بعير وخمسين فرساً ، حتى أغاروا على أحياء من العرب ، وشنّوا الغارة مع الفجر على محلة آل حاتم ، فسبّوا حتى ملأوا أيديهم من السبي والنّم والشاء . وهدم على^{١٠} رضى الله عنه الفليس صنم طي وخرّبه ، ثم عاد . وكانت رايته سوداء ، ولواؤه أبيض ، ويحمل الراية سهل بن حنيف ، واللواء جبار بن صخر السلمى ، ودليله حرّيث من بني أسد . وكان فيمن سبي سفانة بنت حاتم الجواد بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن ثعل بن جرّول بن عمرو بن العوث بن طي^{١٥} ؛ ومن^(٣) أسير أسلم . ووُجد في بيت الفليس ثلاثة أسياف : رسوب والمخدم^(٤) واليماني ، وثلاثة أدرع . وأستعمل على السبي أبا قتادة ، وعلى الماشية والرثة^(٥) عبد الله بن عتيك . وقسم السبي

(١) زيادة من عندنا يتم بها المعنى ويتوضح ، انظر ابن سعد ج ٢ ص ١١٨

(٢) في الأصل : « على نار » ، وهذا نص ابن سعد ج ٢ ص ١١٨ وغيره ، وهو حق

السياق كما ترى

(٣) في الأصل : « ومن »

(٤) في الأصل : « والمخزم »

(٥) في الأصل : « والورثة » . والورثة : المتاع

والغنائم إلا آل حاتم فإنه قدم بهم المدينة ، وبالحُمس مما غنموا ، وبالأسياف الثلاثة صفيًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

- فنزَلَتْ [سفانة بنت حاتم] ^(١) أخت عدي بدار رَملة بنت الحارث . وكان عدي بن حاتم قد فرَّ — لما سمع بحركة علي رضي الله عنه — إلى الشام ، فكانت أخت عدي إذا مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم تقول : يا رسول الله ! صلى الله عليك وسلم ! هلك الوالدُ وغاب الوافد ، فأمنن علينا من الله عليك ! فيسألها : مَنْ وافدك ؟ فتقول : عدي بن حاتم ! فيقول : الفأر من الله ورسوله ؟ ! حتى يئست . فلما كان اليوم الرابع مرَّ ^(٢) ، فأشار إليها على رضي الله عنه : قومي فكلّميه ! فكلّمته فخلّى عنها ووصلها . فأنت أخاها عدي بن حاتم — وقد لحق بالشام — فحسنت له أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقدم المدينة وأسلم ، وله في إسلامه قصّة

وفي رجب سنة تسع نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي للمسلمين ، وصلى عليه بمن معه في اليوم الذي مات فيه ، على بُعد ما بين الحجاز وأرض الحبشة ، فكان ذلك علماً ^(٣) من أعلام النبوة كبيراً ^(٤)

- ثم كانت غزوة تبوك — وتسمى غزوة العشرة ^(٥) — ، في غرة رجب وسببها أن أخبار الشام كانت بالمدينة عند المسلمين ، لكثرة من يقدم من الأنباط بالدرمك ^(٦) والزيت . فذكروا أن الروم قد جمعت مجوعاً كثيرة ^(٧)

(١) زيادة

(٢) في الأصل : « مر يتكلم » ، ولم أجد الزيادة في غير هذا المكان ، ولا معنى لها

(٣) في الأصل : « علم »

(٤) في الأصل : « كبير »

(٥) في الأصل : « العشرة »

(٦) الدرهم : هو الدقيق الحواري ، أي الذي حور وبيض ، وهو دقيق أبيض ،

لباب الدقيق وأجوده وأخلصه

(٧) في الأصل : « كبيرة »

بِالشَّامِ ، وَأَنْ هِرَقْلٌ قَدْ رَزَقَ أَصْحَابَهُ لِسَنَةٍ ، وَأَجْلَبَتْ مَعَهُ لَخْمٌ وَجُدَامٌ ^(١)
وَعَسَّانٌ وَعَامِلَةٌ . وَزَحَفُوا ، وَقَدَّمُوا مُقَدِّمَاتِهِمْ إِلَى الْبُلْقَاءِ وَعَسَّكُرُوا بِهَا ، وَتَخَلَّفَ
هِرَقْلٌ بِمَحْنَصٍ . وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ ، إِنَّمَا ذَلِكَ شَيْءٌ قِيلَ لَهُمْ فَقَالُوا

الخبر عن الغزو
والبعثة إلى القبائل

- وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْزُو غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا
— لَثَلَا تَذْهَبَ الْأَخْبَارُ بِأَنَّهُ يَرِيدُ كَذَا وَكَذَا — حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ ، ه
فَغَزَاهَا فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَعَدَدًا كَثِيرًا ، فَجَلَّى ^(٢) لِلنَّاسِ
أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا لِذَلِكَ أَهْبَتَهُ ، وَأَخْبَرَهُم بِالْوَجْهِ الَّذِي يَرِيدُ . وَبَعَثَ إِلَى الْقِبَائِلِ
وَالِى مَكَّةَ يَسْتَنْفِرُهُمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ . فَبَعَثَ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ وَأَمْرَهُ أَنْ يَبْلُغَ
الْفُرْعَ ، وَبَعَثَ أَبَا رُحْمَ الْعِفَارِيَّ إِلَى قَوْمِهِ ، وَأَبَا وَقْدٍ اللَّثَنِيَّ إِلَى قَوْمِهِ ، وَأَبَا جَعْدَةَ
الضَّمْرِيَّ إِلَى قَوْمِهِ بِالسَّاحِلِ ، وَرَافِعَ بْنَ مَكِيثَ بْنَ جُنْدُبَ بْنَ جُنَادَةَ إِلَى ١٠
جُهَيْنَةَ ، وَنُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ إِلَى أَشْجَعٍ ، وَبُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ وَعَمْرُو بْنَ سَالِمٍ وَبُسْرَ
ابْنَ سَفْيَانَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ بَنِي عَمْرٍو ، وَالْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ إِلَى بَنِي سَلِيمٍ . وَخَصَّ
عَلَى الْجِهَادِ وَرَغَّبَ فِيهِ ، وَأَمَرَ بِالصَّدَقَةِ فَحُمِلَتْ صَدَقَاتُ كَثِيرَةٍ . وَأَوَّلُ مَنْ حَمَلَ ١٥
صَدَقَتَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جَاءَ بِمَالِهِ كُلِّهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ،
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ أَبْقَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ !
وَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنِصْفِ مَالِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
هَلْ أَبْقَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ! نِصْفُ مَالِي مَا جِئْتُ بِهِ . وَبَلَغَ عُمَرُ مَا جَاءَ بِهِ
أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : مَا اسْتَبَقْنَا إِلَى خَيْرٍ إِلَّا سَبَقْنِي إِلَيْهِ . وَحَمَلَ الْعَبَّاسُ
ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَالًا يُقَالُ إِنَّهُ تِسْعُونَ أَلْفًا . وَحَمَلَ طَلْحَةُ بْنُ
عُبَيْدٍ اللَّهُ مَالًا . وَحَمَلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ مَائَتِي أُوقِيَّةٍ . وَحَمَلَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ٢٠

صدقات المسلمين
للفزو

(١) فِي الْأَصْلِ : « خُدَام »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَحَكَى » ، وَجَلَّى لَهُمُ الْأَمْرَ : أَظْهَرَ وَأَبَانَ

ومحمد بن مسلمة^(١) مالا . وتصدق عاصم بن عدي بتسعين وسقاً^(٢) تمرأ . وجهاز
عثمان بن عفان رضي الله عنه ثلث ذلك الجيش ، فكان من أكثرهم نفقة ، حتى
كفى ثلث ذلك الجيش مؤوتهم ، حتى إن كان ليقال : ما بقيت له حاجة !!
فجاء بألف دينار ففرغها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقلبها ويقول
صلى الله عليه وسلم : ما ضرَّ عثمان ما فعل بعد هذا اليوم ! قالها مراراً

ورغب عليه السلام أهل الغنى في الخير والمعروف ، فتبادر المسلمون في ذلك ،
حتى إن الرجل ليأتي بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول : هذا البعير بينكما
تعتقبانه ، ويأتي الرجل بالنفقة فيعطيهما بغض من يخرج . وأتت النساء بكل
ما قدرن عليه ، فكن يلقين — في ثوب مبسوط بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم — المسك ، والمعاصد ، والخلاخل ، والأقراط ، والخواتيم ، والخدمات^(٣) .
وكان الناس في حرٍّ^(٤) شديد ، وحين طابت الثمار ، وأحبت الظلال ، والناس
يحبون المقام ويكرهون الشُّحُوص عنها . وأخذ صلى الله عليه وسلم الناس بالجدِّ
وعسكر بشيئة الوداع ، والناس كثير لا يجمعهم كتاب

وقال صلى الله عليه وسلم للجدِّ بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن
عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري : أبا وهب ! هل لك العام
تخرج معنا لعلك تحتقب من بنات الأصفر^(٥) ؟ قال : أو تأذن لي ولا تفتني ؟
فوالله لقد عرف قومي ما أحد أشدَّ عُجباً بالنساء مني ، وإني لأخشى إن رأيتُ

(١) في الأصل : « محمد بن سلمة »

(٢) في الأصل : « وستا »

(٣) انظر شرح غريب هذه الألفاظ في ص (١٥٣) .

(٤) في الأصل : « في عسر »

(٥) بنات الأصفر : هم بنات الروم

نِسَاءِ بَنِي الْأَصْفَرِ أَنْ لَا أَصْبِرَ عَنْهُنَّ . فقال : قد أَذِنْتُ لَكَ ! فجعل يُثَبِّطُ قَوْمَهُ ويقول : لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ . فنزل فيه قوله تعالى : « فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ، فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » (التوبة : ٨١ - ٨٢) ^(١) ،
وقوله تعالى : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أُنْذِنَ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ » (التوبة : ٤٩) ^(٢)

البكّاءون

وجاء البكّاءون — وهم سبعة : أبو لَيْلَى المَازِنِيُّ ، وسَلَمَةُ بْنُ صَخْر الزُرَيْقِيُّ ^(٣) وثَعْلَبَةُ بْنُ غَنَمَةَ السُّلَمِيُّ ، وَعُلبَةُ بْنُ زَيْد الحَارِثِيُّ ، والعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ السُّلَمِيُّ ، وَهَرَمِيُّ بْنُ عَمْرِو المَزْنِيِّ ، وسالم بن عُمَيْر . [وقيل : وإنَّ فيهم عبدُ الله بن المغفل ١٠ ومَعْقِلُ بْنُ يَسَار . وقيل : البكّاءون بنو مُقَرَّرِ السَّبعة ، وهم من مُزَيْنَةَ] — يَسْتَحْمِلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانُوا أَهْلَ حَاجَةٍ ، فقال : لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ فَوَلَّوْا يَبْكُونَ ^(٤) . فلقى اثنان منهما يَمِينُ بْنُ عَمِيرَ بْنِ كَعْب [ابن عَمِّ عَمْرِو بْنِ جِحَاشِ النَّضْرِيِّ] ^(٥) فقال : مَا يُبْكِيكُمَا ؟ قالا : جِئْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَحْمِلَنَا فَلَمْ نَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا ١٥ مَا نَتَّقَوْنِي ^(٦) بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ ، وَنَحْنُ نَكْرَهُ أَنْ تَفُوتَنَا غَزْوَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

(١) الذي في الأصل مكان الآيتين : « وقالوا لا تنفروا في الحرّ ، الآية »

(٢) في الأصل : « ... ولا تفتني ، الآية »

(٣) هكذا نُسب ، وإنما هو في كتب الرجال « البياضي » حليف لهم وهو خزرجي

(٤) اقرأ من سورة التوبة الآيات ، من « ٩٠ » وما بعدها

(٥) في الأصل مكان ما بين القوسين : « بن عمرو بن حبّاش النضري » ، وقد مضى

كذلك في ص (١٨٠) ، وقد ذكرنا هناك وجه الرأي فيه

(٦) في الأصل : « تقوى »

الله عليه وسلم . فأعطاهما ناضحاً له ^(١) فازتمحلاه ، وزوّد كل واحدٍ صاعين من تمرٍ وحمل العباسُ بن عبد المطلب منهم رجلين . وحمل عثمان بن عفان منهم ثلاثة وقال صلى الله عليه وسلم : لَا يَخْرُجَنَّ مَعَنَا ، إِلَّا مُقَوٍّ ^(٢) . فخرج رجل على بكرٍ صَعْبٍ ^(٣) فصرّعه بالشويدة ، فقال الناسُ : الشهيد الشهيد !! فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُنَادِيَا ينادي : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ — [أَوْ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ] — ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاصٍ

النهي عن
خروج أصحاب
الضعف

٥

وجاء ناسٌ من المنافقين يَسْتَأْذِنُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيرِ عِلَّةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ ، وَهُمْ بِضَعَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا . وجاء المَعْذُرُونَ ^(٤) من الأعراب فاعتذروا ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ — فِيهِمْ خُفَّافُ بْنُ إِيمَاءَ بْنِ رَحْضَةَ — : ائْتَانِ وَثَمَانُونَ رَجُلًا ، فَلَمْ يَعْذِرْهُمْ اللَّهُ . وجاء عبد الله بن أبيّ ابن سلول بعسكره — مَعَهُ حُلَفَاؤُهُ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُنافِقِينَ — فَضْرَبَهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ . فَكَانَ يُقَالُ : لَيْسَ عَسْكَرُ أَبِيّ بِأَقْلَ الْعَسْكَرِينَ !!

المنافقون

١٠

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَسْتَخْلِفُ عَلَى الْعَسْكَرِ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا أَتَى عَلَى الْمَسِيرِ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيَّ ، [وَقِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ] . وَخَلَّفَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : مَا خَلَفَهُ إِلَّا اسْتِغْلَالًا لَهُ ! فَأَخَذَ سِلَاحَهُ وَلَحِقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجُرْفِ وَأَخْبَرَهُ مَا قَالُوا ، فَقَالَ : كَذَبُوا ! إِنَّمَا خَلَفْتُكُمْ لِمَا وَرَأَيْ ! فَأَرْجِعْ

تخلف على بن
أبي طالب

١٥

(١) الناضح : البعير الذي يُحْمَلُ عَلَيْهِ الْمَاءُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « إِلَى مُقَوٍّ » . يُقَالُ رَجُلٌ مُقَوٍّ : أَيُّ ذُو دَابَّةٍ قُوَّةٌ ذَلُولٌ تَنْقَادُ

عَلَى الْمَشْيِ

(٣) الْبَعِيرُ الصَّعْبُ : الَّذِي لَا يَنْقَادُ . وَصَاحِبُ الْبَعِيرِ الصَّعْبِ الَّذِي لَا يَنْقَادُ فِي السَّيْرِ

كَصَاحِبِ الضَّعِيفِ الَّذِي لَا يَطِيقُ السَّيْرَ ، كَلَامُهَا أَمْرٌ أَنْ لَا يَخْرُجَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ

(٤) الْمَعْذَرُ : هُوَ الَّذِي يَعْتَذِرُ اعْتِلَالًا وَلَا عَذْرَ لَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ

فَأَخْلَفَنِي فِي أَهْلِي وَأَهْلِكَ ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ،
إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ؟ فَرَجَعَ

الأمير يحمل النعال وسارَ عليه السلام وقال : اسْتَكَثِرُوا مِنَ النِّعَالِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ رَاكِبًا
مَا دَامَ مُنْتَعِلًا

تخلف المنافقين فَلَمَّا سَارَ تَخَلَّفَ ابْنُ أَبِي فَيْمَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَقَالَ : يَغْزُو مُحَمَّدٌ بَنِي
الْأَصْفَرِ — مَعَ جَهْدِ الْحَالِ وَالْحَرِّ وَالْبَلَدِ الْبَعِيدِ — إِلَى مَا لَا قِبَلَ لَهُ بِهِ ؟ أَمْ يَحْسَبُ
مُحَمَّدٌ أَنْ قِتَالَ بَنِي الْأَصْفَرِ اللَّعِبُ ؟ ! وَنَاقَ بَيْنَ مَعَهُ يَمِّنٌ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ ، ثُمَّ
قَالَ : وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصْحَابِهِ غَدًا مُقَرَّبِينَ فِي الْحَبَالِ

الألوية فَلَمَّا رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ عَقَدَ الْأَلْوِيَّةَ
وَالرَّايَاتِ . فَدَفَعَ لَوَاءَهُ الْأَعْظَمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَرَايَتُهُ الْعَظْمَى إِلَى
الزُّبَيْرِ ، وَرَايَةَ الْأَوْسِ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ الْحُضَيْرِ ، وَلَوَاءَ الْخَزْرَجِ إِلَى أَبِي دُجَانَةَ ،
[وَيُقَالُ : إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجُمُوحِ] ، وَأَمْرُ كُلِّ بَطْنٍ مِنَ الْأَنْصَارِ
وَالْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ أَنْ يَتَّخِذُوا لَوَاءً أَوْ رَايَةً

خبر العبد المملوك فَلَقِيَهُ عَبْدٌ لِأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ وَهُوَ مُتَسَلِّحٌ ، فَقَالَ : أَقَاتِلْ مَعَكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : وَمَا أَنْتَ ؟ قَالَ : مَمْلُوكٌ لِأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ سَيِّئَةُ الْمَلَكَةِ (١)
فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى سَيِّدَتِكَ ! لَا تَقْتُلْ مَعِيَ فَتَدْخُلَ النَّارُ !

عدة المسلمين وَسَارَ وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ أَلْفًا ، وَعَشْرَةُ آلَافِ فَرَسٍ ، وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَعِيرٍ .
وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ : كَانُوا سَبْعِينَ أَلْفًا . وَفِي رَوَايَةٍ : أَرْبَعِينَ أَلْفًا

(١) يُقَالُ فَلَانٌ حَسَنُ الْمَلَكَةِ : إِذَا كَانَ حَسَنَ الْمُشْنَعِ وَالصَّحْبَةِ لِلْمَالِكَةِ . وَفِي
الْحَدِيثِ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ » : أَيِ الَّذِي يُسَيِّئُ حُجَّةَ مَمَالِكِهِ وَعِيْدِهِ

تخلف نفر من
المسلمين

وتخلف نفر من المسلمين أبطأت بهم النية ، من غير شك ولا ارتياب ،
منهم : كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين^(١) بن كعب بن سواد بن غنم
ابن كعب بن سلمة الأنصاري ، وهلال بن أمية الواقفي ، وأبو خيثمة عبد الله بن
خيثمة السلمي ، ومرازة بن الربيع العمري . ثم إن أبا خيثمة أدرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتبوك

٥

الدليل

الصلاة

وكان دليله عليه السلام علقمة بن القنوء^(٢) الخزاعي . وجمع — من
يوم نزل ذا خشب — بين الظهر والعصر في منزله : يؤخر الظهر حتى يُبرد
ويعجل العصر ، ثم يجمع بينهما . فكان ذلك فعلة حتى رجع من تبوك

المتخلفون

خبر أبي ذر

ولما مضى من ثنية الوداع ، جعل يتخلف عنه قوم ، فيقولون :
يا رسول الله ! تخلف فلان ! فيقول : دعوه ! فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ،
وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ! وخرج معه ناس من المنافقين كثير ،
لم يخرجوا إلا رجاء الغنيمة . وأبطأ أبو ذر رضي الله عنه من أجل بغيره : كان
نضوا أعجف^(٣) ، ثم عجز . فتركه ، وحمل متاعه على ظهره ، وسار ماشيا في
حر شديد وحده ، حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار وقد
بلغ منه العطش ، فقال له : مرحبا بأبي ذر ! يمشي وحده ، ويموت وحده ،
ويبعث وحده ! ما خلفك ؟ فأخبره خبر بغيره ، فقال : إن كنت لمن أعز
أهل على تخلفا ! لقد غفر الله لك بكل خطوة ذنبا إلى أن بلغتني

١٥

(١) في الأصل : « القيس »

(٢) في الأصل : « القنوء »

(٣) النضو : هو الذي أهزله الأسفار وأذهبت لحمه . والأعجف : المهزول الذي

أذهب سمته الجوع

خبر أبي رهم

وسايرَه أبو رهم — كُلُّثُومُ بنِ الحُصَيْنِ الغِفَارِيُّ — لَيْلَةً فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ
النُّعَاسُ ، فزاحمت راحلته راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم — ورجله في
الغَرَزِ — فما استيقظ إلا بقوله : حَسَّ^(١) ! فقال : يا رسول الله ! استغفر لي !
فقال : سِرْ ! وجعل يسأله عمن تخلف من بني غِفَارٍ ويُنْخِبره ، فقال : ما منع أحدَ
أولئك حين تخلف أن يحمل على بعيره رجلاً نَشِيطاً في سبيلِ الله ممَّن يخرج
مَعَنَا ، فيكون له مثلُ أجرِ الخارج ! إن كان لمن أعزَّ أهلي على أن يتخلف
عني : المهاجرون من قُرَيْشٍ والأنصارُ وغِفَارُ وأسلم

جهد المسلمين

ومرَّ على بعيرٍ قد ترَكَه صاحبه من الضَّعْفِ ، فمرَّ به مارٌّ فعَلَفَه أَيَّاماً ثم
حمله وقد صَلَحَ ، فخاصمه فيه صاحبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من
أَحْيَى خُفّاً أو كُرَاعاً بِمَهْلَكَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فهو له . وشكروا إليه صلى الله عليه
وسلم ما بظهِرِهِم من الجَهِدِ ، فتَحَيَّنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مَضِيقاً سَارَ
النَّاسُ فِيهِ وهو يقول : مُرُّوا بِاسْمِ اللَّهِ ! فجعل يَنْفَحُ^(٢) بظُهُورِهِم وهو يقول :
اللَّهُمَّ أَحْمِلْ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِكَ ، فَإِنَّكَ تَحْمِلُ عَلَى الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ ، وَالرَّطْبِ
وَالْيَابِسِ ، وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ ! فلما بلغوا المدينةَ جَعَلَتْ تُنَازِعُهُمْ أَرْمَتُهَا بِدَعْوَتِهِ
صلى الله عليه وسلم . وصلى يوماً بأصحابه وعليه جُبَّةٌ صُوفٍ وقد أخذ بعنان فرسه ،
فبالَ الفرسُ فَأَصَابَ الْجُبَّةَ ، فلم يَغْسِلْهُ . وقال : لا بأسَ بِأَبْوَالِهَا وَلُعَابِهَا وَعَرَقِهَا .
لكن يُعَارِضُهُ قَوْلُهُ : اسْتَنْزِهُوا [من] الْبَوْلِ^(٣) ! وهو أَصَحُّ

(١) هذه الكلمة تقال عند التوجع مما يصيبك مما يحرق أو يعض كالنار والضرب

وغيرها

(٢) في الأصل : « ينفخ » . نفخ الشيء : دفعه

(٣) لم أجد الحديث ، والذي أتى من ذلك حديث العذّب في قبره : « كان لا يستنزه

من البول » ، فالزيادة التي بين القوسين من هذا الحديث ، ويقال ، استنزه من البول : أي
استبرأ منه وتطهر كأنه استبعد نفسه منه

مقالة النافقين

وكان رَهْطٌ من النافقين يَسِيرُونَ ، منهم : ودِيعَةُ بن ثابت أخو بني عمرو
ابن عَوْفٍ ، والجَلَّاس بن سُوَيْد بن الصَّامِت ، ونَحْشِيُّ بن حَمِيرٍ من أشجع حليف
بني سلمة ، وثعلبة بن حاطب ؛ وقال ثعلبة : تحسبون قتال بني الأصفر كقتال
غيرهم !! والله لكأني بكم غداً مُقَرَّنين في الحبال ! وقال ودِيعَةُ بن ثابت : مالي
أَرَى قُرَاءَنَا^(١) هُوَ لاءُ أَرغبنا [بَطُونًا^(٢)] ، وأَكْذَبنا ألسنةً ، وأَجْبَننا عند
اللقاء ؟ فقال الجَلَّاس بن سُوَيْد — زوجُ أمِّ عُمَيْرٍ^(٣) — : هُوَ لاءُ سادتنا
وأشرافنا وأهلُ الفضل منّا ، والله لئن كان محمدٌ صادقاً لنحن شرٌّ من الحَمِير !!
فقال له عُمَيْرٌ — وكان يتيماً في حجره — : فأنت شرٌّ من الحَمِير ! ورسول الله
صلى الله عليه وسلم الصادقُ وأنت الكاذبُ ! وقال نَحْشِيُّ بن حَمِيرٍ : والله
لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقَاضِي على أن يُضْرَبَ كلُّ رجلٍ من مائة جَلْدَةٍ ، وأنا نَفَلْتُ من
أن يَنْزَلَ فينا قرآنٌ بِمَقَالَتِكُمْ !

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعَمَّار بن ياسر رضى الله عنه : أدرك
القَوْمَ فإنهم قد اخْتَرَقُوا^(٤) ، فَسَلِّمُوا عَمَّا قالوا ، فإن أنكَرُوا قُلْ : بلى !! قد قُلْتُ
كذا وكذا !! فذهب إليهم فقال لهم ، فاتوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
يَعْتَذِرُونَ إليه . فقال ودِيعَةُ بن ثابت — ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم على
نَاقَتِهِ ، وقد أخذ بحَقَبِهَا^(٥) — : يا رسول الله ! إنما كنّا نَخوضُ ونَلْعَبُ ! فأنزل

(١) في الأصل : « قرانا » . ويريدُ بالقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) هذه الكلمة بين القوسين محايها البياض في التصوير الشمسي للكتاب ، وهي كذا

قرأتها . يقالُ فلان رَغِيبُ البطن : أي عظيمه واسعه

(٣) عُمَيْرٌ هذا هو « عُمَيْر بن سعد الأنصاري »

(٤) في الأصل : « اخترقوا » بالحاء المهملة ، وعندى أنه بالحاء أجود وأبين .

والاختراق : الاختلاق والافتراء والكذب ، وذلك من قوله تعالى : « وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ
وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ . سُبْحَانَهُ » ، أي اختلفوا كذباً وكفرأ

(٥) الْحَقَب : حزام يشدُّ به الرجل في بطن البعير

الله فيه : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ
وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ » ٦٥ ، لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ
عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ » (التوبة : ٦٥ - ٦٦) (١)

وقال نخشي بن حمير : يا رسول الله ! قد بي أسمى وأسم أبي ! فكان الذي
عني عنه في هذه الآية نخشي ، فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله أن يقتله شهيداً
لا يعلم بمكانه . فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر

وجاء الجلاسُ خلف ما قال من ذلك شيئاً ، فأنزل الله فيه : « يَخْلِفُونَ
بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَوْمًا لَمْ
يَنَالُوا ، وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا
لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ » (التوبة : ٧٤) (٢) . وكان للجلاس دية في الجاهلية على
بعض قومه — وكان محتاجاً — ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
أخذها له فاستغنى بها

ومرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وادي القرى على حديقة امرأة فقال :
أخرُصوها ! فجاء خرُصها عشرة أوسق (٣) فقال لها : أحفظي ما خرج منها حتى
نرجع إليك

فلما أمسى بالحجر قال : إنها ستهبُّ الليلة ريحٌ شديدة ، فلا يقومَنَّ منكم
أحدٌ إلَّا مع صاحبه ، ومن كان له بغيرٌ فليوثق عقاله . فهاجت ريحٌ شديدة ولم
تزل المحجر ، وهبوب الريح

(١) في الأصل : « ... نخوض ونلعب ، الآية »

(٢) في الأصل : « ... ولقد قالوا كلمة الكفر » وقوله تعالى « وما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ »
أغنام الله ورسوله من فضله ، الآية »

(٣) الأوسق جمع وُسق : وهو حمل بئر

يَقُمُ أَحَدُ إِلَّا مَعَ صَاحِبِهِ ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ : خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ ،
وَخَرَجَ الْآخَرُ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ . فَأَمَّا الَّذِي خَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَإِنَّهُ خُنِقَ عَلَى مَذْهَبِهِ ،
وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ فَأَحْتَمَلَتْهُ الرِّيحُ فَطَرَحَتْهُ بِجَبَلٍ طَيِّءٍ . فَأَخْبَرَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ خَبَرَهُمَا فَقَالَ : أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ يَخْرُجَ رَجُلٌ إِلَّا مَعَ صَاحِبٍ لَهُ ؟ ثُمَّ دَعَا
لِلَّذِي أُصِيبَ عَلَى مَذْهَبِهِ فَشَفَى ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّ طَيْئًا قَدِمَتْ بِهِ الْمَدِينَةَ

وأهدى له عليه السلام بنو عريض اليهودي هريساً فأكلها ، وأطعمهم^(١)
أربعين وسقاً ، فلم تزل جارية عليهم^(٢)

هدية اليهود
بنو عريض

وَأَسْتَقَى النَّاسُ مِنْ بَثْرِ الْحَجْرِ^(٣) وَعَجَّزُوا ، فَنَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا وَلَا تَوَضُّؤُوا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجَبٍ
فَأَعْلَفُوهُ الْإِبِلَ . فَجَعَلَ النَّاسُ يَهْرَيْقُونَ مَا فِي أَسْقِيَّتِهِمْ ، وَتَحَوَّلُوا إِلَى بَثْرِ صَالِحٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَرْتَوْا مِنْهَا . وَقَالَ يَوْمَئِذٍ : لَا تَسْأَلُوا نَبِيَّكُمْ الْآيَاتِ ! هَؤُلَاءِ قَوْمٌ
صَالِحٌ سَأَلُوا نَبِيَّهِمْ آيَةً ، فَكَانَتِ النَّاقَةُ تَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ ، وَتَصْدُرُ مِنْ هَذَا
الْفَجِّ ، تَسْقِيهِمْ مِنْ لَبَنِهَا يَوْمَ وَرَدِهَا مَا شَرِبَتْ مِنْ مَائِهِمْ . فَعَقَرُوهَا ، فَأَوْعَدُوا
ثَلَاثًا ، وَكَانَ وَعْدُ اللَّهِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ ، فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ . وَقَالَ يَوْمَئِذٍ : لَا تَدْخُلُوا
عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا
تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ، فَيُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ

وجاءه رجلٌ بخاتمٍ وجده في الحجرِ في بُيُوتِ الْمُعَذِّبِينَ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ خَافَ مِنَ الْحَجَرِ
وَأَسْتَرَّ بِيَدِهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَلَيْتَهُ ! فَأَلْقَاهُ

(١) أطعمه : جعل له مُطْعَمَةً أَى رِزْقًا يَجْرَى عَلَيْهِ

(٢) في الأصل : « فلم يزل حارثة عليهم » ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٢٩

(٣) الحجر : ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام

إسراهم في
وادي القرى

قلة الماء ، ودعاء
رسول الله بالمطر

مقالة المنافق

خبر ناقة رسول
الله التي ضلت ،
ومقالة المنافق

وقال لأصحابه حين حاذاهم : إِنَّ هَذَا وَادِي الْقُرَى ! فَجَعَلُوا يُوضَعُونَ فِيهِ رِكَابَهُمْ حَتَّى خَرَجُوا مِنْهُ ، وَأَوْضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ راحلته . وَأَرْتَحِلُ مِنْ وَادِي الْقُرَى فَأَصْبَحَ وَلَا مَاءَ مَعَهُمْ ، فَشَكُّوا ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَأَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَدَعَا — وَلَا يُرَى فِي السَّمَاءِ سَحَابٌ — ، فَمَا بَرِحَ يَدْعُو حَتَّى تَأَلَّفَ السَّحَابُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، فَمَارَ مَقَامَهُ حَتَّى سَحَّتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ بِالرَّوَاءِ ^(١) . ثُمَّ كَشَفَ اللَّهُ السَّمَاءَ مِنْ سَاعَتِهَا وَالْأَرْضُ غُدُرٌ ^(٢) ، فَسَقَى النَّاسُ وَارْتَوَوْا مِنْ آخِرِهِمْ ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : أَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَدَرْدٍ لَأَوْسَ بْنِ قَيْظِيٍّ — ، [وَيَقَالُ لَزَيْدِ بْنِ اللَّصِيْتِ الْقَيْنُقَاعِيُّ] ^(٣) — وَكَانَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : وَيَحْكُ ! بَعْدَ هَذَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَ : سَحَابَةٌ مَارَّةٌ

وَارْتَحِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَصْبَحَ فِي مَنْزِلٍ ، فَضَلَّتْ نَاقَتُهُ الْقَصْوَاءَ ، فَخَرَجَ ١٠ الْمُسْلِمُونَ فِي طَلَبِهَا . وَكَانَ زَيْدُ بْنُ اللَّصِيْتِ أَحَدَ بَنِي قَيْنُقَاعٍ ، وَكَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ فَنَافَقَ ، وَكَانَ فِيهِ خُبْتُ الْيَهُودِ وَغِشُّهُمْ ، وَكَانَ مُظَاهِرًا لِأَهْلِ النِّفَاقِ ، وَقَدْ نَزَلَ فِي رَحْلِ عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ ، وَعُمَارَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ — فَقَالَ زَيْدٌ : أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَيُخْبِرُكُمْ عَنْ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ ؟ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ مُنَافِقًا يَقُولُ : إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَهُوَ ١٥ يُخْبِرُكُمْ بِأَمْرِ السَّمَاءِ ، وَلَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ ؟ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ ، وَقَدْ دَلَّنِي عَلَيْهَا ، وَهِيَ فِي الْوَادِي فِي شِعْبٍ كَذَا وَكَذَا — لِشُعْبٍ بِهِ — ^(٤)

(١) الرَّوَاءُ : الماء الكثير

(٢) فِي الْأَصْلِ : « غَدْرًا » . وَغُدُرٌ جَمْعُ غَدِيرٍ : وَهُوَ مُسْتَنْقَعٌ مِنَ الْمَاءِ يَخَادِرُهُ

السَّيْلُ

(٣) انظر ص (٢٠٥)

(٤) فِي الْأَصْلِ : « لَشُعْبٍ إِلَيْهِ »

حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا ، فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى تَأْتُوا^(١) بِهَا . فَذَهَبُوا ، فَجَاءُوا وَقَدْ وَجَدَهَا الْحَارِثُ بْنُ خَزْمَةَ^(٢) الْأَشْهَلِيَّ ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام . فَرَجَعَ عِمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ : الْعَجَبُ مِنْ شَيْءٍ حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ آتِفًا عَنْ مَقَالَةٍ قَاتِلٍ أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا !! — لِلَّذِي قَالَ زَيْدٌ — ، فَقَالَ أَخُوهُ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ ، وَلَمْ يَحْضُرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ زَيْدًا هُوَ قَاتِلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ عَلَيْنَا ! فَأَقْبَلَ عِمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ عَلَى زَيْدِ بْنِ اللَّصِيَّتِ يَجَاهُ^(٣) فِي عُنُقِهِ وَيَقُولُ : إِنْ فِي رَحْلِي لَدَاهِيَّةٌ وَمَا أَذْرِي !!^(٤) أَخْرَجَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ مِنْ رَحْلِي ! فَقَالَ زَيْدٌ : لَكَأَنِّي لَمْ أُسَلِّمْ إِلَّا الْيَوْمَ ! قَدْ كُنْتُ شَاكًّا فِي مُحَمَّدٍ ، وَقَدْ أَصْبَحْتُ وَأَنَا فِيهِ ذُو بَصِيرَةٍ ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ! فَقِيلَ : إِنَّهُ تَابَ ، وَقِيلَ : لَمْ يَزَلْ فَسَلًّا^(٥) حَتَّى مَاتَ^(٦) ١٠

وقال ليلة وهم يسرون : إِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي الْكَنْزَيْنِ : فَارِسَ وَالرُّومَ ، وَأَمَدَنِي بِالْمُلُوكِ مِلْوَكَ خَيْرَ : يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيَأْكُلُونَ فِي اللَّهِ^(٧) نبوءة الفتوح

ولما كان بين الحجرِ وتبوكَ ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ — وَكَانَ إِذَا ذَهَبَ أَبْعَدَ — ، فَتَبِعَهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بِمَاءٍ فِي إِذَاوَةٍ بَعْدَ الْفَجْرِ . فَأَسْفَرَ النَّاسُ بِصَلَاتِهِمْ حَتَّى خَافُوا الشَّمْسَ ، فَقَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَلَّى بِهِمْ . فَلَمَّا فَرَغَ ١٥

(١) فِي الْأَصْلِ : « حَتَّى بَاتُوا »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « حَزْمَةٌ »

(٣) وَجَّأَ الرَّجُلُ يَجْأُ : لَكَزَهُ وَوَكَزَهُ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « أَرَاهِيَّةٌ »

(٥) الْفَسْلُ : الرَّدَى الرَّذْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ فِي النَّاسِ النَّذْلُ الرَّدَى الَّذِي

لَا مَرُوءَةَ لَهُ وَلَا رَأْيَ

(٦) انْظُرْ هَذَا الْخَبَرَ فِي ص (٢٠٥)

(٧) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ : « وَيَأْكُلُونَ فِي اللَّهِ » ، وَلَمْ أَجِدْ الْخَبَرَ . وَمَعْنَاهُ وَاضِحٌ وَلَكِنِّي

لَا أَطِئُنْ إِلَيْهِ

صلى الله عليه وسلم من حاجته ، صَبَّ عليه المغيرةُ من الإداوة فغسل وجهه . ثم أراد أن يغسل ذراعَيْه فذاق كُمُ الجُبَّة — وكان عليه جُبَّة رُومِيَّة — فأخرج يديه من تحت الجُبَّة فغساها ومسح خُفَّيه . وأتتهى إلى عبد الرحمن وقد رَكَع بالناسِ رَكْعَةً ، فسَبَّح الناسُ حين رَأَوْا رسولَ الله حتَّى كادُوا أن يَفْتَتِنُوا ، فجعل عبد الرحمن يريد أن يَنكُصَ ورائه ، فأشار إليه عليه السَّلامُ : أن أثبت ! ٥
فصلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خلفَ عبد الرحمن رَكْعَةً ، فلَمَّا جَلَسَ عبد الرحمن تَوَاتَبَ الناسُ ، وقَامَ صلى الله عليه وسلم للركعة الباقية ثم سَلَّمَ بعد فَرَاغِهِ منها ، وقال : أَحْسَنْتُمْ ، إنه لَمْ يُتَوَفَّ (١) نبيٌّ حتَّى يُوْتَمَّهُ رجلٌ صالح من أُمَّتِهِ

سلاة رسول
الله بصلاة عبد
الرحمن بن عوف

وأُتاه (٢) يومئذ يَغْلَى بن مُنِيَّة بأجيرٍ لَهُ قد نازع رجُلًا من العسكر فَعَضَّهُ
الرُّجُل ، فانتزعَ الأجيرُ يَدَهُ مِنْ فِي العَاضِّ فَأَنْتَزَعَ ثَنِيَّتَهُ ، فَلَزِمَهُ المِجْرُوحُ وَبَلَغَ
به النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَعَضُّ أَخَاهُ كَمَا يَعْضُّ الفَحْلُ !
فَأَبْطَلَ صلى الله عليه وسلم ما أَصَابَ مِنْ ثَنِيَّتِهِ

خبر الأجير
ورجل من
العسكر

وقال : إِنَّكُمْ سَتَاتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى عَيْنَ تَبُوكَ : وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا
حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ ، فَمَنْ جَاءَهَا فَلَا يَمَسُّ مِنْ مَائِهَا حَتَّى آتَى . فَسَبَقَ رَجُلَانِ ١٥
مِنَ الْمُنَاقِقِينَ إِلَيْهَا — وَالْعَيْنُ تَبِضُّ بِشَيْءٍ (٣) مِنْ مَاءٍ — فَسَأَلَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ :
هَلْ مَسِسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ؟ قَالَا : نَعَمْ ! فَسَبَّهُمَا وَقَالَ لَهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ .
ثُمَّ غَرَفُوا مِنَ الْعَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ قَلِيلًا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ، ثُمَّ غَسَلَ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ

نهيه عن الشرب
من عين تبوك
حتى يقدم

(١) في الأصل : « لم يتوفى »

(٢) في الأصل : « ولأيه »

(٣) بض الماء يبيض من العين : إذا خرج قليلا قليلا

ثم أعاده فيها ، فجاءت العين بماء كثير فأستقى الناس . ثم قال [لمعاذ بن جبيل] ^(١) : يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملي جناناً ! وقال يوماً في مسيره : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرّمه الله على النار

خبر الحية التي
سلمت عليه

وعارض الناس في مسيرهم حية ذكر من عظمها وخلقها شيء كثير — فأقبلت حتى وافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلاً ، والناس ينظرون إليها ، ثم ألتوت حتى اعتزلت ^(٢) الطريق فقامت قائمة ، فأقبل الناس حتى لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : هل تدرون من هذا ^(٣) ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا إلى يستمعون القرآن ^(٤) ، فرأى عليه من ^(٥) الحق — حين ألم رسول الله ببكره — أن يسلم عليه ، وها هو ذا يقرئكم السلام فسلموا عليه ! فقال الناس جميعاً : وعليه السلام ورحمة الله ، فقال : أجيئوا عباد الله من كانوا

رفاده عن صلاة
الفجر

ولما كان من تبوك على ليلة ، رقد ^(٦) صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رُمح ^(٧) ، فقال : يا بلال ! ألم أقل لك أكلأنا الليلة ^(٨) ؟ فقال : يا رسول الله ذهب بي النوم ، ذهب بي الذي ذهب بك ! فارتحل عليه السلام من ذلك المكان غير بعيد ثم صلى ركعتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « أعزلت »

(٣) في الأصل : « ما هذا » . وانظر الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٧٧

(٤) انظر ص (٢٧)

(٥) في الأصل : « من من » مكررة

(٦) في الأصل : « استرقد » ، ولم أجد هذا الفعل في اللغة

(٧) قيد رُمح : أي قدر رُمح في ارتفاعها على الأفق

(٨) كلاًه : حفظه ورعاه

خطبه وتبوك

ثم سارَ يومه وليلته فأصبح بتبوك فجمعَ الناسَ ثم قال : أيُّها الناس ! أمّا
 بعد ، فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله ، وأوثقَ العُرَى كلمةُ التقوى ، وخيرَ المَلَلِ
 مِلَّةُ إبراهيمَ ، وخيرَ السُّنَنِ سُنَنُ مُحَمَّدٍ ، وأشرفَ الحديثِ ذِكْرُ الله ، وأحسنَ
 القصصِ هذا القرآن ، وخيرَ الأمور عَواقِبُها ، وشرُّ الأمور مَحْدَثَاتُها ، وأحسنَ
 الهدى هدى الأنبياء ، وأشرفَ القتل قتلُ الشهداء ، وأعمى الضلالة الضلالة
 بعد الهدى ، وخيرَ الأعمال ما نفع ، وخيرَ الهدى ما أتبع ، وشرُّ العمى عمى
 القلب . واليد العليا خيرٌ من اليد السفلى ، وما قلّ وكفى خيرٌ مما كثر وألهى .
 وشرُّ المعذرة حين يحضر الموت ، وشرُّ الندامة يوم القيامة . ومن الناس من
 لا يأتى الجمعة إلا نَزْراً ، ومنهم من لا يذكرُ الله إلا هُجْراً . ومن أعظم الخطايا
 اللسان الكذوب . وخيرُ الغنى غنى النفس ، وخيرُ الزاد التقوى ، ورأس
 الحكمة مخافةُ الله ، وخيرُ ما أُلقيَ في القلب اليقين ، والأرتيابُ من الكفر .
 والنيابةُ من عمل الجاهلية ، والغلول من جمر جهنم . والشكر كنٌّ من النار .
 والشعر من إبليس ، والخمر جماع الإثم ، والنساء حِبَالَةُ إبليس ، والشباب شُعبة
 من الجنون . وشرُّ المكاسب كسب الرِّبَا ، وشرُّ المال أكلُ مال اليتيم . والسَّعيْدُ
 من وعظ بغيره ، والشَّقِيُّ من شقّى في بطن أمّه ، وإنّما يصيرُ أحدُكم إلى موضع
 أربع أذرعٍ . والأمرُ إلى آخره ، وملاكُ العمل خَوَاتِمُهُ . وشرُّ الرؤيا رؤيا
 الكذب ، وكلُّ ما هو آتٍ قريبٌ . وسبَابُ المؤمنِ فسوقٌ ، وقتل المؤمن كُفرٌ ،
 وأكلُ لحمه من مَقْصيةِ الله ، وحرمةُ ماله كحرمةِ دمه . ومن يتألَّ (١) على الله
 يُكَذِّبُهُ . ومن يعفُ يعفُ الله عنه ، ومن يكظم الغيظَ يأجره الله ، ومن

(١) تألى يتألّى : أى حكم عليه وحلف ، كالذى يقول « والله ليدخلنَّ الله فلاناً النار ،

والله ليرفعنَّ الله شأن فلان ... »

يَصْبِرُ عَلَى الرَّزِيَّةِ يُعَوِّضُهُ اللَّهُ . وَمَنْ يَتَّبِعِ الشَّمْعَةَ يُسَمِّعَ اللَّهُ ^(١) بِهِ . وَمَنْ
يَصْبِرُ يَضَاعِفُ اللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ يَعَذِّبُهُ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَا أُتِي ، اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي وَلَا أُتِي ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

وَطَافَ عَلَى نَاقَتِهِ بِالنَّاسِ وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! يَدُ اللَّهِ فَوْقَ يَدِ
الْمُعْطَى ، وَيَدُ الْمُعْطَى الْوُسْطَى وَيَدُ الْمُعْطَى السُّفْلَى . أَيُّهَا النَّاسُ ! فَتَغَنُّوا ^(٢)
ولو بِحَزْمِ الْحَطَبِ . اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ! ثَلَاثًا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ — يَقَالُ
لَهُ عَدِيٌّ — : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ أَمْرًا تَيْنَ لِي أَفْتَكَلْتَا ، فَرَمَيْتُ فَأَصَبْتُ إِحْدَاهَا
فِي رَمِيَّتِي ؟ [يَعْنِي مَاتَتْ] ، فَقَالَ لَهُ : تَعَقِّلْهَا ^(٣) وَلَا تَرْتِهَا

وَنَظَرَ بِتَبُوكَ نَحْوَ الْيَمَنِ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ يُشِيرُ إِلَى أَهْلِهَا وَقَالَ : الْإِيمَانُ يَمَانٍ !
وَنَظَرَ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ وَقَالَ : إِنَّ الْجَفَاءَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ ^(٤)
أَهْلِي الْوَبَرِ مِنْ نَحْوِ الْمَشْرِقِ حَيْثُ يُطْلِعُ الشَّيْطَانُ قَرْنَيْهِ

وَجَلَسَ بِتَبُوكَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ هُوَ سَابِعُهُمْ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ هُذَيْمٍ
فَسَلَّمَ فَقَالَ : أَجْلِسْ ! فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ !
فَقَالَ : أَفْلَحَ وَجْهُكَ ! ثُمَّ قَالَ : يَا بِلَالُ ، أَطْعِمْنَا ! فَبَسَطَ نِطْعًا ^(٥) ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ
حِمِيَّتِ ^(٦) لَهُ خَرَجَاتٍ مِنْ تَمْرٍ مَعْجُونٍ بِسَمْنٍ وَأَقِطٍ ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُلُوا !

(١) الشَّمْعَةُ : الذِّكْرُ يَسْمَعُهُ النَّاسُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ . وَسَمِعَ اللَّهُ بِهِ : حَقَّرَهُ وَصَفَّرَهُ
وَفَضَحَهُ وَشَهَّرَهُ فِي أَسْمَاعِ النَّاسِ

(٢) تَغَنَّى : غَنَّى عَنِ الشَّيْءِ ، وَاسْتَغْنَى عَنْهُ ، يَا مَرْءُ صَلِّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمْ
بِالْكَسْبِ وَتَرَكِ الْمَسْأَلَةَ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ « الْمَسْأَلَةُ أَخْرُ كَسْبِ الرَّجُلِ » ، أَيْ
أَدْنَاهُ وَأَرْدَاهُ

(٣) عَقَلَ الْقَتِيلُ : أَدَّى عَنْهُ الدِّيَّةَ

(٤) الْفَدَّادُونَ : أَصْحَابُ الْإِبِلِ الْكَثِيرَةِ وَالْمَوَاشِي ، يَعَالِجُونَهَا وَيَقُومُونَ عَلَيْهَا

(٥) النِّطْعُ : قِطْعَةٌ مِنَ الْجِلْدِ تَقْرَشُ

(٦) الْحِمِيَّةُ : زَقٌّ صَغِيرٌ مِنَ الْجِلْدِ لَا شَعْرَ عَلَيْهِ يَكُونُ فِيهِ السَّمْنُ وَالْمُكَّةُ وَمَا لِيَهُمَا

عظمه وهو
يطوف بالناس

قوله في أهل
اليمن وأهل
المشرق

خبر البركة في
الطعام

فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَا أَكُلُ هَذَا وَخَدِي ! فَقَالَ : الْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعَى وَاحِدٍ .
 ثُمَّ جَاءَ مِنَ الْغَدِ مُتَحَيِّيًا الْغَدَاءَ لِيَزْدَادَ فِي الْإِسْلَامِ يَقِينًا ، فَإِذَا عَشْرَةٌ حَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : هَاتِ أَطْعِمْنَا يَا بِلَالُ ! فَجَعَلَ يُخْرِجُ مِنْ جِرَابٍ تَمْرًا بِكَفِّهِ قَبْضَةً قَبْضَةً ، فَقَالَ : أَخْرِجْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِفْتَارًا ! فَجَاءَ بِالْجِرَابِ فَنَثَرَهُ ،
 ٥ فَخَزَرَهُ الرَّجُلُ مُدَّيْنٍ ، فَوَضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَدُهُ عَلَى التَّمْرِ ثُمَّ قَالَ : كُلُوا بِأَسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلَ الْقَوْمُ وَأَكَلَ الرَّجُلُ — وَكَانَ صَاحِبَ تَمْرٍ — حَتَّى مَا يَجْدُ [لَهُ] ^(١) مَسَلَكًا ، وَبَقِيَ عَلَى النَّطْعِ مِثْلُ الَّذِي جَاءَ بِهِ بِلَالٌ ، كَانَتْهُمْ لَمْ يَأْكُلُوا مِنْهُ تَمْرَةً وَاحِدَةً . ثُمَّ عَادَ الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ ، وَعَادَ تَفَرُّ . فَكَانُوا عَشْرَةً أَوْ يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا بِلَالُ أَطْعِمْنَا ! فَجَاءَ بِذَلِكَ الْجِرَابِ بَعِيْنَهُ فَنَثَرَهُ ،
 ١٠ وَوَضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : كُلُوا بِأَسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ^(٢) ، ثُمَّ رَفَعَ مِثْلَ الَّذِي صَبَّ . فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

بعثة هرقل
رجلاً من غسان

وَكَانَ هِرَقْلُ مَلِكِ الرُّومِ قَدْ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ غَسَّانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى صِفَتِهِ وَإِلَى عَلَامَتِهِ ، فَوَعَى أَشْيَاءَ مِنْ حَالِهِ ، وَعَادَ إِلَيْهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ .
 فَذَعَا هِرَقْلُ الرُّومَ إِلَى التَّصَدِيقِ بِهِ ، فَأَبَوْا حَتَّى خَافَهُمْ عَلَى مُلْكِهِ ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِهِ
 ١٥ لَمْ يَتَحَرَّكَ وَلَمْ يَوْجِفْ ^(٣) . وَكَانَ الَّذِي خَبَّرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — عَنْ تَعْبِئَتِهِ أَصْحَابَهُ ، وَدُنُوهُ إِلَى أَدْنَى الشَّامِ — بَاطِلًا ^(٤) ، لَمْ يَرِدْ ذَلِكَ هِرَقْلُ وَلَا هَمٌّ بِهِ .

(١) زيادة للسياق

(٢) في الأصل : « فَأَكَلُوا حَتَّى نَهَلُوا » ، و « نَهَلَ » لَا يَكُونُ إِلَّا لِهَرَابٍ يَشْرِبُهُ الرَّجُلُ حَتَّى يَرَوِي ، فَهُوَ كَالشَّبْعِ مِنَ الطَّعَامِ . وَلِذَلِكَ آثَرْنَا تَغْيِيرَ الْحَرْفِ ، نَظْمَهُ مِنَ النَّاسِخِ أَوْ الْمَلِيِّ ، أَخْطَأَ

(٣) في الأصل : « يَرْجِفُ » . أَوْ جَفَّ خَيْلُهُ : أَسْرَعَ بِهَا السَّيْرَ .

(٤) في الأصل : « بَاطِلٌ »

المشورة في السير
إلى القتال

وشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في التقدّم ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إن كنت أمرت بالمسير فسير ! فقال : لو أمرتُ به ما استشرتكم فيه ! قالوا : يا رسول الله ! إن للرّوم جُوعًا كثيرةً ، وليس بها أحدٌ من أهل الإسلام ، وقد دنوت منهم حيث ترى ، وقد أفرعهم دُنُوك ، فلو رجعت هذه السّنة حتّى ترى ، أو يحدث الله لك في ذلك أمرًا !

هبوب الريح
لموت المنافق

وهاجت ريحٌ شديدةٌ بتبوك فقال عليه السلام : هذا لموت منافقٍ عظيم النّفاق . فلما قدّموا المدينة وجدّوا مُنافقًا قد مات عظيم النّفاق وأتى بجُبنةٍ فقالوا : هذا طعامٌ تصنعه فارس ، وإنا نخشى أن يكون فيه مَيْتةٌ ! فقال : ضَعُوا فيه السكّين وأذكروا اسمَ الله

هدية فرس

وأهدى إليه صلى الله عليه وسلم رجلٌ من قُضاعة فرسًا ، فأعطاه رجلًا من الأنصار وأمر أن يربطه حيالَه ، أَسْتَنَاسًا بِصَهِيلِهِ . فلم يزل كذلك حتى قدم عليه السلامُ المدينةَ ففقد صهيلَه ، فسأل عنه صاحبه فقال : خَصَيْتُهُ يا رسول الله ! فقال : مَهْ ! ^(١) فَإِنَّ الْخَيْلَ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

وقام بتبوك إلى فرسه الظّرْبَ فعلق عليه شَعِيرَه وَمَسَحَ ظَهْرَه ^(٢) بِرِدَائِهِ

غزوة أ كيدر
بدومة الجندل

ثم كانت غزوةُ أَكَيْدِرَ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خالدَ بن الوليد من تبوك في أربعمائة وعشرين فارسًا — إلى أَكَيْدِرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ ، في رَجَبٍ ، وهى على ليلٍ من المدينة . وكان أَكَيْدِرُ مِنْ كِنْدَةَ قَدْ مَلَكَهُمْ ، وكان نصرانيًا . فقال خالد : يا رسول الله ! كيف لي به وهو وَسَطُ بِلَادِ كُلْبٍ ، وإنما أنا في أناسٍ يسيرٍ ؟ فقال : سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ فَتَأْخُذْهُ ! وقال : فَلَا تَقْتُلْهُ وَأَنْتَ ^(٣) بِهِ إِلَيَّ ، فَإِنْ أَبِي فَأَقْتُلُوهُ ! فخرج خالدٌ ، حتى إذا كان من حصنه

(١) مَهْ : كلمة زجر معناها « اكفُفْ »

(٢) في الأصل : « مسح بظهره »

(٣) في الأصل : « ولا تقبله وأنت »

بِمَنْظَرِ الْعَيْنِ ، وَفِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ صَائِفَةٍ ، وَهُوَ عَلَى سَطْحٍ لَهُ مِنَ الْحَرِّ ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ — الرَّبَابُ بِنْتُ أَنْثِفِ بْنِ عَامِرٍ — ، وَقَيْنَتُهُ تُغْنِيهِ وَقَدْ شَرِبَ ، فَأَقْبَلَتِ الْبَقْرُ تَحَكُّ بَقْرُونَهَا بَابَ الْحِصْنِ . فَأَشْرَفَتْ امْرَأَتُهُ فَرَأَتْ الْبَقْرَ فَقَالَتْ : مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ فِي اللَّحْمِ ! هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ؟ قَالَ : لَا ! قَالَتْ : مَنْ يَتْرُكُ هَذَا !
قال : لَا أَحَدًا !

قال أ كَيْدِرُ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ جَاءَتْنَا لَيْلًا بَقْرٌ غَيْرَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ ! وَلَقَدْ كُنْتُ أَضْمُرُ لَهَا الْخَيْلَ — إِذَا أَرَدْتُ أَخْذَهَا — شَهْرًا أَوْ أَكْثَرَ ، ثُمَّ أَرْكَبُ بِالرَّجَالِ وَبِالْآلَةِ^(١)

فَنَزَلَ فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ فَأَسْرَجَ ، وَأَمَرَ بِخَيْلٍ فَأَسْرَجَتْ ، وَرَكِبَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ : مَعَهُ أَخُوهُ حَسَّانُ وَمَمْلُوكَانِ لَهُ . فَخَرَجُوا مِنْ حِصْنِهِمْ بِمَطَارِدِهِمْ^(٢) ، وَخَيْلُ خَالِدٍ تَنْتَظِرُهُمْ : لَا يَصْهَلُ مِنْهَا فَرَسٌ وَلَا يَتَحَرَّكُ ، فَسَاعَةً فَصَلَ أَخَذَتْهُ الْخَيْلُ^(٣) . وَقَاتَلَ حَسَّانُ حَتَّى قُتِلَ عِنْدَ بَابِ الْحِصْنِ ، وَهَرَبَ الْمَمْلُوكَانِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا . وَأَسْتَلَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ حَسَّانًا قَبَاءَ دِيْبَاجٍ مُخَوَّصًا بِذَهَبٍ^(٤) ، فَبَعَثَ [بِهِ]^(٥) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَلْمِسُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَعَجَّبُونَ مِنْ هَذَا ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا !

(١) هذا القول الذي قاله أ كيدر ، إنما كان عند رسول الله لما أُقْدِمَ عليه

(٢) مطارد جمع مطرد : ومُنْعٌ قَصِيرٌ تُطْعَمُ بِهِ الطَّرِيدَةُ مِنَ الْوَحْشِ فِي الصَّيْدِ

(٣) فَصَلَ : خَرَجَ

(٤) التَّخْوِيسُ بِالذَّهَبِ : أَنْ يَجْعَلَ لِلشَّيْءِ صَفَائِحَ مِنَ الذَّهَبِ عَلَى قَدَرِ مَرَضِ خَوْصِ

النَّخْلِ وَفِي صُورَتِهِ

(٥) زِيَادَةُ لِلِسِّيَاقِ

وَأَسْلَمَ حُرَيْثُ [بن عبد الملك ، أخو] ^(١) أَكِيدِر ، على ما في يده ، فُسِّلَ له

وقال خالد لأَكِيدِر : هل لك أن أُجِيرَكَ مِنَ الْقَتْلِ حَتَّى آتِيَ بِكَ
رسولَ الله على أن تَفْتَحَ لِي دُومَةَ ؟ قال : نعم ! فَأَنْطَلِقَ بِهِ فِي وَثَاقٍ حَتَّى أَدْنَاهُ مِنَ
الْحِصْنِ فَنَادَى أَهْلَهُ : أَفْتَحُوا بَابَ الْحِصْنِ ! فَأَرَادُوا ذَلِكَ ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ مَصَادُ
أَخُوهُ ، فَقَالَ أَكِيدِرُ لَخَالِدٍ : تَعْلَمُ وَاللَّهِ لَا يَفْتَحُونَ لِي مَا رَأَوْنِي فِي وَثَاقِكَ ، فَحُلِّ
عَنِّي ، وَلَكَ اللَّهُ وَالْأَمَانَةُ أَنْ أَفْتَحَ لَكَ الْحِصْنَ إِنْ أَنْتَ صَالِحَتَنِي عَلَى أَهْلِهِ .
قال : فَإِنِّي أَصَالِحُكَ عَلَى [أَهْلِ الْحِصْنِ] . قال أَكِيدِرُ ، ^(٢) : إِنْ شِئْتَ
حَكَمْتُكَ ، وَإِنْ شِئْتَ حَكَمْتَنِي . قال خالد : بَلْ نَقْبَلُ مِنْكَ مَا أُعْطَيْتَ .
فَصَالَحَهُ عَلَى أَلْفِي بَعِيرٍ ، وَثَمَانِمِائَةِ رَأْسٍ ، وَأَرْبَعِمِائَةِ دِرْعٍ ، وَأَرْبَعِمِائَةِ رُمْحٍ — عَلَى
أَنْ يَنْطَلِقَ بِهِ وَأَخِيهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَحْكُمَ فِيهِمَا حُكْمَهُ .
نَحَلَى سَبِيلَهُ فَفَتَحَ الْحِصْنَ ، وَدَخَلَ خَالِدٌ وَأَوْثَقَ مَصَاداً أَخَا أَكِيدِرِ ، وَأَخَذَ
مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبِلِ وَالرَّقِيقِ وَالسَّلَاحِ

الرجوع
بأكيدر إلى
المدينة

ثم خَرَجَ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ أَكِيدِرُ وَمَصَادٌ ، وَعَلَى أَكِيدِرِ صَلِيبٌ مِنْ
ذَهَبٍ ، وَعَلَيْهِ الدِّيْبَاجُ ظَاهِرٌ ، وَمَعَ خَالِدٍ الْخُمْسُ مِمَّا غَنِمُوا ، وَصَفَى خَالِصٌ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَتِ الشَّهْمَانِ خَمْسُ فَرَائِضٍ لِكُلِّ رَجُلٍ مَعَهُ
سِلَاحٌ وَرِمَاحٌ . فَلَمَّا قَدِمَ بِأَكِيدِرِ ، صَالَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
الْجَزِيَةِ وَخَلَى سَبِيلَهُ وَسَبِيلَ أَخِيهِ ، وَكَتَبَ لَهُمْ أَمَانًا وَخَتَمَهُ بِظُفْرِهِ : لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
فِي يَدِهِ خَاتَمٌ . وَأَهْدَى [أَكِيدِرُ] ^(٣) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَ

المصالحة

(١) في الأصل : « حرث أكيدر » ، وهذه الزيادة لا بدَّ منها لسياق الكلام

(٢) هذه الزيادة يوجبها السياق ، ولم أجد الخبر

(٣) زيادة للبيان

حرير ، فأعطاه عليًا فقال : شَقَّته خُرّاً بين الفَوَاطِمِ ^(١) . ونُسَخَةُ الكتاب
بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ ^(٢) :

كتاب رسول
الله لا كيدر

« هذا كتابٌ من محمدٍ رسولِ الله لا كَيْدِرَ ، حين أجابَ إلى الإسلام
وخلَعَ الأنداد ^(٣) والأصنام ، مع خالدِ بن الوليد سيفِ الله في دُومَةِ الجَنْدَلِ
وأَكْنَفَها : أنَّ له ^(٤) الضَّاحِيَةَ ^(٥) من الضَّحْلِ ^(٦) والبُورِ ^(٧) والمَعَامِي ^(٨) •
وأَغْفَالَ الأرضِ ^(٩) والحَلَقَةَ ^(١٠) والسَّلاحَ والحَافِرَ ^(١١) والحِصْنَ ^(١٢) ، ولكم
الضَّامِنَةُ مِنَ النَّخْلِ ^(١٣) والمَعِينُ مِنَ المَعْمُورِ بعد الخُمُسِ ^(١٤) ، لا تُعَدَّلُ

(١) الخُمُرُ جمع خمار : وهو ما تغطى به المرأة رأسها . والفواطم ، جمع فاطمة
(٢) انظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٦ ، وكتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام
ص ١٩٥ ، وسننيد نصَّهما فيما يلي ، وأكثر شرحُ اللغة عن أبي عبيد
(٣) الأنداد جمع ندّ : وهو التل ، يريد الأمثال والشركاء
(٤) في الأصل وفي الأموال : « ولنا » ، وهذا نصُّ ابن سعد ، والضمير في قوله
« له » أي لخالد بن الوليد
(٥) قال أبو عبيد : « الضاحية في كلام العرب كلّ أرض بارزة من نواحي الأرض
وأطرافها »

(٦) قال أبو عبيد : « الضحل : القليل من الماء »
(٧) قال أبو عبيد : « البور : الأرض التي لم تحرث »
(٨) قال أبو عبيد : « المَعَامِي : البلاد المجهولة »
(٩) قال أبو عبيد : « الأغفال : التي لا آثار بها »
(١٠) قال أبو عبيد : « الحلقة : الدروع ، وبعضهم يجعله السلاح كلّهُ »
(١١) قال أبو عبيد : « الحافر : الحيل وغيرها من ذات الحافر »
(١٢) قال أبو عبيد : « الحصن : يعني حصنهم »
(١٣) قال أبو عبيد : « الضامنة من النخل : التي معهم في البصر » ، وقال ابن سعد
عن الواقدي : « الضامنة : ما يحمل من النخل »
(١٤) قال أبو عبيد : « المعين : الماء الدائم الظاهر ، مثل ماء العيون ونحوها . والمعمر :
بلادهم التي يسكنونها

سَارِحُكُمْ^(١) وَلَا تَعْدُوا فَارِدُكُمْ^(٢) ، وَلَا يُحْظَرُ عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ^(٣) ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ إِلَّا عَشْرُ الثِّبَاتِ^(٤) . تُقِيمُونَ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ بِحَقِّهَا . عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ، وَلَكُمْ بِذَلِكَ الصَّدَقُ وَالْوَفَاءُ . شَهِدَ اللَّهُ وَمَنْ حَضَرَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ «

٥ وعاد أكنيدر إلى حصنه . وقيل : إنه أسلم ثم ارتد ، فقتله خالد بن الوليد في الردة . وقيل : لما منع في خلافة أبي بكر ما كان يؤدّيه إلى رسول الله ، أخرج من جزيرة العرب في دومة ، فلحق بالجزيرة^(٥) ، وابتنى بها — [قرب عين التمر] —^(٦) بناء سماه دومة

١٠ وخاف أهل أيلة^(٧) وتيماء ، فقدم يحنّة بن رؤبة — ومعه أهل جرباء وأذرح — ، وعليه صليب من ذهب ، وقد عقد ناصيته . فلما رأى النبي عليه السلام كفر^(٨) وأومأ برأسه ، فأومأ إليه : [أن] ^(٩) أرفع رأسك ! وكساه

(١) قال أبو عبيد : « السارحة هي الماشية التي تسرح في المراعى . يقول : لا تعدل عن مرعاها — لا تمنع منه — ، ولا تحصر في الصدقة إلى المصدق ، ولكنها تصدق على مباحها ومراعيها »

(٢) الفاردة : الزائدة على فريضة الصدقات . وقال ابن سعد عن الواقدي : « الفاردة : ما لا تجب فيه الصدقة » . قال أبو عبيد : « يعني في الصدقة ، أي لا تعد مع غيرها فتضم إليها ثم تصدق . وهذا نحو من قوله : (لا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ) »

(٣) في الأصل : « الثياب » ، وهذا نص ابن سعد وأبي عبيد

(٤) هذه الجملة غير مثبتة في نص أبي عبيد ولا في نص البلاذري ، وهي في الأصل « عشر الثبات » ، ونقل ابن سعد عن محمد بن عمر الواقدي قال : « الثبات : النخل القديم الذي ضرب عروقه في الأرض وثبت » ، ولم يذكر هذا الحرف أحد من أصحاب اللغة فيما أعرف

(٥) الجزيرة : هي جزيرة أقور ، وهي بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشغل ديار مضر وديار بكر

(٦) زيادة للبيان

(٧) في الأصل : « وائلة »

(٨) كفر الذي والعليج لدهقانه وسيده : وذلك أن يضع يديه على صدره ثم ينحن

ويطأ رأسه — قريباً من الركوع — في خضوع وذلة

(٩) زيادة من ابن سعد

بُرْدًا ، وَأَنْزَلَهُ عِنْدَ بِلَالٍ . فَصَالَحَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَطَعَ عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ ،
فَوَضَعَ عَلَى أَهْلِ أَيْلَةِ ثَلَاثَمِائَةِ دِينَارٍ ، وَكَانُوا ثَلَاثَمِائَةَ رَجُلٍ . وَكَتَبَ لَهُمْ
بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ (١)

كتاب لأهل أيلة
ويحنة بن رؤبة

« هَذِهِ أَمْنَةٌ (٢) مِنْ اللَّهِ وَمُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِيُحَنِّتَ بَنَ رُوَيْبَةَ وَأَهْلَ
أَيْلَةٍ : سَفْنُهُمْ وَسَيَّارَتُهُمْ (٣) فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، لَهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ (٤)
وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَأَهْلِ الْبَحْرِ . فَمَنْ أَخَذَتْ (٥)
مِنْهُمْ حَدَثًا فَإِنَّهُ لَا يَحُولُ مَالُهُ دُونَ نَفْسِهِ ، وَإِنَّهُ طَيِّبٌ لِمَنْ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ .
وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُنَمَّعُوا بِمَاءٍ يَرِدُّونَهُ ، وَلَا طَرِيقًا يَرِيدُونَهُ ، مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ .
هَذَا كِتَابُ جُهَيْمِ بْنِ الصَّلْتِ ، وَشُرَحْبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ ، بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ »
وَقَالَ الدُّوْلَابِيُّ : أَهْدَى أَهْلُ أَيْلَةٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُلُقَاسَ
فَأَكَلَهُ وَأَعْجَبَهُ ، وَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : شَحْمَةُ الْأَرْضِ . فَقَالَ : إِنَّ شَحْمَةَ
الْأَرْضِ لَطَيِّبَةٌ !

وَكَتَبَ لِأَهْلِ جَرَبَاءَ :

كتاب لأهل
جرباء

« هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِأَهْلِ جَرَبَاءَ [وَأَذْرَحَ] (٦) : أَنَّهُمْ
آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِائَةَ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ وَافِيَةً
طَيِّبَةً ، وَاللَّهُ كَفِيلٌ [عَلَيْهِمْ] (٧) »

(١) هذا الكتاب من نص ابن إسحاق ، في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٢ ، وابن
سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٧ ، وفي الأموال لأبي عبيد ص ٢٠٠

(٢) في الأصل : « هذا »

(٣) في الأصل : « وسارتهم »

(٤) في الأصل : « رسول الله » ، وهذا نص كل من ذكرنا آتقاً

(٥) في الأصل : « ومن أحدث »

(٦) زيادة من ابن كثير ج ٥ ص ١٦ وابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٧ وسنعتد نص
ابن سعد في الخلاف

(٧) زيادة من ابن سعد

كتابه لأهل
أذرح

وَنُسَخَةُ كِتَابِ أَذْرُح^(١) بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ^(٢) :

« مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ [رَسُولِ اللَّهِ]^(٣) لِأَهْلِ أَذْرُحَ : أَنَّهُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِائَةَ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ وَافِيَةً طَيِّبَةً ، وَاللَّهُ كَفِيلٌ عَلَيْهِمَ بِالنُّصْحِ وَالْإِحْسَانِ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَمَنْ لَجَأَ [إِلَيْهِمْ]^(٤) مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَخَافَةِ ، وَالتَّغْزِيرِ^(٥) إِذَا خَشَوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ^(٦) آمِنُونَ حَتَّى يُحْدِثَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ قَبْلَ خُرُوجِهِ^(٧) »

كتابه لأهل
مقنا

وَكُتِبَ لِأَهْلِ مَقْنَا : أَنَّهُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ رُبْعَ غَزُولِهِمْ وَرُبْعَ ثَمَارِهِمْ^(٨) .

وَكَانَ عُبَيْدُ بْنُ يَاسِرٍ بْنُ مُنَيَّرٍ^(٩) وَرَجُلٌ مِنْ جُدَامٍ قَدْ قَدَمَا بِتَبُوكَ وَأُسْلَمَا ، فَأَعْطَاهَا رُبْعَ مَقْنَا مِمَّا يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ وَمِنَ الثَّمَرِ مِنْ نَخْلِهَا . وَرُبْعَ الْغَزْلِ^(١٠) . وَأَعْطَى عُبَيْدُ بْنُ يَاسِرٍ مِائَةَ ضَفِيرَةٍ ، [يَعْنِي حَلَّةً^(١١)] ، لِأَنَّهُ كَانَ فَارِسًا ، وَالْجُدَامِيُّ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَذْرُح »

(٢) فِي ابْنِ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٣٧

(٣) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي الْأَصْلِ وَلَيْسَ فِي ابْنِ سَعْدٍ

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَالتَّغْيِيرِ » وَالتَّغْيِيرُ : النِّصْرَةُ ، بِالسِّيفِ وَالْإِعَانَةِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « فَهْمٌ »

(٧) قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : « يَعْنِي إِذَا أَرَادَ الْخُرُوجَ »

(٨) ابْنُ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٣٨ ، وَانْظُرْ فَتْوحَ الْبُلْدَانِ لِلْبَلَاذَرِيِّ ص ٦٦ قَالَ :

« وَصَالِحُ أَهْلِ مَقْنَا عَلَى رُبْعِ عَرْمُوكِهِمْ وَغَزُولِهِمْ ، (وَالْعَرُوكُ خَشَبٌ يَصْطَادُ عَلَيْهِ) ، وَرُبْعِ كِرَاعِهِمْ وَحُلَقَتِهِمْ ، وَعَلَى رُبْعِ ثَمَارِهِمْ ، وَكَانُوا يَهُودًا . وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ مِصْرَ أَنَّهُ رَأَى كِتَابَهُمْ بَيْنَهُ فِي جِلْدِ أَحْمَرٍ دَارِسَ الْخَطِّ فَنَسَخَهُ ، وَأَمَلَّ عَلَى نَسْخَتِهِ » . ثُمَّ ذَكَرَ نَصَ الْكِتَابِ

(٩) فِي الْإِصَابَةِ : « عُبَيْدُ بْنُ يَسَرَ أَحَدُ بَنِي سَعْدٍ »

(١٠) فِي الْأَصْلِ : « الْمَغْزَلُ »

(١١) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْخَبَرَ فِيمَا عِنْدِي مِنَ الْكُتُبِ ، وَلَمْ أَجِدْ تَفْسِيرَ الضَّفِيرَةِ بِأَنَّهَا الْحَلَّةُ فِي

كُتُبِ اللُّغَةِ ، وَإِنَّمَا هِيَ ضِفَائِرُ الشَّعْرِ وَالصُّوفِ ، وَلَوْلَا أَرَادَ أَنَّ الضَّفِيرَةَ الْوَاحِدَةَ مِنَ الصُّوفِ تَكُنِي أَنْ يَتَّخِذَ مِنْهَا حَلَّةً

راجلاً. ثم قدما مقنا وبها يهود ، فكانت تقوم على فرسه ، وأعطاهما ستين ضفيرة من صفائر فرسه . وأهدى عبید للنبي صلى الله عليه وسلم فرساً عتيقاً يُقال له مُراوَح ، وقال : إنه سابق ! فأجرى عليه السَّلام الخيل بنبوك فسبق الفرس ، ثم أعطاه المقداد بن عمرو

تحريم النُهبة

ومراً عليه السلام بنبوك لحاجته ، فرأى أناساً مجتمعين على بعير قد نحروه ٥ رافع بن مكيث الجهني ، وأخذ منه حاجته ، وخلى بين الناس وبينه ، فأمر أن يرد رافع ما أخذه وما أخذ الناس ثم قال : هذه نُهبة ^(١) لا تحل ! قيل : يا رسول الله ! إن صاحبه أذن في أخذه ! فقال : وإن أذن في أخذه

أفضل الصدقة

وقال له رجل : أي الصدقة أفضل ؟ قال : ظلّ خباء في سبيل الله ، أو خدمة خادم في سبيل الله ، أو طروقة فحل ^(٢) في سبيل الله ١٠ وقال بنبوك : أقطعوا قلائد الإبل من الأوتار . قيل : يا رسول الله ! فالخيل قال : لا تقلدوها بالأوتار

الحرس بنبوك

وكان قد استعمل على حرسه بنبوك عبّاد بن بشر . وكان يطوف في أصحابه بالعسكر مدة إقامته عليه السلام . فسمع صوت تكبير من ورأيهم في ليلة ، فإذا هو سلكان بن سلامة خرج في عشرة على خيولهم يحرسون الحرّس ، فقال ١٥

(١) قد مضى تفسير « النُهبة » في ص ٣٣٠ ، وكأني قد أخطأت تفسيرها هناك ، فإني رأيت في مادة (خطف) من اللسان ج ١٠ ص ٤٢٣ ، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المجنّمة والخطّفة . وقال في تفسيرها : هي ما اختطفه الذئب من أعضاء الشاة وهي حيّة . لأن ما أئين من حيّ فهو ميتة قال : وكل ما أئين من الحيوان وهو حيّ من لحم أو شحم فهو ميت لا يحلّ أكله ، وذلك أنه لما قدم المدينة رأى الناس يحبّون أسنمة الإبل والبيات الغنم ويأكلونها . والخطفة المرة الواحدة فسمى بها العضو المختطف ، فاعل المراد هناك في ص ٣٣٠ هو الخطّفة ، والنُهبة مثل الخطّفة في المعنى ، ولو لم يذكره أصحاب اللغة ، أما هنا فالمعنى مختلف . ولم أجد من شرح هذا الحرف ، وأما لا أفتات على حكم من أحكام رسول الله بالرأى ، إذ لا علم لي بمراده

(٢) طروقة فحل : هي الناقة بلغت من السن أن يضربها الفحل للتعاوج

صلى الله عليه وسلم : رَحِمَ اللهُ حَرَسَ الحَرَسِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَلَكُمْ قِيْرَاطٌ مِنَ الأَجْرِ
عَلَى مَنْ حَرَسَ مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا أَوْ دَابَّةً

وفد بنى سعد
هذيم

وقدم من بنى سَعْدٍ هُذَيْمٌ قَوْمٌ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّا قَدِمْنَا عَلَيْكَ وَتَرَكْنَا
أَهْلَنَا عَلَى بَيْرَلِنَا قَلِيلٌ مَاؤُهَا ، وَهَذَا الْقَيْظُ ، وَنَحْنُ نَخَافُ أَنْ تَفَرَّقَنَا أَنْ نُقْتَطَعَ ،
لَأَنَّ الإِسْلَامَ لَمْ يَنْفُسْ حَوْلَنَا ، فَأَدْعُ اللهُ لَنَا فِي مَائِنَا ، فَإِنَّا إِن رَوَيْنَا بِهِ فَلَا قَوْمَ
أَعَزَّ مِنَّا ، لَا يَقْرَبُنَا أَحَدٌ مُخَالَفٌ لِدِينِنَا ! فَقَالَ : أَبْغُونِي حُصَيَّاتٍ ! فَدَفَعَ إِلَيْهِ
ثَلَاثَ حُصَيَّاتٍ مَعْرَكُوهِنَّ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَذْهَبُوا بِهِذِهِ الحُصَيَّاتِ إِلَى بَيْرِكُمْ
فَاطْرَحُوا وَاحِدَةً وَاحِدَةً وَسَمُّوا اللهُ . فَأَنْصَرَفُوا ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَجَاشَتْ بِثَرْمِهِمْ
بِالرَّؤَا^(١) ، وَنَفَوْا^(٢) مِنْ قَارِبِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَوَطِئُوهُمْ . فَمَا أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ

صلى الله عليه وسلم مِنْ تَبُوكَ حَتَّى أَوْطَأُوا مَنْ حَوْلَهُمْ غَلَبَةً^(٣) وَدَانُوا بِالإِسْلَامِ ١٠

الصيد في تبوك

وَاسْتَأْذَنَهُ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ فِي الصَّيْدِ فَقَالَ : إِنْ ذَهَبْتَ فَأَذْهَبْ فِي عِدَّةٍ مِنْ
أَصْحَابِكَ ، وَكُونُوا عَلَى خَيْلٍ ، فَإِنَّكُمْ مُتَفَرِّقُونَ مِنَ الْعُسْكَرِ . فَأَنْطَلَقَ فِي عَشْرَةٍ
مِنَ الْأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ — وَكَانَ صَاحِبَ طَرْدٍ بِالرُّمَحِ ، وَكَانَ رَافِعٌ رَامِيًا —
وَأَتَوْا بِخَمْسَةِ أَحْمَرَةٍ وَظُبَاءَ كَثِيرَةٍ . فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَافِعًا فَيُجْعَلَ يُعْطَى الْقَبِيلَةَ
بِأَسْرِهَا الْحَمَارَ وَالظَّبْيَ حَتَّى يَفْرُقَ ذَلِكَ ، وَصَارَ لِرَسُولِ اللهِ ظَبْيٌ وَاحِدٌ ، فَطَبَخَهُ ،
وَدَعَا أَضْيَافَهُ فَأَكَلُوا ١٥

آية الطعام يوم
تبوك

وَكَانَ عِرْبَابُ بْنُ سَارِيَةَ يَلْزِمُ بَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَضَرِ
وَالسَّفَرِ ، فَرَجَعَ لَيْلَةً مِنْ حَاجَتِهِ بِتَبُوكَ — وَقَدْ تَعَشَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ
أَضْيَافِهِ ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ قُبَّتَهُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ — فَلَمَّا رَأَى الْعِرْبَابُ سَأَلَهُ

(١) الرواء : الماء الكثير

(٢) في الأصل « ولعوا »

(٣) أوطأه غلبة : أى وطئه بها فغلبه وقهره

عن غَيْبَتِهِ فَأَخْبَرَهُ . ثُمَّ جَاءَ جِعَالُ بْنُ سُرَاقَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغَفَّلٍ الْمُرَزِيُّ — وَهُمْ ثَلَاثَتُهُمْ جِيَاعٌ — ، فَطَلَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَأْكُلُهُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَنَادَى بِلَالًا : هَلْ مِنْ عِشَاءٍ لِهَؤُلَاءِ النَّفَرِ ؟ فَقَالَ : لَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَقَدْ نَفَضْنَا جُرْبُنَا وَحُمْتَنَا ^(١) ! قَالَ : أَنْظِرْ ، عَسَى أَنْ تَجِدَ شَيْئًا ! فَأَخَذَ الْجُرْبُ يَنْفُضُهَا جِرَابًا جِرَابًا ، فَتَقَعُ الثَّمَرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، حَتَّى اجْتَمَعَ سَبْعُ ثَمَرَاتٍ . فَوَضَعَهَا عَلَيْهِ هِ السَّلَامُ فِي صَحْفَةٍ وَسَمَّى اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلُوا . وَأَخَصَى عَرَبَاضٌ^٥ أَرْبَعًا وَخَمْسِينَ تَمْرَةً أَكَلَهَا يَعْذُّهَا وَنَوَاهَا فِي يَدِهِ الْآخَرَى ، وَأَكَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْآخَرَيْنِ خَمْسِينَ تَمْرَةً ، وَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ ، فَإِذَا التَّمَرَاتُ السَّبْعُ ^(٢) كَمَا هِيَ ، فَقَالَ : يَا بِلَالُ ! أَرْفَعُهَا فِي جِرَابِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَأْكُلُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا نَهَلَ شَبْعًا ! فَبَاتَ الثَّلَاثَةُ حَوْلَ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ يَتَهَجَّدُ عَلَى عَادَتِهِ ، ١٠ فَلَمَّا صَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبْحَ جَلَسَ بِفِنَاءِ قُبَّتِهِ ، وَحَوْلَهُ عَشْرَةٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ ، فَقَالَ ، هَلْ لَكُمْ فِي الْغَدَاءِ ؟ فَقَالَ ، عَرَبَاضٌ^٥ فِي نَفْسِهِ : أَيُّ غَدَاءٍ ؟ فَدَعَا بِلَالًا بِالتَّمْرِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فِي الصَّحْفَةِ ثُمَّ قَالَ : كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ ؟ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَإِذَا التَّمَرَاتُ كَمَا هِيَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْلَا أَنِّي أُسْتَحْيَى مِنْ رَبِّي لَأَكَلْنَا مِنْ هَذِهِ التَّمَرَاتِ حَتَّى نَرِدَ الْمَدِينَةَ مِنْ آخِرِنَا ! وَأَخَذَ التَّمَرَاتِ فَدَفَعَهَا إِلَى غُلَيْمٍ ، فَوَلَّى ١٥ الْغُلَامُ يَلُوكُ كَهْنًا

وَمَاتَ بِتَبُوكَ عَبْدُ اللَّهِ [بْنُ عَبْدِ نُهْمٍ الْمُرَزِيُّ] ^(٣) ذُو الْبَجَادَيْنِ ^(٤) ، فَتَزَلَّ

موت
ذو البجادين

(١) جُرْبُ جمع جراب : والجراب وعاء من إهاب الشاة ، لَا يُؤْمَى فِيهِ إِلَّا يَابِسَ كَالْتَمْرِ وَمَا شَاكَلَهُ ، وَالْحُمْتُ جمع كَحْمِيَّتٍ : وَالْحَمِيَّتُ وعاء أو رِزْقٌ صَغِيرٌ مِنَ الْجِلْدِ لَا شَعْرَ عَلَيْهِ يَجْعَلُ فِيهِ السَّمْنُ الَّذِي مُتَّنَ بِالرَّبِّ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَإِذَا السَّبْعُ الثَّمَرَاتُ »

(٣) زِيَادَةُ لِلابْتِضَاحِ

(٤) الْبَجَادُ . الْكِسَاءُ الْغَلِيظُ الْجَانِي . وَسَبَبُ تَلْقِيهِ بِذَلِكَ : أَنَّهُ كَانَ يَتِيمًا فِي حَجَرٍ =

صلى الله عليه وسلم قبره عشاءً وهيأه لِسِقِّهِ^(١)، وقد دَلَّاهُ أبو بكر وعمرُ رضى الله
عنهما . ثم قال : اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أُمْسَيْتُ عَنْهُ رَاضِياً فَأَرْضَ عَنْهُ ! فقال عبد الله
ابن مسعود : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَاحِبَ هَذَا اللَّحْدِ

مدة الإقامة
بتيوك

وأقامَ عليه السلام بتيوكَ عشرين ليلةً — وقيل : بضع عشرة ليلةً —

يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ

الْعُسْرَةُ
وَالْجُوعُ وَآيَةُ
النَّبُوَّةِ

فلما أَتَجَعَ الْمَسِيرَ أَرْمَلَ النَّاسَ^(٢) إِزْمَالاً شَدِيداً ، فَشَخَّصَ عَلَى ذَلِكَ ، حَتَّى
أَسْتَأْذَنُوهُ أَنْ يَنْحَرُوا رِكَابَهُمْ فَأَذِنَ لَهُمْ . فَلَقِيَهُمْ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمْ عَلَى
نَحْرِهَا ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُنْبِسَكُوا ، وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
أَذِنْتَ لِلنَّاسِ فِي حَمُولَتِهِمْ^(٣) يَا كَلُونَهَا ؟ فَقَالَ : شَكَّوْا إِلَيَّ مَا بَلَغَ مِنْهُمْ مِنَ
الْجُوعِ فَأَذِنْتُ لَهُمْ ، تَنْحَرُ الرُّفْقَةُ الْبَعِيرَ وَالْبَعِيرَ ، وَيَتَعَاقِبُونَ فِيمَا فَضَّلَ مِنْ
ظَهْرِ ، هُمْ قَافِلُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ! فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَا تَفْعَلْ ، فَإِنْ يَكُ فِي النَّاسِ
فَضْلٌ مِنْ ظَهْرِ هُمْ يَكُنْ^(٤) خَيْراً ، وَلَكِنْ أَدْعُ بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ ، ثُمَّ أَجْمَعُهَا فَأَدْعُ
اللَّهُ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ — كَمَا فَعَلْتَ فِي مُنْصَرَفِنَا مِنَ الْحَدِيثِيَّةِ حَيْثُ أَرْمَلْنَا — ، فَإِنَّ
اللَّهُ مُسْتَجِيبٌ لَكَ ! فَنَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ زَادِ فَلْيَأْتِ بِهِ ! وَأَمَرَ
بِالْأَنْطَاعِ فَبُسِطَتْ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْمُدِّ الدَّقِيقِ وَالسَّوِيقِ أَوِ التَّمْرِ ، أَوِ الْقَبْضَةِ
مِنَ الدَّقِيقِ وَالسَّوِيقِ وَالتَّمْرِ ، وَالْكِسْرِ ، فَيُوضَعُ كُلُّ صِنْفٍ عَلَى حِدَةٍ ، وَكُلُّ

== عمه وكان محسناً له ، فبلغَ عمُّه أنه أسلم فتزرع منه كل شيء أعطاهُ حتى جرَّده من ثوبه .
فأتى عبد الله أمَّه فقطعت له بِجَاداً بَانَتَيْنِ ، فَاتَّزَرَ نصفاً وارتدى نصفاً ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَهَرَبَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْبَجَادِينَ !
فَالْتَزَمَ بَابِي . فَلَزِمَ بَابَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) الشَّقُّ : الْجَنْبُ ، يَقُولُ : أَضْجَعُهُ لَجَنْبِهِ فِي قَبْرِهِ

(٢) أَرْمَلَ الْقَوْمُ : نَقَدَ زَادَهُمْ ، كَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ مِنْ طَعَامِهِمْ إِلَّا الرَّمْلُ

(٣) الْحَمُولَةُ : مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي تَحْمِلُ الْأَثْقَالَ عَلَى ظَهْرِهَا

(٤) فِي الْأَصْلِ : « يَكُونُ »

ذلك قليل^(١). فكان جميع ما جاؤا به من الدقيق والسويق والتمر^(٢) ثلاثة أفرق^(٣) خزرأ^(٤). ثم توضع ركعتين ودعا الله ، ونادى مناديه : هلموا إلى الطعام خذوا منه حاجتكم ! فأقبل الناس فجعل كل من جاء بوعاء ملاء ، فقال بعضهم : لقد طرحت يومئذ كسرة من خبز وقبضة من تمر ، ولقد رأيت الأنطاع تفيض ، وجئت بجرايين فمالت أحدهما سويقاً والآخر خبزاً ، وأخذت في ثوبي دقيقاً ما كفانا إلى المدينة . فجعل الناس يتزودون حتى نهلوا من آخرهم ، حتى كان آخر ذلك أن أخذت الأنطاع ونثر ما عليها . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو واقف : أشهد أن لا إله إلا الله وأني عبده ورسوله ، وأشهد أنه لا يقولها أحد من حقيقة قلبه إلا وقاه الله حر النار

وأقبل قافلاً حتى كان بين تبوك ووادي يقال له وادي الناقة^(٥) — وهو وادي ١٠ المشقق^(٦) ، وكان فيه وشل^(٧) يخرج منه في أسفل قدر ما يروى الراكبين والثلاثة — فقال : من سبقنا إلى ذلك الرمل فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتي . فسبق إليه أربعة من المنافقين : معتب بن قشير ، والحارث بن يزيد الطائي حليف بني عمرو بن عوف^(٨) ، ووديع بن ثابت ، وزيد بن اللصيت ؛ فقال عليه السلام : ألم أنهكم ؟ ! ولعنهم ودعا عليهم . ثم نزل فوضع يده في الوشل ، ثم مسح بإصبعه حتى اجتمع منه في كفه ماء قليل ، ثم نضحه به ، ثم مسحه

خبر النهي عن
الماء وخلاف
المنافقين

(١) في الأصل : « والسمن » ، والذي أثبتناه هو قضاء السياق

(٢) أفرق جمع فرق : وهو مكيال ضخمة لأهل المدينة يسع ستة عشر رطلا . وفي

الأصل : « أفرق » ، وجمع الفرق : أفرق ثم فرقان

(٣) لم أجد من سمي هذا الوادي « وادي الناقة » في غير هذا الكتاب

(٤) في الأصل : « النقق »

(٥) الوشل هنا : الجبل أو الصخر يقطر منه الماء قليلاً قليلاً ، وهو في غير هذا :

الماء القليل يتحلب قليلاً قليلاً من جبل أو صخرة

(٦) لم أجد ذكر الحارث بن يزيد هذا

بِيَدِهِ ، ثُمَّ دَعَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو ، فَأَنْخَرَقَ ^(١) الْمَاءُ . قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ :
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَقَدْ سَمِعْتُ لَهُ مِنْ شِدَّةِ أَنْخِرَاقِهِ مِثْلَ الصَّوَاعِقِ ! فَشَرِبَ
النَّاسُ مَا شَاؤُوا ، وَسَقَوْا مَا شَاؤُوا . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَنْ يَبْقِيَ مِنْكُمْ — أَوْ مَنْ
بَقِيَ مِنْكُمْ — لَتَسْمَعَنَّ بِهَذَا الْوَادِي وَهُوَ أَخْضَبُ مَا ^(٢) بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ !
فَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقَشٍ لَوَدِيعَةَ بْنِ ثَابِتٍ : وَيْلَكَ ^(٣) ! بَعْدَ مَا تَرَى شَيْئًا ^(٤) ؟
أَمَا تَعْتَبِرُ ! فَقَالَ : قَدْ كَانَ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا قَبْلَ هَذَا !

ثُمَّ سَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْجَيْشِ نَسِيرُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا — وَهُوَ قَافِلٌ وَأَنَا مَعَهُ — إِذْ خَفَقَ خَفَقَةً ^(٥)
وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَمَالَ عَلَى شِقِّهِ ، فَذَنُوتُ مِنْهُ فَدَعَمْتُهُ ^(٦) فَأَنْتَبَهَ ، فَقَالَ : مَنْ
هَذَا ؟ قُلْتُ : أَبُو قَتَادَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! خِفْتُ أَنْ تَسْقُطَ فَدَعَمْتُكَ ! فَقَالَ : حَفِظَكَ
اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَ رَسُولَهُ ! ثُمَّ سَارَ غَيْرَ كَبِيرٍ ثُمَّ فَعَلَ مِثْلَهَا ، فَأَدْعُمُهُ فَأَنْتَبَهَ ، فَقَالَ :
يَا أَبَا قَتَادَةَ ! هَلْ لَكَ فِي التَّعْرِيسِ ؟ ^(٧) قُلْتُ : مَا شِئْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ :
أَنْظُرْ ، مَنْ خَلْفَكَ ؟ فَانْظَرْتُ فَإِذَا رَجُلَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ ، فَقَالَ : أَدْعُهُمْ ! فَقُلْتُ :
أُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ ! فَجَاءُوا فَعَرَّسْنَا ، وَنَحْنُ خَمْسَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ فِيهَا مَاءٌ . فَنِمْنَا فَمَا أَنْتَبَهْنَا إِلَّا بِحَرِّ الشَّمْسِ ، فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ ! فَاتْنَا

(١) انخرق الماء : انشقَّ واتسع واندفق في جيشانه ، وهذا مجاز الحرف وليس في
كتب اللغة

(٢) في الأصل : « مما »

(٣) في الأصل : « وتلك »

(٤) في الأصل : « شيئًا »

(٥) خفق : نام نومة خفيفة فحرك رأسه من مس النوم

(٦) دَعَمَهُ يَدْعُمُهُ : أَسَنَدَهُ

(٧) التعريس : نزول القوم في السفر من آخر الليل ، يقعون فيه وقعة للاستراحة ،

ثم ينيخون وينامون نومة خفيفة ، ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين . عَرَّسَ الْقَوْمُ :
فَعَلُوا ذَلِكَ

الصُّبْح ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَنَغِيظَنَّ الشَّيْطَانَ كَمَا غَاظَنَا ! فتوضَّأ من ماء الإِدَاوَةِ فَقَضَلَ فَضْلَةً ، فقال : يَا أَبَا قَتَادَةَ ! احْتَفِظْ بِمَا فِي الإِدَاوَةِ وَالرَّكْوَةِ ^(١) فَإِنْ لَهَا شَأْنًا . ثُمَّ صَلَّى بِنَا الْفَجْرِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، فَقَرَأَ بِالمائدة . فلَمَّا أَنْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ أَطَاعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَشِدُوا ! وَذَلِكَ أَنَّهُمَا أَرَادَا أَنْ يَنْزِلَا بِالْجَيْشِ عَلَى الْمَاءِ فَأَبَوْا ذَلِكَ عَلَيْهِمَا ^(٢) ، فَنَزَلُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ بِقَلَاةٍ ^(٣) مِنَ الْأَرْضِ . فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَحِقَ الْجَيْشَ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ — وَنَحْنُ مَعَهُ — ، وَقَدْ كَادَتْ تَقْطَعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ وَالْخَيْلِ وَالرَّكَّابِ عَطَشًا ، فَدَعَا بِالرَّكْوَةِ فَأَفْرَغَ مَا فِي الإِدَاوَةِ فِيهَا ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَيْهَا فَنَبَعَ الْمَاءَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ . وَأَقْبَلَ النَّاسُ فَاسْتَقَوْا ، وَفَاضَ الْمَاءُ حَتَّى تَرَوْوْا وَأَزُورُوا خَيْلَهُمْ وَرِكَابَهُمْ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْعَسْكَرِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَعِيرٍ — وَيُقَالُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ بَعِيرٍ — ، وَالنَّاسُ ثَلَاثُونَ أَلْفًا ، وَالْخَيْلُ عَشْرَةُ أَلْفٍ فَرَسٍ . وَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي قَتَادَةَ : احْتَفِظْ بِالرَّكْوَةِ وَالْإِدَاوَةِ

ظماً للجيش بنبوك

آية الماء

وكان في تبوك أربعة أشباه ^(٤) : فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ مِنْحَدْرًا إِلَى الْمَدِينَةِ — وَهُوَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ — عَطِشَ الْعَسْكَرُ بَعْدَ الْمَرَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ عَطَشًا شَدِيدًا ، حَتَّى لَا يَوْجَدُ لِلشَّفَةِ مَاءً قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا ، فَشَكُوا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ — فِي يَوْمٍ صَائِفٍ ، وَهُوَ مُتَلَتِّمٌ — ، فَقَالَ : عَسَى أَنْ تَجِدَ لَنَا مَاءً ! فَخَرَجَ أُسَيْدٌ — وَهُوَ فِي بَيْنِ الْحِجْرِ وَتَبُوكَ — فَجَعَلَ يَضْرِبُ فِي كُلِّ وَجْهِ ، فَيَجِدُ رَاوِيَةً مِنْ مَاءٍ مَعَ امْرَأَةٍ مِنْ بَلَى ،

آيات النبوة في الماء ، بتبوك

(١) الرِّكْوَةُ : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْكَ عَلَيْهِمَا » فَخَذَفْنَا « عَلَيْكَ » فَانْهَاسَ قَلَمٍ مِنَ النَّاسِخِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بِقَلَاةٍ » ، وَالْقَلَاةُ : الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ لَا مَاءَ بِهَا وَلَا أُنَيْسَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « أَشْيَاءٌ » وَهَذِهِ أَقْرَبُ ، يَرِيدُ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَةَ فِي أَمْرِ الْمَاءِ

فكلمها وخبرها خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : هذا الماء ، فأطلق به ! فدعا فيه صلى الله عليه وسلم بالبركة ، ثم قال : هَلُمُّوا أُسْقِيَتَكُمْ ! فلم يبق معهم سقاء إلا مَلَأُوهُ ، ثم دعا بِرِكابهم وخبولهم فسقوها حتى نهلت . ويقال إنه صلى الله عليه وسلم أمر بما ^(١) جاء به أسيدُ فصبه ^(٢) في قَعْبٍ عظيم من عِساس ^(٣) أهل البادية ، فأدخل فيه يديه وغسل وجهه ويديه ورجليه ، ثم صلى ركعتين ، ثم رفع يديه مَدًّا ، ثم أنصرف وإن القَعْبَ كَيْفُور . فقال الناس ^(٤) : رَدُّوا ! فاتَّسع الماء وانبسط للناس ، حتى يَصْفُ عليه المائة والمائتان ، فأرووا وإن القَعْبَ لِيَجِيشُ بِالرَّوَاءِ . ثم رَاحَ مُبْرِدًا مُتَرَوِّيًا ^(٥) من الماء

كيد المنافقين
بالقاء رسول
الله من الثنية

ولما كان صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق مَكَرَ به أناس من المنافقين ، وأُثْمَرُوا ^(٦) أن يَطْرَحُوهُ من عَقَبَةٍ . فلما بلغ تلك العَقَبَةَ أرادوا أن يسلُكوها معه فأخبر خبرهم ، فقال للناس ^(٧) : أسلكوا بطنَ الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع ! فسلك الناسُ بطنَ الوادي . وسلك صلى الله عليه وسلم العَقَبَةَ ، وأمر عَمَّار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة يقودها ، وأمر حذيفة بن اليمان يسوق خلفه . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في العَقَبَةَ ، إذ سمع حِسَّ القوم قد غَشُوهُ ، فغَضِبَ وأمر حذيفة أن يَرُدَّهُمْ ؛ فرجع إليهم فجعل يضربُ وجوه رواحلهم بِمِخْجَنٍ في يده ، فَأُثْخَطُوا من العَقَبَةِ مُسْرِعِينَ حتى خالطوا الناسَ ، وأتى حذيفة فساق

(١) في الأصل : « بماء »

(٢) في الأصل : « وصبه » ، والقاء هنا هي وجه الكلام

(٣) العِساسُ جمع عُسٍّ : قدح عظيم ضخم يروى العدة من الناس

(٤) في الأصل : « فقال الناس »

(٥) المَبْرِدُ من قولهم « أبرد القوم » : دخلوا في آخر التمار ، وساروا حين ينكسر

حرُّ الظهيرة وييوخ . والمتروى : الذي أخذ كفايته من الرِّىِّ والماء

(٦) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل مختلفة الحروف مجمعة بالقلم

(٧) في الأصل : « فقال الناس »

به . فلما خرج من العقبة ونزل الناسُ قال : يا حذيفة ! هل عرفتَ أحداً من الرُّكَب الذين رَدَدْتَهُمْ ؟ قال : يا رسول الله ! عرفتُ راحلةً فلان وفلان ، وكان القومُ مُتَلَثِّمِينَ فلم أعرفهم من أجل ظُلمة الليل

التقاط ما سقط
من المتاع

وكانوا قد أنفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فسَقَطَ بعضُ متاعِ رحله ، فكان ^(١) حمزةُ بن عمرو الأسلمي يقول : فنَوَّرَ لي في أصابعي الخمس ^(٢) ، فأضأت حتى كنَّا نجمع ما سَقَطَ ، السَّوْطَ والحَبْلَ وأشباهَهُمَا ، حتى ما بقي من المتاع شيء إلا جَمَعْنَاهُ . وكان [حمزةُ بن عمرو الأسلمي] ^(٣) قد لحقَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة

أمر المنافقين

فلما أصبح [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٤) قال له أسيد بن الحضير : يا رسول الله ! ما منعك البارحة من سلوك الوادي ، فقد كان أسهل ؟ فقال : ١٠ يا أبا يحيى ! أتدري ما أراد البارحة المنافقون وما هموا به ؟ قالوا : نتبعه في العقبة ، فإذا أظلم الليل عليه قطعوا أنساعَ راحلتي ونخسوها حتى يطرحوني عن راحلتي ! فقال أسيد : يا رسول الله ! فقد اجتمع الناسُ ونزلوا ، فمرَّ كلُّ بَطْنٍ أن يقتل الرجل الذي همُّ بهذا ، فيكون الرجل الذي يقتله من عشيرته ، وإن أحببت فنبئني بهم ، فوالذي بعثك بالحق لا تبرح ^(٥) حتى آتيك برؤوسهم ، وإن كانوا ١٥ في النبيت ^(٥) كفيتكهم ، وأمرت سيد الخَزَرَجِ فكفاك من في ناحيته ، فإن مثل هؤلاء لا يُتركون ! يا رسول الله ! حتى متى ندأهمهم ؟ وقد صاروا اليوم

مشورة أسيد بن
حضير بقتل
المنافقين

(١) في الأصل : « وكان » ، والفاء هنا أتمَّ للمعنى

(٢) في الأصل : « الخمسة »

(٣) زيادة للبيان

(٤) في الأصل : « وإن أجبت — والذي بعثك بالحق — فنبئني بهم ، فلا تبرح .. »

والذي كتبناه هو ترتيب القسم من العبارة

(٥) يعني من الأوس ، والنبيت هو لقب عمرو بن مالك جد الأوس

في القلة والذلة وضرب الإسلام بجراحه ؟ فما تستبقي من هؤلاء ؟ قال : يا أسيد !
إني أكره أن يقول الناس إن محمدًا — لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين —
وضع يده في قتل أصحابه ! فقال : يا رسول الله ! هؤلاء ليسوا بأصحاب ! قال :
أو ليس يُظهرون شهادة إلا إله إلا الله ! قال : بلى ! ولا شهادة لهم ! قال :
أو ليس يُظهرون أني رسول الله ؟ قال : بلى ! ولا شهادة لهم ! قال : فقد نهيتُ
عن قتل أولئك

عدة أهل العقبة
أصحاب الكيد

وكان أهل العقبة — الذين أرادوا ما أرادوا — ثلاثة عشر رجلًا ، قد
سمّاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة وعمار . وقيل : أربعة عشر ، وقيل :
خمسة عشر ، وقيل : اثني عشر ، وهو الثابت . وقال ابن قتيبة : إن الذين هموا
بالنبي صلى الله عليه وسلم ^(١) عبد الله بن أبي [أبن سأل] ^(٢) ، وسعد بن
أبي سرح : [وهو الذي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكان « غفور
رحيم » ، « عزيز حكيم »] ^(٣) ، وأبو حاضِر الأعرابي ، والجلاس بن سويد [بن
صامت] ^(٤) ، ومجمع بن جارية ^(٥) ، ومليح التميمي ^(٦) : [وهو] ^(٧) الذي سرق
طيب الكعبة وأرتد [عن الإسلام] ^(٨) وأطلق فلا يدرى أين ذهب ، وحصين
ابن نمير : [وهو الذي أغار على تمر الصدقة فسرقة] ^(٩) ، وطعينة بن أثيرق ،
ومرة بن ربيع ، [وكان أبو عامر رأسهم ، وله بنوا مسجد الضرار ، وهو

(١) من كتاب المعارف لابن قتيبة (مطبوعة مصر — سنة ١٣٠٠) ص ١١٧ ،
و (مطبوعة أوروبا) ص ١٧٤ ، باب « أسماء المنافقين الذين أرادوا أن يلقوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الثنية في غزوة تبوك » . وكل ما سنثبته من الزيادة بين الأقواس فهو من
نص ابن قتيبة

(٢) زيادات من نص ابن قتيبة

(٣) في الأصل : « محمد بن جارية » ، وفي ابن قتيبة « مجمع بن حارثة » ، والصواب
« جارية » ، وهو ابن عامر أحد المنافقين وأحد أصحاب مسجد الضرار

(٤) في الأصل : « الثقي »

أَبُو حَنْظَلَةَ غَسِيلِ الْمَلَأْنِكَةِ ^(١) . وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ بَأَنَّ ابْنَ أَبِي لَمْ يَشْهَدْ تَبُوكَ ،
وَأَنَّ أَبَا عَامِرٍ فَرَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ هَذَا ^(٢)

أصحاب مسجد
الضرار

وَأَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ بِذِي أَوَانَ : — بَلَدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ
سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ — ، وَقَدْ كَانَ جَاءَهُ أَصْحَابُ مَسْجِدِ الضَّرَّارِ ^(٣) ، وَهُمْ خَمْسَةٌ :
مُعْتَبُ بْنُ قُسَيْرٍ ، وَثُعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ ، وَخِذَامٌ ^(٤) ، وَابْنُ خَالِدٍ ، وَابْنُ حَبِيبَةَ بْنِ الْأَزْعَرِ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبْتَلِ بْنِ الْحَارِثِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا رُسُلُ مَنْ خَلَفْنَا مِنْ
أَصْحَابِنَا ، إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِدَى الْعِلَّةِ وَالْحَاجَةِ وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ وَاللَّيْلَةِ الشَّائِيَةِ ^(٥) ،
وَنَحْنُ نَحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنَا فَتُصَلِّيَ فِيهِ ! وَكَانَ يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبُوكَ ، فَقَالَ : إِنِّي عَلَى
جَنَاحِ سَفَرٍ وَحَالٍ شَغْلٍ — [أَوْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٦) — ، وَلَوْ قَدِمْنَا
— إِنْ شَاءَ اللَّهُ — أَتَيْنَاكُمْ فَصَلَّيْنَا بِكُمْ فِيهِ

١٠

فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي أَوَانَ أَتَاهُ ^(٧) خَيْرُ الْمَسْجِدِ ^(٨) وَخَيْرُ أَهْلِهِ مِنَ السَّمَاءِ ، وَكَانُوا
إِنَّمَا بَنَوْهُ [يَرِيدُونَ بَيْنَاهُ السُّوَايَ ، ضِرَارًا لِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

الوحى بنجر
المسجد وإرساله
لأبي عامر
الفاسق

(١) فِي الْأَصْلِ مَكَانٌ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ : « وَأَبُو عَامِرٍ » ، حَسْبُ
(٢) يَعْنِي يَوْمَ أَحَدٍ ، وَانْظُرْ ص ١١٥ وَص ١٢٣ ، وَقَدْ قُلْتُ فِي ص ٢١٦ أَنِّي لَمْ أَجِدْ
ذَكَرَ أَبِي عَامِرٍ الْفَاسِقِ هَذَا يَوْمَ أَحَدٍ ، إِلَّا خَيْرَ مَوْتِهِ عِنْدَ هِرْقَلٍ ، وَذَلِكَ عَامَ حُجَّةِ الْوَدَاعِ
وَهَذَا خَطَأٌ تَوَرَّطَ فِيهِ كَجَلَا ، فَأَمَرَ أَبِي عَامِرٍ فِي مَسْجِدِ الضَّرَّارِ لَيْسَ يَخْفَى عَلَى أَصْحَابِ السَّيْرِ
(٣) الضَّرَّارُ : ابْتِغَاءُ الضَّرَرِ وَالشَّقَاقِ بِالْمُخَالَفَةِ وَالتَّنَازُعِ ، وَكَانَ أَصْحَابُ هَذَا الْمَسْجِدِ
يَرِيدُونَ ذَلِكَ ، فَسَمِيَ الْمَسْجِدُ بِاسْمِ إِرَادَتِهِمْ ، وَيُسَمَّى أَيْضًا مَسْجِدَ الشَّقَاقِ
(٤) فِي الْأَصْلِ : « خِدَامٌ »
(٥) اللَّيْلَةُ الْمَطِيرَةُ : الْكَثِيرَةُ الْمَطَرِ ، وَأَمَّا اللَّيْلَةُ الشَّائِيَةُ : فَمِنْ قَوْلِهِمْ : « شَتَا الشَّتَاءُ يَشْتَوِ
وَيَوْمَ شَاتٍ » ، وَغَدَاةُ شَائِيَةٍ : أَيْ شَدِيدَةُ بَرْدِ الشَّتَاءِ . وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ : « يَوْمٌ صَائِفٌ ،
وَلَيْلَةٌ صَائِفَةٌ : أَيْ شَدِيدَةُ حَرِّ الصَّيْفِ »

(٦) زِيَادَةُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٠٦ ، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ج ١١ ص ١٨

(٧) فِي الْأَصْلِ : « أَتَاهُ أَتَاهُ » مَكْرُورَةٌ

(٨) فِي الْأَصْلِ : « أَتَاهُ خَيْرُهُ » ، وَهَذَا أَيْنٌ فِي السِّيَاقِ

وكفراً بالله ، وتقريباً بين المؤمنين ، وإرصاداً لأبي عامر الفاسق ^(١) ، قالوا بينهم : يأتينا أبو عامر فيتحدث عندنا فيه ، فإنه يقول : لا أستطيع أن آتي مسجد بني عمرو بن عوف ، إنما أصحاب محمد يلحظونا بأبصارهم . يقول الله تعالى : « وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » (التوبة : ١٠٧) ، يعنى أبا عامر .

هدم المسجد
وتحريقه

٥ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصم بن عدى العجلاني ، ومالك بن الدخشم السلمي ، فقال : أنطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فأهدماه ثم حرقاه . فخرجا سريعين — على أقدامهما — حتى أتيا مسجد بني سالم [بن عوف ، وهم رهط مالك بن الدخشم] ^(٢) ، فقال مالك لعاصم : أنظرني ^(٣) حتى أخرج ^(٤) إليك بنار من أهلي . فدخل إلى أهله ^(٥) فأخذ سقفاً من النخل وأشعل فيه ناراً ، ثم خرّجا يقدوان حتى انتهيا إليهم بين المغرب والعشاء وهم فيه ، وإمامهم مجتمع ابن جارية ، فأحرقاه ، — وثبت من بينهم زيد بن جارية بن عامر حتى احترقت أليته ^(٦) — ، وهدماه حتى وضعاه بالأرض

هجران أرض
المسجد وشؤم
أخشابه

١٥ فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة عرض على عاصم بن عدى المسجد يتخذ داراً ، فقال : ما كنت لأتخذ مسجداً قد نزل فيه ما نزل داراً ! فأعطاه ثابت ابن أقرم ^(٧) . وأخذ أبو لبابة بن عبد المنذر خشباً من مسجد الضرار — كان

(١) الذي بين القوسين زيادة للسياق من تفسير الطبري ومن كلامه ج ١١ ص ١٨ .
والعبارة في الأصل : « وكانوا إنما بنوه قالوا بينهم » وهي غير جيدة التركيب

(٢) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٦ ، وهي يقتضيها السياق كما ترى بعد .

(٣) نَظَرَهُ يَنْظُرُهُ نَظَرًا : انظره .

(٤) في الأصل : « حتى أخرج حتى أخرج » مكررة

(٥) في الأصل : « فدخل على أهله » ، و « إلى » في هذا المكان هو الحرف الذي

يطلبه المعنى

(٦) الآية : العجيزة للناس وغيرهم كالغنم وما شاكله

(٧) في الأصل : « أقدم »

قد أعانهم به ، وكان غير مغموص عليه في النفاق — فبني به منزلاً له ، فلم يولد له في ذلك البيت مولود ، ولم يقف فيه حمام ، ولم تحض فيه دجاجة قط

عدة من بني
مسجد الضرار

وكان الذين بنوا مسجد الضرار اثني عشر^(١) رجلاً : جارية بن عامر بن مجمع^(٢) بن العطاف — وهو حمار الدار — ، وأبناء^(٣) مجمع بن جارية ، [وزيد بن جارية]^(٤) ، ووديعة بن ثابت ، وعبد الله بن نبتل^(٥) ، وبجاد بن عثمان^(٦) ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، ومعتب بن قشير ، وعباد بن حنيفة ، وثعلبة ابن حاطب من بني أمية بن زيد ، وخدام^(٧) بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ، [وبخزج من بني ضبيعة]^(٨)

من خبر المنافقين
أصحاب المسجد

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : زمام خير من خدام ، وسوط خير من بجاد ! وكان عبد الله بن نبتل يستمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠ ثم يأتي به المنافقين ، فقال جبريل : يا محمد ! إن رجلاً من المنافقين يأتيك فيستمع حديثك ، ثم يذهب به إلى المنافقين ! فقال : أيهم^(٩) هو ؟ قال : الرجل

(١) في الأصل : « اثنا عشر » ، وقد عدّ المقرئ عشرة ، فأثبتنا تسعة من كتب السير بين القوسين

(٢) في الأصل : « جارية بن عمرو بن العطاف » ، والذي أثبتناه هو ما اتفقت عليه الرواية في كتب السير والتفسير والتراجم

(٣) في الأصل : « وابنه » ، وأبدلناها بالمتى لكان الزيادة بعد

(٤) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧

(٥) في ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧ : « ونبتل بن الحارث من بني ضبيعة » ، ولم يذكر عبد الله بن نبتل

(٦) في الأصل : « نجاد »

(٧) في الأصل : « خدام »

(٨) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧ ، وفيه « بحزج » وتفسير الطبري ج ١١ ص

١٨ ، وفيه « بنجد » ، وتاريخ الطبري ج ٣ ص ١٤٨ ، وفيه « بنحزج » . وهذه الزيادة هي التي تم بها عدة من بني مسجد الضرار

(٩) في الأصل : « لانهم »

الأسود ذو الشعر الكثير ، الأحمر العينين كأنهما قدرا من صُفْرِ ، كَبِدُهُ
كَبِدٌ حَمَارٍ وَيَنْظُرُ بَعِينَ شَيْطَانٍ

- وفيهم نزل قوله تعالى : « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا
بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا
إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ » (١٠٧) ، لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ، لِمَسْجِدٍ
أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ
يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ » (التوبة : ١٠٧-١٠٨) ^(١) . وأرادوا بينائه :
أنهم كانوا يجتمعون في المسجد فيتناجون فيما بينهم ويلتفت بعضهم إلى بعض ،
فيلحظهم المسلمون بأبصارهم ، فشق ذلك عليهم ، وأرادوا مسجدًا يكونون فيه
لَا يَفْشَاهُمْ فِيهِ إِلَّا مَنْ يَرِيدُونَ ثَمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِمْ . وكان أبو عامر يقول :
لَا أَقْدِرُ أَنْ أَدْخُلَ مَرْبَدَكُمْ ^(٢) هَذَا ! وذلك أن أصحاب محمد يلحظوني وينالون
مَنِي مَا أَكْرَهُ . فقالوا : نحن نبني مسجدًا نتحدث فيه عندنا

- [وقد كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطٌ من المنافقين ،
وتخلف أولئك الرهطُ الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق : كعب بن مالك
الأنصاري السلمي ، ومُرَّارة بن الربيع العمري ، وهلال بن أمية الواقفي . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَا تُكَلِّمُنَّ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ ؟ فاعتزل

(١) في الأصل : « الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ، إِلَى قَوْلِهِ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُطَهَّرِينَ »

(٢) المرْبَدُ قضاء وراء البيوت يرتفق به ، فربما حبست فيه الإبل والغنم وغيرها ، وقد
جاء في الحديث أن مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، كَانَ مَرْبَدًا لِتَيْمِينَ فِي حَجَرٍ مُعَاذِ بْنِ
عَفْرَاءَ . فجعله للمسلمين ، فبناهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدًا . هنا ولكنَّ عدو الله
الفاسق كان يسمي المسجد باسم ما كان عليه أو لا

ما نزل فيهم من
القرآن

المخلفون عن
نبوك

المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة^(١) ، وأجمع كعب بن مالك أن يصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

مقدمه المدينة
ودعاؤه

فقدم صلى الله عليه وسلم المدينة في رمضان ، فقال : الحمد لله على ما رزقنا في سفرنا هذا من أجرٍ وحسبةٍ ، ومن بعدنا شرٌّ كاؤنا فيه ! فقالت عائشة رضي الله عنها : أصابكم العُسْرُ^(٢) وشِدَّةُ السَّفرِ ، ومن بعدكم شرٌّ كاؤكم فيه^(٣) !
فقال : إنَّ بالمدينة لأقواماً ما سِرنا من مَسِيرٍ ، ولا هَبَطنا وادياً إلا كانوا معنا ، حَبَسَهُم المرضُ ، أو ليس الله يقول في كتابه « وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً »^(٤) ؟ فنحن غزاتهم وهم قعدتنا^(٥) ، والذي نفسى بيده^(٦) ، لدعائهم أنفذ في عدونا من سلاحنا !

ولما قدم بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس . فجاء المخلفون ، فجعلوا يعتذرون إليه ويخلفون له ، — وكانوا بضعة وثمانين رجلاً — ، فقبل منهم علانيتهم وأيمانهم . وقيل : بل خرج^(٧) عامة المناقين إليه بذى أوانٍ ، فقال : لا تكلموا أحداً ممن تخلف عنا ، ولا تجالسوه حتى آذن لكم ! فلم

دخول المسجد
والنهي عن كلام
المخلفين

(١) في الأصل هذه الجملة مفردة وحدها بين كلامين : « وأجمع كعب ... » ولا شك أن الناسخ أسقط أسطراً من الأصل في نقله ، فلذلك أثبتنا ما بين القوسين صلة للكلام وتمة ، عن ابن هشام ج ١ ص ٩٠٧ وغيره

(٢) في الأصل : « أصابكم السفر » ، وهو تكرار لا معنى له ، وغزوة تبوك هي غزوة العُسرة ، فلذلك آثرنا هذا الحرف الذي أثبتناه ، ولعل الناسخ أخطأ لقرب التشابه في الرسم
(٣) هكذا الأصل ، ولم أجد الخبر ، ولعل الصواب حذف « بعدكم » ، ويكون السياق « فن شركاؤكم فيه ؟ »

(٤) سورة التوبة : ١٢٢

(٥) القعدة جمع قاعد : وهو الذي قعد عن الغزو ولم يعض إلى القتال

(٦) في الأصل : « والذي نفسى بيده » ، والذي نفسى بيده « مكررة

(٧) في الأصل : « بالخرج »

المعذرون وقبول
أعذارهم

يُكَلِّمُهُمْ . فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ جَاءَهُ الْمُعَذِّرُونَ ^(١) يَخْلِفُونَ لَهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ
وَأَعْرَضَ الْمُؤْمِنُونَ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْرِضُ عَنْ أَبِيهِ وَأَخِيهِ وَعَمِّهِ ؛ فَجَعَلُوا
يَأْتُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْتَذِرُونَ بِالْحُمَى وَالْأَسْقَامِ ، فَيَرْحَمُهُمْ وَيَقْبَلُ
عَلَانِيَتَهُمْ وَأَيْمَانَهُمْ ، وَخَلَفُوا فَصَدَّقَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ

خبر كعب بن مالك
(أحد الثلاثة
الذين خلفوا)

• وجاء كعب بن مالك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
المسجد ، فلما سلم عليه تبسم تبسم المُنْضَبِ ثم قال : تعال ! فجاء حتى جلس بين
يديه ، فقال : ما خلَّفَكَ ؟ ألم تكن أبْتَغْتَ ظَهْرَكَ ^(٢) ؟ فقال : بلى ، يا رسول
الله ! والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سَخَطِهِ
بعذر ، لقد أُعْطِيتُ جَدًّا ، ولكن والله لقد عَلِمْتُ لئن حَدَّثْتُكَ اليومَ حديثًا
كاذبًا لَتَرْضَى عَنِّي ، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَسْخَطَ عَلَيَّ ؛ وَلئن حَدَّثْتُكَ اليومَ حديثًا
صَادِقًا تَجِدُ عَلَيَّ ^(٣) فيه ، إني لأرجو عُنْفَى اللَّهِ فيه . ولا والله ما كان لي عُذْرٌ !
والله ما كنت أقوى ولا أيسرَ مِنِّي حينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ ! فقال عليه السلام :
أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ صَدَقْتَ ! فَمَنْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ !

١٥ فقام وقام معه رجال من بني سلمة ، فقالوا له : والله ما علمناك كنت أذنبت
ذنبا قبل هذا ! ولقد عجزت ألا تكون أعتذرت بما اعتذر به المخلفون ، قد
كان كافيك ذنبك أستغفار رسول الله لك ! حتى كاد أن يرجع فيك كذب
نفسه ، فَلَاقِيَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبُو قَتَادَةَ ^(٤) فقالا : لا تطع أصحابك وأقم على

(١) عَذَّرَ الرجل : اعتذر ولم يأت بعذر ، إلا أنه يتكلف عذرا باطلا ، فالمعذرون
هم الذين أظهروا العذر اعتلالا يوهمون أن لهم عذرا ولا عذر لهم على الحقيقة
(٢) الظَّهْر : الركاب التي تحمل الأثقال في السفر ، لملها إياها على ظهورها ، وكل
ما يركب ظهر

(٣) وَجَدَ عَلَيْهِ يَجِدُ : غضب

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَأَبَا قَتَادَةَ »

الصَّدَق ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ فَرْجًا وَخَرَجًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ؛ فَأَمَّا هَؤُلَاءِ
المُعْذِرُونَ ، فَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَسَيَرْضَى اللَّهُ ذَلِكَ وَيُعَلِّمُ نَبِيَّهُ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى
غَيْرِ ذَلِكَ يَذُمَّهُمْ أَقْبَحَ الذَّمِّ وَيُكَذِّبُ حَدِيثَهُمْ . فَقَالَ لَهَا : هَلْ أَتَى هَذَا

[أَحَدٌ] ^(١) غَيْرِي ؟ قَالَا : نَعَمْ ! رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَقَالَتِكَ ، وَقِيلَ لَهَا مِثْلُ مَا قِيلَ

لَكَ ! قَالَ : مَنْ هُمَا ؟ قَالَا : مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعٍ الْعَمَرِيُّ ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِئِيُّ ٥

وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِ الثَّلَاثَةِ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ
عَنْهُ ، فَأَجْتَنَبَهُمُ النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَهُمْ ، حَتَّى تَنَكَّرَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، فَلَبِثُوا عَلَى ذَلِكَ
خَمْسِينَ لَيْلَةً . وَقَدْ قَعَدَ مُرَارَةُ وَهِلَالٌ فِي بَيْتَيْهِمَا ، وَكَانَ كَعْبٌ يَخْرُجُ فَيَشْهَدُ
الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَيَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ ، فَلَا يُكَلِّمُهُ أَحَدٌ . وَيَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ

النهي عن كلام
الثلاثة وتعمام
أخبارهم

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ — فَيَسَلُّ عَلَيْهِ وَيَصَلِّي قَرِيبًا ١٠

مِنْهُ يُسَارِقُهُ النَّظَرُ ، وَهُوَ مُعْرَضٌ عَنْهُ . وَتَسَوَّرَ يَوْمًا جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ

— وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ — فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ :

يَا أَبَا قَتَادَةَ ! أَنْشُدْكَ اللَّهَ ! هَلْ تَعْلَمُنِي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ؟ فَسَكَتَ ، وَكَرَّرَ ذَلِكَ

فَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! فَنَاقَضَتْ عَيْنَاهُ وَأَنْصَرَفَ . فَلَمَّا مَضَتْ أَرْبَعُونَ

لَيْلَةً بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَإِلَى هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ وَمُرَارَةَ بْنِ ١٥

رَبِيعٍ — مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَغْتَزِلُوا نِسَاءَهُمْ ؛ فَقَالَ كَعْبٌ لَامِرَاتُهُ :

الْحَقُّ بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ مَا هُوَ قَاضٍ !

وَبَكَى هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ وَأَمْتَنَعَ مِنَ الطَّعَامِ ، وَوَاصَلَ الْيَوْمِينَ وَالثَّلَاثَةَ مَا يَذُوقُ

هلال بن أمية

طَعَامًا ، إِلَّا أَنْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ مِنَ الْمَاءِ أَوْ الضَّيْحَ مِنَ اللَّبَنِ ^(٢) ، وَيَصَلِّي اللَّيْلَ .

(١) زيادة من ابن هشام : ج ٢ ص ٩١٠

(٢) في الأصل : « أَوْ النَّصِيحَ » ، وَالضَّيْحُ وَالضَّيْحُ : اللَّبَنُ — الْحَلِيبُ أَوْ الرَّائِبُ —

يُصَبُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ حَتَّى يَرَقَّ

ولم يخرج من بيته لأن أحداً لا يُكلمه ، حتى إن الولدان يهجرونه لطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاءت امرأته فقالت : يا رسول الله ! إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له ، وأنا أرزق به من غيري ، فإن رأيت أن تدعني أخدمه فعلت ! قال : نعم ، ولكن لا تدعيه يصل إليك ! فقالت : يا رسول الله ! ما به من حركة إلى ! والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، وإن لحيته لتقطر دموعاً الليل والنهار ، ولقد ظهر البياض على عينيه حتى تخوفت أن يذهب بصره !

- فلما مكثت خمسون ليلة — وهم كما قال الله تعالى : « حَتَّى إِذَا ضَاقتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ » (التوبة : ١١٨) — أنزل الله توبتهم بقوله تعالى : « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » ١١٧ ، وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » ١١٨ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » (التوبة : ١١٧ — ١١٩) ^(١) ، فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك عند الصُّبْح . فخرج أبو بكر رضى الله عنه فأوفى على سَلْعٍ ^(٢) فصاح : قد تاب الله على كعب بن مالك ! يبشِّرُهُ . فأتاه حمزة بن عمرو يبشِّرُهُ ، فنزع ثوبيه وكساهما إياه ولا يملك غيرهما ، وأستعار ثوبين من أبي قتادة فلبسهما ، ثم انطلق إلى رسول الله والناس يُهنئونه . وخرج أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل إلى هلال يبشِّرُهُ ، فلما أخبره سجد .

(١) في الأصل : « والأنصار ، الآيات »

(٢) سلع : جبل بسوق المدينة

التوبة على الثلاثة
وما نزل من
القرآن

البصري

ولقيه الناس يهنئونه ، فما استطاع المشي — لما ناله من الضعف والحزن والبكاء — حتى ركب حماراً . وبشر مِرارة بن ربيع سِلْكان بن سلامة بن وقش ، فأقبل حتى تَوَافُوا عند النبي صلى الله عليه وسلم .

انخلاع كعب من
ماله

فقام طلحة بن عبيد الله يتلقى كعب بن مالك . فلما سلم على رسول الله صلى عليه وسلم قال له — وَوَجْهُهُ يَبْرُقُ مِنَ السُّرُورِ — : أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ ! فقال : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قال : مَنْ عِنْدِ اللَّهِ ! وتلا عليهم الآيات (التوبة : ١١٧ — ١١٩) ^(١) . فقال كعب : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلَعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً ! فقال : أُمْسِكْ عَلَيْكَ [بَعْضَ] ^(٢) مَالِكَ فَهُوَ خَيْرُكَ . قال فَالثَّلَاثَانِ ! قال : لَا . قال : فَالنِّصْفُ ^(٣) ! قال : لَا .

قال فَالثَّلَاثُ ^(٤) ! قال : نَعَمْ

ونزل في الذين كَذَبُوا قَوْلَهُ تَعَالَى : « سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » ٩٥ . يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ » (التوبة : ٩٥ — ٩٦) ^(٥)

ما نزل في
المعذرين
الكاذبين

١٥ وجعل المسلمون يبيعون أسلحتهم ويقولون : قد انقطع الجهاد ! فجعل أهل القُوَى منهم يشتريها لفضل قُوَّتِهِ ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

توهم المسلمين
انقطاع الجهاد

(١) انظر الآيات قبل هنا بقليل

(٢) زيادة لا بد منها انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩١٢

(٣) في الأصل : « بالنصف »

(٤) في الأصل : « بالثلاث »

(٥) في الأصل : « ... إليهم ، إلى قوله ، الفاسقين . »

فَنَهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ : لَا تَزَالُ^(١) عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ يُجَاهِدُونَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَالُ

وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ » (التوبة : ٣٨) ^(٢) ؛ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ بَرَاءَةِ^(٣) . وَكَشَفَتْ « بَرَاءَةٌ » مِنْهُمْ مَا كَانَ مَسْتُورًا ، وَأَبَدَتْ أَضْغَانَهُمْ وَنَفَاقَ مَنْ نَافَقَ مِنْهُمْ

وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ هَذَا قَدِمَ وَفَدٌ ثَقِيفٌ :
وَكَانَ عُرْوَةُ بْنُ مُعْتَبٍ بْنُ مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ ثَقِيفِ الثَّقَفِ — حِينَ حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الطَّائِفِ — بِجَرَشٍ ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ مُنْصَرَفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَذَفَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ . فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ رُجُوعِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ الْحَجِّ ، فِيمَا ذَكَرَ عُرْوَةُ بْنُ الزَّيْرِ وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ . وَقِيلَ : بَلْ لَحِقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَأَسْلَمَ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ

ثُمَّ إِنَّهُ^(٤) أَرَادَ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى ثَقِيفٍ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّهُمْ إِذَا قَاتَلُوكَ ! [قَالَ : لَأَنَا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْكَارِ أَوْلَادِهِمْ ! ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ الثَّانِيَةَ ، ثُمَّ الثَّلَاثَةَ ، فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ فَأَخْرِجْ ! فَخَرَجَ^(٥) ، وَعَادَ إِلَى

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَا تَزَلْ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى « إِلَى الْأَرْضِ »

(٣) سُورَةُ بَرَاءَةٍ هِيَ سُورَةُ التَّوْبَةِ ، وَلَهَا أَسْمَاءُ كَثِيرَةٌ ، وَأَكْثَرُ هَذِهِ السُّورَةِ تَزَلُ

فِي تَبُوكَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَلَئِنْ » ، وَ « ثُمَّ » هُنَا هِيَ حَقِّ الْعِبَارَةِ

(٥) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ وَتَمَتُّةٌ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٢٠٢

الطائف عشاءً ، فدخل منزله ولم يأتِ الرِّبَّةَ ^(١) ، فأنكر قومه ذلك وأتوه منزله ، فدعاهم إلى الإسلام فاتهموه وآذوه ، وخرجوا يأتهمون ما يصنعون به . حتى إذا طلع الفجر أوفى على غرفة فأذن بالصلاة ، فرماه وهب بن جابر — ويقال : أوس بن عوف من بني مالك — فأصاب أكله فلم يرتقا دمه ، ومات . فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال : مثلُ عروة مثلُ صاحبِ ياسين ^(٢) ، دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَتَلُوهُ ! وَلَحِقَ ابْنُهُ أَبُو مُلَيْحٍ وَأَبْنُ أَخِيهِ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بِرَسُولِ اللَّهِ ^(٣) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَا ، وَنَزَلَا عَلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ

موته

مشورة ثقيف
(عمرو بن أمية)

وكان عمرو بن أمية — أحدُ بني هِلاَج — من أذهى العرب ، وكان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو ، فمضى إليه ظهراً حتى دخل داره ، [ثم أرسل إليه : إن عمرو ابن أمية يقول لك : أخرج إلى ! فقال عبدُ ياليل للرسول : وينالك ! أعمرو ١٠ أرسلك إلى ؟ قال : نعم ! وهاهو ذا واقفاً في دارك ! فقال : إن هذا شيء لا ما كنت أظنُّه ! لعمرو كان أُمْنَعُ في نفسه من ذلك !] ^(٤) فخرج إليه ، فدعاه إلى الدُّخُولِ في الإسلام ، [وقال له : إنه قد نزل بنا أمرٌ ليستَ معه هجرة ! إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، وقد أسلمت العرب كلها ، وليست لكم بحريهم طاقةً ، فانظروا في أمركم !] ^(٥) . فقال [عبدُ ياليل] ^(٦) : والله قد رأيتُ ما رأيت ! فاثمَّرت ثقيف فيمن يرسلونه ^(٧) إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،

(١) الرِّبَّة : هي اللات ، وكانت صخرة تعبدُها ثقيف بالطائف ، جعلوا لها بيتاً يسمونه « الرِّبَّة » يُضَاهِثُونَ بِهِ بَيْتَ اللَّهِ تَعَالَى

(٢) هو الذي يقول فيه الله تعالى : « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين » (سورة يس : الآيات من ٢٠ — ٣٠)

(٣) في الأصل : « يا رسول الله »

(٤) هذه الزيادات التي بين الأقواس لا بد منها للبيان عن دهاء عمرو بن أمية ، وعن

تأويل قول عبد ياليل بعد ، « والله قد رأيت ما رأيت » . انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩١٥

(٥) في الأصل : « يرسلوه »

وفد تقبف
والأحلاف

حَتَّى أَتَجَمَّعُوا عَلَى أَنْ يَبْعَثُوا [عَبْدَ يَالِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمِيرٍ ، وَمَعَهُ] ^(١) رَجُلَيْنِ
مِنَ الْأَخْلَافِ وَثَلَاثَةً مِنْ بَنِي مَالِكٍ ، فَبَعَثُوا : عَبْدَ يَالِيلِ ، [وَمَعَهُ] ^(٢) الْحَكَمَ
ابْنَ عَمْرِو بْنِ وَهَبِ بْنِ مُعْتَبٍ ، وَشَرَحْبِيلَ بْنَ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ — وَهُمَا مِنَ الْأَخْلَافِ
رَهْطُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ — ؛ وَبَعَثُوا مِنْ بَنِي مَالِكٍ : عَثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ بْنِ بَشَرَ
ابْنَ عَبْدِ بْنِ دُهْمَانَ أَخَا بَنِي يَسَارٍ ، وَأَوْسَ بْنَ عَوْفٍ ، وَنُمَيْرَ بْنَ خَرَّشَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ،
سِتَّةَ نَفَرٍ . وَيُقَالُ إِنَّ الْوَفْدَ قَدْ كَانُوا بَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ : سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،
وَالْحَكَمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ

مقدم الوفد إلى
المدينة

نَخْرَجُوا — وَرَأْسُهُمْ عَبْدُ يَالِيلٍ — حَتَّى قَارَبُوا الْمَدِينَةَ ، فَإِذَا الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ
يَرْعَى فِي نَوْبَتِهِ رِكَابَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَكَانَتْ رَغِيَّتُهَا
نُوبًا عَلَى أَصْحَابِهِ — ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَتَرَكَ الرِّكَابَ عِنْدَهُمْ ، وَخَرَجَ يَشْتَدُّ بِبَشَرِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُدُومِهِمْ ، فَبَشَّرَهُ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ . فَأَتَوْا إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَ النَّاسُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! يَدْخُلُونَ الْمَسْجِدَ وَهُمْ مُشْرِكُونَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْأَرْضَ لَا يَنْجَسُهَا
شَيْءٌ . ثُمَّ أَنْزَلَهُمُ الْمُغِيرَةُ فِي دَارِهِ ، وَأَمَرَ لَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخِيَمَاتٍ ثَلَاثٍ مِنْ حَرِيرٍ
فَضُرِبْنَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَكَانُوا يَسْتَمِعُونَ الْقِرَاءَةَ بِاللَّيْلِ وَتَهَجَّدُ الصَّحَابَةُ ، وَيَنْظُرُونَ
صُفُوفَهُمْ فِي الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى مَنْزِلِ الْمُغِيرَةِ فَيَطْعَمُونَ
وَيَتَوَضَّأُونَ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجْرِي لَهُمُ الضِّيَافَةَ فِي دَارِ الْمُغِيرَةِ ،
فَكَانُوا لَا يَطْعَمُونَ طَعَامًا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَأْكُلَ
مِنْهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَمْشِي بَيْنَهُمْ وَيُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى أَسْلَمُوا

ضيافة الوفد

(١) هذه زيادة لا بد منها ، فإن عبد ياليل كان سادس الوفد ورأسهم ، نظر ابن

هشام ج ٢ ص ٩١٥ وابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٥٣

(٢) زيادة يقتضيها السياق

وكانوا يَسْمَعُونَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَسْمَعُونَهُ يَذْكُرُ
نَفْسَهُ فَقَالُوا : يَا مُرُّنَا نَشْهَدُ أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَا يَشْهَدُ بِهِ فِي خُطْبَتِهِ !! فَلَمَّا بَلَغَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُمْ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ شَهِدَ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ! ثُمَّ
قَامَ فَخَطَبَ ، وَشَهِدَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي خُطْبَتِهِ

بعض اعتراضهم

فَمَكُثُوا أَيَّامًا يَغْدُونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُخَلِّقُونَ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي
الْعَاصِ عَلَى رِحَالِهِمْ — وَكَانَ أَصْغَرُهُمْ — ، فَكَانَ إِذَا رَجَعُوا وَنَامُوا بِالْهَاجِرَةِ ،
خَرَجَ فَعَمِدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنِ الدِّينِ ، فَأَسْتَقْرَأَهُ الْقُرْآنَ
وَأَسْلَمَ سِرًّا ، وَفَقَّهَ وَقَرَأَ مِنَ الْقُرْآنِ سُورًا

إسلام عثمان بن
أبي العاص

هَذَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو الْوَفْدَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ
يَالِيلَ : هَلْ أَنْتَ مُقَاضِيْنَا^(١) حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى قَوْمِنَا ؟ فَقَالَ : إِنْ أَتَيْتُمْ أَقْرَبْتُمْ
بِالْإِسْلَامِ قَاضِيَتُكُمْ ، وَإِلَّا فَلَا قَضِيَّةَ وَلَا صَلَاحَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ . فَقَالَ عَبْدُ يَالِيلَ :
أَرَأَيْتَ الزُّنَا ! فَإِنَّا قَوْمٌ عُزَّابٌ^(٢) لَا بَدْءَ لَنَا مِنْهُ ، وَلَا يَصْبِرُ أَحَدُنَا عَلَى الْعُزْبَةِ^(٣) !
قَالَ : هُوَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ ؛ قَالَ : أَرَأَيْتَ الرِّبَا ! قَالَ : الرِّبَا حَرَامٌ ! قَالَ : فَإِنْ أَمْوَالُنَا
كُلُّهَا رِبَا ! قَالَ : لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ . قَالَ : أَرَأَيْتَ الْخَمْرَ ! فَإِنَّهَا عَصِيرُ أَعْنَابِنَا
وَلَا بَدْءَ لَنَا مِنْهَا ! قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا ! نَخْلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، وَقَالَ عَبْدُ يَالِيلَ :
وَنَحْكُمُ ! نَرْجِعُ إِلَى قَوْمِنَا بِتَحْرِيمِ هَذِهِ الْخِصَالِ !! لَا تَصْبِرُ ثَقِيفٌ عَنِ الْخَمْرِ
وَلَا عَنِ الزُّنَا أَبَدًا

جدال الوفد في
الزنا والربا والخمر

وَمَشَى خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى

كتاب الصلح

(١) قاضاه مقاضاة : جعل بينه وبينه قضاء محكما ، وحكما فاصلا ، وذلك هو القضية ،
ويريدون قضية الصلح يكتبون بذلك بينهم كتابا ، فذلك كله هو المقاضاة

(٢) في الأصل : « عذاب »

(٣) في الأصل : « العدة » ، والعزبة والعزوبة واحد

كتبوا الكتاب - وكتبه خالد - ، وأسلموا ، وتعلموا فرائض الإسلام وشرائعه ، وصاموا بقية شهر رمضان . فأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن العاص ، وهو أصغرهم ، وقال له : اتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً . وخرجوا إلى الطائف

٥ وسار في إثرهم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الربة صنعهم . هدم ربة ثقيف فدخل القوم الطائف ، وكانت لهم مع قومهم أنباء حتى أسلموا . ودخل المغيرة في بضعة عشر رجلاً فهدموا الربة ، وانتزع كسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة . فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمناً وجد فيها أبا مليح بن عروة ، وقارب بن الأسود ، وناساً ؛ وجعل في سبيل الله وفي السلاح منها

١٠ ثم كتب لثقيف بعد البسطة :

« من محمد النبي رسول الله ^(١) ، [هذا كتاب من النبي رسول الله] ^(٢) ، إلى المؤمنين : إن عضة وج وصيده لا يعضد ^(٣) ، ومن وجد يفعل [شيئاً] ^(٤) من ذلك يجلد وتزرع ثيابه ، فإن تعدى [ذلك] ^(٥) فإنه يؤخذ فيبلغ [به] ^(٤) النبي محمداً ، وإن ^(٥) هذا أمر النبي محمد رسول الله . وكتب خالد بن سعيد بأمر النبي محمد بن عبد الله ، فلا يتعدده أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله »

(١) في الأصل : « ورسول الله » ، الذي أثبتناه هو نص ابن هشام ج ٢ ص ٩١٨
 (٢) الجملة التي بين القوسين هي فاتحة الكتاب في رواية ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٣
 إلا أنه قال : « من محمد رسول الله » ، والتي قبلها هي رواية ابن إسحق ، في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩١٨ ، والظاهر أن المؤلف نسي أن ينبه على اختلاف الرواية فأجرى القول
 (٣) في الأصل : « عضة » ، والعضة : كل شجر ذي شوك ، ماءظم منه وما قل .
 ووج : اسم للطائف منازل ثقيف . وعضد الشجرة يعضدها : قطعها
 (٤) زيادات من ابن هشام
 (٥) في الأصل : « فإن » ، وهذا نص ابن هشام

حمى وج

ونهى صلى الله عليه وسلم عن قطع عِضَاهِ^(١) وَجٍ وعن صَيْدِهِ ، فكان
الرجُل يُؤْخَذُ يفعلُ ذلك ، فتزَع ثِيَابُهُ . واستعمل على حمى وَجٍ سعد بن
أبي وقاص رضي الله عنه

إسلام كعب بن
زهير

وفي هذه السَّنة كان إسلامُ كعب بن زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح
المرزني ، من مزيَّنة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر : وذلك أنه خرج هو
وأخوه بجير إلى أبرق العراق ، فتركه بجير في غنمه وقدم المدينة فأسلم ، فقال
كعب شِعْراً غَضِبَ منه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأهدر دمه . فكتب
إليه بجير بعد عود رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف ، وقال له : « النِّجَاءُ
النِّجَاءُ ! وما أراك أن تُقِلْتَ ! » . ثم كتب إليه يدعوهُ إلى الإسلامِ فأسلم ،
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأنشده :

١٠

« بَأَنْتَ سَعَادَ فِقْلِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ »

خبره وخبر البردة

القصيد . فكساه بُرْدَةً كانت عليه . وقيل : أمر صلى الله عليه وسلم بقتله
لأنه كان يُشَبِّبُ بأم هانئ بنت أبي طالب . وذكر يونس بن بكير عن ابن
إسحاق قال : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مُنْصَرِفًا عن الطائف
كتب بجير بن زهير إلى أخيه كعب ، فذكر الحديث . وقيل : إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى زهيراً وله مائةُ سَنَةٍ فقال : اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي مِنْ شَيْطَانِهِ !
فمالأكَ بيتاً حتى مات . وقال ابن قتيبة^(٢) : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كعب بن زهير راحلةً وبرداً ، فباع البردَ من معاوية^(٣) بعشرين ألفاً ، فهو
عند الخلفاء إلى اليوم

١٥

(١) في الأصل « عضة »

(٢) الشعر والشعراء ص ٦٠ و ص ٦٩

(٣) في الأصل : « معاوية »

- ولما أسلمت ثقيف ضربت إليه وفود العرب من كل وجه ، لمعرفتهم أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله أفواجا
- فقدم وفد بني أسد وقالوا : أتيناك قبل أن ترسل إلينا ! فانزل الله : « يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (الحجرات : ١٧) ^(١)
- وقدمت كتب [ملوك] ^(٢) خير [ورسولهم إليه بإسلامهم] ^(٣) : الحارث كنف ملوك حمير ابن عبد كلال ، [ونعيم بن عبد كلال] ^(٣) ، والنعمان قتل ذي رعين [ومعافير] ^(٣) وهمدان وقد أقرؤا بالإسلام
- وقدم وفد بهراء ، فنزلوا على المقداد بن عمرو [البهزاني] ^(٤)
- وقدم وفد بني البكاء ، ووفد فزارة وفيهم خارجة بن حصين ، ووفد ثعلبة ، ووفد سعد بن بكر ووافدهم ضمام بن ثعلبة ، ووفد الدارين من لخم وهم عشرة ^(٥)
- ومرض عبد الله بن أبي في ليال من شوال ، ومات في ذي القعدة . وكان مرضه عشرين يوما ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودُه فيها ، فلما دخل عليه وهو يجود بنفسه قال له : قد نهيتك عن حب يهود ! فقال : قد أبغضهم

وفد بهراء

وفد البكاء

وفزارة وثعلبة
وسعد والدارينموت عبد الله بن
أبي ابن سلول

(١) في الأصل : « أن أسلموا الآية »

(٢) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٥٥

(٣) هذه الزيادات التي بين الأقواس من ابن هشام ج ٢ ص ٩٥٥ ، وفي الأصل :

« وقدمت كتب حمير مع الحارث بن عبد كلال » ، وهذا خطأ ، فإن الحارث والنعمان ، لم يفيدا على رسول الله ، بل هو صلى الله عليه وسلم كتب إليهما ، وانظر كتابه في ابن هشام ،

وابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٢٠ و ص ٨٤

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) في الأصل : « ووفد الدواس من لخم وهم عشرة » ، وهذا هو الصواب . انظر

الطبري ج ٣ ص ١٣٩ ، وابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٧٥

أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ ، فَمَا نَفَعَهُ ^(١) ؟ ! ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَيْسَ بِحِينَ عِتَابٍ ، هُوَ الْمَوْتُ ! فَإِنْ مِتُّ فَأَحْضُرْ غُسْلِي ، وَأَعْطِنِي قَيْصَكَ أَكْفَنَ فِيهِ ! فَأَعْطَاهُ قَيْصَهُ الْأَعْلَى — وَكَانَ عَلَيْهِ قَيْصَان — ، فَقَالَ : الَّذِي يَلِي جِلْدَكَ ! فَزَرَعَ قَيْصَهُ الَّذِي يَلِي جِلْدَهُ فَأَعْطَاهُ ثُمَّ قَالَ : صَلِّ عَلَىَّ وَأَسْتَغْفِرْ لِي !

حضور رسول
الله

الصلاة عليه
واعترض عمر
في ذلك

وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَى قَبْرِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، فَكُشِفَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَنَفَتْ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ ، وَأُسْنَدَهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَأَلْبَسَهُ قَيْصَهُ الَّذِي يَلِي جِلْدَهُ : قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَالْأَوَّلُ « أَثْبِتُ » أَنَّهُ حَضَرَ غُسْلَهُ وَكَفَنَهُ . ثُمَّ نُحِلَّ إِلَى مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ ، فَتَقَدَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا قَامَ وَثَبَّ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّيَ عَلَى ابْنِ أَبِي ؟ ! فَإِنَّهُ قَالَ يَوْمَ كَذَا كَذَا ^(٢) وَيَوْمَ كَذَا كَذَا ! فَعَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ؛ فَبَسَمَ وَقَالَ : أَخْرَجْنِي يَا عُمَرُ ؟ فَإِنِّي خَيْرْتُ فَأُخْرِجْتُ ، [قَدْ قِيلَ لِي : « أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ » (التوبة: ٨٠)] ^(٣) فَلَوْ أَعْلَمَ ^(٤) أَنِّي ابْنُ زَيْدٍ ^(٥) عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ زَيْدٌ عَلَيْهِ ! فَصَلَّى عَلَيْهِ وَأَطَالَ الْوُقُوفَ

وَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ » ٨٤ ، وَلَا تُعْجِبُكَ

ما نزل من القرآن
في المنافقين

(١) هَكَذَا يَقُولُ عَدُوُّ اللَّهِ وَهُوَ يَمُوتُ ، مُطَابِقًا قَالَةَ يَهُودَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِيمَا رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ج ٣ قِسم ٢ ص ١٤٠ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ وَبِهِ الشُّكُوكُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : قَاتِلَ اللَّهِ يَهُودُ ! يَقُولُونَ : لَوْلَا دَفَعْنَا عَنْهُ ! وَلَا أَمْلَكَ لَهُ وَلَا لِنَفْسِي شَيْئًا ! لَا يُلَومُونِي فِي أَبِي أَمَامَةَ ! ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَكُوى ، وَحَجَّرَ بِهِ حَلْقَهُ ، يَعْنِي بِالْكُى »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَوْمَ كَذَا وَكَذَا »

(٣) زِيَادَةُ اللَّيْثِ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ كَمَا تَرَى ، ابْنُ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٢٧

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَلَوْ أَعْلَمَ »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا زِدْتُ » ، وَهَذَا نَصُّ ابْنِ هِشَامٍ وَهُوَ أَمُّ لِلْعَنَى

أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ « ٨٥ » وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّلُولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ « ٨٦ » رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ » (التوبة : ٨٤ - ٨٧) ^(١) ، فعرف عليه السلام في هذه الآية المنافقين ، فكان مَنْ مات منهم لم يُصَلَّ عليه

دفن عبد الله
واجتماع المنافقين

ثم حُمل ابن أبيّ إلى قبره ، وقد غلب عليه المنافقون كسعد بن حنيفة ، وزيد بن اللصيت ، وسلالة بن الحمام ^(٢) ، ونعمان بن أوفى بن عمرو ^(٣) ، ورافع بن حُرَيْمَةَ ^(٤) ، ومالك بن أبي قوئل ^(٥) ، وداعس [اليهودي] ^(٦) ، وسويد [اليهودي] ^(٧) ، وهؤلاء أخابُ المنافقين . وهم الذين كانوا يُمرّضونه ، وكان يقول : لا يليني غيرهم ! ويقول لهم : أتم والله أحبُّ إليَّ من الماء على الظلِّ ! ويقولون : لَيْتَ أَنَا نَفْدِيكَ بِالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ! فلما وَقَفُوا على حُفْرَتِهِ — ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم واقفٌ يُلحظُهُمْ — أزدحموا على النزول في حُفْرَتِهِ ، وأرتفعت الأصواتُ ، حتى أُصِيبَ أنفُ داعسٍ وسالَ الدَّمُ ، وكان

(١) في الأصل : « .. على قبره ، الآيتان » ، وقد سردنا الآيات كلها — أربعة — فانه لم يبين ما يريد بقوله « الآيتان » ، وعندى أنه أراد الآية الأولى : « ولا تصل على أحد .. » ، والأخرى : « وإذا أنزلت سورة .. » ؛ وهذا ما يدل عليه سياق سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٢٧ ، وهو كذلك لم يبين . وهذه الآية الآخرة هي آية التعريف بالمنافقين (٢) هكذا هو في الأصل ، ولم أجده خبراً ولا ذكراً ، ولعل الصواب : « سلسلة ابن برهام اليهودي » وذكره ابن هشام في المنافقين ج ١ ص ٣٦٢ (٣) في الأصل : « نعمان بن أبي » ، والصواب ما أثبتناه ، انظر ابن هشام ج ١ ص ٣٦١

(٤) في الأصل : « ... بن حرمة » ، وأثبتنا نص ابن هشام ج ١ ص ٣٦١

(٥) في الأصل : « مالك بن نوفل » ، والصواب من ابن هشام ج ١ ص ٣٦٠

(٦) زيادات للبيان

يريد أن ينزل فَنُحِّيَ . وجعل عبادة بن الصَّامت رضى الله عنه يَذُبُّهم ويقول :
 أَخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ! وَنَزَلَ حُفْرَتَهُ رَجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ أَهْلُ فَضْلِ
 وَإِسْلَامٍ ، وَهُمْ : أَبْنَةُ [عَبْدِ اللَّهِ] ^(١) ، وَسَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ،
 وَأَوْسُ بْنُ خُوَلِيٍّ ، حَتَّى بَنَوْا عَلَيْهِ . وَدَلَّاهُ عَلَيْهِمُ ^(٢) الصَّحَابَةُ وَأَكْبَرُ الْأَوْسِ
 وَالْخَزَرَجِ ، وَهُمْ قِيَامٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَدَلَّاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدَيْهِ
 إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَامَ عَلَى الْقَبْرِ حَتَّى دُفِنَ ، وَعَزَّى أَبْنَةَ وَأَنْصَرَفَ . وَحَثَّ الْمَنَاقِقُونَ عَلَيْهِ
 تَرَابَ قَبْرِهِ وَهُمْ يَقُولُونَ : يَا لَيْتَ أَنَا فَدَيْنَاكَ بِالْأَنْفُسِ وَكُنَّا قَبْلَكَ ! ! وَحَثُّوا عَلَى
 رُؤُوسِهِمُ التَّرَابَ

ابنته وحزنها

وَلَمْ تَتَخَلَّفْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ حَتَّى أَتَتْ أَبْنَتَهُ جَمِيلَةً بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ أَبِي ، وَهِيَ تَقُولُ : وَاجْبَلَاهُ ! وَارْ كُنَاهُ ! وَابْنَاهُ ! وَمَا يَنْهَاهَا أَحَدٌ وَلَا
 يَعِيبُ عَلَيْهَا

حجة أبي بكر
المصدق

ثُمَّ كَانَتْ حَاجَّةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ تِسْعٍ ^(٣) . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِ سُورَةُ بَرَاءَةِ ^(٤) — قَدْ عَاهَدَ نَاسًا مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ عَهْدًا ، فَلَبِثَ بَعْدَ مُرْجِعِهِ مِنْ تَبُوكَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَحَضَرَ الْحَجُّ ، فَكَّرَهُ
 أَنْ يَخْرُجَ ذَلِكَ الْعَامَ حَتَّى يَنْبِذَ ^(٥) إِلَى كُلِّ مَنْ عَاهَدَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَهْدَهُ

حج المشركين

وكَانُوا يَحْجُّونَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِذَا قَالَ الْمُسْلِمُونَ : « لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ »
 عَارَضَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِقَوْلِهِمْ : [لَبَّيْكَ] ^(٦) « لَا شَرِيكَ لَكَ ، إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَكَ ،

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « عليه »

(٣) في الأصل : « سنة سبع » وهو خطأ يبين

(٤) هي سورة « التوبة »

(٥) نبذ العهد ينبذُهُ : إذا رده على المعاهد تقضياً للهدنة أو الصلح

(٦) زيادة يتم بها أصل الكلام

تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ « ؛ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمْ لِيُغْلَطُوهُمْ بِذَلِكَ . وَيَطُوفُ رِجَالُهُ مِنْهُمْ عُرَاةً ، لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ثَوْبٌ ، يُعْظَمُونَ بِذَلِكَ الْحُرْمَةَ ^(١) ، وَيَقُولُ أَحَدُهُمْ : أَطُوفُ بِالْبَيْتِ كَمَا وَلَدَتْنِي أُمِّي ، لَيْسَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا خَالَطَهُ الظُّلْمُ

فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَحْجَّ ذَلِكَ الْعَامَ ، فَأَسْتَعْمَلَ أَبَا بَكْرٍ عَلَى الْحَجِّ ، [وَكُتِبَ لَهُ بِنَفْسِ الْحَجِّ ، لِأَنَّهُ اشْتَكَى أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْقَضَاءِ] ^(٢) . فَخَرَجَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ ، وَبَعَثَ مَعَهُ بَعِشْرِينَ بَدَنَةً قَلَدَهَا النَّعَالَ

وَأَشْعَرَهَا بِيَدِهِ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ ، وَأَسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُبٍ الْأَسْلَمِيَّ ، وَسَاقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَمْسَ بَدَنَاتٍ . وَحَجَّ عَامِئِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَهْدَى بُدْنًا . وَأَهْلًا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ،

وَسَارَ ، حَتَّى [إِذَا] ^(٣) كَانَ بِالْعَرْجِ فِي السَّحَرِ ، سَمِعَ رُغَاءَ الْقَصَوَاءِ ، فَإِذَا عَلَى

عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ
وَسُورَةُ بَرَاءةٍ

ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهَا فَقَالَ : قَدْ أَسْتَعْمَلْتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَجِّ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي أَقْرَأُ بَرَاءَةَ عَلَى النَّاسِ ، فَأَنْبِذُ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ . وَقِيلَ : أَدْرَكَهُ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَضْجَانًا

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُخَالَفَ الْمُشْرِكِينَ : فَيَقِفَ يَوْمَ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ وَلَا يَقِفَ بِجَمْعٍ ، وَلَا يَدْفَعُ مِنْ عَرَفَةَ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، وَيَدْفَعُ مِنْ جَمْعٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى مَكَةَ وَهُوَ مُفْرِدٌ بِالْحَجِّ ، فَخَطَبَ قَبْلَ التَّزْوِيَةِ بِيَوْمِ بَعْدِ الظُّهْرِ ، وَطَافَ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ — حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ — بِالْبَيْتِ سَبْعًا ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ،

(١) يعني حرمة بيت الله الحرام

(٢) توقفت عند هذه العبارة المحصورة بين القوسين ، ولم أتحقق معناها ، ولست أجد

ما يشبهها في كتب السير

(٣) زيادة للبيان

- وصلَّى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح بمنى . ولم يركب حتى طلعت الشمس على ثبير ، فأتهى إلى نَمِرَةَ ، فنزل في قُبَّة من شَعَرٍ فقال فيها . وركب راحلته لما زَاغَتِ الشمس ، فخطب ببطن عَرَفة ، ثم أَنَاخَ فصلَّى الظهر والعصر بأذان وإقامتين ، ثم ركب راحلته فوقف بالهَضَابِ من عَرَفة . فلما أَفْطَرَ الصَّائِمُ دَفَعَ سِيرُ الْعَنْقِ^(١) حتى نَزَلَ بِجَمْعٍ — قريباً من النار التي على قَرْحِ^(٢) . فلما طَلَعَ الفجرُ صَلَّى الفجرَ ثم وَقَفَ ، فلما أَسْفَرَ دَفَعَ . وجعل يقول في وَقُوفِهِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! أَسْفِرُوا^(٣) ! ثم دَفَعَ قَبْلَ الشمس . وكان سِيرُ الْعَنْقِ حتى أَتَهَى إِلَى مُحَسِّرٍ فَأَوْضَعَ راحلته ، فلما جازَ وادِي مُحَسِّرٍ عَادَ إِلَى مَسِيرِهِ الْأَوَّلِ ، حتى رَمَى الْجَمْرَةَ رَاكِباً بِسَبْعِ حُصَيَّاتٍ ، ثم رَجَعَ إِلَى الْمُنْحَرِ فَنَحَرَ ، ثم حَلَقَ
١٠. وقرأ على بن أبي طالب رضى الله عنه — يوم النَّحْرِ عند الجَمْرَةِ — براءة ، ونَبَذَ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ ، وقال : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَحُجُّ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ
- خطبة أبي بكر
- وخطب أبو بكر رضى الله عنه يومَ النَّحْرِ بعد الظهر على راحلته ، وأقام يرمي الجِمَارَ ماشياً : ذاهباً وجائياً ؛ فلما رمى يومَ الصَّدَرِ^(٤) وجاوزَ الْعَقَبَةَ ، رَكِبَ . ويقال : رمى يومئذٍ رَاكِباً . وصلَّى بالأبطحِ الظهرَ والعصر ، وصلَّى بمكة المغربَ والعشاء ، ثم خَرَجَ مِنْ لَيْلَتِهِ قَافِلاً إِلَى الْمَدِينَةِ

(١) العنق : ضرب من السير سريع

(٢) قَرْح : هو القرنُ الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة (ومزدلفة هي جَمْع) من عين الإمام ، وهو «الْيَقْدَةُ» ، وهو الموضع الذي كانت توقد فيه النيران في الجاهلية ، وهو موقف قريش في الجاهلية ، إذ كانت لا تقفُ بِعَرَقة

(٣) السَّفَرُ : الفجر ، وأسْفَرَ بالفجر : أطال الصلاة حتى يتبين الفجرُ ويظهر ظهوراً لا ارتياب فيه

(٤) يوم الصَّدَر : اليوم الرابع من أيام النحر ، سمي بذلك لأن الناس يصعدون (أي يرجعون) فيه عن مكة إلى أماكنهم

وكانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم^(١) — قبل نزول براءة — : أن يُقاتِلَ مَنْ قَاتَلَهُ ، وَمَنْ كَفَّ يَدَهُ كَفَّ عَنْهُ ؛ فَتَسَخَّتْ بَرَاءَةُ ذَلِكَ
 وكان العرب إذا تحالَفَ سيِّدُهُمْ أو رَئِيسُهُمْ مع آخَرٍ لم يَنْقُضْ ذَلِكَ إِلَّا الَّذِي
 يُحَالِفُ أو أَقْرَبُ النَّاسِ قَرَابَةً بِهِ . وكان على رضى الله عنه هو الذى عاهد
 المشركين ، فلذلك بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ببراءة

ولما رجَعَ المشركون من حَجِّهِمْ لَمْ يَعْصِهِمْ بَعْضًا وَقَالُوا : مَا تَصْنَعُونَ ، وقد
 أَسَلَتْ قُرَيْشٌ ؟ ! فَأَسْلَمُوا

ثم كانت سنة عشر . وفيها كان وَفْدُ غَسَّانِ^(٢) وَوَفْدُ غَامِدٍ في شهر رمضان
 وقَدِمَ وَفْدُ نَجْرَانَ : وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَرْسَلَ خَالِدَ بْنَ
 الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بَنِي نَجْرَانَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثًا ،
 فَإِنْ أَجَابُوا أَقَامَ فِيهِمْ وَعَلَّمَهُمْ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ ، وَإِنْ أَبَوْا قَاتَلَهُمْ . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي
 ربيع الأول سنة عشر ، ودَعَاهُمْ فَأَجَابُوا وَأَسْلَمُوا ، وَأَقَامَ فِيهِمْ . وَكُتِبَ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُ إِسْلَامَهُمْ ، ثُمَّ عَادَ مَعَهُ وَفْدُهُمْ ، فِيهِمْ : قَيْسُ
 ابْنُ الْحُصَيْنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ شَدَّادٍ وَيُقَالُ لَهُ أَبْنُ ذِي النُّصَّةِ^(٣) ، وَيَزِيدُ بْنُ
 عَبْدِ الْمَدَانِ ، فِي آخِرِينَ ؛ ثُمَّ عَادُوا فِي بَقِيَّةِ شَوَّالٍ أَوْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ
 قَيْسُ بْنُ الْحُصَيْنِ

وخرج إليهم عمرو بن حزم يُعَلِّمُهُمْ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ وَيَأْخُذُ صَدَقَاتِهِمْ .
 وَكُتِبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا لِيُحْمِلَهُمْ عَلَى مَا فِيهِ ، وَيَبَيِّنَ فِيهِ

(١) هذه الجملة مكررة في الأصل

(٢) في الأصل : « غبشان » ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٧١ والطبرى ج ٣

ص ١٥٨

(٣) في الأصل : « النصة »

سيرة النبي قبل
 براءة

إسلام المفركين
 من قريش

وفد غسان
 ووفد غامد
 وفد نجران

إسلامهم وكتاب
 النبي لهم

الأحكام والزكوات ومقادير الديات . ويقال : كان ذلك في شهر ربيع الآخر ،
وقيل : في جمادى الأولى^(١) . فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره بن
حزم على نجران

المباهلة

وأرسل نصارى نجران العاقب والسيد في نفر ، فأرادوا مباهلة^(٢) رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فخرج معه فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام .
فلما رأوهم قالوا : هذه وجوه لو أقسمت على الله أن يزيل الجبال لأزالها ! ولم
يُباهلوا ، وصالحوا على ألفي حلة : ثمن كل حلة أربعون درهما ، وعلى أن يضيفوا
رُسل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجعل لهم عليه السلام ذمة الله وعهده على
ألا يفتنوا^(٣) عن دينهم ، ولا يعشروا^(٤) ، ولا يحشروا^(٥) ، ولا يأكلوا الربا
ولا يتعاملوا [به]^(٦)

١٠

سرية على بن أبي
طالب إلى اليمن

ثم كانت سرية علي رضي الله عنه في رمضان : بعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى اليمن [حين]^(٧) تتام أصحابه ، وعقد له لواء : أخذ عمامة فلغها
مثنية مربعة وجعلها في رأس الرُمح ، ثم دفعها إليه وقال : هالك هذا اللواء !
وعظمه عمامة : ثلاثة أكوار ، وجعل ذراعاً بين يديه وشبراً من ورائه ، ثم قال :

(١) هذا التاريخ تاريخ بعثة خالد بن الوليد في رواية ابن اسحاق ، انظر ابن هشام
ج ٢ ص ٩٥٨

(٢) المباهلة : الملاعنة ، وذلك أن يجتهد الفريقان في الدعاء يسألون أن تجعل لعنة الله
على الكاذبين ، وقد جاءت الإشارة إلى مباهلة نصارى نجران في سورة آل عمران : ٦١ ،
وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٧٤ ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٨٤

(٣) نص البلاذري ص ٧١ : « ذمة الله وعهده وأن لا يفتنوا ... »

(٤) لا يحشروا : يقول ، لا يؤخذ عصر أموالهم في التجارات ، وفي الأصل : ولا

يأشروا ، وانظر فتوح البلدان ص ٧١ و ٧٢

(٥) لا يحشروا : يقول ، لا يُندَبون إلى المغازي ، ولا تضرب عليهم البعوت

(٦) زيادة لا بد منها من فتوح البلدان ص ٧١

(٧) زيادة يقتضيه السياق

هكذا العمة^(١) ! وقال له : أمض ولا تلتفت ! فقال على يا رسول الله ! كيف أصنع ؟ قال : إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يُقاتلوك ، فإن قاتلوك فلا تقاتلهم حتى يقتلوا منك قتيلاً ، فإن قتلوا منك قتيلاً فلا تقاتلهم ، تلوهم^(٢) حتى تريهم أناة ، ثم تقول لهم : هل لكم أن تقولوا لا إله إلا الله ؟ فإن قالوا : نعم ! فقل : هل لكم إلى أن تصلوا ؟ فإن قالوا : نعم ! فقل لهم : هل لكم إلى أن تخرجوا من أموالكم صدقة تردونها على فقرائكم ؟ فإن قالوا : نعم ؟ فلا تبغ منهم غير ذلك ، والله لأن يهدي الله على يدك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت !

فخرج في ثلاثمائة فارس حتى انتهى إلى أرض مذحج ففرق^(٣) أصحابه ، فأتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك ؛ فكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد . فجعل على الغنائم بريدة بن الحصيب . ثم لقي جمعاً فدعاهم إلى الإسلام ، فأتوا ورموا بالنبل والحجارة ساعة ؛ فصاف أصحابه ، ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان السلمى ، وحمل عليهم بمن معه ، فقتل منهم عشرين رجلاً ، فأنهزموا فلم يتبعهم ، ودعاهم إلى الإسلام فأجابوا . وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام وقالوا : نحن على من وراءنا ، وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله

وجمع على الغنائم جزأها خمسة أجزاء . وأقرع عليها ، وكتب في سهم منها لله ، فخرج أول السهام سهم الخمس ، ولم يُنفل منه أحداً من الناس شيئاً . وكان من قبله من الأمراء يعطون أصحابهم — الحاضر دون غيرهم — من

قسمة الغنائم إلا الخمس

(١) العمة : هيئة الاعتماد ، وأما ما يتعم به فهو : العامة
(٢) يقول ، تلوهم بحذف التاء الأولى : أى تنتظروهم وتستبقوهم
(٣) فى الأصل : «فرق»

الخمس ، ثم يُخْبِرُ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَرُدُّهُ عَلَيْهِمْ ، فَطَلَبُوا ذَلِكَ مِنْ عَلِيٍّ فَأَبَى وَقَالَ الْخُمْسُ أَجْزَلُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرَى فِيهِ رَأْيَهُ ، وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَافِي الْمَوْسِمَ ، وَنَلْقَاهُ بِهِ فَيَضَعُ مَا أَرَاهُ اللَّهُ ! فَانصَرَفَ رَاجِعًا ، وَحَمَلَ الْخُمْسَ ، وَسَاقَ مَعَهُ مَا كَانَ سَاقَ . وَكَانَ فِي الْخُمْسِ ثِيَابٌ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِ أَهْمَالٌ مَعْكُومَةٌ ، وَنَعَمٌ تَمَازِينُ ، وَنَعَمٌ مِنْ صَدَقَةِ أَمْوَالِهِمْ .

تسجل على وسيفه

ثُمَّ تَعَجَّلَ ، وَجَعَلَ أَبَا رَافِعٍ عَلَى أَصْحَابِهِ وَعَلَى الْخُمْسِ ، وَكَانَ عَلَى يَدَيْهِمْ عَنْ رُكُوبِ إِبِلِ الصَّدَقَةِ . فَسَأَلَ الْقَوْمُ أَبَا رَافِعٍ أَنْ يَكْسُوهُمْ ثِيَابًا يُخْرِمونَ فِيهَا ، فَكَسَاهُمْ ثَوْبَيْنِ . فَلَمَّا خَرَجَ عَلَى يَدَيْهِمْ — وَهُمْ دَاخِلُونَ مَكَّةَ لِيَقْدَمَ بِهِمْ — رَأَى عَلَيْهِمُ الثِّيَابَ فَعَرَفَهَا ، فَقَالَ لِأَبِي رَافِعٍ : مَا هَذَا ؟ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : قَدْ رَأَيْتَ

خبر أبي رافع في الإعطاء من الخمس

إِبَائِي عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أُعْطِيَتْهُمْ ، وَقَدْ أَمَرْتُكَ أَنْ تَحْفِظَ بِمَا خَلَقْتُ فَتُعْطِيَهُمْ ؟ !
وَجَرَّدَ بَعْضُهُمْ مِنْ ثَوْبِيهِ . فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَّوهُ ، فَدَعَاهُ^(١) وَقَالَ : مَا لِأَصْحَابِكَ يَشْكُونُكَ ؟ فَقَالَ : مَا أَشْكَيْتُهُمْ ! قَسَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا غَنِمُوا ، وَحَبَسْتُ الْخُمْسَ حَتَّى نَقْدَمَ عَلَيْكَ وَتَرَى رَأْيَكَ فِيهِ ، وَقَدْ كَانَتِ الْأُمَرَاءُ يَفْعَلُونَ أُمُورًا : يَنْفُلُونَ مِنْ أَرَادُوا مِنَ الْخُمْسِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَجْزِلَهُ إِلَيْكَ لِتَرَى فِيهِ رَأْيَكَ ! فَسَكَتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥

وَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ كَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى عَدُوِّهِ — مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ الْمُزَنِيِّ — بِمَا كَانَ مِنْ لِقَاءِ الْقَوْمِ وَإِسْلَامِهِمْ ، فَأَمَرَ أَنْ يُؤَافِيَهُ فِي الْمَوْسِمِ ، فَعَادَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ . وَقَدِمَ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ مِمَّنْ حَلَّ ، وَلَبِستُ ثِيَابًا صَبِيغًا وَأُكْتَحَلْتُ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ : أَمَرَنِي بِهَذَا أَبِي ! فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

قدوم علي في الحج

٢٠

وسلم مُحَرَّشًا عَلَيْهَا ^(١) ، مُسْتَفْتِيًا فِي الَّذِي ذَكَرْتُ ، وَأَخْبِرْهُ ، فَقَالَ : صَدَقْتُ !
مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ ؟ قَالَ قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهْلٌ بِهِ رَسُولُكَ !
قَالَ : فَإِنْ مَعِيَ الْهَدْيُ فَلَا تَحِلَّ ! وَكَانَ الْهَدْيُ الَّذِي جَاءَ بِهِ عَلَى رُضَى اللَّهِ عَنْهُ
وَالَّذِي سَأَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ مِائَةَ بَدَنَةٍ ، فَأَشْرَكَ عَلَيْهَا
فِي هَدْيِهِ ^(٢)

وَفِيهَا قَدِيمٌ ^(٣) وَفَدُّ الْأَزْدِ ، وَرَأْسُهُمْ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا
فَأَسْلَمَ ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ
يُجَاهِدَ الْمُشْرِكِينَ . فَسَارَ إِلَى مَدِينَةِ جُرَشَ ، فَخَصَرَ خَنْعَمَ نَحْوِ شَهْرٍ ، ثُمَّ رَجَعَ كَأَنَّهُ
مُهِزِمٌ ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ ، فَعَطَفَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ أَشَدَّ قَتْلٍ . وَكَانَ أَهْلُ جُرَشَ قَدْ
بَعَثُوا رَجُلَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرَانِ حَالَهُ ، فَأَخْبَرَهُمَا بِمَا كَانَ
مِنْ أَمْرِ صُرْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَرَجَعَا ، فَوَجَدَا أَصْحَابَهُمَا قَدْ أُصِيبُوا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ
مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي ذَكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا حَالَهُمْ . فَقَدِمَ وَفَدُّ جُرَشَ
فَأَسْلَمُوا ، وَحَمَى لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَ الْقَرْيَةِ لِلْفَرَسِ وَالرَّاحِلَةِ
وَالْمُثِيرَةِ . وَالْمُثِيرَةُ : بَقَرَةُ الْحَرَثِ [لَأَنَّهَا تُثِيرُ الْأَرْضَ] ^(٤)

وَقَدِيمٌ وَفَدٌ مَرَادٌ مَعَ فَرَوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
كَرَيْبٍ ^(٥) الْغُطَيْفِيِّ ثُمَّ الْمُرَادِيُّ ، مَفَارِقًا لِلْمُلُوكِ كَنْدَةَ ؛ فَأَسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَرَادٍ وَزُبَيْدٍ وَمَذْحِجٍ كُلِّهَا ، وَبَعَثَ مَعَهُ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ

(١) التحريش : الإغراء والتهيج ، ولكنه هنا يريد ذكر ما يوجب عتابه لفاطمة

(٢) في الأصل : « هدية »

(٣) في الأصل : « تقدم »

(٤) في الأصل : « والمثيرة بقر الحارث » ، وانظر ابن هشام ج ٢ ص ٩٥٥ ، والزيادة

التي بين الأقواس للبيان

(٥) في الإصابة : « زيد » ، وفي أسد الغابة : « ذويد » ، وفي ابن سعد ج ٥ ص

٣٨٢ « الذؤيب » ، ولعل نص ابن سعد هو الصواب

ابن العاص على الصدقة . وقيل : كان إسلام فروة سنة تسع

وقدم وفد فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ، عامل الروم على فلسطين وما حولها وعلى من يليه من العرب ، وكان موضعه بمعان من أرض فلسطين . وكتب بإسلامه ، وأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء ، فطلبه الروم وحبسوه ثم قتلوه

وفد فروة
الجذامى

وقدم وفد زبيد مع عمرو^(١) بن معديكرب بن عبد الله بن عمرو بن عضم^(٢) ابن عمرو بن زبيد ، ثم عاد . وقيل : كان إسلامه سنة تسع . وقدم وفد عبد القيس ، وفيهم الجارود بن عمرو بن حنش^(٣) بن يعلى ، وكان نصرانيًا فأسلم ، وأسلم من معه

وفد زبيد

وفد عبد القيس

وقدم وفد بنى حنيفة ، وفيهم مسيلة الكذاب بن ثمامة بن كبير بن حبيب^{١٠} ابن الحارث بن عبد الحارث بن عبد الحارث بن عدي ، فنزل دار أبنه الحارث الأنصاري ، وعاد إلى اليمامة فتنبأ ، وأدعى أنه شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم في النبوة ، فاتبعه بنو حنيفة

وفد بنى حنيفة

وقدم وفد كندة — وهم ستون راكبًا — مع الأشعث بن قيس بن معديكرب بن معاوية بن جبلة^(٤) بن عدي بن ربيعة بن معاوية [الأكرمين]^(٥) ابن الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرثع [واسمه

وفد كندة

(١) في الأصل : « عمر »

(٢) في الأصل : « حطم »

(٣) في الأصل : « خنش » ، وهذا النسب من ابن إسحاق ، ابن هشام ج ٢ ص ٩٤٤ ، وأما أصحاب كتب التراجم فيضعونه في « الجارود بن العلى » ، ثم يذكرون الاختلاف في نسبه

(٤) في الأصل : « جبلة »

(٥) زيادة من أسد الغابة

عمرو^(١) [بن معاوية بن ثور بن عفيّر، [وثور بن عفيّر هو كندة، لأنه كند أباہ النّعمة^(٢) [بن عدی بن مرة بن أد بن زيد الكندي، فقال : نحن بنو آكل المرار، وأنت يا محمد ابن آكل المرار ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نحن بنو النضر بن كنانة، لا تقفوا أمنا ولا نتقي من أئینا^(٣)

٥. وقدّم وفد محارب ؛ ووفد الرّهاويين — وهم بطن من مذحج — ينسبون إلى رها [بفتح الراء] ابن منبّه بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان . وكانوا خمسة عشر رجلاً فأسلموا ، وأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يُجيزُ الوفد ، وتعلّموا القرآن والفرائض وعادوا إلى بلادهم . ثم قدم منهم نفرٌ فحجّوا من المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقاموا حتى توفّي ، فأوصى لهم عند موته بحادٍ مائة وسقٍ من الكتيبة بخيبر جارية عليهم ، وكتب لهم بها كتاباً . ثم خرجوا في بعث أسامة إلى الشام

١٥. ووفد عبس ، ووفد الصّدف ، ووفد خولان ، وكانوا عشرة ووفد بني عامر بن صعصعة . فيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن قيس ، وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر ، فأراد عامر العذر برسول الله^(٣) صلى الله عليه وسلم ، فقال له قومه : إن الناس قد أسلموا فأسلم ! فقال : لا أتبع عقيب

(١) زيادات من أسد الغابة

(٢) في الأصل : « لا يقفوا أمنا ، ولا نتبع من أئینا » . وقوله : لا تقفوا أمنا : أي لا نتبعها في نسبها ، وإنما يتبع الرجل نسب أبيه لا نسب أمه . وذلك أن الأشعث كان من بني آكل المرار من قبل النساء فانتسب إليهن ، وآكل المرار هو « حُجر بن معاوية بن ثور بن مرتع .. » ، وإن في جذات رسول الله صلى الله عليه وسلم « دعد بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار » وهي أم « كلاب بن مرة » ، وفي كلاب يجتمع نسب أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم

(٣) في الأصل : « يا رسول الله »

وفد عبس
والصدف
وخولان
وفد بني عامر
بن صعصعة

هذا الفتى ! ثم قال لأزبد : إذا قدِمنا عليه فإني شاغلُه عنك فأعْطُه بالسَّيف من خلفه . فلَمَّا قدِموا جعل عامرٌ يكلمُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم [يقول : يا محمد ! خالني ! قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال : يا محمد ! خالني ! وجعل يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينتظرُ من أَرَبَدَ ما كان أمره به ، فجعل أَرَبْدُ لا يُحِيرُ شيئاً . فلَمَّا رأى عامر ما يصنع أَرَبْدُ ، قال : يا محمد ! خالني ! قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما والله [^(١) لأملأنها عليك خيلاً ورَجلاً ! فلما ولى قال صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامراً ! فلما خرجوا قال عامر لأزبد : لم لا قتلته ؟ قال : كلما هَمَمْتُ بقتله دخلت بيني وبينه حتى ما أرى غيرك ، أفأضربُكَ بالسَّيف ؟ ! فأرسل الله في طريقهم على عامر الطاعون ، فقتله وهو في بيت امرأة سَلَوِيَّةٍ حتى مات ؛ وأرسل الله على أَرَبَدَ صاعقةً فأحرقتَه

وقدِمَ وَفْدٌ طَيِّبٌ : فيهم زَيْدُ الخَيْلِ بنُ مُهَلِّلِ بنِ زَيْدِ بنِ مُنْهَبِ الطَّائِي فأسلمَ ، وسمَّاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زَيْدَ الخَيْرِ ، وقال : ما وُصِفَ لى أحدٌ في الجاهليَّةِ فرأيتُه في الإسلام إلا رأيتُه دون الصِّفةِ غيرك . وأقطع له أَرْضِينَ في ناحيته ؛ وأسلمَ قومه

وفد طي

وكتب مُسَيِّلَةُ الكَذَّابُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مُسَيِّلَةُ رسولِ الله إلى مُحَمَّدٍ رسولِ الله ، أما بعد ، فإني قد أشركتُ معك في الأمرِ ، وإنَّ لنا نصفَ الأرضِ ولقریشِ نصفها ، ولكنَّ قُرَيْشاً قومٌ يفتَدُون »

كتاب مسيلة
الكذاب إلى
رسول الله

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد البسملة : « من مُحَمَّدٍ رسولِ الله

كتاب رسول الله

(١) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها للسياق كما ترى ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩٣٩

إلى مُسَيِّمَةِ الْكَذَّابِ ، أَمَا بَعْدُ ، فَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ
الْأَرْضَ لِلَّهِ يَوْمَئِذٍ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ »

وَقَدِمَ بِكِتَابِ مُسَيِّمَةِ رَجُلَانِ ، فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ
فَصَدَّقَاهُ ، فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَقَتَلْتُكُمَا . وَقِيلَ : إِنَّ دَعْوَى
مُسَيِّمَةِ ، وَالْأَسْوَدَ الْعَنَسِيَّ ، وَطَلِيحَةَ ، النُّبُوَّةَ إِنَّمَا كَانَتْ بَعْدَ حَجَّةِ الْوُدَاعِ

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ الْوُفُودُ لَبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ ، وَأَمَرَ
أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ

البشة على
الصدقات

وَفِيهَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَاءَهُ إِلَى الصَّدَقَاتِ . فَبَعَثَ
الْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ نُخْزُومِ الْقُرَشِيِّ إِلَى صَنْعَاءَ ؛
وَبَعَثَ زِيَادَ بْنَ لَبِيدَ بْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ سِنَانَ بْنَ عَامِرَ بْنَ عَدِيٍّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ بَيَاضَةَ
الْأَنْصَارِيِّ الْبَيَاضِيَّ إِلَى حَضْرَمَوْتَ ؛ وَبَعَثَ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١)
ابْنَ سَعْدِ بْنِ حَشْرَجَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ [ابْنِ أَخْزَمِ بْنِ أَبِي أَخْزَمِ] ^(٢)
ابْنَ رِبِيعَةَ بْنَ جَرْوَلٍ بْنَ ثَعْلَ بْنَ عَمْرِو بْنِ النَّوْثِ بْنِ طَيِّئٍ بْنَ أَدَدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ
كَهْلَانَ الطَّائِيَّ عَلَى صَدَقَةِ طَيِّئٍ وَأَسَدَ ؛ وَبَعَثَ مَالِكَ بْنَ نُؤَيْرَةَ عَلَى صَدَقَاتِ
حَنْظَلَةَ ؛ وَجَعَلَ الزُّبْرَقَانَ بْنَ بَذَرَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خَلْفَ بْنَ بَهْدَلَةَ بْنَ عَوْفِ
ابْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنَ تَمِيمِ التَّمِيمِيِّ ، وَقَيْسَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ سِنَانَ بْنِ
خَالِدِ بْنِ مَنَقَرٍ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ [وَهُوَ مُقَاعَسُ] ابْنَ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ
ابْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنَ تَمِيمِ الْمُنَقَرِيِّ التَّمِيمِيِّ عَلَى صَدَقَاتِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ؛ وَبَعَثَ
الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْبَحْرَيْنِ

بشة على إلى
نجران

وَبَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى نَجْرَانَ عَلَى صَدَقَاتِهِمْ وَجَزْيَتِهِمْ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : «ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ» مَكْرُورَةٌ

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ نَسَبِهِ فِي أَسَدِ الْقَابَةِ

بعثة على إلى اليمن
وإسلام أهله

فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّهِ ، وَأَحْرَمَ كِإِحْرَامِهِ . وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ : أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَارَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِلَى الْيَمَنِ — بَعْدَ تَوَجُّهِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَيْهَا — فَقَرَأَ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَتْ كُلُّهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . فَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانِ ! وَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا ؛ ثُمَّ تَبَاعَ (١) أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَلَمَّا كُتِبَ بِذَلِكَ عَلَى سَجْدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى . وَأَنَّهُ بَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى نَجْرَانَ لِيَجْمَعَ صَدَقَاتِهِمْ وَجَزِيَّتَهُمْ ، فَلَقِيَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَكَّةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ بَعْثَةَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سِوَى إِلَى الْيَمَنِ — كَمَا تَقَدَّمَ — فِي رَمَضَانَ

- ١٠ ثم كانت حَجَّةُ الْوَدَاعِ ، وَيُقَالُ : حَجَّةُ الْإِسْلَامِ ، وَحَجَّةُ الْبَلَاغِ ، وَحَجَّةُ التَّمَامِ
- وقد أَتَمَّعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُرُوجَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً عَشْرًا مِنْ مُهَاجَرِهِ (٢) ، وَقَدْ أَسْلَمَتْ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ — فَصَلَّى الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بِشَرٍّ كَثِيرٍ يَرِيدُونَ أَنْ يَأْتَمُّوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْمَلُوا بِعَمَلِهِ (٣) . وَسَارَ مِنَ الْمَدِينَةِ — مُتَدَهِّنًا مُتَرَجِّلًا (٤) [مُتَجَرِّدًا فِي ثَوْبَيْنِ صَحَارِيَيْنِ : إِزَارٍ وَرِدَاءٍ ، وَذَلِكَ] (٥) يَوْمَ السَّبْتِ ١٥
- لِخَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ — ، وَمَعَهُ أَزْوَاجُهُ ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، وَعَامَّةُ الْمُهَاجِرِينَ

حجة الوداع

المسجد وصفه
لأحرامه

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَبَاعَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مُهَاجِرَةٌ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَيَعْمَلُونَ بِعَمَلِهِ » وَلَيْسَ بِمُخْطَأٍ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مُدَهِّنًا مُتَرَجِّلًا » وَالَّذِي أُثْبِتَ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ١٢٤ ،

تَدَهَّنَ وَادَّهَّنَ : تَطَلَّى بِالذَّهْنِ وَالطَّيِّبِ وَمَسَّ شَعْرَهُ . وَالتَّرَجَّلَ وَالتَّرَجِيلُ : تَسْرِيْعُ الشَّعْرِ وَمَسْحُطُهُ وَتَسْوِيَتُهُ وَتَنْظِيفُهُ وَتَحْسِينُهُ وَدَهْنُهُ بِالذَّهْنِ

(٥) هَذِهِ الزِّيَادَةُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ نَصِّ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ١٢٤

والأنصار ، ومن شاء الله من قبائل العرب وأفناء^(١) الناس . وقال ابن حزم :
الصحيح أنه خرج لست بقين ، فصلّى الظهر بذى الحليفة ركعتين ، وأحرم
عند صلاة الظهر من يومه ذلك . ويقال : انتهى إلى ذى الحليفة عند الظهر
فبات لأن تجتمع إليه أصحابه والهدى ، حتى أحرم عند الظهر من الغد في توئين
صحاريتين : إزار ورداء ، أبدلها بالتنعيم بثوبين من جنسهما . وقيل : صلى الظهر
يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة ، ثم خرج فصلّى العصر بذى الحليفة ؛
وأجتمع إليه نساؤه وحجّ بهن جميعاً في الهوادج . فلما انتهى إليه اجتماع أصحابه
والهدى ، دخل مسجد ذى الحليفة بعد أن صلى الظهر فصلّى ركعتين ، ثم خرج
فدعا بالهدى فأشعره في الجانب الأيمن بيده^(٢) ، ووجهه إلى القبلة ، وقلده نعلين
نعلين^(٣) . ثم ركب ناقته ، فلما استوى بالبيداء أحرم . وقيل : أشعر هديه
وقلده قبل أن يحرم . والقول الأول — : أنه لم يبت — أثبت

الهدى

وساق مائة بدنة ، ويقال إنه أمر أن يُشعر ما فضل من البدن ناجية بن
جندب ، وأستعمله على الهدى . وكان مع ناجية بن جندب فتيان من أسلم ،
وكانوا يسوقونها سوقاً ، يتبعون بها الرغى ، وعليها الجلال^(٤) ، فقال ناجية بن
جندب : يا رسول الله ! أرايت ما عطب^(٥) منها كيف أصنع به ؟ قال : تنحره ،

(١) الأفناء : الأخطا من الناس ، منزع من ههنا وههنا ، لا يُدري من أى قبيلة هم
(٢) أشعر البدة (وهى ما يهدى إلى مكة من الإبل والبقر ، وجمعها بدن) : أعلمها ،
وهو أن يشق جلدها ، أو يطمئنها في سنامها في أحد الجانبين بمبضع حتى يظهر الدّم ،
وذلك ليُعرف أنها هدى

(٣) قلّد البدة : علّق في عنقها عُرّة مزادة أو خلّق نعل ، فيعلم
أنها هدى ، وما يوضع عليها من ذلك هو : القلائد

(٤) الجلال مُجمع جُلّ : وهو ما تلبسه البدن لتصان به ، وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يُجَلّل بدنه القباطي ، جمع قبطيّة : وهى ثياب من كتان بيض رفاق
دفاق كانت تعمل بمصر

(٥) عطب البعير : اعترته آفة تمنعه من السير

وَتَلَقَى قَلَانْدَه فِي دَمِهِ ، ثُمَّ تَضْرِبُ بِهِ صَفْحَتَهُ الْيُمْنَى ^(١) ، ثُمَّ لَا تَأْكُلُ مِنْهُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُفَّتِكَ

وَأَمَرَ مَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي أَنْ يَهْلَ كَمَا أَهْلٌ ، وَسَارَ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَخَلْفَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ أُمٌّ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً : كُلُّهُمْ قَدْ قَدِمُوا لِيَأْتَمُّوا ^(٢) بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيَقَالُ : كَانَ مَعَهُ تِسْعُونَ أَلْفًا ، وَيَقَالُ : مِائَةٌ وَأَرْبَعَةٌ عَشَرَ أَلْفًا ، وَيَقَالُ : أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ

وَمَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ يَسُوقُ بَدَنَةً ، فَقَالَ : أَرْكَبُهَا ، وَيَلَاكَ ! قَالَ : إِنَّهَا بَدَنَةٌ ! قَالَ : أَرْكَبُهَا ! وَكَانَ يَأْمُرُ الْمَشَاةَ أَنْ يَرْكَبُوا عَلَى بُدْنِهِ

أحرام عائشة

وَطَيَّبَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِإِحْرَامِهَا بِيَدِهَا ، وَأَحْرَمَتْ وَتَطَيَّبَتْ ؛ فَلَمَّا كَانُوا بِالْقَاحَةِ ^(٣) سَالَ مِنَ الصُّفْرَةِ عَلَى وَجْهِهَا ^(٤) ، فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ لَوْنِكَ ۝ ١٠ الْآنَ يَا شَقِيرَاءَ ^(٥)

وَكَانَ يُصَلِّي بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ رَكَعَتَيْنِ أَمْثَالًا لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ صَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَقَالَ : أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ فَإِنَّا سَفَرُ

الصلاة

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلٌ بِهِ : فَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ ، أَنَّهُ قَرَنَ مَعَ حَجَّتِهِ عُمْرَةً . وَعَنْ

الاهلال بالعمرة والحج

حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! تَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يَحِلُّوا وَلَمْ تَحِلَّ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي لَبَدْتُ رَأْسِي ، وَقَلَدْتُ هَذِي ، فَلَا أَحِلُّ ۝ ١٥

(١) الصَّفْحَةُ : الْجَانِبُ ، يَرِيدُ جَانِبَ الْوَجْهِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لِيَأْبُوا »

(٣) الْقَاحَةُ : مَوْضِعٌ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَقَدِيدٍ ، وَيُرْوَى « الْقَاجَةُ » بِالْفَاءِ وَالْجِيمِ

(٤) يَرِيدُ صُفْرَةَ الطَّيْبِ لِمَا فِيهِ مِنَ الزَّعْفَرَانِ ، وَذَلِكَ لِمَا جَعَلَتْ فِي رَأْسِهَا مِنَ الطَّيْبِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « شَقِير » ، وَقَدْ أُثْبِتَ فِي هَذَا الْحَرْفِ نَصُّ ابْنِ سَعْدٍ ج ٨ ص ٥٠ وَجَمِيعُهُ : « إِنَّ لَوْنَكَ الْآنَ يَا شُقَيْرَاءُ لِحَسَنٍ » . وَشُقَيْرَاءُ تَصْغِيرُ شُقْرَاءَ : وَهِيَ الَّتِي يَلْعُو بِأُضْغَرٍ صَافِيَةٍ ، وَمِثْلُهُ أَنَّهُ كَانَ يَسْمِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحُمَيْرَاءَ »

حَتَّى أَنْحَرَ هَدْيِي . وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : أَهْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعُمْرَةِ وَسَاقَ الْهَدْيِ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : أَفْرَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَّ . وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ أَتَاهُ آتٍ مِنْ رَبِّهِ فِي وَادِي الْعَقِيقِ ، يَأْمُرُهُ عَنْ رَبِّهِ أَنْ يَقُولَ فِي حَجَّتِهِ : هَذِهِ حَجَّةٌ فِي عُمْرَةٍ . وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ أَنْ يَتَقَرَّنَ الْحَجَّ مَعَ الْعُمْرَةِ . فَأَصْبَحَ فَأَخْبَرَ النَّاسَ بِذَلِكَ ، وَطَافَ عَلَى نِسَائِهِ بَغُسْلٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ اغْتَسَلَ وَصَلَّى عِنْدَ الْمَسْجِدِ رَكَعَتَيْنِ ، وَأَهْلًا بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ مَعًا . رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ سِتَّةَ عَشَرَ صَحَابِيًّا ، وَعَنْهُمْ سِتَّةَ عَشَرَ تَابِعِيًّا

منازل السَّيْرِ وَأَصْبَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحَدِ بَيْلَمَ ، ثُمَّ رَاحَ فَتَعَشَّى بِشَرَفِ السَّيَالَةِ^(١) وَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ ، ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ بِعَرَقِ الظُّبَيْةِ : بَيْنَ الرُّوحَاءِ وَالسَّيَالَةِ ، وَهُوَ دُونَ الرُّوحَاءِ . ثُمَّ نَزَلَ الرُّوحَاءَ ، فَإِذَا بِحِمَارٍ عَقِيرٍ فَقَالَ : دَعُوهُ حَتَّى يَأْتِيَ صَاحِبُهُ . فَأَهْدَاهُ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْرَبَهُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَسَمَهُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ ، وَقَالَ : صَيْدَ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ إِلَّا مَا صِدْتُمْ أَوْ صِيدَ لَكُمْ . ثُمَّ رَاحَ مِنَ الرُّوحَاءِ فَصَلَّى الْعَصْرَ بِالْمُنْصَرَفِ ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِالْمُتَعَشَّى وَتَعَشَّى بِهِ ، وَصَلَّى الصُّبْحَ بِالْأَثَايَةِ . وَأَصْبَحَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ بِالْعَرْجِ

١٥ وكان أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ : إِنَّ عِنْدِي بَعِيرًا نَحْمِلُ عَلَيْهِ زَادَنَا . فَقَالَ : فَذَاكَ إِذَا ! فَكَانَتْ زَامِلَةً^(٢) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاحِدَةً . وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزَادٍ : دَقِيقٍ وَسَوِيقٍ ، فَجُعِلَ عَلَى بَعِيرِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَكَانَ غُلَامُهُ

(١) شَرَفُ السَّيَالَةِ : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَلَلٍ وَالرُّوحَاءِ ، وَيُخْطَى مِنْ يَجْعَلُهُ « سَرَف »

بِالسِّنِّ ، فَهُوَ مَكَانٌ غَيْرُهُ . وَالسَّيَالَةُ : بَفَتْحِ الْيَاءِ غَيْرُ مُشَدَّدَةٍ

(٢) الزَّامِلَةُ : الْبَعِيرُ الَّذِي يُجْعَلُ عَلَيْهِ الْمَتَاعُ وَالطَّعَامُ

رَكَبُ عَلَيْهِ عُقْبَةً^(١) ، فلما كان بالأثاكية حَرَّسَ الْغَلَامُ وَأَنَاخَ بَعِيرَهُ ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ ، فَقَامَ الْبَعِيرُ يَجْرُ خِطَامَهُ آخِذاً فِي الشَّعْبِ ، وَقَامَ الْغَلَامُ فَلَزِمَ الطَّرِيقَ — يَظُنُّ أَنَّهُ سَلَكَهَا — وَهُوَ يَنْشُدُهُ ، فَلَا يَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرِ . وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَبِيَاتٍ بِالْعَرَجِ ، فَجَاءَ الْغَلَامُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَيْنَ بَعِيرُكَ ؟ قَالَ ضَلَّ مِنِّي ! قَالَ : وَيَحَكُّ ! لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنَا لَهَانَ الْأَمْرُ^(٢) ، وَلَسَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ وَأَهْلُهُ ! فَلَمْ يَنْشَبْ^(٣) أَنْ طَلَعَ بِهِ صَفْوَانُ بْنُ الْمَعْطَلِ — وَكَانَ عَلَى سَاقَةِ النَّاسِ^(٤) — فَأَنَاخَهُ ، وَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : انْظُرْ هَلْ تَفْقِدُ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِكَ ؟ فَانْظَرَ فَقَالَ : مَا تَفْقِدُ شَيْئًا إِلَّا قَعْبًا كُنَّا نَشْرَبُ بِهِ ! فَقَالَ الْغَلَامُ : هَذَا الْقَعْبُ مَعِيَ ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَدَّى اللَّهُ عَنْكَ الْأَمَانَةَ !

وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَزَلَ الْعَرَجَ جَلَسَ ، وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى جَنْبِهِ ، وَعَائِشَةُ إِلَى جَنْبِهِ الْآخَرِ ، وَأَسْمَاءُ بِجَنْبِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَأَقْبَلَ الْغَلَامُ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : أَيْنَ بَعِيرُكَ ؟ قَالَ : أَضَلَّنِي ! فَقَامَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ وَيَقُولُ : بَعِيرٌ وَاحِدٌ يَضِلُّ عَنْكَ ! فَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ وَيَقُولُ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هَذَا الْمُحْرِمِ وَمَا يَصْنَعُ ؟ ! وَلَمْ يَنْهَهُ

رواية أخرى في
خبر غلام أبي
بكر

وَخَبَرُ آلِ نَضْلَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ أَنَّ زَامِلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلَّتْ ، فَحَمَلُوا جَفَنَةً مِنْ حَنَسٍ^(٥) فَأَقْبَلُوا بِهَا حَتَّى وَضَعُوهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : هَلَمْ

طعام آل
نضلة لرَسُولِ اللَّهِ

(١) يقال ركب عُقْبَةً : أى مقدار فرسخين ، أو قدر ما يسيرُهُ ماشياً

(٢) فى الأصل : « لَهَانَ عَنْ الْأَمْرِ »

(٣) لم ينشَبْ : لم يلبثْ

(٤) ساقَةُ النَّاسِ ، وساقَةُ الْحِجِّ : هم الذين يسوقون الحجاج فى مؤخرهم ، ويكونون من ورائهم يحفظونهم ، ويجمعون ما يتفرق عليهم

(٥) الحَنَسُ : طعام مخلوط متخذ من التمر والأقط والسمن ، وقد يجعل عوض الأقط الدقيق . وفى الأصل : « وَخَبَرُ آلِ نَضْلَةَ الْأَسْلَمِيِّينَ »

يا أبا بكر ! فقد جاءك الله بَعْدَاء طَيِّبٍ ! وجعل أبو بكر رضي الله عنه يَغْتَاظُ على الغلام ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هَوْنٌ عَلَيْكَ ! فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ إِلَيْكَ وَلَا إِلَيْنَا مَعَكَ ! قد كان الغلام حريصاً ألا يضلَّ بغيره ، فَمِنْ هَذَا خَلَفَ مِمَّا كان معه . فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وأهله وأبو بكر ، وكلُّ من كان يأكلُ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، حَتَّى شَبِعُوا

ويجيء البعير ،
وبعير سعد بن
عبادة

(١) سعدُ بنُ عبادة رضي الله عنه وأبنته قيسُ بن سعدٍ بزاملةٍ حتى يَجِدَانِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم واقفاً قد أتى الله بزاملته ، فقال سعدُ : يا رسولَ الله ! بلغنا أن زاملتك أضلت الغلام ، وهذه زاملةٌ مكانها . فقال : قد جاء الله بزاملتنا ، فأرجعا بزاملتكما بارك الله عليكما ! أَمَا يَكْفِيكَ يَا أَبَا ثَابِتٍ مَا تَصْنَعُ بَنَاءً فِي ضِيَاغَتِكَ مُنْذُ نَزَلْنَا الْمَدِينَةَ ؟ فقال سعد : يا رسولَ الله ! الْمَنَّةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الَّذِي تَأْخُذُ مِنْ أَمْوَالِنَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الَّذِي تَدْعُ ! قال : صدقتم ، يا أبا ثَابِتٍ ! أَبَشِّرْ فَقَدْ أَفْلَحْتَ ! إِنَّ الْأَخْلَافَ (٢) بِيَدِ اللَّهِ ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَمْنَحَهُ مِنْهَا خَلْفًا صَالِحًا مَنَحَهُ ، وَلَقَدْ مَنَحَكَ اللَّهُ خَلْفًا صَالِحًا . فقال سعد : الحمد لله ، هُوَ فَعَلَ ذَلِكَ ! قال ثابت بن قيس بن شماس : يا رسولَ الله ! إِنْ أَهْلَ بَيْتِ سَعْدٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ سَادَتُنَا ، وَالْمُطْعِمُونَ فِي الْمَحَلِّ مِثْنَا (٣) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : النَّاسُ مَعَادِنُ (٤) ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ

سيادة بيت سعد
ابن عبادة في
الجاهلية

(١) في الأصل : « وجاء » ، والفعل المضارع هنا هو حقَّ العبارة ، لقوله بعدُ : « حتى يجدان »

(٢) الأخلاف جمع خلف : وهو ما يكون عَوْضًا وبدلاً يخلف

(٣) المحل : الشدة واقطاع الحصب وما يلحق ذلك من الجوع الشديد

(٤) المعادن ، جمع معدن . وهو الموضع الذي تستخرج منه جواهر الأرض ، كالذهب والفضة وغيرها ، ويريدُ بالمعادن أصولهم وسجايام وما جُبلوا عليه

في الإسلام إذا قهّوا ، لهم ما أسلموا عليه^(١)

احتجام رسول
الله ومسيره

وأحتجم صلى الله عليه وسلم بلحى جمّل^(٢) — وهو مُحْرَمٌ — في وَسَطِ رَأْسِهِ .
ونَزَلَ السُّقْيَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ؛ وَأَصْبَحَ بِالْأَبْوَاءِ ، فَأَهْدَى لَهُ الصَّعْبُ بْنُ جَثَامَةَ بْنِ
قَيْسِ اللَّيْثِيِّ عَجْرَ حِمَارٍ يَقْطُرُ دَمًا ، فَرَدَّهُ وَقَالَ : أَنَا مُحْرَمٌ . وَأَكَلَ بِالْأَبْوَاءِ لِيَاءِ
مُقَشَّى^(٣) أَهْدَى لَهُ مِنْ وَدَّانَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ^(٤) . ثُمَّ رَاحَ مِنَ الْأَبْوَاءِ ،
ونَزَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْجُحْفَةَ ، ثُمَّ رَاحَ مِنْهَا ، وَكَانَ يَوْمَ السَّبْتِ بِقُدَيْدٍ . وَمرَّ يَوْمَئِذٍ
بِأَمْرَأَةٍ فِي مُحَفَّتِهَا^(٥) ، وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا صَغِيرٌ ، فَأَخَذَتْ بَعْضُده فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
أَلْهَذَا حَجٌّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! وَلَكِ أَجْرٌ ! وَكَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ بُعْثَانٌ . ثُمَّ رَاحَ . فَلَمَّا
كَانَ بِالْغَمِيمِ اعْتَرَضَ الْمَشَاةَ ، فَصَفُّوا صُفُوفًا فَشَكُوا إِلَيْهِ الشَّيْءَ ، فَقَالَ : أَسْتَعِينُوا

خبر المرأة
وصغيرها ،
وسؤالها عن
حجّه

(١) في الأصل : « له ما أسلم عليه » ، وكما أحفظه أثبتته ، ولم أوفق للوقوف على
مراجعته الآن

(٢) لحى جمّل : اسم موضع ، وهو غيبة الجحفة على سبعة أميال من الثقيان بين
مكة والمدينة

(٣) في الأصل « لبامقشا » ، واللياء : من نبات اليمن ، وربما نبت في الحجاز في
الحصب ، وهو في مثل خلقة البصلة وقدر الحمصة ، وعليه قشور رفاق إلى السواد ما هو ،
يقلى ثم يدلك بشيء خشن كالسحر ونحوه ، فيخرج من قشره ، فيؤكل بحتاً ، وربما
أكل بالعسل ، ومنهم من لا يقله . وهو حبّ أبيض كاللحم شديد البياض ، وواحدته لياة^(١)
ويقال : هو اللوياء . والمقشّى : القشر ، من قولهم ، « قشّيتُ الحبّة » : ترعتُ عنها
لباسها ... هذا ، وقد ورد في ص ٢٧٧ س ٩ ، أنه قد أهدى له من ودّان بنيا [وهو
حب أبيض كاللحم] ، وقد كنتُ توقفت عندها إذ ذاك ولم أدر وجه صوابها أو تصحيحها ،
فليصحح النص هكذا : « وأهدى له من ودّان لياة ... »

(٤) هذا دليل على أن « اللياء » كان مقلية ، فالتص هنا على أنه لم يتوضأ ، لإيماء إلى
الحديث الصحيح عن عائشة ، الذي اختلف عليه ، واختلف في نسخه ، وذلك قوله صلى الله عليه
وسلم « توضأوا مما مسّت النار »

(٥) المحفة : مركب من صراكب النساء ، وهو رَحْلٌ مُحَفٌّ (أي يحاط به) بثوب
فيكون كالمودج ، إلا أن المودج يقبب ، والمحفة لا تقبب

بِالنَّسْلَانِ ^(١) . ففعلوا ، فوجدوا لذلك راحةً . وكان يوم الاثنين بمرّ الظهران ، فلم يَبْرَحْ حتى أَمْسَى ، وغربت له الشمس بِسَرَفٍ ، فلم يصل المغرب حتى دخل مكة . وكان النَّاسُ لَا يَذْكُرُونَ إِلَّا الْحَجَّ ، فَلَمَّا كَانُوا بِسَرَفٍ أَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ أَنْ يُحِلُّوا بِعُمْرَةٍ إِلَّا مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ

٥ ولما أَنتَهَى إِلَى الثَّنِيَّتَيْنِ بَاتَ بَيْنَهُمَا — بَيْنَ كَدَاءٍ وَكُدَيْ — ثُمَّ أَصْبَحَ فَاغْتَسَلَ ، وَدَخَلَهَا ^(٢) نَهَارَ الْاِثْنَيْنِ الرَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ . وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ : أَنَّهُ دَخَلَ مَكَةَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مِنْ كَدَاءٍ عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الْأَبْطَحِ ، فَدَخَلَ مَكَةَ مِنْ أَعْلَاهَا حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى بَابِ بَنِي شَيْبَةَ . فَلَمَّا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَوَقَعَ زِمَامُ رَاحِلَتِهِ فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ حِينَ رَأَى الْبَيْتَ : اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً ، وَزِدْ مَنْ عَظَّمَهُ مِمَّنْ حَجَّهُ وَاعْتَمَرَهُ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً وَبِرًّا ، وَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ بَدَأَ بِالطَّوَّافِ قَبْلَ الصَّلَاةِ . قَالَ طَاوُسٌ : وَطَافَ رَاكِبًا عَلَى رَاحِلَتِهِ . فَلَمَّا أَتَتْهُ إِلَى الرُّكْنِ اسْتَلَمَهُ ^(٣) وَهُوَ مُضْطَبِعٌ بِرِدَائِهِ ^(٤) ، وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . ثُمَّ رَمَلَ ثَلَاثَةً ^(٥) مِنْ

(١) النسلان : مشى سريع دون العدو ، نسل ينسل : أسرع في مشيه

(٢) يريد دخل مكة

(٣) استلم الركن اليماني أو الحجر الأسود (من الكعبة) إذا قبّله أو تناوله يده ، فسحه فقَبَّلَ ، أو أشار إليه بمحجن (عصا) ثم قبَّل المحجن . والمراد بالركن هنا : الركن اليماني

(٤) اضطبع الطائف بالبيت الحرام : أدخل الرداء من تحت إبطه الأيمن فغطى به الأيسر . وهو من الضبيع : وهو عضد الإنسان

(٥) رَمَلَ يَرْمَل : إذا أسرع في مشيته وهز منكبيه ، وهو في ذلك لا يَنْزُو ، والرمل والرملان هو مما شرع في الطواف بالبيت ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به أصحابه في عمرة القضاء ، إذ قال أهل مكة من المشركين إن المسلمين قد وهنتهم حمى يثرب (المدينة) ؛ فأمر المسلمون به يومئذ ليعلم أهل مكة أن بهم قوة . ثم جرت السنة على الرمل في بعض الأطواف دون بعض

الحجر إلى الحجر . وكان يأمر من أَسْتَلَمَ الركن أن يقول : بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ،
إيماناً بالله ، وتصديقاً بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم . وقال فيما بين الرُّكنِ
اليَمَانِيَّ وَالْأَسْوَدَ : « رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ » ^(١) . ولم يَسْتَلَمْ من الأركان إلا اليمانيَّ والأَسْوَدَ . ومَشَى أربعة ^(٢) ،
ثم أَنتهى خلفَ المقامِ فصلى ركعتين ، يقرأُ فيهما : « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » ،
و « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ، ثم عادَ إلى الرُّكنِ فاستلَّمه

نهى عمر من
مزاحمة الطائف
لقوته

وقال لعمر رضى الله عنه : إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ ، إِنْ وَجَدْتَ الرُّكنَ خَالِياً
فَأَسْتَلِمْهُ ، وَإِلَّا فَلَا تَزُاجِمْ عَلَيْهِ فَتَوُدِّي ^(٣) . وقال لعبد الرحمن بن عوف رضى الله
عنه : كَيْفَ صَنَعْتَ بِالرُّكنِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ^(٤) ؟ فقال : أَسْتَلَمْتُ وَتَرَكَتُ !
قال أَصَبْتَ

١٠

ثم خَرَجَ إلى الصَّفا من بابِ بنى مخزوم ، وقال : أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ . وسعى
على راحلته ، لأنه قَدِمَ وهو شاكٍ . وقيل : سَعَى على بَغْلَتِهِ ؛ والمعروفُ على
راحلته . فصَعِدَ على الصَّفا فكَبَّرَ سَبْعَ تكبيراتٍ وقال : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، صدَّقَ اللَّهُ
وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . ثم دعا بين ذلك . ونزلَ إلى
المروة ، فلَمَّا أَنْصَبَتْ قَدَمَاهُ فِي الْوَادِي رَمَلَ . وقال في المشي : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنْ
اللَّهُ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ فَاسْعَوْا ! وَسَعَى حَتَّى أَنْكَشَفَ إِزَارَهُ عَنْ نَحْيِهِ . وقال
فِي الْوَادِي : رَبِّ اغْفِرْ وَأَرْحَمْ ، وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ ! فلَمَّا أَنتَهَى إِلَى الْمَرْوَةِ

صفة سعيه بين
الصفا والمروة

١٥

(١) من آية البقرة : ٢٠١

(٢) يريد أنه صلى الله عليه وسلم رمل ثلاثة أطواف ، ومضى أربعة من أسبوع الطواف

(٣) يريد فتوذي الناس ممن يستلم الركن

(٤) في الأصل : « يا محمد »

فعلَ عليها مثلَ ما فعلَ على الصَّفا ، فبدأ بالصَّفا وختمَ بالمرَّوة

وأمرَ مَنْ لم يَسْقِ الهدى أن يَفْسَخَ حَجَّهُ إلى عُمرة ، ويتَحَلَّلَ حِلًّا تامًّا ،
ثم يَهْلُ بالحج^(١) وقتَ خروجه إلى مِنى ، وقال : لو أُسْتَقْبِلْتُ من أمرى
ما أُسْتَدْبِرْتُ ما سَقْتُ الهدى ، ولجعلتها عُمرة . وقدم على من اليمن ، فقال له :
بِمَ أَهَلَّتْ ؟ قال : بإهلالِ كاهلِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم . فقال : إني
سَقْتُ الهدى وقرَّنتُ^(٢) . هكذا روى أبو داود بسندٍ صحيح

وكان قد اضطربَ بالأبطح^(٣) ، فقالت أمُّ هانئ : يا رسولَ الله ! ألا
تَنزِلُ في بيوت مكة ؟ فآبَى ، ولم يزل بالأبطح حتى خرج يوم التَّروية^(٤) ، ثم
رجع من مِنى فنزل بالأبطح حتى خرج إلى المدينة ، ولم يدخل بيتًا ولم يُظَلَّ

ودخل الكعبةَ بعد ما خلَعَ نعلَيْه ، فلما انتهى إلى بابها خلَعَ نعلَيْه .
ودخل معه عثمان بن أبي طلحة ، وبلالٌ ، وأَسامة بن زيدٍ رضي الله عنهم ،
فأغلقوا عليهم البابَ طويلاً ثم فتحوه . وصلى فيه ركعتين بين الأسطواناتين
المقدمتين ، وكان البيتُ على ستَّةِ أعمدة . وقيل : بل كَبَّرَ في نواحيه ولم يُصَلِّ .
وروى أَنَّهُ دخلَ على عائشة رضي الله عنها حزينًا ، فقالت : مالك يا رسولَ الله ؟

(١) أصل الإهلال : أن يرفع العنبر بالبيت الحرام صوتة بالتلية ، ثم قالوا : أهلَّ
الحرم بحجة أو بعمره : في معنى أحرم بها ، وذلك لرفع المحرم صوتة بالتلية

(٢) قرنَ بين الحجِّ والعمره : وذلك إذا جمع بينهما بنية واحدة ، وتلية واحدة ،
وإحرام واحد ، وطواف واحد ، وسنن واحد ؛ فيقول : « لَبَّيْكَ بِحِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ » . وذلك
الفعل هو القِران : أى الجمع بين الحجِّ والعمره

(٣) اضطرب بناء أو خيبة : وذلك أن يضربه وينصبه ويقبضه على أوتاد مضروبة
في الأرض

(٤) يوم التروية : هو اليوم قبل يوم عرفة ، وهو الثامن من ذى الحجة : سُمِّيَ به
لأن الحجاج كانوا يَتَرَوَّونَ فيه من الماء وينهضون إلى مِنى — ولا ماءَ بها — ،
فيتزوَّدونَ رِيتهم من الماء ، يسقون ويستقون . (انظر بعد ص ٥٢٩)

قال : فَعَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا لَيْتَنِي لَمْ أَكُ فَعَلْتُهُ ! دَخَلْتُ الْبَيْتَ ، فَعَسَى الرَّجُلُ مِنْ أَمْتِي لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَهُ ، فَتَكُونُ فِي نَفْسِهِ حَزَازَةٌ ^(١) ، وَإِنَّمَا أَمْرُنَا بِالطَّوَّافِ وَلَمْ نُؤَمِّرْ بِالْدُّخُولِ ! وَكَسَا الْبَيْتَ الْحَبْرَاتِ ^(٢) : وَكَانَتِ الْكَعْبَةُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ ذَرَاعا

مدة إقامته بمكة

- وأقام بمكة يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس ؛ وكان يومُ التَّزْوِيَةِ يومَ الجمعة ، ٥
نَخَطَبَ قَبْلَ التَّزْوِيَةِ بِيَوْمٍ بَعْدَ الظُّهْرِ بِمَكَّةَ . وَقَامَ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ،
فَوَعِظَ النَّاسَ وَقَالَ : مَنْ أَسْتَطَاعَ أَنْ يُصَلِّيَ الظُّهْرَ بِمَنَى فَلْيَفْعَلْ . فَصَلَّى فِي حَجَّتِهِ
هَذِهِ صَلَاةَ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ — وَهُوَ مُقِيمٌ بِمَكَّةَ — حَتَّى خَرَجَ إِلَى مَنَى ، وَهُوَ فِي كُلِّ
ذَلِكَ يَقْصُرُ ^(٣) . وَلَمْ تَكُنْ إِقَامَتُهُ هَذِهِ إِقَامَةً ، لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ بَدَارُ إِقَامَةٍ ، [وَأَنَّهُ
لَمْ يَنْوِ صَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ] ^(٤) يَتَّخِذَهَا دَارَ إِقَامَةٍ وَلَا وَطَنًا ، وَإِنَّمَا كَانَ
مُقَامَهُ بِمَكَّةَ إِلَى يَوْمِ التَّزْوِيَةِ كَمُقَامِ الْمُسَافِرِ فِي حَاجَةٍ يَقْضِيهَا فِي سَفَرِهِ مُنْصَرِفًا إِلَى
أَهْلِهِ ، فَهُوَ مُقَامٌ مِنْ لَا نِيَّةَ لَهُ فِي الْإِقَامَةِ . فَلَمْ يَنْوِ صَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعْلَهَا
مُقَامَهُ ^(٥) ، بَلْ نَوَى الْخُرُوجَ مِنْهَا إِلَى مَنَى يَوْمَ التَّزْوِيَةِ عَامِلًا فِي حَجَّتِهِ حَتَّى يَنْقُضَى ،
وَيَنْصَرِفَ إِلَى الْمَدِينَةِ

(١) الحزازة : وجع القلب من غيظ أو حزن أو ألم ونحوها

(٢) الحبرات والحبر ، جمع حبرة : وهي ضرب من برود اليمن منمر

(٣) قصر صلاته يقصرها في السفر : وهو أن يصلي الظهر والعصر والعشاء
الآخرة ركعتين ركعتين ، فأما العشاء الأولى — وهي صلاة المغرب — وصلاة الصبح فلا
قصر فيها للمسافر

(٤) الذي بين هذين القوسين يياض بالأصل ، وآثرنا لإتمامه بما تدل عليه سياقة المعنى

(٥) في الأصل مكان الكلمتين الأخيرتين : « جملة إقامته » غير واضحة أو مفسرة
الرسم أو معجزة ، وأحسب الناسخ لم يجد قراءتها في أصله الذي نقل عنه ، فجعلها هكذا .
فلو قرئت « جملة إقامته » بعد تمام إعجازها ، فهي عبارة متهاكة ، وكان الصواب ما أثبتناه
إن شاء الله

وركب — حين زَاغَتِ الشَّمْسُ^(١) في يوم التَّروِيَةِ — بعد أن طاف بالبيت مسيره إلى منى أسبوعًا . فصَلَّى الظُّهْرَ والعَصْرَ والمغربَ والعشاءَ والصُّبْحَ بِنَبِيِّ . وكان بلالٌ إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مَسِيرِهِ إلى منى ، وبِيَدِهِ عُوْدٌ عليه [ثَوْبًا وَشِي] ^(٢) : يُظِلُّهُ مِنَ الشَّمْسِ . وقالت له عائشة : يا رسول الله ! ألا تَنبِي لَكَ كَنِيْفًا^(٣) ؟ فَأَبَى ، وقال : مَنِي مَنَزِلٌ مِّنْ سَبَقٍ ! وقيل : بنى بِمَنَى لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ التاسعِ من ذِي الحِجَّةِ ، ثم أَصْبَحَ فسار إلى عَرَفَةَ . ولم يركب من منى حتى رَأَى الشَّمْسَ قد طَلَعَتْ ، فركبَ إلى عَرَفَةَ ، ونَزَلَ بِنَمِرَةَ ، وقد ضُرِبَ له بها قُبَّةٌ من شَعَرٍ . ويقال : إِنَّمَا قَالَ إلى فِيءِ صَخْرَةٍ^(٤) ، ومِيمُونَةُ رَضِيَ اللهُ عنها تَتَّبَعُ ظِلَّهَا حتى رَاحَ ، وَأَزْوَاجُهُ في قِباب — أَوْ في قُبَّة — خَزٍ له . فلما كان حين زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءَ ، فَرُحِلَتْ بِرَحْلِ رَثٍ وَقَطِيفَةٍ لَا تَسْوَى أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ ، فلما تَوَجَّهَ قال : اللَّهُمَّ حِجَّةٌ لَا رِثَاءَ فِيهَا وَلَا سُمْعَةً^(٥) ! ثم أَتَى بَطْنَ الْوَادِي : — بَطْنَ عُرَّةٍ^(٦) — ، وكانت قَرِيشٌ لَا تَشْكُ أَنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ الْمَزْدَلِفَةَ يَقِفُ بِهَا ، فقال نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدِّيَلِيُّ — وهو يَسِيرُ إلى جَنْبِهِ — : يا رسول الله ! ظَنُّ قَوْمِكَ أَنَّكَ تَقِفُ بِجَمْعٍ^(٧) ! فقال : لَقَدْ كُنْتُ أَقِفُ بِعَرَفَةَ

موقفه بعرفة
وموقف قريش
في الجاهلية

(١) زَاغَتِ الشَّمْسُ تَرِيغٌ : مَالَتْ إِلَى الْمَغِيبِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْهِ شَيْءٌ يَظْلُهُ » ، وهو تَحْرِيفٌ وَحَذْفٌ وَتَضْعِيفٌ ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَاهُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ ، وَانْظُرْ ابْنَ سَعْدِ ج ٢ قِسم ١ ص ١٢٧ . وَالْوَشْيُ : ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ يَكُونُ فِيهِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ . وَأَصْلُ الْوَشْيِ : خَلَطَ لَوْنٌ بِلَوْنٍ

(٣) الْكَنِيفُ : كُلُّ مَا سُوِّرَ مِنْ بِنَاءٍ أَوْ حَظِيرَةٍ مِنَ الْحَشَبِ يَسْتَنْظِلُ بِهَا مِنَ حَرِّ الشَّمْسِ

(٤) قَالَ يَقِيلُ قِيلُولَةً : نَامَ الْقِيلُولَةُ ، وَهِيَ نَوْمَةُ الظَّهْرِ نِصْفَ النَّهَارِ . وَالنَّيْءُ : مَا كَانَ شَمْسًا فَرَاثَتْ عَنْهُ وَنَسَخَهُ الظِّلُّ ، وَأَمَّا مَا لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَهُوَ الظِّلُّ

(٥) يُقَالُ فَعَلَ الْفَيْءَ رِثَاءً وَسُمْعَةً : أَيْ لِيَسْمَعَهُ النَّاسُ وَيَرْوَوْهُ ، يَبْتَنِي بِذَلِكَ الْمَذْحَ عِنْدَهُمْ

(٦) بَطْنُ عُرَّةٍ : وَادٍ بِحِذَاءِ عَرَفَاتٍ ، وَبِهَا مَسْجِدُ عَرَفَاتٍ

(٧) جَمْعٌ : هُوَ مَزْدَلِفَةُ

قبل النبوة خلافاً لهم ! وكانت قريش كلها تقف بجمع ، إلا شَيْبَةَ بن ربيعة من بينهم فإنه كان يقف بعرفة

صلاة بعرفة
وخطبته

وخطب صلى الله عليه وسلم — حين زاعت الشمس — ببطن عرفة على ناقته ، فلما كان آخر خطبته أذن بلال ، وسكت صلى الله عليه وسلم من كلامه . فلما فرغ بلال من أذانه تكلم بكلمات ، وأناخ راحلته ، وأقام بلال ، فصلى عليه السلام الظهر ، ثم أقام ، فصلى العصر : جمع بينهما بأذان وإقامتين . ثم ركب ، وهو يشير بيده إلى الناس : أرتفعوا إلى عرفة . وكان من خطبته بعرفة قبل الصلاتين :

خطبة عرفة

أيها الناس ! إني والله ما أدري لعل لا ألتاكم بمكاني هذا ، بعد يومكم هذا ! رحم الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ، فرب حامل فقه لا فقه له ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ! وأعلموا أن أموالكم ودماءكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بليدكم هذا . وأعلموا أن الصدور لا تغل على ثلاث^(١) : إخلاص العمل لله ، ومناصحة أهل الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين ، فإن دَعْوَتَهُمْ تحيط من ورائهم^(٢) . ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، وأول دماء الجاهلية أضع دم إياس بن ربيعة بن الحارث [بن عبد المطلب]^(٣) — [كان مسترضعاً في بني سعد [بن بكر]^(٤) فقتلته^(٤)

(١) أغل يغل (من الإغلال) : خان ، وغل يغل (من الغل) : إذا صار ذا غش وضغن وحقد . وروى الحديث بهما ، فن ضم الأول وكسر الثاني ، فعني ذلك : أن لا يكون فيها غش ودغل ونفاق وخيانة ، ولكن يكون فيها الإخلاص في ذات الله جل جلاله . ومن فتح الأول وكسر الثاني ، فعناه : أن لا يدخلها من الغل والشحناء والحقد ما يزيلها عن الحق ، ويحملها على الهوى

(٢) تحيط من ورائهم : أي تحق بهم فتمنعهم وتحفظهم

(٣) زيادات للبيان ، وفي ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ أن ابن ربيعة كان مسترضعاً في

بني ليث ، وانظر ما سيأتي ص ٥٣٠

(٤) في الأصل : « فقتله »

هَذِيل] — . وربا الجاهلية موضوع^(١) كله ، وأوّل ربّا أضعه ربّا عَبَّاس بن عبد المطلب اتَّقُوا الله في النساء ، إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُوشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوهُنَّ ، [وَعَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ] ^(٢) فَإِنْ فَعَلْنَ ، فَأُضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ ، [فَإِنْ أَتَيْنَ] ^(٣) ، فَلَهُنَّ ^(٣) عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ قد تركتُ فيكم ما لَنْ تَضِلُّوا بعده إِنْ أَعْتَصَمْتُمْ بِهِ : كِتَابَ اللَّهِ . وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ قالوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ ! ثُمَّ قَالَ بِإِصْبَعِهِ ^(٤) السَّبَّابَةُ يَشِيرُ إِلَى السَّمَاءِ يَرْفَعُهَا وَيَكْتُبُهَا ^(٥) ثَلَاثًا : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

وكان الذي يبلغ عنه بعرفة ^(٦) ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس ، المبلغ عنه بعرفة ١٠ فانه شهد الخطبة نحو من أربعين ألفا

ووقف بالهضاب من عرفة وقال : كلُّ عرفة موقفٌ إلا بطن عُرنة ، وكلُّ مزدلفة موقفٌ إلا ^(٧) بطن مُحَسَّر ، وكلُّ مِنى منحرٌ إلا خلف العقبة وبعث إلى مَنْ هُوَ بِأَقْصَى عُرْفَةِ فَقَالَ : أَلْزَمُوا مَشَاعِرَكُمْ ، فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام

١٥ ومدَّ يَدَيْهِ — وهو واقفٌ بعرفة — ثم أقبل براحتيه على وجهه وقال : إِنَّ أَفْضَلَ دُعَائِي وَدُعَاءِ مَنْ كَانَ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ

(١) في الأصل : « موضع »

(٢) زيادات من ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٩ ، والطبري ج ٣ ص ١٦٩ وغيرهما

(٣) في الأصل : « ولهن »

(٤) قال بإصبعه : أشار إشارة مبنية عن معنى يريده

(٥) كبَّ بالهمزة يكتبه : قلبه ونكسّه

(٦) في الأصل : « عرفة »

(٧) في الأصل : « إلى »

له ، له الملك وله الحمد ، بيده الخير يُحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
وأختلفوا في صيامه يومئذ فقالت أم الفضل^(١) أنا أعلم لكم علم ذلك .
فأرسلت إليه بعس من لبن^(٢) ، فشرب وهو يخطب

الاختلاف في
صيامه بعرفة

ووقف على راحلته حتى غربت الشمس يدعو . ونزل عليه وهو واقف
بعرفة : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور
رحيم » (المائدة : ٣)^(٣)

نزول آية
« الدين »

وكان أهل الجاهلية يدفعون من عرفة^(٤) إذا كانت الشمس على رؤوس
الجبال كهيئة العمائم على رؤوس الرجال ، وظنت قريش أنه عليه السلام يدفع
كذلك ، فأخر دفعه حتى غربت الشمس . ثم سار عشية ، وأردف أسامة بن
زيد^(٥) من عرفة إلى مزدلفة

النفر من عرفة

وذكر الزبير بن بكار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض^(٦) : عن
يمينه أبو سفيان بن حرب ، وعن يساره الحارث بن هشام ، وبين يديه
يزيد ومعاوية أبنا أبي سفيان على فرسين ، فكان يسير العنق ، فإذا وجد

الإفاضة

(١) هي أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ، وأول امرأة آمنت
بعد خديجة رضي الله عنها ، واسمها لبابة بنت الحارث الملالية ، وهي لبابة الكبرى . وأختها
لبابة بنت الحارث الصغرى أم خالد بن الوليد

(٢) العس : قدح ضخم يسع ثمانية أرطال أو تسعة

(٣) في الأصل : « دينكم ، الآية »

(٤) دفع من المكان دفعا : خرج وانطلق مندفعاً

(٥) أردفه : جعله ردفاله ، فأركبه خلفه

(٦) أفاض لإفاضة : زحف واندفع ، والإفاضة في الحج : اندفاع الناس بكثرة إلى

بني منفرين متفرقين بعد اجتماعهم في عرفة

فَجَوَّةٌ نَصٌّ^(١) وقال : أيها الناس ! عَلَى رِسْلِكُمْ^(٢) ، عليكم بالسكينة ، لِيَكُفَّ قَوِيَّتُكُمْ عَنْ ضَعِيفِكُمْ

النزول إلى
مزدلفة

ومال إلى الشعب — هو شعب الأذخر ، عن يسار الطريق بين المأزمين^(٣) —
فَبَالَ . ولم يُصَلِّ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنَ الدَّارِ الَّتِي عَلَى قَرْحٍ ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ
بِالْمُزْدَلِفَةِ [بِأَذَانٍ وَاحِدٍ لَهَا ، وَبِإِقَامَتَيْنِ ، لِكُلِّ صَلَاةٍ مِنْهُمَا إِقَامَةٌ]^(٤) ، ولم
يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا ، وَلَا إِثْرَ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا . فلما كَانَ فِي السَّحَرِ أَذْنٌ — لِمَنْ أَسْتَأْذَنَهُ
مِنْ أَهْلِ الضَّعْفِ مِنَ الذَّرِّيَّةِ وَالنِّسَاءِ — فِي التَّقَدُّمِ مِنْ جَمْعٍ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ^(٥) .
وَحَبَسَ نِسَاءَهُ حَتَّى دَفَعْنَ بِدَفْعِهِ^(٦) حِينَ أَصْبَحَ . فَرَمَى^(٧) الَّذِينَ تَقَدَّمُوا الْجَمْرَةَ
قَبْلَ الْفَجْرِ أَوْ مَعَ الْفَجْرِ

١٠ ولما بَرَقَ^(٨) الْفَجْرُ ، صَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ الصُّبْحَ ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَوَقَفَ عَلَى
قَرْحٍ . وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَدْفَعُونَ مِنْ جَمْعٍ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ عَلَى ثَبِيرٍ ،
يَقُولُونَ : « أَشْرِقَ ثَبِيرٌ ، كَيْمَا تُغِيرُ » ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ قَرِيشًا خَالَفَتْ عَهْدَ إِبْرَاهِيمَ ! فَدَفَعَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ مِنَ مُزْدَلِفَةٍ إِلَى مَنَى . وقال : هذا الموقفُ ،

موقفه في

(١) العنق من سير الدابة : سير منبسط هادئ مع قليل سرعة . والنص : سير سريع
ماض حثيث ، ونص : سار هذا السير وأسرع . والفجوة : الفسحة بين جماعة الناس

(٢) الرِّسْل : اليسر ، يقال : « افعل كذا على رِسْلِكَ » : أي اتشد فيه ولا تعجل

(٣) المأزمان : بين المشعر الحرام وعرفة ، وهو شعب بين جبلين يفضى إلى بطن عُمرة ،
وبه المسجد الذي يجمع فيه إمام الحبيج بين الصلاتين الظهر والعصر

(٤) في الأصل مكان ما بين القوسين : « بِإِقَامَةٍ إِقَامَةٌ » وهذه عبارة غير بينة ، والذي
أثبتناه هو عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥) الحطمة : الزحمة ، يريد : قبل أن يزدحموا ويحطم بعضهم بعضاً ويدوسوهم

(٦) في الأصل : « بدفعة »

(٧) في الأصل : « فرأى »

(٨) برق الفجر : لمع وتلألأ وظهر

وكلُّ المزدلفة موقوفٌ . وحمل حصي العقبة من المزدلفة ، وأوضع في وادي
مُحَسَّر ولم يقطع التلبية حتى رمى الجمرة ، ورمى جمرَةَ العقبة يوم النحر على
ناقته^(١) ، ولا ضربَ ولا طَرَدَ ، ولا إليك إليك^(٢)

جمع الجمرات من
مزدلفة

ولما انتهى إلى المنحَر^(٣) قال : هذا المنحرُ ، وكلُّ مني منحرٌ ، وكلُّ
فِجَاجِ مكة طريقٌ ومنحرٌ ، ثم نحرَ بيده ثلاثاً وستين بدنةً بالحرابة ، ثم أعطى
رجلاً فنحرَ ما بقي ، ثم أمر من كل بدنةً نحرَها ببضعة^(٤) فجعل في قدرٍ
فطبخه ، فأكل من لحمها وحساء من سرقها^(٥) . وأمر علياً رضي الله عنه أن
يتصدق بجلال البدن وجلودها ولحمها ، ولا يعطى منها في جزرها شيئاً^(٦)

نحر الهدى ،
وتفريقه ،
والأكل منه

ولما فرغ من نحر الهدى دعا الحلاقَ ، وحضر المسلمون يطلبون شعره ،
فناول^(٧) الحلاق شِقَّ رأسه الأيمن ، ثم أعطاه أبا طلحة الأنصاري [ثم ناوله
الشِقَّ الأيسرَ فحلَّقه ، فأعطاه أبا طلحة ، فقال : أقسم بين الناس]^(٨)

التحليل

(١) في الأصل : « باقية »

(٢) إليك إليك : هو تنبيه يرادُّ به الزجرُ ، معناه تنحّ وابتعد ، وكانوا يقولون ذلك
بين يدي الأمراء ، كما يقولون : الطريق الطريق . يقول : إن هديه في زحمة الحج وسمته
هدوء وسكينة ورفق ومسامحة صلى الله عليه وسلم

(٣) في الأصل : « المنحر »

(٤) البضعة : القطعة من اللحم . وقوله : « فجعل في قدر » ، يعني اللحم كله

(٥) حساء الماء والرق : شربه في مُهْلَةٍ متأنيّاً

(٦) جزر الذبيحة : ذبحها وتقطيعها وسلخها

(٧) في الأصل : « فأعطى الحلاق ... » ، وهو خطأ من الناسخ فيما أحسبُ ، والذي

أثبتناه هو حق العبارة وصوابها ؛ فالذي حلَّقه هو معمر بن عبد الله القرشي العدوي ، وهو
لم يُصب من شعره صلى الله عليه وسلم إلا ما أصاب سائر المسلمين ؛ وأما أبو طلحة الأنصاري
فهو الذي أكرمه رسول الله بفق شعره كله واختصه به . واختلف في الشق هو الأيسر
أم الأيمن . انظر زاد المادج ١ ص ٢٣١ ، وعيون الأثر ج ٢ ص ٢٧٨ ، والسيرة الحلبية

ج ٣ ص ٣٧١

(٨) ما بين القوسين تمة هذه الرواية ، من السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٧١

ناصية رسول الله
لخالد بن الوليد ،
وحديث أبي بكر
في أمر خالد

وكلمه خالد بن الوليد في ناصيته حين خلق ، فدفعها إليه ، فكان يجعلها في
في مُقَدِّم قَلْبِ نَسْوَتِهِ ، فلا يَلْقَى جَمْعاً إِلَّا فَضَّهَ ^(١) . وكان أبو بكر الصديق رضي الله
عنه يقول : كنتُ أنظرُ إلى خالد بن الوليد وما نَلَقَى منه في أَحَدٍ ، وفي الخندق ،
وفي الحُدَيْبِيَّةِ ، وفي كُلِّ مَوْطِنٍ لَأَقَانَا ، ثم نَظَرْتُ إليه يوم النَّخْرِ يُقَدِّمُ إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بَدَنَةً وَهِيَ تَعْتَبُ فِي الْعَقْلِ ^(٢) ، ثم نَظَرْتُ إليه
ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَحْلِقُ رَأْسَهُ وهو يقول : يا رسولَ الله ! نَاصِيَتُكَ ا
لَا تُؤَثِّرُ عَلَيَّ بِهَا أَحَدًا ^(٣) ! فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي !! فَانْظَرُ إِلَيْهِ أَخَذَ نَاصِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم فَكَانَ يَضَعُهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَفِيهِ ^(٤) . وفرَّقَ صلى الله عليه وسلم
شَعْرَهُ فِي النَّاسِ . وَلَمَّا حَلَقَ رَأْسَهُ ، أَخَذَ مِنْ شَارِبِهِ وَعَارِضِيهِ ، وَقَلَمَ أَظْفَارَهُ ،
وَأَمَرَ بِشَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ أَنْ يُدْفَنَا . وَقَصَّرَ قَوْمٌ وَحَلَقَ آخَرُونَ فَقَالَ صلى الله عليه
وسلم : رَحِمَ اللَّهُ الْمَحْلِقِينَ ! ثَلَاثًا ، كُلٌّ ذَلِكَ يُقَالُ : وَالْمَقْصَرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ !
فَقَالَ وَالْمَقْصَرِينَ ! فِي الرَّابِعَةِ . وَأَصَابَ الطَّيِّبُ بَعْدَ أَنْ حَلَقَ ، وَلَبِسَ الْقَمِيصَ .
وَجَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَمَا سُئِلَ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ أَوْ أُخِّرَ ^(٥) إِلَّا قَالَ : أَفْعَلُهُ
وَلَا حَرَجَ !

تفريق شعره
بين الناس

المحلقون
والمقصرون

الصحي عن
الصيام أيام منى

وبعثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ — وَقِيلَ : كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ — يُنَادِي

١٥

(١) فض الجمع : فرقه وشتته

(٢) عَتَبَ الْفَعْلُ أَوِ النَّاقَةُ يَعْتَبُ : ظَلَعَ أَوْ عُقِلَ أَوْ عَقِرَ فَمَيَّ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمَ كَأَنَّهُ
يَقْفَزُ قَفْزًا ؛ وَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ إِذَا وَثَبَ بِرَجْلٍ وَاحِدَةٍ وَرَفَعَ الْأُخْرَى ؛ وَكَذَلِكَ الْأَقْطَعُ إِذَا مَشَى
عَلَى خَشْبَةٍ . وَالْعَقْلُ : أَنْ تَتَنَّى وَظِيفَ النَّاقَةُ مَعَ ذِرَاعَيْهَا وَتَشُدَّهُمَا جَمِيعًا بِالْحَبْلِ فِي وَسْطِ الذَّرَاعِ ،
وَذَلِكَ الْحَبْلُ هُوَ الْعَقَالُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « أَحَدٌ »

(٤) انظر مثل هذا الخبر عن أبي بكر في أمر سهيل بن عمرو ص ٢٩٦

(٥) قدم أو آخر من مناسك الحج على مراتبها

في الناس يمَنَى : إنَّ رسول الله قال : إنها أيامُ أكلٍ وشُرْبٍ وذِكْرِ اللهِ .
فانتهى المسلمون عن صيامهم ، إلا مُخَصَّرٌ^(١) ، أو مَتَمَتَّعٌ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ^(٢) ، فإن
الرُّخْصَةَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَصُومُوا أَيَّامَ مِنَى

الإفاضة يوم النحر
إلى مكة

وأفاض صلى الله عليه وسلم يوم النحر وأزْدَفَ معاوية بن أبي سفيان من
مِنَى إِلَى مكة . وأُخْتَلِفَ أين صَلَّى الظُّهْرُ يومئذٍ ؟ ويقال : أفاضَ في نِصَائِهِ مساءً ٥
يوم النحر ، وأمر أصحابه فأفاضوا بالنهار

وَأَتَى زَمَزَمَ فَأَمَرَ بِدَلْوٍ فَنَزَعَ ، فشربَ منه وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وقال : لولا أن
تَغْلِبُوا عَلَيْهَا يَا وَلَدَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ لَنَزَعْتُ مِنْهَا . ويقال : إنه نَزَعَ دَلْوًا لِنَفْسِهِ
وكان يَرْمِي الْجِمَارَ حين تَزِيغُ الشَّمْسُ قَبْلَ الصَّلَاةِ ماشياً — ذاهباً وراجعاً —

الشرب من زمزم

رمي الجمرات

في اليَوْمَيْنِ ، ورمى يوم الصَّدَرِ حين زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ الصَّلَاةِ . وكان إذا
رمى الجمرتين عَلاهُمَا ، وَيَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي . وكان يقفُ عند
الجمرة الأولى أَكْثَرَ مما يقفُ عند الثانية ، ولا يقفُ عند الثالثة ، فإذا رماها
أَنصَرَفَ . وكان إذا رمى الجمرتين وقفَ عندهما وَرَفَعَ يَدَيْهِ ، ولا يفعلُ ذلكَ في
رَمَى الْعَقْبَةِ ، فإذا رماها أَنصَرَفَ

ونَهَى أَنْ يَبْتَيتَ أَحَدًا لِيَالِي مِنَى بِسَوَى مِنَى ، وَرَخَّصَ لِلرُّعَاءِ أَنْ يَبْتَيتُوا ١٥

النهى عن البت
بسوى منى

(١) في الأصل : « إلا محصر بالحج » ، ولم أجد من قال « أحصر بالحج » ، وإنما
يقال « أحصر بمرض أو خوف أو عدو » وأحصر الحاج (بالبناء للمجهول) : إذا منعه خوف
أو مرض من الوصول لإتمام حجه أو عمرته ، من الإحصار : وهو الحبس

(٢) تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ واستمتع : وذلك أن يحرمَ بالعمرة في أشهر الحج ، فإذا
أحرم بالعمرة بعد إهلاله شوالاً ، فقد صار متمتعاً بالعمرة إلى الحج . وسمى متمتعاً لأنه إذا
قدم مكة وطافَ بالبيت ، وسمى بين الصفا والمروة ، حلَّ من عمرته ، وحلق رأسه ، وذبح
لِسْكَ ، وحلَّ له كلُّ شيء كان حرماً عليه في إحرامه من النساء والطيب ، ثم ينهضُ المتمتع
بعد ذلك إحراماً جديداً للحج وقتَ نهوضه إلى منى أو قبل ذلك ، من غير أن يجب عليه الرجوع
إلى الميقات الذي أنشأ منه عمرته

عن مَنَى^(١) . ومن جاء منهم فرمى بالليل ، رَخَّصَ له في ذلك . وقال : أرمُوا بمثل حَصَى الخَذْفِ^(٢) . وكان أزواجه يَرْمِينَ مع الليل

وخطبَ في حجته ثلاثَ خطَبٍ : الأولى قبل التروية بيومٍ بعد الظهر بمكة ، والثانية يومَ عرفة بعرفة حين زَاغَت الشمسُ على راحِلَتِهِ قبل الصلاة ، والثالثة يوم النحر بمَنَى بعد الظهر على راحِلَتِهِ القَصَواء . وقيل : بل خطبَ الثالثة ثانی يوم النحر . وقال المحبُّ الطبري : دَلَّت الأحاديثُ على أَنَّ الخطبَ في الحجِّ خمسٌ : خطبةُ يومِ السابع من ذی الحجة ، وخطبةُ يومِ عرفة ، وخطبةُ يومِ النحر ، وخطبةُ يومِ القرِّ^(٣) ، وخطبةُ يومِ النفرِ الأوَّل^(٤) . قال الواقدي : فقال — يعني في خطبة يوم النحر بمَنَى — :

أيُّها الناس ! أسمعوا من قولي وأعقلوه ، فإنِّي لا أذرى : لعلِّي لا ألقاكم بعدَ عامي هذا ! أيُّها الناس ! أيُّ شهرٍ هذا ؟ فسكتوا ، فقال : هذا شهرٌ حرامٌ . وأيُّ بلدٍ هذا ؟ فسكتوا ، فقال : بلدٌ حرامٌ . وأيُّ يومٍ هذا ؟ فسكتوا ،

(١) الرِّعاء : جمع راع ويجمع أيضا على رُعاة

(٢) في الأصل : « الخذف » . والخذفُ : هو الرمي بالحصى الصغار بأطراف الأصابع ، ويريد صلى الله عليه أن تكون حصى صغارا

(٣) يوم القر : الغد من يوم النحر ، وهو حادى عشر ذى الحجة ، سمي يوم القر لأن أهل الموسم يوم التروية ، ويوم عرفة ، ويوم النحر ، في تعب من الحج ، فاذا كان الغد من يوم النحر قرّوا بمَنَى وسكنوا وأقاموا ، فسمى يوم القر لذلك

(٤) أيام الحج : اليوم السادس من ذى الحجة ، هو يوم الزينة ، لأنه يزین فيه البدنُ بالجلال ، واليوم السابع يوم التروية ، لأنهم يتروّون فيه من الماء ويحملون منه ما يحتاجون إليه أيام الحج ، واليوم الثامن يوم مَنَى ، لأنهم يرحلون فيه من الأبطح إلى مَنَى . ويوم عرفة — وهو تاسع ذى الحجة — ثم بعده يوم النحر [وهو يوم الأضحي ، ويومُ الحج الأكبر] ، ثم يوم القر ، ثم يوم النفر الأول ، ثم يوم النفر الآخر ، والأيامُ الثلاثة الأخيرة هي أيام التفريق : تشريق اللحم وتقطيعه . والنفر في اللغة : التفرق بين الاجتماع ، وسمى اليوم كذلك لافتراق الناس بعد اجتماعهم بمَنَى

(٥) في الأصل : « أي » بغير واو قبلها

قال : يومٌ حَرَامٌ . ثم قال : إِنَّ الله قد حرّم دماءكم وأموالكم وأعراضكم حُرْمَةً
 شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، في يومكم هذا إلى أن تلقوا ربكم ، ألا هل بلغت ؟
 قالوا : نعم ! قال : اللهم أشهد ! ثم قال : إنكم سوف تلقون ربكم فيسألكم عن
 أعمالكم ، ألا هل بلغت ؟ قال الناس : نعم ! قال : اللهم أشهد ! ألا ومن كانت عنده
 أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنّه عليها ، ألا وإن كلّ رباً في الجاهليّة موضوعٌ ،
 وإن كلّ دمٍ في الجاهليّة موضوعٌ ، [ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون
 ولا تظلمون ، قضى الله أنّه لا رباً ، وإنّ ربّاً عبّاس بن عبد المطلب موضوعٌ
 كلّهُ] ^(١) . وأول دِمَائِكُم أَضَعُ دُمُ إِيَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ — [كان
 مُسْتَرْضِعاً فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ فَتَلَكَّتْهُ هَذِيلٌ] — ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : اللهم
 نعم ! قال : اللهم أشهد ! فليبلغ الشاهد الغائب ؛ ألا إن كلّ مسلمٍ مُحَرَّمٌ عَلَى
 كلّ مسلمٍ ، ولا يحلُّ مالُ امرئٍ مسلمٍ إلّا ما أعطى عن طيبِ نفسٍ
 فقال عمرو بن يثربيّ : يا رسول الله ! أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ غَنَمَ ابْنِ عَمِّي ،
 أُجْتَزِرُ ^(٢) مِنْهَا شَاةٌ ؟ فقال : إِنْ لَقِيتَهَا [نَعْبَجَةٌ] ^(٣) تَحْمِلُ شَفْرَةً وَأَزْنَاداً ^(٤)
 بِخَبْتِ الْجَمِيشِ ^(٥) فَلَا تَهْجُهَا !

(١) لم أجد نص رواية الواقدي ، وهذه الزيادة التي بين القوسين نقلتها من رواية ابن
 إسحاق في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ ، وانظر خطبة رسول الله قبل هذا (ص ٥٢٣)
 (٢) في الأصل : « أجزر » ، وهذا نص رواية مسند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ١١٣ .
 وفيه أيضاً : « لو لقيت غنم ابن عمي فأخذت منها شاة فاجتزرتها ، عليّ في ذلك شيء » .
 وانظر المسند أيضاً ج ٣ ص ٤٢٣
 (٣) هذه الزيادة من جميع روايات مسند أحمد وغيره ، والنعجة الأثني من الضأن ،
 والمراد : إن لقيتها نعجة صميّة راية
 (٤) في الأصل : « وزنادا » ، وهي إحدى روايات المسند ج ٣ ص ٤٢٣ وفي الروايتين
 الآخرين « وأزناداً » كما أبتناه ، وكلاهما جمع زناد ، والزناد الحشبة العليا ، والزندة الحشبة
 السفلى اللتان تستقدح بهما النار . يريد : إن لقيتها معها أداة ذبحها — وهي الشفرة — ، وأداة
 شيها — وهي الأزناد التي تستخرج بها النار — ، فلا تمسها
 (٥) خبت الجميش : في المسند ، قال : « يعني بخبت الجميش أرضاً بين مكة والجار ، ليس =

ثم قال أيها الناس ! « إِنَّمَا النَّسِيُّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ » ^(١) [وَيُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ] ^(٢) ، أَلَا وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ ^(٣) شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ : ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ : ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ، وَرَجَبُ الَّذِي يُدْعَى شَهْرَ مُضَرَ : الَّذِي جَاءَ بَيْنَ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَشَعْبَانَ ؛ وَالشَّهْرُ تِسْعَةٌ وَعَشْرُونَ وَثَلَاثُونَ ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ فَقَالَ : النَّاسُ : نَعَمْ ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

ثم قال : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ لِلنِّسَاءِ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقًّا : فَعَلَيْهِنَّ ^{*} أَلَّا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا وَلَا يَدْخِلْنَ بَيْوتَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ^(٤) ، وَأَنْ تَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ، فَإِنْ أَتَيْنَ وَأَطَعْنَكُمْ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ . وَإِنَّمَا النِّسَاءُ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ ^(٥) لَا يَمْلِكْنَ لَأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةٍ مِنَ اللَّهِ ، وَأَسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ وَأَسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ قَالَ النَّاسُ : نَعَمْ ! قَالَ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

==بها أنيس . والجار : مدينة على ساحل بحر القلزم — البحر الأحمر الآن — بينها وبين المدينة يوم وليلة . وقال ابن عبد البر : « عمرو بن يربى ، ضمرى كان يسكن خبت الجيش من سيف البحر ، أسلم عام الفتح » . وفي الأصل : « تجتنب الجيش »

(١) « فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ » ، ليست في الأصل ، وهي من تمام آية التوبة : ٣٧ ،

وكذلك جاءت في ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨

(٢) ما بين القوسين زيادة عن ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨

(٣) في الأصل : « اثني عشر »

(٤) في الأصل : « بالمضاجع »

(٥) العوانى جمع عانية : وهي الأسيرة . يقول صلى الله عليه وسلم : لانهن عندكم عوان ،

أسرى أو كالأسرى

أَيُّهَا النَّاسُ ؟ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَتَّبِعُ أَنْ يُعْبِدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحْقِرُونَهُ [مِنْ أَعْمَالِكُمْ] ^(١) . إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخُو الْمُسْلِمِ ، وَإِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ ، وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ دَمُ أَخِيهِ وَلَا مَالُهُ ، إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، وَحَسَبَهُمْ عَلَى اللَّهِ ؛ وَلَا تَظْلَمُوا أَنْفُسَكُمْ ؛ وَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بِقُضُكُم رِقَابَ بَعْضٍ . إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَالًا تُضِلُّونَ بِهِ : كِتَابَ اللَّهِ . أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ قَالَ النَّاسُ : نَعَمْ ! قَالَ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

يوم الصدر

ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ يَوْمَ الصَّدَرِ ^(٢) بِالْأَبْطَحِ .
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : إِنَّمَا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُحَصَّبِ
لَأَنَّهُ كَانَ أَسْمَحَ لِخُرُوجِهِ ^(٣)

خبر صفية وعائشة

وَذَكَرَ صَفِيَّةَ بِنْتُ حُجَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقِيلَ لَهُ : قَدْ حَاضَتْ ! فَقَالَ :
أَحَابِسْتُنَا هِيَ ؟ فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّهَا قَدْ أَفَاضَتْ ! قَالَ : فَلَا إِذْنَ ! فَلَمَّا جَاءَتْ
عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنَ التَّنْعِيمِ وَقَضَتْ عُمرَتَهَا ^(٤) ، أَمَرَ بِالرَّحِيلِ . وَمرءٌ بِالْبَيْتِ

(١) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٦٨ كَانَ مَكَانَهَا « فَقَدْ رَضِيَ بِهِ »
وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ رِوَايَةِ أُخْرَى ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٦٨ « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَتَّبِعُ أَنْ يُعْبِدَ
بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا ، وَلَكِنَّهُ إِنْ يُطْعَمُ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ فَقَدْ رَضِيَ بِهِ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ،
فاحذروه على دينكم »

(٢) يَوْمَ الصَّدَرِ : هُوَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ مِنْ أَيَّامِ النُّحُرِ ، لِأَنَّ النَّاسَ يَصْدُرُونَ فِيهِ عَنْ مَكَّةَ
إِلَى أَمَاكِنِهِمْ

(٣) أَيْ كَانَ أَسْهَلَ لَخُرُوجِهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ

(٤) وَذَلِكَ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ أَرْجِعْ بِحُجَّةٍ لَيْسَ مَعَهَا عَمْرَةٌ ؟ فَدَعَا صَلَى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ : أَخْرَجَ بِأَخْتِكَ مِنَ الْحَرَمِ ، ثُمَّ أَفْرَغْنَا مِنْ طَوَافِكُمَا
حَتَّى تَأْتِيَانِي هُنَا بِالْمُحَصَّبِ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَضَى اللَّهُ الْعَمْرَةَ مَكَانَ عَمْرَتِي الَّتِي فَاتَتْنِي ، وَفَرَّغْنَا مِنْ
طَوَافِنَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، فَاتَيْنَاهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُحَصَّبِ ، فَقَالَ : فَرَّغْنَا مِنْ طَوَافِكُمَا ؟
قُلْنَا : نَعَمْ ! فَأَذِنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ

الرجوع إلى
المدينة ومدة
إقامة المهاجر
بمكة

فطاف به قبل الصبح ، ثم أنصرف راجعاً إلى المدينة . وقال إنما هي ثلاثٌ يُقيمُ بها^(١) المهاجرُ بعد الصدر . وسأل سائلٌ أن يقيمَ بمكة ، فلم يرخص له أن يقيمَ إلا ثلاثة أيام ، وقال : إنها ليست بدارٍ مُكثٍ ولا إقامةٍ

عبادة سعد بن
أبي وقاص

وجاء سعد بن أبي وقاص بعد حَجِّه يعودُه من وجعٍ أصابه ، فقال : يا رسول الله ! قد بُلِّغَ بي ما ترى من الوجع^(٢) ، وأنا ذو مالٍ ، ولا يرثني إلا أبنَةٌ ، فَأَتَصَدَّقُ بِشُلَّتِي مَالِي^(٣) ؟ قال : لا ! قال : فَالشَّطْرُ ؟ قال : لا ! [قال : فَالثُّلُثُ ؟]^(٤) قال : الثُّلُثُ ، والثُّلُثُ كثيرٌ ، إِنَّكَ أَنْ تَتْرُكَ^(٥) وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ^(٦) مِنْ أَنْ تَتْرَكَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ [النَّاسَ]^(٧) ، وَإِنَّكَ لَنْ تَنفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجِرْتَ بِهَا ، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي أَمْرَاتِكَ ! فقال : يا رسول الله ! أَخْلَفُ بَعْدَ أَصْحَابِي ؟ فقال : إِنَّكَ إِنْ تَخَلَّفْتَ فَتَعْمَلْ صَالِحاً تَزِدُّ خَيْراً وَرِيعَةً ، وَلَعَلَّكَ إِنْ تَخَلَّفْتَ يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ . اللَّهُمَّ أَمْنِي لِأَصْحَابِي هِجْرَتِهِمْ ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ! لَكِنَّ الْبَائِسَ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ ! يَرْتِي لَهُ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ . [وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ لِمَنْ هَاجَرَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهَا ، أَوْ يَقِيمَ بِهَا أَكْثَرَ مِنْ انْقِضَاءِ نُسُكِهِ]^(٨) . وَخَلَّفَ عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَجُلًا ،

موت سعد بن
خولة بمكة

(١) يعني : يقيم المهاجر بمكة ثلاثة أيام بعد قضاء نسكه لا يزيد على ذلك ؛ وانظر نص ابن سعد ج ٣ ص ٢٩٧ عن الواقدي

(٢) بُلِّغَ بِهِ (بِالْبِنَاءِ وَالْمَجْهُولِ) : مُجْهِدٌ وَبُلِّغَ بِهِ الرِّضُّ كُلُّ مُبْلَغٍ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « شُلْتُ »

(٤) زِيَادَةُ لَا بَدَّ مِنْهَا ، انظر ابن سعد ج ٣ ص ١٠٢ — ١٠٣

(٥) فِي الْأَصْلِ : « إِنَّكَ أَنْتَ تَتْرُكُ »

(٦) فِي الْأَصْلِ : « خَيْرًا »

(٧) الزِّيَادَةُ مِنْ نَصِ ابْنِ سَعْدٍ ج ٣ ص ١٠٢ — ١٠٣ ، وَيَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ : يَسْأَلُونَ

النَّاسَ ، يَسْطُونَ أَكْفَهُمْ : يَمْدُونَهَا إِلَيْهِمْ

(٨) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ هُوَ تَمَامُ النَّصِّ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٣ ص ٢٩٧ زَمَنَاهُ لِلْبَيَانِ

وقال : إن مات سعد بمكة فلا تدفنه بها . يكره [صلى الله عليه وسلم] ^(١) أن يموت الرجل في الأرض التي هاجر منها

ولما ودّع صلى الله عليه وسلم البيت وكان في الشوط السابع ، خلف البيت [من باب الحزورة] ^(٢)

وداع البيت
الحرام

وكان إذا قفل من حجّ أو عمرّة أو غزوة ، فأوفى على ثنية أو فدّ ، كبر ثلاثاً ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير . آيئون تأثبون ساجدون عابدون ، لربنا حامدون . صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ^(٣) ! اللهم إنا نعوذ بك من وعشاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال ! اللهم بلغنا صالحاً يبلغ إلى خير ، مغفرة منك ورضواناً !

قول رسول الله
في القفول من
الفزوة والحج
والعمرة

ولما نزل المعرّس ^(٤) ، نهى أن يطرّقوا النساء ليلاً ، فطرّق رجلان أهلهما ، فكلّما وجد ما يكره

النزول بالمعرّس
والنهى عن
طرق النساء ليلاً

وأناخ بالبطحاء ، وكان إذا خرج إلى الحجّ سلك على الشجرة ^(٥) ، وإذا رجع من مكة دخل المدينة من معرّس الأبطح ، فكان في معرّسه في بطن الوادي ١٥

(١) زيادة للبيان ، وذلك أن قوله : « يكره . . . » يان ليس من كلامه صلى الله

عليه وسلم

(٢) في الأصل : « خلف البيت بمعنى الباب » ، وهو كلام مضطرب ، ولعل هذا هو

الصواب كما في السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٧٥ ، وفي عيون الأثر ص ٢٨٠ : « ثم خرج من كنى أسفل مكة من الثنية السفلى »

(٣) في الأصل : « بعده »

(٤) المعرّس : هو مسجد ذى الحليفة

(٥) الشجرة : مكان به سمرة بنى الحليفة ، وهي الشجرة التي ولدت عندها أسماء بنت محمد

ابن أبي بكر الصديق

وَكَانَ فِيهِ عَامَّةُ اللَّيْلِ ، قَقِيلٌ لَهُ : إِنَّكَ بَيِّطُحَاءُ مُبَارَكَةٌ !

وفي هذه السَّنة — وهي العاشرة — قَدِمَ جَرِيرٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ — وهو الشَّلِيلُ ^(١) — يَن مَالِكُ بْنُ نَصْرٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جُشَمٍ بْنِ عُؤَيْفٍ ^(٢) بْنِ حَزِيمَةَ ^(٣) ابْنِ حَرْبٍ بْنِ عَلِيٍّ ^(٤) بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ نَذِيرٍ ^(٥) بْنِ قَشَرَ ^(٦) — وهو مَالِكُ — ابْنِ عَبَّاقِرَ بْنِ أُنْمَارِ بْنِ إِرَاشٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْفَوْثِ الْبَجَلِيِّ ^(٧) — مسلماً ، في شهر رمضان

وفيهما أُسْلِمَ فَيْرُوزُ مِنَ الْأَبْنَاءِ ^(٨) ، وَبَاذَانُ ، وَوَهْبُ بْنُ مُنْبِهِ ، بِالْيَمَنِ وَلِلنَّصَفِ مِنْ مُحَرَّمٍ سَنَةٌ إِحْدَى عَشْرَةَ ، قَدِمَ وَقْدُ النَّخَعِ — وهم مائتا رجل — ، فَزَلُّوا دَارَ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، وَأَسْلَمُوا ، فِيهِمْ : زُرَّارَةُ بْنُ عَمْرٍو — وقيل : زُرَّارَةُ بْنُ قَيْسٍ — ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَدَاءٍ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا

ثُمَّ كَانَ بَعَثَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ إِلَى أَهْلِ أُبْنَى ^(٩) بِالسَّرَاةِ ^(١٠) نَاحِيَةَ الْبَلْقَاءِ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَامَ — بَعْدَ حَجَّتِهِ — بِالْمَدِينَةِ بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ ، وَمَا زَالَ يَذْكُرُ مَقْتَلَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ

(١) في الأصل : « جابر بن السليل »

(٢) في الإصابة وأسد الغابة : « عوف » ، وفي الاشتقاق لابن دريد ص ٣٠٢ :

« عوف »

(٣) في الأصل : « خزيمعة »

(٤) في الأصل : « عدى »

(٥) في الأصل : « زيد »

(٦) في الأصل : « قس »

(٧) البَجَلِيُّ : نسبة إلى « بجيلة » ، وهي أمّ ولد أنمار بن إراش ، ولها ينسبون

(٨) الأبناء : هم قوم من أبناء فارس باليمن ، وقد كان كسرى أرسل الفرس مع سيف

ابن ذي يزن ، لما جاء يستنجدهم على الحبشة ، فنصروه وملسكوا اليمن وقد يروها ، وتزوجوا

في العرب . فقيل لأولادهم : الأبناء ، وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم

(٩) في الأصل : « ابنا »

(١٠) في الأصل : « زبالعرة »

إسلام فيروز
وباذان ووهب
بن منه
سنة إحدى
عشرة
وقد النخع

بت أسامة بن
زيد إلى أبني
غزو الروم

الله عنهم^(١)، وَوَجَدَ عَلَيْهِمْ وَجْداً شديداً^(٢). فلما كان يوم الاثنين — لأربع بقين من صفر سنة إحدى عشرة [من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٣)، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لغزو الرُّوم، وأمرهم بالجِدِّ

أمر أسامة بالغزو
وتأثيره

ثم دعا من الغد — يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر — أسامة بن زيد فقال: يا أسامة! سرّ على أسم الله وبركته حتى تنتهي إلى مقتل أبيك فأوْطِئْهُمْ الخيل، فقد وليتكَ هذا الجيش، فأغز صباحاً على أهل أبنى^(٤) وحرّق عليهم، وأسرع السيرَ تسبق الخبر، فإن أظفرك الله فأقلل اللبث^(٥) فيهم، وخذ معك الأدرلاء، وقدم العيون أمانك والطلائع

فلما كان يوم الأربعاء — لليلتين بقيتا من صفر — ابتداء مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فصْدَع^(٦) وحمّ. وعقد يوم الخميس لأسامة لواء بيده، وقال: ١٠ يا أسامة! أغزُ بِسْمِ الله في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله^(٧). أغزوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة، ولا تمنّوا لقاء العدو، فإنكم لا تدرون لعلكم تفتلون بهم، ولكن قولوا: اللهم أكفناهم، وأكف بأسهم عنا! فإن لقوكم قد أجلبوا وصيحووا فعليكم بالسكينة والصمت، ولا تنازعوا فتفشلوا فتذهب ربحكم، وقولوا: اللهم إنا عبادك، نواصينا ونواصيهم بيدك، وإنا ١٥

اجتماع مرض
رسول الله،
ووصيته لأسامة

(١) انظر غزوة مؤتة من ص ٣٤٤ — ٣٥٢

(٢) وجدّ يجدُّ وجداً: حزن

(٣) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ١٣٦

(٤) في الأصل: «أبنا»

(٥) في الأصل: «اللبث»

(٦) صدع الرجل (بالبناء للجهول والتشديد) تصديعاً فهو مصدوع: أصابه الصداع،

وهو وجع الرأس، ولا يأتي مُصدِر جتخيف الدال إلا في الشعر

(٧) في ابن سعد ج ٢ ص ١٣٦: «قاتل من كفر بالله»

تغلبهم أنت ! وأعلموا أن الجنة تحت البارقة (١)

- نخرج أسامة فدفع لواءه إلى بُرَيْدة بن الحَصِيب ، فخرج به إلى بيت أسامة وعسكر بالجُرْفِ ، وخرج النَّاسُ ، ولم يَبْقَ أَحَدٌ من المهاجرين الأولين [والأنصار] (٢) إِلَّا أُنْتَدَبَ (٣) فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، كَعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ (٤) ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَأَبِي الْأَعْمُورِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فِي رِجَالٍ آخَرِينَ ؛ وَمِنَ الْأَنْصَارِ عِدَّةٌ ، مِثْلُ : قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ، وَسَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمِ بْنِ حَرِيشٍ . فَقَالَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ — وَكَانَ أَشَدَّهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلًا عِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ — : يَسْتَعْمِلُ هَذَا الْغَلَامَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ؟ فَكَثُرَتِ الْقَالَةُ ، وَسَمِعَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْضَ ذَلِكَ فَرَدَّهُ عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ ، وَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَخَرَجَ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ عِصَابَةً وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :
- أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ ! فَمَا مَقَالَةٌ بَلَّغْتَنِي عَنْ بَعْضِكُمْ فِي تَأْمِيرِ أُسَامَةَ ؟ وَاللَّهِ لَئِنْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أُسَامَةَ لَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أَبَاهُ مِنْ قَبْلِهِ ! وَأَيْمُ اللَّهِ ، إِنْ كَانَ لِلإِمَارَةِ لَخَلِيقًا ، وَإِنْ أَبْنَاهُ مِنْ بَعْدِهِ لَخَلِيقٌ لِلإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَيَّ ، وَإِنْهُمَا لَمَخِيلَانِ (٥) لِكُلِّ خَيْرٍ ، فَأَسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا فَإِنَّهُ مِنْ خِيَارِكُمْ
- ثُمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ بَيْتَهُ ، وَذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ ربيع الأول . وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ يُخْرِجُونَ مَعَ أُسَامَةَ يَوَدُّعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيهِمْ

خروج أسامة وجيشه

طعن رجال من المهاجرين في تأمير أسامة

خطبة رسول الله في أمر أسامة

توديع الغزاة

(١) البارقة : السيوف ، وذلك لما يرى من لمعاتها وبريقها

(٢) زيادة من نص ابن سعد ج ٢ ص ١٣٦ ؛ وسيأتي بعد أسطر ما يوجب لإثبات

هذه الزيادة

(٣) انتدب : أسرع في التهوؤ إليها

(٤) ذكر ابن سعد قبل عمر « أبا بكر الصديق »

(٥) في الأصل : « لمخيلان » . يقال « إن فلانا لمخيل الخير » : إذا كان مظنة له خليقا به

الأمر بإفاد
بعث أسامة

عمر رضى الله عنه ، فقال : أَنْفِذُوا بَعَثَ أُسَامَةُ . ودخلت أم أيمن رضى الله عنها
فقلت : يا رسول الله ! لو تركت أسامة يُقِيمُ في معسكره حتى تمأثل ، فإن أسامة
إن خرج على حاله هذه لم يَنْتَفِعْ بنفسه ! فقال : أَنْفِذُوا بَعَثَ أُسَامَةُ

دخول أسامة على
رسول الله
ودعاؤه له

ففى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأحد ، ونزل أسامة يوم الأحد —
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثَقِيلٌ مَغْمُورٌ^(١) ، وهو اليوم الذى لدَّؤه فيه^(٢) ،
— فدخل عليه وعَيْنَاهُ تَهْمَلَانِ^(٣) — وعنده العَبَّاسُ ، والنساء حوله — ،
فطَاطَأَ عليه أسامة فقبَّله ، وهو [صلى الله عليه وسلم] لا يتكلم ، إلا أنه
يرفع يده إلى السماء ثم يصبها على أسامة^(٥) ، كأنه يدعوه . فرجع أسامة إلى
مُعسكره ، وغدا منه يوم الاثنين . فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مُفِيقًا ،
وجاءه أسامة ، فقال : أَغْدُ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ! فودَّعه أسامة ، ورسول الله صلى الله
عليه وسلم مُفِيقٌ

خروج أبي بكر
إلى السَّحْ

ودخل أبو بكر رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ! أَصْبَحْتَ مُفِيقًا بِحَمْدِ اللَّهِ ،
واليوم يومُ ابنة خَارجة^(٦) فَأَذِنُ [لى] ^(٧) ! فَأَذِنَ له ، فذهب إلى السَّحْ^(٨)

خروج الجيش

وركب أسامة إلى مُعسكره ، وصاح فى أصحابه بِاللَّحُوقِ بِالصَّكْرِ ، فاتمى

(١) مغمور : مغنى عليه ، يقال ، « غمر عليه (بالبناء للجهول) » : إذا أغمى عليه

(٢) اللدود : دواء يصب فى أحد شق النعم فى الصَّدَفِ بين اللسان وبين الشدق .

لددت الرجل الدَّهْ لدا : فعلت به ذلك

(٣) هملت عينه : سال دمعها وفاض

(٤) زيادة

(٥) يصبها عليه : أى ينحدر بها ويضعها عليه

(٦) فى الأصل : « ابنة خَارجة » ، وهى حبيبة بنت خَارجة بن زيد الخزرجية زوج أبى

بكر الصديق ، والدته أم كلثوم بنت أبى بكر ، والى مات أبو بكر وهى حامل بها

(٧) زيادة للسياق

(٨) السَّحْ : هى إحدى محال المدينة فى أطرافها ، وهى منازل بنى الحارث بن الخزرج ،

وكان بها منزل أبى بكر حين تزوج حبيبة بنت خَارجة الخزرجية

- إلى معسكره فنزل ، وأمرَ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ وَقَدِمَتِ النَّهَارُ^(١) . فبينما هو يريد أن يركبَ من الجُرْفِ ، أتاهُ رسولُ أمِّه — أمُّ أيمن — تُخبره : أن رسول الله يموت . فاقبلَ إلى المدينة معه عمرُ وأبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهما ، فأتوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت . فتوفي صلى الله عليه وسلم حين زاعتِ الشمسُ يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول .
- وقال السَّهيليُّ : لا يصحُّ أن تكون وفاته يوم الاثنين إلا في ثاني الشهر ، أو ثالث عشره ، أو رابع عشره ، [أو خامس عشره]^(٢) . وذكر الكلبي وأبو مخنف أنه توفي في الثاني من ربيع^(٣) ، وقد صحَّحه ابنُ حزم وغيره . وقال الخوارزمي : توفي أول ربيع
- ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجُرْفِ إلى المدينة ، ودخل بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ بِاللَّوَاءِ فغَرَزَهُ مَعْقُوداً عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فلما بويح أبو بكر رضى الله عنه أمرَ بُرَيْدَةَ أَنْ يَذْهَبَ بِاللَّوَاءِ إِلَى بَيْتِ أُسَامَةَ ، وَالْأَئِمْمَةُ أَبَدًا حَتَّى يُغْزَوْهُمْ أُسَامَةُ ، ففعل . وقال [أبو بكر] لأُسَامَةَ : أَنْفِذْ فِي وَجْهِكَ الَّذِي وَجَّهَكَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وأخذ الناس بالخروج فعسكروا في مَوَاضِعِهِمُ الْأَوَّلَ ، وخرج بُرَيْدَةُ بِاللَّوَاءِ . ومشي أبو بكر رضى الله عنه إلى أُسَامَةَ فِي بَيْتِهِ ، فَكَلَّمَهُ فِي أَنْ يَتْرُكَ عَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ففعل . وخرج فنادى

(١) متع النهار : ارتفع ، وذلك في أول النهار

(٢) من نص السهيلي ج ٢ ص ٣٧٢

(٣) في الأصل : « في ثامن ربيع » ، والذي أثبتناه من نص السهيلي . ثم قال بعده : « وهذا القول وإن كان خلاف أهل الجمهور ، فإنه لا يبعد إن كانت الأشهر التي قبله كلها من تسعة وعشرين ، فتدبره فإنه صحيح ، ولم أر أحداً تظن له . وقد رأيت للخوارزمي أنه توفي عليه السلام في أول يوم من ربيع الأول ؛ وهذا أقرب في القياس بما ذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف » . وانظر الطبري ج ٣ ص ١٩٧

مناديه : عَزَمْتُ مَنِيَّ أَلَّا يَتَخَلَّفَ عَنْ أُسَامَةَ مَنْ بَعَثَهُ أَحَدٌ مِنْ أُنْتَدَبَ مَعَهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنِّي لَنْ أُوتِيَ بِأَحَدٍ بَطَّاءَ عَنْ الْخُرُوجِ إِلَّا الْحَقُّ بِهِ مَا شِئَا . فَلَمْ يَتَخَلَّفَ عَنِ الْبَعْثِ أَحَدٌ

تشيع أبي
بكر أسامة

ثم خرج أبو بكر رضي الله عنه يُشَيِّعُ أُسَامَةَ ، فَرَكِبَ مِنَ الْجُرُفِ لَهْلَالِ ربيع الآخر في ثلاثة آلاف : فيهم ألف فرس ، وسار أبو بكر رضي الله عنه • إلى جنبه ساعة وقال : أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِمَ عَمَلِكَ ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يُوصِيكَ ، فَأَنْفِذْ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنِّي لَسْتُ أَمْرُكَ وَلَا أَنُهَاكَ عَنْهُ ، إِنَّمَا أَنَا مُنْفِذٌ لِأَمْرِ أَمْرٍ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ

فزع أسامة

فخرج سريعاً فوطئ بلاداً هادئة لم يرجعوا عن الإسلام — جُهَيْنَةَ وغيرها من قضاة — حتى نزل وادي القرى ، فَقَدَّمَ عَيْنًا لَهُ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ ١٠ يُدْعَى حَرِيثًا ، فَاتَهَى إِلَى ابْنِي ^(١) ، ثُمَّ عَادَ فَلَقِيَ أُسَامَةَ عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنْ ابْنِي ^(١) ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّاسَ غَارُونَ وَلَا يُجْمَعُ لَهُمْ ، وَحَثَّهُ عَلَى سُرْعَةِ السَّيْرِ قَبْلَ اجْتِمَاعِهِمْ . فَسَارَ إِلَى ابْنِي ^(١) وَعَبَأَ أَصْحَابَهُ ، ثُمَّ دَفَعَ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ فَقَتَلَ وَسْبَى ، وَحَرَّقَ بِالنَّارِ مَنَازِلَهُمْ وَحَرَّثَهُمْ وَنَخَلَهُمْ . وَرَحَلَ مَسَاءً حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، وَقَدْ غَابَ خَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا . وَقِيلَ : قَدِمَ لَشَهْرَيْنِ وَأَيَّامٍ ١٥

وكان من خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أنذره بموته حين أنزل عليه : « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ » ، فَقَالَ : نَعَيْتُ إِلَى نَفْسِي ! فَجَحَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ

خبر وفاة رسول
الله ونبيه إلى
نفسه

وكان جبريل ينزل عليه في كل سنة مرة ، وفي شهر رمضان ، فيعرض

عرض القرآن
في رمضان

عليه القرآن مرة واحدة ، وكان يفتكفُ العشر الأواخر [من رمضان] ^(١) .
فلما كان في سنة موته ، عرض عليه جبريلُ القرآن مرتين ، فقال : ما أظنُّ
أجلي إلا قد حضر ! فأعتكفُ العشر الأوسط ^(٢) والعشر الأواخر ، وكان هذا
نذيراً ^(٣) بموته

مرضه مرتين
قبل وفاته

الخروج إلى البقيع
والاستغفار لأهله

ثم أمر بالخروج إلى البقيع ليستغفر لأهله والشهداء ويصلي عليهم ، ليكون
توديعاً للأموات قبل الأحياء . فوثب من مضجعه من جوف الليل ، فقالت عائشة
رضي الله عنها : أين ؟ بأبي وأمي ! أي رسول الله ! قال : أمرت أن أستغفر
لأهل البقيع . فخرج ومعه مولاة أبو موهوبة — ويقال : أبو مويهبة ، ويقال :
أبو رافع — حتى جاء البقيع ، فاستغفر لهم طويلاً ، ثم قال : لِيَهْنِئْكُمْ ^(٤)
ما أصبحتم فيه بما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع
بعضها بعضاً ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شرٌّ من الأولى ! ثم قال : يا أبا مويهبة ^(٥) !
إني قد أعطيت خزان الدنيا والخلد ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي
والجنة ! فقال بأبي وأمي ! فخذ خزان الدنيا والخلد ثم الجنة ! فقال : يا أبا مويهبة !
لقد اخترت لقاء ربي والجنة

التخير

خبر شكوى
رسول الله

ثم أنصرف ، وذلك ليلة الأربعاء . فأصبح يوم الأربعاء محموراً — لليلتين
بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة — وهو في بيت زينب بنت جحش رضي الله
عنها . واشتكى شكوى شديدة حتى قيل : هو مجنوب ! يعني ، ذات الجنب ^(٦) .

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « الأوسط »

(٣) في الأصل : « نذير »

(٤) في الأصل : « ليهنئكم » ، وهذا نص ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١٠

(٥) في الأصل : « موهبة »

(٦) قالوا : هي فرحة تصيب الإنسان داخل جنبه ، وهي علة تشب الجنب

مدة الشكوى وأجتمع إليه نساؤه كلهن ، فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ، وقيل أربعة عشر يوما ، وقيل : اثني عشر^(١) ، وقيل : بُدِيَّ صلى الله عليه وسلم^(٢) في بيت ميمونة رضى الله عنها

صفة الشكوى

وأخذته بحة شديدة^(٣) مع حمى موصمة^(٤) مع صداع ، وكان ينفث في علاته شيئا يشبه نفث آكل الزبيب . ودخلت عليه أم بشر بن البراء بن معرور فقالت : يا رسول الله ! ما وجدت مثل هذه الحمى التي عليك على أحد ! فقال : إنا يضاعف لنا البلاء ، كما يضاعف لنا الأجر ، ما يقول الناس ؟ قالت : يقولون يا رسول الله : ذات الجنب ! فقال : ما كان الله لِيُسَلِّطَهَا عَلَى رَسُولِهِ ، إنها همزة من الشيطان^(٥) ، ولكنها من الأكلة التي أكلت أنا وأبنتك بخير من الشاة ، وكان يصيبني منها عداؤ مرة بعد مرة ، فكان هذا أوان أنقطع أبهرى^(٦) ! فمات صلى الله عليه وسلم شهيدا

أكلة خبير من الشاة السومة

وكان إذا خف عنه ما يجذ ، خرج فصلى بالناس ، وإذا وجد ثقله^(٧) قال : مرؤوا الناس فليصلوا

الخروج إلى الصلاة

واشتد شكوه حتى غمر من شدة الوجع^(٨) ، فأجتمع عنده أزواجه ، وعمه العباس ، وأم الفضل بنت الحارث ، وأسماء بنت عميس رضى الله عنهم ، فتشاوروا

خبر اللدود

(١) في الأصل : « اثنا عشر »

(٢) بُدِيَّ (بالبناء للجهول) : مرض ويقال : متى بدى فلان ؟ : أى متى مرض ؟ وذلك يسأل به عن أول المرض

(٣) البحة : غلظ في الصوت

(٤) في الأصل : « مفطمة » ، ولم أجد لها معنى ، وأقرب حرف إلى هذا الرسم هو ما أثبتناه ، يقال : وصمته الحمى : إذا فتره حتى يجد تكسيرا وكسلا وآلاما

(٥) الهمزة : الغمزة

(٦) انظر ص ٣٢٢ ، وانظر ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٢

(٧) الثقل : ثقل الجسد وفخوره من المرض أو النوم الغالب

(٨) غمير : أغمى عليه

في لَدَّهِ^(١) حين غُمِرَ — وهو مغمورٌ — فلدَّوه ، فوجدوا في جَوْفِهِ خَفْلًا^(٢) . فلما أفاق قال : من فعل هذا ؟ هذا عمل نساء جنن من هاهنا ! وأشار بيده إلى أرض الحبشة . وكانت أُمُّ سَلَمَةَ وأسماء [بنت عُمَيْس]^(٣) رضى الله عنهما هما لَدَّتَاهُ ، فقالوا : يا رسول الله ! خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بِكَ ذَاتُ الْجَنْبِ قال : فِيمَ^(٤) لَدَدْتُمُونِي ؟ قالوا : بالعود الهندي ، وشيء من وَرْس ، وقطراتٍ من زَيْتٍ . فقال : والله ما كان الله لِيُعَذِّبَنِي بِذَلِكَ الداءِ^(٥) ! ثم قال : عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا التَّدَّ ، إِلَّا عَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — . فجعل بَعْضُهُنَّ يَلْدُ بَعْضًا ، وَالتَّدَّتْ مَيْمُونَةٌ وَهِيَ صَائِمَةٌ ، لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمره ألا يبقى في
البيت أحد
إلا لَدَّ

وأقام صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة سبعة أيام ، يبعثُ إلى نِسَائِهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ يَقُولُ لَهَا : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ يَشُقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَدُورَ عَلَيْكَ ، فَحَلِّلْنَاهُ . فَكَانَ يَحْلُلْنَاهُ . وَيُرَوَّى أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ الَّتِي كَانَتْ تَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ وَتَقُولُ ذَلِكَ

إقامته في بيت
ميمونة

وَيُرَوَّى أَنَّهُ كَانَ يُحْمَلُ فِي ثَوْبٍ يُطَافُ بِهِ عَلَى نِسَائِهِ . وَذَلِكَ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ كَلَّمَتْهُ فِي ذَلِكَ قَالَ : فَأَنَا أَدُورُ عَلَيْكَ . فَكَانَ يُحْمَلُ فِي ثَوْبٍ يُحْمَلُ بِجَوَانِبِهِ الْأَرْبَعِ ، يَحْمِلُهُ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَاهُ ، وَأَبُو مُوَيْهَبَةَ ، وَشُقْرَانُ ، وَثَوْبَانُ ، حَتَّى يَقْسِمَ لَهُنَّ كَمَا كَانَ يَقْسِمُ . فَجَعَلَ يَقُولُ : أَيْنَ أَنَا غَدًا ؟ فَيَقُولُونَ : عِنْدَ

طوافه على نساءه
في شكواه

(١) اللدود : دواء يصب في أحد شقي النعم في الصدف بين اللسان وبين الشدق . لدَّ الرجل يلدُّه لداً ، فعل به ذلك

(٢) هكذا في الأصل ، ولم أدر صوابها ، ولم يتوجه لي في تصحيحها معنى حرف أرتضيه ، ولست أجد الخبر فيما عندي من الكتب

(٣) زيادة للبيان

(٤) في الأصل : « فبما »

(٥) في الأصل : « الدابر »

هبة أمهات
المؤمنين أبيهن
لمائشة ،
تمريضه بيتهما

فلانة ! فيقول : أين أنا بعد غدٍ ؟ فيقولون : عند فلانة ! فعرف أزواجه أنه يريد عائشة رضي الله عنها ، فقلن . يا رسول الله ! قد وهبنا أيا منّا لأختنا عائشة ! وروى أنه لما ثقل واشتد وجعه ، أستاذن أزواجه أن يمرض في بيت عائشة ، فأذن له ، فخرج بين الفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، تخط رجلاه في الأرض^(١) — وذلك يوم الأربعاء الآخر^(٢) — حتى دخل بيت عائشة رضي الله عنها ، فأقام في بيتها حتى توفي

اشتداد الحمى ،
ولمراقبة الماء عليه

ولما اشتد وجعه بعد أن دخل بيتها ، قال : أهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أو كسهن^(٣) ، لعل أعهد إلى الناس ! فأجلسوه في مخضب^(٤) لحفصة رضي الله عنها من صفر ، ثم صبوا عليه تلك القرب ، ثم خرج إلى الناس فصلي بهم وخطبهم . وكانت تلك القرب من بئر أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ١٠

خطبته قبل وفاته

وخرج في يوم السبت عاشر ربيع الأول — مُشْتَمَلًا قد طرَحَ طَرَفِي ثوبه على عاتقيه ، عاصبًا رأسه بخِرْقَةٍ — فأخذق الناس به وهو على المنبر . فقال : والذي نفسي بيده ، إني لقائمٌ على الحوضِ الساعة . — ثم تشهد وأستغفر للشهداء الذين قُتِلوا بأحدٍ — ، ثم قال : إنَّ عَبْدًا من عباد الله خيّر بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله العبدُ ! فبكى أبو بكر رضي الله عنه فقال : ١٥
بأبي وأُمِّي ! نفديك بآبائنا وأمّهاتنا ، وبأنفُسنا وأموالنا ! فقال : على رسلك

ذكر التخيير

(١) في الأصل : « ورجلاه تخط الأرض » ، وهذا نص ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٢٩ وهو أجودها

(٢) قوله : « الأربعاء الآخر » ، وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بُدِيَ يوم الأربعاء الأول الذي قبله ، انظر ص ٥٤١

(٣) أراق الماء يريقه ، وكهراقه يُهريقه ، وأمهراقه يُهريقه : صبه صبا . والأوكية جمع وكاء : سير أو خيط يشد به فم السقاء أو الوعاء

(٤) في الأصل : « محصب » والمخضب : إماء واسع تغسل فيه الثياب ، طست كبير

[يا أبا بكر] ^(١) سُدُّوا هذه الأبواب الشَّوَارِعَ إلى المسجد ^(٢) إلا باب أبي بكر ،
فإنَّ أَمَنَ النَّاسِ عَلَيَّ في مُحَبَّتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ ^(٣) ، فلو كنت مُتَّخِذًا في النَّاسِ
خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أبا بكر خَلِيلًا ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّةُ . فقال عمر رضى
الله عنه : دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتَحْ كُوَّةً أَنْظُرُ إِلَيْكَ حِينَ تَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ !
فقال : لا ، أَيُّهَا النَّاسُ ! [وكان بابُ أبي بكر رضى الله عنه في غَرْبِيِّ الْمَسْجِدِ ^(٤)] .
ثم ذكر أسامة بن زيد فقال : أَنْفَذُوا بَعَثَ أُسَامَةُ — وَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا — فَلَعَمْرِي
لئن قُلْتُ في إِمَارَتِهِ ، لَقَدْ قُلْتُ في إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَخَلِيقٌ لِلإِمَارَةِ ،
وَأَبُوهُ مِنْ قَبْلِهِ ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ

وَيُرْوَى أَنَّهُ قَالَ أَيْضًا — بَعْدَ [ذِكْرٍ] ^(٥) الشَّهَدَاءِ — : يَامَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ !
إِنكُمْ أَصْبَحْتُمْ تَزِيدُونَ وَأَصْبَحْتَ الْأَنْصَارُ لَا تَزِيدُ ، هِيَ عَلَى هَيْئَتِهَا الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا
الْيَوْمَ ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ عَيْبَتِي الَّتِي أُوتِيتُ إِلَيْهَا ، وَنَعْلِي الَّتِي أَطَأْتُ بِهَا ، وَكَرْسِي الَّتِي
أَكَلْتُ فِيهَا ، فَأَحْفَظُونِي فِيهِمْ ، فَأَكْرِمُوا كَرِيمَهُمْ ، وَأَقْبِلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ ،
وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ . فقال رجل : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا بَالُ أَبْوَابِ أَمَرْتَ بِهَا أَنْ
تُفْتَحَ ، وَأَبْوَابِ أَمَرْتَ بِهَا أَنْ تُغْلَقَ ؟ قال : مَا فَتَحْتُهَا وَلَا سَدَدْتُهَا عَنْ أَمْرِي !

وَاشْتَدَّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ يَوْمَ الْخَيْسِ ، فَقَالَ : أَتُنُونِي بِدَوَاةٍ
وَصَحِيفَةٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَصِلُوا بَعْدَهُ أَبَدًا ! فَتَنَازَعُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ :

خبر كتاب
رسول الله
عند موته

(١) زيادة للبيان من حديث ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٢٦

(٢) يقال شرعت الباب إلى المسجد أو الطريق : أى أفتتحة إليه والشوارع إلى المسجد :

المفتوحة إليه

(٣) أَمَنَ النَّاسِ عَلَيَّ : أَجُودِمُ بِعَالِهِ وَذَاتِ يَدِهِ

(٤) هذه الجملة التي بين القوسين كانت بين قوله : « فقال » ، وقوله : « أَنْفَذُوا بَعَثَ

أُسَامَةُ » ، وَلَا مَحَلَّ لَهَا ثَمَّةٌ ، وَهَذَا هُوَ حَقُّ مَكَانِهَا

(٥) زيادة يقتضيها السياق

- ماله؟ أَهَجَرَ^(١)؟ أَسْتَعِيدُوهُ! وقالت زينب بنت جحش وصواحبها: أئتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاجته! فقال عمر رضى الله عنه: قد غلبه الوجع! وعندكم القرآن! حسبنا كتاب الله! مَنْ لِفُلَانَةٍ وَفُلَانَةٍ؟ — يعنى مدائن الروم — إن النبي صلى الله عليه وسلم ليس بميت حتى يفتتحها، ولو مات لا تنتظرته كما أنتظرت بنو إسرائيل موسى!! فلما أعطوا عنده قال: دعوني! فما أنا فيه خير^٥ مما تسألوني! ثم أوصاهم بثلاث^(٢): أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو مما كنتم تروني أجيزهم، وأنفذوا جيش أسامة؛ قوموا وتذاكر^(٣) بعض نسائه كنيسة رأيتها^(٤) في أرض الحبشة، فذكرت أم حبيبة بنت أبي سفيان وزينب بنت جحش^(٥) كنيسة رأيتها بأرض الحبشة يقال لها: مارية، وما فيها من التّصاوير، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فقال: أولئك [قوم] ^(٦) إذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا تلك الصور، أولئك شرارُ الخلق عند الله! وطفق يُلقى خبيصة على وجهه^(٧)، فإذا أغتم بها ألقاها عن وجهه، ويقول: لعنة الله على اليهود والنصارى، اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد! [يحدّثهم مثل ما صنعوا] ^(٦)

خبر الكنيسة
التي بالحبشة

اليهود
والنصارى

(١) هجر المريض والنائم: إذا هذى وتكلم، وقد هجر العقل الذي يضبط الإرادة ويوجهها إلى المعاني

(٢) في الأصل: « فأوصاهم »، و « ثم » هي حقّ العبارة هنا

(٣) في الأصل: « وتذكر »

(٤) في الأصل: « رأيتها »، وصواب هذه العبارة ما أثبتناه، انظر ابن سعد ج ٢

قسم ٢ ص ٣٤

(٥) لم أجد من ذهب إلى أن زينب بنت جحش رضى الله عنها كانت من مهاجرة الحبشة، وإنما هاجر إلى الحبشة أخوها: عبد الله بن جحش وعبيد الله بن جحش، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان. والصواب أن تكون « أم سلمة »، فهي من مهاجرة الحبشة، وكذلك جاء في ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٤

(٦) زيادة من ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٤

(٧) الخبيصة: كساء من الصوف أسود مربع له علان، فإن لم يكن معلماً فليس بخبيصة

لا يَبْقَيْنَ دِينَانِ بِأَرْضِ الْعَرَبِ !

ولم يَشْكُ شَكْوَى إِلَّا سَأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، حَتَّى كَانَ مَرَضُهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ،
فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَدْعُو بِالشِّفَاءِ ، وَطَفِقَ يَقُولُ : يَا نَفْسُ ! مَالِكَ تَلَوِّذِينَ
كُلَّ مَلَاذٍ (١) ؟

التخيير بين
الشفاء والغفران

وَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : إِذَا
شِئْتَ شَفَيْتُكَ وَكَفَيْتُكَ ، وَإِنْ شِئْتَ تَوَفَّيْتُكَ وَغَفَرْتُ لَكَ ! فَقَالَ : ذَلِكَ إِلَى
رَبِّي يَصْنَعُ بِي مَا يَشَاءُ

مقالته في كرب
الموت

وَكَانَ لَمَّا نَزَلَ بِهِ ، دَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ وَجْهَهُ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ
أَعِنِّي عَلَى كَرْبِ الْمَوْتِ ! وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ فَجَعَلَ يَقُولُ : مَعَ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى !
وَقَدْ شَخَصَ بَصَرُهُ (٢)

وفاته في حجر
عائشة وخبر
الذهب

وَتُوُفِّيَ فِي حِجْرِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . وَقَدْ قَالَ لَهَا لَمَّا حُضِرَ (٣) — وَهُوَ
مُسْتَنِدٌّ إِلَى صَدْرِهَا — : مَا فَعَلْتَ الذَّهَبُ ؟ فَأَتَتْهُ بِهَا وَهِيَ تَسْعَةُ دَنَانِيرَ ، فَقَالَ :
أَنْفَقِيهَا ؟ ؟ مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ بِرَبِّهِ لَوْ لَقِيَ اللَّهَ وَهِيَ عِنْدَهُ ؟ !

مُسارة فاطمة

وَدَعَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْنَتَهُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، فَسَارَّهَا فَبَكَتْ ؛ ثُمَّ
دَعَاها ، فَسَارَّهَا فَضَحَكَتْ ؛ فَسُئِلَتْ عَنْ ذَلِكَ بَعْدُ ، فَقَالَتْ : دَعَانِي أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَقَالَ : إِنَّ الْقُرْآنَ كَانَ يُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً ، وَعُرِضَ عَلَيَّ الْعَامَ
مَرَّتَيْنِ ، وَلَا أَرَانِي إِلَّا مَيِّتًا فِي مَرْضَى هَذَا ! فَبَكَيْتُ ، ثُمَّ دَعَانِي فَقَالَ : أَنْتِ أَسْرَعُ
أَهْلِي لِحُوقًا بِي ! فَضَحَكَتُ . فَمَاتَتْ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِسِتَّةِ أَشْهُرَ ، وَقِيلَ : أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ

(١) لاذ يلوذ : لجأ وانضم واستغاث يريد الملجأ يستتر به مما يخاف

(٢) شخص بصر الرجل عند الموت : إذا فتح عينيه ، وصما بصره وطمح ، وجعل

لا يَظُفِرُ

(٣) حضر المريض واحتضر (بالبناء للمجول) : إذا دنا منه الموت أو نزل به

إمامة أبي بكر
برسول الله قبل
موته

وقال [صلى الله عليه وسلم] ^(١) : ما هلك نبيٌّ حتى يؤمَّه رجلٌ من أمته .
فلما كان يوم الاثنين ، صلى أبو بكر رضى الله عنه بالناس الصُّبحَ ، فأقبلَ
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يتوكَّأ على الفضل بن عباس وثوبان ، ولم يبقَ
أمرأةٌ ولا رجلٌ إلا أصبح في المسجد ، لوجعه عليه السلام . فخرج حتى جلس
إلى جنب أبي بكرٍ ، فصلى بصلاة أبي بكر . فلما قضى صلاته جلس — وعليه
خميصَةٌ له — فقال : إنكم والله لا تمسكون على شيء ، إني لا أحلُّ إلا
ما أحلَّ الله في كتابه ، ولا أحرِّم إلا ما حرَّم الله في كتابه ! يا فاطمة بنت محمد !
ويا صفية بنت عبد المطلب ! أعملا لِمَا عند الله ، لا أملكُ لكم من الله شيئاً !
وصلى أبو بكر رضى الله عنه بالناس — إلى أن توفى رسولُ الله صلى الله عليه

وسلم — سبع عشرة صلاة

١٠

وفاته

وتوفى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ضحى يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت
من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من هجره — وقيل : مستهله ؛ وقيل :
ثانيه — ، فبعث العباس رضى الله عنه في طلب أبي عبيدة بن الجراح ، وكان
يَشُقُّ : يَضْرَحُ ^(٢) ؛ وبعث في طلب أبي طلحة ، وكان يَلْحَدُ ^(٣) ، وقال :
اللَّهُمَّ اخْتَرْ لِنَبِيِّكَ ! فوجد أبو طلحة

١٥

حيث دفن

وقال أبو بكر رضى الله عنه — وقد اختلفوا أين يُدفن — : سمعتُ
رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما مات نبيٌّ قطُّ إلا دُفِنَ حيث يُقبَضُ .
فخطَّ له صلى الله عليه وسلم حَوْلَ الفِراشِ ، ثم حوَّلَ بالفراش في ناحية البيت ،

(١) زيادة للبيان

(٢) ضرح الضريح للبيت : حفر له فشق في وسط القبر ، وكان الشق والضريحُ عمل

أهل مكة لموتهم

(٣) لحدَّ اللحد للبيت : حفر وشق في جانب القبر ، وكان اللحد عمل أهل المدينة لموتهم

وحفر أبو طلحة القبرَ ، فأتهى به إلى أصل الجدار إلى القبلة ، وجعل رأسه صلى الله عليه وسلم مما يلي بابَه الَّذِي كان يخرج منه إلى الصلاة . ثم غسلوه من بئر غَرْسٍ ، وكان يشربُ منها

جهاز
رسول الله

ولما أخذوا في جهازه أمرَ العباسُ رضى الله عنه فأغلق البابُ ، فنادت الأنصار : نحن أخواله ! ومكاننا من الإسلام مكاننا ! وهو ابنُ أختنا ! ونادت قريش : نحن عصبته ^(١) ! فأدخل من الأنصار أوس بن خولي . وأحضروا الماء من بئر غَرْسٍ ، وأحضروا سِذْرًا وكافورًا ، فأرسل الله عليهم النَوْمَ فما منهم رجلٌ إلا واضعا لحيته على صدره ، وقائلٌ يقولُ ما يُذرى من هو ! — : أغسلوا نبيكم وعليه قميصه ! فُغسلَ في القميص . وغُسلَ الأولى بالماء القراح ، والثانية بالماء والسدر ، والثالثة بالماء والكافور

الفضل

وغسله على والفضلُ بن عباس — وكان الفضل رجلا أيذاً ^(٢) — ، وكان يُقلِّبه شُقران . ووقف العباس بالباب وقال : لَمْ يَمْنَعْنِي أَحْضَرُ غُسْلَهُ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَرَاهُ يَسْتَحْيِي أَنْ أَرَاهُ حَاسِرًا ^(٣) . وذهب على رضى الله عنه يَلْتَمِسُ من بطن النبي صلى الله عليه وسلم ما يَلْتَمِسُ من بطن الميت ، فلم يجد شيئا ، فقال : بأبي وأُمِّي ! ما أطيبك حَيًّا وميتًا ! وقيل غُسْلَهُ على ، والعباسُ وأبْنُهُ الفضل يُعِينَانِهِ ، وقُمَّ وأَسَامَةُ وشُقران يَصُبُّونَ الماءَ

الكفن

واشترى له عليه السلام حُلَّةً حَبْرَةً بِتِسْعَةِ دنانير ونصف ليكفنَ بها ، ثم بدا لهم فتركوها ، فابتاعها عبدُ الله بن أبي بكر . وكفنَ صلى الله عليه وسلم في

(١) عصبية الرجل : أقاربه من جهة الأب ، لأنهم يصصبونَه ويتصبَّبُ بهم : يحيطون به

ويشدد بهم

(٢) الأيد : الشديد القوى

(٣) حسر الرجل ثيابه : كشفها

- ثلاثة أثوابٍ سُحُولِيَّةٍ بِيضٍ^(١) ، أحدها بُرْدٌ حَبْرَةٌ . وقيل : أحدها حُلَّةٌ حَبْرَةٌ ليس فيها قميصٌ ولا عِمَامَةٌ وأُدرِجَ في أكفانه . وقيل : كَفَنٌ في حُلَّةٍ حَبْرَةٍ وقميص . وفي رواية : في حُلَّةٍ حمراءَ نَجْرَانِيَّةٍ وقميص . وقيل : إن الحُلَّةَ اشترى له فلم يُكَفَّنْ فيها . وقيل : كَفَنٌ في سبعةِ أثوابٍ ، وهو شاذٌّ . وقيل : كَفَنٌ في ثلاثةِ أثوابٍ : قميصه الذي مات فيه ، وحلَّةٌ نَجْرَانِيَّةٌ ، وهو ضعيف . وحُطِّطَ بكافور ، وقيل : بِمِسْكٍ^(٢)

الصلاة على
رسول الله

- ثم وُضِعَ على سَرِيرِهِ ، وكان الواحاثمُ أُخْدِثَتْ له بعد ذلك قوائم . ووُضِعَ السرير على شفيرِ القبر ، ثم كان الناسُ يدخلون زُمرًا زُمرًا : يُصَلُّون عليه . وأوَّلُ من صلى عليه العباس وبنو هاشم : ثم خرجوا ودخل المهاجرون ، ثم الأنصار : زُمرَةً زُمرَةً ، ثم دخل الصُّبَّيان ، ثم النساء . وقيل صَلَّى عليه اثنتان وسبعون صلاةً^(٣)

أمهات المؤمنين

- وقد قامت أمهات المؤمنين يَلْتَدِمْنَ على صدورهن^(٤) ، وقد وُضِعْنَ الجلايب عن رؤوسهن ، ونساء الأنصار يضربن الوجوه ، قد بُحَّتْ حُلُوقهن من الصياح^(٥) ولم يزل صلى الله عليه وسلم موضوعا على سَرِيرِهِ ، من حين زَاغَت الشمس

مدة الصلاة عليه

(١) سحولية : لسبة إلى سحول ، وهي قرية باليمن كان يحمل منها ثيابٌ قطن بيض
(٢) حُطِّطَ المِيتَ : اتَّخَذَ له حنوطا ، والحنوط : طيب يخلط للميت ، يتخذ من مسك أو عنبر أو كافور من قصب هنديٍّ أو منديل مدقوق ، فيجعل الحنوط في مرافق الميت وبطنه ، وفي مرجع رجله وفي ما بضعه ورُؤُوسه ، وفي عينيه وأذنيه ، ويوضع منه في الكفن شيء .
(٣) في الأصل : « اثنتان وسبعون »

(٤) لامت المرأة صدرها ووجهها ضربته ، والتدمت : فعلت ذلك
(٥) لم أجد شيئا يصح ويثبت مما رواه القريري من فعل أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ، وليس شيء منها إلا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه أشد النهي ، وكفى بقوله صلى الله عليه وسلم واعظا : ليس منا من لطم الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية ، ونم المنتهى عما نهى رسول الله عنه أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ، فهن اللواتي أمرن أن يذكرن ما يُتلى في بيوتهن من آيات الله والحكمة : قول رسول الله أمره ونهيه

في يوم الاثنين إلى أن زادت الشمس يوم الثلاثاء ، فَصُلِّيَ عليه وسريره على شفير قبره

ودفنوه ليلة الأربعاء سَحَرًا . وقيل : دفن يوم الثلاثاء . وقيل : ليلة الثلاثاء .
وقيل : يوم الإثنين عند الزوال ، قاله الحاكم وصحَّحه . وقال ابن عبد البر : أكثر الآثار على أنه دفن يوم الثلاثاء ، وهو قول أكثر أهل الأخبار . فلما أرادوا أن يَقْبِرُوهُ ^(١) ، نَحَّوْا السَّرِيرَ قِبَلَ رِجْلَيْهِ ^(٢) ، فأدخل من هناك

ودخل حُفْرَتَهُ الْعَبَّاسُ ، وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَثُمَّ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَلِيٌّ ، وَشُقْرَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَيُرْوَى أَنَّهُ نَزَلَ أَيْضًا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَأَوْسُ بْنُ خُوَيْلٍ . وَبُنِيَ عَلَيْهِ فِي لَحْدِهِ بِتِسْعِ كِبِنَاتٍ ، وَطُرِحَ فِي لَحْدِهِ سَمَلٌ قَطِيفَةٌ نَجْرَانِيَّةٌ كَانَتْ يَلْبَسُهَا ^(٣) .
ثُمَّ خَرَجُوا . وَهَالُوا التُّرَابَ ، وَجَعَلُوا ارْتِفَاعَ الْقَبْرِ شِبْرًا وَسَطَحَوْهُ ، وَجَعَلُوا عَلَيْهِ حَصْبَاءً ، وَرَشَّ بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْقَبْرِ الْمَاءَ بَقْرِيَّةً : فَبَدَأَ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ مِنْ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى أَتَى إِلَى رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ بِالماءِ إِلَى الْجِدَارِ ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَدُورَ مِنَ الْجِدَارِ

وكان عُمره صلى الله عليه وسلم يوم توفاه الله ثلاثًا وستين سنة على الصحيح .
وقيل : كان ستين . وقيل : خمسًا وستين . وهذه الأقوال الثلاثة في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه

(١) في الأصل : « يقبره »

(٢) نحى القىء : أبعد ناحية

(٣) السمل : الخلق البالي من الثياب

فهرس الأعلام

العدد المطبوع بالحرف الكبير دلالة على أنه الموضع الذي ذكرت فيه سياقة النسب ،
والذي بين الأقواس : إما بيان وهو قليل ، وإما مرجع ترجع إليه في مكانه من ترتيب
الفهرس على حروف المعجم

إبراهيم بن المنذر : ١٣
أبرويز بن هرمز بن أنو شروان
(كسرى) : ١٣
الأبطحيون (قريش) : ١٣٦
إبليس (الشيطان) : ٨٦ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ،
٤٦٠
الأبناء (من فرس اليمن) : ٥٣٥
أبي بن خلف الجحى (أبو عامر) (قتيل
رسول الله) : ٢٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ،
١٤٠
أبي بن شريق الزهرى (الأخنس بن
شريق) : ٧١
أبي بن كعب : ٥٦ ، ١١٤ ، ٣٠٣
الأحايش : ١٢٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،
٢٥٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ،
٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٧٨
الأحزاب . (غزوة الأحزاب) (غزوة
الحنق) : ٢١٥ ، ٥٣٤
الأحلاف (فى ثقيف ، وهط هروة بن
(٧٠ — إمتاع الأسماع)

(١)

آدم (أبو البشر) : ٣
آسية بنت الحارث بن عبد العزى
(أنيسة بنت الحارث) (أخت رسول
الله من الرضاع) : ٦
بنو آكل المرار (حجر بن معاوية بن
ثور) : ٥٠٧
آمنة بنت وهب (أم رسول الله) : ٣ ،
٥ ، ٦ ، ٧ ، ١١٥ ، ٥٠٧
أبان بن سعيد بن العاص : ٢٨٩
الأبجر بن عوف (خندرة بن عوف) :
١٦٣ ، ٢٥٠
إبراهيم (الحنيف ، خليل الرحمن) : ٦٣ ،
٦٤ ، ٧٢ ، ٣٨٥ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥
أبو إبراهيم (رسول الله) : ٣
إبراهيم بن جابر : ٤١٨
إبراهيم بن رسول الله (أمه مارية) :
٤٣٣

٣٩٤ (أرنب)
الأزد : ٣٤٧ ، ٥٠٥
الأزرق (أبو: عقبة بن الأزرق) : ٤١٨
أزهر بن عبد عوف الزهرى : ٣٠٣
أبو أسامة الجشمى (أخو: مالك بن جعفر) :
١٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢
أسامة بن زيد بن حارثة : ٤٧ ، ٤٩
٦٢ ، ١١٩ ، ٢٠٨ ، ٢٤٧
٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٦
٣٨٥ ، ٤٠٧ ، ٥٠٧ ، ٥١٩
٥٢٤ ، ٥٣٥ — ٥٤٠ ، ٥٤٥
٥٤٦ ، ٥٤٩ ، ٥٥١
أبو إسحاق (راو) : ٨٤ ، ٤٤١
ابن إسحق (محمد بن إسحق) : ٢٢
٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٥٣
٨٤ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٠
١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢١٤ ، ٢١٦
٢٢٤ ، ٢٧٥ ، ٣١٥ ، ٣٥٧
٤٨٩ ، ٤٩٤
بنو أسد : ٢١٨ ، ٢٦٤ ، ٤٩٥ ، ٥٠٩
بنو أسد بن خزيمه : ١٧٠ ، ١٧٤
أسد بن عبيد اليهودى (وأسلم) : ٢٤٤
أسد الله ، وأسد رسوله : (حزة بن
عبد المطلب) : ١٥٤
إسرائيل (راو) : ٨٤ ، ٤٤١
بنو إسرائيل : ٧٤ ، ٢٤٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١
٥٤٦

مسعود) : ٤٩١
أحمد (رسول الله) : ٣
أحمد بن حنبل (أحمد بن محمد بن حنبل) :
١٠ ، ١٠١ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٨٩
١٩٠
أحمد بن محمد بن حنبل : (أحمد بن
حنبل)
أحر : ٣٨٩
أحر بن الحارث (سبيع بن الحارث ،
ذو الخمار) : ٤٠١
أخابث المناقين (الناقون) : ٤٩٧
الأخفس بن شريق الزهرى (أبي بن
شريق) : ٧١ ، ٧٢ ، ٣٠٣
بنو الأدرم (بنو تميم بن مالك بن فهر) (بنو تميم
الأدرم) : ١٣٦ ، ٣٧٨
أبو الأرامل (رسول الله) : ٣
أربد بن قيس العامرى : ٥٠٧ ، ٥٠٨
أرطاة بن شرحبيل بن هاشم بن
عبد مناف بن عبد الدار : ١٣٦
الأرقم بن أبي الأرقم (الأرقم بن عبد مناف) :
١٨
الأرقم بن عبد مناف (الأرقم بن أبي الأرقم) :
١٨
إرم : ٣١
أرنبة (قينة لابن خطل الأدرى) : ٣٧٨

الأسود بن الخزاعي (الخزاعي بن الأسود):

١٨٦

الأسود بن شعوب (شداد بن الأسود)

(ابن شعوب) (الأسود بن عبد شمس

ابن مالك) (أبو بكر بن شعوب): ١٤٩

الأسود بن عبد الأسد الخزومي:

٨٥، ٨٤

الأسود بن عبد شمس بن مالك (أبو:

شعوب بن الأسود): ١٤٩

الأسود بن عبد يغوث بن وهب

(ابن خال رسول الله): ٥٣، ٢٢

الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى

(أبو زمعة): ٧٣، ٢٣

أبو أسيد الساعدي (مالك بن ربيعة):

٣٩٩، ٢٠٦، ١٥٠، ٨٧

أسيد بن جارية (حليف بني زهرة):

٤٢٤

أسيد بن حضير الكتائب (أبو يحيى):

١١٨، ١١٧، ٦٣، ٣٧، ٣٤

١٦٧، ١٣٢، ١٣١، ١٢٨

٢٢٧، ٢١٥، ٢٠٨، ٢٠٢

٢٤٣، ٢٣٦، ٢٣٣، ٢٣٠

٢٥٣، ٢٥٢، ٢٤٨، ٢٤٥

٣٧٤، ٣١٧، ٢٩٧، ٢٧٩

٤٧٦، ٤٥٠، ٤٠٩، ٤٠٥

٤٧٩، ٤٧٨، ٤٧٧

أسيد بن سعية القرظي (وأسلم): ٢٤٤

أسيد بن ظهير: ١١٩

إسرافيل: ٨٠

أسعد بن زُرارة (أبو أمة): ٣٢،

٤٨، ٤٧، ٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣

٤٩٦

الإسكندر بن فيلبس المجدوني: ٤،

٤٤

أسلم: ٣٠٠، ٢٧٦، ١٧٣، ١٦٨،

٣٨٩، ٣٧٣، ٣٦٤، ٣٣٧

٥١١، ٤٥٢، ٤٣٣

أسماء بنت أبي بكر الصديق: ٤٠،

٥١٤، ٤٩، ٤١

أسماء بن حارثة بن هند الأسلمي: ٣١٦

أسماء بنت عمرو بن عدى الأنصارية:

(أم مَنيع): ٢٧٦، ٣٥

أسماء بنت عميس (امراة جعفر بن

أبي طالب): ٥٤٢، ٣٥١، ٣٣٩،

٥٤٣

أسماء بنت محمد بن أبي بكر الصديق:

٥٣٤

إسماعيل بن عبد الرحمن: (السدّي):

٩٨

إسماعيل بن موسى الفزاري (نسبُ

السدّي): ٣١٥

أبو الأسود (يروي عن عمرو بن الزبير):

٢٢

الأسود العنسي (المتني، و الحمار،

عبيدة بن كعب العنسي): ٥٠٩

أُسَير بن زارم (اليسير بن رزام) ، (اليسير
ابن رازم) : ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥
أبو أسيرة بن الحارث بن علقمة : ١٤٢
أشجع : ٢١٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٤ ، ٤١٥ ، ٤٤٧ ، ٤٥٣
الأشعث بن قيس الكندي : ٥٠٦ ، ٥٠٧
الأشعريون : ٣٢٥
الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة الكلبي : ٣٦٨
أصحاب الإفك : ٢٠٧
أصحاب السمر : ٤٠٦
أصحاب سورة البقرة : ٤٠٨
أصحاب كيد العقبة : ٤٧٩
أصحاب مسجد الضرار : ٤٨٠
أصحمة (النجاشي) : ٢١
ابن الأصداء الهذلي : ٢٣
بنات الأصفر : (الروم) : ٤٤٧
بنو الأصفر : (الروم) : ٣٧٠ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣
الأصيرم (عمرو بن ثابت بن وقش) : ٣٤
الأعاجم (الفرس) : ١ ، ١٣٠
أبو الأعور : (سعيد بن زيد بن عمرو بن

نقيل) : ٤٨٧
أبو الأعور السلمي (عمرو بن سفيان بن
عبد شمس) : ١٤٨ ، ٢١٨
الأعور بن بشامة العنبري : ٤٣٥ ، ٤٣٩
أفقل : (خنم) (الفرع بن شهران) : ٣٧٩
الأقرع بن حابس : ٣٦٥ ، ٤١٤ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨
ابن أكال (سعد بن النعمان بن زيد) : ٩٦
الأكوع (سنان بن عبد الله بن قشير
الأسلي) : ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٣١٧
ابن الأكوع : (سلة بن الأكوع)
أكيدر بن عبد الملك (أكيدر دومة
الجدل) : ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧
أبو أمامة (أسعد بن زرارة) : ٣٢ ، ٤٩٦
أبو أمامة (راو) : ٥٨
أم المؤمنين : (خديجة ، عائشة ، حفصة ،
أم سلمة ، أم حبيبة ، سودة بنت
زمنة ، زينب بنت جحش ، زينب بنت
خزعة أم الساكنين ، ميمونة بنت الحارث ،
جويرية بنت الحارث ، صفية بنت حيي)
أمهات المؤمنين : ٥٥٠
أميمة بنت بشر الأنصارية : ٣٠٦
أميمة بنت عبد المطلب (أخت حمزة ،

أنس بن رافع (أنس بن أبي رافع) ،
(بشر بن رافع) ، (أبو الحيسر) :
٣٢ : ٣١

أنس بن أبي رافع (أنس بن رافع) ،
(بشر بن رافع) . (أبو الحيسر) :
٣٢ ، ٣١

أنس بن زعيم الدبلي : ٣٥٧

أنس بن فضالة (أخو : مؤنس) : ١١٥
أنس بن مالك بن النضر : ١٢ ،
١٥١ ، ١٦١ ، ٢٥٩ ، ٣٠١ ،
٤١٧

أنس بن النضر بن ضمضم (عم : أنس
ابن مالك) : ١٥١

الأنصار (بنو قيلة) (النبيت) (الأوس)
(الخرج) : ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
٣٥ ، ٤٢ ، ٤٥ — ٤٩ ، ٥١ ،
٦٤ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٥ ،
٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،
١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٠ ،
١٢٦ ، ١٣٠ — ١٣٢ ، ١٤٤ ،
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،
١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٨٢ ،
١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ — ٢٠١ ،
٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ،
٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ ،
٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠ ،
٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،
٣٦٤ ، ٣٧٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ —
٤٠٩ ، ٤٢٩ — ٤٣٢ ، ٤٣٤ ،
٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٦٣ ،

وعمة رسول الله ، وأم عبد الله بن
جش : ١٥٥

الأمين (رسول الله) : ١١

أبو أمية بن أبي خذيفة بن المغيرة : ١١ ،
١٥٠

أبو أمية : (أبو أمية بن عمرو بن وهب) :
٤١٧

(أمية بن عمرو بن وهب)

(عمرو بن أمية بن وهب)

أمية بن خلف الجحفي : ٥٤ ، ٦٧ ،
٦٨ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٩٠ ، ٩٧ ،
١١٣

بنو أمية بن زيد : ٣٤ ، ١٠١ ، ٤٨٢

أمية بن أبي الصلت (أخوه : هذيل بن
أبي الصلت) : ٦٧ ، ٤١٧

أمية بن أبي عبيدة الحنظلي (أبو : يعل
بن منية) ، (منية بنت الحارث بن
جابر) : ١٠ ، ٣٩١

أمية بن عمرو بن وهب (أبو أمية) ،
(أبو أمية بن عمرو بن وهب) ، (عمرو
بن أمية بن وهب) : ٤١٧

أبو أمية بن عمرو بن وهب (أبو أمية) ،
(أمية بن عمرو بن وهب) ، (عمرو
بن أمية بن وهب) : ٤١٧

أمية بنت قيس الغفارية : ٣٢٧

الأنباط (الضاظنة) : ١٩٤ ، ٤٤٥

أنس بن أوس بن عتيك الأشيلي :

٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٣٣٧ ، ٤٩٨ ،
٥٥١ ، ٥٤٩

أوس بن عوف (من بني مالك في ثقيف) :
٤٩٠ ، ٤٩١

أوس بن قيطلي (منافق) : ١١٩ ، ٢٢٩ ،
٤٥٦

أوس بن معاذ بن أوس (معاذ بن أوس
ابن عبيد الأشهل) : ٤٣٢

أوس بن المعل (الحارث بن المعل) ،
(رافع بن المعل) ، (أبو سعيد بن
المعل) : ٥٩

إياس بن أوس بن عتيك : ١١٧
إياس بن ربيعة بن الحارث بن
عبد المطلب (ابن ربيعة بن الحارث) :
٥٣٠ ، ٥٢٢

إياس بن قبيصة الطائي : ١٣
إياس بن معاذ : ٣٢

إيماء بن رخصة بن خربة الغفاري :
٢٧٧ ، ٣٧٣

أم أيمن (بركة الحبشة) ، (حاضنة رسول
الله ، مولاة أبيه) (أم أسامة بن زيد) :
٧ ، ٤٩ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٥٠ ،
٢٠٨ ، ٣٢٦ ، ٤٠٧ ، ٥٣٨ ،
٥٣٩

أيمن بن عبيد الخزرجي (ولد أم أيمن) :
٤٠٧
أبو أيوب الأنصاري (خالد بن زيد بن
كليب) : ٤٧ ، ٣٣٢ ، ٥٠٠ ، ٥٤٤

٤٧١ ، ٥١١ ، ٥٣٧ ، ٥٤٥ ،
٥٥٠ ، ٥٤٩

أبن أم أنمار (سباع بن عبد العزى) : ١٥٢
أنمار بن إراش (بجيلة) : ٥٣٥

بنو أنمار بن بغيض : ١٨٩ ، ٢٦٥

أنوشروان بن قباذ (كسرى) : ٤

أنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنوي :
٤٠٤

أنيسة بنت الحارث بن عبد العزى
(آسية بنت الحارث) (أخت رسول
الله من الرضاع) : ٦

أهل الله (أهل مكة ، قريش) : ٤٣٢

أوبار بن عمرو بن أوبار : ٢٦١

الأوزاعي : ٤٠٠

أوس (رجل من رطل عبادة بن الصامت) :
١٩٧

الأوس (عمرو بن مالك) (النبيت)

(بنو قبيلة) (الأنصار) : ٣١ ، ٣٣ ،

٣٧ ، ٤٥ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١٠٨ ،

١١٥ ، ١١٨ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ،

١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ٢٠٠ ،

٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ،

٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ،

٤٥٠ ، ٤٧٨ ، ٤٩٨

أوس بن أرقم بن زيد : ١٤٤ ، ١٤٥

أوس بن حُجر الأسلمي : ٤٣

أوس بن خولي : ٢٠٣ ، ٢٨٤

(ب)

بادية بنت غيلان الثقفية : ٤١٩

بازام (بازان) (أبو مهران) : ١٣

بازان (بازام) (أبو مهران) : ٥٣٥

بجاء (رجل من بني سعد بن بكر بن

هوازن) : ٤١٣

بجاء بن عثمان (مناقب ، أحد بناء مسجد

الضرار) : ٤٨٢

ذو البجادين (عبد الله بن عبد نهم المزني) :

٤٧٢

بجير بن زهير بن أبي سلمى المزني (أخو :

كعب بن زهير) : ٤٩٤

بجيلة (أم ولد أمار بن إراش) : ٥٣٥

بجيرا الراهب (سرجس من عبد القيس) : ٨

البخاري (محمد بن إسماعيل) : ٦ ، ٥٥ ،

١٧٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ،

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٥٧ ، ٣٨٢ ،

٣٩٨ ، ٤١٧ ، ٥٥١

أبو البخترى (العامر بن هشام) : ٢٣ ،

٢٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٩

بخت نصر : ٤

بجذج (بجرح) (بجرج) : ٤٨٢

بجرح (بجذج) (بجرج) : ٤٨٢

بجرج (من بني ضبيعة) (مناقب ، أحد بناء

مسجد الضرار) : ٤٨٢

بنو بذر (الفراريون) : ٢٦٩

بذيل بن ورقاء الخزاعي : ٢٧٩ ،

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٥٨ ،

٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٤١٦ ، ٤٤٦

أبو براء (ملاعب الأستة) (عامر بن مالك بن

جعفر بن كلاب) : ١٧١ ، ١٧٢ ،

١٧٣

البراء بن عازب الأنصاري : ٦٢ ،

١١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٨٤

البراء بن معرور : ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٠ ،

البراق : ٢٨

أبو بردة بن نيار : ٨٩ ، ٩٥ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٢٩ ، ٤٠٤

برة بنت الحارث بن أبي ضرار :

(جؤيرية أم المؤمنين) : ١٩٩

برة بنت عبد المطلب (حمة رسول الله ،

وأم أبي سلمة بن عبد الأسد) : ٥

أبو برزة الأسلمي (فضلة بن عبد الله بن

الحارث بن حيار) : ٣٩٣ ، ٣٩٤

البرصاء (ريطة بنت ربيعة) (مالك بن قيس

ابن عوذ) : ٣٤٢

ابن البرصاء (مالك بن قيس بن عوذ) ، (الحارث

ابن مالك بن قيس) : ٣٤٢ ، ٣٤٣

البرقي : ١٠

البرك بن وبرة : ٢٥٤

بركة الحبشية (أم أيمن ، حاضنة رسول

٢٥

بنو البكاء : ٤٩٥

البكاؤون (بنو مقرن السبعة ، من مزينة) :

٤٤٨ ، ١٠٣

بنو بكر : ٣٥٧ ، ٣٤٧ ، ٢٩٨ ، ٢٧٦ ، ٣٧٤ ، ٣٨٨ ، ٤٠٣

أبو بكر بن شعوب الليثي (ابن شعوب) :

١٤٩

أبو بكر بن أبي شيبة (مصنف ابن أبي شيبة) :

٤٤١ ، ٥٨ ، ٢٠

أبو بكر الصديق (أبو بكر بن أبي لحافة)

(عبد الله بن عثمان بن عامر) :

١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٥

٣٨ — ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨

٤٨ — ٥٠ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٠

٨٤ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١١٧ ، ١٣١

١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٨

١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٩٥

٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٢

٢٢٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩

٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦

٢٩٨ ، ٣٣٥ ، ٣٣٤ ، ٣٥٣

٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢

٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢

٣٨٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٩ ، ٤٢١

٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣

٤٧٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٨ —

٥٠٠ ، ٥١٣ — ٥١٥ ، ٥٢٧

٥٣٧ — ٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥

٥٤٨

أبو بكر بن أبي لحافة (أبو بكر الصديق) :

الله ، ومولاة أبيه) : ٧

بريدة بن الحُصَيْب الأسدي : ٤٢ ،

١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٨٢ ، ٣٧٣

٤٢٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤٦ ، ٥٠٣

٥٣٩ ، ٥٣٧

بريرة (مولاة رسول الله) : ٢٠٨

بسبس بن عمرو الجهني : ٦٣ ، ٦٥ ،

٧٦

بُشر بن سفيان الخزاعي : ٢٧٤ ،

٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٣٧٣

٤٤٤ ، ٤٣٣ ، ٤٢٣

أم بشر بن البراء بن معرور : ١٥٨ ،

٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٥٤٢

بشر بن البراء بن معرور : ٥٤٢

بشر بن رافع (أنس بن رافع) (أنس بن

أبي رافع) : أبو الحنسر) : ٣٢

بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري

(أبو : النعمان) : ٢١٣ ، ٢١٤ ،

٢٣٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧

٣٤٣

أبنة بشير بن سعد الأنصاري (ابنة عمرة

بنت رواحة) : ٢٣٥

أبو بصير الثقفي (عبيد بن أسيد بن جارية)

(عتبة بن أسيد) : ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،

٣٠٤ ، ٣٠٥

البُغُوم بنت المَعْدِل (امراة صفوان بن

أمية) : ٣٩٢

بغيف بن عامر بن هاشم بن عبد مناف :

بنانة اليهودية (امرأة الحكم القرظي) :

٢٤٩

بهراء : ٥٣ ، ٣٤٧ ، ٤٩٥

بهمة ابنة أبي أمية : (أم عبد الله) ،

(أم عبد الله ابنة أبي أمية) : ٤٣٠

البيضاء (قوس رسول الله) : ١٠٥

اليروني : ٤

(ت)

أبو تراب (علي بن أبي طالب) : ٥٥

الترمذي : ١٩٠ ، ٣٩٩

بنو تكة بنت مر (أم بني سليم) (أخت :

تيم بن مر) : ٤١٣

تماضر بنت الأصبع بن عمرو بن ثعلبة

الكلبي (امرأة عبد الرحمن بن عوف) :

٢٦٨

بنو تميم : ٤٢٩ ، ٤٣٤

تميم بن أسد الخزاعي : ٣٨٨

تميم بن مر (أخته : تكة بنت مر) :

٤١٣

بنو تيم الأدرم (بنو الأدرم) (تيم بن غالب) :

١٣٦ ، ٣٧٨

تيم بن غالب بن فهر (الأدرم) : ١٣٦ ،

٣٧٨

خالة أبي بكر الصديق : ٢٠٧

غلام أبي بكر الصديق : ٥١٣ ، ٥١٤ ،

٥١٥

بنو بكر بن كلاب : (غزوة القرطاء) :

٢٥٦

أبو بكرة (مولى رسول الله) ، (نعيم بن

الحارث) ، (نعيم بن مسروح) :

٤١٨

البلاذري : ١٩٣

بلال الحبشي (ابن أم بلال) ، (عبد بن

جج) ، (أمه : حمالة) : ١٩ ، ٣٨ ،

٩٠ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٤ ،

١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٦ ،

٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٨٠ ، ٣٢١ ،

٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٨٥ ،

٣٩٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٣٥ ،

٤٣٩ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥٩ ،

٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٧٢ ، ٥١٩ ،

٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٥١

ابن أم بلال (بلال الحبشي) : ٣٣٩

بلال بن الحارث المزني : ٢٠٥ ، ٣٧٣

أبو بلتعة (عمرو بن معاذ) (راشد بن معاذ) :

٣٠٧

بلحارث بن الخزرج : ١٦٥

بلقين : ٣٥٢ ، ٣٥٣

بلي : ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٤٤١

امرأة من بلي : ٤٧٦

(ث)

أبو ثابت (سعد بن عبادة) : ٢١٢ ، ٣٦٠ ،

٥١٥

ثابت بن أقرم : ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٤٨١ ،

ثابت بن الجذع (ثابت بن ثعلبة بن

زيد) : ٩٠

ثابت بن الدحداح (الدحداحة) : ١٥١ ،

١٥٢ ، ٣٠٦

ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري :

١٨٢ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١١ ،

٢٤٩ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٥١٥

ابن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري :

١٩٨

الثعلب (جل لرسول الله) : ٢٨٩

بنو ثعلبة : ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦

بنو ثعلبة : (بنو عبد بن ثعلبة)

ثعلبة بن حاطب (من بني أمية بن زيد)

(منافق ، من أصحاب مسجد الضرار ،

ومن بنيته) : ٤٥٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢

ثعلبة بن زيد بن الحارث (الجذع) :

٩٠

بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن

ريث بن غطفان : ١١٠ ، ١١١ ،

٤٩٥

ثعلبة بن سعية اليهودي (وأسلم) :

٢٤٤ ، ٢٤٩

ثعلبة بن عكابة : ٣٠

ثعلبة بن عَمَّة الأنصاري (أحد

البكائين) : ٢٤١ ، ٤٤٨

ثقيف (وهو قسي بن منبه) : ٢٧ ،

٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٣٠٣ ، ٣٦١ ،

٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤٠١ ،

٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ،

٤٣٠ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ،

٤٩٣ ، ٤٩٥

الثلاثة الذين خلفوا (كعب بن مالك

السلي ، ومراره بن الربيع العمري ،

وهلال بن أمية الواقفي) : ٤٨٣

ثُمَامَة بن أَثَال (رئيس اليمامة) : ٣٠٨

ثَوْبَان (مولى رسول الله) : ٥٤٣ ، ٥٤٨

ثور بن عَفيرة بن عدي (هو كِنانة) :

٥٠٧

ثَوَيْبَة (مولاة أبي لهب) (ظفر رسول الله) :

٦ ، ٥

(ج)

أبو جابر (خنيس بن جابر العامري) : ٣٠٤

جابر بن عبد الله بن رِثَاب : ٣٣

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام :

١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٦٨ ،

١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢١٣ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،

٢٨٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٨٠

امرأة جابر بن عبد الله : ٢٢٤

٤٢٣ ، ٤٠٩
جُدَامَة بنت الحارث بن عبد العزى
(جذامة) (حنافة) (الشيء) (أخت
رسول الله من الرضاع) : ٦
الجدعاء (الناقة التي هاجر عليها رسول
الله) : ٤١
الجد بن قيس بن صخر الأنصارى
(أبو وهب) (كان منافقاً) : ٢٨٤ ،
٢٩١ ، ٤٤٧
جُدَى بن أخطب اليهودى : ١٧٩
جذام : ٦٦ ، ٢٦٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ،
٤٤٦ ، ٤٦٩
جُدَامَة بنت الحارث بن عبد العزى
(جذامة) (حنافة) (الشيء) (أخت
رسول الله من الرضاع) : ٦
الجذع (ثعلب بن زيد بن الحارث) (ثابت
ابن الجذع) : ٩٠
بنو جذيمة : ٣٩٥ ، ٣٩٩
جذيمة بن كعب بن خزاعة (المطلق) :
١٩٥
ابن جريج : ١٠
جرير بن عبد الله البجلي : ٥٣٥
بنو جُشَم : ٤٠١
بنو جُشَم بن الحزرج : ٦٢ ، ٢٤٢
جمال بن سُرَاقَة الضمرى ، النفاوى :
١٢٨ ، ١٩١ ، ٢٣٥ ، ٤٧٢
أبو جمدة الضمرى : ٤٤٦

جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة :
(الشليل) : ٥٣٥
الجارود بن عمرو بن حنش بن يعلى
(الجارود بن المعلّى) : ٥٠٦
الجارود بن المعلّى (الجارود بن عمرو بن
حنش) : ٥٠٦
جارية لبنى عدى (بنى مؤمل حى من
عدى) : ١٩
جارية بن عامر بن مجّمع بن العطف
(حمار الدار) ، (منافق) ، أحد بناء
مسجد الضرار) ، ٤٨٢
جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر
الفزارية (بنت أم قرّة) : ٢٦٩
جَبَّار (من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان) :
١١١
جَبَّار بن سُلمى بن مالك بن جعفر
العامرى : ١٧٢ ، ٥٠٧
جَبَّار بن صخر السلمي : ٤٧ ، ٩٢ ،
١٢٩ ، ٣٢٨ ، ٤٤٤
جَبَر (غلام بنى عبد الدار) : ٣٩٦
جبريل : ٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٨ ،
٢٩ ، ٣٠ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٧ ،
١١١ ، ١٥٤ ، ١٧٧ ، ١٩٠ ،
٢٤٢ ، ٢٨٠ ، ٣٠٢ ، ٣٩١ ،
٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٧
جبل بن جوال الثعلبي : ٣٢٩
جُبَيْر بن مُطْعِم : ١٢ ، ١٠٠ ، ١٥٢

جندب بن مكيث الجهني : ٣٤٣
 أبو جندل بن سهيل بن عمرو : ٢٩٣
 ٢٩٥ ، ٢٩٤
 الجن : ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٥٩
 جنيد بن الأذلع الهذلي : ٣٨٨ ،
 ٣٨٩ ، ٣٩٠
 جهجاه بن مسعود الغفاري : ٢٠٠
 ٢١٠
 أبو جهل (عمرو بن هشام بن المغيرة) (أبو الحكم)
 (فرعون هذه الأمة) : ١٨
 ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٥١ ، ٦٠ ،
 ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ،
 ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ،
 ٨٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ،
 ٩٨ ، ٢٢٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ،
 ٢٩٩ ، ٣٩٠
 أبو جهم بن حذيفة : ٣٠٦
 جهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب :
 ٧٠ ، ٤٦٨
 جهينة : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٢٥٤ ،
 ٢٧٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٧٣ ،
 ٤٤٦ ، ٥٤٠
 جهينة بن سود بن أسلم : ١٩٩
 ابن الجوزي : ٥٠
 جويرية بنت أبي جهل : ٣٩٠
 جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار
 (أم المؤمنين) ، (برة بنت الحارث) :
 ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩

أبو جعفر (محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
 أبي طالب) : ٣١٥
 جعفر بن أبي طالب : ٣٠٩ ، ٢٢٢ ، ٢١٠ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،
 ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،
 ٣٥٢ : ٥٣٥
 آل جعفر بن أبي طالب : ٣٥١ ، ٣٥٢
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
 علي بن أبي طالب : ٢٧٣
 جعيل بن سراقه الضمري ، الغفاري
 (عمرو بن سراقه) : ٢١٠ ، ٢١١ ،
 ٢٢٢ ، ٣١٦ ، ٣٦٦ ، ٤٢٥
 أم الجلاس الحنظلية (مخرجة ، خالة
 أبي جهل) : ٢٥
 الجلاس بن سويد بن الصامت (مناقي ،
 من أصحاب كيد العقبة) : ٤٥٣ ،
 ٤٥٤ ، ٤٧٩
 الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة : ١٢٦
 بنو جحج : ١٧٦ ، ٣٩٠
 أبو جحرة (نصر بن عمران الضبي) : ٤٤
 جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول :
 ٤٩٨
 جندب بن الأعجم الأسلمي : ٣٨٩
 جندب بن جنادة الغفاري (أبو ذر) :
 ٢٥٨
 جندب عمرو بن حمة الدوسي : ٣٩٨

جويرية بنت وبرة بن رومانس :

٢٦٨

جَيْفَر بن الجُلُنْدِي (أخو عمرو بن

الجلندي) : ٤٣٣

(ح)

آل حاتم الطائي : ٤٤٤ ، ٤٤٥

الحارث (أبو زينب اليهودي) (أخو :

مرحب) (أبو ذؤيب ، خطأ) : ١٨٧ ،

٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٢

ابنة الحارث الأنصارية : ٥٠٦

ابنة الحارث (كيّسة بنت الحارث بن كريز ،

زوج مسيلمة الكذاب ، ثم عبد الله

ابن عامر بن كريز) : ٢٤٧

أم الحارث : ٤٠٨

الحارث بن أوس بن عتيك الأوسي :

الحارث بن أوس بن معاذ الأشهلي :

١٠٨ ، ١٠٩ ، ٢٥٢ ، ٤٣٢

الحارث بن حاطب : ٩٤

بنو الحارث بن الخزرج : ١٥١ ، ٥٣٨

الحارث بن خزيمة الأشهلي : ٤٥٧

الحارث بن زمعة بن الأسود : ٢٠ ، ٨١

الحارث بن أبي شمر الغساني : ٣٠٧

٣٠٨ ، ٤٢٧

الحارث بن الصمة الأنصاري : ٩٤ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٠

١٤١ ، ١٥٣ ، ١٧١ ، ١٧٢

الحارث بن أبي ضرار (سيد بني المصطلق)

(أبو: جويرية بنت الحارث أم المؤمنين) :

١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩

الحارث بن طلحة بن أبي طلحة : ١٢٥

الحارث بن أبي طلحة : ١٢٦

الحارث بن عامر بن نوفل : ٢٣ ، ٦٨

٦٩ ، ٩٠ ، ١٥٢ ، ١٧٠ ، ١٧٦

ابنة الحارث بن عامر بن نوفل : ١٥٢ ،

١٧٥ ، ١٧٦

الحارث بن عبد العزّي السعدي :

(زوج حليلة ، ربيب رسول الله) :

٥

الحارث بن عبد كلال الحميري :

٤٩٥

الحارث بن عبد عمرو بن بوي بن

ملككان (غُبْشَان) ٢٤

بنو الحارث بن عبد مناة : ٢٧٩

الحارث بن عمرو (الحارث بن مالك) (ابن

الطلاطة) : ٢٣

الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن

زيد مناة : (مقاس) : ٥٠٩

الحارث بن عمير الأزدي : ٣٤٤ ،

٣٤٧

الحارث بن عوف بن أبي حارثة

المرّي : ٢١٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦

الحارث بن قيس بن عدى السهمي :

(هو ابن الفيلة) : ٢٢

بنو الحارث بن كعب (بنجران) : ١٠٠

بنو الحارث بن كعب : ٣٠

الحارث بن مالك (الحارث بن عمرو) (ابن

الطلاطة) : ٢٣

الحارث بن مالك بن قيس بن عوذ

(ابن البرصاء) : ٣٤٢

الحارث بن المعلي (أوس بن المعلي) (رافع

ابن المعلي) (أبو سعيد بن المعلي) :

٥٩

الحارث بن نوفل : ٤٠٨

الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي :

٧٠ ، ٨٦ ، ٢٨٦ ، ٣٥٨ ،

٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٠ ، ٤٠٥ ،

٤٢٤ ، ٥٢٤

الحارث بن يزيد الطائي (حليف بني عمرو

ابن عوف ، منافق) : ٤٧٤

حارثة (راو) : ٨٤

بنو حارثة : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٨

حارثة بن حمير الأشجعي (خارجة بن

خيل) (خارجة بن الحمير) : ٢٧١

حارثة بن سُرَاقَة : ٨٤

بنو حارثة : ٢٢٩

بنو حارثة بن عمرو بن قُرَيْظ : ٤٤١

حارثة بن النعمان الأنصاري : ٤٠٧

الحاشر (رسول الله) : ٣

أبو حاضر الأعرجي (منافق ، من أصحاب كيد

الغبة) : ٤٧٩

حاطب بن أبي بلتعة : ٩٥ ، ١٤٦ ،

٢٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،

٣٩٤

أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس : ٢١

الحاكم (المستدرك) : ٤١ ، ١٠٥ ، ٢٩٩ ،

٣١٥ ، ٣٦٤ ، ٣٩٤ ، ٥٥١

أبو حَبَاب (عبد الله بن أبي ابن سلول) :

٢٠٤ ، ٢٨٤

الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري :

٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١١٥ ،

١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،

١٤٣ ، ٢٤٨ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ،

٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٢ ، ٤٠٥ ،

٤٥٠

حَبُّ رسول الله (زيد الحب) (زيد بن

حارثة) : ١٦

ابن حَبَّان : ٢٠٧

حَبَّان بن العرقَة (حَبَّان بن قيس) :

٨٤ ، ١٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢

حَبان بن قيس (حَبان بن العرقَة) : ١٣٣

حبيب بن زيد بن عاصم (أمة: أم عمارة) :

١٤٨

حبيب بن عمرو بن عمير : ٢٧

حبيب بن عينة بن حصن الفزاري :

٢٦٢

أبو حبيبة بن الأزعر (مناقي ، من أصحاب
مسجد الضرار ، وأحد مُبَنّاه) :
٤٨٢ ، ٤٨٠

حبيبة بنت خارجة بن زيد (امراة
أبي بكر الصديق) : ٥٣٨

أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب
(أم المؤمنين) : ٣٠٩ ، ٣٢٥ ،
٥٤٦ ، ٣٥٨

الحُتَات بن يزيد المجاشعي : ٤٣٥

أبو حُثْمَة الحارثي : ١١٩

الحجاج بن علاط السلمى ثم البهزي :
١٢٥ ، ٣٣١

حجر بن معاوية بن ثور (آكل
الثرار) : ٥٠٧

حُجَيْر بن أبي إهاب (أخته : أم يحيى
بنت أبي إهاب) : ١٧٥ ، ١٧٦

حُذَافَة بنت الحارث بن عبد العزى
(جُذَامَة) (جُذَامَة) (الشيء) (أخت
رسول الله من الرضاع) : ٦

أبو حذيفة العدوي : ٤٣٠

حذيفة بن بدر الفزاري : ٢١٨

أبو حذيفة (ابن عتبة بن ربيعة) : ١٣٦

حذيفة بن اليمان : ٣٠ ، ١٢٩ ، ٢٣٩ ،
٤٧٧ ، ٤٧٩

حرام بن مالك بن خالد (حرام بن
ملحان) : ١٧٢

حرام بن ملحان الأنصاري (حرام بن
مالك بن خالد) : ١٧٢

حرب بن أمية : ٢١٨

الحربى : ٢٩

حُرْقُوص (ذوالخوصرة التميمي) : ٤٢٥

حرملة بن عمرو : ٩١

حُرَيْث (من بني أسد ، دليل) : ٤٤٤

حريث (من بني عُذرة ، دليل) : ٥٤٠

حريث بن عبد الملك (أخو : ألكيدر
دومة الجندل) : ٤٦٥

ابن حزم (أبو محمد بن حزم) (علي بن أحمد بن

سعيد بن حزم) : ٦ ، ٣٥ ، ٥٠ ،
١٠٧ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ٢١٥ ،
٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٦ ،
٣١٠ ، ٤١٧ ، ٥١١ ، ٥٣٩

حزب بن أبي وهب بن عمرو
الحزومي : ٢٧٠

أبو حسن (أبو حسين مولى بني الحارث)
(أبو حسان) : ١٧٦

أبو حسن (علي بن أبي طالب) : ٣٥٩

أبو الحسن الأثرم : ١٢٥

الحسن والحسين : ٢٥٩ ، ٥٠٢

الحسن بن علي بن أبي طالب : ١١٣

أبو حسان (أبو حسن) (أبو حسين ، مولى
بني الحارث) : ١٧٦

٣٣٩ ، ٩١ ، ٧٠
 أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب
 (امرأة عياض بن غنم الفهري ، ثم
 عبد الله بن عثمان الثقفي) : ٣٠٧
 الحكم بن أبي العاص بن أمية : ٢٣ ،
 ٣٩٠ ، ٢٨٦
 الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب
 (من الأحلاف في ثقيف) : ٤٩١
 الحكم بن كيسان المخزومي : ٥٧ ، ٥٦
 أم حكيم بنت الحارث بن هشام (امرأة
 عكرمة بن أبي جهل) : ٣٩٢
 حكيم بن حزام بن خويلد (ابن أخي
 خديجة أم المؤمنين) : ٢٥ ، ٨ ،
 ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ،
 ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ،
 ٣٧٩ ، ٤٠٥ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤
 أم حكيم بنت حزام بن خويلد : ٨٩
 الحُلَيْس بن علقمة الحارثي (سيد
 الأمايش) : ٢٧٩ ، ٢٨٨
 حليلة بنت أبي ذؤيب (السعدية)
 (أم كبشة) (ظئر رسول الله) : ٥
 ٣٩٧
 حمار الدار (جارية بن عامر بن مجسم) :
 ٤٨٢
 حماس بن قيس بن خالد (أحد بني بكر)
 (راعش أحد بني صاهلة الهذلي) :
 ٣٧٩ ، ٣٧٨
 حمّامة (أم بلال الحبشي) : ١٩

حسان بن ثابت الأنصاري (ابن القرية) :
 ٣٨ ، ٨٠ ، ١٠٣ ، ١٢٦ ، ١٥٣ ،
 ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،
 ٢٢١ ، ٣٩١ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨
 حسان بن الدَّحْدَاح (الدحداحة) : ٣٠٦
 حسان بن عبد الملك (أخو أكيدر دومة
 الجندل) : ٤٦٤
 أبو حسين (مولى بني الحارث بن عامر بن نوفل)
 (أبو حسن ، أبو حسان) : ١٧٦
 حُسَيْل بن جابر (هو اليان أبو : حذيفة) :
 ١٢٩
 حُسَيْل بن نُؤَيْرَةَ الأشجعي : ٢٥٣ ،
 ٣٣٥
 الحسين بن علي بن أبي طالب : ٤٥ ،
 ١٨٧ ، ٥٠٢
 حصن بن حذيفة بن بدر القزاري
 (ابن اللقيطة) : ٢١٨
 حُصَيْن بن نمير (منافق ، من أصحاب كيد
 العقبة) : ٤٧٩
 الحفدة (لقوح رسول الله) : ٢٦٩
 حفصة بنت عمر بن الخطاب (أم المؤمنين) :
 ١١٣ ، ٥١٢
 ابن أبي الحقيق (سلام بن أبي الحقيق ، أبو رافع)
 (كناية بن الربيع بن أبي الحقيق) :
 ١٨٣ ، ٣٢٠
 الحكم القرظي : ٢٤٩
 أبو الحكم (عمرو بن هشام) (أبو جهل) :

الملائكة : ١٤٩
 الحَنَاء (لِقْحَة رسول الله) : ٢٧٤
 أبو حنيفة : ٤٠٠
 بنو حنيفة : ٣٠ ، ٣١ ، ٥٠٦
 الحَنيفِيُّونَ (المسلمون) : ٧٢
 حنين بن قانية بن مهلائيل : ٤٠١
 حوارى رسول الله (الزبير بن العوام) :
 ٢٢٧
 الحُوَيْرِث بن نُقَيْد بن بُجَيْر : ٣٧٨
 ٣٩٣
 حُوَيْطِب بن عبد العزى : ٢٨٠ ، ٦٧
 ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧
 ، ٢٩٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧
 ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤٠٥ ، ٤٢٤
 حُوَيْصَة بن مسعود : ١١٠
 حيزوم (فرس الملائكة) : ٨٧ ، ٨٨
 أبو الحَيْسَر (أنس بن رافع) (أنس بن
 أبي رافع) : ٣١ ، ٣٢
 حَيَّ بن أخطب اليهودى : ١٧٨
 ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢١٦
 ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨
 ٢٤٧ ، ٢٥٣

(خ)

الخاتم (رسول الله) : ٣
 ابنة خارجة (حبيبة بنت خارجة امرأة أبي بكر
 (٧٢ — إمتاع الأسماح)

حمزة بن عبد المطلب (عم رسول الله
 ورضيحه ، أسد الله وأسد رسوله) :
 ، ٥٢ ، ٥١ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٦٠ ، ٥٤
 ، ١٠٥ ، ٨٧ ، ٨٥ ، ٥٥ ، ٥٤
 ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١١٧ ، ١١٦
 ، ١٦٠ ، ١٥٧ ، ١٥٥ ، ١٥٢
 ، ٢٣٣ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٦١
 ٤١١ ، ٣٩٢ ، ٣٣٩
 أم حمزة بن عبد المطلب (أرضعت رسول
 الله) : ٦
 حمزة بن عمرو الأسلمى : ٤٧٨ ، ٢٨٢
 ٤٨٧
 حماد : ١٠
 حَمْنَة بنت جَحْش : ١٣٨ ، ١٥٦
 ٢١٠
 حَمِيء الدَّبَر (عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح) :
 ٣١١ ، ١٧٥
 خمير : ٤٥٧ ، ٤٩٥
 أبو حنظلة (أبو سفيان بن حرب) : ٣٦٩
 بنو حنظلة : ٥٠٩
 حنظلة بن أبي سفيان : ٦٧ ، ٩٦
 ١٥٨
 حنظلة بن أبي عامر الفاسق (غسيل
 الملائكة) (حنظلة بن عبد عمرو بن
 صيفى) : ١١٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠
 ٤٨٠ ، ١٥٨
 حنظلة بن عبد عمرو بن صيفى (حنظلة
 ابن أبي عامر الفاسق) (غسيل

٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٥٠١ ،
 ٥١٠ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ،
 خَبَّاب بن الأَرْت : ٩٣
 خَيْب بن إِسَاف (خَيْب بن إِسَاف) :
 ٤٨ ، ١٧٥
 خَيْب بن عَدِيّ الأنصاري : ١٧٢ ،
 ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،
 ٢٥٧
 خَيْب بن إِسَاف (خَيْب بن إِسَاف) :
 ٤٨ ، ٧٣ ، ٩٠ ، ١٧٥
 خُثَم : ٣٤٤ ، ٣٧٩ ، ٤٤٠ ، ٥٠٥
 خُثَم (أَقْل) (الفزع بن شهران) : ٣٧٩
 خُدْرَة بن عوف بن الحارث بن الخزرج
 (الأبجر بن عوف) : ١٦٣ ، ٢٥٠
 خُدَيْجَة بنت خُوَيْلِد (أم المؤمنين) : ٨ ،
 ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ،
 ١٦ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ،
 ٣٤ ، ٤٩ ، ١٠٠ ، ١٣٣
 خِذَام بن خالد (من بني عبيد بن زيد
 أحد بني عمرو بن عوف) (منافق ،
 من أصحاب مسجد الضرار ، وأحد
 بناته) : ٤٨٠ ، ٤٨٢
 خِرَاش بن أُمَيَّة بن الفضل الكعبي
 الخزاعي : ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٨٩ ،
 ٣٩٠ ، ٤٣٢
 خِرَاش بن الصَّعَّة : ١٦٧
 أَبُو خَرَشَة (سَمَّاك بن خَرَشَة) (أبو دُجَاجَة)
 (ذو المَهْرَة) : ١٣٧

الصديق) : ٥٣٨
 خَارِجَة بن حُثَيْل الأشجعي (خَارِجَة بن
 الحمير) : ٢٧١
 خَارِجَة بن حصين الفزاري : ٤٩٥
 خَارِجَة بن الحُمَيْر الأشجعي (خَارِجَة
 ابن جثيل) : ٢٧١
 خَارِجَة بن زيد بن أبي زهير : ٤٨
 ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥١
 خَالِد الأشعر الخزاعي : ٣٨٠
 خَالِد بن أُسَيْد : ٣٣٩ ، ٣٩٠
 خَالِد بن الأَعْلَم العقيلي : ٨٤
 خَالِد بن أَبِي الْبَكَّيْر : ١٧٥
 خَالِد بن زيد بن كليب (أبو أيوب
 الأنصاري) : ٤٧
 خَالِد بن سعيد بن العاص : ٣٩٨ ،
 ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ،
 ٤٩٣ ، ٥٠٥
 خَالِد بن عبادة الفخاري : ٢٨٤
 خَالِد بن الوليد (أبوسليمان) (سيف الله) :
 ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ،
 ١٥٢ ، ١٨٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،
 ٢٩٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ،
 ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ،
 ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،
 ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٨ ،
 ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٥ ، ٤١٢ ،
 ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤

٢٧٧ ، ٤٤٩
 خُفَّاف بن نُذْبَة : ٣٧٣
 خَلَّاد بن رافع بن مالك الأنصاري :
 ٧٣
 خَلَّاد بن سويد بن ثعلبة الأنصاري :
 ٢٤٩ ، ٢٥٠
 خَلَّاد بن عمرو بن الجموح : ١٤٧ ،
 ١٤٨
 أبو خليفة (الفضل بن الحباب) : ٣٦٤
 ذو الحمار (أحمد بن الحارث) (سبيع بن الحارث)
 (الأسود الطوسي) : ٤٠١ ، ٤١٠
 خنيس بن جابر العامري (أبو جابر) :
 ٣٠٣ ، ٣٠٤
 الخوارزمي : ٥٣٩
 خَوْلَان : ٥٠٧
 خولة بنت حكيم بن أمية السلية
 (امراة عثمان بن مظعون) : ٤١٩ ،
 ٤٢٠
 خَوَّات بن جبير بن النعمان الأنصاري :
 ٩٤ ، ١٠١ ، ٢٢٨ ، ٢٦٦
 ذو الحويصرة التميمي (حرقوس) : ٤٢٥
 خويلد بن أسد بن عبد العزى (أبو :
 خديجة أم المؤمنين) : ١٠
 خير بن قانية بن هلال : ٣٠٩
 أبو خيشمة (سعد بن خيشمة)
 أبو خيشمة (عبدالله بن خيشمة السلمي) : ٤٥١

خزاعة : ٢٨ ، ٦٩ ، ١٦٩ ، ١٩٥ ،
 ١٩٦ ، ٢١٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ،
 ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧٧ ، ٣٨٨ ،
 ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٣٤

الخزاعي بن الأسود (الأسود بن
 الخزاعي) : ١٨٦
 الخَزَج (زيد مناة بن عامر بن بكر) :
 ٣٠٨

الخزرج (الأنصار) (بنو قبيلة) : ٣١ ،
 ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٥ ،
 ٨١ ، ٨٦ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٩ ،
 ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ،
 ٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ،
 ٤٥٠ ، ٤٧٨ ، ٤٩٨

خُزَيْمة بن ثابت : ٣٥٢ ، ٤٨٦

الخضراء (كتيبة رسول الله) : ٣٧٤ ،
 ٣٧٧

ابن خطل (خطل بن خطل الأدرمي) (عبدالله
 ابن مناف الأدرمي) (عبدالله بن خطل)
 (هلال بن عبد الله بن مناف) :
 ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٩٣

خطل بن خطل الأدرمي (ابن خطل) :
 ٣٧٨

بنو خَطْمَة (عبد الله بن جشم بن مالك بن
 الأوس) : ٣٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
 ١٧٩

خُفَّاف بن إيماء بن رَحْضة الغفاري :

(د)

دارا : ٤

الداريون (من لحم) : ٤٩٥

داعس اليهودي : ١٧٩ ، ٤٩٧

أبو داود (سنن أبي داود) : ١٦١ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٦ ، ٣٢٢ ، ٣٨٢ ، ٣٩٩ ، ٥١٩

أبو داود المازني : ٨٩

داود بن علي بن خلف الأصفهاني

الظاهرى (أبو سليمان) : ١٦١

أبو دُجانة (سماك بن أوس بن خرشة) (سماك

ابن خرشة بن لوزان) (أبو خرشة)

(ذو المقهرة) : ٨٧ ، ٩١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ٤٥٠

الدجال : ٤٨٩

دحية بن خليفة الكلبي : ٢٤٢ ، ٨٨ ، ٣٢١ ، ٣٠٧ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦

أبو الدرداء (عومر ...) : ١٤١ ، ١٤٢ ، ٣٥٧

دريد بن الصمة الجشمي (أبو قرة) : ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤١٣

دُعشور بن الحارث (من بني محارب) : ١١١

دعد بنت سرير بن ثعلبة (من بني آكل

المُرار) (أم : كلاب بن مُرّة ،

جد رسول الله) : ٥٠٧

ابن الدغنة (الريم بن ربيعة بن رُمَيْع السلمي) :

٤١٣

دُلُل (بغلة لرسول الله) : ٣٦٩ ، ٤٠٦

دوس : ٢٨ ، ٣٩٨

الدؤسيون : ٣٢٥

الدولابي : ٤٦ ، ٥١ ، ٤٦٨

بنو الدئل بن بكر بن كنانة : ٣٩

بنو الدئل : ٣٥٧

بنو دينار : ٢٤١

(ذ)

بنو ذبيان : ٤٣٣

أبو ذَرّ (جندب بن جنادة النفازي) : ١٩٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣١٠ ، ٣٣٧ ، ٣٧٣ ، ٤٥١

ابن أبي ذَرّ : ٢٥٨ ، ٢٥٩

امراة أبي ذَرّ : ٢٥٨ ، ٢٦٣

ذَكْوَان : ١٧٣

ذَكْوَان بن عبد القيس : ٣٣ ، ٩٨ ، ١١٩

أبو ذؤيب (الحارث أبو زينب اليهودي)

(أبو ذؤيب خطأ) : ١٨٧

(ر)

راشد بن معاذ (أبو بلعة) (عمرو بن معاذ) : ٣٠٧

راعش (أحد بني صاهلة الهذلي) (الرعاش الهذلي) : ٣٧٨

أبو رافع (مولى رسول الله) : ١٨٢ ، ٤٩ ، ٣١٥ ، ٣٤١ ، ٣٨٠ ، ٤٠٠ ، ٥٠٤ ، ٥٤٣

أبو رافع (غلام أمية بن خلف) : ٧٧

أبو رافع (سلام بن أبي الحقيق) : ١٨٦ ، ٢٧١ ، ١٨٧

رافع بن حُرَيْمَلَة (مناقب) : ٤٩٧

رافع بن خديج الأنصاري : ٦٢ ، ٤٧١ ، ١١٩

رافع بن سهل بن رافع الأنصاري (أخو : عبد الله بن سهل) : ١٦٨ ، رافع بن مالك بن العجلان : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦

رافع بن المعلّى (أوس بن المعلّى) (الحارث ابن المعلّى) (أبو سعيد بن المعلّى) : ٥٩

رافع بن مكيث بن جندب : ٢٦٨ ، ٣٥٣ ، ٣٧٤ ، ٤٤٦ ، ٤٧٠

الرباب بنت أنيف بن عامر (امرأة أكيدر دومة) : ٤٦٤

الربيع بن ربيعة بن ربيع السلمي (ابن الدغثنة) : ٤١٣

ابن أبي ربيعة (عبد الله بن أبي ربيعة) :

ربيعة بن أمية بن خلف : ٥٢٣

ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب : ٤٠٧

ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب (إياس بن ربيعة) : ٥٢٢

ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر (لُحَيّ) : ٢٧٩

ربيعة بن عثمان : ٢٨١

رَسُوب (سيف رسول الله) : ٤٤٤

رُشَيْد الفارسي (مولى بني معاوية) (أبو عبد الله) : ١٤٦

الرعاش الهذلي (راعش أحد بني صاهلة) : ٣٧٨

رِعْل (من بني سُلَيْم) : ١٧٢ ، ١٧٣

أبو رَعْنَة (أبو زعنة) : ١٢٩

رَغِيَة السَّحِيمِيّ : ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣

ابن رَغِيَة السَّحِيمِيّ : ٤٤٢ ، ٤٤٣

ابنة رَغِيَة السَّحِيمِيّ : ٤٤١ ، ٤٤٣

ذو رُعَيْن (من خَيْر) : ٤٩٥

رفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري : ٧٣ ، ٧٨

رفاعة بن زيد الجُدَامِيّ : ٣١٨

رفاعة بن زيد بن التابوت (كهف المنافقين) : ٢٠٤

٤٤٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ،
٥٣٦

أبو الروم بن عمير (أخو : مصعب بن عمير) :
١٣١

أم رومان (امراة أبي بكر الصديق) : ٤٩ ،
٢٠٩

أبو رُوَيْحَةَ (عبد الله بن عبد الرحمن) : ٣٧٩
رُوَيْفَع بن ثابت البلوي : ٤٤١

رياح بن الحارث بن مُجَاشِع : ٤٣٥
رَيْحَانَة بنت زيد اليهودية : ٢٤٩

رَيْطَة بنت أبي أمية (أخت : أم سلمة
أم المؤمنين) : ٤٣٠

ريطة بنت ربيعة بن رباح (البرصاء) :
٣٤٢

(ز)

الزبرقان بن بدر البهذلي السعدي
(أبو شنبرة ، أبو عيَّاش) :
٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٥٠٩

ابن الزُّبَيْرِي (عبد الله بن الزبيري) : ١١٤ ،
٣٩١

زبيد : ٥٠٥ ، ٥٠٦

الزبير بن باطنا اليهودي : ٢٢٦ ،
٢٤٩

الزبير بن بكار : ٣ ، ١٢٥ ، ٢٨٩ ،
٥٧٤ ، ٤٢٥

رفاعة بن سمائل اليهودي : ٢٤٨

رفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبَر (مبقر
ابن عبد المنذر) (أبو لبابة) : ٣٧
رفيدة بنت سعد الأسلمية (كعبية بنت
سعد) : ٢٤٦ ، ٢٥٢

أبو رُقَاد (زيد بن ثابت الأنصاري) : ٢٢٢
رُقَيْيَة بنت رسول الله : ٢٠ ، ٤٨ ،
٩٤ ، ١٨٣

رُكَّانَة بن عبد يزيد بن هاشم بن
المطلب : ٢٤

رملة بنت الحارث : ٤٣٤ ، ٤٤٥ ،
٥٣٥

رَهَاء بن منبه بن حرب بن عُلَّة : ٥٠٧
الرَّهَّاءِيُّون (من مدحج ، رهاء بن منبه) :
٥٠٧

أبو رُحْم الغفاري (المنحور) (كلثوم بن حصين) :
٨٧ ، ١٣٤ ، ٢٧٣ ، ٣٣٧ ،
٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٩ ، ٤٤٦ ،
٤٥٢

الروح الأمين : ١٢٢

الروح القدس : ٢٩١

الرُّوحَاء (قوس رسول الله) : ١٠٥

أبو روعة الجهني (أبو زرعة) (معبد بن خالد
الجهني) : ٣٧٤ ، ٤٢١

الروم (بنو الأصفر) (بنات الأصفر) :
٣٠٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٦٦

الزبير بن عبد المطلب (عم رسول الله) :

٨

الزبير بن العوام (حوارى رسول الله)

(وابن أخى خديجة) : ١٦ ، ٦٥ ،

٦٦ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٠٣ ،

١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ،

١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٢٧ ،

٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣١٥ ،

٣٢٠ ، ٣٣٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ،

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ،

٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ،

٣٨٤ ، ٣٩١ ، ٤٢٣ ، ٤٥٠

الزجاج (كتاب معانى القرآن) : ١٤

زُرارة بن عمرو بن الحارث بن عداء

(زرارَة بن قيس) : ٥٣٥

زرارة بن قيس بن الحارث بن عداء

(زرارَة بن عمرو) : ٥٣٥

أبو زرعة : ٤٥٠

أبو زرعة (أبو روعة الجهني) (معبد بن

خالد) : ٣٧٤

أبو زعنة (أبو روعة) : ١٢٩

زَغَب : ١٧٣

زَمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد :

٢٦ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٣ ،

٨١ ، ٩٠

ابن زَمعة بن الأسود (هو الحارث بن زَمعة) :

٨١

زَنْبُرة : ١٩

زَنْبِيم : ٢٩٠

بنو زهرة : ٧١ ، ٧٢ ، ٣٠٣ ، ٤٢٤

الزهرى (ابن شهاب الزهرى) (محمد بن

مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن

شهاب الزهرى) : ٢١٥ ، ٤٢٤

زهير بن أبى أمية بن المغيرة (زهير بن

حذيفة) (ابن عمه رسول الله :

عاتكة بنت عبد المطلب) : ٢٣ ،

٢٦

زهير بن حذيفة (زهير بن أبى أمية) :

٢٣

زهير بن أبى سُلَيمى المزنى (ولده :

بُجَير ، وكب) : ٤٩٤

زهير بن صُرَد الجشمى السعدى

(أبو صُرَد) : ٤٢٧

زياد بن علاقة : ٥٨

زياد بن لبید بن ثعلبة الأنصارى

البياضى : ٥٠٩

زيد (زيد بن حارثة) (زيد الحب)

زيد الحب (زيد بن حارثة) : ١٦

زيد بن أرقم بن زيد الأنصارى :

٦٣ ، ١١٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصارى

(أبو رُقَاد) : ٤٧ ، ٦٣ ، ١٠١ ،

١١٩ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢٢٢ ،

٢٢٤ ، ٣٢٧ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩

أم زيد بن ثابت : ٤٧

زيد بن جارية بن عامر بن مجمع

(مناقق ، من أصحاب مسجد الضرار ،

وأحد مُبَنَاتِهِ) : ٤٨١ ، ٤٨٢

زيد بن حارثة (زيد الحب) : ١٥ ،

١٦ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٩ ،

٥٤ ، ٦٤ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١١٢ ،

١٦٦ ، ١٩٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ،

٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،

٢٧٠ ، ٣٠١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،

٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ —

٥٣٧ ، ٥٤٥

زيد بن الدثينة البياضي الأنصاري :

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،

١٧٨

زيد بن رفاعه الجذامي : ٢٦٧

زيد بن سهل بن الأسود بن حرام

الأنصاري (أبو طلحة الأنصاري) :

١٥٨ ، ١١٥

زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن

مبذول (زوج أم عمارة) : ١٤٨

زيد بن اللصيت القينقاعي (مناقق) :

٢٠٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٧٤ ،

٤٩٧

زيد الخير بن مهمل الطائي (زيد

الحيل) : ٥٠٨

زيد الحيل (زيد الخير) : ٥٠٨

زيد مناة بن عامر بن بكر (الخزرج) :

٣٠٨

زينب (أم المساكين) (زينب بنت خزيمة

الهلالية ، أم المؤمنين) : ١١٣

زينب بنت رسول الله : ٤٩ ، ١٠٠ ،

١٠١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٣٣٣

أبو زينب اليهودي (أبو ذؤيب ، خطأ)

(الحارث) : ١٨٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤

زينب بنت جحش (أم المؤمنين ، ابنة

عمة رسول الله) : ١٩٤ ، ٢٠٨ ،

٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٥٣ ،

٤١٧ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦

زينب بنت الحارث (أخت : مرحب

اليهودي ، ولعلها ابنة أخيه الحارث) :

٣٢١ ، ٣٢٢

زوج زينب بنت الحارث اليهودية : ٣٢٢

زينب بنت خزيمة الهلالية (أم المؤمنين ،

أم المساكين) : ١١٣ ، ١٩٤

(س)

أبو السائب (صيفي بن عائذ) : ٩ ، ١٠

أبو السائب (مولى ثقيف) : ٤١٨

السائب بن أبي السائب (السائب بن

صيفي) : ٨

السائب بن صيفي (السائب بن أبي

السائب) : ٨

السُّدِّيَّ (إسماعيل بن عبد الرحمن) : ٩٨ ،

٣١٥

سراقسة بن مالك بن جشم المدلجي :

٤٢ ٨٦ ، ٤٢١

سرجس (بحيرا الراهب ، من عبد القيس) :

٨

أبو سروعة (عتبة بن الحارث بن عامر بن

نوفل) : ١٧٧

سعد (مولى حاطب) : ١٤٦

ابن سعد : ٢٥ ، ١٥٣ ، ٣٢٥

سعد بن أهيب (سعد بن مالك)

(سعد بن أبي وقاص)

بنو سعد هُدَيْم : ٤٣٣ ، ٤٦١ ، ٤٧١

السعدان (سعد بن عبادة ، سعد بن

معاذ) : ١١٨ ، ١٦٤

بنو سعد بن بكر بن هوازن (أرباء

رسول الله) : ٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،

٣٧٤ ، ٣٩٧ ، ٤١٣ ، ٤٩٥ ،

٥٢٢

بنو سعد بن ثعلبة بن ذبيان بن بغيض :

١٨٩

سعد بن حبة الأنصاري : ١١٩

سعد بن حنيف (مناق) : ٤٩٧

سعد بن خولة : ٥٣٣

سعد بن خيثمة (أبو خيثمة) : ٣٧

٤٨ ، ٤٥

(٧٣ — إمتاع الأسماع)

السائب بن عبيد : ١٠١

السائب بن عثمان بن مظعون : ٥٤

السائب بن يزيد : ٣٩٤

سارة (كنود) (مولاة عمرو بن صفي بن

هشام) (مولاة عمرو بن هشام) :

٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٨ ، ٣٩٤

بنو ساعدة : ١٢٠ ، ٤٥٥

بنو سالم (مسجد بني سالم) : ٢٠٠

سالم (مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة) :

١٣٦

سالم بن عمير بن ثابت الأنصاري

(أحد البكائين) : ١٠٣ ، ٤٤٨

سباع بن عبد العزى ، وهو عمرو بن

نضلة (ابن أم أعمار) : ١٥٢

سباع بن عُرْفُطَةَ الفُقاري : ١٩٣ ،

٣١٠ ، ٤٤٩

سبحة (فرس القداد بن الأسود) :

٦٥ ، ٢٥٨

سبرة بن عمرو التميمي : ٤٣٩

عمّ سبرة بن عمرو التميمي : ٤٣٩

سبيع بن الحارث (ذو الحار) (أحر

ابن الحارث) : ٤٠١

ابن سحنون : ٣٢٢

سُحَيْمَة (من مُرَيَّة) : ٤٤٣

سدوس بن عمرو الغساني : ٣٤٧

سعد بن معاذ (أبو عمرو) : ٣٤ ، ٥٤ ،
٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٢ ،
٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ،
١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ،
٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ،
٤٦٤

أم سعد بن معاذ (كبشة ، كيشة بنت
رافع) : ١٦٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،
٢٥٣

سعد بن النعمان بن زيد بن أكنال :
٩٦

سعد بن أبي وقاص (سعد بن مالك بن
أهيب) : ١٦ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ،
٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٥ ،
٧٦ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣١ ،
١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٥٩ ، ٢٢٩ ،
٢٤٣ ، ٢٦٦ ، ٢٩٨ ، ٤٠٥ ،
٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٩٤ ، ٥٣٣ ،
٥٣٧

ابنة سعد بن أبي وقاص : ٥٣٣

أبو سعد بن وهب : ١٨٠

السعدية (هي حليمة مرضعة رسول الله) :

سَعْيَة بن سلام بن أبي الحقيق :
٣٢٠

سعد بن الربيع بن عمرو : ٣٦ ،
١٠١ ، ١١٤

سعد بن زيد الأشهلي : ٢٥١ ،
٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ ، ٣٩٨

بنو سعد بن زيد مناة : ٥٠٩

سعد بن أبي سرح (مناقي ، من أصحاب
كيد العقبة) : ٤٧٩

أبو سعد بن أبي طلحة : ١٢٥

سعد بن عبادة (أبو ثابت) : ٣٧

٤٧ ، ٤٣ ، ٦٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
١١٦ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٥٦ ،
١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ،
١٨٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،
٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ،
٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ،
٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ،
٢٦٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٥ ،
٢٩٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٢ ،
٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٦٠ ، ٣٧٥ ،
٣٩٦ ، ٤٠٥ ، ٤٣١ ، ٤٤٦ ،
٤٩٨ ، ٥١٥

سعد بن عثمان بن خَلْدَة الأنصاري

(أبو عبادة) : ١٥٠

بنو سعد بن ليث (بنو ليث) : ٩٥ ، ٥٣٠

سعد بن مالك (سعد بن أبي وقاص)

(سعد بن أهيب) : ١٦

سعد بن مالك الساعدي : ٩٤

سعد بن مالك بن سنان (أبو سعيد
الحنري)

أبو سفيان بن حرب (صخر بن حرب)

(أبوحنظلة) (سيد قریش) (سيد

كنانة) : ٥٢ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٧١ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ١٠٦ ،

١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،

١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢١٦ ،

٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٥ ، ٣٥٨ —

٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ —

٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ،

٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤١١ ، ٤١٢ ،

٤١٥ ، ٤٢٣ ، ٤٩٣ ، ٥٢٤

سفيان بن خالد بن نبیح الهذلي

(سفيان بن نبیح) : ١٧٤ ، ٢٥٤ ،

٢٥٥

سفيان بن سعيد : ٢٨١

سفيان بن عبد شمس السلمي

(أبو : أبي الأعور السلمي) : ١ ،

١٤٨ ، ٢١٨

سفيان بن عبد الله الثقفي : ٤١ ،

٤٩١

سفيان بن نبیح الهذلي (سفيان بن

خالد بن نبیح) : ١٧٤ ، ٢٥٤ ،

٢٥٥

السَّكْب (فرس رسول الله) : ٣٢٧

سُلَافَة بنت سعد بن الشهيد :

١٢٥ ، ١٧٥

أبو سعيد الخدري (سعد بن مالك بن

سنان) : ١١٧ ، ١١٩ ، ١٣٧ ،

١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٣٣ ، ٢٨٢ ،

٣٦٤

سعيد بن جبیر : ٤٤

سعيد بن حريث الخزومي : ٣٩٣

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

(أبو الأعور) : ٦٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ،

٢٨٣ ، ٤٨٧ ، ٥٣٧

سعيد بن أبي سعيد المقبري : ٦٤

بنو سعيد بن العاص : ٢٨٩

بنات سعيد بن العاص : ٣٨٠

سعيد بن أبي عمرو : ٣٦٤

سعيد بن المسيب : ١٢ ، ٢٢ ، ٢٣٣ ،

٣٣٣

أبو سعيد بن المعلى الأنصاري (أوس بن

المعلى) (الحارث بن المعلى) (رافع

ابن المعلى) : ٥٩

سعيد بن يربوع : ٤٢٤

سَفَانَة بنت حاتم الجواد الطائي :

٤٤٤ ، ٤٤٥

سفيان الضمري : ٧٦

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

(ابن عم رسول الله ورضيعه) :

٥ ، ٢٤ ، ٣٦٧ ، ٣٨٣ ، ٤٠٦ ،

٤١١

سلمة بن أسلم بن حريش الأشهلي :

٩٢ ، ١٠١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٩٢ ، ٥٣٧

سلمة بن الأكوع الأسلمي (سلمة

ابن عمرو بن الأكوع) : ٢٥٩

٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ،

٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣١٧ ،

٣٥٠

سلمة بن خويلد الأسدي (أخو :

طلحة بن خويلد) : ١٧٠

سلمة بن سلامة بن وقش الأشهلي :

٧٢ ، ١١٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،

٢٦٩ ، ٤٧٥

سلمة بن صخر الزرقى (أحد البكائين) :

٤٤٨

أبو سلمة بن عبد الأسد (رضي عن رسول الله ،

وابن عمته بركة بنت عبد المطلب)

(عبد الله بن عبد الأسد) : ٥ ،

٢٠ ، ٣٨ ، ٥٥ ، ١٧٠

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف :

٢٦٨

سلمة بن عمرو بن الأكوع (سلمة

ابن الأكوع) : ٢٥٩ ، ٣١٧

سلمة بن هشام : ٧٣ ، ١٧٣

سلمى (مولاة رسول الله ، وخادمه)

(امرأة أبي رافع مولى رسول الله) :

٣٢٦ ، ٣٥٢

سلمى بنت عُمَيْس (أم : عمارة بنت

حزرة بن عبد المطلب) : ٣٣٩

سلالة بن الحمام (منافق) (سلسلة بن

برهام اليهودي) : ٤٩٧

سلسلة بن برهام اليهودي (سلالة بن

الحمام) : ٤٩٧

سليكان بن سلامة بن وقش الأشهلي

(أبو نائلة) : ١٠٨ ، ١٠٩ ،

٤٧٠ ، ٤٨٨

سلام بن أبي الحقيق (ابن أبي الحقيق)

(أبو رافع) : ١٨١ ، ١٨٦ ،

٢١٦

سلام بن مشكم : ١٠٦ ، ٢٥٣

سلمان الفارسي : ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ،

٤١٦ ، ٤١٧

آل سلمة : ١٢٩

أبو سلمة (يروي عن عائشة) : ٢٠٧

أبو سلمة الجُشَمي : ٨٣ ، ١٣٣

بنو سَلَمَة : ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٩ ،

١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٢١ ،

٢٤١ ، ٤٥٣ ، ٤٨٥

أم سلمة (هند بنت أبي أمية بن المغيرة

الخنزوي) (امرأة أبي سلمة بن عبد

الأسد) ثم (أم المؤمنين) : ٣٨

١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ،

٢٣٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ،

٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٦ ،

٣٦٧ ، ٣٨١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ،

٤١٧ ، ٤٣٠ ، ٤٧١ ، ٥٤٣ ،

٥٤٦

سماك بن أوس بن خرشة (سمك بن

خرشة) (أبو دجاة) : ١٨٣

سماك بن خرشة (سمك بن أوس بن خرشة)

(أبو دجاة) (ذو المهره) (أبو

خرشة) : ١٤١ ١٤٣ ١٨٣

سمرة بن جندب : ١١٩

السَّمِيرَاء بنت قيس الأنصارية :

٢٥٠

سُمَيَّة بنت خَبَّاط (أم : عمار بن ياسر) :

١٨

سنان بن تيم الله (سنان بن وَبَر الجهنى) :

١٩٩

سنان بن أبي سنان (سنان بن وهب

ابن محسن) : ٢٩١

سنان بن عبد الله الأسلى

(هو الأكوع) : ٢٥٩ ٢٦٩ ،

٣١٧

أبو سنان بن محسن (وهب بن محسن)

(عكاشة بن محسن) (عبد الله بن

وهب) (وهب بن عبد الله) (عامر

ابن محسن) : ٢٥٠

سنان بن وَبَر الجهنى (سنان بن تيم الله) :

١٩٩ ٢٠٠

ابن سنان بن وهب بن محسن (سنان بن

أبي سنان) : ٢٩١

أَبْن سُنَيْنَة اليهودي (يهود بنى حارثة) :

١١٠

سلمى بنت قيس بن عمرو (أم المنذر) :

٢٤٨ ٢٤٩

امرأة سلولية : ٥٠٨

أم سليط : ٢٥٠ ، ٣٢٧ ، ٤٠٨

سليط بن سفيان بن خالد (أخو :

نعمان بن سفيان) : ١٦٨

سليط بن عمرو القرشي العامري :

٣٠٨

سليط بن النعمان ؟؟ : ١١٢

سليك بن الأعز (أبو مليل بن الأزهر) :

٢٢٩

بنو سليم : ٣٠ ، ٥١ ، ١٠٧ ، ١١١ ،

١١٢ ، ١٥١ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،

٢١٨ ، ٣٤١ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ،

٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ،

٤٠٦ ، ٤١٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ،

٤٤٦ ، ٤٤٤

أم سليم بنت ملحان : ١٣٨ ، ٣٢٦ ،

٤٠٨ ، ٤٠٩

أبو سليمان (خالد بن الوليد) : ٣٤٨

أبو سليمان (داود بن علي الأصفهانى) :

١٦١

أبو سليمان (عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح) :

١٧٥

سليمان التيمي : ٢٢١

سهل بن بيضاء الفهري : ٢٦

سهل بن حنيف : ١٣١ ، ١٣٢ ،

١٣٨ ، ١٤١ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ،

٣٠٧ ، ٣٣٢ ، ٤٤٤

سهل بن عمرو (أخو : سهيل بن عمرو)

الأنصاري : ٤٧

سهلة بنت عاصم بن عدى : ٣٢٦

سهيل بن عمرو الأنصاري (أخو :

سهل بن عمرو) : ٤٧

سهيل بن عمرو بن عبد شمس

(أبو يزيد) : ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٦ ،

٩٧ ، ١٨٤ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،

٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،

٣٠٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧ ،

٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ،

٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤١٢ ، ٤٢٤ ،

٥٢٧

الشَّهْلِيّ : ٥١ ، ٥٣٩

سَوَاد بن غَزِيَّة : ٧٩

سَوْدَة بنت زمعة (أم المؤمنين) : ٤٩

سُوَيْبَط بن حرمة : ١٣١

سويد اليهودي : ١٧٩ ، ٤٩٧

سويد بن الصامت (ابن خالة عبد المطلب

ابن هاشم ، أمه : ليلي بنت عمرو) :

٣١

سويد بن صخر : ٣٤٢ ، ٣٧٤

سيرين (أخت مارية القبطية) : ٢١٣

سيف الله (خالد بن الوليد) : ٤٠٠ ،

٤٦٦

سيف بن ذي يزن : ٥٣٥

ذو السيفين (أبو الهيثم ، مالك بن النيهان) :

٣٣

السييل (فوس مرثد بن أبي مرثد الغنوي) :

٦٥

السَّيِّد (من نصاري نجران) (والعاقب) :

٥٠١

(ش)

الشافعيّ : ١٦١ ، ١٨٩ ، ٤٠٠

أم شَبَّاث (أم منيع) : ٣٢٦

الشتيم بن عبد مناف التيمي : ٢٩١

شجاع بن وهب الأسدي (شجاع

ابن أبي وهب) : ٣٠٧ ، ٣٤٤

شجاع بن أبي وهب (شجاع بن وهب) :

٣٠٧

أبو الشحم اليهودي : ٢٠١

شداد بن الأسود (ابن شعوب) :

١٤٩

ابن شهاب (الزهري) (محمد بن شهاب
الزهري) (محمد بن مسلم بن عبيد الله
ابن عبد الله بن شهاب الزهري) :
١٣ ، ١٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٤١ ،
٤٤ ، ١٧٨ ، ٢١٥ ، ٣١٩

بنو شيبان : ٤٠٣

أبو شيبة (عثمان بن أبي طلحة) : ١٢٥

بنو شيبة : ٤٣٢

شيبة بن ربيعة بن عبد شمس : ٢٣
٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٥ ،
٩٧ ، ٥٢٢

شيبة بن عثمان بن أبي طلحة :
٤١٠ ، ٣٥٧

شيبة بن مالك بن المضرّب : ١٤٣

شبرويه بن كسرى أبرويز : ٣٠٩

الشيطان (إبليس) : ٨٨ ، ١٢٩ ،
٤٧٦ ، ٥٣٢

الشيء بنت الحارث بن عبد العزى
(هي حذافة) (بنت حليلة السعدية)
(أخت رسول الله من الرضاعة) :
٦ ، ٤١٣

(ص)

الصابي (كانت تسمى قرير رسول الله) :

٦٧

صاحب ياسين : ٤٩٠

أبو شذرة (الزبرقان بن بدر ، أبو عياش) :
٤٣٤

شُرْحَبِيل بن حسنة : ٣٦٦ ، ٤٦٨

شرحبيل بن عمرو الغساني : ٣٤٤ ،
٣٤٧

شرحبيل بن غيلان بن سلمة
(من الأحلاف في ثقف) : ٤٩١

شريك بن حذيفة بن بدر الفزاري
(ابن اللقيطة) : ٢١٨

شريك بن عبدة العجلاني : ٣٩٣

شعبة (راو) : ٣٦٤

الشعبي (عامر الشعبي) : ١٠١ ، ٤٤١

شعوب (هي أم : ابن شعوب) : ١٤٩

ابن شعوب (الأسود بن شعوب) (أبو :
الأسود بن عبد شمس بن مالك) ،
(أبو بكر بن شعوب) (شداد بن
شعوب) : ١٤٩

شُقران (مولى رسول الله) : ٩٥ ،
٩٩ ، ١٩٧ ، ٥٤٣ ، ٥٤٩ ،
٥٥١

شقيراء (عائشة أم المؤمنين) : ٥١٢

شَمَّاس بن عثمان بن الشريد الخزومي :

١٤٤ ، ١٦٢

الشكليل (جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة
ابن جهم) : ٥٣٥

صالح (عليه السلام) : ٤٥٥

بنو صاهلة : ٣٧٨

صخر بن حرب (أبو سفيان بن حرب) :

٦٥ ٥٢

الصَّديف : ٥٠٧

أبو صُرَد (زهير بن صرد الجشمي السعدي) :

٤٢٧

صُرَد بن عبد الله الأزدي : ٥٠٥

الصعب بن جثامة الليثي : ٢٧٧ ،

٥١٦ ، ٣٧٤

الصُّغْدِيَّة (درع رسول الله) : ١٠٥

صفوان بن أمية بن خلف الجمحي

(أبو وهب) : ١٠٠ ، ٦٩ ، ٦١ ،

١١٢ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ،

١٥٩ ، ١٧٦ ، ٢٦٥ ، ٢٨٠ ،

٢٨٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٩ ، ٣٥٧ ،

٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

٣٧٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ،

٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ،

٤٢٣ ، ٤٢٤

صفوان بن المعطل الشُّلَمي

(أبو عمرو) : ٢٠٧ ، ٢١١

٥١٤ ، ٢١٢

صفية بنت بشامة العنبرية (أخت :

الأعور بن بشامة) : ٤٣٩

صفية بنت حُيَّ بن أخطب

(أم المؤمنين) : ٢٤٨ ، ٣١٩ ،

٣٢١ ، ٣٣١ ، ٥٣٢

ابنة عم صفية بنت حُيَّ : ٣١٩ ، ٣٢١

صفية بنت عبد المطلب (أخت حزة ،

عمة رسول الله ، أم : الزبير بن

العوام) : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٥٠ ،

٥٤٨ ، ٣٢٦

صهيب الرومي : ٤٨ ، ٨٨

صواب الحبشي (غلام بني عبد الدار) :

١٢٦ ، ١٢٧

صيفي بن عائذ (أبو السائب) : ٩ ،

١٠

(ض)

الضاظلة (تجار الأنباط) : ١٩٤

بنو الضُّبَيْب : ٢٦٧

بنو ضُبَيْعَة : ٤٨٢

الضحَّاك بن خليفة الأنصاري : ٢٤٦

الضحَّاك بن سفيان بن عوف الكلابي :

٤٣٣ ، ٤٤٠

أم الضحَّاك بنت مسعود الحارثية : ٣٢٦

ضرار بن الخطاب القهري : ٩٦ ،

١٥٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢

ضمَام بن ثعلبة (وافد بني سعد بن بكر) :

٤٩٥

بنو ضمرة بن بكر : ٥٣ ، ٥٥ ، ١٨٥ ،

٢٨٣ ، ٣٧٤ ، ٤٥٠

ضمضم بن عمرو : ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩

أبن ضميرة (بن ابن ضيرة) : ٥٦

(ط)

أبن طاب (عراجين ابن طاب) : ٩٢

بنات طارق : ١٢٣ ، ١٢٤

أبو طالب بن عبد المطلب (عم رسول الله) :

٧ ، ٨ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٧

طاوس : ٥١٧

طُعَيْمَةُ بن أُيَيْرِق (منافق ، من أصحاب

كيد العقبة) : ٤٧٩

طعيمية بن عدى (أخو : مطعم بن عدى)

٢٣ ، ٦٧

الطفيل بن عمرو الدؤسى (ذو النور) :

٢٨ ، ٣٢٥ ، ٣٩٨ ، ٤١٥

٤١٧

الطفيل بن مالك بن النعمان (ابن عم

الطفيل بن النعمان) : ٢٣٣

الطفيل بن النعمان الأنصارى (ابن عم

الطفيل بن مالك) : ١٦٧ ، ٢٣٣ ،

٢٤١

أبن الطلائطة (الحارث بن عمرو) (الحارث بن

مالك) : ٢٣ — ٢٤

أبو طلحة الأنصارى (زيد بن سهل بن

الأسود بن حرام) : ١٣٤ ، ١٥٨

٢٥٩ ، ٤١٥ ، ٥١٢ ، ٥٢٦ ،

٥٤٨ ، ٥٤٩

طلحة بن أبي طلحة (كيش الكتيبة) :

٨١ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥

٤١١

أبو طلحة بن عبد العزى (عبد الله بن

عبد العزى : ١٢١

طلحة بن عبيد الله : ١٦ ، ٤٩ ، ٦٢

٩٤ ، ٩٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ،

١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ،

١٦٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٤ ، ٣٠٠ ،

٤٢٤ ، ٤٤٦ ، ٤٨٨

الطلاق (قريش) : ٣٨٤ : ٤٠٣

طليحة بن خويلد الأسدى (أخو :

سلة بن خويلد) : ١٧٠ ، ٢١٨ ،

٥٠٩

طَيَّ : ١٠٨ ، ١٧٠ ، ٤٤٤ ، ٤٥٥ ،

٥٠٨ ، ٥٠٩

(ظ)

الظَّرب (فرس رسول الله) : ١٩٦ ،

٢٠٦ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ ، ٤٦٣

بنو ظَفَر (من الأنصار) : ٣٤ ، ١٢٤ ،

١٢٦

(ع)

عائشة بنت أبي بكر الصديق (أم المؤمنين)

(شقيراء) : ٢ ، ٣٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ،

١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ،

٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،

٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ،

٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٦٦ ، ٣١٣ ،

(٧٤ — إمتاع الأسماع)

١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ،
١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٥٦ ،
٣١١

عاصم بن عدى العجلاني : ٩٤ ،
٤٨١ ، ٤٤٧

امراة عاصم بن عدى : ٣٢٦

عاصم بن عمر بن الخطاب : ٦٤

عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن
عمر بن الخطاب : ٢٩٨

عاصم بن أبي عوف بن ضبيرة السهمي :
٩١

العاقب (رسول الله) : ٣

العاقب (من نصارى نجران) (السيد) :
٥٠٢

عافر الناقة : ٥٥

أبو عامر (العباس بن مرداس السلمي) : ٤٢٤

أبو عامر (أبي بن خلف) : ١٤٠

أبو عامر الأشعري (عبيد) (أخو : أبي موسى
الأشعري) : ٤١٣

أبو عامر الفاسق (أبو عامر الراهب) (عبد
عمرو بن صيفي) : ١١٥ ، ١٢٣ ،
١٣٠ ، ١٤٩ ، ٢١٦ ،
٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٣

أبن عامر (بستان بن عامر) : ٥٥

بنو عامر : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٠٣ ، ٣٦٦

٣٦١ ، ٤٠٠ ، ٤٣٥ ، ٤٨٤ ،
٥١٢ ، ٥١٩ ، ٥١٤ ، ٥٢١ ،
٥٣٢ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧

عاتكة بنت خالد الخزاعية (أم معبد) :
٤٣

عاتكة بنت عبد المطلب (أم : زهير بن
أبي أمية) : ٦٨ ، ٤٣٠

عاد : ٣١

عارض بن المنيد بن عارض : ٢٦٦ ،
٢٦٧

أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى (ابن
أخت خديجة ، وزوج زينب بنت
رسول الله) : ٤٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،
٢٦٥ ، ٣٣٣

العاص بن سعيد بن أمية : ٢٣ ، ٧٧ ،
٩٢

العاص بن منبه بن الحجاج : ٢٠ ، ٦٧

العاص بن هشام بن الحارث (أبو البختري) :
٢٣ ، ٦٧

العاص بن هشام بن المغيرة : ٦٧

العاص بن وائل بن هشام السهمي
(أبو : عمرو بن العاص) : ٢٣ ،
٣٥٢

أم العاص بن وائل البلوية (جدة : عمرو
ابن العاص) : ٣٥٢

عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح (أبوسليمان)
(حمى الدبر) : ٩٠ ، ٩٨ ، ١٢٥ ،

عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب
(أبو براء) (ملاعب الأسنة) : ١٧١
عامر بن مالك بن النجار (مبدول) :
١٧١

عامر بن محصن (أبو سنان بن محصن)
(عبد الله بن وهب) : ٢٥٠
عاملة : ٤٤٦

أبو عبادة (سعد بن عثمان بن خلدة)

عبادة بن الصامت (أبو الوليد) : ٣٣
٣٧ ، ١٠٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ،
٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٤٩٨

عباية بن مالك : ٣٤٨

عباد بن بشر بن وقش الأشهلي : ١٠٩
١٦٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ،
٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،
٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ،
٣٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٧٠

عباد بن حنيف (مناقب، أحد بناء مسجد
الفرار) : ٤٨٢

أبن عباس (عبد الله بن عباس) : ١٠ ، ١٢ ،
١٤ ، ٤٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٨ ،
١٠١ ، ١٦١ ، ٢٨١ ، ٣٢٢ ،
٣٥٦ ، ٥٥١

العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري
٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥

العباس بن عبد المطلب (عم رسول الله)
(أبو الفضل) : ٣٥ ، ٣٦ ، ٦١ ،

أم عامر الأشهلية : ١٦٣ ، ٢٧٦ ، ٣٢٧

عامر الشعبي (القمي) : ١٠١

عامر اليهودي : ٣١٣ ، ٣١٦

عامر بن الأضبط الأشجعي : ٣٥٦ ،
٤١٤

عامر بن الأكوع (عامر بن سنان
الأنصاري) : ٣١٧

عامر بن الجراح : (عامر بن عبد الله بن
الجراح) (عبد الله بن عامر بن الجراح) :
(أبو عبيدة بن الجراح) : ٣٥٤

عامر بن الحضرمي (أخو : عمرو بن
الحضرمي) : ٨٣

عامر بن ربيعة : ٥٦

عامر بن سنان الأنصاري (عامر بن
الأكوع) (عم : سلمة بن الأكوع) :
٣١٧

بنو عامر بن صعصعة : ١٧٠ ، ١٧٢ ،
١٧٤ ، ١٧٨ ، ٣٤٤ ، ٥٠٧

عامر بن الطفيل العامري : ١٧٢ ،
١٧٣ ، ١٧٤ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨

عامر بن عبد الله بن الجراح (عامر بن
الجراح) (عبد الله بن عامر بن الجراح)
(أبو عبيدة بن الجراح) : ٣٥٥

عامر بن فهيرة (مولى أبي بكر الصديق) :
١٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٧٢

بنو عامر بن لؤي : ١٤٣ ، ٢٨٥

(عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان

الثقفي) : ٣٠٧

عبد الرحمن بن حُمَيْر (مخشي بن حمير) :

٤٥٤

عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي

(عبد الرحمن بن أم الحكم بنت

أبي سفيان) : ٣٠٧

عبد الرحمن بن عوف (أبو محمد) :

١٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٣١ ،

٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،

٢٧٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٢٨ ،

٣٧٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ،

٤٠٠ ، ٤٢٣ ، ٤٤٦ ، ٤٥٧ ،

٤٥٨ ، ٤٩٩ ، ٥١٨

غلام عبد الرحمن بن عوف : ٢٥٩

عبد الرحمن بن عيينة بن حصن

الفزاري : ٢٥٨

عبد العزيز بن عبد المطلب (أبولهب) :

٢٢

عبد عمرو بن صيفي (أبو عامر الراهب)

(أبو عامر الفاسق) : ١١٥ ، ١٢٣

عبد القيس : ٨ ، ١٦٩ ، ١٩٦

عبدُ الله الحِمَارُ : ٣١٩

أبو عبد الله (رُشَيْد الفارسي) : ١٤٦

بنو عبد الله (شعار الخزرج) : ٨٦

أم عبد الله (بهمه ابنة أبي أمية) (أم عبد الله

ابنة أبي أمية) : ٤٣٠

٦٧ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ١١٤ ، ٣٢٩ ،

٣٣٩ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ،

٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،

٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ،

٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ،

٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ،

٥٣٠ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ،

٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١

العباس بن مرداس السلميّ (أبو عامر) :

٣٣٠ ، ٣٧٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ،

٤٤٦

عبد بني جَمَح (بلال الحبشي) : ٣٩٠

بنو عبد بن ثعلبة (بنو ثعلبة) : ٣٣٥

بنو عبد بن عدى : ٣٩

بنو عبد الأشهل : ٣٢ ، ٣٤ ، ١١٥ ،

١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٤٠ ،

٤٣٢

أبن عبد البرّ (أبو عمر بن عبد البر) : ٢٢٩ ،

٢٥٧ ، ٣٥٦ ، ٥٣١ ، ٥٥١

بنو عبد الدّار : ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣١ ،

أبو عبد الرحمن (يزيد بن ثعلبة) : ٣٣

بنو عبد الرحمن (شعار المهاجرين) : ٨٦

عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق :

١٤٣ ، ١٤٤ ، ٥٣٢

عبد الرحمن بن حزن بن أبي وهب

الخزومي : ٢٧٠

عبد الرحمن بن أم الحكم بنت أبي سفيان

عبد الله بن جُدعان : ١١
عبد الله بن جُشم بن مالك بن الأوس
(خطمة) : ١٠٢
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :
٣٥٢ ، ٣٥١
عبد الله بن الحارث بن عبد العزى
السعدى (أخو رسول الله من
الرضاعة) : ٦ ، ٥
عبد الله بن أبي حذرد الأسلمى : ٤٠٤ ،
٤٥٦ ، ٤٢١
عبد الله بن حذافة بن قيس السهمى :
٣٠٨ ، ٤٤٤ ، ٥٢٧
عبد الله بن حميد بن زهير : ١٣٤ ،
١٣٦
عبد الله بن خَطَل (ابن خطل الأدرى)
(خطل بن خطل) (عبد الله بن
عبد مناف الأدرى) (هلال بن عبد الله
ابن عبد مناف الأدرى) : ٣٩٣ ،
٣٩٤
عبد الله بن خيشمة السالمى (أبو خيشمة) :
٤٥١
عبد الله بن دينار (مولى ابن عمر) : ٢٩٨
عبد الله بن أبي ربيعة الخزومى (ابن
أبي ربيعة) : ٢١ ، ٢٢ ، ٦٧ ،
١٢١ ، ٣٨٢ ، ٣٨١ ، ٣٩٥ ،
٤٠٥
عبد الله بن رواحة : ٣٦ ، ٨٤

عبد الله بن أبي ابن سلول (أبوحباب) :

٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ،
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢٤٦ ،
٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ،
٤٩٥ ، ٤٩٧

عبد الله بن أحمد بن حنبل : ٥٨

عبد الله بن أريقط الليثى : ٤١ ، ٣٩ ،

٤٩

عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة (أخو

أم سلمة أم المؤمنين) : ١٥٩ ،
٣٦٧ ، ٤١٩ ، ٤٣٠

أم عبد الله ابنة أبي أمية (بهيمة بنت أبي أمية)

(أم عبد الله) : ٤٣٠

عبد الله بن أنيس الجهنى : ١٨٦ ،

١٨٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، (وفيها
أنيس وهو خطأ) ، ٢٧١ ، ٣٢٧

عبد الله بن بدر : ٣٧٤

عبد الله بن أبي بكر الصديق : ٤٠ ،

٤٩ ، ٥٤٩

عبد الله بن جبير بن النعمان (أخو :

خوات بن جبير) : ١٠١ ، ١٢٠ ،
١٢٨

عبد الله بن جحش بن رثاب الأسدى :

٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ١٤١ ،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ٥٤٦

أبن عبد الله بن جحش : ١٥٦

عبد الله بن عامر بن الجراح (عامر بن الجراح) (عامر بن عبد الله بن الجراح) (أبو عبيدة بن الجراح) : ٣٥٥

عبد الله بن عامر بن كُرَيْز : ٢٤٧

عبد الله بن عباس (ابن عباس) : ١٢ ، ١٤

عبد الله بن عبد الأسد (أبو سلمة بن عبد الأسد ، ابن عمه رسول الله ورضيعة) : ٣٨

عبد الله بن عبد الرحمن (أبو رُوَيْحَة) : ٣٧٩

عبد الله بن عبد العزّي (أبو طلحة) : ١٢١

عبد الله بن عبد الله بن أبيّ ابن سلول : ١٦٥ ، ٢٠٣ ، ٢٩٢ ، ٤٩٨

عبد الله بن عبد المطلب (أبوهم صلى الله عليه وسلم) : ٣ ، ٧

عبد الله بن عبد مناف (خطل بن خطل الأدرى) : ٣٧٨

عبد الله بن عبد نُهْم المزني (ذو البجادين) : ٤٧٢

عم عبد الله بن عبد نُهْم المزني : ٤٧٣

عبد الله بن عتيك الأنصاري : ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٤٤٤

عبد الله بن عثمان الثقفي : ٣٠٧

١٨٤ ، ١٦٥ ، ١٥١ ، ٩٩ ، ٨٥ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠

عبد الله بن الزبيري السهمي (ابن الزبيري) : ٣٩١

عبد الله بن الزبير : ١٧٦

عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه : ٥٠

عبد الله بن زيد بن عاصم (أمه : أم عماره) : ١٤٨ ، ١٤٩

عبد الله بن سعد بن أبي سرح : ٣٧٨ ، ٣٩٣

عبد الله بن سلام بن الحارث : ٤٦ ، ٤٩ ، ١٨٠ ، ٢٤٥

عبد الله بن سلمة المجلاني : ٩٠

عبد الله بن سهل بن حنيف : ٣٠٧

عبد الله بن سهل بن رافع الأشهلي (أخو : رافع بن سهل) : ١٦٨ ، ٢٤٠

عبد الله بن سهيل بن عمرو : ٣٩١

عبد الله بن شهاب الزهري : ١٣٠ ، ١٣٤

عبد الله بن طارق البلوي : ١٧٠

عبد الله بن أبي طلحة (ابن : أم سليم بنت ملحان) : ٤٠٨

عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن
مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري :

٢٧٠

عبد الله بن مسعود (ابن مسعود) :
٢٠ ، ٣٨ ، ٧٨ ، ٩١ ، ٢٣٣ ،

٤٧٣ ، ٤٢٦

عبد الله بن مغلل المزني (أحد البكائين) :
٤٧٢ ، ٤٤٨

عبد الله بن أم مكتوم (عمرو بن أم
مكتوم) (ابن أم مكتوم) : ٣٤ ،
٦٣ ، ١٠٧ ، ٣٨٢

عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعه :
٩١

عبد الله بن نافع : ٢٩٨

عبد الله بن نبتل بن الحارث
(مناقب ، من أصحاب مسجد الضرار ،
وأحد بناته) (نبتل بن الحارث من
بني ضبيعة) : ٤٨٠ ، ٤٨٢

عبد الله بن وهب (أبوسنان بن محسن) :
٢٥٠

عبد المطلب بن هاشم (جد رسول الله) :
٤ ، ٧ ، ٣٢ ، ٣٢٣ ، ٣٨٣ ،
٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤٢٨ ،
٥٢٨

عبد مناف : ٧٢ ، ١٧٦

عبدُ يالِيل بن عمرو بن عمير الثقفي :
٢٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢

عبد الله بن عثمان بن عفان
(أمه : رقية بنت رسول الله) :

١٨٣

عبد الله بن عمرو بن الخطاب : ١١٩ ،
١٤٠ ، ١٩٠ ، ٢٢٤ ، ٢٩٨ ،
٥١٣

عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري
(أبو : جابر بن عبد الله) : ٣٦ ،
١٤٧ ، ١٤٨

عبد الله بن عمرو بن العاص : ٦٢
أم عبد الله بن عمرو بن العاص
(هند بنت منبه بن الحجاج) :
٣٩٢

عبد الله بن عمرو بن عوف المزني :
١٦٧ ، ٣٧٣ ، ٥٠٤

عبد الله بن عوسجة العرني : ٤٤١

عبد الله بن عيينة بن حصن الفزاري :
٢٥٩ ، ٢٦٢

بنو عبد الله بن غطفان : ٢٥٨

عبد الله بن قيثة (عمرو بن قيثة)
(ابن قيثة) : ١٢٩

عبد الله بن قيس الأشعري (أبو موسى
الأشعري) : ٣٢٥

عبد الله بن كعب بن عمرو المازني :
٧٦ ، ٩٣ ، ٩٨

عبد الله بن اللَّثِيَّة بن ثعلبة الأزدي
(ابن اللَّثِيَّة) : ٤٣٣

بنو عَبَس : ٣٠ ، ٥٠٧

أُم عَبَس (فتاة بني تيم بن مرة) (أم عيس) :

١٩

أبو عبس بن جَبْر (أحد بني حارثة) : ١٠٨

أبو عُبَيْد (القاسم بن سلام) : ١١٣ ،

٤٦٦

عُبَيْد الأشعري (أبو عامر) (أخو :

أبي موسى الأشعري) : ٤١٣

عُبَيْد بن أُسَيْد بن جارية (عتبة بن

أسيد) (أبو بصير) : ٣٠٢

عبيد بن حازم العامري : ١٤١

بنو عبيد بن زيد : ٤٨٢

عبيد بن زيد بن عامر : ٧٣

عبيد بن عمرو بن علقمة : ١٠١

عبيد بن ياسر بن نعيم : ٤٦٩ ، ٤٧٠

بنو عبيد الله (شعار الأوس) : ٨٦

عبيد الله بن جحش بن رثاب :

٣٠٩ (وفي الأصل ل عبد الله بن

جحش خطأ) ، ٥٤٦

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : ٢١٥

عبيد الله بن موسى : ٤٤١

أبو عبيدة (معمر بن النسي) : ١٢٥ ،

١٢٧

أبو عبيدة بن الجراح (عامر بن الجراح)

(عامر بن عبد الله بن الجراح)

(عبد الله بن عامر بن الجراح) :

١٣١ ، ١٣٧ ، ٢٦٥ ، ٢٩٣ ،

٢٩٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ،

٣٧٢ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٤٨

عبيدة بن الحارث بن المطلب : ٥٢

٩٩ ، ٨٥

عبيدة بن سعيد بن العاص : ٧٧ ،

٩٠

أُم عيس بنت كرز (أم عبس) : ١٩

عتبة بن أسيد بن جارية (عبيد بن

أسيد) (أبو بصير) : ٣٠٢

عتبة بن ربيعة بن عبد شمس :

٢٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٨٣ ، ٨٥ ، ٩٧

عتبه بن غنوان بن جابر المازني :

٥٢ ، ٥٧

عتبة بن مسعود : ١٢٩

عتبة بن أبي وقاص : ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٣٦

عتاب بن أسيد بن أبي العيص

الأموي : ٤٠٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣

أبو عثمان النهدي : ٢٢١

عثمان بن طلحة (أبو شيبة) :

١٢٥ ، ٢١٨ ، ٣٤٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ،

عدي بن الحمراء الخزاعيّ الثقي : ٢٣
 عدي بن أبي الزغباء الجهني (عدي بن
 سنان) : ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٦
 عديّ بن سنان بن سبيع (عدي بن أبي
 الزغباء) : ٦٣
 بنو عذرة : ٣١ ، ١٩٤ ، ٣٥٢ ، ٤٦١ ،
 ٥٤٠
 عرابية بن أوس : ١١٩
 العرب : ١٣ ، ٥١ ، ١٠٨ ، ١١٤ ،
 ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
 ٢١٧ ، ٢٣٦ ، ٢٥٣ ، ٢٧٩ ،
 ٢٩٣ ، ٣٣٢ ، ٣٦٦ ، ٤٠٣ ،
 ٤٠٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ،
 ٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٩٥ ، ٥٠١ ،
 ٥٠٦ ، ٥١١ ، ٥٣٥
 حلائب العرب (المسلمون الأولون) : ٢٧٩
 العرباض بن سارية السلمي (أحد
 البكّائين) : ٤٤٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٢
 ابن العرقة (هالة بنت خويلد ، أخت خديجة) ،
 (حَبَّان بن العرقة) : ١٣٣ ، ٢٣٢
 عروة بن الزبير : ٢٢ ، ٢٠٧ ، ٢٧٥ ،
 ٤٨٩
 عروة بن مسعود الثقفي (أبو ينفور)
 (عم المغيرة بن شعبه) : ٢٨٦
 ٢٨٧ ، ٤٠١ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ،
 ٤٩١
 بنو عريض اليهودي : ٤٥٥
 (٧٥ — إمتاع الأسماع)

٣٨٨ ، ٤١١ ، ٥١٩
 عثمان بن أبي العاص بن بشر (أخو بني
 يسار) : ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣
 عثمان بن عامر التيميّ (أبو قحافة) (أبو
 أبي بكر الصديق) : ١٩
 عثمان بن عبد الله بن المغيرة الخزوميّ :
 ٥٦ ، ٥٧ ، ١٤٠ ، ١٤١
 عثمان بن عفان : ١٦ ، ٢٠ ، ٤١ ،
 ٤٨ ، ٤٩ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١١١ ،
 ١٦٦ ، ١٨٩ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ ،
 ٢٧٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ،
 ٣١٢ ، ٣٥٩ ، ٣٧٥ ، ٣٩٣ ،
 ٤٠٧ ، ٤٢٣ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩
 عثمان بن مظعون : ٤١٩
 عثمان بن وهب : ٤٢٤
 عجز هوازن : ٣٣٣
 عَجِير (هو عجير بن عبد يزيد) ، انظر
 المستترك : ٧٧
 عدّاس النصراني (غلام عتبة وشيبة ابني
 ربيعة) : ٦٨
 عدوان : ١٥١
 عديّ (رجل من بني عذرة) : ٤٦١
 بنو عديّ : ٧٢ ، ٣٧٥
 عدي بن حاتم الجواد الطائي : ٤٤٥ ،
 ٥٠٩

العُقَاب (راية رسول الله) : ٢٦١ ،

٣١٣

أَبْنُ عُقْبَةَ (موسى بن عقبة) : ٢٥ ، ٦٨

عُقْبَةُ بْنُ أَبَانَ (عقبة بن أبي معيط) : ٢٣

عُقْبَةُ بْنُ الْأَزْرَقِ (أبوه : الأزرق) :

٤١٨

عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نُوْفَلٍ

(أبو سروعة) (زوج أم يحيى بنت

أبي إهاب) : ١٧٦ ، ١٧٧

عُقْبَةُ بْنُ زَيْدٍ الْيَهُودِيُّ : ٢٢٦

عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ : ٣٣

عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بْنُ أَبِي عَمْرٍو (عقبة

ابن أبان : ٢٣ ، ٢٤ ، ٦١ ، ٦٨ ،

٩٠ ، ٩٨

عُقْبَةُ بْنُ وَهَبِ بْنِ كَلْدَةَ : ١٣٧

عُقَيْلُ بْنُ خَالِدِ الْأَيْلِيِّ : ٤١ ، ١٧٨

عُقَيْلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : ٣٨١

عُكْرَمَةُ (هو البربري ، مولى ابن عباس) :

٤٤ ، ١٠١

عُكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ : ٥٢ ، ٩١ ،

١٢١ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ،

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ،

٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ،

٣٣٩ ، ٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

٣٧٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ٤١٢

عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ : ٥٦

عُرَيْنَةُ : ٢٧٢ ، ٤٤١ ، ٤٤٣

عَزَّالُ بْنُ سَمُوَالٍ الْيَهُودِيُّ : ٢٢٦ ،

٢٣٧ ، ٢٤٨

أَبُو عَزَّةَ الْجَحْيِ (عمرو بن عبد الله بن عثمان)

٩٧ ، ١١٤ ، ١٦٠

عَزُوكُ الْيَهُودِيُّ : ١٨٠

أَبُو عَزِيزِ بْنِ عَمِيرٍ (أخو : مصعب بن عمير) :

٨١

عَصَاءُ بِنْتُ مِرْوَانَ : ١٠١ ، ١٠٢ ،

١٠٣

عُصَيَّةُ (من سليم) : ١٧٢

الْعُضْبُ (سيف رسول الله ، وهبه له سعد

ابن عباد) : ٩٥

عَضَلُ (رحم من بني الهون بن خزيمة) :

١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٧ ، ٣١١

عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَّاحٍ : ١٢

عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ : ٣٣٣

عَطَّارْدُ بْنُ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ : ٤٣٤ ،

٤٣٥

أُمُّ عَطِيَّةِ الْأَنْصَارِيَّةُ : ٣٢٧

عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ : ٣٦٤

عَفْرَاءُ (بنوها : معوذ وعوف ومعاذ) : ٩١

عِفْرَسُ بْنُ خَلْفِ بْنِ أَفْتَلٍ (وهو ختم)

(الفزع بن شهران) : ٣٧٩

أَبُو عَفْكَ الْيَهُودِيُّ : ١٠٣

٩٦—٩٨، ١٠٧، ١١٨، ١٢٣،
١٢٥—١٣١، ١٣٢، ١٣٥،
١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٥٠،
١٥٢، ١٥٣، ١٦٧، ١٧٩،
١٨٠، ١٨٤، ٢٠٨، ٢٣٢،
٢٣٤، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٦٧—
٢٦٩، ٢٧٣، ٢٩٦، ٢٩٨،
٣١٣—٣١٦، ٣٢٩، ٣٣٩،
٣٤٠، ٣٤١، ٣٥٩، ٣٦٠،
٣٦٢، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٢،
٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٠، ٤٠٥،
٤٠٧، ٤٠٨، ٤١١، ٤٢٣،
٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٩٩—
٥٠٥، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٩،
٥٢٦، ٥٤٤، ٥٤٩، ٥٥١

أم عُمارة (نسية بنت كعب بن عمرو) (امرأة

غزية بن عمرو) (ولداها : عبد الله
وحبيب ابنا زيد بن عاصم) : ٣٥،
١٤٨، ١٤٩، ٢٥٠، ٢٧٦،
٢٩٠، ٣٠٠، ٣٢٦، ٤٠٨

عمارة بن حزم : ١٩٢، ٢١١، ٢٢٢
٤٥٦، ٤٥٧

عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب :
٣٣٩

عمارة بن زياد بن السكن : ١٣٢

عمارة بن عقبة بن أبي معيط : ٣٠٦

عمارة بن الوليد : ٢٢

عمر مولى عُقْرة (عمر بن عبد الله المدني،

أبو حفص) : ١٧

عمر بن الخطاب : ١٩، ٢٤، ٢٥

٩٢، ١٣٤، ٢٥٠، ٢٦١،
٢٦٤

أم العلاء الأنصارية : ٢٥٠، ٣٢٧

العلاء بن جارية : ٤٢٤

العلاء بن الحضرمي (العلاء بن عبد الله) :

٣٠٨، ٥٠٩

العلاء بن عبد الله (العلاء بن الحضرمي) :

٣٠٨

بنو علاج : ٤٩٠

عُلبَة بن زيد الحارثي (أحد البكائين) :

١٩٢، ٣٣٤، ٤٤٨

علقمة بن الفغواء الخزاعي : ٤٥١

علقمة بن مُجَزَّر المدلجي : ٤٤٣،

٤٤٤

علي (روى عنه أبو عبيدة) : ١٢٧

أبو علي الحافظ (راو) : ٣١٥

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ابن

حزم) (أبو محمد بن حزم) : ٢١٥

علي بن أمية بن خلف الجمحي : ٢٠،

٦٨، ٩٠

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

٤٥، ٢٧٣

علي بن أبي طالب (أبو تراب) (أبو

حسن) : ١٥، ١٦، ١٧، ٣٤،

٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٥، ٤٨،

٥٤، ٥٥، ٦٤، ٧٥، ٧٦،

٨٤، ٨٥، ٨٧، ٩١، ٩٢،

(عم خديجة) : ١٠
 عمرو بن أمية (أحد بني علاج) : ٤٩٠
 عمرو بن أمية الضمري : ٢٢ ١٧١
 ٣٠٨ ١٧٨ ، ١٧٣ ، ١٧٢
 ٤٦٤ ، ٣٢٥
 عمرو بن أمية بن وهب (أبو أمية بن
 عمرو بن وهب) (أمية بن عمرو بن
 وهب) (أبو أمية) : ٤١٧
 عمرو بن الأهتم : ٤٣٤ ٤٣٩
 عمرو بن ثابت بن وقش الأشهلي
 (الأصيم) : ٣٤ ١٤٦
 عمرو بن جحاش : ١٧٨ ، ١٨٠ ،
 ٤٤٨ ، ١٨١
 عمرو بن الجُلندي (أخو : جيفر بن
 الجلندي) : ٤٣٣
 عمرو بن الجموح : ١٤٦ ١٤٧ ،
 ١٤٨
 بنو عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو
 أبن تميم : ٤٣٤
 عمرو بن حزم : ١١٩ ، ٤٥٧ ، ٥٠١ ،
 ٥٠٢
 عمرو بن الحضرمي : ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ،
 ٨٣ ، ٦٩
 عمرو بن حمزة الدوسي : ٣٩٨ ،
 ٤١٥
 عمرو بن دينار : ٤٤

— ٩٥ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٧٢ ، ٣٨
 ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٣ ،
 ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ،
 ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٨١ ،
 — ٢٠٠ ، ١٩٧ ، ١٨٤ ، ١٨٣
 ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،
 ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٧٤ ،
 ، ٢٨٩ — ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
 ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ،
 ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ،
 ، ٣٣٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ،
 ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ،
 ، ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ،
 ، ٣٩٢ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧ ،
 ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ،
 ، ٤٢٩ ، ٤٤٦ ، ٤٦٣ ، ٤٧٣ ،
 ، ٤٧٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٦ ، ٥١٨ ،
 ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٥ ،
 ٥٤٦
 عمر بن شبة : ٢٩٩ (كتاب أخبار
 مكة) ، ٣٧٦
 أبو عمر بن عبد البر (ابن عبد البر) :
 ٤٤٣
 عمر بن عبد الله المدني (أبو حفص ،
 مولى غُفرة) : ١٧
 أبو عمرو (سعد بن معاذ) : ٩٥ ، ١٦٤ ،
 ٢٤٦
 أبو عمرو (صفوان بن المطلب) : ٢٠٧
 أبو عمرو (قتادة بن النعمان) : ١٢٤
 عمرو بن أسد بن عبد العزى

عمرو بن الربيع (أخو : أبي العاص بن

الربيع) : ١٠٠

عمرو بن سالم بن حصيرة بن سالم

الخزاعي : ١١٤ ، ٢٨٥ ، ٣٥٨ ،

٤٤٦

عمرو بن سُرَاقَة (جعيل بن سراقَة) :

٢٢٢

عمرو بن سُغْدَى اليهودى (أسلم) :

٢٤٤

عمرو بن أبي سفيان : ٩٦ ، ٩٧

عمرو بن سفيان بن عبد شمس (أبو

الأعور السلمي)

عمرو بن سليم الزرقى : ٦٤

عمرو بن صيفى بن هاشم بن عبد مناف :

٣٦٢

عمرو بن العاص بن وائل السهمى :

٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٦٦ ، ٦٩ ،

١١٤ ، ١٢١ ، ١٥٢ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٩٣ ، ٣٤١

٣٤٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،

٣٩٨ ، ٤٣٣

عمرو بن عبد (عمرو بن عبد وُد) :

٢٣٠ ، ٢٣٢

عمرو بن عبد الله بن عثمان (أبو عزة

الجمي) ٩٧ ، ١١٤ ، ١٦٠

عمرو بن عبد نهم الأسلمى : ٢٨٢

عمرو بن عبد وُد بن أبي قيس (عمرو

ابن عبد) : ٢٣٠ ، ٢٤١

عمرو بن عنمة بن عدى الأنصارى

السلمى : ٢٩٩

بنو عمرو بن عوف : ١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٩٤ ،

٩٦ ، ١٠٣ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ،

٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٣٠٦ ، ٤٥٣ ،

٤٧٤ ، ٤٨٢

عمرو بن قبيصة (عبد الله بن قبيصة) (ابن

قبيصة) : ١٢٩ ، ١٣٤

عمرو بن مالك (النبيت) (جدّ الأوس) :

٤٧٨

عمرو بن معاذ (راشد بن معاذ) (أبو بلعة) :

٣٠٧

عمرو بن معاذ (أخو : سعد بن معاذ) :

١٦٣

عمرو بن معد يكرب الزبيدى : ٥٠٦

عمرو بن أم مكتوم (عبد الله بن أم مكتوم) :

(ابن أم مكتوم) : ٣٤

عمرو بن المنذر بن امرئ القيس

(عمرو بن هند) : ٤

عمرو بن هشام بن المغيرة (أبو جهل) :

١٨ ، ٧١

عمرو بن هند (عمرو بن المنذر بن امرئ

القيس) : ٤

عمرو بن يثربى : ٥٣٠ ، ٥٣١

عمرة بنت الحارث بن الاسود الحارثية

أبن العواتك (رسول الله صلى الله عليه وسلم):
١٥٠

بنو عُوَال (من ثعلبة): ٢٦٤ ، ٣٣٥

أبن أبي العوجاء السلمي: ٣٤١

عوف بن الحارث بن رفاعه (عوف بن
عفراء) (أخو: معاذ بن الحارث):
٣٣

عوف بن عفراء (عوف بن الحارث)
(أخو: معاذ بن عفراء): ٣٣
٩١ ، ٨٥ ، ٣٣

عوف بن مالك الأشجعي: ٣٥٣ ،
٣٥٤

العوام بن خويلد بن أسد (أخو خديجة
أم المؤمنين) (أبو: الزبير بن العوام)
(أمه: ضبة بنت الحارث بن جابر):
٣٩١

بنو عُوَيْر: ١٦٨

عويم بن ساعدة: ٣٣

عويمر (أبو الدرداء): ١٤٢

عياض بن غنم الفهري: ٣٠٧

عيسى عليه السلام: ٢١

أبو عياش (الزبرقان بن بدر) (أبو شنرة):
٤٣٤

أبو عياش الزرقى: ١٨٩ ، ٢٨١

عياش بن أبي ربيعة: ٧٣ ، ١٧٣ ،

(عمرة بنت علقمة الحارثية): ١٢٦
١٢٧

عمرة بنت رواحة (أخت: عبد الله بن
رواحه) (امرأة بشير بن سعد
الأنصاري): ٢٣٥

عمرة بنت علقمة الحارثية (عمرة بنت
الحارث): ١٢٦

أبو عَمَّار الوائلي: ٢١٦

عَمَّار بن أبي عَمَّار: ١٠

عَمَّار بن ياسر بن عامر العبسي: ١٨
٢٦ ، ٣٨ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ١٦٦ ،
١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٣٩٣ ،
٤٥٣ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩

عَمِير بن الحَمَام: ٨٤

عَمِير بن سعد الأنصاري: ٤٥٣

أم عَمِير بن سعد الأنصاري (امرأة الجلاس
ابن سويد بن الصامت): ٤٥٣

عَمِير بن عدي بن خَرَشَة الخطمي:
(ناصر رسول الله) (البصير): ١٠١ ،
١٠٣ ، ١٠٣

عَمِير بن أبي وقاص (أخو: سعد بن أبي
وقاص): ٦٣

عَمِير بن وهب الجحفي (المضرب):
٦١ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ١٠٠ ، ٣٩٣

أبو عنبه (بدر أبي عنبه): ٦٢ ، ٦٥ ،
٣٦٤

٥٣٧

عُيَيْنَةُ بن حصن الفزاري (ابن القيطه) :

١٩٤ ، ٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٣١ ،

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٨ ، ٣١٣ ،

٣٣٥ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤١٤ ،

٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤

أبن أخى عيينة بن حصن الفزاري : ٢٦٣

(غ)

أبو الغادية (قرعة بن يحيى البصرى) : ٣٦٤

آل غالب : ٦٧ ، ٧٧

غالب الليثي (فليت الليثي) (قريب) (غالب

ابن عبد الله) : ٣٥٧

غالب بن عبد الله بن مسعر الليثي

(غالب الليثي) : ٣٣٤ ، ٣٣٥

٣٤٢

غامد : ٥٠١

غُبْشَان (الحارث بن عبد عمرو بن بوى

ابن ملكان) : ٢٤

غزيرة بن عمرو بن عطية (زوج أم عمارة)

(ولداها : عبد الله وحبيب ابنا زيد

ابن عاصم) : ١٤٨

غَسَّان : ٣٠ ، ٤٤٦ ، ٤٦٢ ، ٥٠١

غسيل الملائكة (حنظلة بن أبي عامر) :

١٤٩ ، ٤٨٠

أبن ذى الغصّة (قيس بن الحصين بن يزيد) : ٥٠١

غطفان : ١٠٧ ، ١٨٦ ، ٢١٧ ،

٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ،

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ،

٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣٣٥ ، ٣٥٥

بنو غفار : ٨٧ ، ١١٤ ، ١٧٣ ، ٣٦٤ ،

٣٧٣ ، ٤٣٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ،

٤٥٢

غفرة : ١٧

بنو غنم بن السلم بن مالك بن الأوس :

١٠٥

غَوْرَث بن الحارث : ١٨٨ ، ١٩٣

أبو الغيداق (قرمان) : ١٢٤

أبن الغيطلة (الحارث بن قيس بن عدى

السهمي) : ٢٢

(ف)

فاخته بنت أبي طالب (أم هانئ بنت

أبي طالب) : ٣٨٢

فاخته بنت عمرو بن عائذ المخزومية

(خالة رسول الله) (أخت : فاطمة

بنت عمرو) : ٤١٨

فارس : ٤٥٧ ، ٤٦٣ ، ٥٣٥

الفارعة بنت الخزاعي (الفارعة بنت

عقيل) : ٤١٩

الفارعة بنت عقيل (الفارعة بنت

الخرزاعي) : ٤١٩

فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية

بنو فزارة : ٣٠ ، ٢١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ،

٤٩٥

الفرع بن شهران (عفرس بن خلف

ابن أفل — وهو خثعم) : ٣٧٩

فضة (درع رسول الله) : ١٠٥

أبو الفضل (عم رسول الله ، العباس بن عبد

المطلب) : ٣٦٩ ، ٣٧٠

أم الفضل (امرأة العباس بن عبد المطلب)

(أم الفضل بنت الحارث الهلالية)

(لبابة بنت الحارث) (لبابة الكبرى) :

٦١ ، ٥٢٤

أم الفضل بنت الحارث الهلالية

(لبابة بنت الحارث) (امرأة العباس

ابن عبد المطلب) : ٥٤٢

الفضل بن الحُبَاب (أبو خليفة) :

٣٦٤

الفضل بن العباس بن عبد المطلب :

٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٥٢٥ ، ٥٤٤ ،

٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥١

ذاتُ الفضول (درع رسول الله) : ٩٥

ذو الفقار (سيف رسول الله ، كان لمنبّه بن

الحجاج) : ٩٥ ، ٩٨ ، ١١٦

فليت الليثي (غالب الليثي) (قليب) :

٣٥٧

قهر (وهو قریش) : ١٣٦ ، ٤٣٧

القواطم : ٤٦٦

(أم قرقة) : ٢٦٩

فاطمة بنت رسول الله : ٤٩ ، ٥٤ ،

١٠٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٣٢٩ ،

٣٥١ ، ٣٥٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،

٣٩٢ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٤٣ ،

٥٤٨ ، ٥٤٧

فاطمة بنت الضحاك بن سفيان

الكلابية : ٤٣٣

فاطمة بنت عمرو بن عائذ (أم عبد الله

وأبي طالب) (أخت : فاختة بنت

عمرو) : ٧

فاطمة بنت الوليد بن المغيرة : ٣٩٢

فُرَات بن حَيَّان : ١١٢ ، ٢٦٥

فرتنا (قينة لابن خطل) : ٣٧٨ ،

٣٩٤

الفرس (الأعاجم) (الأبناء) : ١٣ ،

٥٣٥

فرعون (أبوجهل) : ٧٣ ، ٩٢ ، ٩٨

فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي

(عامل الروم على فلسطين) : ٥٠٦

فَرْوة بن عمرو بن وَذْفَة الأنصاري :

٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨

فروة بن مُسَيِّك المرادي : ٥٠٥

٥٠٦

الْفَرَيَّابِي (محمد بن يوسف) : ٨٤ ،

٣٣٦

أَبْنُ الْفَرَيْعَةِ (حسان بن ثابت) : ٢١١

١٨٧ ، ٢٤٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ،
٣٥٦ ، ٤٤٤ ، ٤٧١ ، ٤٧٥ ،
٤٧٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧

أبو قتادة بن ربعي (أبو قتادة الأنصاري) :

٣٥٥

قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري

(أبو عمرو) : ٦١ ، ٧٥ ، ١١٣ ،
١٢٤ ، ١٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٧٥ ،
٥٣٧

أبن قتيبة : ٤٧٩ ، ٤٩٤

قتيل رسول الله (أبي بن خلف) :

١٤٠

أبو قثم (رسول الله) : ٣

قثم (قثم بن العباس بن عبد المطلب) :
٥٥١ ، ٥٤٩

أبو قحافة (عثمان بن عامر) (أبو : أبي بكر

الصديق) : ١٩

ابن أبي قحافة (أبو بكر الصديق) : ١٥٨

القُرَاء (فتية من الأنصار) : ١٧١ ،
١٧٢ ، ١٧٤ ، ٤٥٣ (المسلمون)

أبو قرّة (دريد بن الصمة) : ٤٠٢

بنو قرقة (أم قرقة) : ٢٧٠

أم قرقة (فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية)

(امرأة مالك بن حذيفة بن بدر) :

٢٦٩ ، ٢٧٠

(٧٦ — إمتاع الأسماك)

فيروز الديلمي (من الأنباء) : ٥٣٥

الفيل : ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ٢٨٣

(ق)

أبو قابوس (النعمان بن المنذر) : ٤

قارب بن الأسود بن مسعود الثقفي

(قارب بن عبد الله بن الأسود)

(ابن أخى : عروة بن مسعود) :

٤٠١ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣

قارب بن عبد الله بن الأسود

(قارب بن الأسود بن مسعود) :

٤٠١

القارة (رحم من بنى الهون بن خزيمه) :

١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٧ ، ٣١١

القاسط بن شريح بن هاشم : ١٢٦

أبو القاسم (رسول الله) : ٣ ، ٢٤٣ ،

٣٢٠

أبو القاسم الزجاجي : ٣٠٩

قاسم بن ثابت (كتاب الدلائل) : ٧٢

القاسم بن سلام (أبو عبيد) : ٤٦٦

قُبَاث بن أَشِيم : ١٢

قبيصة بن ذؤيب : ٢٠

قتادة : ٣٠٢ ، ٣٣٣ ، ٣٦٤

أبو قتادة الأنصاري (أبو قتادة بن ربعي) :

١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٨٦ ،

أبنة أم قرفة (هي جارية بنت مالك بن حذيفة بن

بدر) : ٢٧٠

قُرَيْبَة (قينة لابن خطل) : ٣٧٨ ،

٣٩٤

قُرَيْبَة بنت أبي أمية بن المغيرة

(امرأة عمر بن الخطاب ، ثم معاوية

ابن أبي سفيان) : ٣٠٧

قريش (فهر ، الطلقاء ، الأبطحيون) :

٣ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ — ٢٢ ،

٢٤ — ٢٧ ، ٣٠ — ٣٢ ، ٣٨ ،

٤٠ ، ٥١ — ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٤ ،

٦٦ — ٧٤ ، ٧٦ — ٧٩ ، ٨١ —

٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ،

١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٩ ،

١٣٤ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،

١٦٠ ، ١٦٥ — ١٦٧ ، ١٦٩ ،

١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،

١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٦ — ٢١٩ ،

٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ —

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ،

٢٦٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ،

٢٨٦ — ٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ —

٣٠٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،

٣٣٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ —

٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ،

٣٧٥ ، ٣٧٧ — ٣٨٠ ، ٣٨٤ ،

٣٨٦ ، ٣٩٠ — ٣٩٢ ، ٣٩٤ ،

٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤١٢ ،

٤٥٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠٨ ، ٥٢١ ،

٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٤٩

جلايب قريش (المهاجرون) : ٢٠٠

سيد قريش (أبو سفيان بن حرب) : ٣٥٨

نساء قريش : ٣٩٦ ، ٣٩٧

قريش الظواهر : ١٣٦

قريظة (يهود) : ٣١ ، ٤٩ ، ١٠٨ ،

١٧٩ ، ١٨٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،

٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،

٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ — ٢٤٨ ،

٢٥١ — ٢٥٣

قرعة بن يحيى البصري (مولى زياد بن

أبي سفيان) (أبو الغادية) : ٣٦٤

قزمان (عدي بن ظفر من الأنصار)

(أبو الفيداق) : ١٢٤ ، ١٢٦

قسر بن عبقر بن أنمار (مالك بن

عبقر) : ٥٣٥

القس (ورقة بن نوفل بن أسد) : ١٧

قسي بن منبه (وهو ثقيف) : ٢٨٦

(وهو فيها قيس خطأ) ، ٣٠٣

بنو قشير : ٦٨

القصواء (ناقة رسول الله) : ٩٩ ،

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ ،

٢٨٣ ، ٣٣٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ،

٣٨٢ ، ٤٥٦ ، ٤٩٩ ، ٥١٧ ،

٥٢١ ، ٥٢٩

قُصَيّ : ١٢٧

قُضَاعَة : ٢٥٤ ، ٣٥٢ ، ٤٦٣ ،

٥٤٠

قُطَيْبَة بن عامر بن حـديدة

قيس بن عمرو (قيس بن أبي صعصعة) :

٦٥

قيس بن عوذ (ابن البرصاء) : ٣٤٢

أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة : ٢٠ ،

٩١ ، ٢٢

قيس بن قيس ؟ : ٦٩

قيس بن محرث الأنصاري

(قيس بن الحارث) : ١٤٤

قيس بن المحسر اليعفرى : ٢٧٠

أبو قيس بن المغيرة (أبو قيس بن الوليد بن

المغيرة) : ٢٠

قيس بن النعمان بن مسعدة بن حكمة

أبن مالك بن حذيفة بن بدر

الفزاري : ٢٧٠

أبو قيس بن الوليد بن المغيرة

(أبو قيس بن المغيرة) : ٢٠

قيصر : ١٩٤ ، ٢٢٨ ، ٢٦٦ ، ٣٠٨

قيلة (أم قديعة للأوس والخزرج) : ٤٠

بنو قيلة (الأوس والخزرج) : ٤٠

بنو قينقاع (يهود) : ٤٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،

١٠٥ ، ٢٤٦ ، ٤٥٦

(ك)

أبو كامل : ١٠

(قطبة بن عمرو) : ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٤٤٠

قطبة بن عمرو بن حديدة

(قطبة بن عامر) : ٣٢

قطبة بن قتادة السدوسي : ٣٤٨

قُليب (غالب اللبي) (قُليب) : ٣٥٧

أبن قبيصة (عبد الله بن قبيصة) (عمرو بن

قبيصة) : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ،

١٥٩

بنو قيس : ١٨١

أبو قيس (كلثوم بن الهدم) : ٤٥

قيس بن امرئ القيس : ٧١

قيس بن الحارث التميمي : ٤٣٤

قيس بن الحارث الأنصاري (قيس

ابن محرث) : ١٤٤

قيس بن الحصين بن يزيد بن شداد

(ابن ذي الشُعْبَة) : ٥٠١

قيس بن الخطيم : ٣١

قيس بن سعد بن عبادة : ٢١٢ ،

٢٦٣ ، ٣٥٥ ، ٣٧٥ ، ٥١٥

قيس بن أبي صعصعة (قيس بن عمرو) :

٦٥ ، ٢٢١

قيس بن عاصم المنقرى : ٤٣٤

٤٣٩ ، ٥٠٩

قيس بن عدى : ٤٢٤

١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٨٦ ،
٢٣٨

كعب بن زهير بن أبي سلمى (أخو :
بجير بن زهير) : ٤٩٤
كعب بن زيد الأنصاري النجاري :
٢٤١

كعب بن زيد اليهودي : ٢٢٦
كعب بن عَجْرَة البَلَوِيّ : ٢٧٧
٢٧٨

بنو كعب بن عمرو : ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ،
٤٤٦ ، ٣٨٠

كعب بن عمرو بن عبّاد (أبو اليسر) :
٣١٦ ١٥٧

كعب بن عُمر الغفاري : ٣٤٣
كعب بن لؤي : ٢٨٥

كعب بن مالك الأنصاري (أحد الثلاثة
الذين خلفوا) : ١٢٩ ، ٢٢١ ،
٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٤٣٣ ،
٤٥١ ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ،
٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٥٢٧

كعبية بنت سعد الأسلمية : (رؤيدة
بنت سعد) : ٢٤٦ ، ٣٢٦

بنو كلاب (من بني عامر) : ١٤٧ ، ٣٦٦ ،
٤٤٠ ، ٤٣٣

بنو كلاب (من هوازن) : ٣٣٤ ، ٤٠١
كلاب بن طلحة بن أبي طلحة :
١٢٦

كَبَشُ الكَتِيبَة (طلحة بن أبي طلحة) :
١٢٣

أَبْنُ أَبِي كَبْشَة (رسول الله) : ٧٧ ، ١٥٨
أُمُ كَبْشَة (حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ،
ظُر رسول الله) : ٥
كَبْشَة بنت رافع (أم : سعد بن معاذ) :

١٦٣ ٢٥٠
كَبِيشَة بنت رافع (كَبْشَة) : ١٦٣
الكَتُوم (قوس رسول الله) : ١٠٥
كُرْز بن جابر الفهري : ٥٤ ٢٧٢
٣٨٠

كُرْز بن علقمة : ٤٠
كِزْكِرَة (رجل) : ٣٢٣

كسد الجهني (كشد ، كشد) : ٦٢
كسري (أنو شروان بن قباذ) (أبرويز)
٤ ، ١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٨٧ ،
٣٧٠ ، ٥٣٥

كسري (أبرويز بن هرمز) : ٤٢ ،
٣٠٩ ، ٣٠٨

كشد الجهني (كسد) (كشد) : ٦٢
بنو كعب (من بني عامر) : ٣٥٨ ، ٤٣٣

بنو كعب (من هوازن) : ٤٠١

كعب بن أَسَد القرظي اليهودي :
٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨

كعب بن الأشرف اليهودي : ١٠٧ ،

كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق :
٢٥٣ ، ١٨١

كندة (هو : ثور بن عفير بن عدى) :
٤٦٣ ، ٣١ ، ٣٠ ، ٥٠٦ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧

كنّاز بن حصن (كنّاز بن حصين)
(أبو مرثد) : ٥٢

كنّاز بن حصّين (كنّاز بن حصن)
(أبو مرثد الغنوى) : ٥٢

كَنُود (سارة) (مولاة عمرو بن صيني بن
هاشم) : ٣٦٢

كوثر (مولى بنى زهرة) : ٣٠٤ ، ٣٠٣
كيسة بنت الحارث (ابنة الحارث) :
٢٤٧

(ل)

لؤى (لؤى بن غالب) : ٦٦

لبابة الصغرى (لبابة بنت الحارث الهلالية) :
٥٢٤

لبابة الكبرى (لبابة بنت الحارث الهلالية)
(أم: الفضل بن العباس بن عبد المطلب) :
٥٢٤

أبو لبابة (رفاعة بن عبد المنذر) (مبصر بن
عبد المنذر) : ٣٧ ، ٧٣ ، ٩٤ ،
١٠٥ ، ١٠٦ ، ٢٤٤ ، ٤٨١

لبابة بنت الحارث الهلالية (لبابة
الصغرى) (لبابة الكبرى) : ٥٢٤

كلاب بن مرة (جد رسول الله) :
٥٠٧

كلب : ٣٠ ، ٣١ ، ٢٦٧ ، ٤٦٣

بنو كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن
ليث : ٩٥

أبن الكلبي : ١١٨ ، ١٢٦ ، ٢٥٨ ،
٥٣٩

أم كلثوم بنت رسول الله : ٤٩ ، ١١١

أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق : ٥٣٨

أم كلثوم بنت جرّول الخزاعية : ٣٠٧

كلثوم بن حصين الغفارى (أبو رُمم
الغفارى ، المنحور) : ٤٥٢ ، ٣٣٧

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط :
٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦

كلثوم بن الهدم الأنصارى (أبو قيس)
٤٨ ، ٤٥

كلدة بن حنبل (أخو : صفوان بن أمية
لأمة) : ٤١٢

كنانة : ٩٥ ، ١١٤ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ،
٣٧٤ ، ٢١٩

سيّد كنانة (أبو سفيان بن حرب) : ٣٥٩ ،
٣٦١

كنانة بن أبي الحقيق (كنانة بن الربيع
ابن أبي الحقيق) : ١١٢ ، ٢١٦ ،
٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
٣٢١

ليلي بنت عمرو (من بني عدي بن النجار)
(خالة عبدالمطلب بن هاشم) (أم : سويد
ابن الصامت) : ٣٢

(م)

ماتع : ٩

المأحي (رسول الله) : ٣

مارية القبطية (أم إبراهيم بن رسول الله) :
٢١٣ ، ٣٠٨ ، ٤٣٣

بنو مازن بن النجّار : ٢٩٠

أبن ماكولا : ١٩

بنو مالك (في ثقيف) : ٤١٠ ، ٤٩٠ ،
٤٩١

مالك البلوي : ٣٤٧

مالك بن أنس : ٢٦ ، ١١٣ ، ١٦١ ،
٣١٠ ، ٣١٩ ، ٤٠٠

مالك بن النّيهان (ذو السيفين)
(أبو الهيثم) : ٣٣ ، ٣٧

مالك بن حذيفة بن بدر (ابن اللقيطة) :
٢١٨ ، ٢٧٠

مالك بن خالد بن يزيد بن حرام
(ملحان) : ١٧٢

مالك بن النّخشم السالمي : ٩٥ ،
١٥١ ، ٤٨١

مالك بن ربيعة (أبو أسيد الساعدي)

مالك بن زهير (أخو : أبي سلمة الجشمي) :

لبيد بن الأعصم : ٣٠٩

لبيد بن ربيعة (ابن أخي : أبي براء ملاعب
الأسنة) : ١٧٣

لُتب (حيّ من العرب) : ٤٣٣

أبن اللّتيّة الأزديّ (عبد الله بن اللّتيّة) :
٤٣٣

بنو لحيان : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧

لُحيّ (هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن
عاصر) : ٢٧٩

لحم : ٣٤٧ ، ٤٤٦ ، ٤٩٥

لِزّاز (فرس رسول الله) : ١٩٦ ، ٣٢٧

اللقيطة (نضيرة بنت عصيم بن مروان)

(أم : حصن ، وشريك ، ومالك ،
ومعاوية ، وورد أبناء حذيفة بن
بدر) : ٢١٨

أبن اللقيطة (عينة بن حصن الفزاري) :
٢١٨

أبو لهب (عم رسول الله) (عبد العزّي بن
عبد المطلب) : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ،
٢٥ ، ٣١ ، ٦٧

بنو ليث بن بكر بن كنانة : ١٤٩ ، ٣٤٢ ،
٣٥٧ ، ٣٧٤ ، ٤١٦ ، ٤٤٦ ،
٥٢٢

الليث بن سعد : ٤١ ، ٦٤ ، ١٦١

ليث بن أبي سليم : ٣١٥

أبو ليلي المازني (أحد البكّائين) : ١٨٠ ،
٤٤٨

المُجَدَّر بن زياد : ٨٩
 مجَّع بن جارية (مناقق ، أحد بناء مسجد
 الضرار ، وإمام المسجد ، ومن أصحاب
 كيد العقبة) : ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢
 المجوس : ٤٣٣
 بنو محارب بن خصفة بن قيس : ١١٠ ،
 ١١١ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٣٥٥ ، ٥٠٧
 المحب الطبري : ٥٢٩
 مُحَرَّز بن عامر بن مالك النجاري :
 ١١٨
 مُحَرَّز بن نضلة الأسد : ٢٦١
 مُحَلَّم بن جثامة الليثي : ٣٥٦ ، ٤١٤
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 أحمد ، الأمين ، الحاشر ، الخاتم
 العاقب ، الماحي ، المقفي ،
 أبو إبراهيم ، أبو الأراميل ،
 أبو القاسم ، أبو قثم ، نبي التوبة ،
 نبي الرحمة ، نبي الملاحم ، نبي
 الملحمة ، (يقيم أبي طالب) (الصابي)
 (ابن أبي كبشة) (ابن العوانك)
 أبو محمد (عبد الرحمن بن عوف) : ٥١٨
 محمد بن إسحق (ابن إسحق) : ١٥

١٤٢ ، ١٣٣
 مالك بن سنان (أبو: أبي سعيد الخدري) :
 ١٣٧ ، ١١٧
 مالك بن عبق بن أنمار (قسر بن
 عبق) : ٥٣٥
 مالك بن عمرو بن عتيك النجاري :
 ١١٨
 مالك بن عوف النصري : ٣٦٦ ،
 ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ،
 ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤٣٠
 مالك بن أبي قوقل (مناقق) : ٤٩٧
 مالك بن قيس (ابن البرصاء) : ٣٤٢
 مالك بن نويرة : ٥٠٩
 ماوية (مولاة بني عبد مناف) : ١٧٦
 المؤلفة قلوبهم : ٤٢٣
 مؤنس بن فضالة (أخو : أنس) :
 ١١٥
 مبذول (عامر بن مالك بن النجار) :
 ١٧١
 مبشر بن البراء بن معرور : ٣٢٢
 مبشر بن عبد المنذر (رفاعة بن عبد المنذر) :
 (أبو لبابة) : ٣٧
 مجالد : ٥٨
 مجاهد : ٢٨١ ، ٣٣٦ ، ٤٠٠
 مجدي بن عمرو الجهني : ٥١ ، ٥٢ ،
 ١٨٥

محمد بن إسماعيل : (البخارى)

محمد بن حرب : ٦٤

أبو محمد بن حزم : (ابن حزم) (على ابن أحمد

ابن سعيد بن حزم)

محمد بن شهاب (الزهري) (ابن شهاب):

١٥ ، ٢٩ ، ٣٣٣

محمد بن طلحة بن عبيد الله : ١٥٦

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن

أبي طالب (أبو جعفر) : ٢٧٣ ،

٣١٥

محمد بن عمر : (الواقدي)

محمد بن كعب القرظي : ١٧

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله

ابن شهاب (الزهري) (ابن شهاب):

١٥ ، ٧١

محمد بن مسلمة الأنصاري (أخو عمود

ابن مسلمة) : ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،

١١٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٧٢ ،

١٧٨ ، ١٨١ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ ،

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،

٢٩٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،

٣٢٠ ، ٣٣٧ ، ٣٨٣ ، ٤٤٧ ،

٤٤٩

محمد بن يوسف (الفريابي) : ٨٤

عمود بن مسلمة الأنصاري (أخو : عمود بن

مسلمة) : ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ،

٣٢٠

مُحَمِّية بن جَزْء الزُّبَيْدِي : ١٩٧ ،

١٩٨ ، ٢٥١

مُحَيِّصَة بن مسعود : ١١٠ ، ١١٩ ،

٣٣١

المِخْدَم (سيف رسول الله) : ٤٤٤

مُخَرَّبَة الحنظلية (أم الجلاس) (خالة

أبي جهل) : ٢٥

مُحَرَّمَة بن نوفل : ٦٦ ، ٦٩ ، ٣٦٧

بنو مخزوم : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٢٣٤

مُخَشَّى بن حَمِير (من أشجع ، حليف

بني سلمة) (نافق ثم ناب) (عبد الرحمن

بن حمير) : ٤٥٣ ، ٤٥٤

مُخَشَّى بن عمرو : ٥٣ ، ١٨٥

المُخَلَّفُون : ٤٨٤ ، ٤٨٥

أبو مُخَنَف : ٥٣٩

مُخَيَّرِيق اليهودي (وأسلم) : ٤٦ ،

١٤٦ ، ١٨٢

مِذْعَم (من أهل النار ، عبد أهدى لرسول

الله) : ٣١٨ ، ٣٣٢

بنو مدلج : ٤٢ ، ٥٥

مَذْحِج : ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧

مذكور (رجل من بني عفرة) : ١٩٤

مراد : ٥٠٥

مرارة بن الربيع العمري (أحد الثلاثة

الذين خلفوا) : ٤٥١ ، ٤٨٣ ،

المستضعفون : ٧٣
 مسروح (أخوه من الرضاع) : ٥
 مسطح بن أثانة : ٥٢ ، ٢١٠
 أم مسطح بنت رهم بن عبد المطلب بن
 عبد مناف : ٢٠٧
 مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة
 أبين بدر القزاري : ٢٦٠
 ٢٦٢ ، ٢٦١
 مسعر بن ربيعة (مسعود بن ربيعة) :
 ٢١٩
 أبين مسعود : (عبد الله بن مسعود) : ٣٨ ، ٩٢
 مسعود بن ربيعة الأشجعي (مسعر بن
 ربيعة) : ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨
 مسعود بن سنان الأنصاري السلمي :
 ١٨٦ ، ٥٠٣
 مسعود بن عمرو : ١٧٠
 مسعود بن عمرو بن عمير : ٢٧
 مسعود بن هنيذة (غلام رسول الله) :
 ٤٣
 مسلم بن الحجاج القشيري (صحيح مسلم) :
 ٢٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢١٤ ،
 ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٣٢٢ ، ٣٨٢ ،
 ٤٢٤
 مسلم بن شهاب بن عبد الله ؟ : ٧١
 المسلمون (جلائب العرب)
 (٧٧ — امتاع الأسماء)

٤٨٨ ، ٤٨٦
 مراح (فرس أهداه عبيد بن ياسر لرسول
 الله ، فأهداه للمقداد بن الأسود) :
 ٤٧٠
 أبو مرثد الغنوي (كناز بن حصن) (كناز
 ابن حصن) : ٥٢
 مرثد بن أبي مرثد الغنوي : ٦٤ ، ٦٥ ،
 ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٥٤
 مرحب اليهودي (أخو: الحارث أبو زينب) :
 ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٢
 بنو مرة : ٣٠ ، ٢١٩ ، ٣٣٤
 مرة بن ربيع (مناق ، من أصحاب كيد
 القبة) : ٤٧٩
 مرزوق : ٤١٨
 أبنة مروان (عصاء) : ١٠١ ، ١٠٢ ،
 ١٠٣
 مروان بن الحكم : ١٩٠
 مري بن سنان : ١١٩
 مزينة : ٢٧٦ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٧٣ ،
 ٤٣٣ ، ٤٤٨ ، ٤٩٤
 امرأة من مزينة : ٣٦٢
 مسافر بن أبي طلحة : ١٢٦
 مسافع بن طلحة بن أبي طلحة : ١٢٥
 أم المساكين (أم المؤمنين ، زينب بنت خزيمة
 الهلالية) : ١١٣ ، ١٩٤

معاذ بن الجحوح (معاذ بن عفراء) :

٩١

معاذ بن الحارث بن رفاعه (معاذ بن عفراء)

(أخو : عوف بن عفراء ، ومعوذ

ابن عفراء) : ٣٣

معاذ بن عفراء (معاذ بن الحارث بن رفاعه) :

٣٣ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٤٨٣

معاذ بن ماعص : ٢٦٢

مَعَاظِر (من حمير) : ٤٩٥

بنو معاوية (من الأنصار ثم من الأوس) :

١٤٦

معاوية بن حذيفة بن بدر (ابن اللقيطة) :

٢١٨

معاوية بن أبي سفيان : ٣٠ ، ٢١٨ ،

٣٠٧ ، ٤٠٥ ، ٤٢٣ ، ٤٩٤ ،

٥٢٨ ، ٥٢٤

معاوية بن المغيرة بن أبي العاص :

١٦٦

أبو مَعْبِد (المقداد بن الأسود) : ٥٣ ، ٢٥٨

أم معبد (عاتكة بنت خالد الخزاعية) : ٤٣

معبد بن خالد الجهنيّ (أبو روعة)

(أبو زرعة) : ٣٧٤

معبد بن عمرو الأنصاري : ١٠٦

معبد بن أبي معبد الخزاعيّ : ١٦٩ ،

١٨٥

معبد بن وهب (من بني سعد بن ليث)

مسيمة الكذاب بن ثمامة الحنفيّ :

٢٤٧ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩

ذو المشهرة (أبو دُجاجة) : ١٤٥

مصاد بن عبد الملك (أخو : أكيدر ،

دومة الجندل) : ٤٦٥

بنو المصطلق (جذيمة بن كعب بن خزاعة) :

١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٨ ،

٤٣٩

مصعب بن عمير بن هاشم العبدريّ :

٣٤ ، ٣٨ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨١ ،

١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ،

١٥٦ ، ١٦٢

المضرب (عمير بن وهب الجمحيّ) : ١٠٠

أم مطاع الأسلمية : ٣٢٦

مطم بن عدىّ (أخو : طعيمة بن عدى) :

٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨

المطلب (من بني سليم) (دليل) : ١٧١

بنو المطلب : ٢٥ ، ٧١ ، ١٨٢ ، ٣٢٩

المطلب بن زياد : ٣١٥

مُعَاذ بن أوس بن عبيد بن عامر

الأشهل (أوس بن معاذ بن أوس) :

٤٣٢

معاذ بن جبل الأنصاري : ٧٦

١٦٥ ، ٤٠٣ ، ٤٣٢ ، ٤٥٩ ،

٤٨٥ ، ٤٧٥

المغيرة بن معاوية بن أبي العاص :

٢٦٦ ، ٢٦٥

مقاتل (تفسير مقاتل) : ١٤

مقاعس (هو الحارث بن عمرو بن كعب بن

سعد بن زيد مائة) : ٥٠٩

المقداد بن الأسود الكندي البهراني

(المقداد بن عمرو بن ثعلبة) (أبو معبد)

(الأسود بن عبد يغوث) : ٥٢ ، ٥٣

٢٥٨ ، ٩٦ ، ٥٦

المقداد بن عمرو (المقداد بن الأسود) :

٥٣ ، ٢٥٨ ، ٧٤ ، ٦٥ ، ٥٦

٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٩ ، ٣٥٦ ، ٣٥٦

٤٧٠ ، ٤٩٥

بنو مقرن (سبعة : من مزينة) (م) :

البكاؤون : ٤٤٨

مقسم (مولى ابن عباس) : ٩٨

المقفي (رسول الله) : ٣

المقوقس : ٣٠٧ ، ٣٠٨

مقيس السهمي (مقيس بن صباية) : ٦٩

مقيس بن صباية السهمي (أخو هشام

بن صباية) : ٦٩ ، ١٩٧ ، ٣٧٨ ، ٣٩٤

أخت مقيس بن صباية : ١٩٧

أبن أم مكتوم (عبد الله : عمرو : ابن أم مكتوم) :

١١٢ ، ١١٣ ، ١٥٠ ، ١٦٨ ، ١٧٩

٢١٦ ، ٢٤١ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥

٢٦٢ ، ٢٧٥

(من بني كلب بن عوف بن كعب بن

عامر بن ليث) : ٩٥

أم مُعْتَبِ الأشهلية : ٢٣٥

مُعْتَبِ بن بشر (معتب بن بشر) (معتب

ابن قشير الأنصاري) : ٢٢٨

مُعْتَبِ بن بشير (معتب بن بشر) (معتب

ابن قشير الأنصاري) : ١٥٧ ، ٢٢٨

أبو مُعْتَبِ بن سليم : ٤١١

معتب بن عُبيد : ١٧٥

أبو مُعْتَبِ بن عمرو الأسلمي : ٤١٢

معتب بن قشير العُمري (منافق ، من

أصحاب مسجد الضرار وأحد مُبنايه)

(معتب بن بشر) (معتب بن بشر) :

١٥٧ ، ٢٢٨ ، ٤٢٦ ، ٤٧٤ ، ٤٨٠

٤٨٢ ، ٤٨٠

المعذرون : ٤٤٩ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦

مَعْقِل بن سنان : ٣٧٤

معقل بن يسار (أحد البكائين) : ٤٤٨

معمر بن عبد الله بن نضلة العدوي :

٥٢٦ ، ٣٨٣ ، ٣٣٩

المُعْنِق للصوت (المنذر بن عمرو بن خنيس

الأنصاري) : ١٢٠

معوذ بن عفراء (معاذ وعوف ابنا عفراء) :

٩١ ، ٨٥

المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي

(عمه : عروة بن مسعود) : ٢٨٧

٤٥٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٣

المنحور (أبو رُم الفاري) : ١٣٤
 مندوب (فرس أبي طلحة) : ٢٥٩
 أم المنذر الأنصارية (سلى بنت قيس بن عمرو) : ٢٤٨ ٢٤٩
 المنذر بن ساوى (ملك البحرين) : ٣٠٨
 ٣٠٩
 المنذر بن عمرو بن خنيس الأنصاري
 (المتق للموت) (الغوى : خطأ) :
 ٣٧ ٩٦ ١٢٠ ١٧١
 ١٧٢
 المنذر بن قدامة السلى : ١٠٠
 منصور (راد) : ٢٨١
 منصور بن عكرمة : ٢٥
 منية (أم يلى بن منية ، وثقيسة بنت منية) :
 ٣٩١ ١٠
 منية بنت الحارث بن جابر (أم يلى بن منية) (أم العوام والد الزير) : ١٠
 ٣٩١
 أم منيع (أم شبات) (أسماء بنت عمرو بن عدى الأنصارية) : ٢٧٦ ٣٢٦
 المهاجرون (جلايب قريش) : ٢٠ —
 — ٤٩ ٤٥ — ٣٧ ٣٤ ٢٢
 ٩٢ ٨٦ ٨١ ٥٦ ٥٣ ٥١
 ١١٨ ١١٦ ١٠٦ ١٠١ ٩٤
 ١٨٢ ١٥٧ ١٣٢ — ١٣٠
 ٢٠١ ٢٠٠ ١٩٦ ١٩٥

مكرز بن حفص بن الأخيف : ٥٢
 ٢٨٨ ٢٩٠ ٢٩٢ ٢٩٤
 ٢٩٧ ٢٩٨ ٣٣٧ ٣٥٧
 ملاعب الأسنة (أبو براء) (عامر بن مالك ابن جعفر) : ١٧١
 ملحان (مالك بن خالد بن زيد بن حرام) :
 ١٧٢
 بنو الملوّح (من بنى لث) : ٣٤٢
 مَلِيح التيمى (مناق ، من أصحاب كيد العقبة) : ٤٧٩
 أبو مُلَيْح بن عمرو بن مسعود الثقفى :
 ٤٩٣ ٤٩٠
 أبو مليل بن الأزعر (سليك بن الأضر) :
 ٢٢٩
 المناقوت : ٩٩ ١١٣ ١٢٤
 ١٦٥ ١٨١ ١٨٤ ١٩٦
 ٢٠٠ ٢٠٤ ٢١٦ ٢٢٧
 ٢٤٠ ٢٨٤ ٣٠٩ ٤٤٩
 ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٣ ٤٥٦
 ٤٥٨ ٤٦٣ ٤٧٤ ٤٧٧
 ٤٨٢ — ٤٨٤ ٤٨٩ ٤٩٧
 ٤٩٨
 منبّه بن الحجاج السهمى : ٢٣
 ٩٨ ٩٥ ٧٧ ٦٨
 منبّه بن عثمان بن عبید بن السَّبَّاق
 ابن عبد الدار : ٢٤١
 المنبعت : ٤١٨

٣٨١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ،
٥٢١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣

(ن)

أبو نائلة (سلكان بن سلامة بن وقش الأشملي) :

١٠٨ ، ١٠٩ ، ٢٥٣

ناجية بن الأعجم : ٢٨٤ ، ٣٧٣

ناجية بن جندب الأسلمي : ٢٧٤

٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ،

٣٣٧ ، ٤٩٩ ، ٥١١

نافع : ٤١٨

ناقة صالح عليه السلام : ٤٥٥

نباش بن قيس اليهودي : ٢٢٦ ، ٢٢٩ ،

٢٤٣ ، ٢٤٨

نبتل بن الحارث (من بني ضبيعة) (مناقي

أحد بناء مسجد الضرار) (عبد الله بن

نبتل) : ٤٨٢

بنو نيهان : ١٠٨

النبيت (عمرو بن مالك ، جد الأوس) :

٤٧٨

نبيه بن الحجاج السهمي : ٢٣

٦٨

نبي التوبة (رسول الله) : ٣

نبي الرحمة (رسول الله) : ٣

نبي الملاحم (رسول الله) : ٣

نبي الملحمة (رسول الله) : ٣

٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٤٢ ،

٢٩١ ، ٣١٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٩ ،

٣٤٥ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٤ ،

٣٧٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ،

٤٠٩ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ،

٤٤٣ ، ٤٥٢ ، ٥١٠ ، ٥٣٧ ،

٥٤٥ ، ٥٥٠

المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي :

٥٠٩

منهجع (مولى عمر بن الخطاب) : ٨٣

أبو مهران (بازام) (بازان) : ١٣

موسى (عليه السلام) : ٢٧٩ ، ٤٠٤ ،

٤٢٦ ، ٤٥٠ ، ٤٤٦

أبو موسى الأشعري (عبد الله بن قيس) :

٢٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٣٢٥ ، ٤١٣ ،

٤١٤ ، ٤٣٢

موسى بن عقبة الأسدي (مولى آل

الزبير) : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،

٢١٦ ، ٢٧٥ ، ٤٨٩

أبو موهوبة (أبو موهبة) : ٥٤١

أبو موهبة (أبو موهبة) : ٢٠٧ ، ٥٤١ ،

٥٤٣

ميسرة (غلام خديجة أم المؤمنين) : ٨ ، ٩ ،

١٠

ميكائيل (ميكال) : ٨٠

ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية

(أم المؤمنين) : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،

(أبو برزة الأسلمي) : ٣٩٣
 النضير (يهود) : ٣١ ، ٤٩ ، ١٠٥ ،
 ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٧٨ ،
 ١٧٩ — ١٨٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ،
 ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣
 النضير بن الحارث بن علقمة
 (أخو : النضر بن الحارث) : ٤٢٤
 نَضِيرَة بنت عُصَيْم بن مروان
 (أم : حصن ، وشريك ، ومالك ،
 ومعاوية ، وورد ، أبناء حذيفة بن بدر)
 (اللقطة) : ٢١٨
 أبو النعمان (بشير بن سعد بن ثعلبة) : ٢١٤
 النعمان (قَيْل ذى رُعَيْن ومعاشر
 ومحمدان) : ٤٩٥
 نعمان بن أوفى بن عمرو (منافق) :
 ٤٩٧
 النعمان بن بشير : ١١٩
 النعمان بن أبي جَعَال : ٢٦٧
 نعمان بن سفيان بن خالد (أخو :
 سليط بن سفيان) : ١٦٨
 النعمان بن مالك بن ثعلبة الأنصاري :
 ١١٦ ، ١١٧
 النعمان بن مقرن : ٣٧٣
 النعمان بن المنذر (أبو قابوس) : ٢٦٨ ،
 ٤٢٧
 أبو نعيم الحافظ : ٢٢
 نعيم بن سعد : ٤٣٤

النجاشي (أصحمة) (ملك الحبشة) : ٢١ ،
 ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٨٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٤٠ ، ٤٤٥
 ابن النجاشي (أصحمة) : ٣٠٩
 بني النَجَّار (دار بني النجار مسجد رسول الله) :
 ٤٧ ، ٤٨ ، ١٠٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٢
 ابن أبي نجيح (راو) : ٣٣٦
 النخع : ٥٣٥
 النخيرجان الفارسي : ١٣
 النسائي : ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٩٩
 نسطاس (مولى صفوان بن أمية) : ١٧٦ ،
 ١٧٨
 نسطور الراهب : ٩
 نسيبة بنت كعب بن عمرو (أم عمارة) :
 ٣٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٣٢٦
 النصراني : ٥٤٦
 بنو نصر : ٣٠ ، ٤٠١
 نصر بن عمران الضبيعي (أبو جرة) :
 ٤٤
 النضر بن الحارث بن علقمة بن كعدة :
 ٢٣ ، ٢٥ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٩٦ ، ٤٢٤
 بنو النضر بن كنانة : ٥٠٧
 أبو نضرة (راو) : ٣٦٤
 آل نَضَلَة الأسلميون : ٥١٤
 نضلة بن عبد الله بن الحارث بن حيال

٢٣٤ ، ٢٣٢ ، ٥٧ ، ٥٦

٢٤١

نوفل بن معاوية الدَّيْلِيّ : ٦٧ ، ٣٥٧ ،

٥٢١

(هـ)

هارون عليه السلام : ٤٥٠

هاشم (شعب بن هاشم) : ٢٥ ، ٨٥ ،

٥٥٠ ، ٣٧٣ ، ٣٢٩ ، ٨٩

هالة بنت خويلد (العرقة) (أخت

خديجة أم المؤمنين) : ٤٩ ، ١٣٣

أم هاني بنت أبي طالب (فاختة بنت أبي

طالب) : ٣٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،

٣٩١ ، ٤٩٤ ، ٥١٩

هبار بن الأسود بن المطلب القرشي :

٣٧٨ ٣٩٣

هبيرة بن أبي وهب الخزومي :

٢٤ ، ١١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،

٢٣٢ ، ٣٨١ ، ٣٩١

هذيل : ٦٩ ، ١٧٤ ، ٣١١ ، ٣٧٨ ،

٣٩٨ ، ٤١٦ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠

هذيل بن أبي الصلت (أخو : أمية بن

أبي الصلت) : ٤١٧

هرقل : ٢٢٣ ، ٢٨٧ ، ٣٠٨ ، ٣٤٧ ،

٤٤٦ ، ٤٦٢ ، ٤٨٠

هرم بن عمرو المزني (أحد البكائين) :

٤٤٨

نعيم بن عبد كلال الحميري : ٤٩٥

نعيم بن عبد الله النحام العدوي :

٤٣٤

نعيم بن مسعود الأشجعي :

١١٢ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٣٦

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٣٧٤ ، ٤٤٦

بنو نفاثة من بني الدَّيْل : ٣٥٧

نفيسة بنت منية (أخت يعل بن منية) :

١٠

نقيع بن الحارث (نقيع بن مسروح)

(أبو بكرة مولى رسول الله) :

٤١٨

نقيع بن مسروح (نقيع بن الحارث)

(أبو بكرة مولى رسول الله) :

٤١٨

نمير بن خرشة بن ربيعة (من بني مالك

في ثقيف) : ٤٩١

نميلة بن عبد الله الليثي : ١٩٥ ،

١٩٧ ، ٣١٠ ، ٣٩٤

بنو نهدي : ٢٧٦

النهدية : ١٩

أبنة النهدية : ١٩

نهيك بن مرداس : ٣٣٤

ذو النور (الطفيل بن عمرو الدوسي) : ٢٨

نوفل بن خويلد : ٧٠ ، ٩٢

نوفل بن عبد الله بن المغيرة الخزومي :

سفيان ، أم : معاوية : ١٢٣ :
 ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٣٦٠ ،
 ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ،
 ٤٠٥ ، ٣٩٨
 مولاة هند بنت عتبة بن ربيعة : ٣٩٧
 هند بنت عمرو بن حرام (أخت عبد الله
 ابن عمرو) (امرأة عمرو بن الجوح) :
 ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٣٢٦
 هند بنت منبه بن الحجاج (أم : عبد الله
 ابن عمرو بن العاص) : ٣٩٢
 الهنيد بن عارض : ٢٦٦ ، ٢٦٧
 هوازن (عمر هوازن) : ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
 ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،
 ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ،
 ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ،
 ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٧
 هُوْدَة بن علي الحنفي (رئيس البجامة) :
 ٣٠٨ ، ٣٠٩
 هُوْدَة بن قيس الوائلي : ٢١٦
 بنو الهون بن خزيمه : ١٧٤ ، ٢١٨
 هيت : ٤١٩
 أبو الهيثم (مالك بن التيهان) (ذو السيفين) :
 ٣٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٢٨
 الهيثم بن خلف الدوري : ٣١٥
 (و)
 وائل : ٣٤

أبو هريرة : ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩
 ابن عم أبي هريرة : ٣٤٩
 ابن هشام : ١٩٥
 هشام بن الحارث بن حبيب : ٣٨
 هشام بن صُبَابَة (أخو مقيس بن صبابه) :
 ١٩٦ ، ١٩٧
 هشام بن العاص : ٣٩٨
 هشام بن عبد العزى : ٢٥
 هشام بن عروة بن الزبير : ٢٠٦
 هشام بن عمرو بن ربيعة : ٢٦ ، ٤٢٤
 بنو هلال : ٣٣٣ ، ٤٤١ ، ٤٤٣
 هلال بن أمية الواقفي (أحد الثلاثة الذين
 خلفوا) : ٤٥١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ،
 ٤٨٧
 امرأة هلال بن أمية الواقفي : ٤٨٧
 هلال بن عامر : ٤٠١
 هلال بن عبد الله بن عبد مناف الأدرمي
 (ابن خطل) (خطل بن خطل) (عبد الله
 ابن خطل) : ٣٧٨ ، ٣٩٣
 همدان : ٤٩٥ ، ٥١٠
 أبو هند (عبد بن ياضة) : ٣٢٢ ، ٤٣٢
 هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية
 (أم المؤمنين أم سلمة) : ٣٨
 هند بنت عتبة بن ربيعة (امرأة أبي

الوليد بن زهير بن طريف الطائي :

١٧٠

الوليد بن عقبة بن ربيعة : ٨٥

الوليد بن عقبة بن أبي معيط : ٣٠٦ ،

٤٣٩

الوليد بن المغيرة المخزومي : ١٢ ٢٣

الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي :

٣٠٥ ، ١٧٣ ، ٢٠

أبو وهب (الجد بن قيس بن صخر الأنصاري) :

٤٤٧

أبو وهب (صفوان بن أمية) : ٤٢٤

ابن وهب (راو) : ٣١٩

وهب بن جابر الثقفي : ٤٩٠

وهب بن عبد الله (أبو سنان بن محسن) :

٢٥٠

وهب بن كيسان : ٢٨١

وهب بن محسن (أبو سنان بن محسن) :

٢٥٠

وهب بن منبه : ٥٣٥

(ي)

ياسر اليهودي : ٣١٥ ، ٣١٦

ياسر بن عامر العبسي (أبو عمار بن

ياسر) : ١٩

يامين بن عمير بن كعب (ابن عم : عمرو

(٧٨ — امتاع الأسماع)

أبو واقد الليثي : ٣٧٤ ، ٤٤٦

واقد بن عبد الله التيمي الحنظلي

اليربوعي : ٥٧

الواقدي (محمد بن عمر) : ٢٢ ، ٣١ ،

٥٣ ، ٨٤ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٣٧

١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ،

٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،

٣١١ ، ٣٢٥ ، ٥١٠ ، ٥١٧ ،

٥٢٩

واقف : ٣٤

وَبَر بن عَلِيم : ٢٦٩

وَبَرَة (من قضاة) : ٢٥٤

وَحْشِي (مولى ابنة الحارث بن عامر بن

نوفل) : ١٥٢ ، ١٦٠ ، ٢٣٣ ،

٣٩٤

وديعه بن ثابت (أحد بني عمرو بن عوف)

(مناقب ، أحد بناء مسجد الضرار) :

٤٥٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨٢

ورد بن حذيفة بن بدر (ابن اللقيطة) :

٢١٨

وَرْدَان (مولى ثقف) : ٤١٨

ورقاء (راو) : ٣٣٦

ورقة بن نوفل بن خويلد (القيس)

(ابن عم خديجة أم المؤمنين) : ١٧

أبو الوليد (عبادة بن الصامت) : ٢٠٥

يسار الحبشي (عبد عامر اليهودي) :

٣١٣

أبو يسار (غلام عبيدة بن سعيد بن عامر) :

٧٧

بنو يسار (في ثقيف) : ٤٩١

أبو اليسر (كعب بن عمرو بن عباد) : ١٣٧

٣١٦ ١٥٧

اليسير بن رازم (اليسير بن رزام) (أسير

ابن رازم) : ٢٧٠

اليسير بن رزام (أسير بن رازم) : ٢٧٠

اليحسوب (فرس الزبير بن العوام) : ٦٦

أبو يعفور (عمرو بن مسعود الثقفي) : ٢٨٨

يعقوب بن زمعة بن الأسود الأسدي

القرشي : ٤١٧

يعلى بن مئنة (أبو : أمية بن أبي عبيدة

المنظلي) (أمة : مئنة بنت الحارث بن

جابر) : ١٠ ، ٣٩١ ، ٤٥٨

اليمان (مسيئيل بن جابر) : ١٢٩

اليمني (سيف رسول الله) : ٤٤٤

يهود (بنو قريظة ، بنو قينقاع ، بنو النضير) :

٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٤٩ ،

٩٩ ، ١٠٣ — ١٠٥ ، ١٠٩ ،

١١٠ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،

١٤٦ ، ١٦٥ ، ١٧٨ — ١٨١ ،

١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ،

ابن جعاش) : ١٨٠ ، ١٨١ ، ٤٤٨

يقيم أبي طالب (رسول الله) : ١٠

يحنة بن روبة : ٤٦٧ ، ٤٦٨

يحنس النبال : ٤١٨

أبو يحيى (أسيد بن محضير الكتائب) : ٤٧٨

أم يحيى بنت أبي إهاب (أخت حجير ،

امراة عتبة بن الحارث بن عامر بن

نوفل أبي سروعة) : ١٧٦

أبو يزيد (سهيل بن عمرو) : ٤١٢

يزيد بن ثعلبة (أبو عبد الرحمن) : ٣٣

يزيد بن زمعة بن الأسود الأسدي

القرشي : ٤١٧

يزيد بن زيد بن حصن الخطمي :

١٠١

يزيد بن أبي سفيان بن حرب : ٤٠٥ ،

٤٢٣ ، ٥٢٤

يزيد بن عبد المدان : ٥٠١

أبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف

أبن عبد الدار (أخو مصعب بن عمير) :

١٢٦

يسار (مولى رسول الله) : ٢٧٢ ، ٣٣٥

يسار (مولى ثقيف) : ٤١٨

يسار (غلام بني سليم و غطفان) : ١٠٧

يوسف عليه السلام : ٣٨٤ ، ٣٨٦
 أبو يوسف (: يعقوب عليه السلام) : ٢٠٩
 إخوة يوسف : ٣٨٤
 ابن يوسف (دار ابن يوسف التي ولد بها
 رسول الله) : ٣
 يوشع بن نون عليه السلام : ٣٠
 يونس بن بكير : ٤٩٤

٢٠٤ ، ٢١٦ — ٢١٨ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ — ٢٥٣ ،
 ٢٦٨ — ٢٧١ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،
 ٢١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ —
 ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٤٤٩ ، ٤٥٦ ،
 ٤٧٠ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٤٦

يهود بني حارثة : ١١٠

يهود بني سُلَيم : ٢١٨

فهرس الأماكن

(١)

أبرق العراق : ٤٩٤

الأبطح : ٣٤١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ،

٥٠٠ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٩ ،

٥٣٢ ، ٥٣٤

أبنى : ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٤٠

الأبواء : ٥ ، ٦ ، ٥٣ ، ٦٩ ، ٧١ ،

١١٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٦٧ ،

٥١٦

الأثاية : ٥١٣

الأثيل : ٩٦ ، ٩٨

أجنادين : ٣٩٨

أجباد : ١٢

أحد (جبل ، غزوة يوم أحد) (جبل

عينين) : ٢١٩ ، ٣٣٣ ، ٣٩٩

أحياء (ماء) : ٥٢

أذاخر (ثنية أذاخر) (شعب أذاخر) :

٣٧٧ ، ٣٨٠

أذرح : ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩

أذرعات : ١٠٠

الأراك : ٣٧٢

أرض العرب : ٤٥٧

إساف (صنم) : ٢٤٠ ، ٣٦٠ ، ٣٨٣

إضم (بطن إضم) : ٣٥٦ ، ٤١٤

أمج : ٢٥٦

أنصاب الحرم : ٣٥٨ ، ٣٨٨

الأنقاب (أنقاب المدينة) : ٣٦١ ،

٣٦٣

أوطاس : ٣٦٦ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ،

٤١٣ ، ٤١٦

أيلة : ٤٦٧ ، ٤٦٨

(ب)

باب الخزورة (الكعبة) : ٥٣٤

باب بني شيبه (الكعبة) : ٤٣٢ ،

٤٩٩ ، ٥١٧

باب بني مخزوم (الكعبة) : ٥١٨

بطن إضم (إضم) : ٣٥٦	بئر أبي أيوب الأنصاري : ٥٤٤
بطن رابع (رابع) : ١٤٠ ، ٥٢	بئر الحجر (نمود) : ٤٥٥
بطن عرفة (عرفة) : ٥٢٢ ، ٥٠٠	بئر الروحاء (الروحاء) : ٧٣
بَطْنُ عُرْنَةَ (عُرْنَةَ) : ٥٢٣ ، ٥٢١	بئر الشُّقيا : ٦٣
بطن العقيق (العقيق) : ٦٥	بئر صالح عليه السلام : ٤٥٥
بَطْنُ غُرَّان (غُرَّان)	بئر ابن ضميرة : ٥٦
بطن محسر : ٥٢٣	بئر أبي عنبه : ٣٦٤ ، ٦٥ ، ٦٢
بطن مكة (مكة) : ٢٩٥	بئر غَرْس : ٥٤٩
بَطْنُ مَلَل (مَلَل) : ٦٥	بئر مَعُونَة (غزوة ...) : ١٧٠ ، ١٢٠ ، ٥٧
بطن نَخْلَة (نَخْلَة) : ١٤١ ، ٥٦ ، ٥٥	البحر (هو بحر القلزم) : ٤٦٨ ، ٢٨٣ ، ٧٤
بطن هيفا (هيفا) : ٢٦٥ ، ٢٦١	البحر الأحمر (بحر القلزم) : ٥٣١ ، ٣٢٥
بطن الوادي (وادي مكة) : ٥٣٤ ، ٥٢٨	بحر القُلْزَم (البحر الأحمر) : ٥٣١ ، ٣٢٥ ، ٧٤
بطن يَاجِج (يَاجِج) : ٣٤١ ، ٣٣٧	بُحْرَان : ١١٢ ، ١١١ ، ٥٧
بطن يَنْبُع (يَنْبُع) : ٥٥	البحرين : ٥٠٩ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨
بغداد : ١٦١	البَحْيَرَة (مدينة رسول الله) : ٢٠٣
البُقْع : ٦٢	بدر (غزوة بدر) : ٦٥ ، ٥٤
بقعاء (ماء) : ٣٦٦ ، ٢٠٤	بدر الصفراء : ١٨٣ ، ١٥٩
البيقع (بيقع الفرقد) (بالمدينة) : ١٠٩ ، ٥٤١ ، ٢٥٣	برك الغماد : ٢٧٩ ، ٧٤
بيقع الفرقد (البيقع) : ٢٥٣ ، ١٠٩	ستان ابن عامر (بمكة) : ٥٥
البكرات :	البصرة : ٣٤٤ ، ١٦١
بلدح : ٢٨٩ ، ٢٨٠ ، ٢٧٨	بُضْرَى : ٣٤٤ ، ٩ ، ٨
	البطحاء : ٥٣٤ ، ٣٩٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨١ ، ٦٥

التنعيم : ١٧٧ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣٩٥ ، ٥١١ ، ٥٣٢

تهامة : ٨ ، ٧٢ ، ٢٨٥

تيماء : ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٣٣٣ ، ٤٦٧

(ث)

ثبير : ٥٠٠ ، ٥٢٥

ثنية أذاخر (أذاخر) : ٣٨٠ ، ٣٨٥

ثنية ذات الحنظل : ٢٨٢

ثنية المرة : ٥٢

ثنية الوداع : ٩٩ ، ١١٨ ، ٢٥٩ ، ٣٤٥ ، ٤٤٩ ، ٤٥١

الثنيان : ٥١٧

ثور (جبل) : ٤٠

(ج)

الجار : ٣٢٥ ، ٥٣٠ ، ٥٣١

جبار : ٣٣٥

جبل عينين (هو أحد) (يوم عينين) : ١٢٨

جبل طي : ٣٧٣ ، ٤٥٥

الجحفة : ٥٣ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٢٧٨

٣٦٧ ، ٥١٢ ، ٥١٦

جدة (الشعبة) : ٢٠ ، ٣٢٥ ، ٤٤٣

البلقاء : ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٦٦ ، ٤٤٦ ، ٥٣٥

بنية أبي طلحة (الكعبة) : ٣٩٠

بواط (غزوة بواط) : ٥٤

بولا (ساحل بولا) : ٣٢٥

البيت (الكعبة) : ٥٦ ، ٢١٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩

٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٣٢

٤٩٠ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥١٧ ، ٥١٩

٥٢٠ ، ٥٢٨ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤

بيت المقدس : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٩ ، ٣٩٦

البيداء : ٥١١

بئر حاحا : ٢١٣

بيشة : ٤٣٨

البيضاء : ٢٥٨

بيوت الشقيا : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤

(ت)

تبالة : ٣٤٤

تبوك (غزوة تبوك) : ٦٦ ، ٤٤٥

التجبار : ٦٢

تربان : ٦٥ ، ٩٩

تربة : ٣٣٣

تغلمين : ٢٦٥

الحِجْر (حجر إسماعيل ، الصكبة) : ٣٠ ،
١٠٠

الحِجْر (ديار تمود) : ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ،
٤٧٦

الحِجْرُ الأسود : ١١ ، ١٢ ، ٥١٧ ، ٥١٨

الحِجُون (خطم الحجون) : ٢٦ ، ١٦٠ ،
٣٢٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١

الحديبية (عمرة الحديبية) : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ،
٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
٣٠٢

حِرَاء (غار حراء) : ١٢

الحرّة (حرّة المدينة) : ٤٣ ، ٤٤ ، ٢٧٣

حرّة بنى حارثة : ١١٩

حرّة بنى سليم : ١٧١

الحرم (أنصاب الحرم) : ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٣٣٧ ،
٣٩٠ ، ٤٠٠

الحَزْوَرَة (بمكة) (باب الحزورة) : ٣٩٥

حِصَى : ٢٦٦

حصن أبي (خير) : ٣١١

حصن الزبير بن باطا القرظي : ٢٤٩

حصن السّلام (خير) : ٣١١

حصن الشَّقَّ (خير) : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ،
٣٢٧ ، ٣٢٩

جرباء : ٤٦٧ ، ٤٦٨

جُرَش (بالين) : ٥٠٥

جَرَش : ٣٦٦ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٨٩

الجُرْف : ٢٥٦ ، ٣٤٥ ، ٤٤٩ ، ٥٣٧ ،
٥٤٠ ، ٥٣٩

الجزيرة (جزيرة أقور) : ٤٦٧

جزيرة العرب : ٤٦٧ ، ٥١٠ ، ٥٤٦

الجِعرانة : ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٤١٦ ، ٤٢٠ ،
٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢

الجمرة الكبرى : ٣

الجمرة الوسطى : ٣

جمرة العقبة (العقبة) : ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨

جَمْع (مزدلفة) : ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٢١ ،
٥٢٢

الجَمَاء : ٥٤ ، ١٦٦

الجَنَاب : ٣٣٥

الجَنَد (بالين) : ٨

(ح)

الحبشة : ١٢ — ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ،

١٠٣ ، ١٣١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥ ،

٣٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٥٣٥ ، ٥٤٣ ،

٥٤٦

حُبَشَى (جبل) : ٢١٨

حصن الصعب بن معاذ (خير) : ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣١٧

حصن الطائف : ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٣٠

حصن قلعة الزبير (خير) : ٣١١ ، ٣١٩

حصن القموص (خير) : ٣١١

حصن الكتبية (خير) : ٣١١ ، ٣١٩ ، ٣٢٩

حصن مرحب (خير) : ٣١٤

حصن ناعم (خير) : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣

حصن النزار (خير) : ٣١١ ، ٣١٢

حصن النطاة (خير) : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩

حصن الوطيح (الوطيحة) (خير) : ٣١١

حضر موت : ٥٠٩

هراء الأسد (غزوة هراء الأسد) : ١٦٠ ، ٢٤١

حصن : ٤٤٦

حنين (يوم حنين) : ٤٠١ ، ٤٢٣

الحوراء : ٦٢ ، ٩٤

حوران : ٣٦٦

الحيرة : ٤

(خ)

خبت الجميش : ٥٣٠ ، ٥٣١

الحرار : ٥٣ ، ٢٧٨

خضرة : ٣٥٥

خطم الحجون (الحجون) : ٢٦

خم : ٥٣ ، ٦٣

الخنديق (غزوة الخندق)

الخندمة : ٣٧٩ ، ٣٨٠

خير (غزوة خير) (حصن ...) : ٢٨ ، ١٥٦

١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠

٢٢٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩

٢٦٩ — ٢٧١ ، ٣٣٥ ، ٥٠٧

(د)

دار ابن يوسف (بكة ، ولد بها رسول الله) : ٣

دار بني النجار (مريد سهل وسهيل ابني عمرو)

(مسجد رسول الله) : ٤٧

دار الندوة : ١٩ ، ٣٨ ، ١١٣ ، ٢١٨

٢٨٠ ، ٣٣٨

دمشق : ٣٤٤ ، ٣٦٦

دومة (بناء لأكيذر بجزيرة أقور) : ٤٦٧

دومة الجندل (غزوة دومة) : ٢٦٧ ، ٢٦٨

٤٦٣

ديار بكر : ٤٦٧

ديار مضر : ٤٦٧

(ذ).

ذات الأشظاظ : ٤٣٤

ذات أطلّاح : ٣٤٣

ذات أنواط (شجرة للمركين) : ٤٠٣ ، ٤٠٤

ذات السلاسل (السلاسل ، السلسل) : ٣٥٢

ذات السلسل (السلاسل ، السلسل) : ٣٥٢

ذات عِرْق : ١١٢ ، ٣٤٤

ذو أمر : ١١٠ ، ١١١

ذو أوان : ٤٨٠ ، ٤٨٤

ذو الجدر : ٢٧٢ ، ٢٧٤

ذو الحليفة (مسجد ذى الحليفة) : ٢٧٤ ،

٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٠٣ ، ٣٦٧ ، ٤٩٩ ،

٥١٠ ، ٥١١ ، ٥٣٤

ذو خشب : ٣٥٦ ، ٤٥١

ذو طوسى : ١١٤ ، ٣٣٨ ، ٣٧٧

ذو العشيرة (العشيرة) (غزوة ذى العشيرة) :

٥٥

ذو قرد (غزوة ذى قرد) (غزوة الغابة) :

٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣

ذو القصّة (صم) : ١١١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥

ذو الكفّين (صم عمرو بن حمة الدوسى) :

٣٩٨ ، ٤١٥ ، ٤١٦

ذو المعجاز : ١٤٠

ذو المروة : ٥١ ، ٦٢ ، ٣٥٦

(ر)

رابغ (بطن رابغ)

الرّبة (بيت اللات بثقيف) : ٤٩٠ ، ٤٩٣

الرّبة : ١١٢

الرجيع (قرب خير) : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٩

الرجيع (ماء لهذيل) (غزوة الرجيع) : ١٧٤

رَضوى :

رُكبة : ٥٦ ، ٣٤٤

الركن اليماني : ١٦٦ ، ٣٧٥ ، ٣٨٢ ، ٤٣٢ ،

٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٠

الروحاء (بئر الروحاء) : ٧٣ ، ٧٥ ، ٩٤ ،

٩٥ ، ٩٩ ، ١٦٩ ، ٢٧٦ ، ٥١٣

(ز)

الزرقاء : ٦٦

الزغابة : ٢٢٦ ، ٢٧٣

زمزم : ٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٥٢٨

(س)

ساحل البحر (بحر القلزم) : ٥١ ، ٣٠٤ ،

٣٠٥ ، ٣٥٥ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦

ساحل بولا (بولا) : ٣٢٥

سَحول (بالين) : ٥٥٠

٥٤ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٦ ، ١٠٥ ، ١١٢ ،
١١٣ ، ١٦١ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢٢٣ ،
٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٦٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
٣١١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ،
٣٦٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٥ ، ٤٦٢ ،
٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٥٠٧

الشجرة : ٥٣٤

الشربة : ٢٥٦

شرح العجوز : ١٠٩

شرف السيلة : ٥١٣

شعب الأذاخر (أذاخر) : ٢٥٠

شعب أبي طالب : ٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ،
٣٨١

شعب بني هاشم : ٣

الشعري (نجم) : ٢٨٥

الشعيبية (جدة) : ٢٠ ، ٤٤٣

الشيخان (أطمان بالمدينة) : ١١٨ ، ١٢٠

(ص)

صُحار : ٢٧٥

صدور قناة (قناة) : ١٧٣ — ١٧٤

الصفا (من الشعائر) : ١٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ،

٣٨٤ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٤٣٢ ، ٥١٨ ،

٥١٩ ، ٥٢٨

الصفراء : ٩٨ ، ٩٩

سِدرة المنتهى (الجنة) : ٢٩

السراة : ٥٣٥

سُرَاوِع (جبال) : ٢٨٢ ، ٢٨٣

سَرِف : ١٢٠ ، ١٧٧ ، ٣٤١ ، ٤٣٢ ،

٥١٣ ، ٥١٧

سَفَوَان : ٥٤

السقيا (بيوت السقيا ، بئر السقيا) : ٦٥ ،

٣٥٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٤٣٤ ، ٥١٦

سَلَاَح : ٣٣٥

السلاسل (ذات السلاسل ، السلسل) : ٣٥٢ ،

٣٥٣

السلسل (ذات السلسل ، السلاسل) : ٣٥٢

سَلْع : ٢٢٠ ، ٤٨٧

السُّنَح : ٤٨ ، ٥٣٨

سُوع (صنم مُذيل) : ٣٩٨

سوق حُبَاشَة (بمكة) : ٨

سوق بني قينقاع : ١٠٥

الشُوَيْدَاء : ٤٤٩

السَّيَالَة : ٩٩ ، ١٦٨ ، ٥١٣

سَيْر : ٩٣ ، ٩٨

السِّي : ٣٤٤

(ش)

الشَّام : ٨ ، ٩ ، ١١ ، ٢٦ ، ٤١ ، ٥١ ،

صنعاء : ٢٠٧ ، ٣٣٣ ، ٤٣٢ ، ٥٠٩

الصهباء : ٣٣١

الصين : ٣٢٥

(ض)

ضَبْجَان : ١٩٠ : ٢٨٢ ، ٣٠٢ ، ٤٩٩

ضَرِيَّة : ٢٥٦ ، ٣٣٤

(ط)

الطائف : ٢٧ ، ٢٨ ، ١٦٠ ، ٣١١ ، ٣٩٤

٤٠١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٨٩

٤٩٠ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤

الطَّرَف : ٢٦٦

(ظ)

ظفار (باليمن) : ١٠٠ ، ٢٠٧ ، ٣٢٠

(ع)

العالية : ٩٤

العبلاء : ٣٣٣

عدن : ٣٢٥

العدوة الشامية (يدير) : ٧٩

العدوة اليمانية (يدير) : ٧٩

العراق : ٥٦ ، ٧٦ ، ١١٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦

العَرَج : ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤٣٤ ، ٤٩٩

٥١٣ ، ٥١٤

عَرَقة (بطن عَرَقة) : ٢٧٤ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠

٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٩

عَرَقِ الطُّبْيَةِ (و به مسجد لرسول الله) : ٧٢ ،

٥١٣ ، ٩٨

عُرْنَة (بطن عُرْنَة) : ٢٥٤ ، ٣٩٨

العُرَيْض : ١٠٦

العُرَى (صنم) : ٩٥ ، ٩٨ ، ١٢٨ ، ١٣١ ،

١٤٠ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠

٣٩٨ ، ٣٩٩

عُشْفَان (عَقبَة عِشْفَان) : ١٧٤ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٣٠١ ،

٤٣٤ ، ٥١٦

العشيرة (ذو العشيرة ، غزوة المشيرة) : ٥٤

العقبة : ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٥٠٠ ، ٥٢٣ ،

٥٢٦ ، ٥٢٨

العقبة (بتيوك) (أصحاب كيد العقبة) : ٤٧٧ ،

٤٧٨ ، ٤٧٩

عقبة عُشْفَان : ٧١

العقيق : ١١٥ ، ١٥٩ ، ٣٦٢

عمان : ٤٣٢ ، ٤٣٣

العوالي : ١١٧

العِيص : ٥١ ، ٢٦٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٧٣

عين تبوك :

عين التمر : ٤٦٧

(غ)

الغابة (غزوة الغابة ، غزوة ذي قرد) : ٢٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣

الغار (بجبل ثور) : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤

غار حراء (حراء) : ١٢ ، ١٣ ، ١٤

غُرَّان (بطن غمران) : ٢٥٦

الغمر (ماء لبني أسد) : ٢٦٤

الغمر : ١١٢

الغميم : ٥١٦

(ف)

الفاجة (الفاجة) : ٥١٢

فارس : ٣٠٨

فدك : ٢٥٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٢٦ ، ٣٣١

٣٣٤

الفرع : ١١١ ، ١٩٥ ، ٣٣٧ ، ٤٤٦

الفلس (صنم طي) : ٤٤٤

فلسطين : ٥٠٦

فيد : ١٧٠ ، ٢٦٤

فيق العقاب : ٣٦٧

(ق)

القاحه (الفاجة) : ٥١٢

قُبَاء (مسجد قباء) : ١ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠

٩٤ ، ١١٤ ، ٢٧٢

القَبْلِيَّة : ٣٥٥

قُدَيْد : ٤١ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ٣٤٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥

٣٦٦ ، ٥١٢ ، ٥١٦

قرارة الكدر (غزوة قرارة الكدر) (قرقرة

بني سليم) : ١٠٣ ، ١٠٧

قراريط (بمكة) : ٩

القرَد (سرية زيد بن حارثة) : ١١٢

القرطاء : (غزوة القرطاء)

قرقرة بني سليم (غزوة قرارة الكدر) : ١٠٧

قَرْح (البَقْدَة) : ٥٠٠ ، ٥٢٥

قصر مالك بن عوف النصري (بالطائف) :

٤١٦

قَطَن (سرية أبي سلمة بن عبد الأسد) : ١٧٠

القلم (البحر ، البحر الأحمر) : ٣٢٥

القليب (قليب بدر) : ٧٧ ، ٧٨

قناة (صدور قناة) : ١٧٣ — ١٧٤

(ك)

الكتيبة (حصن الكتيبة) (خير) : ٥٠٧

المتعشى : ٥١٣

مجنة : ١٨٥

محسر (بطن محسر) (وادى محسر) : ٥٠٠

المحصب : ٥٣٢

المدائن : ٢٢٣

مدائن الروم : ٥٤٦

المدينة (يثرب) : ٥ ، ٦ ، ٣٠ ، ٣٢ —

٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧ — ٤٨ ، ٤٥

٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٢

٦٣ ، ٦٧ — ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٣

٩٥ — ٩٩ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٣٩

١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٦

١٦٨ — ١٧١ ، ١٧٨ — ١٩٥

١٩٩ — ٢٠٥ ، ٢١٠ — ٢١٦

٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨

٢٣١ — ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤١

٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢

٢٥٣ ، ٢٥٥ — ٢٥٩ ، ٢٦٢ —

٢٧٦ ، ٣٠١ — ٣٠٥ ، ٣٠٩

٣١٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ — ٣٤٤

٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٤

٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٤٠٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤

٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٩

٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢

٤٧٦ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ — ٤٨٥

٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٥٠٠ ، ٥٠٥

٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٧

٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٣١ — ٥٣٥

٥٣٨ — ٥٤٠

المراض : ٢٦٥

كداء : ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٥١٧

كدى : ٥١٧ ، ٥٣٤

الكديد : ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٦٥

كرّاع الغميم : ٢٥٧ ، ٢٧٨ ، ٣٠٢

الكعبة (بنية أبي طلحة) : ١٦ ، ٢٥ ، ٥٩

٦٠ ، ٢١٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٣٩

٣٨٠ ، ٤٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥

٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٤٠٧ ، ٤٧٩ ، ٥١٧

٥١٩ ، ٥٢٠

الكوفة : ١٦١

(ل)

لابتا المدينة (حرة المدينة) : ٣٣٣

اللات (صنم) (الربة في ثقيف) : ٩٥ ، ٩٨

١٤٠ ، ١٧٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٩

٢٨٧ ، ٤٩٠

لخى جمل : ٥١٦

الليط : ٣٧٧

ليّة : ٤١٦

(م)

مارية (كنيسة بالحيشة) : ٥٤٦

مآب : ٣٤٧

مؤتة (غزوة مؤتة) : ٣٤٤

المأزمان : ٥٢٠

مسجد مدينة رسول الله : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥ ،

١٠٠ ، ٣٥٨ ، ٤٨٠ ، ٥١٣ ، ٥٤٨

المشقق : ٤٧٤

المشلل : ٣٩٨

مصر : ٦٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٥

المصلّى : ٧٣ ، ١٠٣ ، ١٠٦

معان : ٦٦ ، ٣٤٧ ، ٥٠٦

معدن بنى سليم : ٥٧

المعرّس : ٥٣٤

المقام (مقام إبراهيم بالكعبة) : ٣٨٣ ، ٣٨٤ ،

٥١٨ ، ٥٢٠

مقنا : ٤٦٩ ، ٤٧٠

مكة (بطن مكة) (أم القرى) : ٣ ، ٥ ، ٧ ،

٨ ، ٩ ، ١٨ ، ٢٠ — ٢٢ ، ٢٥ —

٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ،

٤٢ — ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ،

٥٥ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ،

٧٠ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٩ ، ٩٧ ،

١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٣ — ١١٥ ،

١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،

١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،

١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٧ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ،

٢١٩ ، ٢٤١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ،

٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ،

٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ،

٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١١ — ٣٢٥ ، ٣٣٠ ،

٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ — ٣٣٩ ،

٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٤٠١ —

المربد (مسجد رسول الله) : ٤٧ ، ٤٨٣

مربد (سهل وسهيل ابني عمرو) (دار بني النجار)

(مسجد رسول الله) : ٤٧ ، ٤٨٣

مرّة (هو صر الظهران) :

مرّ الظهران : ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٧٥ ،

٢١٨ ، ٢٨٢ ، ٣٣٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ،

٣٦٩ ، ٣٧٦ ، ٤٣٢ ، ٥١٧

المروّة : ٣٠١ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ،

٣٩٤ ، ٤٣٢ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٨

المريّسيّ (غزوة المريّسيّ) : ١٩٥ ، ١٩٦ ،

١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٤

المزدلفة (جمع) : ٣٨٩ ، ٥٠٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ،

٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦

المسجد الحرام (الكعبة) : ١١ ، ٢٨ ، ٣٩ ،

٥٨ ، ٥٩ ، ٢٩٥ ، ٣٩٥ ، ٥١٧

مسجد ذى الحليفة : ٥١١ ، ٥٣٤

مسجد بنى سالم بن عوف : ٤٦ ، ٤٨١

مسجد بنى سلكة (مسجد القبلتين) : ٦٠

مسجد الضّرار : ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢

مسجد عرق الظبيّة : ٧٢

مسجد بنى عمرو بن عوف (مسجد قباء) : ١ ،

٤٦ ، ٤٨١

مسجد قباء (مسجد بنى عمرو بن عوف) : ١ ،

١٧٨

مسجد القبلتين (مسجد بنى سلكة) : ٦٠

نصيبين اليمن : ٢٧

النَّصِيع : ٢٠٥

نَقِيع الخَضَمَات : ٣٥

نَمِرَة : ٥٢١، ٥٠٠

(هـ)

هَبَل (صنم) : ١٥٨، ١٣١، ١٢٨، ٦٧

٣٨٤، ٣٨٣، ٢٤٠، ١٥٩

الهْدَّة : ١٧٤، ٧١

الهَضَاب (من عرفة) : ٥٢٣، ٥٠٠

الهَمَجُ : ٢٦٩

المند : ٣٢٥

هيفا : ٢٦١ (مهيأ وهو خطأ) ، ٢٦٥

(و)

الوادي (بطن الوادي)

وادي الثنية : ٢٩٩

وادي خَلَص : ٨٩

وادي العقيق : ٥١٣، ٢٢٦، ٢١٩، ٢١٣

وادي القرى : ٣٣٢، ٢٦٩، ٢٦٦، ٢٥٣

٤٥٤، ٣٥٢، ٣٤٧، ٣٤٣، ٣٣٥

٥٤٠، ٤٥٦، ٤٥٥

وادي محسّر (محسر) (بطن محسّر) : ٥٠٠

٥٢٦

٤٤٣، ٤٣٢، ٤٣٠، ٤٢٣، ٤٠٦

٤٠٤، ٥٠٠، ٤٩٩، ٤٨٩، ٤٤٦

٥٢٠، ٥١٩، ٥١٧، ٥١٢، ٥١٠

٥٣٤ — ٥٢٨، ٥٢٦، ٥٢٢

مَلَل (بطن ملل) : ٥١٣، ١٦٧، ٩٩

مناة (صنم) : ٣٩٨، ٦٩

المنحر (من الشائر) : ٥٢٦، ٥٢٣، ٥٠٠

لِلنُّصَرَف : ٥١٣

مَنَى : ٥٢١، ٥٢٠، ٥١٩، ٥٠٠، ٣٧

٥٢٩، ٥٢٨، ٥٢٥

موضع الجنائر (بالمدينة) : ٢٤١، ١١٨

المِيفَة : ٣٣٥

المِيقَدَة (قزح) : ٥٠٠

(ن)

نائلة (صنم) : ٣٨٣، ٣٦٠، ٢٤٠

نجد : ١٧١، ١٧٠، ١١٢، ١١٠، ٥٦

١٧٢، ٢٥٧، ٢٥١، ١٩٠، ١٨٨

٣٥٥، ٣٣٥، ٣٣٤

النجدية : ٥٥

نجران : ٥٠٢، ٥٠١، ٣٩١، ٣٣٣

٥١٠، ٥٠٩

نخل : ٢٦٦

نخلة (بطن نخلة) (سرية عبد الله بن جحش إلى

نخلة) (يوم نخلة) : ٥٧، ٥٦، ٢٨، ٢٧

٤١٣، ٣٩٨، ٨٣، ٥٨

وادی الناقة : ٤٧٤

الوتير : ٥٣٧

وَجَّ : (حى الطائف) : ٤٩٤ ، ٤٩٣

وَجْرَة : ٣٤٤

وَدَّان (غزوة ودَّان — غزوة الأبواء) : ٥٣ ،

٥١٦ ، ٢٧٧

(ى)

يَأْجَج (بطن ياجج)

يَثْرَب (المدينة) : ٣٦٠

اليرموك : ١٣١

يَلْم : ٥١٣ ، ٣٩٨

اليامة : ٥٠٦ ، ٣٤٤ ، ٣٠٨

اليمَن : ٢٧٥ ، ٢٢٣ ، ١٠٠ ، ٧٤ ، ٢٢ ، ٨

٢٨٣ ، ٣٩٢ ، ٤٦١ ، ٤٦٨ ، ٥٠٢ ،

٥٥٠ ، ٥٣٥ ، ٥١٩ ، ٥١٠ ، ٥٠٤

يَمْن : ٣٣٥

يَنْبُع (بطن ينبع)

فهرس الأيام والغزوات

حرب الفِجَار : ١١ ، ٩

يوم اليمامة : ٤٥٤ ، ٣٣٤

يوم نخلة : ٩

حلف الفضول : ١١

حجة الغدر : ١٣

عام الفيل (انظر الفيل في الأعلام)

يوم الزحمة (يوم اجتماع قريش في دار الندوة لقتل رسول الله) : ٣٨ ، ٢٣ ، ١٩

يوم بعاث : ٢٥٣ ، ١٨٦ ، ٣٢

عام الرمادة : ٤٣

يوم صفين : ٢١٨

« السرايا والغزوات مرتبة على التاريخ »

« فرض القتال » : ٥١

سرية حمزة بن عبد المطلب إلى العيص من سيف البحر : ٥١

سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب إلى أحياء (بطن رابغ) : ٥٢

سرية سعد بن أبي وقاص إلى الحرار : ٥٣

غزوة ودان } ٥٣
غزوة الأبواء }

غزوة بواط : ٥٤

غزوة	سَقَوَان	٥٤
غزوة	بدر الأولى	٥٤
غزوة	العُشيرة	٥٤ ٦١
غزوة	ذى العُشيرة	٥٤ ٦١
سرية	عبد الله بن جحش إلى نخلة	٥٥ : ٨٣ ، ٥٨
غزوة	بدر	٢٢ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ٦٠ — ١٠١ ١٠٣ — ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٧٥ — ١٧٨ ، ١٩٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٥ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٤٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٨
يوم	بدر	١٠٣ — ١٠١
سرية	عمير بن عدى لقتل عصماء بنت مروان	١٠٣ — ١٠١
سرية	سالم بن عمير الأنصارى لقتل أبي عَفَك اليهودى	١٠٣
غزوة	بنى قَيْنُقَاع	١٠٣ — ١٠٥
غزوة	السَّوِيق	١٠٦
غزوة	قَرَارَة الكُدْر	١٠٣ ١٠٧
غزوة	فرقة بنى سليم وغطفان	١٠٣ ١٠٧
سرية	قتل كعب بن الأشرف اليهودى	١٠٧ — ١٠٩
	مقتل ابن سُنَيْنَة	١١٠
غزوة	ذى أمر بنجد	١١٠ — ١١١
غزوة	بنى سليم بالقرع	١١١ — ١١٢
سرية	زيد بن حارثة إلى القرادة	١١٢
غزوة	أحد	٣٤ ، ٦١ ، ٩٧ ١١٣ — ١٦٦ ١٦٨ ، ١٨٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧ ، ٣٨٤ ، ٤١١ ، ٤٨٠
يوم	أحد	٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧ ، ٣٨٤ ، ٤١١ ، ٤٨٠
يوم	عَيْنَيْن	٥٤٤
غزوة	حمراء الأسد	١٦٦ — ١٧٠

سرية	أبي سَلَمَة بن عبد الأسد إلى قَطَن : ١٧٠
غزوة	بِثْرَمَعُونَة : ١٧٠ — ١٧٤ ١٧٨
سرية	عبد الله بن أنيس لقتل سُفْيَان بن بُيَاح الهذلي (وانظر المستدرك) : ٢٥٤ — ٢٥٥
غزوة	الرَّجِيع : ١٧٤ — ١٧٨ ٢٢٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦
غزوة	بنو النضير : ١٠٠ ١٧٨ — ١٨٣ ١٩١
غزوة	بدر المَوَّعد
غزوة	بدر الصفراء
سرية	عبد الله بن عَتِيك لقتل أبي رافع سَلَام بن أبي الحَقِيق : ١٨٦ — ١٨٧
غزوة	ذات الرِّقَاع
غزوة	نَجْد
غزوة	دُومَة الجندل : ١٩٣ — ١٩٤
غزوة	المَرِيسِيع
غزوة	بنو المِصْطَلِق
غزوة	الخَنْدَق
يوم	الأخزاب
غزوة	بنو قُرَيْظَة : ٢١٤ ٢٤١ — ٢٥٤ ٢٥٧
غزوة	الْقَرَطَاء : ٢٥٦
غزوة	بنو لِحْيَان
غزوة	عُسْتَقَان
غزوة	الغَابَة
غزوة	ذِي قَرَد
	ليلة السَّرْح : ٢٥٨

سرية	عُكَّاشَةُ بنِ مُحِصَنٍ إلى القَمَرِ : ٢٦٤
سرية	محمد بن مسلمة إلى ذى القُصَّة : ٢٦٤ — ٢٦٥
سرية	أبى عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ إلى ذى القُصَّة : ٢٦٥
سرية	زيد بن حارثة إلى العِيص : ٢٦٥ — ٢٦٦
سرية	زيد بن حارثة إلى الطَّرَفِ : ٢٦٦
سرية	زيد بن حارثة إلى حِصَمَى : ٢٦٦ — ٢٦٧
سرية	عبد الرحمن بن عوف إلى كلب بدومة الجندل : ٢٦٧ — ٢٦٨
سرية	على بن أبى طالب إلى بنى سعد بن بكر بفدك : ٢٦٨ — ٢٦٩
سرية	زيد بن حارثة إلى أمِّ قِرْفَةَ بوادى القُرَى : ٢٦٩ — ٢٧٠
سرية	عبد الله بن رواحة إلى أُسَيرِ بنِ زارم اليهودى بخيبر : ٢٧٠ — ٢٧٢
سرية	كُرْزِ بنِ جابر الفِهْرى إلى ذى الجَذَرِ : ٢٧٢ — ٢٧٤
عمرة	الحديبية
الحديبية	٢٣١ ، ٩٤ — ٢٧٤ — ٣٠٢ ٣١٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣٩
الحديبية	٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ، ٤٧٣
خبر	أبى بَصِيرٍ بالعِيص : ٣٠٢ — ٣٠٥
غزوة	خير
يوم	خير
فتح	خير
غزوة	وَادِى القُرَى : ٢٩٦ ، ٣٢١ ٣٣٢ — ٣٣٣
سرية	عمر بن الخطاب إلى تَرْبَةَ : ٣٣٣ — ٣٣٤
سرية	أبى بكر الصديق إلى بنى كلاب بنجد : ٣٣٤
سرية	بشير بن سعد إلى بنى مُرَّة بفدك : ٣٣٤
سرية	غالب بن عبد الله اللثى إلى بنى مُرَّة بفدك : ٣٣٤ — ٣٣٥

سرية	غالب بن عبد الله الليثي إلى الميعة : ٣٣٥
سرية	بشير بن سعد إلى يمين وجبار : ٣٣٥ — ٣٣٦
عمرة	القضية
عمرة	القضاء
غزوة	القضاء
عمرة	الصلح
عمرة	القصاص
عام	القضية
سرية	أبن أبي العوجاء إلى بني سليم : ٣٤١
سرية	غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوّح بالكديد : ٣٤٢ — ٣٤٣
سرية	كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح : ٣٤٣ — ٣٤٤
سرية	شجاع بن وهب الأسدي إلى السبي : ٣٤٤
سرية	قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم بقبالة : ٣٤٤
غزوة	مؤتة
	جيش الامراء ٣٢٧ ، ٣٢٣ — ٣٤٤ — ٣٥٢
غزوة	ذات السلاسل : ٣٥٢ — ٣٥٤
سرية	أبي عبيدة بن الجراح إلى جهينة
سرية	الخبطة
سرية	أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خضرة : ٣٥٥ — ٣٥٦
سرية	أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم : ٣٥٦ — ٣٥٧
غزوة	فتح مكة
عام	الفتح
	١٧٦ ، ٢٣١ ، ٢٩٦ ، ٣٥٦ — ٣٥٧ — ٤٠٠

	يوم	الخدمة (في فتح مكة) : ٣٧٩
٤٠١	غزوة	حنين
	يوم	حنين
	يوم	هوازن
	غزوة	الطائف : ٤١٥ — ٤٢٠
	يوم	الجعرانة : ٤٢٠ — ٤٣٢
	سرية	قطبة بن عامر إلى خثعم : ٤٤٠
	سرية	الضحّاك بن سفيان الكلّابي إلى بني كلاب : ٤٤٠
	سرية	علقمة بن مجزّر المدلجي إلى الشُعَيْبَة : ٤٤٣ — ٤٤٤
	سرية	علي بن أبي طالب إلى الفُلسِ صَمَ طَيّ : ٤٤٤ — ٤٤٥
٤٩٨	غزوة	تبوك
	غزوة	العُصرة
	غزوة	أ كيدر دومة الجندل : ٤٦٣ — ٤٦٧
	حجّة	أبي بكر الصديق : ٤٩٨ — ٥٠١
	سرية	علي بن أبي طالب إلى اليمن : ٥٠٢ — ٥٠٥
٥٤٠	حجّة	الودّاع
	حجّة	الإسلام
	حجّة	البلاغ
	حجّة	التمام
	بعث	أسامة بن زيد إلى أُنْبَي لغزو الروم : ٥٣٥ — ٥٤٠

الكتب

صحيح البخاري : (انظر البخاري في الأعلام)

صحيح مسلم : (انظر مسلم في الأعلام)

تفسير مقاتل : ١٤

كتاب معاني القرآن للزجاج : ١٤

مصنف ابن أبي شيبة : ٢٠

الإنجيل : ٢١

كتاب تلقيح فهم أهل الأثر لأبن الجوزي : ٥٠

كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت : ٧٢

كتاب أخبار مكة لعمر بن شبة : ٢٩٩

المستدرک

ص	س	
٢	٨	لعلّ الناسخ أَسَقَطَ من الكلام ، وصوابُ العبارة : « رأينا كثيراً
	١٠	منهم ، وهم عن هذا النَّبأِ العظيم معرضون »
٦	٦	الصواب : « بنت الحارث »
١١	١٢	الصواب : « أبو أمية بن أبي حذيفة » ، وانظر ص ١٥٠
١٤	٤	لعلّ الصواب : « يا محمد ، أنت رسول الله » ، بحذف حرف النداء
١٩	٩	« سمية بنت خَبَّاط » ، هي سمية أم عمار بن ياسر التي مضى ذكرها في
		السطر الأول من ص ١٩ هذه
٢٠	١٢	الصواب : « أحدَ عشر »
٢٤	١١	الصواب : « عَدِيّ »
٢٦	٢	الصواب : « فتدخل عليهم »
٣٢	٢	الصواب : « عبد المطلب بن هاشم »
٣٤	٦	الصواب : « نخرج »
٣٩	١٢	لعل الصواب : « فحبسوه ساعة ثم خَلَوْا عنه »
٤٠	١٥	الصواب : « عَبْدُ نُهُم » بضم النون
٤٩	٢٢	وقد ذكر قبل (٧٨) ، الصواب (٤٦)
٥٢	١٠	الصواب : « عكرمة بن أبي جهل »
٥٥	٤	الصواب : « وليالي مما بعده »
٥٧	١٥	الصواب : « فَضَلَّ بِبُخْران » بضم الباء بعدها حاء
٦١	١٤	« ردّ عين قتادة » ، هو قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري .

ص	س	
٦٤	٥	الصواب : « عن علي بن أبي طالب » بحذف واو العطف
٦٥	١٦	« ويقال لفرس ابن مرثد » ، الصواب : « لفرسٍ مرثد »
٦٨	٢٢	« كان لعقبة وشيبة » الصواب « لعتبة » بالتاء
٦٩	٥	« قيس بن قيس » ، لم نعثر على خبره ، ولعله يريد الحارث بن قيس ابن عدي السهمي ، وكان من أشد قريش عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر ص ٢٢
٧١	١٥	شهد بدمراً من بني زهرة عبد الله بن شهاب الزهري (انظر ص ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥) . والعبارة مختلطة على هذا الوجه ، فإني لم أجد ترجمة مسلم بن عبد الله بن شهاب الذي ذكره الصواب : « الأنصاريان »
٧٧	٣	« وفيهم عَجِير » ، هو عَجِير بن عبد يَزِيد
٨٠	١٥	الصواب : « جَبْرَيْل » بفتح الجيم
٨١	١٣	الصواب : « يَرْضَ بِهِ »
	١٨	« يتبعه أبْنُه » ، هو الحارث بن زمعة بن الأسود
٨٥	١٠	الصواب « الذي بُعِثَ بِهِ نَبِيُّكُمْ »
٨٨	١٠	الصواب : « أَصْفَرَ وَلَا أَحْقَرَ وَلَا أَذْهَرَ وَلَا أَغْيَظَ » بنصب أواخرها
٩٣	٢٢	الصواب : « النَّفْل » بالنون
٩٧	٧	الصواب : « أَوْ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ الْقَدَاءُ وَيُسْتَشْهِدَ مِنْهُمْ » على العطف لا على التخيير بأو
٩٧	١٣	« أَبَا عَزَّةَ عَمْرَو » بالنصب
٩٨	٩	الصواب : « وَأَمْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بِقَبْضِ الْغَنَائِمِ وَحَمْلِهَا »
٩٩	١٦	الصواب : « أَبْنُ سُلُول » .

ص	س	
١٠٢	٣	الصواب : أن تضع هذ القوس [بعد كلمة « الأوس »
١٠٦	١٦	الصواب : « ذوو اليسار »
١٠٧	٣	الصواب : « على رأس اثنين ... » بحذف واو العطف
١٠٨	١	هكذا في الأصل ، والصواب : « على رأس خمسة وعشرين شهراً » كما في ابن سعد ج ٢ ص ٢١
١١١	١٨	الصواب : « التُّرْع » بضم القاء وسكون الراء
١١٢	١١	« سليط بن النعمان » ، هكذا ورد الاسم كما نبهنا عليه ، وأظنه يريد « سليط بن سفيان بن خالد الأسلمي » ، واختلط على بعض الرواة أو النُسخ اسمُه في اسم أخيه نُعمان بن سفيان بن خالد الأسلمي » ، وانظر ذكرهما معاً في ص ١٦٨ س ١٦
١١٧	٢١	الصواب « العوالى : ضَيْعَةٌ ... »
١٢٥	٥	« وحمل لواءهم بعد طلحة ابنه أبو شيبة عثمان بن طلحة » ، هكذا في الأصل ، وهو خطأ صوابه : « وَحَمَلَ لَوَاءَهُمْ بَعْدَ طَلْحَةَ أَخُوهُ أَبُو شَيْبَةَ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ » ، وذلك لاجتماع الرواية على ذكره في قتلى يوم بدر ، وكذلك وَرَدَ في هذا الوجه نفسه س ٢٠ ، وأيضاً فإن عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ كان أحد أصحاب الألوية يوم الأحزاب (انظر ص ٢١٨ س ٥) ، وخبره في فتح مكة مشهور (انظر ص ٣٨٥ س ٣ ، وما بعده)
١٢٦	١	الصواب : « ثم أخذ اللواء مُسَافِعَ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ » ، وانظر أبن هشام ج ٢ ص ٦١٠ ، وأيضاً ص ١٢٥ من هذا
	٥	الصواب : « ثم أخذ اللواء الحارث بن طلحة بن أبي طلحة » ، وانظر أبن هشام ج ٢ ص ٦١٠ ، وانظر أيضاً ص ١٢٥ من هذا

ص	س	
١٣١	١٣	الصواب : « خمسة عشر »
١٣٥	١٠	« طلحة » ، هو طلحة بن عبيد الله
	١٩	« تَسَجَّحُ » الصواب : « تَتَسَحَّجُ » بتقديم الحاء على الجيم
١٤٣	١٩	هكذا الأصل ، وصوابه « وأبو دُجَانةٍ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ »
١٦٢	٨	الصواب : « فلم يُرَدِّ أَحَدٌ »
١٦٤	١٦	الصواب : « الصلاة » على النصب
١٦٨	٤	الصواب : « الأنصاريَّانِ »
١٧٥	٢٥	يزاد في آخر التعليق (٥) ما نصُّه : « وانظر ص ٩٠ »
١٨٣	١٣	الصواب : « أبا سفيان بن حرب »
	١٦	الصواب : « تَجَمَّعًا لِلْعَرَبِ » بالكسر
١٨٥	٥	يوضع بعد قوله « تشربون السويق » قوسٌ هكذا : [
١٨٦	٦	ذكر المؤلف سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ ، وجعلها في ذى الحجة على رأس ستة وأربعين شهراً — أى في السنة الرابعة من الهجرة — . وهذا التاريخ من رواية موسى بن عقبة . ومقتل سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ كان بعد غزوة الأحزاب (المحدث) ، وغزوة الأحزاب عند موسى بن عقبة وابن حزم كانت سنة أربع ، فهذا تاريخ صحيح عند ابن عقبة يجعل الغزوة والسرية في سنة أربع على الترتيب . ولكن المقرئ أخذ تاريخ السرية من موسى بن عقبة وصححه وأعتمده فجعله في سنة أربع ، ثم جعل غزوة الأحزاب في سنة خمس (انظر ص ٢١٦ والتعليق عليها بعد) ولا أدري لم فصل هذا الفصل بينهما وصحَّح واحدة — وهى السرية — من تاريخ موسى ،

ص	س	
١٨٧	٨	ورّد الغزاة إلى سنة خمسٍ من رواية غيره ؟ قوله « أبو ذؤيب الحارث » ، هكذا في الأصل . وقلنا إن الذي في أبن سعد « أبو زينب الحارث » . ورواية أبن سعد هي الصواب ، وكذلك ورد النصُّ في ص ٣١٣ — س ١٦ — ١٧ ، وفي ص ٣١٤ س ١٠ — ١١ ، وفي هذه الصفحة الأخيرة ذكر أن أبا زينب الحارث هو أخو مَرْحَب اليهودي ، والحارث — فيما نرى — كان يكنى بأبنته « زينب ابنة الحارث » التي سَمَّت الشاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر ص ٣٢١ س ٩ والتعليق عليها بعدُ
١٩٧	١٠	الصواب : « ثم عدا على قاتِل أخيه »
٢١٥	١٦	الصواب : « سعد بن عبادة »
٢١٦	١٣	(انظر أولا التعليق على ص ١٨٦ س ٦) . وضعتُ بين القوسين [سلام ابن أبي الحَقِيق] في عداد من خرج إلى مكة في غزوة الأحزاب (الخندق) ، وهذا الذي عليه أكثر الرواة ، كما في أبن هشام ج ٢ ص ٦٦٩ ، ولكن المؤلف قدّم مقتل أبي رافع سلام بن أبي الحَقِيق على غزوة الأحزاب ، فعلى هذا التقديم ليس يصحُّ أن يذكر سلام بن أبي الحَقِيق في عداد أصحاب الأحزاب ، لأن مقتله عنده في سنة أربع ، وكانت الغزوة سنة خمس ، كما قدّمنا ذكرت في التعليق (٢) أني لم أجد ذكر أبي عامر الفاسق في حديث بعد خبره يوم أُحُد ، وهذا خطأ مني تورّطت فيه نسياناً عَجَلَةً ، إذ ليس يخفى خبر أبي عامر الفاسق في أمر مسجد الفرار وانظر ص ٤٨٠ س ١٤ ، التعليق (٢)

ص	س
٢١٧	١٩
٢١٨	١٨
٢٢٠	١٥
٢٢٢	١

الصواب « وعِمَارَةُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ »

في التعليق (٤) الصواب « هي أم حصن بن حذيفة بن بدر »

صواب البيت :

هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالٌ خَيْرٌ هَذَا أَبْرَأُ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ

الْحِمَالُ : هو الذي يُحْمَلُ من خير من التَّمْر ، أى أن هذا التراب الذى يحملونه هو فى الآخرة أفضل من ذاك التمر وأحد عاقبة وأزبح ، وأن حِمَالٌ خير ثمر يَنْفَعُ ، وأن ثمر الجنة لا يَنْفَعُ

قوله « وكان جُعَيْل بن سُراقَة رجلاً صالحاً ، وكان [اسمه] ذَمِيمًا قبيحاً » ، وهذه الزيادة التى وضعناها بين القوسين إن هى إلا إيضاحٌ للمعنى الذى وجَّهنا إليه القول ، من أن تغيير اسم جُعَيْل كان من أجل قُبْحِهِ وشناعته ، كما غير رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً من أسماء الصحابة رضوان الله عليهم من أجل مثل هذه الشناعة فى التسمية ، ولسكنى وجدت صاحب أسد الغابة يذكر فى ترجمته « جِعَال بن سُراقَة » أنه هو « جُعَيْل بن سُراقَة » وأنه كان دميماً قبيح الوجه . ثم رأيتُ صاحب السيرة الحلبية يقول فى غزوة الخندق ج ٢ ص ٤٠٤ : « وكان من مُجَلَّة من يعملُ فى الخندق جِعَال — أو جُعَيْل — بن سُراقَة ، وكان رجلاً دميماً قبيح الوجه ، صالحاً ، من أصحاب الطُّفَّة ، وهو الذى تمثَّل به الشيطان يوم أُحُد وقال : إِنَّ مُحَمَّدًا قد قتل . فلعلَّ حقَّ عبارة المؤلف هو : « وكان جُعَيْل بن سُراقَة رجلاً صالحاً ، وكان دميماً قبيحاً » بحذف الزيادة التى زدناها ، ونفى التصحيف عن « ذمياً » من الدال المعجمة إلى الدال المهملة

ص	س	
٢٥٤	٣	سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي : ولم أجد من جعل هذه السرية على رأس أربعة وخمسين شهراً كما نقل المؤلف ، وأظن الصواب هو الذي اجتمعت عليه الرواية كما قلنا في التعليق (٤)
٢٥٥	٣	« وكان أنيس لا يهاب الرجال » هكذا في الأصل ، وقد فاتنا التنبيه على أن الصواب : « وكان عبد الله بن أنيس لا يهاب الرجال »
٢٥٦	١٤	الصواب : « الجُرْفِ » بإسكان الراء.
٢٦١	٩	« مهيباً » والتعليق (٥) قلنا إن الأصل « بهيقا » ، ووجهنا القول على خطأ التصحيف كما ترى ، ولكن الصواب فيما نرى « بهيقاً » وهو موضع على سبعة أميال من المدينة ، كما ذكر في ص ٢٦٥ س ٦ ، ولم يذكر هذا الموضع أصحاب كتب البلدان
٢٦٥	٢٠	الصواب « في الحديث : أَيْمَ هُوَ » بفتح الميم ، فإن الأصل « أَيْ ما » تخففت الياء من « أَيْ » وسُكِّنَتْ ، وحذفت الألف من « ما » وبقيت مفتوحة على حالها
٢٦٧	١٨	لعل الأجود أن تقرأ : « ما نَقَصَ مكيالُ قومٍ ... » بالبناء للفاعل
٢٧٧	٨-٩	« وأهدى له من ودان بنيا » ، قلنا هكذا في الأصل ولم نهتد لصوابها أو تصحيفها . وصوابها « وأهدى له من ودان لِيَاء » وأنظر
		التعليق (٣) ص ٥١٦
٢٨٤	٦	« وأوسُ [بن خولٍ] » ، ظاهر العبارة يَوْمُ أن أوس بن خولٍ من المنافقين ، وليس هو مِنْهُمْ ، وقد فاتنا التنبيه على ذلك في موضعه
٢٨٦	١٣	ثقيف [واسمه قيس] ، هكذا في الأصل ، وهو خطأ ، وصوابه « قَسِي »
		وانظر ص ٣٠٣ س ١ - ٢

ص	س	
٢٨٧	٢-١	الصواب : أن تكون العبارة « إني تركت قومك على أعداد مياه الحديبية »
٢٩٨	١٤	« يَا دَانَا أَخَوَالِكَ بِالْعَدَاوَةِ » هكذا في الأصل ، والصواب : « يَا دَانَا أَخَوَالِكَ بِالْعَدَاوَةِ غَيْرَ مَهْمُوزٍ » ، من قولهم بَادَاهُ بِكَذَا : أَظْهَرَهُ لَهُ ، ومن الحديث : أن الله أمره أن يُبَايِدَ النَّاسَ بِأَمْرِهِ ، أي أن يُظْهِرَهُ لَهُم
٣٠٦	١٤	الصواب : « أُمَيَّةُ بِنْتُ بَشْرِ الْأَنْصَارِيَّةِ »
٣٠٨	١٠	الصواب : « الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضَرَمِيِّ »
٣٠٩	٦	الصواب : « مع زوجها عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ » ، فإن عبد الله بن جحش من كبار الصحابة ، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَدُفِنَ وَحَمْرَةَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ ، انظر ص ١٥٥ ، وأما أخوه عُبَيْدُ اللَّهِ فَهُوَ الْمُتَنَصِّرُ . انظر ابن هشام ج ٢ ص ٧٨٣
٣٢١	٩	قوله : « ثُمَّ إِنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ الْحَارِثِ الْيَهُودِيَّةِ أُخْتِ مَرْحَبٍ ... » ، أنظر أولا التعليق على ص ١٨٧ س ٨ . وهكذا جاء النص ، ولكنني أرى أن زينب بنت الحارث هي ابنة أخي مَرْحَبٍ الْيَهُودِي ، وهو الحارث أبو زينب الذي تكرر ذكره في ص ١٨٧ ، ٣١٣ وقتل يوم خيبر (ص ٣١٤ س ١٠-١٢) ، ومَرْحَبٌ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ أَيْضاً (انظر ص ٣١٥ - ٣١٦) . وذلك أن عاداتهم جرت في الكنية أن يكنوا بالوالد أو الولد ، ولم يكنوا بالأخت بنتاً ، فكنية الحارث « أبا زينب » تدل على أنه أبوها ، هذا ، وهي تقولُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألهما عن أمر الشاة المسمومة قال : وما حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ ؟ قالت : قَتَلْتَ أَبِي

ص	س	
		وَعَمِّي وَزَوْجِي ! فَأَبُوها الحارثُ ، وَعَمُّها مَرْحَبٌ ، وزوجُها سَلَامُ ابنِ مِشْكَمٍ ، وقد قَتَلُوا يومئذ جميعاً ، فهي أن تكون ابنةَ الحارثِ ، وأبنة أخيه مرحب اليهودي أَرْجَحُ عندنا ، ورأيتُ الرُّوَاةَ قد خَلَطُوا في أخبار يَهُودِ زمن النبوة ، إذ لم يكونوا يبالون بشيء ليس له في الدين كبير أمرٍ ، ولذلك رجَّحتُ ما رجَّحتُ
٣٢٨	٤	« ونضمن لكم ما خرَّصتُ » ، هكذا في الأصل ولعلَّ الصواب « ونضمنُ لكم [نِصْفَ] ما خرَّصتُ »
٣٢٩	١١	الصواب : « خمسة عشر » بالفتح
٣٣٠	٢١	الصواب : « ثم تُرْمَى »
	٢٥	التعليق (٧) ، انظر التعليق (١) في ص ٤٧٠
٣٣٢	٧	الصواب : « أحد عشر » بالفتح
٣٣٥	١٤	الصواب : « فأشاراً » على التثنية
٣٣٦	٥—٤	الصواب : « ابن أبي نَجِيج » بفتح النون وكسر الجيم
٣٤٠	١٠	« سهيل بن عمرو » ، والصواب « سهيل بن عمرو »
٣٤٢	١٤	« قيس بن عوف » كذا في الأصل ، والصواب « قيس بن عَوْذ » ، وانظر قبله ص ١٢ ، والتعليق (٦)
٣٤٧	٥	« مُعَان » والصواب : « مَعَان » بفتح الميم
٣٦٣	١٨	الصواب : « فلما أبان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الغزو »
٣٦٥	١٣	« وَوَكَّرِمَ في لَبَاتِ الإِبِلِ » ، سقط مني شرح هذا الحديث . فاللَبَّةُ : الْمَنْحَرُ ، وَالْوَكَّرُ : الطعنُ ، يصفهم صلى الله عليه وسلم بِصِلَةِ الرَّحْمِ وَحُسْنِ الْكَرَمِ لِمَنْ تَضَيَّقَ مِنْهُمْ وَنَزَلَ بِهِمْ ، فهم من أَجْلِ

ص	ص
	هاتين القضيلتين قد استحقوا العفو ، فحرم الله على رسوله الايقاع بهم
٣٧٢	٧ « فلما توجهوا قال العباس » والصواب : « قال للعباس »
٣٧٤	١ « أبوزرعة » الصواب : أنه « أبوروعة » انظر ص ٤٢١ س ٦ ، ويكون التعليق (١) في الأصل : « أبوزرعة »
٣٧٦	٥ الصواب : « كداء » بفتح الكاف
٣٧٧	١٦ و ١٣ الصواب : « كداء »
٣٨٠	٧ « إلى الخندمة » بالكسر
٣٨١	١٠ « عمرو بن النخيلة » بالكسر
٣٨٦	{ ١٠ — ١١ الصواب : لم تحل لأحد كان قبلي « بالبناء للفاعل ، و « لم تحل لي إلا ساعة من النهار » بالبناء للفاعل أيضاً . وهكذا صحّت الرواية في جميع أبواب البخاري ج ٣ ص ١٤ « باب لا ينفر صيد الحرم » ، وج ٣ ص ٦٠ كتاب البيوع « باب ما قيل في الصواغ » ، وج ٣ ص ١٢٥ - ١٢٦ كتاب اللقطة « باب كيف تعرف لقطة أهل مكة » ، وج ٤ ص ١٠٤ - ١٠٥ كتاب السير والجهاد « باب إثم الغادر للبر والفاجر » وج ٥ ص ١٥٣ في فتح مكة ، وج ٩ ص ٥ كتاب الديات « باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين » وقد ورد في إحدى روايات البخاري لحديث فتح مكة ج ٥ ص ١٥٣ « ولم تحل لي إلا ساعة من نهار » بلامين بالبناء للفاعل ، وأخرى « لم تحلل » بالبناء للمفعول بلامين أيضاً ، وانظر أيضاً ص ٣٨٩ من هذا
٣٨٦	١٥ الصواب : « وإن الولد ... »

ص	س
٣٨٦	٢
٣٨٩	١٠
	١١
٣٩٤	٧
٣٩٩	١١
٤١٣	١٧
٤٢٤	٢
٤٢٩	٤
٤٣٢	١
٤٣٤	٨
٤٤٣	١٥

الصواب : « جُنْدُبٌ »

الصواب : « لم تَحِلْ لأحدٍ كان قبلي » ، « ولم تَحِلْ لي إلا ساعةً

من نهار » ، (انظر التعليق السابق على ص ٣٨٦ س ١٠ - ١١)

« وَقُتِلَتْ أَرْنَبٌ » ، جاء اسمها في ص ٣٧٨ س ٧ « أرنبة »

الصواب : « أَبُو أُسَيْدٍ » على التصغير

« أبو عامر عبيد الأشعري - أخو أبي موسى الأشعري - » ذكر

أبن حجر في الإصابة في باب الكنى أن أبا عامر الأشعري عم

أبي موسى الأشعري ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ

من حُنَيْنٍ بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقى دريد بن

الصمة فقتل دريداً ، وروى أيضاً عن أبي عمر بن عبد البر أن

أبا عامر الأشعري أخو أبي موسى ، ولم يُظْهِرْ أَنْ لَبَسَا يَمِينِ

الأول والثاني . وذكر ابن هشام ج ٢ ص ٨٥٣ أن أبا عامر

الأشعري الذي توجه إلى أوطاس هو ابن عم أبي موسى الأشعري ،

والاضطراب في هذه الأخبار كثير لم نجد ما يرجح بعضه

على بعض

الصواب : « النَضِيرُ بن الحارث [بن علقمة] »

الصواب : « وَهَنْتُمُونِي » ، أي أضعفتم أمري وصغرتُموه

الصواب : « حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ »

الصواب : « فَأَنْتَدَبَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ » وانتدب :

أَسْرَعَ وَبَادَرَ

« إلى ساحل بناحية مكة » ، هكذا في الأصل ، والصواب : « إلى

ساحِلِ الْبَحْرِ بناحية مكة »

ص	س	
٤٤٨	٨	الصواب : « الزُّرْقِيُّ » بفتح الراء
	٩	الصواب : « ثَعْلَبَةُ بْنُ عَنَمَةَ » بالعين المهملة ، انظر ص ٢٤١ س ١ ، والتعليق (١)
	١٠	الصواب : « وَإِنْ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُخَفَّلِ وَمَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ » بالنصب
٤٦٥	١	اقرأ « فَسَلِّمْ لَهُ » ، فهي أجود عربية
٤٦٦	١	« الفواطم » سقط شرح هذه الكلمة ، الفواطم : فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجُ علي بن أبي طالب ، وفاطمة بنت أسد ابن هاشم أم علي بن أبي طالب ، وكانت أسلمت ، وهي أولُ هاشمية وَلَدَتْ لها شمي ، وفاطمة بنت حمزة سيّد الشهداء عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل : الثالثة ، فاطمة بنت عتبة ابن ربيعة وكانت أسلمت وهاجرت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة بنت حمزة أثبتُ
٤٦٦	١٠	الصواب : « أَكْثَرُ شَرْحٍ » بالكسر
٤٧٠	١٢	الروايةُ في مسند أحمد ج ٤ ص ٣٤٥ « وَلَا تَقْلُدُوهَا الْأُوتَارَ » بغير باء التعديّة . الأوتارُ جمع وتر القوس ، ونهاهم عن تقليدها بالأوتار لأن الخيل رُبَّمَا رَعَتِ الأشجار فنُسِبَتْ الأوتارُ بِبَعْضِ شَعْبِهَا فخَفَقَتْهَا . وقيل : إنما نهاهم عن تقليدها بالأوتار لأنهم كانوا يعتقدون أن تقليدها بها يدفعُ عنها العين والأذى ، فيكون كالعوذة والتميمة ، فنهاهم صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُهُمْ أَنَّهَا لَا تَدْفَعُ ضَرراً عنها
٤٨٢	٥-٦	« وَبِجَادِ بْنِ عَثْمَانَ » وس ٧ « وَخَذَامِ بْنِ خَالِدٍ » وس ٩-١٠ « وَزَامٍ »

ص س

خيرٌ من خدام ، وسوطٌ خيرٌ من بَجَادٍ . ورد الاسمان في ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧ وفي غيره كما أثبتناها ، ورأيت أبا ذرٍّ الخثني يقول في موضعين من كتابه أن « بَجَادا » روى بالباء والنون ، وأن الدار قطنى قيده بالباء . ولكن الحديث الذى رواه المؤلف فى س ٩ — ١٠ يوجب أن يكون اسم الأول « نَجَاد » والنجاد : سيرٌ من جلد يقع على العاتق ، وهو حائل السيف ، ولذلك جاء فى الحديث المذكور « سوطٌ خيرٌ من نجادٍ » ، وكذلك تتم المقابلة بين السوط والنجاد . وأما الآخر : « خدام » فلعل الصواب فيه « خِزام » بالزاي المعجمة ، وهو حلقةٌ من شعر تجعل فى وَترة أنف البعير يشد بها زمامه ، وعلى هذا المعنى تتم المقابلة فى قوله : « زِمَامٌ خيرٌ من خِزَامٍ » . ويكون تصحيح السطر ٩ — ١٠ : « زِمَامٌ خيرٌ من خِزَامٍ » ، وسوطٌ خيرٌ من نَجَادٍ . هذا ما نتعقب به هذا النص ، فإن كان صواباً فبتوفيق الله

الصواب : « وَبَخَزَجُ » بضم الجيم	٨	٤٨٢
الصواب : « عُرْوَةُ بن مَسْعُودٍ بن مُعْتَبٍ » وسَقَطَ فى الطبع	٩	٤٨٩
الصواب : « بين مكة والمدينة » بالكسر	١٤	
الصواب : « سورة التوبة »	٢٠	
الصواب : « [و] رَجُلَيْنِ [معه] من الأخلاف »	١ — ٢	٤٩١
الصواب : « عثمان بن أبي العاص » ، وفى الأصل « عثمان بن العاص »	٣	٤٩٣
الصواب : « بِمَعَانٍ » بفتح الميم	٣	٥٠٦
الصواب : « بن مُنْبِهٍ » بغير ألف ، وبكسر الباء المشددة	٦	٥٠٧

ص	س	
٥٠٧	١١	صَوَابُ العبارة « فَأَوْصَى لَهُمْ بِجَادِّ مِائَةِ وَسَقٍ » ، وقد سقط منا شرحها ، الجَادُّ : المجدود ، هو من جَدَّ النخل يُجَدُّه إذا حَرَمَهُ أَيْ قَطَعَ ثَمَرَهُ . ويعنى بذلك نَحْلًا يُجَدُّ مِنْهَا (أى يقطع من ثمرها) مَا يَبْلُغُ مِائَةَ وَسَقٍ
٥٣٢	٦	الصواب : « يَضْرِبُ » بالجزم
	٧	الصواب : « مَا لَا تَضِلُّونَ بِهِ » بفتح التاء
٥٣٥	٣	الصواب : « بِنِ مَالِكٍ »

فهرس الكتاب

صفحة

- مقدمة مصحح الكتاب
كلمة الدكتور طه حسين بك
- ١ مقدمة المؤلف
- ٣ أسماؤه صلى الله عليه وسلم — نسبُ أبيه — أمُّه — مولده والخلاف فيه — ٤ — صفة مولده — نبوءة جدِّه عبد المطلب — ٥ — مدَّة الحمل به — عَقِيْقَتَه — موت أبيه رضاعُه — مُرضعاه — إخوته من الرضاعة
- ٦ مدَّة مُقامه في بني سعدٍ أَرَبِيَّائِه — شق صدره — خِتانُه — رده إلى أمه خروج أمه به إلى أخواله — مَوْتُها — ٧ — عمره عند موتها كِفَالَةُ جدِّه عبد المطلب — رَمَدُه في صغره وعلاجه — حضانة أم أيمن بعد موت أمه — موت جدِّه كِفَالَةُ عمه أبي طالب — حَلِيَّتُه وخلقه في صغره — طعامُه في صغره
- ٨ مخرجه الأول إلى الشام مع عمه — مُعمره يومئذ آياتُ نبوِّته — تَظْلِيلُ الغنم — ميل الشجرة بظلها عليه — مُبْشِرُ بَحِيرَا الرَّاهِب — تحذيرُ بحيرا من يهود — خبر حكيم بن حزام ابن أخي خديجة
- أَوَّلُ أمره مع خديجة في تجارتها — مشاركته السائب بن أبي السائب في التجارة — ٩ — مقالته في السائب يوم فتح مكة
- ٩ رِعِيَّتُه الغنم — مشهده حرب الفجار إلا يوم نخلة مع عمه الزبير بن عبد المطلب — سنه صلة أمره مع خديجة في تجارتها — خروجه إلى الشام في تجارتها
- زواجه بخديجة — سنه ١٠ — سفارة قيسة بنت منية في زواجه بخديجة — مقالةُ عمها عمرو بن أسد بن عبد الغزى في خطبة خديجة — كيف كان زواجهما

صفحة	
١١	شهوده حلف الفضول — تحكيمه في أمر الحجر الأسود
١٢	أول ما بُدئ به من النبوة : شق صدره — سلام الحجر والشجر عليه — تحدث الأمم ببعثه — صدق الرؤيا — نمثته بحراء — أول ما رأى جبريل ببعثه — عمره عند البعثة ١٣ — تاريخ بعثته
١٣	أول ما نزل من القرآن — مقالة خديجة بعد نزول القرآن ١٤ — الخلاف في أول ما نزل من القرآن — فترة الوحي ومدتها -- تتابع الوحي ١٥ — بدء الدعوة بإظهار قومه — مدة دعائه مستخفياً قبل إظهار الدعوة
١٥	أول من أسلم إسلام خديجة
١٦	إسلام أبي بكر وقيامه بالدعوة ١٦ — من أسلم بدعوة أبي بكر : عثمان بن عفان ، طلحة بن عبيد الله ، سعد بن أبي وقاص ، الزبير بن العوام ، عبد الرحمن بن عوف إسلام علي بن أبي طالب — إسلام زيد بن حارثة حب رسول الله
١٨	صلاة الضحى ، وكانت لا تنكرها قريش ١٧ — كيف كانت الصلاة في بدنها عمر علي بن أبي طالب يوم إسلامه — الخلاف في أول من أسلم ، أبو بكر أو علي بن طالب ؟ إسلام خديجة وابن عمها القس ورقة بن نوفل
١٩	إسلام الأرقم بن أبي الأرقم — استخفاء النبي في داره على الصفا — إسلام كثير في دار الأرقم
٢٠	إيذاء المفركين له — صيانة الله له بعمه أبي طالب إيذاء المسلمين — تعذيبهم ١٩ — قتل أبي جهل سمية أم عمار بن ياسر عدة من أعتق أبو بكر من الموالى الذي كانوا يعذبون في الله — مقالة أبيه أبي قحافة — ما نزل في ذلك من القرآن
٢١	مكر قريش برسول الله وهمهم بقتله — يوم الزحمة أول من جهر بالقرآن
٢٢	ذكر الحسة الذي رجعوا عن الإسلام
٢٣	الهجرة الأولى إلى الحبشة — أول من هاجر إلى الحبشة ٢١ — عودة بعض من هاجر — بعث قريش إلى الحبشة لإرجاع المسلمين — مقالة النجاشي لمهاجرة الحبشة ٢٢ — القول في هجرة أبي موسى الأشعري إلى الحبشة — بعث رسول الله إلى النجاشي — المدة بين الهجرة الأولى وغزوة بدر — عدد بعثات قريش إلى النجاشي

صفحة

- ٢٢ أشد قريش عداوة لرسول الله — ٢٤ — الذين تنتهي إليهم عداوة رسول الله — إسلام حمزة بن عبد المطلب وعر الإسلام به
- ٢٤ إسلام عمر بن الخطاب — ترتيب إسلامه — وقت إسلامه — ٢٥ — من الإسلام بعمر وحزة — الجهر بالقرآن
- ٢٥ أمر الصحيفة — ختمها وتعليقها في سقف الكعبة — الاختلاف في مكانها — أنحياز بني هاشم وبني المطلب إلى شعب أبي طالب — استثناء أبي لهب وولده — خبر حكيم بن حزام وإطعام أهل الشعب
- ٢٦ الهجرة الثانية إلى الحبشة
- السعي في نقض الصحيفة — ذكر القائمين في نقض الصحيفة — خبر الأرض التي أكلتها — ٢٧ — عمر رسول الله حين خرج من الشعب — مدة مقامهم في الشعب
- ٢٧ موت أبي طالب — عمر رسول الله عند موته
- موت خديجة — وقت موتها — عام الحزن — ما نال رسول الله بعد موت خديجة وأبي طالب
- الخروج إلى الطائف مع زيد بن حارثة — ما لقي من تعذيب
- إسلام النفر من جن نصيبين بنخلة — ٢٨ — إقامته بنخلة — عمر رسول الله عند إسلام الجن — ٢٨ — العودة إلى مكة في جوار المظم بن عدى
- إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي — خبر تسميته بذي النور — إسلام دوس
- الإسراء : ٢٩ — وقت الإسراء والخلاف فيه — ٣٠ — الخلاف في الإسراء بالروح أو الجسد — فرض الصلوات الخمس ركعتين ركعتين — تكذيب قومه حين أخبرهم بالإسراء — ارتداد جماعة ممن أسلم — خبر العير وحبس الشمس
- ٣٠ عرض رسول الله نفسه على القبائل — ٣١ — مقاله في ذلك — فل أبي لهب وما كان يقول
- ٣١ أول أمر الأنصار — خبر سُويد بن الصامت — ٣٢ — مقتله يوم بعاث
- ٣٢ قدوم أبي الحيسر وبني عبد الأشهل في طلب الحلف من قريش — دعوتهم إلى الإسلام — انصرافهم بغير حلف — القول في إسلام لياس بن مُعَاذ

صفحة	
٣٢	أصحابُ العقبة الأولى — وم ستة نفر من الخزرج — ٣٣ — إسلامهم — رجوعهم إلى المدينة وإسلام الأنصار
٣٣	أصحاب العقبة الثانية — عدتهم اثنا عشر — ٣٤ — بيعة العقبة الثانية ببيعة النساء — إسلام بني عبد الأشهل إلا الأصيرم تأخر إسلامه إلى أحد
٣٤	أول المهاجرين إلى المدينة — أول من جمع بالمسلمين
٣٥	بيعة العقبة الأخيرة — عدة أصحاب العقبة — مقالة العباس بن عبد المطلب للأنصار — شرط المنعة — ٣٦ — البيعة — أول من بايع
٣٦	أمر النقباء الاثني عشر
٣٧	بدء الهجرة إلى المدينة — ٣٨ — أول من هاجر بعد بيعة العقبة — تلاحق المسلمين في الهجرة — ائثار قريش لقتل رسول الله — يوم الزحمة — خبر علي بن أبي طالب في الهجرة — ٣٩ — خروج رسول الله من الرصد
٣٩	هجرة رسول الله وأبي بكر — ٤٠ — خبر النار — طلب قريش لرسول الله — انتهاء الطلب إلى النار — ضلالهم عنه — جعل قريش لمن قتل رسول الله وأبا بكر — ٤١ — سكون الطلب — الخروج من النار — وقت الخروج — سنه عند الخروج — نزول رسول الله بقديد — ٤٢ — صهره لما هاجر
٤٢	خبر سُرّاقة بن مالك بن جعشم في طلب رسول الله — كتاب رسول الله لسراقة — رده الطلب عن رسول الله
٤٣	إسلام بريدة بن الحُصَيْنب الأسلمي في ركب من قومه خبر أوس بن حُجْر الأسلمي خبر أمّ مَعْبِد
	مقدم رسول الله المدينة — ٤٤ — وقت مقدمه إليها
٤٤	الاختلاف في إقامته بمكة بعد البعثة — إقامته بالمدينة
٤٥	أول من رأى رسول الله رجلاً من يهود — مقالته — خروج الأنصار والمهاجرين إلى لقائه — مدة إقامته في بني عمرو بن عوف بقباء
٤٦	إسلام عبد الله بن سَلَام اليهودي ، ومخيريق اليهودي خبر الناقة في منزله بالمدينة — التجميع بالمسلمين في مسجد بني سالم

صفحة

أول خطبة لرسول الله بالمدينة

٤٧ منزله على أبي أيوب الأنصاري — الهدايا — أول ما أهدى إليه

مسجد رسول الله بالمدينة وحجره

٤٨ منزل أبي بكر بالسج — مقدم على منزله — منزل عثمان بركة بنت رسول الله

٤٩ بعثته زيد بن حارثة إلى مكة في طلب أهله — بعثه عبد الله بن أريقط لأهل أبي بكر

موادعة يهود

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار — عدة الذين آخى بينهم ٥٠ — التوارث بالمؤاخاة

ولسخره بعد بدر

٥٠ فرض الزكاة

تحول رسول الله إلى حجره — خطط المهاجرين بالمدينة

زواج رسول الله عائشة — تأريخ الزواج

الأذان للصلاة — متى كان ؟

٥١ تمام صلاة الحضر بعد الهجرة

فرض القتال

أول لواء عقد بعد فرض القتال

٥٢ سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر بناحية العيص

سرية عبيدة بن الحارث إلى أحياء بطن رابغ — أول من رمى في الإسلام بسهم

سرية أسعد بن أبي وقاص إلى الحرار

غزوة ودان: [غزوة الأبواء]

٥٤ « زواج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله »

غزوة بواط من ناحية رضوى

غزوة سقوان: [غزوة بدر الأولى]

غزوة المشيرة: [غزوة ذي العشيرة]

٥٥ « خبر تكتية على بن أبي طالب أبا تراب »

سرية عبد الله بن جحش إلى بطن نخلة

٥٦ — كتاب رسول الله للبث ٥٧ — القتال في الشهر الحرام ٥٨ — أول خمس خمس

في الإسلام — أول غنمة — أول قتيل — أول أمير — ما نزل من القرآن في هذه السرية —

أول من سمى أمير المؤمنين في الإسلام

٥٩ أول ما نسخ من الشريعة

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ٦٠ — مسجد القبلتين — تأريخ تحويل القبلة

٦٠ فرض صيام رمضان

فرض زكاة الفطر

غزوة بدر الكبرى

ما كان فيها من دلائل النبوة ٦١ — أول الخروج إلى بدر ٦٢ — عرض القتالة

ورد الصغار ٦٣ — دعاؤه لأهل المدينة — تحريم حرم المدينة — تقديم العيون —

عدة المسلمين والمشركين — الدعاء لأهل المدينة ٦٤ — قلة الظهر يوم بدر — الدعاء للقتالة

٦٥ — نبذة الجيش وعدة — عدة أفراس المسلمين ٦٦ — غير قريش وما فيها —

خوف أصحاب العير وإرسالهم إلى مكة — تأهب قريش لنجدة العير ٦٧ — استقسام قريش

بأزلامها — كراهيتها الخروج إلى بدر ٦٨ — رؤيا ضمضم بن عمرو ، وعاتكة بنت

عبد المطلب — من كره الخروج إلى بدر من المشركين — خروج قريش — المطعمون لجيش

قريش ٦٩ — عدة أفراس المشركين وإبلهم — وصول غير قريش إلى بدر ٧٠ — رؤيا

جهيم بن الصلت ٧١ — نجاة غير قريش — نصيحة أبي سفيان لقريش بالرجوع —

إصرار النغير على البقاء ببدر — رجوع الأخنس بن شريق ببني زهرة عن بدر ٧٢ — خبر

الهاتف بمكة في أمر قريش يوم بدر — خبر الأعرابي الذي سأل رسول الله عما في بطن ناقته

برق الظبية ٧٣ — دعاء رسول الله على أبي جهل وزمعة بن الأسود — دعاؤه للمستضعفين

من المؤمنين بمكة — الخروج من المدينة والاستخلاف عليها — أمره الصائمون بالإفطار —

خبر البعير الذي برك — المشورة قبل بدر — مقالة أبي بكر ٧٤ — مقالة عمر بن الخطاب

مقالة المقداد بن عمرو — مشورة الأنصار — مقالة سعد بن معاذ ٧٥ — دلالة رسول الله

على مصارع المشركين في بدر — عقد الألوية — خبر سفيان الضمري وسؤاله عن قريش —

خبر العيون وسفقاء قريش ٧٧ — عدة المشركين يوم بدر — مشورة رسول الله في منزل

الحرب ٧٨ — المطر يوم بدر — الناس — بناء عريش رسول الله — مرض مصارع رؤوس

الكفر ٧٩ — صفوف القتال — موقف المسلمين بالعدوة الشامية — موقف قريش بالعدوة

صفحة

البمانية — خبر سواد بن هزبة ٨٠ — الريح التي بعث بالنصر — مدد الملائكة وعدتهم —
 الألوية يوم بدر ٨١ — خطبة رسول الله يوم بدر — دعاؤه على قريش ٨٢ — بعثة
 عمر بن الخطاب إلى قريش يعرض عليهم الرجوع — خبر النفر الذين شربوا من حوض بدر —
 بعثة قريش عمير بن وهب الجهمي لحزر المسلمين — مقالته لقريش في صفة المسلمين ٨٣ — خبر
 حكيم بن حزام يعفى يؤامر قريشاً على الرجوع — بدء القتال يوم بدر — أول من أستشهد
 ببدر ٨٤ — مناشدة رسول الله ربه — صفة بأس رسول الله يوم بدر — مقتل الأسود
 ابن عبد الأسد المخزومي على الحوض ٨٥ — المبارزة — خروج الأنصار إليها وكراهية
 رسول الله ذلك ، ودعوته المهاجرين إلى الخروج — استفتاح أبي جهل ، وما نزل فيه من
 القرآن ٨٦ — إبليس في صورة سراقه بن مالك ينمر المشركين ، ثم ينكس على عقبيه —
 شعار المسلمين وإعلامهم ٨٧ — خبر قتال الملائكة يوم بدر — حديث أبي رهم الغفاري
 في أمر الملائكة ٨٩ — نهى رسول الله عن قتل بني هاشم ورجال من قريش ٩٠ — دعاء
 رسول الله ورميه المشركين بالحصى — أسر عقبة بن أبي معيط وقتله صبراً — أسر أمية بن
 خلف وقتله — ذكر بعض القتل ٩١ — خبر قتل أبي جهل — موقف رسول الله على
 مصرع عوف ومعوذ ابني عفراء ٩٢ — فرق المسلمين بعد هزيمة أهل الشرك — اختلاف
 المسلمين في غنائم بدر وما نزل من القرآن في ذلك ٩٣ — جمع الغنائم وقدرها وقسمتها
 ٩٤ — السهان يوم بدر ٩٥ — أسر سهيل بن عمرو وفراره ثم يأسره رسول الله —
 خبر معبد بن وهب ومقاتله وقتله — أمر الأسرى يوم بدر ٩٦ — قتل النضر بن الحارث —
 أسر المشركين سعد بن النعمان وخبره — مقالة عمر في أمر سهيل بن عمرو ٩٧ — تخيير
 رسول الله في أمر القتل — طرح قتلى بدر في القلب — موقف رسول الله على قتلى بدر
 في القلب ومقاتله ٩٨ — الرحيل — قسمة الغنائم ٩٩ — بشرى أهل المدينة بنصر
 رسول الله — لقاء أهل المدينة — إسلام المنافقين — دخول عبد الله بن أبي سلول
 رأس النفاق في الإسلام تقية ١٠٠ — نوح قريش على قتلاها — خبر عمير بن وهب ومقدمه
 المدينة لقتل رسول الله — إسلامه وعودته إلى مكة يدعو إلى الإسلام — مقدم جبير بن مطعم
 في فداء الأسرى — خبر زينب بنت رسول الله في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع
 ١٠١ — فداء أسرى قريش بتعليم غلمان الأنصار الكتابة — عدة من استشهد ببدر
 من المؤمنين

١٠١ سرية عمير بن عدى لقتل عصماء بنت مروان

١٠٣ فرض زكاة الفطر — صلاة العيد

سرية سالم بن عمير لقتل أبي علفك اليهودي

صفحة

١٠٣ غزوة بني قَيْنَقَاع

يهود ١٠٤ — العهد وموادعة يهود — مقاتلهم — سبب الغزوة — ما نزل فيهم من القرآن ١٠٥ — مسيره إليهم — حصارهم — نزولهم على حكم رسول الله — شفاعته عبد الله بن أبي ابن سلول — إجلالهم — استغلافه على المدينة — حامل لوائه

١٠٦ غزوة السَّوِيق

خبر أبي سفيان — خروج رسول الله في أثره — إلقاء جُرُوب السويق — سبب تسمية الغزوة « عبد الأضحى — أول عيد ضحى فيه رسول الله »

١٠٧ « كتاب الماقل والديات »

« زواج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله »

غزوة قَرَارَةِ الكُدَرِ : [غزوة قرقرة بني سليم وغطفان]

سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف اليهودي

١٠٨ سبب السرية إلى قتله — خبر مقتله

١١٠ خبر مقتل ابن سنانة من يهود بني حارثة — مجيء يهود إلى رسول الله يشكون —

كتابه بينه وبينهم

غزوة ذى أمر بنجد

١١١ خبر دعثور بن الحارث من بني محارب — خبر دعثور في إرادته قتل رسول الله — ما نزل فيه من القرآن

« زواج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله »

١١١ غزوة بني سليم يُبْحِرَانِ بناحية الفرع

١١٢ سرية زيد بن حارثة إلى القردة

١١٣ « زواج رسول الله حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين »

« زواج رسول الله زينب بنت خزيمة الهلالية أم الماكين »

غزوة أحد: [يوم عَيْنَيْن]

تأريخها — ما كان فيها من دلائل النبوة — سبب قتال أحد — ما نزل فيه من القرآن

١١٤ — بشة قريش تستنفر العرب إلى القتال — خروج قريش من مكة — ألوية قريش —

كتاب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله — إرجاف يهود ١١٥ — خبر أبي عامر الفاسق

- في التعريض — هم قريش بنبش قبر آمنة أم رسول الله — بث العيون — المناوشة قبل القتال — رؤيا رسول الله وخطبته ١١٦ — اختلاف المسلمين في الخروج إلى العدو — كراهية رسول الله للخروج ١١٧ — ندامة المسلمين على استكراهم رسول الله للخروج ١١٨ — أمر رسول الله بالخروج — الصلاة على مالك بن عمرو بن عتاك النخاري — الأولوية يوم أحد — كتيبة عبد الله بن أبي ابن سلول ، وحلفاؤه من يهود — خيل المسلمين ١١٩ — عرض الغلمان وردم عن القتال — الحرس والأدلاء — الخروج إلى أحد — نبوة رسول الله بسل السيوف ١٢٠ — لباس رسول الله للحرب — انخزال ابن أبي ورجوعه — تعبئة جيش المسلمين ١٢١ — تعبئة الميركبين — تسوية صفوف المسلمين — خطبة رسول الله يوم أحد ١٢٣ — أول من أنشب الحرب — نساء الميركبين وغناؤهم ١٢٤ — خبر قرمان عديد بني ظفر في قتال أحد — وصية رسول الله للرماة يوم أحد ١٢٥ — حلة لواء الميركبين ومصارعهم ١٢٩ — عصيان الرماة وصية رسول الله ١٢٨ — دولة الحرب على المسلمين — قول إبليس إن محمداً قد قتل — انتقاض صفوف المسلمين — اختلاط المسلمين حتى قتل بعضهم بعضاً ١٢٧ — تفرق المسلمين عند نداء إبليس — البصري بسلامة رسول الله — سؤال أبي سفيان عن قتل رسول الله ١٣٠ — نداء رسول الله المسلمين إليه — تخلف المسلمين — أمر المسلمين بعد الهزيمة ١٣١ — بعض ما نال الميركبون من المسلمين — عدة من ثبت مع رسول الله من المسلمين يوم أحد ١٣٢ — المبايعون على الموت — خبر المدافعين عن رسول الله ١٣٣ — خبر حبان بن العرقعة وأم أيمن — خبر عين قتادة وردھا عليه — مباشرة رسول الله القتال ١٣٤ — خبر قتال أبي طلحة الأنصاري بين يدي رسول الله — تسمية أبي رهم الغفاري « المنحور » — المتعاقدون من قريش على قتل رسول الله ١٣٥ — خبر ما أصاب رسول الله من الجراحة يوم أحد ١٣٦ — خبر موت كل من رمى رسول الله أو جرحه — إرادة عبد الله بن حميد قتل رسول الله — دفاع أبي دُجانة ١٣٧ — نزع الخلق من وجنة رسول الله — مسح فاطمة الدم عن وجه أبيها رسول الله ١٣٨ — نساء المسلمين يحملن الطعام ويسقين الجرحى — دواء جراح رسول الله — ١٣٩ — قتل رسول الله أبي بن خلف الجمحي ١٤٠ — عبد الله بن عمر يظن رابع ، وخبر قتيل رسول الله — قتل عثمان بن عبد الله الخزومي ١٤١ — ذبح أبي دُجانة عبيد ابن حاجر العامري — سهيل بن حنيف ينضح بالنبل عن رسول الله ١٤٢ — قتال طلحة ابن عبيد الله ١٤٣ — قتال علي بن أبي طالب والحباب بن المنذر — خبر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يوم أحد ، وكان مشركاً ١٤٤ — خروج أبيه إليه — مقالة رسول

الله لأبي بكر — قتال شماس بن عثمان الخزومي بين يدي رسول الله — أول من أقبل من المسلمين
بعد الهزيمة — خبر الداعين إلى القتال من المسلمين ١٤٥ — خبر السيف الذي أخذه
أبو دُجاجة بحقه ١٤٦ — خبر رُشيد الفارسي — إسلام عمرو بن ثابت الأنصاري
واستشهاده — خبر مُحَيَّرِيق خير يهود — خبر عمرو بن الجوح وولده ١٤٧ — خبر
هند بنت عمرو بن حرام امرأة عمرو بن الجوح ١٤٨ — أول قتل من المسلمين يوم
أُحُد — خبر أم عمارة وقتالها يوم أُحُد ١٤٩ — خبر حنظلة بن أبي عامر « غسيل
الملائكة » ١٥٠ — خبر هند بنت عتبة وتمثيلها بالقتل — أول من دخل المدينة بعد الهزيمة —
العواتك أمهات رسول الله ١٥١ — خبر أنس بن مالك واستشهاده — خبر مالك بن
الدخشم ومقاتله لخارجة بن زيد وسعد بن الربيع — خبر ثابت بن الدحداحة وأصحابه ١٥٢ — آخر
من قتل من المسلمين — وصول رسول الله إلى الشعب بعد القتال — خبر وحشي ومقتل
حمزة بن عبد المطلب — التمثيلُ بحمزة — نزع وحشي كبد حمزة وحملها إلى هند بنت عتبة
١٥٣ — موقف رسول الله على مصرع حمزة — طلوع صفيه بنت عبد المطلب ١٥٤ — بكاء
رسول الله على حمزة — مقالة رسول الله حين رأى ما بحمزة من المثلة ، وما نزل في ذلك من
القرآن ١٥٥ — خبر عبد الله بن جحش ومقتله ١٥٦ — طلوع رسول الله على أصحابه في
الشعب ١٥٧ — سرور المسلمين بسلامة رسول الله — الحفز على القتال — انكشاف
المشركين — خبر النعاس يوم أُحُد — خبر نداء أبي سفيان ورد عمر بن الخطاب عليه
١٥٩ — تواعد المشركين والمسلمين على اللقاء في بدر الصفراء — بدر الموعد — انصراف
المشركين وغفافة رسول الله من مباغنة المدينة — قدوم أبي سفيان إلى مكة — أول من قدم إلى
مكة بخبر أُحُد ١٦٠ — ذكر عدة من قتل من المسلمين والمشركين — خبر أبي عزة الجمحي
وقتله — خبر قتل المسلمين يوم أُحُد ١٦١ — الصلاة على الشهداء — دفن القتلى ودفن
حمزة — بشرى رسول الله بالفتوح ١٦٢ — قول رسول الله حين وقف على مصرع
مصعب بن عمير — الأمرُ برد القتلى إلى مضاجعهم — موقف رسول الله والمسلمين للثناء على
الله — الدعاء ١٦٣ — دخول رسول الله المدينة ١٦٤ — أمره للجرحى — البكاء
على حمزة ١٦٥ — شماتة المنافقين — مقالة يهود والمنافقين شماتة بشهداء أُحُد — مقالة
عمر بن الخطاب في المنافقين ١٦٦ — ما نزل من القرآن في أُحُد — خبر معاوية بن المغيرة
وقتله ، وكان هو الذي مثل بحمزة بن عبد المطلب

١٦٦ غزوة حَمْرَاءِ الْأَسَدِ

تاريخها ١٦٧ — سببها — لا يخرج إليها إلا من شهد القتال بالأمس (يوم أُحُد) —
خروج جَرَحَى أُحُد للغزاة — اللواء ١٦٨ — خبر عبد الله ورافع ابني سهل الأنصاريين

صفحة

استئذان من لم يخرج لأحد في الخروج وردم — خروج رسول الله — الطلائع
١٦٩ — لقاء رسول الله معبد بن أبي معبد الخزاعي ومقاتله لقريش — إسماعيل قريش في المسير —
إرسال قريش يعلمون رسول الله بإجماعهم الرجعة — ما نزل في ذلك من القرآن

١٧٠ سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن

غزوة بئر معونة

١٧١ — خبر أبي براء ملاعب الأسنة — خبر القراء وخروجهم إلى بئر معونة ١٧٢ — خبر
عاصم بن الطفيل والغدر بالقراء وقتلهم — دعاء رسول الله على أصحاب القدر ١٧٣ — الدعاء
للمستضعفين من المؤمنين بمكة — حُزْنُ رسول الله على القراء — ما نزل فيهم من القرآن —
هدية أبي براء إلى رسول الله مع ليلى بن ربيعة الشاعر — قتل عمرو بن أمية الضمري لرجلين
من المشركين بعد الأمان — غضب رسول الله ودية القتيلين

١٧٤ غزوة الرجيع : [سرية مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى الرجيع]

عَصَل والقارة — خروج مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى الرجيع ١٧٥ — خبر عاصم
ابن ثابت بن أبي الأفلح «حى الدبر» — خبر الأسرى يوم الرجيع — خبر خبيب بن عدي
بمكة ١٧٦ — خبره في الحبس ١٧٧ — قتله

١٧٨ غزوة بني النضير «يهود»

سببها — غدر اليهود برسول الله ، وإرادتهم طرح الحجارة عليه — إخبار الوحي بذلك —
بعث محمد بن مسلمة إلى يهود يامرم بالحروج ١٧٩ — أمر إجلال بني النضير — مسير
رسول الله إليهم وحصارهم ١٨٠ — قتال بني النضير — تحريق نخل يهود — شرط
إجلالهم — كيف كان جلاؤهم — أموال بني النضير ١٨٢ — صفاء رسول الله — تنافس
الأنصار في منازل المهاجرين — قسمة أموال بني النضير على المهاجرين دون الأنصار ١٨٣ — من
أصاب منها من الأنصار — ما نزل من القرآن في أمر بني النضير «سورة الحشر»

١٨٣ «موت عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية بنت رسول الله»

«زواج رسول الله أم سلمة أم المؤمنين»

١٨٣ غزوة بدر الموعد : [بدر الصفراء]

سوق بدر الصفراء — كراهية أبي سفيان الخروج إلى الموعد ببدر الصفراء ١٨٤ — رسالة
أبي سفيان نعيم بن مسعود لتخذيّل المسلمين — ترعيب المسلمين — استبشار يهود والمنافقين
بذلك — مقالة أبي بكر وعمر في الخروج إليهم — خروج المسلمين إلى بدر الموعد ١٨٥ — مقالة
مجدى بن عمرو الضمري لرسول الله — انطلاق معبد الخزاعي إلى مكة يخبر بكثرة المسلمين —
استجلاب العرب لقتال الحندق ١٨٦ — ما نزل في بدر الموعد من القرآن — عودة رسول الله

صفحة

١٨٦ سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق

١٨٧ « تعلم زيد بن ثابت كتابة يهود »
« مولد الحسين بن علي بن أبي طالب »

١٨٨ غزوة ذات الرقاع

سبب تسميتها — ما كان فيها من دلائل النبوة — الخروج إلى الغزوة ١٨٩ — صلاة

الخوف — تحقيق القول في صلاة الخوف متى كانت ؟ ١٩١ — بعثة رسول الله جمال بن

سراقة بشيراً إلى المدينة بسلامته — خبر الربيعة : عباد بن بشر وعمار بن ياسر ١٩٢ — خبر

فرخ الطائر — خبر صاحب الثوب الخلق — خبر البيضات التي جاء بها عتبة بن زيد الحارثي

١٩٣ خبر غورث بن الحارث الذي أراد قتل رسول الله

١٩٣ « تحريم الخمر »

١٩٣ غزوة دومة الجندل

تاريخها — سببها ١٩٤ — العودة إلى المدينة

١٩٤ « موادة عينة بن حصن الفزاري »

« زواج رسول الله أم سلمة أم المؤمنين »

« زواج رسول الله زينب بنت جحش »

« نزول آية الحجاب »

« تعلم زيد بن ثابت كتابة يهود »

« رجم اليهودي واليهودية »

١٩٥ « خسوف القمر ، صلاة الخسوف »

« زلزال المدينة »

« السبق بين الحبل »

١٩٥ غزوة المريسيع : [غزوة بني المصطلق]

تاريخها — الخروج — الاستخلاف على المدينة — الرايات — سببها ١٩٦ — إسلام

رجل من عبد القيس في الطريق — الانتهاء إلى المريسيع — لقاء العدو — خبر مقتل هشام

ابن صبابه خطأ ١٩٧ — شعار المسلمين — تفصيل خبر هشام بن صبابه — الأسرى والغنائم

١٩٨ — قسمه الغنائم والسبي — خبر جويرية بنت الحارث أم المؤمنين وزواج رسول

الله بها — بركتها على قومها — إعتاق السبي ١٩٩ — فداء أسرى بني المصطلق —

سؤال رسول الله عن العزلة — خبر جهجاه بن مسعود الففاري وسان بن وبر الجهني على الماء

صفحة

٢٠٠ — تنازعهما واختلاف المهاجرين والأنصار — تحريض عبد الله بن أبي ابن سلول ، ومقالته في ذلك ٢٠١ — إبلاغ زيد بن أرقم رسول الله مقالة ابن أبي — رحيل رسول الله بعد مقالة المنافقين ٢٠٢ — طلوع رسول الله على العسكر — مقالة سعد بن عباد — تصديق الله خبر زيد بن أرقم ٢٠٣ — حديث عبد الله بن عبد الله بن أبي عن أبيه ٢٠٤ — سير رسول الله — الرعي التي أنثرت بموت كهف المنافقين : رفاعه بن التابوت — جزع المنافقين لموته ٢٠٥ — خبر ناقة رسول الله التي ضلت ومقالة المنافق — حماية النقيع لحيل المسلمين ٢٠٦ — السبق بين الحيل

٢٠٦ حديث الإفك

بدء حديث الإفك — سقوط عقد عائشة — حبس الناس — نزول آية التيمم — مسابقة رسول الله عائشة ٢٠٧ — تخلف عائشة ومجيء صفوان بن المعطل — حديث الإفك — كبيرهم عبد الله بن أبي ابن سلول ٢٠٨ — استشارة علي وأسامة في فراق عائشة — السؤال عن عائشة — خطبة رسول الله في أمر الإفك — اختلاف الأوس والخزرج ٢٠٩ — دخول رسول الله على عائشة وحديثهما — نزول القرآن ببراءة عائشة ٢١٠ — سرور رسول الله ببراءتها — أصحاب الإفك — إصلاح رسول الله بين الأوس والخزرج — مقالة عبد الله بن أبي في جميل بن سراقه وجهجاه بن مسعود ٢١١ — مقالته في صفوان بن المعطل — شعر حسان بن ثابت في صفوان — خبر صفوان بن المعطل وضربه حسان بن ثابت ٢١٢ — حبس صفوان بن المعطل ، وما كان من أمر سعد بن عباد في إطلاقه — عفو حسان عن حقه قبل صفوان

٢١٣ خبر عبد الله بن رواحة وطروق أهله ليلاً حتى رابه ما رابه ٢١٤ — النهي عن طروق النساء ليلاً

٢١٤ تحرير الخلاف في غزوة المريسيع (بنى المصطلق)

٢١٥ غزوة الخندق : [غزوة الأحزاب]

صفتها ٢١٦ — تاريخها وبدؤها — سببها ٢١٧ — تعاهد بطون قريش عند الكعبة على قتال المسلمين — خبر يهود في نصرة المشركين ، وما نزل في ذلك من القرآن — خروج قريش إلى القتال ودعوة العرب ٢١٨ — الأحزاب ومنازلهم ٢١٩ — مشورة رسول الله حين بلغه خبر خروج الأحزاب — إشارة سلمان الفارسي بحفر الخندق ٢٢٠ — خبر حفر الخندق ٢٢١ — أخبار المسلمين في حفر الخندق — حمل رسول الله التراب على ظهره ٢٢٢ — تسمية مجعيل بن سراقه « كهمراً » — النهي أن يروّع المسلم أو يؤخذ سلاحه اجتماع المسلمين على العمل في الخندق — خبر أبي بكر وعمر في حفر الخندق ٢٢٣ — الحجر الصلد — نبوءة رسول الله عن الفتوح في حفر الخندق — تحصين المدينة بالخندق — البركة في طعام جابر بن عبد الله ٢٢٤ — عرض الغلمان وإجازة بعضهم ورد بعض — عدة

المسلمين يوم الخندق ٢٢٥ — اجتهد رسول الله في العمل في الخندق — مواقف المسلمين —
 مقالة حي بن أخطب اليهودي لأبي سفيان — عهد بني قريظة ٢٢٦ — دخول حي بن
 أخطب على يهود وكراهمتهم نقض العهد — نقض بني قريظة العهد ومجاهرتهم بالعداوة
 ٢٢٧ — بعثة الزبير بن العوام لاستطلاع خبر بني قريظة — تسمية الزبير بن العوام « حوارى
 رسول الله » — ظهور غدر يهود — رعب المسلمين يوم الخندق وما نزل فيه من القرآن —
 مقالة المنافقين — أخبار يهود يوم الأحزاب — بعثة خوات بن جبير في طلب غرة لبني قريظة
 ٢٢٩ — بنو حارثة الذين قالوا : « إن بيوتنا عورة » — حراسة رسول الله ثلثة يخافها في
 الخندق — استخلاف سعد بن أبي وقاص على الثلثة ٢٣٠ — نوبة المشركين على الخندق —
 طلب المشركين مضيقاً من الخندق يقتحمونه — رد المشركين — شعار المهاجرين — بعض خبر
 القتال ٢٣١ — حديث أم سلمة في الخوف يوم الخندق وشدة اللاء — تناوب المشركين —
 رماة المشركين ٢٣٢ — إصابة حبان بن العرقعة سعد بن معاذ — اقتحام المشركين مضيقاً
 من الخندق — قتالهم وردم — تعبئة المسلمين ٢٣٣ — تخلف رسول الله والمسلمين عن
 الصلوات يوم الخندق — إقامة الصلاة التي شغلوا عنها قبل نزول صلاة الخوف — الدعاء على
 المشركين ٢٣٤ — طلب المشركين جيفة نوفل بن عبد الله — اقتتال الطليعتين من المسلمين —
 خبر الفتي الذي ذهب إلى أهله فوجد حية فقتلها فأت — أمر رسول الله بإيذان الجن الذين أسلموا
 ثلاثة أيام ٢٣٥ — جوع المسلمين — خبر البركة في الطعام — إرسال رسول الله في
 موادعة عيينة بن حصن وغطفان على ثلث ثمر المدينة — كتاب الموادعة
 ٢٣٦ — استنكاف الأنصار من إعطاء يهود ثمر المدينة — مشورة الأنصار — نقض الموادعة —
 خبر نعيم بن مسعود الأشجعي في تخذيل الأحزاب ٢٣٨ — اختلاف الأحزاب — دعاء
 رسول الله على الأحزاب — هبوب الريح عليهم — لا كثر رسول الله من الصلاة إذا حزبه
 الأمر ٢٣٩ — خبر ما فعلت الريح بالأحزاب — تفرقهم ورجوعهم — مدة حصار
 الخندق — كتاب أبي سفيان إلى رسول الله — رد رسول الله عليه ٢٤٠ — ما نزل من
 القرآن في أمر الخندق — ذكر من قتل من المسلمين ٢٤١ — ذكر من قتل من المشركين
 — لم تغز كفار قريش بعد الخندق

٢٤١ غزوة بني قريظة

تاريخها — الاستخلاف على المدينة — سببها — مجيء جبريل يأمره من ربه أن يسير إلى بني
 قريظة ٢٤٢ — الخروج إلى بني قريظة — الألوية — صفة الخروج — سبق على إلى
 حصن بني قريظة وسقاه يهود — سير رسول الله إليهم ٢٤٣ — تقدم الرماة وبدء
 المراماة — تعبئة المسلمين حول الحصون — مفاوضة يهود تبني الصلح — مشورة كعب بن
 أسد اليهودي ٢٤٤ — ذكر من أسلم من يهود بني قريظة — خبر أبي لبابة في مشورة
 يهود — ندم أبي لبابة وجزؤه ٢٤٥ — ما نزل فيه وفي التوبة عليه من القرآن — نزول

صفحة

بنى قريظة على حكم رسول الله — كثافهم وما وُجد عندهم — طلب الأوس أن يهب لهم حلفاءم
 بنى قريظة ٢٤٦ — تحكيم سعد بن معاذ في بنى قريظة — خيمة ربيعة بنت سعد الأسلمية
 في المسجد تداوى الجرحى ، وكان فيها سعد منذ جرح — مقدم سعد بن معاذ وحكمه في بنى
 قريظة بحكم الله من فوق سبعة أرفعة ٢٤٧ — خبر قريظة بعد الحكم — ما جرى في
 قتلهم — مقالة حيي بن أخطب حين قُدِّم ليقتل ٢٤٨ — أمر رسول الله بالإحسان
 إلى الأسرى — إسلام رفاعة بن صموأل — كراهة بعض الأوس قتل قريظة — تفريق
 الأسرى في الأوس ٢٤٩ — قتل بنانة اليهودية وسببه — قتل كل من أثبت من يهود
 — بكاء نساء يهود بالمدينة — خبر الزبير بن باطا ولحاقه بالأحبة من يهود — إسلام ريحانة
 بنت زيد وإعتاقها ٢٥٠ — بيع المتاع والسبي فبين يزيد — قسمة النوى — ترك في
 رسول الله للنساء — بعث السبي إلى الشام لبيعهم وشراء السلاح والحيل ٢٥١ — من أخبار
 السبي — النّهي عن التفريق بين النساء والولد من السبي حتى يبلغوا ٢٥٢ — موت سعد
 ابن معاذ — بكاء أمه عليه — حزن رسول الله عليه — جملة جنازته — الصلاة عليه —
 عدة من نزل في قبره ٢٥٣ — وقوف رسول الله على قبره وتسيّحه وتكبيره — بلوغ
 خبر قريظة إلى بنى النضير — إشارة سلام بن مشكم سيد بنى النضير بالإجلاب وغزو رسول الله
 في عقر داره

٢٥٣ « زواج رسول الله زينب بنت جحش »

٢٥٤ « فَرَضُ الْحَجِّ »

٢٥٤ سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بن نُبَيْح الهذلي

تاريخ الغزوة (وانظر التعليق ص ٦٤٦) — سبها — نعت سفيان بن نبيح ٢٥٥ — لقاء
 عبد الله بن أنيس لسفيان — صلاة الطالب — قتل سفيان وقدمه برأسه إلى المدينة — دفع
 رسول الله عصاه لعبد الله بن أنيس يتخصّر بها في الجنة

٢٥٦ غزوة القرطاء من بنى بكر بن كلاب بالبكرات

غزوة بنى لحيان بن هذيل بعُسفان : [غزوة عسفان]

تاريخها — ثار أصحاب الرجيع ٢٥٧ — دعاء رسول الله في أوبته إلى المدينة

٢٥٧ غزوة الغابة : [غزوة ذي قرد]

تاريخها — سبها — لنّاح رسول الله بالبيضاء ٢٥٨ — استئذان أبي ذر في الخروج إلى
 لقاحه — فزع فرس المقداد بن عمرو — ليلة السرح — غارة عبد الرحمن بن عيينة بن
 حصن على السرح ٢٥٩ — خبر سلمة بن الأكوع — فزع المدينة ٢٦٠ — نداء
 الفزع ليلة السرح — وصول رسول الله إلى ذي قرد ٢٦١ — استنقاذ اللقاح —
 الراية — ذكر القتلى — دعاء رسول الله لأبي قتادة لسهم رُمي به ٢٦٢ — أصحاب

الخيل — صلاة الخوف — تاريخ الفزوة — الاستخلاف على المدينة — عدة المسلمين

٢٦٣ — حراسة المدينة — إمداد سعد بن عباد المسلمين بالطعام — الثناء على سعد وبيت

سعد في الجاهلية — الرجوع إلى المدينة — خبر امرأة أبي ذر — خبر الهدية بلفحته السمراء

٢٦٤ — بعض تاريخ الفزوة — نداء الفزع : « يا خيل الله اركبي »

٢٦٤ سرية عكاشة بن محصن إلى الغمر

سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة

٢٦٥ سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة

سرية زيد بن حارثة إلى العيص

« إسلام أبي العاص زوج زينب بنت رسول الله »

٢٦٦ « إفلات المغيرة بن معاوية من أسر عائشة » — « خبر دعاء رسول الله على عائشة لذلك »

سرية زيد بن حارثة إلى الطرف

سرية زيد بن حارثة إلى حسمى

٢٦٧ سرية عبد الرحمن بن عوف إلى كلب بدومة الجندل يدعوهم إلى الإسلام

وصية رسول الله لابن عوف — الخمس المهلكات ٢٦٨ — إسلام الأصمغ بن عمرو

ملك كلب — زواج عبد الرحمن بن عوف تماضر ابنة الأصمغ

٢٦٨ سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر

٢٦٩ سرية زيد بن حارثة إلى أم قرينة

سببها ٢٧٠ — قتل أم قرينة — ابنة أم قرينة

٢٧٠ سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودي بخيبر

٢٧١ — خبر أسير بن زارم — غيرة اليهودي عبد الله بن أنيس — قتل اليهودي

٢٧٢ سرية كرز بن جابر الفهري إلى ذي الجدر

سببها — خبر النفر من عربة — انطلاقهم بالسر — طلبهم ٢٧٣ — عقاب الأسرى

ما نزل من القرآن في النهي عن المثلة — رد اللقاح

٢٧٤ عمرة الحديبية

سببها — استنثار الصعابة إلى العمرة — إسلام بسر بن سفيان الخزاعي — شراؤه الهدى

- لرسول الله — سلاح المسلمين وهداياهم — مقالة عمر في أمر السلاح ٢٧٥ — الاستخلاف على المدينة — يوم الخروج — بدء الجهاد للعمرة — إشعار الهدى وتقليده — بعث العيون ٢٧٦ — إخراج رسول الله من ذي الحليفة — التلبية — عدة المسلمين — عدة النساء — مقالة الأعراب من بني بكر ومزينة وجهينة لما استئنفروا — دعاء بني نهد إلى الإسلام — هديتهم ٢٧٧ — رد هدية المشركين — الصيد في الحرم — هدية إيماء بن رخصة الففاري — هدية وذان — خبر إبناء القمل والهوام كعب بن عُجْرة — ما نزل فيه من القرآن ٢٧٨ — ما عطب من الهدى — النزول بالجحفة — خطبة رسول الله — بلاغ خبر المسلمين إلى أهل مكة — خروجهم إليهم ٢٧٩ — إجماع قريش على منع المسلمين من دخول مكة — مشورة المسلمين في ذلك — خبر بُدَيْل بن ورقاء حين لقي رسول الله ٢٨٠ — دنو خالد بن الوليد في خيل المشركين للقاء المسلمين — نزول جبريل بالقرآن — صلاة الخوف ٢٨١ — صفة الصلاة — الخلاف في أول صلاة الخوف متى كانت؟ ٢٨٢ — سير المسلمين إلى ثنية ذات الحنظل — حيرة الدليل — خبر الثنية وأن من جازها غُفِرَ له — طعام المسلمين — إيقاد النيران ٢٨٣ — غفران الله للركب — خبر الرجل المحروم من غفران الله — ذكر أهل اليمن — الدنو من الحديبية — خبر راحلة رسول الله القصواء التي حبسها حابس الفيل ٢٨٤ — خبر جيشان الماء من التمد دليل النبوة — مقالة المنافقين في دليل النبوة — المطر — الأمر بالصلاة في الرحال ٢٨٥ — الأنواء وكفر من آمن بها — الهدايا — مجيء بديل بن ورقاء ومقالته لرسول الله ٢٨٦ — إعراض المشركين عن سؤال بُدَيْل حين عاد إليهم — سماعهم مقالة بديل ٢٨٧ — بعثة قريش عروة بن مسعود إلى رسول الله — مقالته له — عودته إلى قريش ، ونعت رسول الله وأصحابه ٢٨٨ — بعثة مكرز بن حفص إلى رسول الله — بعثة الحليس بن علقمة سيد الأحابيش — بعث رسول الله الهدى في وجهه — رجعة الحليس ومقالته لقريش ٢٨٩ — بعثة رسول الله خراش بن أمية إلى قريش — ما فعلته به قريش ومنعه — بعثة عثمان بن عفان إلى قريش ٢٩٠ — إباء قريش أن يدخل عليهم محمد — حراسة المسلمين — الترام بالنبل والحجارة — أسر بعض المشركين — بعثة قريش سهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، ومكرز بن حفص للصلح تحرك المسلمين إلى منازل بني مازن — خبر مقتل عثمان بن عفان — الأمر بالبيعة — خبر أم عمارة في سلاحها — البيعة على الموت ٢٩١ — أول من بايع — مقالة سهيل بن عمرو لرسول الله في الصلح والأسرى — البيعة تحت الشجرة وخوف المشركين — بعثة قريش إلى عبد الله بن أبي تستره ٢٩٢ — مقالة ابنه له — رجوع سهيل وأصحابه إلى قريش ثم هودتهم إلى رسول الله — الصلح — غضب عمر بن الخطاب أن يعطى الدنية في دينه ٢٩٣ — كراهية المسلمين للصلح — صفة فتح الحديبية ودخول الناس في الإسلام — خبر مجيء أبي جندل بن سهيل بن عمرو قبل كتاب الصلح — مقالة سهيل في ابنه ٢٩٤ — رد أبي جندل إلى المشركين ٢٩٥ — عودة عمر إلى مقالته في كراهية إعطاء الدنية بالصلح — مقالة عمر لأبي جندل — مقالة المسلمين لرسول الله في الصلح — رد رسول الله عليهم وتذكيرهم

بما فعلوه في الأيام ٢٩٦ — حديث أبي بكر في فتح الحديبية — كتاب الصلح
 ٢٩٧ — نصُّ كتاب الصلح ٢٩٨ — شهود الكتاب — نسخة كتاب الصلح من
 صورتين — دخول خزاعة في عهد رسول الله — دخول بني بكر في عهد قريش — مدة
 الهدنة ٢٩٩ — أمر رسول الله المسلمين بالنحر والخلق والإحلال — نحر الهدى — خبر
 شروذ جل أبي جهل من الهدى ورده لرسول الله ٣٠٠ — دعاء رسول الله للمحلقين ثم
 للمفصرين — خبر فرار أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط إلى رسول الله
 ٣٠١ — إقامة المسلمين بالحديبية — ما أصابهم من الجوع — البركة في الطعام — المطر
 ٣٠٢ — سؤال عمر بن الخطاب وسكوت رسول الله عن جوابه — نزول «سورة الفتح»
 — خبر فرار أبي بصير من أسر المشركين ٣٠٣ — كتاب قريش إلى رسول الله
 في رد أبي بصير إليهم — رد أبي بصير إلى المشركين مع العامري — قتل أبي بصير العامري —
 مرجع أبي بصير إلى رسول الله بالمدينة — خروج أبي بصير إلى اليعصب ٣٠٤ — فلات
 أبي بصير بالمشركين — كتاب المشركين إلى رسول الله في ضم أبي بصير وأصحابه إليه — كتاب
 رسول الله إلى أبي بصير — موت أبي بصير بعقب قدوم كتاب رسول الله — هجرة أم كلثوم
 بنت عقبة بن أبي معيط إلى المدينة وخبرها ٣٠٦ — ما نزل في أمرها من القرآن —
 نزول آية الحنة — طلب قريش رد أم كلثوم — فرار أمية بنت بشر الأنصارية من زوجها
 المشرك إلى المدينة ٣٠٧ — طلاقها — ما نزل من القرآن في طلاق الكوافر —
 ذكر من طلق الكوافر من المؤمنين

٣٠٧ بعثة رسول الله بكتبه إلى الملوك

« بعثة حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس بمصر »

« بعثة شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني »

« بعثة دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم »

٣٠٨ « بعثة سليط بن عمرو إلى هوزة بن علي الحنفي ، وثمامة بن أثال باليمامة »

« بعثة عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس »

« بعثة عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة »

« بعثة العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين »

٣٠٨ رد الملوك على كتب رسول الله

صفحة

« رد المتوقس — هداياه »

« رد قيصر — خبره »

« رد الحارث بن أبي شمر النخعي — خبره »

٣٠٩ « رد النجاشي — خبره »

« رد كسرى — خبره »

« رد هوزة بن علي — خبره »

« رد المنذر بن ساوى — لإسلامه »

٣٠٩ « سحر لبيد بن الأعصم رسول الله »

٣٠٩ غزوة خيبر

٣١٠ تاريخ الغزوة — أول الخروج إلى خيبر — الاستخلاف على المدينة — ما كانت تفعله يهود

قبل غزو المسلمين — دعاء رسول الله لما أشرف على خيبر — سلاح يهود قبل غزو المسلمين —

نزول المسلمين بهم ٣١١ — مقالة اليهود حين رأوا جيش رسول الله — قتال أهل حصن

النطاة — خبر مقتل محمود بن مسلمة الأنصارى ٣١٢ — اليهودى المستأمن من أهل

النطاة — حراسة المسلمين — فتح حصن النطاة وحصن التزار ٣١٣ — الأولوية —

الرايات يوم خيبر وأنها لم تكن قبله — أول راية في الإسلام — مدد عيينة بن حصن

ليهود — حصن ناعم ورجوع المسلمين عنه ٣١٤ — بشة على بن أبي طالب لفتح حصن

ناعم — مقتل أبي زينب الحارث اليهودى — خبر قتال على ومرحب وقتل اليهودى — باب حصن

خيبر ٣١٥ — خبر مرحب ويأسر وأسير اليهود ومقتلهم ٣١٦ — البشري بقتل مرحب

قاتل محمود بن مسلمة — فتح حصن الصعب بن معاذ بعد الجوع والجهد — خبر أبي اليسر في

إطعام المسلمين ٣١٧ — نحر الحجر الإنسية — تحريم لحمها وإكفاء القدور — النهى عن

متعة النساء — النهى عن كل ذى ناب ومخلب — مقتل عامر بن سنان عم سلمة بن الأكوع —

فتح حصن الصعب ٣١٨ — غنائم حصن الصعب ٣١٩ — فتح قلعة الزبير — فتح

حصون الشق — مصالحة كنانة بن أبي الحقيق على أهل السكتية ٣٢٠ — ما كتبه كنانة

ابن أبي الحقيق من أموال يهود — استخراج المال المكتوم من اليهودى — قتل اليهودى —

المسك المنجى وما فيه من الغنائم ٣٢١ — خبر صفية بنت حيى بن أخطب وأبنة عمها —

إسلامها — زواج رسول الله صفية أم المؤمنين — خبر الشاة المسمومة التى أهدتها

لرسول الله زينب بنت الحارث اليهودية — إخبار الشاة بأنها مسمومة — موت بشر بن

البراء من أكلة الشاة ٣٢٢ — الاختلاف فى قتل صاحبة الشاة المسمومة — احتجام

رسول الله من سم الشاة — مقالة رسول الله فى مرض موته عن الشاة المسمومة — استعمال

فروة بن عمرو الأنصارى على مقام خيبر ٣٢٣ — القلول من الغنائم ٣٢٤ — النهى

عن أشياء — خبر المرأة من السبي وهى حامل — النهى عن وطء الحبالى من السبي —

قدوم أصحاب السفينتين من الحبشة : جعفر بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري
 ٣٢٥ — كتاب رسول الله إلى النجاشي في الإسلام وفي زواجه أم حبيبة بنت أبي سفيان —
 حمل المهاجرين في سفينتين — إشراك مهاجرة الحبشة في غنائم خيبر ٣٢٦ — قصة الخُمس —
 تسمية من شهد خيبر من النساء ٣٢٧ — خبر أفراس المسلمين وُسُهمانها ٣٢٨ — مساقاة
 اليهود على زرع خيبر — شكوى اليهود من المسلمين وإتصافهم ٣٢٩ — خبر الكتيبة وأنها
 خالصة لرسول الله — عدة شهداء خيبر — ذكر مانهى عنه في أيام خيبر ٣٣٠ — بلوغ
 خبر خيبر إلى أهل مكة ٣٣١ — مصالحة أهل فدك ، وأنها خالصة لرسول الله — إعراس
 رسول الله بصفية بنت حيى بن أخطب أم المؤمنين

٣٣٢ غزوة وادى القرى

سببها — مصالحة يهود تيماء — نوم رسول الله والمسلمين عن صلاة الصبح ٣٣٣ — ذكر
 جبل أحد — اتخاذ المنبر
 ٣٣٤ — « ردّ زينب بنت رسول الله على زوجها أبي العاص بن الربيع »

٣٣٣ سرية عمر بن الخطاب إلى تربة

٣٣٤ سرية أبي بكر الصديق إلى بنى كلاب بنجد

سرية بشير بن سعد إلى بنى مرة بفدك

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بنى مرة بفدك

« قتل أسامة بن زيد الرجل الذى قال : لا إله إلا الله »

٣٣٥ سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميعة لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة

سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار

٣٣٦ عمرة القضية : [عمرة القضاء ، غزوة القضاء ، عمرة الصلح ، عمرة القصاص]

سببها — كجئ من شهد الحديبية لقضاء عمرتهم — فقر المسلمين وحاجتهم — منازل في
 النفقة من القرآن ٣٣٧ — سوق الهدى — سير المسلمين — الاستخلاف على المدينة —
 لإحرام رسول الله وإهلاله — بلوغ الخبر إلى قريش — مقالة قريش في سلاح أهل العُسرة —
 خروج قريش إلى رؤوس الجبال ٣٣٨ — دخول رسول الله مكة — طواف المسلمين
 بالكعبة ٣٣٩ — نحر الهدى عند المروة — دخول رسول الله الكعبة — أذان بلال
 فوق البيت ومقالة قريش في ذلك — زواج رسول الله بميمونة أم المؤمنين — خبر عمارة بنت
 حمزة بن عبد المطلب ، واختلاف على وجعفر وزيد بن حارثة : وصى أيها حمزة وأخوه أخوة
 المهاجرين ٣٤٠ — طلب قريش خروج رسول الله من مكة ٣٤١ — رحيل رسول الله
 عنها — بناؤه بميمونة في سرف — منزل رسول الله في مكة — الرجعة إلى المدينة

صفحة

٣٤١ سرية ابن أبي العوجاء إلى بني سليم

« إسلام عمرو بن العاص »

٣٤٢ « إسلام خالد بن الوليد »

« إسلام عثمان بن طلحة بن أبي طلحة »

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوّح من بني ليث بالكديد

٣٤٣ سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح وراء وادي القرى

٣٤٤ سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسبي

سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم بقبالة

٣٤٤ غزوة مؤتة

سبها ٣٤٥ — الأمراء يوم مؤتة — جيش الأمراء — وداع جيش مؤتة — وصية

رسول الله لأمر جيش مؤتة ٣٤٦ — خبر عبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة ٣٤٧ — بلوغ

المسلمين مصرع الحارث بن عمير — أول القتال يوم مؤتة — خوف المسلمين ثم إقدامهم

٣٤٨ — قتال الأمراء على أرجلهم — مقتل أمير الجيش زيد بن حارثة — مقتل أمير الجيش

جعفر بن أبي طالب — مقتل أمير الجيش عبد الله بن رواحة — سقوط لواء المسلمين —

هزيمتهم — أخذ ثابت بن أقرم اللواء — ردّ اللواء إلى خالد بن الوليد ٣٤٩ — هزيمة

المسلمين — مرجعهم إلى المدينة — مقالة الناس لهم وما لقوا منهم ٣٥٠ — خطبة رسول

الله وإخباره عن أهل القتال يوم مؤتة — ذكره زيد بن حارثة — ذكره جعفر بن أبي طالب —

ذكره عبد الله بن رواحة — ثناء رسول الله على سلمة بن الأكوع ٣٥١ — دخول

رسول الله على أهل جعفر بن أبي طالب — خطبته في أمر جعفر ٣٥٢ — غنائم مؤتة —

عدة من استشهد بها

٣٥٢ غزوة ذات السلاسل : [غزوة ذات السلسل]

سبها — عقد اللواء لعمرو بن العاص ٣٥٣ — البعثة في طلب المدد — اختلاف عمرو بن

العاص وأبي عبيدة بن الجراح على الإمارة — إثاره عمراً بها — خير صاحب الجزور

٣٥٤ — صلاة عمرو بن العاص بالناس بغير غسل — جواب عمرو عن ذلك حين سأله رسول الله

٣٥٤ سرية الخبّط — أميرها أبو عبيدة بن الجراح — إلى جهينة بساحل البحر

٣٥٥ سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خضرة

٣٥٦ سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم

قتل الذي حياهم بتحية الإسلام — ما نزل في ذلك من القرآن — الاختلاف فيما نزلت فيه الآية

٣٥٧ غزوة الفتح : [غزوة فتح مكة]

سببها — هجاء رسول الله — ثورة الشر بين بني بكر [حلف قريش] وبني خزاعة [حلف رسول الله] — نقض العهد ٣٥٨ — ندم قريش على نقض العهد — قدوم أبي سفيان إلى المدينة في طلب زيادة المدة — خبر أبي سفيان في دار أم المؤمنين أم حبيبة ابنته ٣٥٩ — مناشدة أبي سفيان لأبي بكر وعمر وردهما عليه — مناشدته عليا ومشورة علي ٣٦٠ — إجارة أبي سفيان بين الناس — مرجع أبي سفيان إلى مكة — مقالة هند له بعد مرجعه — مقالة قريش ٣٦١ — جهاز رسول الله لفتح مكة — دخول أبي بكر على عائشة وسؤالها عن هم رسول الله ٣٦٢ — رسالة حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يحذروهم — رد الرسول ٣٦٣ — مقالة عمر في ذلك — الفجران لأهل بدر — ما نزل في حاطب بن أبي بلتعة من القرآن — ارتداد سارة : رسول حاطب ، عن الإسلام — إبانة رسول الله عن الغزو — دعوة المسلمين من القبائل ٣٦٤ — عدة المسلمين في جيش الفتح — تاريخ الخروج إلى الفتح — سير المسلمين — أمره الصائمين بالإفطار — منزل رسول الله بالمرج ٣٦٦ — عقد الألوية — خبر الكلبة وأولادها — الطلائع — حديث العين من هوازن ٣٦٧ — إسلام أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بالأبواء — إسلام عبد الله بن أبي أمية ، أخو أم سلمة أم المؤمنين — قدوم العباس بن عبد المطلب ومخرمة بن نوفل بالسقيا وإسلامهما — رؤيا أبي بكر الصديق ٣٦٨ — تأويل الرؤيا — منزل المسلمين بقديد — بعثة قريش أبا سفيان يتجسس — أخذ العباس أبا سفيان وقدمه به وبصاحبيه على رسول الله — دخولهم على رسول الله — حديث رسول الله لأبي سفيان ٣٧٠ — إسلام أبي سفيان — مقالة أبي سفيان وحكيم بن حزام لرسول الله ٣٧١ — مقالة عمر بن الخطاب حين رأى أبا سفيان — إسلام أبي سفيان — قول رسول الله : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » ٣٧٢ — رد أبي سفيان بعد فراقه — تعبئة المسلمين ومروهم على أبي سفيان ٣٧٤ — كتيبة رسول الله ٣٧٥ — عدة الكتيبة — مقالة سعد بن عباد لأبي سفيان — عزل سعد عن راية رسول الله وجعلها لقيس ابنه ٣٧٦ — مقالة أبي سفيان حين رأى ما رأى من أمر المسلمين — خروج أبي سفيان إلى أهل مكة وإنتاداره لهم ومقاتله فيهم — خبر دخول العباس بن عبد المطلب إلى مكة ٣٧٧ — موقف المسلمين — دخول رسول الله مكة بغير قتال — تواضعه في دخول مكة — مداخل المسلمين إلى مكة — التهيؤ عن القتال — تأمين الناس إلا خزاعة عن بني بكر ٣٧٨ — ما كان من قتال خالد بن الوليد — ذكر من قتل من المسلمين من أصحاب خالد — خبر راعش الهذلي المشرك وإعدادة السلاح ٣٧٩ — يوم الخندمة —

هزيمة المشركين --- تأمين الناس ٣٨٠ - قول رسول الله في قتال خالد بن الوليد - خبر ابن
 خطل - دخول الزبير بن العوام مكة - منزل رسول الله بمكة ٣٨١ - خبر إجارة أم
 هاني بنت أبي طالب عبيد الله بن أبي ربيعة والحارث بن هشام - غضب على ومقاتله في ذلك
 ٣٨٢ - شكوى أم هاني لرسول الله - تجهز رسول الله للطواف بالبيت - طوافه بالبيت
 ٣٨٣ - عدة الأصنام التي كانت حول الكعبة وما فعل بها رسول الله ٣٨٤ - خبر
 الشرب من زمزم - كسر هبل - تسابق المسلمين إلى ما يقطر من رسول الله من ماء
 زمزم - إسلام قريش طوعاً وكرهاً --- البيعة - غسل الكعبة ٣٨٥ - مفتاح
 الكعبة - نحو الصور التي كانت في الكعبة - صورة إبراهيم عليه السلام - دخول رسول
 الله الكعبة ٣٨٦ - خطبة رسول الله على باب البيت ٣٨٧ - رد مفتاح الكعبة
 إلى عثمان بن طلحة وقول رسول الله في ذلك ٣٨٨ - معاتبته خالد بن الوليد من أجل قتاله
 في مكة - النهي عن القتال إلا ساعة من نهار لحزاعة في بني بكر - تجديد أنصاب الحرم -
 قتل جنيد بن الأدلم الهذلي ٣٨٩ - خطبة رسول الله حين كثر القتل - تحريم
 مكة - دية جنيد بن الأدلم ٣٩٠ - أذان بلال على ظهر الكعبة - مقالة قريش في
 ذلك ٣٩١ - إسلام أمية بن أبي عبيدة الحنظلي - خبر إسلام سهيل بن عمرو - هرب
 ميرة بن أبي وهب زوج أم هاني بنت أبي طالب وموته بنجران مشركاً - إسلام عبد الله بن
 الزبير ٣٩٢ - هرب حويطب بن عبد العزى وتأمين أبي ذر له - إسلام نساء قريش
 بيعة النساء - خبر هند بنت عتبة في إسلامها - إسلام عكرمة بن أبي جهل
 ٣٩٣ - هرب صفوان بن أمية وشهوده هوازن كافراً وإسلامه بالجمرة - إهدار دم عبد الله
 ابن سعد بن أبي سرح ثم إسلامه - إهدار دم الحويرث بن ثقيذ وقتله - إهدار دم هبار بن
 الأسود ثم إسلامه - قتل ابن خطل الأدرمي ٣٩٤ - النهي عن أن يقتل أحد من قريش
 صبرا - قتل سارة وأرنب - إسلام فرتن - مقتل مقيس بن صبابه السهمي - نوح قريش
 على قتلاها - مقالة أبي سفيان في القنلى - أمر رسول الله بقتل وحشى قاتل حمزة ثم
 إسلامه وإخفاء وجهه عن رسول الله ٣٩٥ - سلف رسول الله من بعض قريش -
 هدية الحمر وإراقتها - تحريم ثمن الحمر ، وثنم الخنزير ، وثنم الميتة ، وثنم الأصنام ،
 وحلوان الكاهن - تحريم شعوم الميتة - قول رسول الله في أرض مكة - العفو عن بعض
 أهل مكة وما نزل فيهم من القرآن ٣٩٦ - حد شارب الحمر - إسلام جبر غلام بني عبد الدار -
 نذر رجل الصلاة في بيت المقدس - نذر ميمونة أم المؤمنين لبيت المقدس - مقالة سعد بن
 عباد في نساء قريش - نساء قريش وجمالهن ٣٩٧ - هدية هند بنت عتبة بعد إسلامها
 إلى رسول الله ، وحديثها في ذلك - وفود إحدى نساء بني سعد بن بكر وإخبارها

رسول الله بوعاة أمه حليلة السعدية ٣٩٨ — بث السرايا على من لم يسلم — بعث
جماعة من المسلمين لهدم الأصنام — كسر من أكل أصنامهم التي في بيوتهم — مدة مقام رسول
الله بمكة — بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة — خبر قتلهم وكانوا مسلمين ٤٠٠ — براءة
رسول الله مما صنع خالد — بعثة ديات القتلى مع علي بن أبي طالب إلى بني جذيمة — قول رسول
الله : « لا تسبوا خالد بن الوليد ، فإنه سيف من سيوف الله سله الله على المشركين » —
الاختلاف في فتح مكة صلحا أو عنوة — حمام الحرم

٤٠١ غزوة حنين : [غزوة هوازن]

سببها — جوع هوازن وثقيف — دريد بن الصمة — منزل هوازن ٤٠٢ — خبر
دريد بن الصمة في الحرب — تاريخ الغزوة — خروج رسول الله إلى حنين ٤٠٣ — خروج
أهل مكة مع رسول الله — إعجاب المسلمين بكثرة يوم حنين — ما نزل في ذلك من القرآن —
عارية السلاح — خبر ذات الأنواط ٤٠٤ — خبر الرجل الذي أراد قتل رسول الله —
منزل المسلمين بحنين — عيون هوازن ورعب المشركين ٤٠٥ — خروج من لم يسلم إلى
حنين — تعبئة المشركين وتعبئة المسلمين — السير إلى القتال في وادي حنين ٤٠٦ — انهزام
المسلمين — انهزام المشركين بغير قتال — من ثبت مع رسول الله في الهزيمة — دعوة رسول
الله المهزمين ٤٠٧ — عدة من ثبت مع رسول الله ٤٠٨ — خبر علي بن أبي طالب
وقتاله يوم حنين — قتال أم عمار وصواحباتها من النساء — موقف رسول الله وندائه —
٤٠٩ — تحريض أم سليم رسول الله على الفرار — النهي عن قتل ذرية المشركين — خبر
ظهور النمل المبثوث ٤١٠ — نصر الملائكة وسيماهم يوم حنين — القتل في ثقيف —
خبر إسلام شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ٤١١ — خبر المنافقين ومقاتلهم —
٤١٢ — النهي عن قتل النساء والمالكة — خبر نداء بني سليم — خبر بجاد
السعدى — خبر إسلام الشفاء أخت رسول الله من الرضاع — هزيمة هوازن وقتل
دريد بن الصمة — خروج أبي عامر الأشعري إلى أوطاس ٤١٤ — جمع الغنائم — السبي
وما نزل فيه من القرآن — النهي عن وطء الحامل من السبي — سؤال المسلمين عن العزل —
دية عامر بن الأضبط الأشجعي ٤١٥ — حد شارب الخمر — شهداء حنين — من قتل
قتيلا فله سلبه

٤١٥ غزوة الطائف

« بعثة الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفين : صنم عمرو بن حممة الدوسي »
٤١٦ — اتخاذ النجنيق والذباب والحسك في القتال — بعثة خالد بن الوليد على المقدمة — بعثة
السبي والغنائم إلى الجعرانة — أول دم أقيده في الإسلام — منزل المسلمين بالطائف
٤١٧ — مدة حصار الطائف — معلى رسول الله — محاصرة حصن الطائف — استخدام

صفحة

المنجنيق والدبابات والحسك ٤١٨ — قطع أعناب الطائف وتحريرها — من نزل من حصن الطائف من العبيد — خبر هيت ومائع وذكرهما النساء ٤١٩ — خبر خولة بنت حكيم وطلبها حل الفارعة بنت غيلان ٤٢٠ — أذان عمر بن الخطاب في الناس بالرحيل عن ثقيف

٤٢٠ الجعرة

نزول رسول الله بالجعرة — خبر أبي رهم الفخاري مع رسول الله ٤٢١ — خبر سرافة ابن مالك بن جعشم ولقاؤه رسول الله بكتابه الذي كتبه له في هجرته — سؤاله رسول الله ٤٢٢ — هدية رجل من أسلم لرسول الله — سؤاله عن أشياء — سؤال الأعراب قسمة النى — منزل رسول الله بالجعرة ٤٢٣ — الغنائم والسبي — عطاء المؤلفه قلوبهم — عطاء أبي سفيان بن حرب — عطاء حكيم بن حزام ٤٢٤ — عطاء النضير بن الحارث — عطاء صفوان بن أمية — عطاء جماعة من المؤلفه قلوبهم ٤٢٥ — منع جعيل بن سرافة العطاء ووكله إلى إسلامه — مقالة ذى الخويصرة التميمي في العدل في العطاء — غضب رسول الله ومقالته — صفة الخوارج ٤٢٦ — مقالة رجل من المنافقين في العطاء — إحصاء الناس والغنائم وقسمتها

٤٢٧ وفد هوازن وإسلامهم — خطبة الوفد ٤٢٨ — جواب المسلمين للوفد — رضى المهاجرين والأنصار برد السبي إلى هوازن — مقالة غيرهم في ذلك ٤٢٩ — خطبة رسول الله في أمر سبي هوازن ٤٣٠ — سؤال رسول الله الوفد عن مالك بن عوف — مقالة الأنصار وموجدتهم إذ منعوا العطاء ٤٣١ — خطبة رسول الله في أمر الأنصار ٤٣٢ — مقام رسول الله بالجعرة — سيره إلى المدينة — خبر الفتح بالمدينة

٤٣٣ « بعثة عمرو بن العاص إلى جيفر وعمرو ابني الجلندي على الصدقات »

« زواج رسول الله فاطمة بنت الضحاك الكلاية ورافقها »

« مولد إبراهيم بن رسول الله من مارية القبطية »

« إقامة عتابة بن أسيد على الحج »

٤٣٣ فريضة الصدقات وبعثة المصدقين

بعثة بئر بن سفيان على صدقات بني كعب ٤٣٤ — فلة خراعة وإخراج التميمين — خروج عيينة بن حصن الفخاري إليهم

٤٣٤ وفد تميم

تسمية رؤوس الوفد ٤٣٥ — نداؤهم رسول الله ومقاتلهم — خطبة عطارد بن حاجب — جواب ثابت بن قيس الأنصاري ٤٣٦ — شعر الزبرقان بن بدر ٤٣٧ — جواب حسان

صفحة

- ابن ثابت ٤٣٨ — إسلام وفد تميم — ما نزل من القرآن في وفد تميم ٤٣٩ — رد
أسرى تميم — رئيس وفد تميم — جوائز الوفد
- ٤٣٩ بعثة الوليد بن عتبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق على صدقاتهم
رجوعه إلى المدينة ٤٤٠ — مقاله أن القوم استقبلوه بالسلاح — ما نزل فيه من القرآن —
بعثة رسول الله عباد بن بشر إليهم
- ٤٤٠ سرية قطبة بن عامر إلى خثعم
- سرية الضحّاك بن سفيان الكلّابي إلى بني كلاب
- ٤٤١ كتاب رسول الله إلى بني حارثة بن عمرو بن قرظ
غسلهم الكتاب — دعاء رسول الله عليهم
- وفد بلي
- كتاب رسول الله إلى ربيعة السخيم
- أخذ الكتاب فرقع بها دلوه — سرية رسول الله إليه — إفلات ربيعة ٢٤٢ — دخوله
على رسول الله وخبره
- ٤٤٣ سرية علقمة بن مجز المدلجي إلى الشّعبية بساحل البحر
- ٤٤٤ سرية علي بن أبي طالب لهدم الفلّس صم طي
- ٤٤٥ خبر سفانة بنت حاتم الجواد الطائي
- « موت النجاشي، والصلاة عليه »
- ٤٤٥ غزوة تبوك : [غزوة العُسرة]
- سبها — جوع الروم ٤٤٦ — زمن الغزوة — الخبر عن الغزو — تورية رسول الله
عن غزواته — البعثة في استنفار القبائل — صدقات المسلمين للغزو ٤٤٧ — صدقات
النساء — حديث رسول الله للجد بن قيس المنافق ومقالته ٤٤٨ — المخلفون وما نزل فيهم
من القرآن — عدة البكّائين وتسميتهم ٤٤٩ — النعي عن خروج أصحاب الضعف إلى
تبوك — استئذان المنافقين في التخلف — المذثرون من الأعراب — الاستخلاف على
المدينة — استخلاف رسول الله علي بن أبي طالب على أهله — مقالة المنافقين في ذلك
٤٥٠ — الأمر بالاستكثار من حمل النعال — تخلف عبد الله بن أبي ابن سلول والمنافقين —
عقد الألوية والرايات — خبر العبد المملوك الذي أراد القتال — عدة المسلمين لغزوة تبوك

صفحة

- ٤٥١ — تخلف نفر من المؤمنين من غير شك ولا نفاق — الدليل — الصلاة — المتخلفون في المسير — خبر تخلف أبي ذر الغفاري وما كان منه — ٤٥٢ — خبر أبي رهم الغفاري في مسيرته رسول الله — جهد المسلمين وضعف الظهر — ٤٥٣ — مقالة طائفة من المنافقين — بعثة رسول الله إليهم — ٤٥٤ — ما نزل فيهم من القرآن — مرور رسول الله على حديقة امرأة في وادي القرى — النزول بالحجر : ديار ثمود — هبوب الريح وأمر رسول الله — ٤٥٥ — هدية بني عريض اليهودي — خبر بئر الحبر والنهي عن الضرب منها والوضوء — التحول إلى بئر صالح عليه السلام — النهي عن الدخول على القوم المذنبين — خاتم في الحبر والقاءه — ٤٥٦ — إسراع رسول الله بأصحابه في وادي القرى — قلة الماء ودعاء رسول الله بالمطر — مقالة المنافق في ذلك — خبر ناقة رسول الله التي ضلت ومقالة المنافق — ٤٥٧ — نبوءة رسول الله بالفتوح — تأخر رسول الله عن صلاة الفجر — صلاة عبد الرحمن بن عوف بالناس — ٤٥٨ — صلاة رسول الله بصلاة عبد الرحمن بن عوف — قول رسول الله : « إنه لم يُتوفَّ نبي حتى يؤمَّه رجل صالح من أمته » — ٤٥٨ — خبر الأجير ورجل من العسكر — نهى رسول الله عن الضرب من عين تبوك حتى يقدم عليها — اقرار رجلين من المنافقين لما نهى عنه — آية الماء — ٤٥٩ — خبر الحية التي سلت على رسول الله ، وأنها من الجن الذين وفدوا إليه يستمعون القرآن — رقاد رسول الله عن صلاة الفجر — ٤٦٠ — خطبة رسول الله بقبوك — ٤٦١ — عظة رسول الله وهو يطوف بالناس — قوله في أهل اليمن وأهل المشرق — خبر البركة في الطعام — ٤٦٢ — بعثة هرقل رجلا من غسان يأتيه بصفة رسول الله — ٤٦٣ — المشورة في السير إلى القتال — مشورة عمر بن الخطاب — هبوب الريح لموت المنافق — أمره بوضع السكين في الجبنة التي تصنعها فارس — هدية فارس — قوله : « الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة »

٤٦٣ غزوة أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل

- نصرانيتها — بعثة خالد بن الوليد إليه — قول رسول الله لخالد : « ستجده يصيد البقر » — تصديق ما نطق به خالد لقول رسول الله — ٤٦٤ — نزول أكيدر لصيد البقر — مُداهمة خالد للنصرانية — ديباج حسان بن عبد الملك وعجب المسلمين منه — مناديل سعد بن معاذ في الجبنة — ٤٦٥ — إسلام حُرَيْث بن عبد الملك على ما في يده — فتح حصن أكيدر — مصالحة خالد لأهل الحصن — رجوع خالد بأكيدر إلى المدينة — مصالحة رسول الله له على الجزية — هدية أكيدر إلى رسول الله — ٤٦٦ — نسخة كتاب رسول الله إلى أكيدر — ٤٦٧ — عودة أكيدر إلى حصنه — منعه ما كان يؤديه في خلافة أبي بكر — إخراجهم من جزيرة العرب — بناء دومة بعين التمر

٤٦٧ قدوم يحنة بن روبة ومعه أهل أيلة وتيما وجرباء وأذرح

صفة بحنة ٤٦٨ — المصالحة على الجزية — كتاب رسول الله ليُحَنَّة بن رؤبة وأهل
أيلة — إهداء أهل أيلة القلقاس إلى رسول الله — كتاب رسول الله لأهل جرباء
٤٦٩ — كتابه لأهل أذرح — كتابه لأهل مَقْنَا — خبر عبيد بن ياسر والجدامى
وإعطائهما ربع مَقْنَا

٤٧٠ مرور رسول الله بنبوك على بعر منحور — تحريم التهمة — أفضل الصدقات — قطع ثلاث
الإبل — النهى عن تقليد الخيل الأوتار — الحرس بنبوك ٤٧١ — وفد بنى سعد بن
هذيم ومقاتلهم — إسلامهم وإسلام من حولهم — الصيد في نبوك — آية البركة في الطعام يوم
نبوك ٤٧٢ — موت ذى البجادين عبد الله بن عبد نهم المزنى ٤٧٣ — مدة الإقامة بنبوك —
يوم العسرة وجوع المسلمين — آية النبوة في بركة الطعام ٤٧٤ — النهى عن الاستقاء
من ماء المشقق — خلاف المنافقين لأمر رسول الله — آية الماء ٤٧٥ — خبر مسيرة أبى
قتادة لرسول الله — التمرس — النوم عن الصلاة ٤٧٦ — ظمأ الجيش بنبوك — آية
الماء — آيات النبوة في الماء بنبوك ٤٧٧ — كَيْدُ الْعَقْبَةِ — كيد المنافقين لإلقاء رسول
الله من الثنية ٤٧٨ — التقاط ما سقط من متاع رسول الله — خبر رسول الله عن كيد
المنافقين — مشورة أسيد بن حضير بقتل المنافقين ٤٧٩ — عدة أصحاب كيد العقبة وتسيتهم
٤٨٠ — خبر مسجد الضَّرَّار وأصحابه — الوحى بنجر المسجد ٤٨١ — إرصاد المسجد
لأبى عامر القاسق — هدم المسجد وتحريقه — إمام مسجد الضرار — هجران المسلمين أرض
مسجد الضرار — شؤم أخشاب مسجد الضرار ٤٨٢ — عدة الذين بنوا مسجد الضرار —
من خبر المنافقين أصحاب المسجد ٤٨٣ — ما نزل في مسجد الضرار من القرآن — المتخلفون
عن نبوك من المؤمنين ٤٨٤ — مقدم رسول الله المدينة — دخوله المسجد — نهيه عن كلام
المتخلفين ٤٨٥ — المعذرون من الأهراب — خبر كعب بن مالك : « أحد الثلاثة
الذين خُلِفُوا » ٤٨٦ — انتهى عن كلام الثلاثة من بين من تخلف — تمام أخبار الثلاثة — خبر
هلال بن أمية الواقفي : « أحد الثلاثة الذين خلفوا » ٤٨٧ — مقالة امرأته لرسول الله —
التوبة على الثلاثة الذين خلفوا ، وما نزل فيهم من القرآن — البشرى بالتوبة ٤٨٨ — انخلاع
كعب بن مالك من ماله — ما نزل من القرآن في المعذرين الكاذبين — بيع المسلمين أسلحتهم
لِتَوْفُّهِمْ انقطاع الجهاد — ما نزل في نبوك من القرآن — كشف سورة « براءة : التوبة »
أضغان المنافقين

٤٨٩ وفدٌ ثَقِيفٌ

إسلام عُرْوَة بن مسعود الثقفي — قدومه إلى المدينة — مرجه إلى ثقيف يدعوهم إلى
الإسلام ٤٩٠ — قتل عروة بن مسعود — مشورة ثقيف — خبر عمرو بن أمية في المشورة
(٨٦ — إمتاع الأصماع)

صفحة

٤٩١ — وفد ثقيف والأحلاف — مقدم الوفد إلى المدينة — ضيافة الوفد — إسلامهم
٤٩٢ — اعتراض ثقيف على بعض خطبة رسول الله — إسلام عثمان بن أبي العاص — جدال
وفد ثقيف في الزنا والربا والحجر — كتاب الصلح ٤٩٣ — تأمير عثمان بن أبي العاص —
خروجهم إلى الطائف — مسير أبي سفيان بن حرب لهدم الرّبة صنم ثقيف — كتاب
رسول الله إلى ثقيف ٤٩٤ — حتى وجّ بالطائف

٤٩٤ إسلام كعب بن زهير — قصيدته : « بانت سعاد » — خبر البردة — بيع البردة من
معاوية بن أبي سفيان — بقاؤها عند الخلفاء

٤٩٥ وفود العرب إلى الإسلام

وفد بني أسد وما نزل فيهم من القرآن — كتب ملوك حير وإسلامهم — وفد بهراء —
وفد بني البكاء — وفد فزارة — وفد ثعلبة — وفد سعد بن بكر ووافدم ضمام بن ثعلبة —
وفد الداريتين من لحم

٤٩٥ مرض رأس النفاق عبد الله بن أبيّ ابن سلول

حديث رسول الله له — ردّه عليه في حب يهود ٤٩٦ — طلبه أن يحضر رسول الله
غسله ، وأن يكفن في قبضه — حضور رسول الله موته ووقوفه على قبره — صلاته عليه —
اعتراض عمر في صلاة رسول الله — استغفار رسول الله له — ما نزل في الاستغفار للمنافقين —
ما نزل من القرآن في نهى رسول الله عن الصلاة على المنافقين ٤٩٧ — دفن عبد الله بن
أبيّ — تسمية من مرّضه من المنافقين ويهود واجتماعهم عليه — مقاتلهم فيه ٤٩٨ — نعيه
ابنه في موته — ابنته جميلة وحزنها عليه

٤٩٨ حجة أبي بكر الصديق

كراهية رسول الله الخروج بعد تبوك حتى يندّ إلى كل من عهد من المشركين — كيف كان
حج المشركين ؟ ٤٩٩ — كراهية رسول الله الحج ذلك العام — استعمال أبي بكر على
الحج — إشعار البدن وتقليدها — إهلال أبي بكر من ذي الحليفة — لحاق عليّ بن أبي طالب
بأبي بكر بسورة « براءة » يقرؤها على الناس — نبد العهد — كيف صفة الحج التي أمر بها
رسول الله أبا بكر ؟ — حج أبي بكر وشعائره ٥٠٠ — قراءة عليّ بن أبي طالب سورة
« براءة » على الناس — خطبة أبي بكر يوم النحر ٥٠١ — كيف كانت سيرة رسول الله
في القتال قبل براءة — إسلام المشركين في قريش

٥٠١ الوفود

وفد غسان — وفد غامد — وفد نجران — بعثة خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب
بنجران — إسلامهم — خروج عمرو بن حزم على صدقات بني الحارث بن كعب — كتاب

رسول الله إليهم ٥٠٢ — نصارى نجران — خير السيد والعاقب — المباهلة — أصحاب الكساء — مصالحة السيد والعاقب

٥٠٢ سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن

لواءه ٥٠٣ — وصية رسول الله لعلي — غنائم علي من مذحج — قسبة الغنائم إلا الخمس ٥٠٤ — تعجل علي وسبقه إلى رسول الله — استغلافه أبا رافع — خبر أبي رافع في إعطاء الناس من الخمس — قدوم علي على رسول الله في حجة الوداع — خبره في إحلال فاطمة ٥٠٥ — إهلال علي بإهلال رسول الله

٥٠٥ الوفود

وفد الأزد — وفد جرش وإسلامهم — وفد مُمراد مع فروة بن مُسيك المرادي — استعمال فروة علي مراد وزيد ومذحج ٥٠٦ — إسلام فروة بن مسيك ٥٠٦ — وفد فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي عامل الروم على فلسطين وكتابه بإسلامه — وفد زُيَيد مع عمرو بن معد يكرب الزبيدي — وفد عبد القيس مع الجارود بن عمرو — وفد بني حنيفة وفيهم مسيلة الكذاب ، وخبر ادعائه النبوة — وفد كندة مع الأشعث بن قيس الكندي — بنو آكل الرار ٥٠٧ — وفد محارب ووصية رسول الله لهم — وفد عبّس — وفد الصّدف — وفد خولان — وفد بني عامر بن صعصعة وفيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن قيس ، وجبّار بن سلمى — إرادة عامر بن الطفيل التدرّج برسول الله وخبره ٥٠٨ — وفد طي فيهم زيد الحيل — كتاب مسيلة الكذاب الحنفي إلى رسول الله — ردّ رسول الله ٥٠٩ — دعوى مسيلة ، والأسود العنسي ، وطلحة النبوة — مقابلة رسول الله للوفود

٥٠٩ البعثة على الصدقات

بعثة علي بن أبي طالب إلى نجران على صدقاتهم ٥١٠ — بعثة علي إلى اليمن وإسلام أهلها

٥١٠ حجة الوداع : [حجة الإسلام ، حجة البلاغ ، حجة التمام]

بدء السير — صفة إحرام رسول الله — ذكر من سار معه ٥١١ — إشعار الهدى وتقليده — استعمال ناجية بن جندب على الهدى — حكم ما عطب من الهدى ٥١٢ — إهلال كل من كان معه هدى — ركوب الهدى — إحرام عائشة — الصلاة في السفر — الإهلال بالحج والعمرة ٥١٣ — منازل السير — خبر غلام أبي بكر الذي أضلّ بغيره ٥١٤ — رواية أخرى في خبر الغلام — طعام آل نضلة الأسلميين رسول الله ٥١٥ — مجيء زاملة سعد بن عبادة وقد جاء البعير الضال — سيادة بيت سعد بن عبادة في الجاهلية ٥١٦ — احتجام رسول الله ومسيره — خبر المرأة وسؤالها عن حج صغيرها — شكوى المسلمين من المني — أمرهم بالاستعانة بالنسلان ٥١٧ — أمر رسول الله بالإحلال

صفحة

بعرة إلا من ساق الهدى — دخول رسول الله مكة وقوله في ذلك وعمله ٥١٨ — نهى رسول الله عمر بن الخطاب عن مزاحمة الطائف بالبيت — صفة سمي رسول الله بين الصفا والروة ٥١٩ — فسح حج من لم يسق الهدى إلى حمرة — قدوم علي بن أبي طالب من اليمن — نزول رسول الله بالأبطح — دخول رسول الله الكعبة وصلاته بها ٥٢٠ — مدة إقامته بمكة وصفتها ٥٢١ — مسيره إلى منى — مسيره إلى حمرة — دعاؤه — موقف رسول الله برفة وموقف قريش في الجاهلية إلا شية بن ربيعة ٥٢٢ — صلته برفة وخطبته — خطبة عرفة ٥٢٣ — المبلغ عنه برفة ربيعة بن أمية بن خلف — ذكر المناسك — دعاؤه برفة ٥٢٤ — الاختلاف في صيامه يوم حمرة — نزول آية الدين — النفر من حمرة — الإفاضة ٥٢٥ — وصيته للناس بالرفق — النزول إلى مزدلفة — الدفع من مزدلفة — موقفه بمنى ٥٢٦ — جمع الجمرات من مزدلفة — نحر الهدى وتفريقه والأكل منه — النهى عن إعطاء الجزار شيئاً — التحليق ، وحلق رسول الله شعره ، وتقاسم المسلمين ٥٢٧ — سؤال خالد بن الوليد رسول الله أن يجعل له ناصيته — جعل خالد ناصية رسول الله في قلنسوته فلا يلتقى جمعاً إلا فضته — حديث أبي بكر في العجب من أمر خالد — تفريق شعر رسول الله بين الناس — دفن شعر شاربه وأظفاره — المحلقون والمقصرون — النهى عن الصيام أيام منى ٥٢٨ — الإفاضة يوم النحر إلى مكة — شرب رسول الله من زمزم — رمى الجمرات — النهى عن البيت بسوى منى ٥٢٩ — عدة خطب رسول الله في حجة الوداع — خطبة يوم النحر بمنى ٥٣٢ — يوم الصّدَر — خبر صفية وعائشة ٥٣٣ — الرجوع إلى المدينة — قول رسول الله في مكة : « إنما هي ثلاث يقيم بها المهاجر بعد الصّدَر » — عبادة رسول الله سعد بن أبي وقاص في مرضه — رثاء رسول الله لسعد بن خولة لموته بمكة وهو مهاجر — تخليفه على سعد بن أبي وقاص ٥٣٤ — وداع البيت الحرام — قول رسول الله في القفول من الحجّ والغزو والعمرة — النزول بالمعرّس — النهى عن طروق النساء ليلاً

٥٣٥ إسلام جرير بن عبد الله البجليّ

« إسلام فيروز الديلمي من الأبناء »

« إسلام باذان ووهب بن منبه »

وفد النخع

٥٣٥ بعث أسامة بن زيد إلى أنبى لغزو الروم

تاريخ البعثة ٥٣٦ — الأمر بالتهيؤ للغزو — أمر أسامة بالغزو وتأثيره — وصيته لأسامة

٥٣٦ اليوم الذي بُدئ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

عقد اللواء لأسامة — وصية رسول الله لأسامة ٥٣٧ — خروج أسامة إلى الجُرُفِ —
 ذكر من خرج لهذه الغزوة — طعن رجال من المهاجرين في تأمير أسامة — خطبة رسول
 الله في أمر أسامة — توديع الغزاة رسول الله ٥٣٨ — أمره أن يُنفذوا بعت أسامة —
 دخول أسامة على رسول الله — دعاؤه له — إفاقة رسول الله — خروج أبي بكر إلى
 السنع — ركوب أسامة إلى معسكره ٥٣٩ — أمر الجيش بالرحيل — إبلاغ جيش أسامة
 خبر وفاة رسول الله — عودة أسامة — تحقيق يوم وفاته صلى الله عليه وسلم —
 رجوع الغزاة إلى المدينة — أمر أبي بكر أسامة بتوجيه الغزو — سمى أبي بكر إلى أسامة
 في ترك عمر بن الخطاب ٥٤٠ — عزمة أبي بكر أن لا يتخلف أحد عن البعث — تشيع
 أبي بكر أسامة — غزو أسامة وما تم له

٥٤٠ خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قول رسول الله حين أنزل عليه : « إذا جاء نصر الله والفتح » : « نبت إلى نفسي » — نزول
 جبريل في رمضان لعرض القرآن ٥٤١ — مرضه مرتين في رمضان من سنة وفاة رسول
 الله — خبر ما أمر به رسول الله من الخروج إلى البقيع والاستغفار لأهله — ذكر
 تخيير رسول الله — خبر شكوى رسول في بيت زينب بنت جحش — مرضه ذات الجنب
 ٥٤٢ — مدة الشكوى — صفة الشكوى — ذكر رسول الله لأكلة خيرة من الشاة المسمومة —
 شهادة رسول الله — خروجه إلى الصلاة — خبر اللدود ٥٤٣ — ذات الجنب — أمره
 ألا يبقى أحد في البيت إلا لد — إقامة رسول الله بيت ميمونة أم المؤمنين — بعثته معتبراً إلى
 نساءه — طوافه على نساءه في شكواه ٥٤٤ — هبة أمهات المؤمنين أيامهن منه لعائشة —
 تمرض رسول الله بيت عائشة — اشتداد الحمى وإراقة الماء عليه — خطبته قبل وفاته —
 ذكر تخيير الله له ٥٤٥ — أبواب المسجد وأمره بسدها إلا باب أبي بكر — خبر كتاب
 رسول الله الذي أراد أن يكتبه عند موته — تنازع المسلمين — مقالة عمر بن الخطاب في
 ذلك — خبر الكنيسة التي رآها بعض نساءه في الحبشة — لعنة اليهود والنصارى — التحذير
 من اتخاذ قبور الأنبياء مساجد ٥٤٦ — مقالة رسول الله في شكواه — تخيير الله له بين
 الشفاء والغفران — مقالة رسول الله في كرب الموت — وفاته في حبر عائشة — سؤاله عائشة
 عن الذهب — مسارة رسول الله لابنته فاطمة — وفاتها بعده ٥٤٨ — إمامة أبي بكر
 برسول الله قبل موته — كلمة رسول الله بعد الصلاة في البراءة

٥٤٨ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

تاريخها — خبر اللحد الذي دفن فيه — اختلاف المسلمين أين يدفن ؟ — حديث رسول الله :

صفحة

« مات نبي قط إلا دُفن حيث يقبض — دفته في بيته ٥٤٩ — غسله من بئر غمرس —
 جهاز رسول الله وصفته » — تسمية من غسل رسول الله — كفته صلى الله عليه وسلم
 ٥٥٠ — صلاة الناس على رسول الله — فعلُ أمهات المؤمنين في موته — مدة الصلاة عليه
 صلى الله عليه وسلم ٥٥١ — يوم دفته ، وكيف كان ؟ — لحده وتسمية من نزل فيه —
 رش بلال الماء على القبر

عُمره عند وفاته صلى الله عليه وسلم

- ٥٥٣ فهرس الأعلام
- ٦٢٠ فهرس الأماكن
- ٦٣٣ فهرس الأيام والغزوات
- ٦٣٩ ذكر الكتب
- ٦٤٠ المستدرک
- ٦٥٤ فهرس الكتاب

خاتمة

تمت فهارس الجزء الأول — في تقسيمنا — لكتاب « إمتاع الأسماع
للمقرئى » ، وأنا أشكر لكل من أعاننى على إخراج هذا الجزء ما قدّم إلى
من معونة . وأرجو أن يوفقنا الله لإتمام طبع الكتاب ، والله المستعان ؟

محمود محمد شاكر

